النساء فى أمثال الشعوب

إياك والزواج من كبيرة القدمين



مينيكه شيبر

دار الشروق

إياك والزواج من كبيرة القدمين
النساء فى أمثال الشعوب

Never Marry a Woman with Big Feet:
Women in Proverbs Around the World
by Mineke Schipper

This publication has been made possible with the financial support from the Foundation for the Production and Translation of Dutch Literature

الطبعـة الأولى ٢٠٠٨

رقم الإيداع ٢٠٠٨/٣٦٦٩
ISBN 978-977-09-2337-2

٨ شارع سيبويه المصرى
مدينة نصر - القاهرة - مصر
تليفون: ٢٤٠٢٣٣٩٩
فاكس: ٢٤٠٣٧٥٦٧(٢٠٢)
email: dar@shorouk. com
www. shorouk. com

مينيكيه شيبر

«إياك والزواج من كبيرة القدمين»

النساء فى أمثال الشعوب

ترجمة

منى إبراهيم وهالة كمال

دار الشروق

المحتويـات

كلمة الترجمة

جاء اللقاء الأول بالباحثة المتخصصة مينيكيه شيبر خلال مشاركتها فى المؤتمر الدولى الثامن للأدب المقارن: «المثقف والسلطة»، والذى عقد فى قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب، جامعة القاهرة، فى نوفمبر ٢٠٠٥، حيث شاركت مينيكيه شيبر بدراسة عن صورة النساء فى الأمثال. وتم التعارف من خلال فريال غزول، أستاذة الأدب المقارن فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة، حيث كانت مينيكيه شيبر تسعى للتعرف على مترجمين أو مترجمات بهدف ترجمة كتابها: «إياك والزواج من كبيرة القدمين: النساء فى أمثال الشعوب»[1] إلى اللغة العربية. وقد تحدثنا واتفقنا مبدئيا على الترجمة، على أن تقوم هى بالبحث عن دار نشر مصرية (أو عربية) تتولى نشر الكتاب. وخلال الشهور الأولى من عام ٢٠٠٦ جاءنا اتصال من الأستاذة هديل غنيم من دار الشروق بالقاهرة لتخبرنا بأن الدار ستتولى نشر الكتاب. وبالفعل بدأنا العمل فى الكتاب منذ مايو ٢٠٠٦، مع الاتفاق على أن يتم الانتهاء منه خلال عام.

وقد اتفقنا منذ البداية على أن تتولى منى إبراهيم ترجمة النصف الأول من الكتاب: المقدمة، والفصل الأول عن «جسد الأنثى»، والفصل الثانى عن «مراحل الحياة»، بما فيها مجموعات الأمثال الملحقة بكل فصل، بينما قامت هالة كمال بترجمة النصف الثاني: الفصل الثالث عن «أساسيات الحياة»، والفصل الرابع عن «سلطة الأنثى»، والفصل الخامس عن «رسائل الصور»، بالإضافة إلى مجموعات الأمثال الملحقة بكل فصل، ثم الخاتمة. وقد أعقب أعمال الترجمة قيام كل منا بمراجعة كل فصول الكتاب، مع قيامنا بمناقشة تعليقاتنا وملاحظاتنا المتبادلة. وكنا خلال

---

(١) Mineke Schipper, Never Marry a Woman with Big Feet: *Women in Proverbs Around the World* (New Haven and London: Yale University Press, 2003).

لقد أخبرتنى المؤلفة مينيكيه شيبر أن تاريخ صدور الكتاب هو عام ٢٠٠٤، أما التاريخ الوارد فى صفحة بيانات النشر (٢٠٠٣) فهو خطأ مطبعى.

تلك العملية بأكملها على اتصال مستمر عن طريق البريد الإلكترونى بالمؤلفة، والتى أمدتنا مشكورة بما توفر لديها من أمثال عربية، فصحى وعامية، فى صيغها الأصلية.

أهمية الكتاب

لقد صدر هذا الكتاب أساسا باللغة الإنجليزية، رغم أن مؤلفته هولندية الجنسية وتعمل أستاذة فى جامعة ليدن الهولندية. وقد أوضحت لنا فى إحدى رسائلها أن اختيارها للغة الإنجليزية فى تأليف الكتاب إنما يرجع إلى تبنيها موضوعا ذا أهمية عالمية عن النساء، وإيمانها بأهمية توجهها إلى الباحثين والباحثات وكذلك جماهير القراء والقارئات من مختلف أرجاء العالم سعيا لإشراكهم فى موضوع ونتائج بحثها، بدلا من أن يقتصر مدى الكتاب على القراء باللغة الهولندية. وبالفعل صدر الكتاب فى عام ٢٠٠٤ عن واحدة من كبرى دور النشر الأكاديمية فى العالم الغربى، وهى دار نشر جامعة ييل فى الولايات المتحدة الأمريكية، ثم ما لبث أن نشر الكتاب بالإنجليزية فى طبعات انتشرت فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرها من الدول الناطقة بالإنجليزية مثل كندا وأستراليا. وقد أشارت المؤلفة فى إحدى رسائلها إلينا إلى أن الكتاب ترجم بعدها إلى الهولندية عندما رآه أحد الناشرين معروضا فى معرض لندن للكتب، كما تمت ترجمته إلى الأسبانية فى أسبانيا وسائر الدول الناطقة بالأسبانية، وإلى اللغة الصينية والألمانية والمجرية. كما توجد ترجمة قيد الإعداد إلى اللغة البرتغالية للنشر فى البرازيل، وتم الاتفاق مؤخرا على ترجمة أخرى إلى اللغة الكورية، إضافة إلى اتفاق مبدئى على ترجمة الكتاب إلى اللغة التركية. وها هو ذا يصدر بين أيدينا باللغة العربية بما يتيح انتشاره فى مصر وكافة البلاد العربية.

وتتمثل أهمية هذا الكتاب فى أنه يتبنى منظورا محددا، ألا وهو تتبع الأمثال التى تدور حول النساء على مستوى العالم، وتقديمها جنبا إلى جنب، بما يكشف فى معظم الوقت عن أوجه التمييز ضد النساء على أساس الجنس فى الثقافة الشفاهية فى كافة أرجاء العالم. وبالتالى يمثل هذا الكتاب إضافة فى مجال دراسات الجندر التى تهتم أساسا بتتبع علاقات القوى بين الجنسين وانعكاساتها فى أشكال التعبير الثقافى والحياة اليومية، وهى مسألة بقدر ما تكشف عن أنماط التفكير التقليدية بقدر ما تبين أيضا ما لتلك الأنماط من أثر فى تشكيل وصياغة تفاصيل الحياة والصور النمطية والأدوار الاجتماعية المفروضة على المجتمعات على اختلافها والشعوب على تنوعها. وبالتالى يحمل هذا الكتاب بعدا بحثيا قويا من حيث جمع وتصنيف ومقارنة الأمثال من مختلف بقاع الأرض، وعلى امتداد الزمان والمكان. كما يتضمن الكتاب بعدا نقديا يدعو

إلى مراجعة لكافة القيم السائدة فى المجتمعات ـ كما تعكسها الأمثال ـ فيما يتعلق بصور النساء وأدوارهن فى المجتمعات المختلفة.

أما ترجمة الكتاب، فهى جهد يحمل أبعادا إضافية. فهو أولا كتاب يخاطب القارئة والقارئ العادى ويقدم مادة شيقة من خلال الأمثال والتعليقات المباشرة عليها. كما يتوجه إلى الباحثات والباحثين المتخصصين حيث يحمل مادة جديرة بالبحث والتقييم العلمى، بل والمزيد من الدراسة المقارنة باللغة العربية حول الأمثال من مختلف مناطق العالم. وإضافة إلى ذلك، يوفر لنا هذا الكتاب مجالا للمراجعة النقدية لما ورد فيه من مادة ومنهجية ومنظور، ويثير مزيدا من التأمل فى تناول الأمثال، سواء من منطلق مقارنتها فيما بينها على مستوى العالم، أو بالتركيز على تدقيق الأمثال العربية الواردة فى هذا الكتاب وتحليلها تحليلا تاريخيا أو اجتماعيا أو جغرافيا أو من منطلق الدراسات البينية، وما إلى ذلك. ويأتى الكتاب فى مجال تتقاطع عنده أفرع معرفية متعددة مثل علم الاجتماع، والفولكلور، والأدب الشعبى، والدراسات المقارنة ودراسات الجندر، كما نرى فى هذا الكتاب بذرة للمزيد من الدراسات الجادة والأبحاث المتخصصة حول النساء وعلاقات القوى بين الجنسين فى التراث الأدبى والثقافة الشعبية.

المنهج المتبع فى الترجمة

فيما يختص بالمنهج المتبع فى الترجمة اتفقت المترجمتان على اتباع نظرية الترجمة غير الشفافة التى نادى بها لورانس فينوتى فى كتابه: المترجم الخفى.[1] وتقوم هذه النظرية على الاقتراب بقدر الإمكان من أسلوب النص الأصلى لإعطاء الإحساس باللغة الأصلية وإضفاء الشفافية على عملية الترجمة، حيث تذكر الترجمة القارئ/ ة بأن اللغة العربية ليست هى اللغة الأصلية للنص عن طريق استخدام نفس بناء الجمل فى الإنجليزية. وقد تم تبنى هذه النظرية بصفة خاصة فى ترجمة الأمثال، فللأمثال بناؤها اللغوى الخاص بها والذى يختلف كثيرا عن بناء الجمل فى اللغة العادية، وهذا أيضا ماتبعته الكاتبة فى ترجمة الأمثال من شتى اللغات، ونستثنى من ذلك، بالطبع، الجناس، وهى إحدى السمات المميزة للغة الأمثال التى يصعب الاحتفاظ بها فى الترجمة مع الحفاظ على المعنى دون تحريف.

أما فيما يختص باللغة العربية المستخدمة فى الترجمة، فقد حاولنا المواءمة بين التنويعات المختلفة

(١) Lawrence Venuti, *The Transltor's Invisibility: A History of Translation* (London and New York. Routledge, 1995)

للفصحى: فقد لفتت الدكتورة إيمان الغفرى، الباحثة بجامعة تشرين باللاذقية (سوريا)، إلى صعوبة فهم بعض المفردات بالنسبة للقارئة السورية مع كونها كلمات مستخدمة فى الفصحى المصرية ومنها، على سبيل المثال: «عش الغراب» و«عين الجمل». فكان القرار أن نستخدم فى ترجمتنا المفردات المألوفة للجميع مثل: «الفطر» و«الجوز». ومع ذلك، فقد استحال استخدام نفس المنهج فى جميع الحالات، حيث اكتشفنا وجود مفردات فى الفصحى السورية، وربما الخليجية، غير مفهومة بالنسبة للقراء من مصر، ومنها على سبيل المثال كلمة «الروبيان» وهى الاسم المألوف للجمبرى فى بعض البلدان العربية. وكان القرار فى مثل هذه الحالات استخدام اللفظة المصرية، فالكتاب يصدر من مصر من دار نشر مصرية، وقد قامت بترجمته مترجمتان مصريتان.

أما بالنسبة للعامية، فقد أوردنا الأمثال العربية باللهجة المحلية التى وردت إلينا بها، وهذا مايبرر ورود الكثير من هذه الأمثال بالعامية اللبنانية والسورية وعاميات المغرب العربى دون عاميات أخرى مثل السودانية والعراقية. وفى بعض الحالات تعرفنا بأنفسنا على بعض الأمثال مثل: «تحت البراقع سم ناقع». وقد ميزنا الأمثال العامية باستخدام علامات التنصيص المزدوجة، بينما وردت الأمثال الأخرى إما بعلامات تنصيص مفردة (داخل النص) أو بدون علامات تنصيص (فى مجموعات الأمثال المرسلة). أما فى حالة عدم وجود مصدر عامى للمثل لدينا وعدم معرفتنا الشخصية بهذا المثل فقد ترجمنا المثل بالفصحى، مثله فى ذلك مثل الأمثال من جميع أنحاء العالم غير الناطقة بالعربية.

وأخيرا نود فى ختام هذه الكلمة توجيه الشكر للدكتورة إيمان الغفرى للجهد المبذول فى قراءة الترجمة، ولملاحظاتها حول لغة الترجمة التى لفتت أنظارنا لبعض المشكلات التى لم نكن لنفطن إليها نظرا لعدم معرفتنا ببعض اللهجات العربية. ونأمل أن تكون هذه الترجمة قد نجحت فى توصيل أفكار الكاتبة وفى إثارة الاهتمام بالأمثال - هذا المكون الثرى والفعال للخبرات البشرية. كما نرجو أن تكون هذه الدراسة بداية لمزيد من الأبحاث والدراسات العربية التى تلعب دورا فى تفكيك الصور التى كرستها الأمثال للأدوار المختلفة للجنسين، ولأدوار النساء ومكانتهن فى مجتمعاتهن، بصفة خاصة.

منى إبراهيم

هالة كمال

يوليو ٢٠٠٧

تصدير النسخة العربية

عندما صدرت النسخة الأصلية من هذا الكتاب باللغة الإنجليزية فى عام ٢٠٠٤، طلبت منى صحيفة «لندن تايمز» أن أكتب مقالة عن أسباب هذا البحث ومساره. وقد وصلتنى مجموعة من ردود الأفعال، ولكن أكثرها كرما ودهشة كان رد فعل قارئ عربى فى الرياض حيث أرسل لى علبة ضخمة مليئة بمجموعات جميلة من الأمثال العربية، وذلك تعبيرا عن تقديره لمثل هذا النوع من الأبحاث التى تقرب بين البشر، وتتضمن ثقافات من مختلف أرجاء العالم، بدلا من تقسيم العالم إلى المنتمين والأغراب، أى أهل الداخل والخارج.

وقد قمت منذ عدة سنوات بإلقاء كلمة فى مسجد فى نيروبى عن النساء فى الأمثال، فطرحت على إحدى النساء من الجمهور كيف أصبحت ما أنا عليه الآن، فشرحت لها مدى كونى محظوظة فى الحياة، فقد كان والدى وشقيقه قد التحقا بالجامعة بينما اضطرت شقيقتهما (التى لم تكن تقل عنهما ذكاء) إلى البقاء فى البيت والانشغال بأعمال رعاية شئون المنزل. وهناك العديد من الأمثال عن النساء التى تتفق بالتأكيد مع هذا الوضع، ولكن الأمور آخذة اليوم فى التغير. فمن الشعارات البنغالية المعاصرة التى سمعتها مقولة: «أعطنى أمّا متعلمة أعطك أمة مزدهرة». وقد ولدت أنا فى أسرة كنت فيها البنت الوحيدة بين ستة أطفال، أما والدى الذى كان قد رأى مدى تعاسة شقيقته بسبب عدم استكمال تعلميها فقرر أن كل أطفاله يجب أن ينالوا تعليما جيدا. وكما يقول مثل عربي: «العلم خير من المال»، ويرد فى مثل إنجليزي: «العلم لا عدو له سوى الجهل». ولكننا نجد مع ذلك فى الأمثال التقليدية أن هذه الحكمة تكاد لا تنطبق على الفتيات! وبالفعل لقد تمتعت بحظ أوفر من غالبية نساء جيلى والأجيال التى سبقتنى على مستوى العالم.

وتكشف مرآة الأمثال أن الناس فى مختلف أنحاء العالم قد يشتركون فى نفس الأفكار. دعونى أقدم مثالا على ذلك.

المرأة تخرج من منزلها ثلاث مرات: عند تعميدها وزواجها ودفنها. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

«الطفلة عندها زوج خرجات، الأولى نهار العرس والتانية نهار اللى تموت». (عربى، المغرب/ الصحراء الغربية)

ومن المؤكد أن بعض الأفكار التقليدية التى تصر على وجود أدوار صارمة فاصلة بين النساء والرجال هى أفكار لا تقتصر على الفكر العربى أو الإسلامى، حيث إنه بالرغم من الملاحظات الواردة فى الأمثال عن حياة النساء والتى قد ترجع إلى أزمنة مبكرة من تاريخ البشرية، إلا أنها مع ذلك تظل مؤثرة على عقولنا وسلوكياتنا، رجالا ونساء. وفى نفس الوقت، فإن الحكمة التقليدية عبر الثقافات المختلفة، والتى تدور حول النساء والرجال والمعروضة فى هذا الكتاب، تثير وعينا بقوة بشأن المصالح والمعايير المزدوجة التى تدافع عنها الأمثال فى كل مكان، كما تثير وعينا أيضا بما تلقيه تلك المصالح والمعايير من ظلال على آليات التفاعل بين الجنسين فى الحياة اليومية.

إن قيامنا بتأمل العناصر المشتركة بيننا فى عالمنا المنقسم الأليم أصبح أمرا أكثر إلحاحا الآن عما سبق. ومناقشة الرسائل الواردة فى الأمثال عن النساء اليوم من منظور عالمى يقدم لنا نقطة انطلاق ممتازة، لا من أجل كسب فهم أعمق لماضينا المشترك القائم على التمييز بين الجنسين، ولكنها نقطة انطلاق أيضا لرسم إستراتيجياتنا المشتركة نحو مستقبل إنسانى عالمى خال من العداوة والقطبية. وهكذا وعن غير قصد يمكن لتراث الأمثال أن يؤدى إلى بناء جسور جديدة من التفاهم المتبادل، لا بين الثقافات فحسب، بل أيضا بين الرجال والنساء عامة. إن كتابى هو خطوة أولى متواضعة فى هذا الشأن العالمى المقارن. ولابد من قيام المزيد من البحوث فى أنحاء متنوعة من العالم، وآمل أن يشاركنا الزملاء والزميلات فى العالم العربى نتائج أبحاثهم فى المستقبل القريب: فماذا عن تحليل مقارن للأمثال عن النساء من كافة أنحاء العالم العربي؟

وأود التقدم بالشكر العميق للمترجمتين هالة كمال ومنى إبراهيم اللتين تولتا بشجاعة مسئولية ترجمة هذا الكتاب الكبير ونجحتا فى إنجازه. وقد تابعت عن بعد وبإعجاب دقتهما المستمرة وحماسهما البالغ لما كان بلا شك عملا مضنيا للغاية. كما نود التعبير عن الشكر والعرفان للمؤسسة الهولندية لإنتاج وترجمة الأدب الهولندى (NLPVF: The Netherlands Foundation for the Production and Translation of Dutch Literature) لما قدمته من دعم مالى للترجمة. وأخيرا

أتوجه بالشكر العميق للأستاذة هديل غنيم، مدير التحرير فى دار الشروق للنشر، والتى آمنت منذ البداية بأهمية ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية، وإلى الناشر الأستاذ إبراهيم المعلم، الذى وافق على الفور على ترجمة الكتاب ومنح الأستاذة هديل غنيم الثقة والضوء الأخضر لإصدار الترجمة.

مينيكيه شيبر

شكر وعرفان

يجب عليّ أولا أن أتقدم بالشكر إلى كل من شاركنى فى التعرف على الأمثال من كافة أرجاء العالم، مع جعلها مصحوبة عادة بتفسيرات شارحة. وأجد من المستحيل هنا الإشارة بالاسم إلى كل الأصدقاء والصديقات، والزملاء والزميلات، والطلاب والطالبات، فردا فردا، وغيرهم ممن أضافوا إلى ما جمعته من أمثال على مدار السنين. ولكننى ذكرت المصادر الشفوية والمكتوبة للأمثال، وأوردتها فى مجموعات الأمثال التى تعقب كل فصل من فصول الكتاب.

ولكن يتعين عليّ التوجه بالشكر شخصيا إلى بعض الصديقات والأصدقاء والزميلات والزملاء، حيث أشعر ببالغ الامتنان نحو سانجوكتا غوبتا، وسابين كوهن، وأنجيليكا ماليناريك - دورفمان، لموافقتهن الكريمة على استخدام المواد التى شاركن بها فى مجموعات صغيرة من الأمثال الآسيوية واليهودية ومن أمريكا اللاتينية، والتى اشتركن فى إصدارها باللغة الهولندية فى التسعينيات من القرن العشرين. كما أود أن أشكر هوانغ مينغفين من زيامين على القائمة الطويلة من الأمثال الصينية، وأشكر كوامى أنتونى أبياه على أمثال توى التى كانت والدته بيغى أبياه قد جمعتها فى غانا، وأشكر كليمنتين فايق - نزوجى على الأمثال الكونغولية، وأشكر دوبرينكا بيروشيفا على الأمثال البلغارية، وأشكر مافيس نوردفيك على أمثال سرانان التى وصلتنى من سورينام، وأشكر آن فان دى زانديه على كتاب للأمثال الروسية وصلنى من موسكو، وأشكر بير شرودر على كتاب للأمثال الآسيوية، وجده وأتى لى به من سنغافورة. كما عرفتنى زميلتى يانغ إنهونغ فى «معهد ثقافات الأقليات بالأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية» على الباحث المتخصص المعروف ليو زياولو فى بكين.

وتقدم جامعة ليدن دائما الدعم الكبير لى فى أبحاثى، ويسعدنى التعبير عن العرفان لما تقدمه لى من دعم ضرورى لا غنى عنه. وعلى مدار سنوات عديدة كانت كلية الآداب وأقسامها البحثية

المتخصصة فى دراسة ثقافات الشرق والغرب مكانا للعمل يعج بالحيوية والتحفيز على العمل، مع وجود مساحة كافية للعلاقات وتبادل الأفكار بين الثقافات وفى الدراسات البينية، وذلك بفضل ما تضمه الكلية من متخصصين ومتخصصات فى ثقافات عدة متنوعة، وكذلك بفضل التواتر المتواصل للزائرين من كافة أرجاء العالم.

وقد حصلت فى عام ١٩٩٩ وعام ٢٠٠٠ على عدة منح بحثية مكنتنى من إنشاء قاعدة بيانات ساهمت بقدر كبير فى تيسير التعامل مع الكم المتزايد من المواد المجموعة. وأود التعبير عن امتنانى الخالص على ما حصلت عليه من تمويل إلى المؤسسة الهولندية للبحث العلمى، وإلى كلية الآداب وقسم البحوث فى الدراسات الأفريقية والآسيوية والأمريكية والهندية فى جامعة ليدن، وإلى صندوق جامعة ليدن، وكذلك إلى مؤسسة غراتاما. فبدون تلك المساهمات المالية ما كان من الممكن القيام بالبحث التمهيدى لهذا الكتاب.

كما أتقدم بالشكر إلى جييس فان ريى وإلى ميبكيه فان دير شتيل على المساعدة فى مواجهة المشاكل التقنية الكثيرة المتعلقة بجهاز الحاسب الآلى، والتى كان لابد من حلها أثناء إنشاء قاعدة البيانات. كما أشكر أيضا هيدا بوست التى عملت بلا كلل فى نقل المواد من البطاقات الورقية وإدخالها إلى برنامج قاعدة البيانات، والتى قامت أيضا بتقديم ملاحظات مهمة على المادة العلمية. كما أتوجه بالشكر إلى جوانيتا ديميل التى قامت بطباعة عدد من البطاقات، وإلى أندريا ليون التى وجدت لى الكثير من المراجع الببليوغرافية، وإلى ثيرا جيزين التى كانت طالبة ومساعدة رائعة على مدى العامين الماضيين. كما قام زميلاى المتخصصان اللغويان أوى بليسينغ (اللغويات المقارنة) وفيليكس أميكا (اللغات الأفريقية) بتقديم تعليقات مفيدة فيما يتعلق بقائمة البلدان واللغات.

وقد قضيت العام الدراسى ٢٠٠٠ـ ٢٠٠١ فى «المعهد الهولندى للدراسات المتقدمة» فى فاسينار. وبدون تلك الدعوة ما كان الكتاب قطعا قد ولد بعد. وأتقدم بالشكر الخالص إلى رئيس المعهد وإلى المدير التنفيذى وكل العاملين بالمعهد ممن جعلوا الحياة مثالية لباحثة زميلة مثلى. وأخص بالذكر بيترى كيفيت ـ تيسون وآن سيمبسون التى راجعت كتابى باللغة الإنجليزية، وكذلك إيف دى رو الذى توصل إلى برنامج بارع للحاسب الآلى بما ييسر التعامل مع المواد من منظور مقارن. وقد تمكنت أثناء وجودى بالمعهد من كتابة المسودة الأولى لمعظم فصول الكتاب، وأود أن أشكر كل زملائى وزميلاتى لما قدموه من تعليقات على الكتاب خلال سير العمل فيه. وأتقدم بالشكر إلى فيليب فان دير إيك، وهينك ماير وكريستين أوبونغ وأغنيس فيربييست على

ما قدموه من ملاحظات مفيدة على مختلف فصول الكتاب. وأشعر بامتنان خاص إلى مارك غيلير الذى قرأ فصول الكتاب فى صيغها المتعددة أثناء تطورها، والذى كان اهتمامه الدائم وصداقته الممتعة عاملا مشجعا ومحفزًا على العمل.

وخلال عام ٢٠٠٢ قضيت ستة أشهر بديعة فى ضيعة لى تريى فى تورتور بجنوب فرنسا، وأدين بالفضل إلى «مؤسسة تريي» ورئيستها مداد آن بوستيلـفيناى على الدعوة الكريمة للعمل على مشروعى فى «البيت الصغير»، وما يحيط به من جمال وبهاء. إن العناية الممتازة التى أولاها لى العاملون فى المؤسسة مكنتنى من التركيز التام على الجزء الأخير من الكتاب.

وأتقدم بشكر خاص إلى وكيلة أعمالى لورا سوسيين، وإلى المحرر آدم فرويدنهايم، وإلى المدقق اللغوى كريستوفر فاغ على خبرتهم العظيمة وحماسهم المتقد. وأخيرا، أشكرك يا يان لكونك زوجا على تلك الدرجة من التحرر.

مينيكيه شيبر

افتتاحيـــة

أمُّ كــل العــلوم

«فى رأى، سانشو، ليس هناك مثل غير صحيح، فكلها
ملاحظات مبنية على الخبرة نفسها، أمُّ كل العلوم»
(سيرفانتس، دون كيشوت)

الإنسانية تتكون من أقرباء لم يهتموا أبدًا بأن يلتقوا. كأناس ينتمون لثقافات مختلفة وكنساء ورجال فى العالم بأكمله، يجب أن نتعلم كيف نتعامل[1]، كيف نتعلم أن نفكر ونتحدث ونكتب ونلتقى حول ما يجمعنا وليس ما يعزلنا عن الآخرين. نحن نحتاج إلى أن نحصل على معلومات ومعرفة ليس فقط عما كنا نفكر ونقول ونكتب عن أنفسنا وعن أناس آخرين، ولكن أن نتعرف أخيرًا عما يفكر فيه الآخرون ويقولون ويكتبون عن أنفسهم وعنا.

المعرفة المشتركة هى مفتاح مهم للتعايش السلمى على كل المستويات، فالنظر إلى ما نشترك فيه كآدميين مثمر تمامًا وهو أكثر إلحاحًا اليوم عــن أى وقــت مضى. هــذه نقطة انطلاق تتفوق كثيرًا على الإصرار الدائم على «نحن» فى مقابل «هم»، على من ينتمى فى مقابل من لا ينتمى، وفى أسوأ الأحوال، إسقاط محاور خطيرة للخير والشر «بيننا» و «بينهم».

نحن بحاجة لأن نؤكد على أن هؤلاء الذين يبحثون عن الاختلافات سوف يجدون فقط الاختلافات، ولكن هؤلاء الذين يبحثون عن التشابهات سوف يكتشفون ما يخبره البشر أو ما سوف يخبرونه معًا، ما يجعلنا كبشر ليس فقط نتاج للعولمة كما يعتقد البعض، ولكنه أيضًا نتاج مفاهيم إنسانية قديمة، حيث إننا نشترك ليس فقط فى شكل أجسادنا ولكن أيضًا فى بعض الاحتياجات والخبرات الأساسية كآدميين. فبعض الملاحظات المدونة على ألواح الطين باللغة السومرية منذ أربعة آلاف سنة مضت تشترك فى بعض أفكارها مع تأملات مكتوبة باليونانية أو

اللاتينية أو السنسكريتية أو الصينية فى فترات لاحقة، أو مع أفكار يتم نقلها شفويًا من لغات أفريقية أو آسيوية أو من أمريكا الجنوبية حتى يومنا هذا - بالرغم من الاختلافات الثقافية المحلية والتغيرات التاريخية الموجودة أيضًا بالطبع.

تميل الأمثال حول النساء إلى أن تعكس العادة القديمة فى وضع «نحن» فى مقابل «هم»، ليس من ناحية الثقافة وإنما من ناحية التجسيد الجنسى، فمن الصحيح اليوم أنه لأول مرة فى التاريخ يحصل الرجال والنساء على قدر متساو من التعليم ويشغلون نفس الوظائف، ولكن هذا يصدق على الأقلية من سعداء الحظ فقط، إذا نظرنا إلى العالم بأكمله، ويجب أن نعى المعوقات العديدة التى تم اختراعها والاحتفاظ بها على مر القرون، وفى جميع أنحاء العالم، لمنع هذا من الحدوث، ومن المهم أن أمثالاً عديدة تتجه لأن تمثل الحصول على قدر متساو من التعليم أو من الأدوار كسيناريو كريه للغاية وكابوسى.

لقد كنت أقارن على مر الأعوام ما بين نصوص شفوية ومكتوبة من أصول ثقافية مختلفة، فبحثى فى الأمثال كان طويلاً ومضنيًا فى معظم الأحيان، ولكنه كان أيضًا بحثًا مثمرًا فى تاريخ البشرية. وقد قدمت محاضرات على مدى الأعوام القليلة الماضية حول النتائج فى أماكن عدة، لأكاديميين (من نيويورك، إلى باريس، إلى بكين)، بالإضافة إلى نساء قرويات وجماهير شديدة التنوع؛ فى معبد يهودى فى ليون أو مسجد فى نيروبى، أو طلاب جامعات فى بلاد عديدة، وفى البرلمان الأوروبى فى بروكسل، إلخ.

الحديث حول الأمثال تجربة رائعة، فيمكن القيام به على كل مستويات المجتمع وفى كل الثقافات، ففى كل مكان يحبه الناس وينبهرون به؛ لأن الأمثال تتعلق بالوجود الإنسانى. الأمثال حول النساء تشير أيضًا إلى الرجال ولهذا فإن هذه الدراسة تتعلق بنا جميعًا.

ولقد كانت أهم الاكتشافات أنه يبدو أن الناس يفهمون بلا صعوبة كبيرة أمثالاً من ثقافات لم يسمعوا حتى عنها، كما تشكل الملاحظات التى ترد فى الأمثال عن عناصر الحياة التى تشغلنا ونشترك فيها نقطة انطلاق ممتازة لفهم مشترك أفضل، بلا شكوك أو كراهية أو الوقوف على طرف نقيض، فالنظر معًا، بطريقة أخوية وأختية، إلى تراثاتنا الثقافية من منطلق ملموس يقود إلى بداية ممتازة نحو بناء الجسور بين الثقافات.

الخلق والتناسل

أفضل الوسائل ضد الموت هي الولادة (فولفولد، الكاميرون / غينيا / النيجر)

قال مثل سومرى منذ زمن بعيد إن الرجال والنساء قد تشكلوا من نفس الطين، كما أضاف مثل روسى بعدها بآلاف السنين: إننا نأتى إلى العالم بنفس الطريقة. ويمكن أن نتفق مع كليهما ولكن لماذا تكون لتلك الاختلافات الجسدية الطفيفة التى يولد بها الرجال مثل تلك النتائج الضخمة؟

إذا نظرنا إلى الوراء، إلى الكيفية التى بدأ بها كل شىء نجد أن مسائل الجنس والنوع الاجتماعى قد تم التعبير عنها فى العالم أجمع فى تراث شفوى مثل الأساطير وقصص الخلق والقصص الخيالية وأقاصيص الحيوانات الخيالية وأقاصيص الحيوانات وقصائد الحب وأغانى المهد والأمثال، وتمثل تلك «الحكمة» الشفوية التى تتناقلها الأجيال، تاريخًا ثقافيًا رائعًا. والأمثال، أقصر نوع أدبى فى العالم، هى أكثر أجزاء هذا القص المسلسل دلالة على طبائع البشر، والأمثال هى موضوعنا الرئيسى هنا، ولكن نظرة سريعة أولاً على الطريقة التى خلق بها الرجال والنساء فى أساطير الخلق هى مدخل يضىء لنا الطريق.

إن الحكمة السومرية القائلة بأن الرجال والنساء قد تشكلوا جميعًا من نفس الطين يجب أن تكون قد أوحت بقصة زوجة آدم الأولى التى خلقها الإله من نفس التراب الذى خلق منه آدم، ولم يكن اسمها «حواء» بل «ليليث»، وقد كان خلقهما على قدم المساواة ذا عواقب وخيمة حيث أرادت «ليليث» أن تعلو زوجها أثناء الجماع وأصرت على رأيها. ووفقًا لبعض التنويعات رفض آدم هذا وطلقها وطردها، ولكن فى نسخ أخرى كانت هى التى تخلت عنه، فقد نطقت باسم الإله وطارت من الجنة ثم هبطت على البحر الأحمر، وقد أرسل الإله الملائكة للإمساك بها وإعادتها لآدم، مهددًا بأنها إذا لم تعد سوف تفقد مئة من أطفالها الشياطين كل يوم، ولكنها فضلت حتى هذا على الرجوع لآدم، ومنذ ذلك الحين، انتقمت من حواء (منافستها) بخنق أطفالها وبلع منى الرجال الذين ينامون وحدهم ليلاً[٢].

من الواضح أن الوضع الأعلى أثناء الجماع هو موضع ينم عن تملك السلطة، فقد حضرت مناقشة أخيرًا فى تنزانيا عمن من حقه أن يحتفظ بالأطفال بعد الطلاق، الزوج أم الزوجة، وقد أصر معظم الرجال على أنه الزوج، وكان أحد الدلائل التى قيلت بطريقة نصف ضاحكة: «إن الرجل هو الذى يكون الأعلى جسديًا أثناء عمل الأطفال»، والمحصلة النهائية من قصة «ليليث» هى أن المساواة بين الرجال والنساء هى فكرة قد لا تكون جيدة.

أما قصة حواء فقد ألهمت قصص خلق أخرى فى الثقافة اليهودية أولاً، ثم أيضًا فى العالم العربى وأفريقيا وأوروبا، فبعض التنويعات تشكك فى خلق حواء من ضلع آدم بسبب حادثة سبقت خلقها. وأورد هنا نسخة من هذه القصة التى سمعتها من لاجئ فى الكونغو منذ عدة سنوات مضت:

> يرسل الإله بالملاك جبريل من السماء إلى الأرض ليأخذ الضلع من جسد آدم النائم، وفى طريق عودته للسماء يقابل جبريل الشيطان، يقول الشيطان: «أهلاً يا جبريل، كيف حالك؟» يجيب جبريل بأدب ويسرع إلى السماء، يفلح الشيطان فى ملاحظة الشىء الغريب فى يد جبريل، يقترب من الملاك ويطير بجانبه. يسأل بفضول: «ما هذا؟» يجيب جبريل باقتضاب: «هذا ليس من شأنك». يلح الشيطان ولكن الملاك يلتزم الصمت. هنا، وبحركة مفاجئة، يخطف الشيطان الضلع من جبريل الذى يتبع الشيطان على الفور. يهرب الشيطان من قبضة جبريل ويفر بأسرع ما يمكن. ولكن جبريل لا يريد الرجوع إلى الإله بيد خاوية، فيمسك بعدوه باستماتة. ولمدة طويلة يطيران ويتصارعان، ويتصارعان ويطيران، قبل أن ينجح الشيطان فى الإفلات، ويستمران فى الطيران فى صمت، واحدًا فى عقب الآخر. يحاول الشيطان أن يفلت ولكن الملاك مصر على عدم إعطائه الفرصة للإفلات. وأخيرًا يلحق به جبريل وينجح فى الإمساك بذيله. ويحاول الشيطان بالطبع أن يفلت مرة أخرى ولكن جبريل يشدد قبضته. وفجأة، يكسر ذيل الشيطان. ولأن الملاك لا ينجح فى استعادة ضلع آدم، فإن هذا الجزء من جسد الشيطان هو الذى أحضره للإله فى السماء، وهذا ما صنعت منه المرأة الأولى...

إن النساء هن اللاتى كانت تظهر علامات التناسل على أجسادهن، بينما لم يكن الرجال متأكدين، فى الماضى السحيق، مما إذا كانوا يسهمون فى معجزة الحمل والولادة على الإطلاق. ومن الغريب أنه فى قصص الخلق يتم تجاهل دور النساء فى التناسل أحيانًا بطريقة غامضة، وخلق آدم وحواء فى الإنجيل هى حالة دالة على ذلك: فحواء تخلق من جسد آدم وليس العكس.

فى كثير من الأساطير يتم نكران دور النساء فى الولادة، حيث يقوم إله ذكر أو جد أول بدور النحات أو الفنان الذى يشكل المخلوقات البشرية، فهو يشكل الجنس البشرى بيديه من الطين أو التراب أو يولده بطريقة أو بأخرى. الإله المصرى آتوم، على سبيل المثال، يقىء توائم، أو فى تنويعة أخرى، ينتجها عن طريق الاستمناء. وتحكى سردية شفوية لأهل كويا بالكونغو عن الكيفية التى كان بها الإله، فى البداية، يعانى من مرض فى معدته، فكان يشعر بمرض شديد جعل جسده

كله يتألم ويبدأ فى القىء فيخلق كل شىء مما بداخله عن طريق القىء ـ كل النباتات والأشجار والحيوانات والبشر، واحدًا تلو الآخر، على الأرض. أما فى أسطورة للفانج من الجابون، فيتم شرح غموض أصل الإنسان عن طريق خروج المرأة الأولى من أحد أصابع أقدام الرجل الأول، أو عن طريق نحت الرجل الأول لها من قطعة من الخشب. نحن لا نعلم لماذا تم التفكير فى هؤلاء الخالقين: هل هى «غريزة طبيعية للتعويض الفكرى عما أنتجته النساء جسديًا؟»[٣].

أما الأمثال، التى هى أكثر واقعية من الأساطير، فهى تعترف تمامًا بالإنجاب كصفة أنثوية لا غنى عنها والأمومة كمجال أساسى من مجالات الحياة: «إن المرأة هى التى تحمل الرجل»، يقول مثل توى من غانا، فالقدرة على الولادة تعتبر بوضوح حدثًا شديد التفرد، حتى أن أمثالاً عديدة لا تعبر فقط عن الاحترام، بل أيضًا عن الخوف فى مقابل هذه القدرة المهيبة على الخلق.

الأساطير نوع أدبى قوى، والمقولات التى ولدتها لا يجب أن يتشكك فيها أصحاب العقيدة، إن الأساطير تؤكد وتشرح كيف خلق «الإنسان» النظام من الفوضى، وكيف أنه، عن طريق الثقافة، نجح فى فرض إرادته على الطبيعة. كثيرًا ما يربط التراث الشفهى بين النساء وجنوح الطبيعة، وهناك أساطير كثيرة حول الكيفية التى كانت بها للنساء اليد العليا، فى البداية، وكيف شعر الرجال بالحاجة إلى سرقة أسرارهن منهن، مبررين الحق فى فعل هذا بأن النساء كن «يمتلكن كل شىء». وقد فسر تملك «كل شىء» بالقدرة على الولادة وامتلاك بظر (وكان يفسر على أنه امتلاك قضيب صغير)، بالإضافة إلى المهبل[٤].

لقد تم تفسير سفر التكوين ومقاطع كثيرة أخرى فى الإنجيل من قبل اللاهوتية المسيحية على أنها تأكيدات على تفوق الرجال على النساء. ويعد المسيح شكك بولس الرسول فى مساواة النساء مع الرجال، بأن ألح على أن «الرجل» رأس «المرأة»، وهى وجهة نظر تبناها آباء الكنيسة بلهفة كبيرة، وقد أصبح هذا الاعتقاد المأمول بالتدريج أكثر تأثيرًا من كلمات المسيح وردده كثير من الأمثال. وينطبق نفس الشىء على تفسير العلماء والمفسرين المحدثين للقرآن[٥]، ولا يبدو أن هذا أقل صحة فى الرؤى المحافظة حول النساء الهندوس، والتى تم استقاؤها من نصوص دينية قديمة مكتوبة باللغة السنسكريتية[٦]. أما بالنسبة للبوذية، فقد تم رفع شأن النساء فى عهد بوذا بينما حدث تراجع بعد وفاته نتيجة لوجود قوى معادية للنساء[٧]، فسياسة قصص الخلق والأمثال عن النساء هى محاولة إيجاد «توازن» بين مجال الولادة وغيرها من مجالات الحياة ـ وربما كان هناك صراع حول نفس «التوازن» فى احتكار الرجال لديانات العالم.

تشير الأمثال للقصص، والقصص للأمثال، وهكذا تتم الإشارة إلى جنس النساء: «حواء»،

بطريقة تأنيبية نوعًا ما فى الأمثال العبرية والأوروبية، ومنها الروسية على سبيل المثال: «لا ينبغى أن نتوقع أى خير من أضلاعنا»، أو الرومانية: «حتى أفضل النساء مازال فيها ضلع شيطان»[8]. فبالرغم من أن حواء، على عكس ليليث، قد خلقت من نفس الطين، إلا أنها قد قامت بمبادرة مذمومة بدلاً من أن تكون مطيعة ومتواضعة، فقد قالت حواء: «سأذهب بنفسى ودفعت بكوعها من حاول إرشادها للخروج من الجنة». فى بعض الأمثال المنتجة فى أوروبا تقارن الزوجة المثالية بمريم العذراء فى الإنجيل التى قدمت فى صورة المتواضعة والمستسلمة، وتركز الأمثال على أن مثل زوجة الأحلام المثالية هذه شديد الندرة: «ليس كل واحد يملك زوجة مثل مريم، إلا من أعطاه الرب». وبالطبع يتم تقديم حواء على أنها نقيض مريم.

وفى أجزاء أخرى من العالم توجد أيضًا إشارات فى الأمثال لإلهات من الأساطير والقصص، مثل آلهة الحصاد السومرية إزينو ـ كوسو: «مثل نبات أحلى من زوج، نبات أحلى من أم، أدعو أن تعيش معك إزينو ـ كوسو فى المنزل»، أو آلهة الرحمة الشعبية الصينية، كوان ين: «فى صباها، هى كوان ين، وفى شيخوختها، هى قرد».

ميراث التراث الشعبى هو ميراث أخلاقى: فهو يعلم الناس ما ينبغى فعله والتفكير فيه فى موقف معين. إنه يشكل جزءًا من العقل والقيم وطرق التصرف[9]. ولأن للأمثال سلطة، مثلها فى ذلك مثل غيرها من النصوص الشفوية والمكتوبة ذات القيمة، فإنها تقدم الطرق التى ينبغى أن تكون عليها الأشياء من منظورات معينة، ووجهات النظر ذات السلطة تلك تسهم فى تشكيل أدوار الناس وهوياتهم، وتستمر فى أن تكون ذات تأثير بعدة طرق. ورغم أنه نادرًا ما يمكننا أن نعرف ما إذا كان صاحب المثل الأصلى رجلاً أو امرأة، فإنه يمكننا أن ننظر إلى المصالح المتضمنة فيه؛ ما هى تلك المصالح، وكيف يتم تشكيلها فى ثقافات معينة، من حيث النظريات والتيمات هى أسئلة يجب التفكير فيها عند النظر إلى الأمثال حول النساء، وهذا هو ما يدور حوله هذا الكتاب.

الجمع والتساؤل

المثل القديم لا ينكسر أبدًا (روسيا)

مثل معظم الناس فى العالم الغربى المعاصر لم أهتم أبدًا بالأمثال كنوع أدبى إلى أن ذهبت إلى أفريقيا، ففى الثقافات الشفوية[10]، تستمر الأمثال فى أن تكون «زيت النخيل الذى تؤكل به الكلمات»، كما يصفها الكاتب النيجيرى تشينوا آتشيبى. عندما وصلت إلى الكونغو، كنت أحيانًا

أدون الأمثال التى سمعت الناس يقولونها لأن قوتها الشعرية كانت مذهلة، وبعدها بأعوام قليلة بعد عودتى إلى أوروبا، دعانى أحد الناشرين لأن أكون محررة كتاب سوف ينشر تحت عنوان: كلمات غير ملتحية: النساء والأدب فى إفريقيا والعالم العربى وآسيا وجزر الكاريبى وأمريكا اللاتينية (١٩٨٥). وكنت أريد فى ذلك الكتاب أن أقدم لكل من أجزائه الخمسة عن الكاتبات بمختارات صغيرة من أمثال المنطقة التى تنتمى لها الكاتبات، وهكذا بدأ اهتمامى بالأمثال التى تدور حول النساء.

ورغم أن مادتى فى ذلك الوقت كانت محدودة، حدث شىء غير متوقع، فعلى عكس الافتراض بأن ما يميز الثقافات هى الاختلافات بينها، قد وجدت تشابهات مذهلة فى الأمثلة المنتجة حول العالم وعلى مدى التاريخ، هل يمكن أن يكون السبب أنه برغم الاختلافات الضخمة بين الثقافات إلا أن التشابهات فى تلك المتعلقة بالنساء لم تكن صدفة بحتة؟ وإذا لم يكن الحال كذلك فما هى الأرضية المشتركة؟ للإجابة على هذه الأسئلة بدأت فى تسجيل الأمثال كلما سمعتها، على مدى الخمسة عشر عامًا الماضية.

وقد تمكنت من جمع مادتى بفضل الإسهامات المتحمسة لعدد كبير من الناس من جميع أرجاء العالم، فعلى مر الأعوام كنت أبحث بشغف عن مادة، وأتى هذا الشغف بثماره الوفيرة. لقد أسهم الناس فى كل مكان بأمثالهم فى منتهى الكرم وناقشوها معى، من نساء السوق إلى سائقى التاكسى، ومن البائعين إلى أصحاب المطاعم، ومن الموظفين إلى عاملى النظافة والجالسين بجانبى فى الأتوبيسات والقطارات والطائرات. كما أسعدتنى أيضًا مساعدة كثير من الأصدقاء والزملاء والطلاب فى كثير من البلدان. وعندما بلغت حصيلة جمعى أكثر من خمسة عشر ألف مثل من مصادر شفهية ومكتوبة من ٢٤٠ لغة، ومن كل البلدان، وتتناول جميع نواحى حياة النساء التى يمكن أن يشتركن فيها على أساس السمات الجسدية والصفات السلوكية الحقيقية والمتخيلة، قررت أن الوقت قد حان لدراسة تلك المادة المشوقة من حيث التيمات كمجموعة من النصوص التى يمكن مقارنتها.

كثيرًا ما توجد الأمثال وتنويعاتها التى تتناول تيمات وجدتها فى ثقافة أو بلد أو لغة أو منطقة فى مناطق أخرى أيضًا، كيف يتأتى ذلك؟ يصير الباحثون واضحين للغاية بشأن الاتفاق على وجود أنماط قياسية فى إضفاء القيمة وفى تقسيم العمل، بالرغم من أن الأمور تتغير فى وقتنا الحالى.

فى كل المجتمعات تقريبًا يحظى الرجال بنصيب أكبر من النساء، فللرجال سلطة أكبر ووضع أفضل وقدر أكبر من الحرية. عادة ما يقود الرجال العائلة ويتمتعون بسلطة أكبر فى الأمور القانونية والسياسية والدينية، ويتخذون أنماطًا جنسية بديلة، وغالبًا ما يمكنهم أن يتزوجوا

بأكثر من زوجة ويحصلون على حرية أعظم فى اختيار شريكات حياتهم، وعادة ما يقيمون بقرب أقربائهم ويستطيعون الحصول على المشروبات الكحولية والمخدرات بسهولة. أما النساء، من جهة أخرى، فيتم عزلهن أو تجنبهن أثناء الحيض، وغالبًا ما يجبرن على الاشتراك فى أزواجهن مع زوجة أخرى أو أكثر، ويلمن على عدم الإنجاب، وغالبًا ما يجبرن على أن يلجأن للرجال فى الأماكن العامة، وتربية الأطفال هى المجال الوحيد الذى عادة ما تتمتع النساء فيه بتأثير أكبر[١١].

يلعب الأدب الشعبى دورًا مهمًا فى التأكيد على الأفكار «التقليدية»، فبصفة خاصة تقدم لنا الأمثال مجموعة ثرية من التأملات لجسد الأنثى، ومنظومة مساوية فى الثراء للنتائج الاجتماعية التى خلفتها الاختلافات الجنسية بين البشر. وينطلق هذا الكتاب من نقطة أن الأمثال حول النساء تلقى بضوء مذهل على تقسيم الأدوار. والأسئلة التى يحاول الإجابة عليها هى:

* ماذا تقول الأمثال عن النساء؟

* لماذا تعتقد الثقافات أنه يجب معاملة الرجال بطرق مختلفة عن النساء؟

* هل تتشابه الحجج المقدمة لصالح اختلاف الأدوار بين الرجال والنساء عبر الثقافات؟ وما هو نوع الاختلافات التى يتم الكشف عنها؟

وسوف يتم البحث عن إجابات لتلك الأسئلة فى الفصول القادمة، ولكن يأتى أولاً سؤال آخر يجب تناوله: كيف يمكننا أن نفهم الأمثال التى تتولد فى كل أنواع الثقافات «الأجنبية»؟

نحن كبشر نشترك فى عدد من الأشياء، فنحن ننتمى لنفس الجنس البشرى وحتى الآن نعيش على نفس الكوكب، نحن نشترك مع كل من أجدادنا ومعاصرينا من البشر فى أن الغرائز والحاجات الأساسية مثل الأكل والمأوى والأمان والإنجاب تحدد سير حياتنا، على الأقل جزئيًا. لقد أدت أشكال أجسادنا إلى تحديد الأدوار الذكورية والأنثوية، وهو ما يسمى بـ «التقاليد الثقافية» فى المجتمعات التى تنطبق عليها. وترجع أعداد كبيرة من الأمثال، مباشرة واستعاريًا، إلى الجسد الأنثوى أو أجزاء من الجسد الأنثوى، وإلى أدوار الرجال والنساء والعلاقات ما بين الجنسين، وبفضل الصفات والخبرات المشتركة يمكن فهم الأمثال دون صعوبة كبيرة خارج الثقافة التى أنتجتها، حتى من خلال الترجمة.

فهناك دلالة قوية لأن الناس يفهمون بدون صعوبة أمثالاً من ثقافات لا يكادون يسمعون بها، فكثيرًا ما خبرت ذلك التعرف الفورى بين جماهير من أعمار وخلفيات وثقافات وقارات مختلفة، فيجب أن يكون لهذا الفهم المذهل عبر الثقافات علاقة بالأمثال المتعلقة بخبرات الجسد

والجندر المشتركة. ومن جهة أخرى توجد أيضًا أمثال تتعلق بسياقات ثقافية شديدة المحلية، وهى لهذا شديدة الصعوبة فى الفهم دون معلومات إضافية.

تحتاج المقارنة إلى معلومات يمكن مقارنتها، ولكى يمكن مقارنة المعلومات، تكون القاعدة العملية هى: «كلما زادت المساحة الجغرافية التى يريد الشخص أن يدرسها كلما يجب أن يتم تصغير وحدة التحليل»[١٢]. فمجموعة الأمثال، التى تم اختيارها على أساس تيمة توجد بين النساء كى تؤهلها للمقارنة بين الثقافات. أولاً، تتكون الأمثال من مقولات مختصرة، وثانيًا يوجد هذا النوع الأدبى فى العالم أجمع. وباختيار المقارنة ما بين الثقافات نحن نفقد شيئًا هو المعانى الخارجية التى قد يضيفها السياق الثقافى المحلى فى سياق الاقتباس «الحى» ـ ولكننا نكسب شيئًا أيضًا، وما نكسبه فى حالتنا هو نظرة جديدة فى أفكار الجنس البشرى حول أنماط الجندر.

تفصح الأمثال، فى صورتها المحكمة التى يسهل تذكرها، عن طريق لرؤية الحياة، فالأمثال فى موسيقيتها ومباشرتها وصراحتها تعكس ليس فقط تفردًا ثقافيًا، بل أيضًا سمات عامة مشتركة حول العالم. وعلى مر التاريخ بفضل كوننا جميعًا نمتلك جسدًا إما ذكوريًا أو أنثويًا، فقد تمت برمجة البشر على أن يكونوا رجالاً أو نساءً، عادة بدون وعى منهم بذلك. والرسائل المتضمنة فى الأمثال هى خطوة ممتازة على طريق الكشف عن المدى الفردى أو الاجتماعى، الذى نستمر خلاله فى ابتلاع تلك الأفكار العنيدة أو الكيفية التى بدأنا ننظر بها إلى العالم بطرق مختلفة عما فعل أجدادنا، فقد تأثرنا جميعًا بتلك الرسائل، إما بعقلنا الواعى أو الباطن، بالرغم من الاختلافات المحلية وبالرغم من التطورات والتغييرات التاريخية.

توجد قلة من الأفكار المقدمة فى الأمثال لم تعد بالوضوح الذى كانت عليه فى الماضى مما يعنى أن «التقاليد» تتغير وخاصة فى المجتمعات الصناعية، وتفيد هذه التغييرات الفئات المحظوظة فى الأساس ويقل تأثيرها على الأغلبية العظمى التى لا تحصل على فرص تعليمية كبيرة؛ حيث تكون أفكارهم المأخوذة من الأمثال عما هو ذكورى أو ما هو أنثوى عادة أكثر صمودًا فى وجه التغيير. ولا يعنى هذا، مع ذلك، أن مثل هذه الأفكار لم تعد حاضرة فى ميراث العقل الباطن الذى تم تمثله بين الفئات المحظوظة ـ كما يبدو فى حياة النساء من ذوات المستقبل المعاصرات واللاتى غالبًا ما يسبب نجاحهن فى حياتهن العملية صعوبة شديدة لهن فى إيجاد أزواج مناسبين، إذا تأتى لهن الزواج على الإطلاق.

تساعد الأمثال عن النساء بشدة على شرح كيف ولماذا نتج عن الاختلافات الجنسية، فى العالم أجمع، فجوة تتسع، فجوة غربت الرجال والنساء عن المشاركة فى كل من الأدوار العامة فى

الحياة والمسئوليات فى البيت، عن طريق تدريس وتعليم الحفاظ على مثل هذه الفجوة الجندرية بين الجنسين، القائمة على اختلافات جسدية تافهة نسبيًا. فقد أكدت الأمثال التراتبيات السائدة وشكلت صورًا جامدة لما يعنيه أن تكون رجلاً أو امرأة، وهكذا شرعت أدوارًا ثانوية فى الحياة بالنسبة لكلا الجنسين. أما الوجه الآخر للعملة الذى لا مفر منه فهو أن النساء والرجال الذين لا يتفقون مع السلوك المفترض يتعرضون للوصم - من نساء أخريات - بقدر لا يقل عن الرجال. لا يتم التنازل عن الامتيازات بسهولة، فهؤلاء الذين اعتادوا أن يجعلوا الآخرين يقومون بالأعمال الحقيرة من أجلهم يحبون الاحتفاظ بالأوضاع كما هى، فكما قالت الكاتبة الفرنسية مدام دى سيفينى فى القرن السابع عشر: «إن تحقير من هم أقل شأنًا ضرورى للحفـــاظ علـى النظام الاجتماعى»، أو المثل الألمانى: «واحدة ترتب الفراش والآخر يستلقى عليه».

إن العرض الكريم بالمشاركة على قدم المساواة فى المهام المزعجة لا يخطر على بال من هم فى وضع سيادى مريح. «البيت السيئ يرسلك فى طلب الماء والحطب» هى شكوى من رواندا، وهى تعنى أن الرجل يصبح عبد زوجته إذا قبل بأن يقوم «بأعمال المرأة» المهينة بدلاً عنها. وإذا لم تلتزم الزوجة بدورها الاجتماعى سوف تصبح موضوعًا للتقريع، ففى أوروبا كانت مثل تلك المرأة تلام لـ «ارتداء البنطلون»، وهى شكوى تتردد كثيرًا فى الأمثال.

إن كل هذه التحذيرات للرجال ومعها التعليمات والقواعد الملزمة للنساء تفصح عن كثير من الحيرة بالإضافة إلى الخوف من فقدان الحالة الراهنة. إذا كانت النساء مطيعات كما ينبغى عليهن أن يكن وفقًا للسلاسل اللانهائية من التعليمات، كانت الأمثال قد أصبحت زائدة الحاجة، أليس كذلك؟

ويجب أن نؤكد منذ البداية أن هذا الكتاب ليس عن الواقع، فالأمثال لا تعكس الواقع - حيث النصوص القصيرة المتعددة تمثل المثل العليا - بالإضافة إلى انحرافات عن مثل هذه المثل، كما يتصورها هؤلاء الذين تحمى الأمثال مصالحهم. مثل من التى تتحدث عنها؟ يعتقد أن الأمثال، كنوع أدبى عام، يخدم ويتبع التقاليد، دون أن يحدد أبدًا صاحب التقاليد الذى يرجع إليها بالضبط، وبدلاً من أن يمثل الكتاب الواقع الذى عليه النساء، أو كن عليه، فإنه يقدم مرآة مثيرة للمصالح والتخوفات والأفكار الموروثة حول الأنوثة «المثالية» والمنحرفة، التى يوحى بها الذكور، ومن هنا توضح فى نفس الوقت وجهات نظر موروثة عن معايير الذكورة «المثالية» و«المنحرفة». وبفضل الصور الذكية والمقارنات المبتكرة فإن المادة مدهشة وغالبًا مسلية. ومـــع ذلك، فـــإن هـــذا بطريقة ما أيضًا كتاب مزعج حيث يعرض للانتشار الواسع للمشاعر المعادية للنساء، خاصة فى الأمثال عن الزوجات التى تتناقلها الأجيال فى مئات اللغات عبر أنحاء العالم.

فى مرآة الأمثال سوف نقابل كل أدوار الجندر - الموصوفة والمقبولة، المرفوضة والمتبناة، البائدة والباقية، كما تظهر المرآة أن الأوقات والصور تتغير، فى نفس الوقت تذكرنا، بسبب تلك الموروثات الحية حتى اليوم، أن عددًا لا يحصى من النساء مازلن يتمتعن بقدر من الحرية يقل كثيرًا عما للرجال.

الأمثال وتأثيرها

تمسك بشدة بكلمات أجدادك[١٣]

من منا يمكنه قول الأمثال بسلاسة؟ إنها أقل شيوعًا فى العالم الغربى اليوم من شعارات الإعلانات، ومع ذلك فمن وقت لآخر يمكن سماع مثل فى محادثة أو فى الراديو أو التليفزيون أو فى خطب السياسيين، فقد يعتقد صناع القرار فى الغرب أن الأمثال لم تعد حية فى المجتمع ولكن قاموس بنجوين للأمثال يؤكد على أثرها الممتد: فرغم أنه قد تم اعتزال المثل، إلا أنه لم يتم تزييفها[١٤]. وبالرغم من أن أهمية الأمثال تتناقص فى ثقافات الكتابة فى القرن الواحد والعشرين، فربما تكون فى الواقع أكثر انتشارًا مما نتوقع، فعندما ذكرت أمثال صينية فى الصين أكد الناس أنهم يعرفون الكثير منها، وفى أفريقيا يعلم الناس الأمثال جيدًا، فلديهم «أذن» لها، وهى تبدو حية أيضًا فى أوروبا، ففى مقابلة إذاعية أخيرة حول هذا المشروع، دعى المستمعون لكى يستجيبوا لما إذا كانوا ما يزالون يتذكرون الأمثال التى تتعلق بالنساء، كانت الهواتف الخمسة فى الاستوديو مشغولة بلا انقطاع أثناء هذا البرنامج الذى استمر لمدة ساعة، ووصلنى عدد من الرسائل تحتوى على أمثال عن النساء فيما بعد. فهذا النوع الأدبى لم يمت بالتأكيد؛ بل على العكس ربما يكون الاهتمام بالأمثال المكتوبة فى ازدياد إذا كان المقياس هو عدد المجموعات المهمة من القرن التاسع عشر التى أعيد طبعها فى العقود القليلة الأخيرة، وفى نفس الوقت، يستمر استخدام الأمثال فى الحياة اليومية فى الثقافات الشفهية فى كل أنحاء العالم.

مـــوروثـــات

الفم الملتحى لا يكذب (بيميا)

لقد أتى المثل إلى الوجود قبل التاريخ المكتوب بفترة طويلة، وعلى مر القرون كان هذا النوع الأدبى الحى والمهم ينتقل من جيل إلى جيل من خلال التقاليد الشفهية فى الأساس. وترتكز مجموعتى على مصادر شفهية ومكتوبة من مجموعات ثقافية مختلفة بدرجة كبيرة ومن كل القارات،

وتعود أقدم النماذج المكتوبة إلى الفترة ما بين ٢٦٠٠-٢٥٥٠ قبل الميلاد. لقد كتبت هذه الأمثال السومرية المبكرة على ألواح من الصلصال، وتم اكتشافها فى عام ١٩٦٣ فقط حوالى ١٥٠ كيلو مترًا جنوب بغداد، ولكن يفترض أن تكون أصولها الشفهية أقدم بكثير، فكل ما يمكن أن نتأكد منه هو التاريخ التقريبى التى كتبت فيه، ولكن هذا لا يدلنا على الأجيال التى اقتبستها شفويًا قبل هذا بوقت طويل، ويصدق هذا على الأمثال عمومًا: ففى معظم الحالات نعرف القليل، أو ربما لا شىء، عن ميلادها وعمرها ومدى انتشارها، فاستخدام الأمثال وتضمينها فى المجموعات المكتوبة يعنى أنها قد حفظت وانتقلت، أولاً شفهيًا ثم فى شكل مكتوب، أولاً محليًا وبعدها قوميًا، واليوم أكثر وأكثر دوليًا، فى معظم الأحيان.

لقد تم تعريف الأمثال بعدة طرق، فيميل المثل لأن يعرف بصفة أكثر عمومية كمقولة يمكن تطبيقها على عدد كبير ومتنوع من السياقات، فالأمثال تغلق المناقشة وتعالج سوء الفهم وتخفى الجهل وتزين قضية خاسرة. وبالرغم من أنه لا يوجد تعريف مرضٍ وشامل، فإنه يتم التعرف على الأمثال بسرعة من قبل المستخدم والمستمعين، ويمكن لنا أن نصفها بأنها أقوال قصيرة ومختصرة تجسد ببراعة حقيقة معترفًا بها أو اعتقادًا قويًا. وتؤكد التعريفات بصفة عامة على أربع صفات أساسية للمثل: (١) شكله الفنى المختصر والثابت؛ (٢) ووظيفته التقييمية والمحافظة فى المجتمع؛ (٣) وصلاحيته السلطوية؛ (٤) وأصله مجهول المصدر.

لا يمكن أبدًا تتبع المصادر الأصلية للأمثال والمقولات، فهى أحيانًا تبدو مأخوذة من الكتب المقدسة أو النصوص الدينية ذات التقدير أو النصوص الأدبية المعروفة، ومع ذلك فإنه حتى فى ذلك الحين كان العكس هو الأكثر احتمالاً: إن الكتاب هم الذين يقومون بسرقة التراث الشفوى وقتما شاءوا. ويعنى هذا أننا لا نكاد نعرف أبدًا من يخترع الأمثال، ولا نعرف عادة عمرها الحقيقى أو حتى التقريبى، مما يعنى أنه من المستحيل أن نصنفها تاريخيًا، فبعضها قديم جدًا ولكنه لا يزال يستخدم كثيرًا الآن، وبعضها لم تعد تقال فى لغتها الأصلية (حيث ماتت اللغة) ولكنها لاتزال تعيش فى لغات أخرى، مثل العديد من الأمثال اللاتينية التى تعيش فى لغات أخرى فى أنحاء أوروبا بعدها بقرون عديدة، وفى كثير من الحالات يستحيل أن نعرف مدى شيوع استخدام أحد الأمثال، بالرغم من أن عددًا من الأمثال معروف بأنه ذو شعبية حتى الآن، كما تؤكد بعض مصادر تلك الأمثال.

فى ثقافات مختلفة تزكى الأمثال نفسها بشدة كنوع أدبى ينبغى أخذه بجدية. فالأمثال هى أحصنة الكلام، يعنى فى أوروبا أنه إذا ضاع الحوار استردته الأمثال، وهذه بعض الأمثال:

مئة مثل، مئة حقيقة. (أسبانى)

الأمثال هى بنات الخبرات اليومية. (هولندى / كريو)

الأمثال هى قشدة اللغة. (أفار)

تمشى كل الأمثال على عكازات. (سويدى)

لقد أسهمت تلك الأمثال عن الأمثال فى تأكيد قدر وأثر هذا النوع الأدبى.

كيف توظف الأمثال والمقولات فى الممارسة؟ تستخدم الأمثال كاقتباسات إذا جاءت من الحكمة التقليدية أو التلمود أو الإنجيل أو القرآن أو كتاب ڤيرا للهندوس، أو من الزعماء السياسيين أو الدينيين أو الفلاسفة أو الشعراء. فى الثقافات الشفهية يكون الخبراء، أساسًا وحصريًا، هم الزعماء وكبار السن الذين يرجعون إلى تراث الأجداد ويرون أنفسهم كأهم ممثليه.

يرتبط المثل بالحكمة السائدة، ويزداد تأثيره القوى بالمراجع القوية مثل: «لقد علمتنا التقاليد...» أو: «كما قال أجدادنا...» إذا كان هذا ما تقوله السلطة، فمن نحن لكى نعوم ضد تيار كل هذا القدر من الحكم التقليدى والدينى والصحيح على الأشياء؟ فبالإشارة إلى الحكمة التى لا يمكن التشكك فيها يوصى المتحدثون أيضًا بالاحترام والسلطة لذواتهم، أو فى مدح ذاتى مختصر للشونا من زيمبابوى: «كلمات الرجال لا تقع على الأرض»، وهكذا يتم التأكيد على القيم السائدة لصالح المتحدث. وفى النهاية، يجب أن ينجح هذا كله، كما يؤكد مثل شونا آخر: «ذلك الذى يقتبس الأمثال، يحصل على ما يريد»، وهكذا تكون لسلطة الأمثال وظيفة تشريع بعض أنماط الأدوار، بالإضافة إلى منع التشكك فى تلك الأنماط.

فى المجتمعات ذات التراث الشفهى الثرى يعجب الناس بهؤلاء الذين يمتلكون زمام الأمثال والذين يعرفون كيف يستخدمونها فى اللحظة المناسبة، فالاقتباس فن ويمكن استخدام الاقتباسات للتعبير عن شىء لا يريدون قوله صراحة، لسبب أو لآخر. فالمثل يخلق إحساسًا بالانفصال والتعميم، وهو يسمح للمتحدث بأن يبتعد ويفتح موضوعات حساسة بطريقة فنية غير مباشرة للتعبير عما يريد قوله، ولكن بأمان، حيث لا يستطيع أن يحمل المتحدث شخصيًا مسئولية مقولة (تراثية)، فالاقتباس يقدم طريقة آمنة للنقد أو السخرية أو حتى التحقير.

الأمثال بصفتها جزءًا من ميراث الناس الثقافى، كما تخبرنا معظم المراجع، تؤكد بطبيعتها

القيم والمعايير الاجتماعية، فعادة ما تغفل حقيقة أن القيم الحاكمة هى قيم الحكام. يصر مستخدم الأمثال على القبول الجمعى للمعايير والقيم السائدة كقضايا مسلم بها[١٥]. ويميل الناس إلى تقديس الماضى واللجوء إلى أسلوب ناعم ومريح بمجرد أن تتم مناقشة ميراث الأمثال، ومن الواضح أننا نحتاج لكثير من الحرص هنا[١٦].

وسائل الإعلام

الأمثال مثل الفراشات، بعضها يصاد وبعضها يطير بعيدًا (الألمانية)

لا تنتقل الأمثال شفهيًا فقط ولكنها توجد أيضًا مطبوعة فى الكتب والقواميس وفى المجلات والجرائد، بالإضافة إلى أعمال الكتاب، وعندنا حالة أوروبية لسيرفانتس فى دون كيشوت وروايات تشينوا أتشيبى الأولى هى أمثلة أفريقية معروفة، بينما ليو جوانزهونج هو روائى صينى مشهور من القرن السادس عشر يستغل هذا النوع الأدبى ذا الشعبية؛ وفى جميع أنحاء العالم كانت الأمثال والمقولات، ومازالت، تكتب وتنشر فى سلسلة تنمو دائمًا من مجموعات الكتب والقواميس القومية والعالمية.

ويمكن أيضًا اكتشاف الأمثال فى أشياء أخرى غير الصفحات، فهى تخط بطريقة لطيفة على أطباق الحائط واللوحات والأباريق والأكواب والقوارير وغيرها من الأشياء التى تباع فى المحلات السياحية، لقد ألصقت مصففة شعر فى دكا المثل التالى باللغة البنغالية أعلى مرآة لكى يراه زبائنها: «الحياة الأسرية السعيدة هى نتيجة لوجود امرأة فاضلة»، وأضافت من جانبها: «ولكن فقط عندما يكون بجانبها رجل فاضل»[١٧]. ويمكن أن توجد المقولات بجميع أنواعها فى الأماكن العامة بأفريقيا مثل المقاهى أو حافلات الركاب. وهذه الكتابات على الأتوبيسات ليست دائمًا أمثالاً ومقولات من التراث الشفهى، ولكن عندما تكون فنًا تتعلق فى معظمها بعلاقات الجندر؛ على سبيل المثال: «يعانى الرجال والنساء لا يعلمن»؛ «لا عمل، لا زوجة»؛ «المرأة الجميلة لا تبقى أبدًا مع رجل واحد»؛ «اخشَ المرأة والعب مع الحية»[١٨].

وبالرغم من أنه يتم نقل الأمثال فى الغالب عن طريق الكلمات - إما تتناقلها الأفواه أو تظهر فى أشكال مكتوبة أو مطبوعة - فهى تتداول أيضًا عن طريق وسائل أخرى، مثل نحتها على أغطية الأباريق أو حفرها على الأشجار أو نسجها على الأقمشة المطبوعة أو رسمها فى اللوحات، وفى أفريقيا خاصة تنتقل الأمثال عن طريق عدد أكبر كثيرًا من القنوات عنها فى أجزاء أخرى من العالم: ومنها دقات الطبول وغيرها من العلامات والرموز.

فى أفريقيا تنتقل الرسائل أحيانًا عن طريق نوع من التنورات التى ترتديها النساء (وتسمى أيضًا باجنى ولاپا وليزا وغطاء). وتتضح الوظيفة الاجتماعية للپاجنى عن طريق مثال يوضح كيف تتم المشاجرات المنزلية بين ضرائر من خلال الأنسجة؛ فعلى سبيل المثال، إذا ربطت عقدة القماش من الخلف بدلاً من مكانها المعتاد فى الأمام، يرجع هذا لمقولة: من تلينى حمقاء، وتنطبق على الضرة التى قرر الزوج أن يتزوجها أو تزوجها بالفعل، ضد إرادة زوجته الأولى[١٩].

ويتلقى الأزواج أيضًا رسائل من زوجاتهم عن طريق قماش معين يرتدينه، فيمكن أن تذكره، على سبيل المثال، بالمقولة القديمة: الزوج الجيد غالٍ، وهذا أيضًا اسم القماش المصنوع من خامة غالية الثمن الذى تتهافت عليه النساء[٢٠]، وتتضمن بعض القنوات المرئية الأخرى التى تنتقل عن طريقها الأمثال بين الآكان فى غانا تصميمات على أقمشة الجنازات (أدينكرة) وأقمشة الكينتى ذات الألوان المتعددة التى تشير إلى أشياء دالة فى الثقافة، وغيرها[٢١].

وأحد أكثر الأشكال ابتكارًا فى التواصل غير الكلامى بالأمثال هو رسائل غطاء الجرار الذى تستخدمه حصريًا (حسب معلوماتى) نساء فيوتى[٢٢]. يعيش الفيوتى فى كابيندا، وهى مقاطعة أنجولية وتستخدم أغطية الجرار للتدليل على حقائق لا يسمح للنساء بالتعبير عنها كلاميًا مع أزواجهن؛ فالأغطية هى مسطحات مستديرة يبلغ قطرها حوالى ١٨ سم، فى أعلاها تحفر الصور التى تعبر عن مثل أو مقولة. حسب التقاليد لا يأكل الزوج والزوجة معًا، بل يأكل رجال العشيرة معًا تحت سقف دار ضيافة العشيرة، وتضع الزوجات الأكل للأزواج فى إناء فخارى ويغطينه بقطعة من أوراق الموز وينادين أحد الأطفال لحمله إلى مكان الرجال، هذا ما يحدث عادة.

ومع ذلك فعندما لا تكون المرأة راضية عن سلوك زوجها، أو عندما تقوم بينهما مشاجرة تختار غطاء جرة يحمل مثلاً ذا معنى من مجموعتها، أو تأمر فنانًا بصنع غطاء جديد حسب تعليماتها، فيحل الغطاء محل ورقة الموز المعتادة، وعندما يصل الطعام بالغطاء المنحوت يبدأ الهرج والمرج: ماذا، غطاء خاص؟ من صاحبه وماذا يعنى؟ عندها يجب أن يعترف الزوج المقصود بالمشكلة وتبدأ الدردشة، ويمكن أن تكون كسله أو عجزه الجنسى أو عدوانيته أو الإحباط الجنسى الذى تعانى منه الزوجة أو اعتراضها على اتخاذه زوجة ثانية. أما إذا قال الزوج إنه لا يفهم فيفحص خبير غطاء الجرة، وبناءً على حكمه سوف يتلقى الزوج النصيحة من رفاقه، فقد يظهر النحات حالة طبيخ على ثلاث حجرات، على سبيل المثال، ويكون المثل فى هذه الحالة: ثلاث حجرات تسند حلة الطبيخ؛ ثلاثة حقوق للمرأة فى الزواج (وهى الملبس والمأكل والجنس)، ورسالة الزوجة أن لديها شكوى عن واحد أو أكثر من تلك الحقوق.

ولهذه الوسائل الخاصة جدًا للتواصل بعض الميزات الفريدة، فهى مثلاً، تتجنب ثورة غضب الزوج المبدئية حيث إنها لا تكون موجودة عندما تصل الرسالة، ويتوقع من الزوج من جهة أخرى، أن يتحكم فى رد فعله فى حضور أفراد العشيرة الآخرين. ويوضح تواصل غطاء الإناء أن النساء ـ لأسباب تتعلق بالذوق ـ يفضلن تجنب المواجهات المباشرة ويستبدلنها بإثارة الموضوعات الحساسة التى تتعلق بأزواجهن بطريقة غير مباشرة، إذا أثارتهن على الإطلاق. وتؤكد كثير من الأمثال أنه لا يجب على النساء أن يتكلمن، ولكن طريقة تواصل الفيوتى الفنية عن طريق غطاء الإناء، فهى تشترك مع غيرها من الأشكال غير الشفهية فى أنها تستخدم قنوات أمثال أخرى غير صوت الإنسان مما يعطى رسائلها جانبًا إضافيًا من عدم المباشرة.

السمات

المثل هو زينة الحديث (فارسى)

تفصح الأمثال عن عدد من التشابهات فى التركيب وفى استخدام المحسنات البديعية، ويمكن التعرف عليها بسهولة نتيجة لشكلها المكثف؛ وبعض هذه التركيبات متشابهة إلى درجة تثير الفضول فى الأمثال من أجزاء متفرقة من العالم[٢٣]، وفيما يلى أمثلة قليلة من أكثر الأنماط تكرارًا، وفى سياق هذا الكتاب ستكون الأمثلة بالطبع أمثلة تتعلق بالنساء:

* أ هو (مثل) ب:

- البيت الملىء بالبنات مثل سندرة مليئة بالبيرة الحامضة. (هولندى ـ ألمانى).
- المرأة الجميلة وليمة للأعين ووحدة للروح. (فلبينى).
- الزوجة (مثل) حائط صد بالنسبة لزوجها. (عبرى).

* أ ليس (مثل) ب:

- المرأة ليست كوز ذرة يثمن بتقشير أوراقه. (بولى).
- الزوجة السيئة ليست أمًا جيدة. (أسبانى).
- الزوجة ليست غطاء رأس للصلاة تبدلها عندما لا تعود تريدها. (عبرى).

* لا أ بلا ب:

ـ لا شابة بلا مرآة، ولا عجوز بلا حكمة. (أسبانى).

ـ لا عروس بلا طرحة، ولا امرأة بلا غيرة. (لادينو).

ـ لا امرأة بلا سحر، ولا شاعر بلا خمر. (برتغالى، برازيلى).

*** أ أفضل من ب:**

ـ زوجة غبية أفضل من بيت مدمر. (باسار).

ـ المعيشة مع تنين أفضل من امرأة سيئة. (إنجليزى، المملكة المتحدة).

ـ الموت جوعًا أفضل من أكل طعام القطة، والتجمد أفضل من ارتداء ملابس امرأة عجوز. (صينى).

*** إذا أ، ف ب:**

ـ إذا رقصت المرأة العجوز فهى تدعو الموت إلى فنائها. (ألمانى).

ـ إذا لم يتصرف الأب كأب، فيجب أن تتصرف البنت كبنت. (صنيى).

ـ إذا لم تكن المرأة تريد الرقص، فتقول إن تنورتها قصيرة. (إنجليزى، جامايكا).

*** قيل ـ يقال(٢٤):**

ـ «محترمة» تقول العروس عندما تعلم بحملها. (أورومو).

ـ «بالصدفة وليس عن قصد»، قال الرجل عندما أصاب حماته وهو يرمى حجرًا على كلبه. (دنماركى).

ـ «الحقيقة مؤلمة»، قال الرجل وهو يضرب رأس زوجته بالإنجيل. (فريزى).

ويسهل الشكل المختصر والاستخدام المذهل للمحسنات البديعية وأنماط القافية وغيرها من الاختلافات عن الكلام العادى مهمة التعرف على الأمثال وتمييزها. والمحسنات البديعية المستخدمة متعددة للغاية حتى أنه لا يمكن مناقشة إلا أكثرها انتشارًا. والأشكال الرئيسية المستخدمة من اللغة الفنية فى الأمثال هى الاستعارات والكنايات والتشبيهات، فهي شائعة وكثيرة جدًا فى الأمثال، حتى إنها تستحق اهتمامنا الخاص فى فصل وحدها هو الفصل الخامس، «رسائل الصور الخيالية».

ويعبر عدد من الأمثال عن نفس الفكرة بالضبط، فهي مترادفة حتى وإن تم التعبير عن هذه الفكرة بصور تختلف كثيرًا، خذ على سبيل المثال الفكرة المنتشرة بأن العالم مليء بالنساء:

النساء كالأحذية، يمكن دائمًا استبدالها. (راجستان، الهند)

النساء كالأتوبيسات؛ يرحل واحد، يأتي الآخر. (أسباني، فنزويلا)

مثل الميناناكا «حتى الشجرة القديمة مفيدة» هو مثال للتشخيص، فليست الحيوانات فقط، ولكن أيضًا أجزاء الجسم وجميع أنواع الجمادات تشخص، وهكذا يمكن أن تعقل وتتصرف: «يُذْنِب ظهر الأم عندما يجلس» (روندى)، «يمكن لبراد الشاى أن يملأ خمسة أكواب، ولكن من رأى كوبًا واحدًا يملأ خمسة برادات شاى؟» (صينى).

المبالغة هى أداة أخرى مسلية، كما يتضح من الأمثال التالية: «ألف زوجة، ألف ضجة» (آشانتى)؛ «الحب يحول الندبات إلى غمازات» (يابانى)؛ «الموت من الجوع مصيبة صغيرة، فقدان العفاف مصيبة أكبر» (صينى).

عادة ما تتكون الأمثال من جملة واحدة ونادرًا من أكثر من اثنتين، ولقد ذكرنا آنفًا الشكل الفنى الثابت والمختصر الذى يميزها، وقد يميز بعضها حتى استخدام أسلوب التلغراف: غالبًا ما يتم حذف كلمات - وخاصة أدوات التعريف والتنكير والأفعال والضمائر - حتى يتحول الشكل المختصر إلى كلام قد يكون ملغزًا، فالنموذج البنغالى من بنجلاديش، «سيجار كبير وزوجة صغيرة» يعبر بإيجاز بليغ عن أن كليهما جزء من الحياة الجيدة، بشرط أن حجمهما يحترم المقاييس المثالية. وبسبب الأسلوب التلغرافى، قد تبدو المقولة الولوفية من السنغال غامضة بعض الشيء لأول وهلة: «الأسرة - الاسم - المرأة - الزوجة: نعم. لا تذهبى، أبقى؛ لا تتكلمى، أنا صامتة، لا تفعلى، أنصاع»، بمعنى: اسم العائلة للمرأة التى تصبح زوجة، نعم؛ إذا قلت: «لا تذهبى»، سوف تجيب: «أبقى»، إذا قلت: «لا تتكلمى»، سوف تقول: «أنا صامتة»، إذا قلت: «لا تفعلى»، سوف تقول: «أنا أنصاع».

تستخدم كثير من الأمثال **التوازيات** (أى التكرار مع الاختلاف)، وهذا يعنى أن التوازيات الرسمية فى الأفعال والأسماء والصفات تؤكد بكفاءة المتشابهات بالإضافة إلى التناقضات فى المعنى، كما يفعل الفعل تحمل فى المثل التيغرينيا من إرتريا: «أن تحمل بنتًا هو أن تحمل مشكلة»، ويوجد مثلان آخران هما: «حكمة النساء»، حكمة القرود (يابانى)؛ «القارب يتبع الدفة، والمرأة تتبع الرجل» (فيتنامى). ويمكن لبعض الأدوات مثل توافق الأصوات فى حرف العلة والجناس الناقص والوزن والقافية والتكرار واللعب على الكلمات، وغيرها، يمكنها أو لا يمكنها أن تظهر

تمامًا فى الترجمة، رغم أن بعض الفلاسفة يقولون بأن كل اللغات قابلة للترجمة ويمكن فهمها من غير أهل اللغة[٢٥]. عادة ما يتم فقدان القافية فى الترجمة وهذا الفقد مؤسف، ولكن مع ذلك تبقى كثير من الأمثال قوية وفصيحة بالرغم من كونها مترجمة، وتبقى حقيقة أنه بدون الترجمة لم تكن الأمثال لتصبح متاحة على الإطلاق لغير أهل اللغة[٢٦].

أما السمة الأخيرة للأمثال فهى استخدامها المتكرر للأنماط المعروفة، فتستخدم الأمثال المتعلقة بالنساء أنماط صفات الجسد والسن والجنس أو البنية وأمثالها بوفرة لإلقاء الضوء على صفات بينها، مع تجاهل غيرها. وتهدف مثل هذه الصفات النمطية التى تقوم فى الأمثال إلى أن يوقف الناس عقولهم المستقلة، حتى يوافقوا بطريقة آلية، فهو بالضبط نفس استخدام الكليشيهات والأساليب البلاغية التى تستخدم بطريقة فعالة للغاية فى الإعلانات العولمية. وفى بعض الأمثال التنميطية يبدو نوع المتحدث/ ة واضحًا، فهل يمكن أن تقول امرأة: «النساء وشرائح اللحم، كلما ضربتها، كلما أصبحت أفضل» (ألمانى)؟ أو «المرأة مثل الماعز: تربطها حيثما ينمو شوك البعير» (رواندا)؟ أو: «لا تثق فى المرأة أبدًا، حتى بعد أن تلد لك سبعة أبناء» (يابانى)؟

من غير المحتمل أن يروج الإنسان مقولات تحقيرية عن مجموعته، ومع ذلك فإن الأمر ليس بهذه البساطة، فعن أية مجموعة نتحدث؟ هذا يتعلق بالانتماء والانحيازات، وهو أمر يتعلق بالمصالح. يوضح المثال التالى من اللينغالا فى الكونغو هذه النقطة: «أن تأكل مع امرأة هو أن تأكل مع ساحرة». ففى الكونغو توجد مواقف تقتبس فيه المرأة، خاصة الأم، هذا المثل الشعبى بحماس لابنها، وخاصة عندما يقترب يوم زفافه، فهى تستخدم المثل لكى تحذره من زوجته المستقبلية التى ينبغى عليه أن يتشكك فى دوافعها. فمن منظورها كأم، يبدو من «الطبيعى» بمكان أن تنحاز لصف ابنها ضد زوجة ابنها القادمة، حيث مصلحتها فى الأساس هى مع أقرباء الدم وفى مقدمتهم ابنها، ومن هذا المنظور تكون زوجة الابن المستقبلية مجرد غريبة لا يمكن الاعتماد عليها. وفى حالتها، مثلها مثل حالات أخرى، تلعب الإستراتيجيات والمصالح دورًا جوهريًا، وبالتالى فهى لا تعمد إلى تقطيع مجموعتها قطعًا، هى لا تفعل ذلك على الإطلاق، ولكنها لا تعتبر «النساء» بالفعل محل ولائها الأول. إن مصالح وولاءات النساء هى أمر معقد للغاية، والأمثال التى تدور حول النساء لا يمكن بالتأكيد تقليصها إلى مجرد معارضات بين الجنسين.

سياقات متغيرة، أساسات ثابتة

يجب أن يحدث شىء لكى يستدعى مثل (إيغبو)

هناك نقاط قليلة قبل أن ننتقل إلى «الجسد الأنثوى». أولاً، يقول بعض المتخصصين فى الأمثال

إن المثل يحصل على معناه السياقى المجسد فى اللحظة التى يستخدم فيها فقط[٢٧]. أنا أتفق على أن هناك ظلالاً جديدة للمعنى تضاف فى كل مرة يقتبس فيها المثل وأنه يمكن لدراسة تلك الظلال أن تكون مثمرة، ولكن فى نفس الوقت يوجد فى كل مثل أساس ثابت يحتفظ بمعناه رغم تغير السياقات. وإذا أخذنا طبيعة مادتنا ـ أى الكم الهائل من الأمثال من خلفيات شديدة الاختلاف ـ فى الاعتبار، كان هذا المنهج المقارن الذى اخترناه عن طريق التركيز على المعاني والرسائل المتضمنة الثابتة للأمثال والتى تتولد فى جميع أنحاء العالم[٢٨].

سؤال آخر: هل تتعارض الأمثال وبالتالى تحيِّد بعضها؟ يبدو هذا السؤال غير وثيق الصلة باستخدام الأمثال فى الحياة اليومية وفى اللغة، فلنأخذ، على سبيل المثال، مسألة الزوجة الواحدة فى مقابل تعدد الزوجات فى الأمثال التالية للوبا من الكونغو: «أن يكون لك زوجة واحدة هو أن تكون ذا عين واحدة»، و«إذا تزوجت اثنتين، ستموت أصغر»، فهما يقدمان ميزات وعيوب كل اختيار لكى يمكن للشخص أن يختار بناءً على اهتماماته الشخصية. فهذا بالتأكيد أمر إستراتيجى.

وأخيرًا، هناك نقطة المعانى الحرفية والاستعارية للأمثال والمقولات، فيقال إن هناك نوعين من الأمثال: (١) المقولات المباشرة فى أصلها و(٢) الأمثال التى تعتبر استعارية منذ البداية، وينطبق هذا أيضًا على أمثال الجندر، فهناك أولاً الأمثال التى تتعلق صراحة بالرجال والنساء والبنات والأبناء والأمهات والآباء، أو التى تنطلق من أجزاء الجسم: الثديين واللحى والمهبل والقضيب. فالأمثال تأخذ الجسد بجدية لمصلحة من يقتبسونها، كما فى هذا المثل الأورومى، على سبيل المثال: «يمسك الرجل ويبول بما عنده»، بمعنى أنه ينبغى على الرجل أن يستخدم صفاته التشريحية لمصلحته مع التأكيد، بطريقة عابرة، على الاختلافات الجنسية بين الرجال والنساء. مثل هذه الأمثال عن الجسد أو عن الفئات المتنوعة من الرجال والنساء يمكن لها أن تقدم تصريحًا عن الجندر أو لا تقدم. وثانيًا، هناك أمثال لا ترجع مباشرة على الإطلاق للملامح الجسدية الذكورية والأنثوية، ولكنها تعتبر «تقليديًا» رسائل مناسبة جدًا للتعليق على علاقات وأدوار الجندر المثالية والمنحرفة مثل: «احصل على قفص قبل أن تحصل على الطائر»، وهو يعنى أن ينبغى على الرجل أن يجد منزلاً قبل أن يتزوج ـ (كريول، ترينداد/ توباجو).

من الصعب فصل الفئتين، فالحرفية كانت دائمًا مفهومًا إشكاليًا: أين ينتهى وأين يبدأ المعنى الاستعارى؟ تعتبر المقولات إما مظلة مبهمة تحتمى تحتها الأمثال والحكم والمدركات وغيرها، أو تعرف بأنها التصريحات البسيطة، «المباشرة» وغير الاستعارية فى مقابل الأمثال الواقعية (أى

الاستعارية)، وهكذا فإن مثل الأشانتى (غانا): «الدجاجة تعرف عندما يطلع الصباح ولكن تنظر إلى منقار الديك» ليس درسًا فى التاريخ الطبيعى ولكنه يهدف إلى تذكير الزوجة بطريقة استعارية أن تترك لزوجها مهمة الكلام، بينما ينبغى عليها «الصمت»، ولأنه استعارى فهو مثل «واقعى».

فى هذا الكتاب، لا يتم رفض ما يسمى «بالمقولات المباشرة» كعينات غير صالحة لهذا النوع الأدبى (كما يميل المتخصصون فى الأمثال أن يفعلوا أحيانًا)، ولكن تؤخذ فى الاعتبار تمامًا، من حيث الطريقة التى يشيرون بها لجنس النساء. فيمكن للإنسان أن يقتبس «ليلة كاملة من الطلق وأخيرًا مجرد بنت» كمقولة حرفية أو كمثل استعارى محبّط (أسبانى) عن أى نوع من الفشل بعد جهد كبير. ومع ذلك ففى الحالة الأخيرة لا يزال يبقى عدم التقدير لميلاد البنت تحت السطح. أو فلنأخذ مثالاً من ثقافة سبولميز التالى من ساحل العاج، وفيه يشكو رجل فقير من بؤسه بأن يقتبس المقولة التالية: «ليس هناك فرق ما إذا كانت الأرملة حائضًا أم لا». حرفيًا يعنى هذا فى مجتمعه أنه ليس للأرملة حق فى المعاشرة الجنسية ولا للمرأة الحائض، وفى موقف هذا الرجل بالذات فهو يشير إلى فقره: فبالنسبة للفقير لا يوجد فرق بين يوم عادى ويوم عيد، حيث إن حاله بائس وممل فى كل الأحوال. وهكذا، فإن التعليق «المنطقى» حول الجندر، والذى يقبل كقضية مسلم بها يصبح استعاريًا عند استخدامه لإثبات شىء آخر عند اقتباسه. ومع ذلك فإن التمييز بين المقولات الحرفية والاستعارية لا يبدو مناسبًا هنا، فالمثال يوضح أنه لا يمكن فصل المقولات المباشرة عما يسمى أمثالاً «واقعية» (أى استعارية)، لأنها تتخذ معان استعارية غير متوقعة. ومع ذلك فإنه لا يتم فقد المعنى الأصلى المباشر أيضًا، فبالرغم من أن مثل البولى الذى تم اقتباسه عن الأرملة يأتى فى سياقات جديدة تمامًا وغير متوقعة، يظل «الأساس الثابت» كما هو، حيث تستمر المقولة فى تذكير المستمع أنه فى ثقافة بولى تظل حرية الأرملة منقوصة.

وهكذا فإنه لأغراض هذا الكتاب، تم جمع وتحليل الأمثال التى تشير حرفيًا للنساء بالإضافة إلى الأمثال التى تشير استعاريًا للجنس الأنثوى منذ البداية، حيث تقدم كلا الفئتين معلومات عن النساء بطرق مختلفة: بطريقة مباشرة، فى الملاحظات والنصائح والتحديات وغيرها، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق الرسائل التى تستخدم لغة استعارية وصورًا خيالية من كل الأنواع. ومن الواضح أن الفئة الثانية قد تحتاج إلى حصيلة معرفية لتعريفها على أنها من المحتمل أن تكون عن الجندر، وقد أضيفت التوضيحات كلما كانت هناك حاجة لذلك.

تبالغ الأمثال وتقدس وتبسط وتنمط وتفكه وتهرج، وفى الاستخدام السياقى تكون حقيقتها

أقل أهمية من قدرتها على إيصال المعنى القابل للنقاش، وهكذا، فإنه فى السياقات المحلية، يمكن لوزن المشاعر المعادية للنساء والموجودة بكثرة فى الأمثال أن يخفف عن طريق المناظرة والمفارقات الضاحكة، وتعتمد قيمتها فى السياق على ما يناسب المتحدث لأغراض الجدال[٢٩]. ومع ذلك، فإن الأمثال المتعلقة بالجندر عادة ما تمثل وجهة النظر السائدة.

وقد تم أخذ كل الـ ١٥,٧٣٥ مثلاً التى وجدتها فى المصادر أو سمعتها خلال المحادثات الشفوية فى الاعتبار، كما تم فحص الأمثال بمعناها الأوسع كجزء من نوع أدبى بدائى وموجود عبر الثقافات، ومع ذلك، فإن غلبة الأمثال التى تمثل وجهات نظر ذكورية أو التى تدعو إلى تفوق الذكور أو تدافع عن مصالحهم وميزاتهم هى بالفعل مذهلة. إذا كانت الأمثال تمثل «حقيقة» فهى دائمًا بالطبع حقيقة تخفى مصالح متضمنة، أما «الحقائق» كما تظهر من وجهة نظر النساء فهى صعبة الوجود، وليس فى الأمثال فقط.

كما أن النساء أقل تمثيلاً أو أنهن مقصيات عن المجال العام ومن الوظائف العامة فى أغلب المجتمعات، فإن وجهات نظر النساء أقل تمثيلاً فى الأمثال التى جمعتها من المصادر الشفهية، بالإضافة إلى المصادر المكتوبة مثل المجموعات. بالرغم من أننى بحثت وسألت عنها بصفة خاصة، فمن الصعب دائمًا دراسة الأفكار الداخلية والشخصية للنساء بطريقة منظمة حيث إن المواد المكتوبة المتوفرة قليلة نسبيًا. وهكذا فإن الأمثال ليست استثناءً لقاعدة تاريخ البشرية الذى تكون فيه أصوات ووجهات نظر النساء، وخاصة الخلافية منها، جزءًا جديدًا نسبيًا من الفضاء العام، بل إنه من المحتمل أن الأغلبية الصامتة من جداتنا قد تواطأن مع النظام الاجتماعى السائد الذى تشير إليه غالبية الأمثال على أنه النظام «الطبيعى». ومع ذلك، وكما سنرى، فإن التأثير العظيم للنساء وسلطاتهن حاضرة بقوة فى الأمثال، ضد كل المعوقات وبطرق ملحة تدعو إلى الإعجاب.

الفصل الأول

جسد الأنثى

عندما تولد البنت، لا ترعها، فسوف تنمو كما ينمو الصبار؛
وعندما يولد الولد، ارعه جيدًا، كما تفعل مع شجرة ورد
(راجستانى، الهند)

بصفته نقطة الانطلاق للتوجه فى الحياة كان الجسد البشرى بالنسبة للناس فى جميع أنحاء العالم منبعًا لا ينضب للصور الخيالية فى الأمثال؛ بفضل جسدنا نتحرك من مكان إلى آخر، وبفضل جسدنا يمكننا أن نتناول الأشياء وأن نبدع ونداوى أو ندمر ما نلمسه فى العالم حولنا. بأجسادنا نمر خلال المراحل المتلاحقة لحياتنا ما بين الميلاد والوفاة. تجعلنا أجسادنا نقلق بشأن المرض والإعاقات والجاذبية الجسدية. نحن نحتاج الجسد فى فعل الحب وفى الحمل وفى إنجاب الأطفال، وبفضل أجسادنا يمكننا أن نلمس ونتذوق، وأن نتحدث ونسمع، أن نجتمع ونشترك فى المعرفة وأن نعمل ونستريح وتفصح أجسادنا أيضًا عن شخصياتنا ومزاجاتنا، عما إذا كنا متسلطين أم خانعين، جبناء أم شجعان، متعبين أم ممتلئين بالطاقة، ودودين أم غاضبين، محبطين أم حزانى أم سعداء. التيمات الرئيسية للأمثال مأخوذة فى مجموعها من الخبرات والأنشطة البشرية الأساسية. من خلال الجسد نعبر عن هويتنا وعمن نحن ـ أو على الأقل ما يسمح لنا أن نكونه فى خضم الضغط الاجتماعى الذى نعانى منه جميعًا بدرجات تقل أو تزيد ـ فى السياق الثقافى الذى نعيش فيه. فليس من المستغرب، والحال كذلك، أن تأخذ الأمثال الجسد بجدية.

من الرأس حتى القدمين

من يتزوج امرأة لجسدها سوف يفقد الجسد ويحتفظ بالزوجة
(مانديكا / هولندى/ بابيامنتو)

تفوق أجساد الذكور فى حجمها أجساد الإناث، فى جميع أنحاء العالم: ويصل الفرق إلى حوالى عشرة ستتيمترات، فعند الميلاد، يميل المواليد الذكور لأن يكونوا أطول وأيضًا أثقل من المواليد الإناث، وينطبق هذا أيضًا على البالغين من الذكور: فهم فى المتوسط حوالى ١٠٪ أثقل و٧٪ أطول من الإناث. ومع ذلك، ووفقًا للإحصائيات، فإن المواليد من الإناث أقل عرضة للمرض من المواليد من الذكور، بينما يولد عدد أكبر من الذكور موتى[٣١]. يقول الأوفامبو فى ناميبيا وأنجولا: «البنت شجرة زيتون والولد ضفدع مولود قبل الأوان»، ويعنى أن البنت تنمو أسرع من الولد. فى مواقف الجوع، قد تتعرض البنت ذات الأخوة المتعددين إلى ألا تجد ما تأكله، يقول مثل من كيكويو «تضعف البنت التى تربى بين الأولاد»، ويعنى أن الطعام المتاح قليل، وعادة ما يستولى الأولاد الأقوى جسديًا على معظم الطعام المتاح.

ومع أنه عادة ما يمتلك الذكور البالغون عظامًا أقوى وقوى عضلية أعظم من النساء، فيبدو أن البالغات من النساء يمتلكن حيوية وقوة تحمل أكثر من الرجال، جسديًا ونفسيًا، بالإضافة إلى متوسطات أعمار أعلى، كما تشير الإحصائيات فى كل أرجاء العالم.

القامة والمظهر

المرأة التى تحب زوجها تقول: «أتطلع إليك» (توى)

لقد كان للحجم الأكبر والقوة الجسدية المتفوقة ولحقيقة أن النساء هن من يلدن الأطفال نتائج بعيدة المدى فيما يختص بتاريخ الجندر لدى بنى الإنسان، فقد استطاع الجنس الذكورى استغلال حجم وقوة الجسد بكفاءة لأجل مصلحته ومكاسبه.

تلعب القامة دورًا فى علاقات القوى، لوجود حقيقة بسيطة هى أن الناس الأقصر قامة «يتطلعون إلى أعلى»، وقد قال باحثو السلوك إنه يمكن للناس الأطول أن يثيروا الإعجاب بسبب طولهم فقط، ويمكن فى الواقع، ملاحظة نفس الظاهرة فى العلاقات الاجتماعية، فيؤكد الناس من ذوى المراتب الرفيعة أهميتهم بالجلوس فى مقاعد أعلى، ولا يكتفى الأباطرة والملوك والملكات بالجلوس على عروشهم ولكنهم يرتدون أيضًا تيجانًا على رءوسهم لتجعلهم أكثر

طولاً، وبالتالى أكثر أهمية. كما يعتبر الذكور الطوال فى حالات عديدة أكثر جاذبية من الذكور القصار، ويفترض الناس أن هناك تناسبًا «طبيعيًا» بين قامة الذكور وأهميتهم الاجتماعية[٣٢]. كما تميل النساء أنفسهن لاختيار شركائهن الرجال ممن هم أطول منهن.

معظم النساء وكل الأطفال الصغار هم أصغر قامة من الرجال البالغين، وهكذا فغالبًا ما ينظر إليهم من علٍ حرفيًا، وفى عدد لا يستهان به من الأمثال يعد كل من النساء والأطفال بدرجة متساوية من «القصَّر»، وهكذا تتعدى النساء الطويلات المعيار السائد للبنية المثالية للجندر لمجرد كونهن يمتلكن هذا الحجم، وكثيرًا ما يعبر صراحة عن فكرة أنه يجب على النساء أن يكن أصغر جسديًا من أزواجهن:

إن مصيبتى محتملة، قال الرجل، وتزوج زوجة صغيرة الحجم. (فريزى)

فى النساء والمصائب والخيار، الأصغر حجمًا هو دائمًا الأفضل. (مجرى)

النساء والسردين، الأصغر أفضل. (أسبانى)

النساء والسردين: اختر الأصغر. (برتغالى، البرازيل/ أسبانى، الأرجنتين)

الزوجة ويد المحراث كلاهما أفضل عندما يكونان أقصر من الرجل. (أورومو)

تحب ربة البيت الإناء الصغير، ويحب الزوج زوجة صغيرة الحجم. (خيونغتا)

كما يبدو أن صغر الحجم يوحى بالشباب (أو الطفولة؟): «المرأة صغيرة الحجم تبدو دائمًا وكأنها قد تزوجت لتوها». (إيطالى)، وتستخدم بنية الجسد سواء الكبيرة أو الصغيرة بمعانيها الحرفية أو الخيالية، فتبدو الإناث صغيرات الحجم أسهل قيادًا جسديًا من الإناث كبيرات الحجم، ومع ذلك يبدو أن هذا قد لا يضمن علاقة سهلة كما يحذر المثل الألمانى: «حتى المرأة صغيرة الحجم تتفوق على الشيطان فى مكره»، ولهذا المثل تنويعات فى لغات أوروبية أخرى.

كما تقدم نفس الرسالة بصورة استعارية فى أمريكا اللاتينية:

تأتى الروائح الطيبة فى زجاجات صغيرة، ولكن كذا السم أيضًا. (أسبانى، شيلى، كوبا)

ما يفتقدنه فى الحجم، يعوضنه فى المكر. (أسبانى، بوليفيا)

فى الأمثال، تعد المرأة الأطول من شريك عمرها أبعد ما تكون عن المثالية، ويقدم مثل الأشانتى تلك المشكلة كما يلى: «عندما تحمل المرأة الطويلة نوى البلح، تأكلها الطيور من على

رأسها»، تقدم المرأة الطويلة التى تحمل نوى البلح فى إناء على رأسها كواحدة تستعرض طولها وتحذر من إنها سوف تعاقب على ذلك، والتفسير هو أن هذا السلوك «الذكورى»، مكروه إذا أتته امرأة، ويذكر هذا المثل فى سياق تحذير الفتيات اللاتى يستعرضن ما يعتبره المجتمع من صفات الرجال، ونوى البلح هى استعارة «لعالم الذكور»؛ فطالما وجد الرجال، لا يفترض أن تكسر النساء النوى[٣٣]، فيذكر المثل النساء بأن يبتعدن عن الانخراط فى الأدوار المخصصة للرجال.

ويحدث، بالطبع، فى الحياة الواقعية أن تكون النساء أطول من الرجل المتوسط، ولمثل هذه الحالات يقدم المجتمع جدليات للتأكد من أن تصبح المشكلة خطيرة جدًا، ولمحاولة السيطرة على الخسائر الغريبة التى تحدث للرجال من قبل القامة المقتحمة للأنثى، يهمس مثل من أمريكا الشمالية: «المرأة كبيرة الحجم والجرم الكبير لا يمكن أن يؤذيا الرجل»، بينما يقول المثل البولندى بأن الوقاية خير من العلاج: «اختر لنفسك زوجة من نفس الوزن إذا كنت لا تريد الشجار طوال الوقت».

أما إذا لم يكن الرجـــل شخصـــًا طويـــلاً وقويًا، كما ينبغى له أن يكون، فهناك العديـــد من الأمثال التى تهدئ من روعه، خاصة فى أفريقيا، حيث تدعو؛ لأن صغر حجمه لا يمحو تفوقه فى مقابل النساء، فهو المسيطر على أية حال:

«قصير الرجال، طويل النسا». (عربى/ لبنان)

حتى وهو صغير الحجم، يكون الرجل كبيرًا. (مينيانكا)

إن احترام كبر السن، وخاصة هيبة الرجال الكبار، كما يصورها المثل أعلاه من مينيانكا، ينسحب على تفوق الجنس الذكرى بأجمعه، فيرد القول بأن الذكور يأتون فى المقدمة دائمًا، حتى وهم صبيان صغار، كما يقال أحيانًا إنه لأغراض الحفاظ على الأمة، لا يمكن التقليل من شأن الرجال فى الحياة بطبيعتهم، ففى قول مثل الآشانتى: «لا يوجد رجال صغار» لأن كل رجل «أعلى» من أى امرأة بحكم الوظيفة، ويتفق مثل كيكويو من كينيا تمامًا مع هذا الرأى: «يتعدى الرجل الطفولة ولا تتعدى المرأة الأنوثة»، ويؤكد المثل الألمانى على تراتبية مماثلة، «سيصبح الصبيان رجالاً، وستصبح الفتيات عروسات»، أما الماميروسى من وسط أفريقيا فى بوركينا فاسو فيقولون ببساطة: «لا يمكن للمرأة أن تصبح رجلاً»، أى أنه ليس هناك طريقة لتغيير الدور الاجتماعى الذى يفرض عليها عند الميلاد بسبب جنسها.

لقد أخذ النيغباكا الذين يعيشون فى جمهورية أفريقيا الوسطى مشكلة قصر القامة التى يواجهها الذكور بجدية، حتى أنهم اخترعوا استعارات عديدة فى شكل أمثال لطمأنتهم:

الحبل الصغير يربط الطرد الكبير.

السنجاب الصغير يستطيع أن يرفع الجوزة الكبيرة.

الصقر الصغير يمكن أن يحمل الفرخ الكبير.

يشير الحبل الصغير للرجل القصير بينما الطرد الكبير يمثل المرأة الطويلة، فالمثل يجادل بأنه يمكن للرجل القصير أن يتزوج امرأة طويلة بلا صعوبة تذكر، وبما أن العكس ليس شائعًا، فإنه يجب تعويض «عدم التوازن الجندري» الجسدى للزوجين بحجة مقنعة، كما يشير «طول» الطرد استعاريًا إلى صفات تفوق يمكن أن تكون للمرأة ويمكن ألا يتمتع بها الرجل، وتجادل الرسائل الثلاث بأنه يمكن للرجل القصير أن يتزوج بامرأة ضخمة بلا أى خطر لأنه سيظل هو المسيطر، حسب القاعدة الثابتة بأن أقصر الأقوياء (أى الذكور) هو دائمًا أكثر سلطة من أطول الضعفاء.

ويعبر عن هذه الفكرة أيضًا فى مثل إيكويرى: «مهما كان حجم المرأة، فإن الرجل هو الذى يعلوها»، بتنويعات أخرى تقول «يركبها» أو «يمتطيها» بمعنى أنه يرقد فى الوضع الأعلى عند الجماع، فلا يمكن أن يكون هناك شك فى من هو الرئيس، كما فهمت ليليث فى الأسطورة جيدًا عندما تشاجرت مع آدم حول هذا الموضوع. ففى الأمثال التى تتعلق بالمرأة الطويلة بالمعنى الاستعارى، يتم البحث عن حلول عديدة للاحتفاظ بها فى وضع «القصيرة» بمعنى غير المهمة، كما سوف نرى.

وهكذا، لماذا ينبغى على الرجل، طويلاً كان أم قصيرًا، أن يعبأ على الإطلاق بحجم جسد الأنثى، طالما هو المسيطر؟ ما قد يبدو أمرًا مزعجًا بشأن الجسد الأنثوى هى الخصوبة وليس الحجم، ويشير حوالى ألف مثل فى مجموعتى لهذا الأمر الحيوى، فكما يوضح الدينور من الفيدرالية الروسية: «ما تحتاجه العروس الطويلة، تحتاجه القصيرة أيضًا» ويقول الأورومو: «البنت وقصبة الطين لا يمكنهما أن يكونا شديدى الصغر»، أى أن البنات الصغيرات كبيرات بدرجة كافية لأن يتزوجن، وعليه يمكن للأشياء أن تبدو صغيرة ولكن يمكنها أن تفى بالغرض، ويشير الصغر فى مثل الأورومو إلى جنس البنت. وبصفة عامة، تعبر الأمثال فى كل أرجاء الكون عن أن الذرية هى فى المقام الأول ما يحتاجه الرجال من النساء ـ والنساء من الرجال: فالفائدة الأولى والرئيسية للمرأة هى خصوبتها ـ بالإضافة إلى قيامها «بأعمال النساء». ومع ذلك فقد انشغلت الأمثال بشدة بتيمة القامة والتهديد الكامن فى المظهر المبهر للأنثى.

فى عالم الحيوان، غالبًا ما يستعرض الذكور أنفسهم لجذب الإناث، فبين الطيور، يغازل ذكر الطاووس أنثى الطاووس بذيله الجذاب وريشه الملون وجماله، وهذا هو الحال أيضًا مع بعض الثدييات مثل الأسود المهيبة التى تستخدم عرفتها (فروتها) وذكور الغزلان التى تستخدم قرونها لإرهاب المنافسين[٣٤]. أما فى عالم الإنسان، فإن الجمال هو سمة أنثوية مسلم بها بصفة عامة، وهكذا يتم التحذير من أفخاخ الأنثى الجذابة فى العديد من الأمثال التى تميل أيضًا إلى التفكير فى النساء من حيث مظهرهن كما هو الحال فى إعلانات اليوم. وغالبًا ما يتم تخيل الجسد الأنثوى بصفته مربكًا بشدة حتى أن بعض السياقات الثقافية والدينية تتطلب من الجسد الأنثوى والرأس والوجه أن يختبئوا تحت الأحجبة والملابس الفضفاضة، من أجل منع فتنة الذكور، بينما لا تصر الأمثال على إخفاء وجوه وشعر وذقون الرجال لمنع رغبة الإناث والفتنة الجنسية. فإذا رغبت النساء فى الحفاظ على سمعتهن، لا يفترض أن يرغبن جسد الذكور على الإطلاق، بينما تعكس معظم الأمثال التى تشير إلى الجسد الأنثوى رغبة وشوق الذكور.

لقد تمت تغطية الثديين فى أوروبا فى الماضى، ويبدو أن فتحة الصدر الأولى فى أوروبا ترجع إلى عصر النهضة. وإذا كان من الصحيح أنه فى سياق العالم الغربى تحدث تعرية الجسد عندما يكون هناك قدر كبير من السيطرة على النفس تسمح للنساء بكشف أجسادهن دون أن يتهمن «بعدم الحشمة»، وفقًا للفكرة التى تقول إنه يمكن للإنسان أن يكشف عن نفسه فقط فى وجود ضمانات ضد خطر أن يستغل، وعلى العكس، يمكن لتغطية جسد الأنثى (والرأس أيضًا) أن يعبرا عن نوع من انعدام الثقة ومن الأمان «الجنسى»[٣٥].

ومع ذلك، فإن الاختلاف الجسدى بين الذكور والإناث يعنى فى الأساس الإظهار والنظر، على التوالى. فمن الصحيح أنه فى المجلات المصورة والأفلام وشرائط الفيديو وغيرها يزداد عدد الذكور شبه العراة، فإنه بصفة عامة، مع ذلك، يتم استغلال عدد أكبر كثيرًا من الأجساد الأنثوية العارية فى الإعلانات لجذب الزبائن؛ وفى أوروبا الغربية، أكثر من أى مكان آخر فى العالم، يتم الإعلان باستخدام أثداء النساء وبطونهن ومؤخراتهن بوقاحة للإعلان فى لوحات كبيرة، وهو ما لا يبدو أنه يزعج الكثيرين (أو على الأقل هناك احتجاجات قليلة)، فمن الواضح، بدرجة لا تقل عنها فى الأمثال، من يحملق ومن هو موضوع النظر.

وفى المنافسة الأبدية للانتقاء من أجل نسل أفضل، يتم توضيح التطور طويل الأجل كما يلى: فى نطاق الارتقاء، أرادت النساء أفضل الذكور المتاحين لهن لكى يكونوا آباءً لأطفالهن، وقد حاولن أن يكن مغريات بقدر الإمكان لتحقيق الهدف، أى إيجاد مرشح أفضل للإنجاب عمن تحصل

عليه منافساتهن من الإناث. وعلى مدار التاريخ البشرى، تمثل الرجال بغريزتهم صورة مثالية لجسد الأنثى ولما يعتبرونه الجاذبية الجسدية الأنثوية، هكذا أصبحت النساء «الجنس الأجمل». ومن جهة أخرى، شكلت النساء بالتدريج صورتهن المثالية للجنس الذكرى من منظور يقل كثيرًا من الناحية الجسدية: فقد أصبحن يقدرن فى الرجال صفات مثل الذكاء والحيوية والإبداع. ويبدو أن حقيقة أن القامة والقوة الجسدية للذكور قد فقدت الكثير من قيمتها الانتقائية كانت ذات أثر بالغ على السلوك الذكورى: فقد عنت لدى الذكور رغبة قوية للكفاح من أجل الحصول على الإنجازات المطلوبة منهم، حيث استجابوا بطاعة ونشاط، ومع ذلك، لم يتراجع معظم الرجال على الإطلاق عن التأكيد على رغبتهم الملحة فى الجمال الجسدى «الأنثوى»، كما كافحت النساء بلا كلل من أجل الجمال وعملن على تجميل أنفسهن[٣٦].

ويمكننا أن نتساءل عما إذا كان برتراند راسل قد تأثر بالعرض السابق لتاريخ الإنسان ـ أو بالأمثال التى تردد تأثير مثل تلك التطورات ـ عندما قال بأن النساء يملن إلى حب الرجال من أجل شخصياتهم بينما يميل الرجال إلى حب النساء من أجل مظهرهن.

الجسد والروح

لا ينبغى أن يكون الزوج والزوجة جسمًا واحدًا فقط، بل روحًا واحدة أيضًا (عبرى)

تعكس الأمثال صراعًا مستمرًا على امتلاك كل من روح الأنثى وجسد الأنثى، فكثيرًا ما يقال إن الزوجة من أملاك الزوج وإنه يمتلكها، فيقال فى الألمانية: «الزوجة المخلصة هى جسد زوجها»، والفكرة المتضمنة هى أنه هو الرأس (والعقل) لهذا الجسد.

الوضع المثالى هو أن يكون الرجل والمرأة زوجين يرتبطان ليس بجسديهما فقط ولكن بعقولهما وأرواحهما أيضًا. لقد انتشر الشعار الذى يتوج هذا القسم، وهو مثل يهودى قديم، فى أوروبا كلها، ولكن فى التطبيق لا تتحد أجساد أو أرواح الأزواج بانسجام طوال الوقت، فهناك مشاجرات ومشاحنات فى الزواج، كما يعبر عن ذلك المثل الكورى: «عندما يرقدان وجهًا لوجه، جسد واحد، وعندما يديران وجهيهما، غرباء»؛ وفى الجزء الغربى من العالم خاصة يعتبر الجسد والعقل كيانين منفصلين، ويعتبر العقل متفوقًا على الجسد وقائدًا له، إذا كان للأشياء أن تكون على النحو الصحيح. فيوضح مثال أوارى من الفيدرالية الروسية ما يحدث لهؤلاء الذين يتبعون غرائزهم: «استسلم لرغبات جسدك، وعندها تحمل المصائب التى تلى ذلك»، وآخر هولندى: «عمل الشهوات هدم للجسد». ويمكن أن نعود بهذا الفصل فى أوروبا إلى تأثير الثقافة اليونانية

القديمة على المسيحية: فلقد أكد الفلاسفة اليونانيون من أمثال أفلاطون على التضاد بين الجسد والروح، كما ربط آباء الكنيسة المسيحية بين النساء والجسد المتدنى (والمحتقر) ومشاعره، وبين الرجال والروح والعقل اللذين يتمتعان بمكانة أسمى.

فى الثقافات اليهودية ـ المسيحية، تقدم كثير من الأمثال العقل والجسد كقوتين تنخرطان فى منافسة دائمة، فتتم المساواة بين العقل والتحكم فى الجسد، بينما يعد الجسد وعاء للغرائز غير القابلة للتحكم فيها، وكأنما حاول الرجال نفى تلك الغرائز غير القابلة للتحكم فى أجسادهم عن طريق إلقاء اللوم الناتج عن «القدرة على ارتكاب مثل تلك الذنوب» على الجسد الأنثوى، ففى العالم الغربى، حذرت الأفكار اليهودية ـ المسيحية بلا انقطاع الرجال من خطر جنس النساء بصفة خاصة:

ابتعد عن حب النساء، فجمالهن فجر وأجسادهن مقبرة للشهوة. (عبرى)[٣٧].

المرأة الجميلة تحتوى الشيطان فى جسدها. (ألمانى)

ليس فقط الجميلات للغاية، ولكن كل جنس النساء يقدم غالبًا كخطر فى الأمثال الأوروبية: ترتبط النساء ببساطة «بالجسد الأنثوى» ويتم تقليص وجودهن إليه. ولأن النساء يتساوين مع أجسادهن فغالبًا ما يقدمن على أنهن جذابات ولا يمكن الثقة بهن فى نفس الوقت.

كما يتم التعبير عن رفض شديد للنساء اللاتى يقدمن أجسادهن لممارسة الجنس فى مقابل المال، وتنصح النساء ألا يقبلن الهدايا، لأن من تقبل بعض الهدايا من يد رجل، يجب أن تمنحه «شرفها»، جسدها، فى المقابل، ففى كلمات المثل الأسبانى: «المرأة التى تأخذ، تبيع جسدها».

ووفقًا لعدد كبير من الأمثال الأوروبية، يدل اهتمام المرأة الواضح برجل ما على أنها متهتكة، فتنصح النساء بشدة ألا يتخذن مثل تلك المبادرات، فالمبادئة فى أمور الحب تفسر بأنها منح المرأة جسدها للاستهلاك.

بيولوجية الإنسان هى مفتاح مهم لفهم السلوك الإنسانى، كما توضح الأمثال التى تشير إلى جسد الأنثى، فجسد الأنثى هو موضوع افتراضات وإسقاطات عديدة فى التراث الشفهى، فيما يختص بما هو حسن أو سيئ أو مرغوب أو مكروه... إلخ.

ولذا يتم التعليق على جسد الأنثى وجمال الأنثى، من الشعر إلى أخمص القدم.

الرأس والرقبة

تمشى المرأة الصالحة بلا رأس (هولندى)

الرأس هو عادة أول شيء يراه الناس عندما يتقابلون، فهو بمثابة بطاقة تعارف تعطى الانطباع الأول عمن يكون الشخص، وقد نظن أنه من حسن الطالع أن يكون للنساء رءوس، ولكن بعض الأمثال تحاجي بعكس ذلك، ففى المثل الهولندى السابق يمثل الرأس استعارة لآراء النساء الشخصية وإرادتهن ووجهات نظرهن، والرسالة هى بالطبع أن أفضل شريكة زواج هى من النوع الخانع، فإذا اتهمت المرأة بأن لها رأسًا خاصًا بها، يكون هذا اتهامًا بأن لها إرادة وأفكارًا خاصة بها. ويشير الأوفامبو فى أنجولا وناميبيا بوضوح أكبر إلى عواقب وجود فتيات من هذا النوع: «الفتاة ذات الإرادة الخاصة لن تزوج». وعند قبول فكرة أن للنساء رءوسا، تسرع بعض الأمثال لتضيف أنها غير ذات فائدة على الإطلاق، حيث لا يوجد شيء بداخلها على أية حال، خاصة إذا كانت الرأس جميلة.

فى الحياة اليومية يمكن استخدام الرأس بعدة طرق، فيمكن للإنسان، على سبيل المثال، أن يحمل الأشياء فوقها. وبالرغم من أن النساء يعتبرن أحيانًا الجنس الأضعف، إلا أنهن كن ومازلن يستخدمن لنقل أحمال ثقيلة على رءوسهن مثل صندوق بيرة أو طبق فواكه أو حزمة عصى أو جرة مملوءة بالماء. ومع أنه قد تم الاستغناء عن هذه الممارسة فى أغلب أجزاء العالم الغربى، إلا أنها لا تزال شائعة فى ثقافات عدة، خاصة فى المناطق الريفية وتوضح الأمثال ذلك، فكلا المثلين التاليين ينصحان النساء بزيادة العمل:

جفت الخضروات على رأسها من زمن ولم تتوقف بعد عن الكلام. (عربى / يهودى، اليمن)

الكلمات فى الفم ليست أحمالاً على الرأس. (إنجليزى، جامايكا)

وغالبًا ما ينصح أن تجعل المرأة رأسها أقل ظهورًا بواسطة قبعة أو شال أو طرحة أو حجاب، كما تقضى العادة فى الثقافات المذكورة، وتقدم أسباب جادة للحفاظ على عادة تغطية رأس المرأة، بحجة أنها لصالحها أو لعفافها أو لخضوعها أو لاحترامها، وما إذا كان غطاء الرأس إجباريًا أم لا، فإنه ينصح فى ثقافات متنوعة بأن تخفض المرأة رأسها المشكل حيث إنه يبدو أن عينيها تبذران الفتنة، ويعبر مثل عربى عن هذا بهذه الطريقة: «المرأة كيف البصل، راسها دايمًا من تحت». ويدعو مثل تبيتى أيضًا الفتيات لأن يخفضن رءوسهن بدلاً من النظر لأعلى أو النظر حولهن كقاعدة فى الحياة اليومية، ولكن يجب احترام هذه القاعدة بدرجة أكبر فى أيام الأعياد عندما تبدو الفتيات

أكثر جاذبية للرجال، فى ثيابهن البراقة وأحذيتهن الملونة: «إذا كان هناك بريق أم لا، انظرى إلى أسفل؛ إذا كنت ترقصين أم لا، انظرى إلى قدميك». وفى الأرجنتين، تذكر العرائس المقدمات على الزواج بفضيلة الخضوع: «احن رأسك يا عروسة، إذا كنت تريدين دخول الكنيسة».

أما الأكثر عددًا وإعادة بكثير من الأمثال التى تزعم أنه لا ينبغى للمرأة أن تمتلك رأسًا أو أن تظهر رأسها، فهى الأمثال التى تزعم بأنه لا ينبغى للمرأة أن تكون رأسًا، ففكرة أن لا يمكن للإناث أن يمارسن سلطة عامة أو حتى أن يكن رأس العائلة، ولا يتبغى عليهن، يعبر عنها فى بلاد من كل أنحاء العالم، وبدرجة كبيرة من الملاحظات المتنوعة المباشرة والاستعارية أيضًا. وقد نشأ المثل «الرجل رأس المرأة» من بين مصادر أخرى، من رسائل بولس إلى الكورنثيين (I ,3:11) فى الإنجيل، وهكذا تحول إلى مقولة شديدة الانتشار فى أوروبا. ولكن تلك الفكرة التراتبية عن علاقات الجندر يمكن أيضًا أن توجد فى أماكن أخرى، كما هو الحال فى المثال الفارسى التالى: «رب النساء هو الرجل، ولذا يجب أن تطيع كل النساء الرجل».

تبدر كثير من الإشارات حول الأزمة الحتمية الناتجة عن وجود رأسين فى نفس المنزل، وأحيانًا يتم التعبير عن فكرة أن الرجل يجب أن يكون الرأس الوحيد فى المنزل وسيده عن طريق الرفض الصريح لفكرة الرأسين: «لا يمكن أن تضع رأسين فى قبعة واحدة» (تركى)، وبينما لم تخلق القبعة لتغطى رأسين، فإن الأكثر شيوعًا هو التعبير عن نفس الفكرة باستعارات أخرى، مثل أن تترك الدجاجة القيادة للديك، أو مثل الحصان الذى يحتاج اللجام المحكم والمهماز الحاد لراكبه حتى يصبح حصانًا «جيدًا».

وهكذا تحاول الأمثال بناء تراتبية مأمولة، أما فى الممارسة فإن قبول هذه التراتبية ليس بنفس الوضوح الذاتى الذى تقترحه الأمثال، ففى أوروبا وأمريكا الشمالية، على سبيل المثال، تمثل المفاوضة على السلطة بين الرجال والنساء بالصراع بين الرأس والرقبة، حيث لا تعطى الرقبة الرأس كل الحق، أو هكذا يبدو، بالرغم من وضعها الأسفل فى الجسم، وبالتالى كونها «بالطبيعة» مؤهلة للخضوع من منظور الرأس. ففى معظم تنويعات تلك الرسالة، لا يكون الرأس، الذى يشغل موقع الرئاسة، أقل عرضة للمعارضة والتحكم فيه من قبل الرقبة:

الرجل هو الـرأس، ولكن المرأة تحركه. (هولندى / إنجليزى / الولايات المتحدة الأمريكية).

الزوج هو الرأس والزوجة هى الرقبة؛ يمكنها أن تحركه فى أى اتجاه تريد. (روسى).

وهكذا تقدم «الرقبة» كاستعارة لتأثير النساء على «الرأس»، فالمفاوضات تتم تحت سطح تراتبية الجندر المثالية التى تصورها الأمثال.

والرقبة ليست أحد أجزاء الجسم التى تذكر كثيرًا فى الأمثال، فهناك إشارات قليلة للرقبة كعنصر أساسى من عناصر جمال الأنثى، وذلك بالإضافة إلى نقطة أخرى يتم التركيز عليها بقدر أكبر من العنف: رقبة الفتاة أو المرأة - وخاصة الزوجة - يجب أن يتم «التعامل معها»، بإدارتها أو لفها مثل رقبة الدجاجة، فبدون مثل هذا الاستعراض المتباهى للقوة الذكورية، لن تكون «فتاة طيبة»:

الو رقبة الزوجة والدجاجة، إذا كنت تريدهما صالحتين طيبتين. (أوروبا والأمريكتان).

المرأة والشمعة، أدر رقبتها إذا كنت تريدهما فى أفضل حالتها. (أسبانى).

الفتيات اللاتى يصفرن والدجاجات اللاتى يؤذن ينبغى لوح رقباتهن من حين لآخر. (إنجليزى، الولايات المتحدة).

الحجج التى تزعم بأنها توضح لماذا لا يجب على المرأة أن تصفر أو «تؤذن» (أى أن تستعرض نفسها فى الأماكن العامة)، وألا تحكم أو تسيطر كثيرًا ما تقوم مباشرة على صور الجسد: حيث يوجد مكان لرأس واحد فقط على الرقبة أو الجسد، وهناك مكان لرأس واحد فى المنزل، و«المنطق» هو أنه على أساس الاختلافات الجنسية، يقدم الرجل على أنه الأعلى شأنًا والمرأة على أنها الأقل شأنًا - أو على الأقل هذا ما يجب أن تكون عليه الأشياء، إذا كانت الحياة مثالية. وهكذا، فحيثما يعتبر الرأس هو الأعلى شأنا فى الجسد، يرتبط الرجال بالرأس والنساء بالجسد، والرأسان فى المنزل الواحد يصطدمان لا محالة، ولا ينبغى أن يكون هناك شك فى من سيشغل موقع الرأس. ومع ذلك، يتم التأكيد أيضًا فى الألمانية والروسية على سبيل المثال على أنه لا يمكن للرأس أو الجسد أن يستغنى عن الآخر: «الرجل بدون الزوجة، رأس بلا جسد، المرأة بدون زوج، جسد بلا رأس». كما تكمل فكرة أن الرجال هم الرأس فكرة أن النساء هن القلب، ففى الوضع المثالى يكمل كل منهما الآخر:

قد يكون الرجل رأس البيت، ولكن الزوجة هى قلب البيت. (غيكويو)

زواج سعيد هو الذى يكون فيه الرجل هو الرأس والمرأة هى القلب. (برتغالى، البرازيل).

ويتم التأكيد على هذه الفكرة بشدة عن طريق القول بأنه إذا صلحت الأشياء يتبع الرجل رأسه بينما تتبع المرأة قلبها:

بالنسبة للرجل، الحكمة، وبالنسبة للمرأة، العاطفة. (يابانى)

للرجال عقل، وللنساء قلب. (هولندى)

وأحيانًا ما يعزى للقلب أنه يمد المرأة بالفراسة التى يفترض أن يغفل عنها الرجل، فيرتبط بحدس «الأنثى»: «قلب المرأة يرى أكثر من عينى الرجل» (سويدى) أو بتنويعة أخرى: «أكثر من عشر عيون لرجل». ومن جهة أخرى، يعتبر القلب أقل استحقاقًا للثقة لأنه يرتبط فى النظام التراتبى بالمشاعر (الأدنى) وبالسذاجة، بينما يعتبر الرأس موطن المنطق والحجة وهما الأعلى:

يمكن للقلب أن يكون قصير النظر، مثله فى ذلك مثل العينين. (روسى)

القلب الذى يثق يمكن خيانته بسهولة. (ألمانى)

عندما يعطى القلب الأوامر، يصبح الجسد عبدًا له. (هاوسا)

ووفقًا لذلك، يمكن للإنسان أن يؤدى وظائف معينة ويمتنع عن أخرى : «يمكن للمرأة أن تحكم القلب والمقلاة، أما الفنجان والرأس فهما للرجل» (ألمانى). والنقطة الرئيسية هنا هى أن الرأس يعلو كل الحواس ويتفوق على كل أجساد الجسم الأخرى. وقد احتل الرجال الرأس استعاريًا فى الأمثال، ومع ذلك، فإن ما هو أكثر أهمية هو المخ الذى بالداخل، فالمحتويات أهم من الوعاء.

المـــخ

الجهال عندك يا ابنتى، والذكاء سأشتريه لك (لادينو، المغرب)

لقد سمعت النكتة التالية حديثًا: رجل يحتاج إلى زرع مخ، قال له الجراح: «يمكن أن أعطيك مخ رجل أو مخ امرأة، ماذا تفضل؟ أمخاخ الرجال أغلى كثيرًا كما تعلم، سيكلفك الواحد ٢٠٠٠ دولار، أما أمخاخ النساء فأقل كثيرًا، ٢٠٠ دولار فقط». سأل الرجل: «ولماذا الفرق؟»، «حسنًا، أنت تعلم أن أمخاخ النساء مستعملة».

تحكى الأمثال قصة مختلفة تمامًا، فالمسألة هنا ليست ما إذا كانت الأمخاخ مستخدمة أم لا ولكن من يملكها ومن لا يملكها، من منطلق الجندر. لقد أصبحت الأمخاخ استعارة للذكاء، وارتبطت رءوس الرجال بالأمخاخ والذكاء والحكمة والمواهب بينما ارتبطت النساء بصفة عامة، والزوجات بصفة خاصة، أساسًا بالمشاعر والأحاسيس وانعدام المنطق واللاعقلانية، وأحيانًا

ما يشار إلى رجل فرد بلا مخ أو يلام رجل لأنه لا يستعمل عقله بكفاءة، ولكن هذا نادر جدًا. وهذا مثل من إستونيا يؤكد عرضًا أيضًا على اعتماد المرأة الكامل على الرجل: «رجل بلا مخ وامرأة بلا رجل لا يمكن أن يقفا على أرجلهما»، ومع ذلك فإنه عادة ما تساوى الأمثال التى تشير إلى الجنسين بين الرجال فقط وبين الأمخاخ والاستخدام الجيد لها.

لقد تم اختراع أسباب لا يمكن حصرها لرفض وصول النساء لمجالات لا تعتبر «جوهريًا» أنثوية، والعكس، فالطريقة التى تحدد بها مجالات الرجال والنساء دالة؛ حيث من أجل المصلحة، تم تعريف «طبيعة» النساء بطريقة تنكر عليهن الذكاء الحاد:

للمرأة شكل ملاك وقلب ثعبان ومخ بغل. (ألمانى)

ذكاء المرأة هو ذكاء طفل. (غرب أفريقيا)

فى عدد من الثقافات تعلم النساء من خلال الأمثال أنهن بطبيعتهن، لا يمتلكن أمخاخًا، أى لا يوجد لديهن ذكاء أو سمات فنية، وعندما تتميز فتاة بالمهارة لدرجة لا يمكن معها إنكار أن لها مخًا، يجب تقديم تفسير لمثل هذا التعدى على حدود الجندر: «خلقت لتكون صبيًا، وتحولت إلى فتاة»، كما يوضح المثل الروسى، وأحيانًا يتم إيجاد حل بتحويل المرأة غير العادية إلى «رجل شرفى» حتى لا تظهر حاجة للتشكيك فى التصنيفات النمطية للجندر والتأثير عليها: «أما مرجال أمك عائشة!» هو مثال عربى لهذه الآلية من تونس، أما الإستراتيجية الأساسية المستخدمة فهى القيام بانتظام بتثبيط همم النساء الموهوبات فى مجالات غير مخصصة للإناث، حيث ينبغى عليهن أن يقمعن مواهبهن لكى يصبحن، أو على الأقل يظهرن بمظهر المتواضعات وحسنات السلوك فى إطار نوعهن.

تقصى مجموعة متنوعة من الأمثال النساء عن امتلاك مخ أو ذكاء بتكوينهن الجسدى، فعلى سبيل المثال يقول مثل أورومو: «المرأة كما يتدلى ثدياها يتدلى مخها»، وعند اقتباس هذا المثل يعنى الأورومو الذين يعيشون فى إثيوبيا وشمال كينيا أن النساء غير قادرات على اتخاذ القرارات الصائبة. ودون مزيد من الجدال، يقول مثل يهودى: «صدر بدلاً من مخ»، كما تعترف مقولة عربية بأن مخ المرأة موجود بالفعل، ولكن اتخاذ جانب السلامة يجب أن يبقى محدودًا: «المرة بنص عقل»، فامتلاك نصف عقل فقط يمنعها من أن تحاول أن تتنافس مع (المفترض منه أن يكون كاملاً) أى المخ الذكرى.

فى الأمثال يقصى كل من المخ والجمال بعضهما البعض، فكثيرًا ما ترتبط النساء بالجمال والرجال

بالذكاء، وتستخدم هذه الفكرة «طبيعيًا» للتأكيد على أن النساء، وخاصة الجميلات منهن، لا يمتلكن مخًا وبعض الأمثلة هي: «جمال أكثر من الطاووس وذكاء قطعة خشب» (منغولى)؛ و«رأس عروسة ومخ فارغ» (بولندى).

وكثيرًا ما ارتبط الشعر الجذاب، كإحدى علامات الجمال، بالنقص المزعوم فى مخ النساء، ونقدم هنا مجرد أمثلة قليلة تم اختيارها عشوائيًا:

رأس من الشعر ولا يوجد مخ بالداخل. (منغولى).

للنساء شعر طويل وعقل قصير. (سويدى).

بالرغم من أن شعر الفتاة قد يكون طويلاً، إلا أن مخها قصير. (كالموك).

شعر طويل، عقل صغير. (تركى).

عن ماذا تبحث الفتيات فى زوج المستقبل وعن ماذا يبحث الرجال فى تفتيشهم عن عروس؟ فى الأمثال عادة ما يوضع الذكاء فى مقابل الجمال، حيث يرتبط الجمال بالنساء والذكاء بالرجال. كقاعدة يميل الرجال إلى البحث عن الجمال فى شريكات المستقبل بينما تبحث النساء عن الذكاء فى شركائهن: «الفتاة تبحث عن زوج ماهر؛ الصبى عن زوجة جميلة» (فيتنامى).

وهناك بعض التأملات الكاشفة حول ما تحتاجه البنت للزواج: الجمال وأب غنى يمكن أن يدفع مهرها فى مقابل ذكاء زوج المستقبل، كما يظهر فى الشعار الذى افتتحنا به هذا القسم. ويتم التأكيد على أهمية أن يكون الزوج عالمًا فى الثقافة اليهودية خاصة، كما يوضح المثل التالى: «يجب أن يزوج الرجل ابنته لعالم، حتى لو اضطر أن يبيع كل شىء» (عبرى)، لكى يستطيع أن يدفع مهرها؛ فدراسة التلمود أساسية تمامًا للرجال فى الدوائر اليهودية المحافظة. وهكذا يتضح أن السؤال ليس أن يكون للبنت نفسها مخ فى المقام الأول: فزوج المستقبل هو من سوف يقدم هذا، والحجة هنا هو أن المهارات المتواضعة لإدارة المنزل ومجرد الإخلاص والتفرغ كافية بالنسبة للنساء حيث تسبب المواهب الأخرى خطر تشتيتهن عن واجباتهن الأنثوية: «الفتاة التى تقرأ وتغنى وتؤلف الموسيقى نادرًا ما تكون زوجة جيدة» (بولندى).

وهكذا فإن رءوس وأمخاخ النساء هى أجزاء مثيرة للشك فى الجسد الأنثوى وهى فى حاجة للسيطرة الشديدة.

العينـــان

عندما تبرق عيناها، يذبل العشب (روسى)

«العين هى بؤبؤة الجسد»، يقول اليوروبا فى بينين ونيجيريا للتعبير عن الأهمية القصوى للعين، رغم أن ما يشيرون إليه عند اقتباس هذا المثل هو وظيفة المرآة التى تمثلها العين فى حالات الحب، إنهما العينان بالفعل اللتان تعكسان (أو بالأحرى تفضحان) بداية ونهاية الحب، فمن خلال العينين يدخل العالم أجسادنا وعقولنا، ليس العالم الذى نعيش فيه ولكن الناس الذين نقابلهم أيضًا. فوفقًا للأمثال، ما نراه يثير أحاسيس سريعة ومباشرة؛ ومن خلال العيون تثار مشاعر حارة مثل الرغبة والحب حيث العينان هما بوابة الحب كما يقال فى الألمانية والروسية. ومن المفيد هنا أن نذكر أن رؤية النساء تشبه برؤية الطعام، كما «تؤكل» النساء بالعيون:

الطعام والنساء يدخلون من خلال العيون أولاً. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية، أسبانى، المكسيك)

الرؤية تغذى العيون. (كريول، غواديلوب)

يشار إلى العيون بمرآة الأحاسيس ولكن يمكن للمرآة أن تكون خداعة. وهكذا، كثيرًا ما ينصح فى الأمثال أن يرى الناس ما إذا كانت إشارات الجسد تؤكد رسائل بعضها البعض: «إذا تكلمت المرأة، استمع إلى ما تقوله عيناها» (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية). ولكن للأسف، فى عدد من الحالات تبدو إشارات الجسد محيرة، فمن الواضح أن الإشارات التى تعطيها الأجزاء المتنوعة لجسد نفس الشخص، مثل القلب أو الفم أو العينين، لا تتوافق مع بعضها البعض: «تبكى بالعيون وتضحك بالقلب». (روسى)

قد يبدو أن أحد أجزاء الجسم مؤهل بدرجة أكبر من جزء آخر لتحرى حقيقة مشاعر المحبوبة، بالرغم من إنه لا يوجد بالتأكيد رأى مشترك حول الجزء الذى يمكن الاعتماد عليه فى القيام بهذه المهمة. ويقال إن هناك صلة خاصة بين العينين والقلب عند الإشارة إلى الأحاسيس وبين العينين والأذنين عند الإشارة إلى تأثير الكلمات الموثوق فيها والكلمات التى لا يمكن الثقة فيها، ويتم التأكيد بقوة على الأثر الذى تتركه العينان على العقل أو القلب، وتنعكس الصلات القوية بينهم أيضًا فى التحذير ضد الحزن الذى قد يسببه الحب، وهكذا فإن عدم الرؤية قد يكون أفضل من الرؤية. ويتم التعبير عن ذلك فى أمثال من مناطق شتى:

الذى لا يدخل من العيون، لا يصل للروح. (أسبانى، شيلى)

إذا لم تر العيون، لا يهتم القلب. (كريول، هايتى)

ما لم تره العين لا يمس القلب. (يونانى)

أكفأ دفاع ضد الغواية هو: اقفل عينيك. (عبرى)

تمكننا العينان من أن نرى العالم وجماله، ومع ذلك فإننا لا نرى بموضوعية قط حيث يسقط الناس أفكارهم على ما يرونه، وبالتالى عادة ما يرون ما يريدون رؤيته:

الجمال فى عينى الرائى. (إنجليزى)

يجب أن ترى ليلى بعيني المجنون.[٣٨] (فارسى)

الجمال يسعد العينين، ولكن العيون تقدم أيضًا كموضوع للجمال فى ذاتها، فيقول المثل التركى: «جمال المرء فى وجهه؛ وجمال الوجه فى العينين»، بينما يستخدم المثل العبرى: «إذا كانت للعروس عينان جميلتان، فلا تتفحص بقية الجسد»، فى مواقف يستمر فيها شخص ما، بالرغم من وجود نقطة طيبة واضحة، فى التركيز على الجوانب السلبية، بينما يؤكد على الأهمية المتصلة بالعيون مرة أخرى.

ويمكن أن يعزى التأثير القوى للعينين ولو جزئيًا، لوجود حاجبين يناسباهما عند المرأة، ولهما الكلمة النهائية لعين الأنثى، فيكون الحاجب المثالى عند الصينيين، على سبيل المثال، على شكل ورقة الصفصاف:

جمال المنزل فى «استخدام» الماء والمكنسة، وجمال الفتاة فى عينيها وحاجبيها. (فارسى)

المنزل بلا ستائر كالمرأة بلا حواجب. (رومانى)

إذا لم تكن هناك عيون وحواجب، كان يمكن ألا يوجد ذنب أو حب للنساء. (رومانى)

تعطى الأمثال أهمية للون وحجم وجمال وشكل عيون النساء، وتأتى الأمثال التى تشير إلى العيون السود أو الزرق من بلاد يوجد فيها النوعان مثل أوروبا والأمريكتين وأحيانًا شمال أفريقيا أيضًا، فلم أجد أمثالاً حول لون العيون فى أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى أو فى آسيا ومنطقة المحيط الهادى حيث يشترك الناس غالبًا فى نفس لون العيون، وعادة ما لا تبرز الاختلافات بين النساء ذوات العيون الزرق أو البنية:

إذا لم توجد عيون سود، قبل الزرق بدلاً منها. (مولدوفى)

لا يمكن الثقة فى عيون النساء، لا السود ولا الزرق. (ألمانى)

فى مثل عربى واحد فقط من المغرب، يتم التحذير صراحة من النساء ذوات العيون الزرق: «لا تزوج المرة عينيها زرقا ولو تكون عندها الدراهم فى صندوقها»، فالشخص أزرق العينين يعرف بأنه حسود، أى أن لديه قوى هدامة. وغالبًا ما ترتبط التداعيات السلبية للعيون الجميلة بالقوى (الشريرة) للنظرة الأنثوية، وترتبط تلك القوى فى المقام الأول بالعيون ذات اللون «الشاذ»، ولكن ليس حصريًا. وهناك مثالان على ذلك:

عيون فيروزية، قلب أسود. (روسى)

عيون جميلة، قلب شرير. (كريول، غواديلوب)

وتعزى للعين الحسودة قوة خاصة، تقوم على فكرة أن الشخص يمكنه أن يؤذى شخصًا آخر عن طريق مجرد النظر بحقد أو كراهية، وبالتالى يسبب المرض أو حتى الموت، ويمكن للشخص أن يمنع الأذى عن طريق لبس الأحجبة أو عمل حركات معينة أو عن طريق البصق أو النطق برقية ليحمى نفسه، وهناك مقولة عربية من المغرب خاصة تشير إلى هذا: «إذا لقيت المعينة ابزق فى طريقها وادع لها بالقرينة»، والقرينة هى روح أنثى تسبب موت المواليد، وهى دعوة مدمرة بشدة توضح كيف يخاف الناس من الحسد.

وتعتبر عيون النساء البراقة ذات قوة تجعل العشب يذبل، كما يقول المثل الروسى، وهناك نماذج أخرى من أجزاء شتى من العالم:

عين المرأة مثل السهم بالنسبة للرجال فى أوج حياتهم. (يونانى)

لا يوجد غسول أفضل من عين المرأة. (فريزى، هولندا)

المرأة تطلب وتأخذ وتحتقر وتقتل بعينيها. (أسبانى)

العيون الواسعة الجميلة تلذع أحد من الليمون. (أسبانى، كوبا)

يمكن لجهنم أن ترقد بين رموش عين امرأة جميلة. (عبرى)

النظرات الجميلة للغاية تخطف عيون [الذين ينظرون إليها]. (يابانى)

هناك مئات الأمثال عن العيون بصفة عامة وعيون النساء بصفة خاصة، وهو ما يقودنا إلى اختلافات الجندر التى ترتبط بالعيون، فيقول الدنماركيون: «المرأة هى العين اليسرى، والرجل هو العين اليمنى»، ويمكن أن يعنى هذا شيئين: فمن ناحية، تحتاج العينان كل منهما للأخرى

لتنسيق الرؤية، كما يحتاج الشخصان اللذان يعيشان معًا كلا منهما للآخر. ومن ناحية أخرى، يمكن أن يكون هناك قيمة مختلفة يشار إليها هنا: فاليسار واليمين لا يتم تقديرهما بالتساوى كما سوف يتضح فيما بعد من سياق «الأيدى».

يشير المثل التنزانى: «عيون طويلة» إلى المرأة التى تجرى مع الرجال، وهو يعنى أن بعض عيون النساء تعتبر قوية لدرجة أن النظرة تكفى لتعريض الرجل للخطر. وبالرغم من أصولهما المختلفة إلا أن عنصر القوة وعنصر الخطر اللذين ينسبان إلى عيون النساء شائعان بدرجة كبيرة، هل هذا هو السبب فى أنه غالبًا ما تؤمر بأن تخفض رأسها أو ترتدى حجابًا؟ فالحديث عن تأثير العيون الأنثوية فى الأمثال يقدم من منظور ذكرى، كما تتم إجابة السؤال عمن هو «ذات» ومن هو «موضوع» الحديث، والنظر بالمثل الرومانى والمولديفى: «للرجل عيون لتَرى، والمرأة لتُرى».

الأنف والأذنان

إذا كان لكل وجه أنف فقط، فهو جميل (صربى/ كرواتى)

لا تتم مناقشة الأنف كثيرًا، بعض الأمثال تربط بين ما يبدو عليه أنف المرأة، من حيث الشكل أو الطول، وبين شخصيتها وصفاتها: «المرأة ذات الأنف المرفوع لأعلى هى هدية الشيطان»، كما يقول المثل البرتغالى، ففى أوروبا ترتبط الأنف المرفوعة لأعلى غالبًا بالسلوك العنيد، وهذا يتعارض مع القاعدة غير المكتوبة بخضوع المرأة، وقد تكون هذه الفكرة المتضمنة هى التى تسببت فى ربط مثل هذا الأنف بذلك السلوك وبالشيطان.

كما تمت مناقشة طول الأنف أيضًا، فيقول المثل الأيرلندى: «البوصة ذات أثر عظيم إذا كانت فى أنف المرأة»، معلنًا أن البوصة ليست بالكثير ولكن بالنسبة لشىء صغير يمكن أن يكون لها آثار لا يستهان بها، ويبدو الأنف ثانويًا فى الرسالة، ولكنه يرتبط بدرجة ليست بالقليلة بالمرأة ككل، رغم أنه يمكننا أن نقول أن نفس الشىء ينطبق على أنف الرجل.

وفى بعض الأمثال اليابانية، يكون لأنف الأنثى بعد آخر مألوف فقد كان يدل على الحدود القاطعة لذكاء المرأة وافتقارها للحكمة، ولا تبدو حقيقة أن أنوف الرجال ليست أكبر كثيرًا بصفة عامة نقطة جديرة بالاعتبار، فيقال: «أفكار النساء لا تذهب أبعد من أطراف أنوفهن»، وفى قول آخر: «حكمة المرأة تمتد حتى طرف أنفها» مما يعنى أنه ليس للنساء وزن ثقاف. ويقدم مثل روسى مرة أخرى الجمال والذكاء كنافيين لبعضهما البعض: «أنف صغير جميل ولكن لا شىء فى الرأس الصغير».

وما إذا كان الأنف صغيرًا أو كبيرًا، مستخدمًا كمقياس للذكاء أم لا، فإنه لا يمكن لأحد أن ينكر أن بدونه لا يكون الوجه كاملاً. ماذا نفعل إذًا برغبة الزوج ذى النزعة الانتقامية الخفية فى مقابل ما يعتبره زوجة كثيرة الطلبات بدرجة لا يمكن احتمالها؟ و«تطلب الزوجة حلقًا للأنف بينما يريد الزوج قطع الأنف كله»، هو مثال من تيليغو من الهند يعكس الافتقار الكامل للتواصل الزوجى.

وأخيرًا، يمكن استخدام الأنف بطريقة أخرى، أحيانًا ما تكون غير متوقعة، فكم من الناس حاولوا تجربة الممارسة البورمية بتقبيل الأنف، على سبيل المثال: «حتى إذا لم تكن تحب، كن شجاعًا وقبِّل؛ وإذا لم تستطع، استبدل ذلك بشهيق». وتضاف نصيحة دافئة: «قد تظن هذا فاترًا، ولكن استنشاق خد الحبيب، مثل مص الشفايف، يمكن أن يكون مثيرًا جدًا».

بصفة عامة، تعد حصيلة الأذن من الأمثال محدودة للغاية. وفى بعض الأمثال هناك تأكيد على اختلافات الجندر فى التواصل، بالإشارة إلى تأثير ملكات المرأة الكلامية مرة أخرى: «الحديث إلى رجل يدخل من أذن ويخرج من الأخرى؛ الحديث إلى امرأة، يدخل من كلتا الأذنين ويخرج من الفم»، هو مثل من سلوفينيا.

ويرتبط الذكر والأنثى أحيانًا بأجزاء مختلفة من الجسد: «يحب الرجل بعينيه، والمرأة بأذنيها» (بولندى) هو مثل يشير إلى أن الرجال ينجذبون إلى شكل المرأة أكثر من كلماتها، وقد يبرر هذا التحذير التالى: «اختر الزوجة بالأذن بدلاً من العين» (عبرى / إنجليزى / الولايات المتحدة). وبالمقارنة، للتأكيد الذكورى على الجمال الأنثوى، لا يوجد اهتمام كبير بتقدير النساء لمظهر الذكور، فإذا كانت النساء تنجذب إلى كلمات الرجال الواعدة بدرجة أكبر من مظهره، كما توحى بذلك الأمثال، يمكن أن ينبع هذا جزئيًا من الاعتماد الاقتصادى للنساء على إنجازات الرجال المادية.

ولقد وجدت مثلاً من شيلى عن الأذن من وجهة نظر أنثوية واضحة: «الزوج فى البيت مثل برغوث فى الأذن»، ويعنى أن ربة المنزل لا تحب الحضور المزعج لشريكها فى المنزل: فطالما هو خارج البيت، تكون هى سيدة نفسها فهى تقرر بحرية ماذا تفعل فى المنزل وكيف تفعله، وهى نفس الفكرة التى يعبر عنها مثل كردى من أصل يهودى: «الزوج فى البيت مثل ألم الضرس بالنسبة لزوجته» ـ مما يقودنا إلى الأجزاء التالية من الجسد.

الشفاه والفم والأسنان واللسان

يقول الرجل لزوجته: «أنت على حق، ولكن على كل حال، اقفلى فمك» (فريزى)

تعتبر شفاه النساء حلوة وجذابة: فـ «شفاه النساء شفت الكثيرين» كما يقول الفرنسيون. والفتاة فى سن الزواج التى لم يلمس شفتيها أى رجل مفضلة فى العربية: «ما شم تمهَا غير إمها»، يعنى أن الشرف مضمون، ولكن كيف يتأكد المرء من ذلك؟ سؤال معذِّب! ولا تتورع الأمثال أبدًا عن التحذير ضد الأخطار الدائمة لاختلاط الرجال بالنساء:

للنساء شفاه معسولة وقلوب مليئة بالسم. (بنغالى)

الفم وردة واللسان شوكة. (مجرى)

التحرر من شفتيها تحرر من ردفيها. (إنجليزى)

هذا ليس جمال شفتيها، بل جمال جنسها. (بيسا)

كيف تتأكد أن المرأة تحبك بالفعل؟ يقدم المنغوليون دليلاً بسيطًا عل ذلك: شفتا المرأة التى لا تحب باردتان؟

لا تربط الأمثال بين شفتى وفم المرأة بالحب فقط ولكن أيضًا بالكلام وبالأكل، فهناك أمثال عديدة تخاطب فم الأنثى بصفة خاصة، فإذا كان المثل الهولندى السابق ذكره قد أشار إلى أن المرأة الطيبة بلا رأس فإن المثل البيتى من الكاميرون يقول بأن: «المرأة بلا فم»، ويعنى أنه لا يسمح للنساء أن يتحدثن فى الأماكن العامة.

كما يتم التأكيد صراحة فى بلدان وثقافات عديدة على أن فم المرأة مخلوق فقط لتناول الطعام: «لا يجب أن تفتح المرأة فمها إلا لتأكل» (ألمانى وألبانى)، أما فى الثقافة العربية فإن الفتاة الصموتة جديرة بالمدح العظيم لانتمائها للنوع الهادىء والطيب حيث يقول الناس عنها: «إلها تم ياكل، ما لها تم يحكى» (لبنان) وهى تزكية دافئة. ومع ذلك، فيجب أن تتأكد بأن تضعها تحت الاختبار، وهكذا توجد نصيحة عربية أخرى من سوريا هذه المرة: «المرة اقطشلا مغزالها بتعرف شو فى تحت لسانها»، فإذا بقى فمها صامتًا حتى تحت هذه الظروف المستفزة، فنعم، هى تستحق الجائزة الأولى للتحمل الكامل والسيطرة الخاضعة على النفس. وأحيانًا يتم تحديد المناسبات التى يكون فيها للنساء الحق فى استخدام ألسنتهن للحديث:

لا يسمح للدجاجة أن تقوقئ فى وجود الديك. (رواندا)

إذا تحدث الرجال، يجب أن تقفل النساء أفواههن. (هولندى)

وكما يوضح الشعار الفريزى الفكه الذى يقدم لهذا القسم مسألة ما إذا كانت المرأة محقة أم مخطئة، والرسالة الرئيسية التى تمليها مثل هذه الأمثال عن الفم هى أنه سيكون من الخارق للقواعد أن تستخدم النساء أفواههن فى المناقشة ولا ينبغى لهن أن يعلقن أو يجبن على قدم المساواة مع الرجال، ولكى لا يحدث هذا يقال للنساء أن يصمتن أو، كما يصرح المثل الرواندى: «لا تدعى أى امرأة للحديث» لقول إن رأى الأنثى ليس ذا وزن. وأحيانًا ما تستخدم النساء أيضًا تلك الأمثال لأسباب إستراتيجية عندما يفضلن ألا يقدمن آراءهن فى أمور معينة.

وتحيط بأسنان النساء كل أنواع الاعتقادات، فيحذر مثل جامايكى على سبيل المثال، من أن: «للمرأة أسنان وعضتها خطرة»، بينما يؤكد مثل فرنسى مطمئنًا: «المرأة التى ترتدى أبهى ثيابها تفقد أسنانها»، مما يعنى أنها لم تعد «خطرة» حيث هى راغبة فى أن تسعد. أما الكويتشا من الإكوادور فيعتقدون أن المرأة التى تلد يجب أن تصوم، مسكينة: «المرأة التى لا تصوم سوف ترضع أسنانًا مسوسة»، فالصوم بعد الولادة شائع بين أناس الكويتشا، ويصفه الأطباء التقليديون، ويعتقد أن الأسنان السيئة هى نتيجة لتخطى هذه القاعدة غير المكتوبة. وأخيرًا، يقول المثل الرومانى: «تنبت للمرأة ضروس العقل عند وفاتها»، وهو يؤكد مرة أخرى على أن المرأة سوف لا تثوب لرشدها أبدًا أثناء حياتها ولذلك يجب أن تعزل عن العمل «الجاد».

ويرى الكويلى من الكاميرون تشابهًا بين الزواج وخلع الأسنان بمعنى أن كليهما يفسد الجمال، ومع ذلك، يمكن للرجل أيضًا أن يفقد أسنانه فى مشاجرة مع حبيبته، وللتدليل على أن للرجل سلطة على زوجته وليس على حبيبته، يستخدم الأورومو فى إثيوبيا المقولة التالية: «اكسرى بعض الحطب»، قال الرجل لزوجته ففعلت هذا، «قبلينى»، قال لحبيبته فكسرت أسنانه. كما تستخدم الأسنان كاستعارة للوحدة فى الزواج فى الأوسيتية، على سبيل المثال: «للزوج والزوجة نفس الأسنان». ولكل مجتمع قواعد للعلاقات، ففى معظم المجتمعات لا يسمح للرجل قط أن يلمس زوجة رجل آخر، ويعبر الياكا فى الكونغو عن ذلك كما يلى: «زوجة رجل آخر هى متعة للأسنان» ـ ويعنى أنه إذا انجذبت إليها لا يوجد ما يمكن أن تفعله حيال ذلك، فكما يوضح المعلق الياكى: «يمكن للمرء أن يبتسم أو يضحك فقط، وهذا كل شىء...».

فى الأمثال، غالبًا يتم التحذير ضد لسان المرأة بصفته جزءًا قويًا وخطيرًا من جسدها، وأحيانًا يتم التعبير عن أبعاد ومخاطر اللسان وكلامه بطريقة مبالغ فيها: كما فى المثال الكريولى التالى من سانت لوشيا: «طول لسان المرأة أكثر من سبعة أمتار»، فلسان المرأة عامل يجب أن يؤخذ فى

الاعتبار، بالفعل، على الأقل فيما يختص بالأمثال، ويتحسر مثل مولدوفى قائلاً: «إذا كان لسان المرأة أقصر، كان يمكن لحياة زوجها أن تكون أطول». ومثل آخر من المغرب: «اشكون ينجم يغلب المراة وكل مراة لسانها داير برقبتها» أى «من يمكنه أن تكون له الكلمة الأخيرة مع زوجته وهى تتلفح بلسانها»، وهو فى الواقع اعتراف بالعربية بالخضوع والهزيمة اللغوية الذكرية. وفى سياق استعارة ناقشناها سابقًا عن الرقبة، يمكن تفسير اللسان الأنثوى بأنه يخدم حرفيًا فى منع رقبتها من أن تلوى، أى أن اللسان يحمى الرقبة والتى تمثل استعاريًا، جسد المرأة، وهو جسد ضعيف يحتاج بشدة لمثل هذه الاحتياطات الوقائية، ومع ذلك يظهر الوجه الآخر للعملة فى مثل من إستونيا: «يخترق اللسان اللحمى الرقبة العظمية»، مما يعبر عن أن الرقاب القوية لمن هم أقل فى الكفاءة اللغوية تشعر بالتهديد من قبل الألسنة اللاذعـة لمن هى أضعف جسديًا فى المجتمع.

الأكتاف والأذرع

يجب أن يستغل الزوج كتف زوجته ليبكى عليه (أيرلندى)

الأمثال القليلة المتعلقة بالأكتاف تشير جميعها إلى أشياء مختلفة، فالمثل الكوندو: «الأكتاف تحمل الرأس» يعنى أن القائد أو المسئول الأعلى يحتاج إلى أناس آخرين لتدعيمه ـ أو أن الرجل يحتاج زوجتين. ويعتبر الكتف جزءًا يمكن الاعتماد عليه فى الجسد: «الحرة إن جاعت أكتافها ما ضاعت»، ويتم اقتباس هذا المثل العربى لتشجيعها على الاستمرار، كما تعرضنا سابقًا للكتف فى المثل الكويلى الذى يستخدم استعاريًا للتأكيد على أنه ينبغى على الزوجة أن تخضع لزوجها. والرجل والزوجة مرتبطان ببعضهما مثل الكتف والذراع، إذا وجدت التراتبية أو لم توجد، للأفضل أو للأسوأ. فى مثل الياكا عن الكونغو: «لا يهرب الكتف من الذراع لأنه مرض»، وعلى العكس، يربط مثل روسى الأكتاف والأذرع بحرية الحب وقيود الزواج على التوالى: «للحب أجنحة فوق أكتافه؛ وللزواج عكازات تحت إبطه».

وإذا نزلنا من كتفى المرأة إلى ذراعيها، فإن الأمثال تعكس أن ذراعى المرأة مكان مريح للاستلقاء عليه، فحتميًا، توجد أمثال عن ذراعى الأم فى علاقتها برعاية الأطفال وبحب الأم ولكن هناك أيضًا أذرع نساء أخريات وأذرع الزوجات، و«بينما هو راهب أثناء النهار، فهو بين أذرعنا بالليل»، هو مثل سومرى قديم من بلاد بين النهرين، من منظور المرأة. وليس من السهل دائمًا أن نقول ما إذا كان المنظور فى أحد الأمثال مرتبطًا بالجندر، فالمثل التالى من أمريكا الشمالية قد

يقتبسه الرجال (كتحذير) أو النساء (برقة أو حتى بتفضل): «يصبح الرجال المسلحون الأقوياء مثل الطينة اللينة بين أذرع النساء».

غالبًا ما يكون هناك خوف مستتر فى الأمثال الخاصة بالنساء، وهو خوف من فقدان السيطرة، فكيف يمكن التأكد من أحاسيس الآخر، وما سوف يحدث بعد ذلك؟ فهناك بالطبع أسئلة معذبة يفكر فيها كلا الجنسين. ويوجد مثل من رواندا يحكى عن شكوك الرجل من منظور ذكرى: «المرأة الحقيرة تخونك بينما تمنحك ذراعها كوسادة».

كما يتم التعبير عن الحزن وخيبة الأمل بطرق متعددة منها، على سبيل المثال، المثل اليهودى التالى من المغرب: «قبل أن تتزوج الفتاة يكون لها سبعة أذرع وفم واحد؛ وبعد الزواج يكون لها سبعة أفواه وذراع واحد». كيف يمكن منع ذلك من الحدوث؟ من المفروض أن تكون مخاوف الرجل من نتائج الوقوع فى الحب والإلقاء بنفسه بين ذراعى المرأة هى ما قد أوحى بالمثل التالى من أمريكا الشمالية: «تكون المرأة أكثر سحرًا إذا استطاع المرء أن يسقط بين ذراعيها دون أن يقع بين يديها». والوقوع بين يدى أحد دون القدرة على التخلص منها ينطبق على الجنسين بالتساوى، والسؤال هو: من يقع بين يدى من؟

الأيدى والأصابع

الزوجة هى زوجة بسبب يديها (زولو)

عادة ما يكون للناس يد يسرى بالإضافة إلى اليد اليمنى؛ ولكن فى معظم الثقافات، إن لم يكن كلها، يبدو أن النظرة إلى اليد اليمنى أكثر إيجابية من اليد اليسرى:

> **أى تشابه يكون أكثر اكتمالاً من التشابه بين «اليدين»؟ ومع ذلك فإن عدم المساواة بينهما مذهل، فإلى اليد اليمنى يذهب التشريف والعطايا المادحة والحقوق الخاصة. فهى تفعل وتأمر وتأخذ. ومن جهة أخرى، فإن اليد اليسرى محتقرة ومقصورة على دور المساعد المتواضع: فهى فى ذاتها لا يمكن أن تقوم بأى شىء؛ هى تساعد وتدعم وتمسك[٣٩].**

يقرأ هذا الاقتباس كانعكاس استعارى على علاقات الجندر، فكيف تم التعبير عن العلاقة بين اليدين فى الأمثال؟ ألا ينبغى لليد اليسرى أن تعلم ما تفعله اليمنى؟ هذه فى الأصل مقولة من الإنجيل تشير إلى منح الصدقات التى يجب أن تقدم بتواضع وبدون أى نوع من الضجة،

أما فى المثل الكريولى من مارتينيك فإن لها تفسيرًا آخر: لا ينبغى للزوجة أن تتدخل فى شئون زوجها، حيث يرتبط الزوج باليد اليمنى المفضلة، والزوجة باليد اليسرى.

وفى أمثال أخرى، يشار إلى الزوجة أحيانًا بأنها اليد اليمنى: «المرأة هى اليد اليمنى لزوجها» (موردوفى). ومع ذلك فإن التراتبية لا تمس، فعندما يشار إلى المرأة بأنها اليد اليمنى، يكون هذا كجزء خاضع للرأس أو الجسم كله وهو ما يمثل الزوج؛ ومع ذلك فعندما يشار إلى كلتا اليدين، يصبح هو اليد اليمنى وهى اليد اليسرى، حتى تظل التراتبية مؤكدة تمامًا.

وهناك أيضًا حالات «محايدة» لا ترتبط فيها أى من اليدين بأحد الجنسين، كما فى الاقتباس السابق ذكره من الإنجيل أو المثال التالى من إيغبو: «تغسل اليد اليمنى اليسرى، وتغسل اليد اليسرى اليمنى». ويعنى هذا المثل من نيجيريا ليس فقط أنه فى الزواج يحتاج الناس أن يساعدوا بعضهم البعض ولكن أيضًا، وبصفة أعم، يذكر الناس أن يردوا الجميل لمن يقدمونه لهم.

«لا يمكن أن تصفق بيد واحدة» كما يقول البورميون للتعبير عن أنك تحتاج لشريك فى الحياة، بينما يقارن المثل الملايو تعاسة الحب من طرف واحد بـ «محاولة التصفيق بيد واحدة»، بمعنى أنه بدلاً من اللوعة التى لا فائدة من ورائها، يحسن بالمرء أن يبحث عن شريك آخر، حيث إنه «يجب وجود اثنين لعمل مشاجرة أو قصة حب»، ومن الذى سينكر ذلك؟

يمكن للأيدى أن تكون دافئة أو باردة، مع أنه فى الأمثال التى تولد فى مناطق الطقس البارد فقط يتم التأكيد على أن اليد الدافئة للمرأة يمكن أن تجعل الرجل سعيدًا، فدفء اليد يشير إلى دفء المرأة كلها، وهكذا فإنه، على سبيل المثال، تجعل يد المرأة الدافئة المتوسطة، مع مشروب جيد، الرجل الأيرلندى يشعر أنه قريب الملكة: «كوب من البيرة، ويد دافئة لامرأة وتكون الملكة عمتى». ومن المفارقات أنه فى عديد من البلدان الأوروبية يتم التأكيد أيضًا على أن الأيدى الباردة تعبر عن عاطفة ملتهبة: «أيدى باردة، حب ساخن» (ألمانى، فرنسى، إيطالى).

تكون الأشياء أكثر إمتاعًا دائمًا عندما يقدمها لنا من نحب، فيقول المثل الأديغى: «كل ما تقدمه الأم بيديها حلو الطعم»، وهناك أيضًا فكرة أن يد الأم تعنى السلطة والنفوذ كما يوضح المثل الإنجليزى المعروف والمبالغ: «اليد التى تهز المهد هى التى تحكم العالم»، ومع ذلك، فإن يد المرأة الجميلة ذات تأثير أكبر مما يمكن أن تحققه يد الأم: «طعم الشاى ألذ عندما تقدمه لك يد جميلة لسيدة»، هو مثال عربى على تلك الحقيقة، مع أن هناك تحذيرًا تكميليًا فى نفس الثقافة: «اشرب من يد المرأة التى تحب ولكن لا تجعلها تشرب من يدك»، فكثرة الحميمية تهدد استقلال الرجل العاطفى.

طلب يد المرأة هو تعبير واسع الانتشار يؤكد على أن اليد جزء حيوى من الجسم، ففى كل أرجاء العالم، يتم «طلب يد» الفتاة، كما يقول التعبير، وينصح الشبان قليلو الخبرة الذين يقومون بالطلب بشدة بأن يدققوا الاختيار؛ كيف يمكن لرجل أن يتأكد من أنه يطلب اليد الصحيحة؟ فالجمال ليس ضمانًا كافيًا؛ ربما العكس هو الصحيح: «القفاز الأبيض يخفى يدًا قذرة»، كما يقول الإنجليز ليؤكدوا على أنه يجب على المرء أن ينظر لما هو أبعد من مظهر الفتاة الخارجى فقط، وتؤكد الأمثال أنه ينبغى على الشباب أن يدققوا الاختيار حتى قبل طلب يد الفتاة رسميًا:

إذا ذهبت للرقص، انظر إلى من تصحب يدها. (دنماركى)

طلب يد امرأة مثل شراء حصان: فافتح عينيك يا عريس. (ألمانى)

ولكى تكون فى أمان، تكون النصيحة ألا تبحث عن فتاة من بعيد حيث يجب أن يعرف الرجل ما يفعله، كما يقول هذا المثال من إستونيا: «اتخذ زوجة من مزرعة من منطقتك، فأنت تعرف يديها ورجليها»، أنت تعرف خلفيتها وقدرتها على العمل، فمستقبل المزرعة يعتمد على زوجة مفيدة ذات يدين قويتين ورجلين قويتين.

هناك ألف قصة وقصة يمكن أن تكون قد أوحت بالأمثال حول طلب يد فتاة للزواج، ومن المدهش أننى وجدت معظمها بالعربية. وعند قراءة هذه السلسلة من الأمثال حول طلب يد الفتاة وإعطائها، يراها المرء كما فى الأفلام؛ يمر الشبان الذين يرغبون فى الزواج، حسب نصيحة الأصدقاء والآباء، أولاً بالمنزل الذى تعيش فيه الفتاة المرغوبة، فالمثل «شوف بيتو واخطب بنتو» له تنويعات كثيرة فى العربية وأيضًا اليهودية (لادينو) من المغرب.

إذا قرر الخطيب أن المنزل يبدو مقبولاً، يقدم نفسه لأبيها، وإذا ترددت الفتاة أو جرأت على الرفض، فإن الآخرين يحذرونها ذاكرين الأخريات اللاتى فعلن مثل هذا وندمن فيما بعد، حيث تولد مقولات فى جميع أنحاء العالم العربى أو من بلدان معينة تؤكد على أن بعض البنات عنيدات لدرجة أنهن يرفضن كل من يتقدم لهن، وهن يعرفن صراحة بأنهن بنات «سيئات» ويتم نقدهن بشدة بسبب هذا السلوك غير المتعاون:

«راحوا يخطبوك ما لقيوك قالتلن هلق أيش فات» [جاءوا لبيتك ليطلبوا يدك، فقالت لم يفتنى الكثير].

«خطبوها تدللت، تركوها تذللت»

«صار لها رجال يطلب قالت أعور». (لبنان)

المرأة السيئة ترفض كل من يطلب يدها. (العراق).

والرسالة الرئيسية هى أنها سوف تندم على سلوكها ولكن بعد فوات الأوان، فبالرغم من أن الفتاة يمكن أن تتوق إلى العريس، إلا أنها قد تبحث عن أسباب لرفض عرض الزواج الذى يقدمه عريس غير مناسب أتى أولاً لطلب يدها.. وضع محير.. هل ينبغى أن ترفض الآن على أمل أن يأتى الحبيب المنتظر؟ ولكن ماذا لو لم يظهر هذا الحبيب أبدًا؟ فى المغرب، يمكن للقصة أن تستمر فى: «بعد ما اتجوزت، كتروا خطابها» أو: «واحد خطب والتانى اتجوز»، ففى الحياة عادة ما تحدث الأشياء بنظام معكوس.

وفى الثقافات التى يدفع فيها مهر العروس لأهلها، يكون طلب يد الفتاة عملاً مكلفًا لعريس المستقبل وأحيانًا تكون: «اليد أغلى من الطبق»، كما يقول المثل الروسى، حيث تشبه الفتاة بطبق طعام يتناوله العريس، ومن جهة أخرى، فى الثقافات التى يصاحب فيها المال العروس، هناك خطاب يهتمون بالمال أكثر من الفتاة، فكما يقول المثل الأيرلندى: «هو يطلب يد الفتاة ولكنه يتزوج المال». وتوحى يد الأنثى بقوة العمل المربحة، فيضع المثل السوتو هذه الفكرة بهذه الطريقة: «المرأة قرد: يداها قابلتان للأكل»، فبالنسبة لهؤلاء الذين يأكلون لحم القرود تكون اليدان بالفعل أهم الأجزاء وألذها ـ وهذا ينطبق أيضًا على النساء: ليس جمال المرأة ولكن يديها المطيعتين والكادحتين هما الجانب الأساسى الذى يتم البحث عنه، والشعار الزولو من جنوب أفريقيا الذى يقدم لهذا القسم يؤكد أيضًا على أنه ينبغى أن تكون الزوجة موجودة وماهرة فى الأعمال، ومن الجزء الشمالى لأفريقيا تتردد نفس الرسالة فى مثل أورومو من إثيوبيا يقول إن كلا من المرأة والكلب نافعان للمنزل، كل بطريقته: «المرأة يد والكلب صوت»، فأيدى الأنثى تحافظ على بيت جيد والكلب يحرس المنزل بالنباح، وفى المثل اللادينو: «أيدى ربة المنزل المتميزة هى الدهن فى الطبق» ـ «الدهن»، لكونه من لذائذ الطعام، يمثل مديرة المنزل النافعة.

بالنسبة للأمثال المتعلقة باليدين يجد المرء رسائل تشبه تلك المرتبطة بالأجزاء الأخرى للجسد التى نوقشت سابقًا، فأولاً يجب احترام الأوضاع الحالية ويجب أن تتذكر المرأة القوية أنه: «حتى لو أمسكت يدها بالصولجان، فهى ستظل امرأة» ـ كما يصر المثل العربى اليهودى من اليمن، وثانيًا: «لا يجب أن يغسل الرجل يدى زوجته»، كما يقول مثل ناندى من كينيا، بمعنى أنه لا يجب أن يدللها على الإطلاق.

والوضع المثالى هو أنه بدلاً من أن تكون المرأة صعبة، يجب أن تقدم المرأة «التى تُطلب يدها» تلك اليد برضا؛ بينما يحذر الرجل من مغبة «الوقوع فى أيدى النساء» لأنه: «من يقع فى يدى امرأة فقد وقع على فحم يحترق»، كما يقول المثل اللادينو من المغرب. وهكذا يجب أن يحتفظ الرجل بالسيطرة كاملة فى يديه الذكريتين.

فى كثير من الثقافات يمنح إصبع الفتاة خاتمًا كرمز للخطوبة أو كوعد بالزواج، ويشير عدد من الأمثال لذلك، وهذه ثلاثة أمثال من أجزاء متفرقة من العالم:

الإصبع الجميل يحصل على الخاتم [حرفيًا: الخاتم حوله]. (سواحيلى)

إذا كان الإصبع مختنًا، كانت الفتاة مشغولة. (دنماركى)

وعود الزواج ريح، الشيء الذى يعتد به هو الخاتم حول الإصبع فقط. (كريول، غواديلوب)

وتربط أمثال أخرى بقدرات المرأة على العمل وبين إصبعها أو أصابعها:

عندما تبلل المرأة إصبعها، من الأفضل للبراغيث أن تهرب. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

كل إصبع من أصابعها رجل. (عبرى)

يعبر المثل الأخير عن أعلى مدح لربة البيت لأنها تعمل بعشرة، وبالطبع فإن مثل هذه الزوجة نافعة جدًا لزوجها. وفى مثل عربى ذى تنويعات عديدة يتم التعبير عن أهمية أن تكون المرأة على علاقة جيدة بزوجها بمثل الإصبع:

«هلى جوزها معاها بتدير القمر باصباعها». (سورى)

من تحصل على رضا زوجها يمكن أن تحكم العالم بإصبعها الصغير. (عربى، لبنان)

ومن الواضح أن هذا المثل ذو شعبية كبيرة حيث وجدته فى تنويعات ومصادر وبلدان كثيرة حول العالم العربى. ومن الواضح أيضًا أن مثل هذه العلاقة الجيدة تبارك المرأة بكل من السلطة والإمكانيات، مع أنه يبدو أن كل شيء يعتمد حصريًا على هذه الشراكة.

السمات الجنسية

«الله المجير من المرة المشعرة (المشعرانية) والرجال الأحلط (الأجرودى)» (عربى)

يختلف عدد الأمثال المكرسة للصفات الجنسية الأنثوية فى مختلف أجزاء العالم[٤٠]. فوفقًا للثقافة والسياق يؤخذ الثديان كقضية مسلم بها، كجزء عادى وظيفى للتغذية أو كموضوع للإثارة الجنسية. ففى الصين لا يبدو أن هناك اهتمامًا خاصًا بالثديين كموضوع جنسى، وعبارة «روفانج» المستخدمة للثديين تعنى «بيت الحليب»، مشيرة إلى الرضاعة والأمومة، بل وفى الشعر

الكلاسيكي الصيني، على عكس المزامير وأنشودة سليمان، لا يوجد غزل في جمال الثديين، وحتى كتاب الأناشيد[٤١] لا يحتوي على ذكر للثديين. لماذا هذا؟ ربما يرجع هذا لأنه في المناطق الريفية (خاصة في العائلات الثرية) يتم إرضاع الأولاد الصينيين (وليس البنات) لمدة طويلة نسبيًا، غالبًا حتى عامهم السادس، وربما يكون هذا هو السبب في أن الرجال الصينيين يعتبرون الثديين، إما خطأ أو صوابًا، كشيء ذي أهمية للأطفال فقط[٤٢].

هل يمكن أن يكون هذا هو السبب في أنني لم أجد أمثالاً صينية عن الثديين؟ في الحقيقة أن الأمثال عن الأثداء والأرحام والمهبل قليلة بدرجة مريبة في آسيا بصفة عامة، خاصة بمقارنتها مع أفريقيا، هل هذا أمر خاص باللياقة وحسن الأدب يجب احترامه في المصادر المكتوبة، كما هو الحال في الولايات المتحدة؟ ففي مجموعة الأمثال التي جمعتها من أمريكا الشمالية لم أكد أجد أي إشارات إلى الأثداء أيضًا، ولم أجد أي شيء على الإطلاق عن الأرحام والمهبل. في هذه الحالة، لا يعني هذا بالضرورة أن الثديين لا يعدان مثيرين، أو أن مثل هذه المقولات غير موجودة، ولكنها لا تجمع في المجموعات المكتوبة إما بسبب المذهب التطهيري أو قيمة الزهد أو الاحتشام أو كنوع من اللياقة[٤٣]. في الواقع أن أمثال أمريكا الشمالية عن النساء هي أكثر الأمثال «احترامًا ولياقة» (وفي المتوسط هي أيضًا «عقيمة» نوعًا ما): فمن المحتمل أن يكون التراث الشفوي الأصلي قد مر بالرقابة و«التطهير» قبل نشره في مجموعات رسمية، ولو أنه يصعب إثبات ذلك، أما في أوروبا، فعدد من الأمثال عن الأثداء والأرحام قد نجت بالرغم من تزمت العصر الفيكتوري.

أين ينتهي التكتم ويبدأ التزمت فيما يختص باستعراض أجساد النساء العارية وأثدائهن بصفة خاصة؟ فقد تمت بناء علاقة بين الثديين والجنس بصفتها أشياء ذات قيمة جمالية، على الأقل في العالم الغربي المعاصر، وأحيانًا فقط ينظر إليهما من منظور وظيفي خاص بالرضاعة، أما في أفريقيا، جنوب الصحراء الكبرى، فقد وجدت وفرة مذهلة من الأمثال المتعلقة بالثديين -بكلا المعنيين: فمن جهة تتناول الأمثال الرضاعة (الأمومة)، ومن جهة أخرى الجمال والجاذبية الجنسية، ويوجد هذان الجانبان في القارات الأخرى أيضًا (باستثناء أمريكا الشمالية) ولو بقدر أقل من أفريقيا.

وتقدم الأمثال اللحية الذكور كعلامة على الاحترام مع تقدم العمر في ثقافات عديدة: «تحت اللحية البيضاء تعيش امرأة أمينة»، كما يقول مثل مكسيكي، يعني أنها سوف تتمتع بحماية التقدير الاجتماعي الذي يتمتع به نتيجة لاحترام سنه، ومن المفيد أن نتذكر أنها «تحت» ذقنه.

عرضًا نذكر أن الشابات أنفسهن لا يشعرن بالضرورة بالانجذاب نحو الرجل العجوز الغني

«ذى اللحية البيضاء»، فهناك مثل عربى ينظر إلى الأمر من وجهة نظر شابة صغيرة: «المرأة تهرب من اللحية البيضاء كما تهرب الحملان من ابن آوى»، وبصرف النظر عن هذا، فإن شيب اللحية الباعث على الاحترام قد لا يكون بسبب حكمة الرجل وإنما مخاوفه: حيث تقول المقولة التالية من إيران: «إذا كانت المرأة سيئة، سوف تشيب لحية الزوج سريعًا». وأيًا كان الحال، فإن اللحية دليل على السلطة ومشاركة تلك السلطة مع الزوجة هو أمر يحذر منه المثل الأسبانى: «لا تعطِ قطعة من ذقنك لامرأة متزوجة»، وفى المثل الفارسى: «نتف اللحية خير من إعطائها لزوجتك»، فاللحية تجعل الرجل جديرًا بالاحترام، ولكن ليس المرأة، بل على العكس، إن وجود شعر الذقن فى وجه المرأة يعتبر غير محتمل، استعاريًا بقدر ما هو حرفيًا، فهو علامة على «الذكورة» و«ذكورة» الأنثى تهدد بقلب النظام القائم.

والمرأة التى ينبت لها شارب أو لحية «طبيعيًا»، هى لأسباب واضحة مزعجة للغاية، وترى الأمثال أن هذا علامة على أن هناك شيئًا خاطئًا تمامًا:

المرأة ذات الذقن من النوع الشرير. (هولندى)

إذا كان محكوم على الأسرة بالدمار، تنبت اللحية على وجه الكنة الكبرى [كنذير شؤم]. (كورى)

نعوذ بالله من المرأة ذات الذقن! (برتغالى، البرازيل)

أعوذ بالله من شر المرأة العجوز ذات اللحية. (أسبانى، الأرجنتين)

ويلوم المثل حتى المرأة التى تتواءم مع المتطلبات عن طريق بذل مجهود إزالة الشعر من الوجه. هيهات!: «عن المرأة الحليقة يجب أن تدير وجهك» (أسبانى) وأخيرًا فمن الواضح أن مثلاً عن الشارب قد سافر من شبه جزيرة إيبريا إلى أمريكا الجنوبية: فمثل: «ارسل التحية للمرأة ذات الشارب عن بعد» ذو تنويعات فى أسبانيا والبرتغال بالإضافة إلى كولومبيا والبرازيل، وهو تحذير للرجال الذين لا يريدون المخاطرة بتقبيل مثل هذه المرأة، فمن الواضح أن الأنثى ذات الوجه المشعر هى أقصى ما يمكن أن يثير الاشمئزاز بالنسبة للرجال فى أيبريا وأحفادهم فى أمريكا الجنوبية.

«إذا نبت لعمتى شعر، سوف تصبح عمى» يقول التاميل فى الهند للتعبير عن أن تغيير الأدوار فى الحياة غير وارد خاصة فى مجال الجندر، وتتأكد هذه الفكرة بأمثال من مناطق أخرى منها المثل الهولندى التالى، على سبيل المثال: «اللحية والسروال وحافظة النقود، هذه أشياء الرجل الثلاثة التى ينبغى للمرأة أن تتجنبها». كما يؤكد مثل دنماركى مازحًا على نعومة جلد المرأة عن طريق

الإشارة إلى نمط مفترض آخر لصفة أنثوية: «لا تمتلك النساء ذقونًا لأنهن لا يستطعن قفل أفواههن أثناء حلاقتها». إذا كان امتلاك ذقن يعنى السلطة، فهل يمكن أن يكون الاستهزاء من شعر الوجه عند المرأة احتجاجًا على تعديها على المنطقة المتميزة للرجل؟

فى بعض الثقافات لا يحلق الرجال ذقونهم مثل اليهود المحافظين والإسلاميين الأصوليين، كما يزعم مثل من أوروبا الشرقية أنه: «الأسهل أن تحمل طفلاً كل عام عن أن تحلق كل يوم». ويصعب بأن نعرف ما إذا كانت هذه المزاعم صادرة عن رجال أم نساء أم كليهما بدون تمييز.

وبالرغم من الاختلافات الثقافية، يبدو أن هناك اتفاقًا عامًا على أن يكون للمرأة شعر رأس غزير، ولكن معظم الأجزاء الأخرى من جسدها، وكلها فى بعض الثقافات، يجب أن تكون بلا شعر على الإطلاق، وحليقة إن لم تكن ناعمة «بطبيعتها»، وعلى حسب الثقافة، ربما يجب عليها نتيجة لذلك أن تنعم ذراعيها وساقيها، وأن تحلق إبطيها وحتى شعر العانة؛ جهد كثيف يضيع الكثير من الوقت!

وهناك بالفعل بعض الأمثال حول مثل هذا الشعر غير المرغوب فيه على أجزاء الجسم، فيما عدا الرأس: «وهى على ظهر الفرس فقط لاحظت أنها نست أن تحلق جسمها» هو مثل نبع من المغرب، وهو يشير حرفيًا إلى العروس فى طريقها إلى بيتها الجديد؛ ففى ثقافة البربر لا يليق بالعروس ألا تزيل شعر إبطيها وشعر العانة، ويستخدم المثل استعاريًا ليعبر عن أن الناس عادة يفكرون فى عمل الشىء عندما يكون وقت أدائه قد فات.

وقد رأينا حتى الآن أن الثديين هما من صفات الأنوثة ويفترض ألا يمتلكهما الرجل، مثلما لا يفترض فى المرأة أن يكون لها ذقن أو شارب، ولا يجب أن يحدث اختلاط فى الأمور: «السماء تزين بالنجوم، والرجل بذقنه والمرأة بشعرها»، كما يؤكد المثل التتارى من الاتحاد الروسى. وقد يكون للرجل، وفى بعض الثقافات يفضل جدًا أن يمتلك لحية طويلة. أما فى بقية الجسم، فيسمح للشعر أن ينبت كما يروق له، وهو ما لا يكون مقبولاً على الإطلاق فى حالة المرأة، ويتم التعبير عن ذلك فى أمريكا الشمالية كما يلى: «الرجل المشعر غنى، والزوجة المشعرة كلبة»، بينما يؤكد المثل العربى على الاختلاف بطريقة أكثر رقيًا: «بارك الله فى الرجل المشعر والمرأة الناعمة».

والنساء محاصرات تمامًا بتلك المعايير والقواعد المتنوعة وغير المكتوبة فيما يختص بوجه الأنثى وشعر جسمها، وأهم ما فى الموضوع هو الاختلافات بين الرجال والنساء وهو ما يجب أن يظهر بوضوح لا لبس فيه، فأصداء التعليمات السابقة أن أقل أثر لوجود شعر أنثوى فى المكان غير

المناسب من الجسم غير مرغوب فيه، وبالتالى فإن شبح الشارب على وجه امرأة يبدو وكأنه كارثة محققة، كما يقول مثلان برتغاليان من البرازيل:

ولا حتى الشيطان يمكن أن يتعامل مع امرأة ذات شارب.

ولا حتى الشيطان يمكن أن يتحمل امرأة ذات شعر فى فتحتى أنفها.

ومرة أخرى، يختلف الأمر تمامًا بالنسبة للرجل، ففى اليابان، حتى شعر فتحتى أنف الرجل مثير للاهتمام بوضوح: ففتاة الجيشا التى تسمح بعد الشعرات فى فتحتى أنف زبونها المفضل تشعر بالفخر؛ لأن هذه الميزة تعتبر علامة على الاحترام والثقة، وهذا الفعل يمنحها سلطة أيضًا: «يمكن للمرأة أن تفعل ما يحلو لها مع الرجل الذى يدعها تعد شعرات أنفه».

وإذا كانت المرأة «تفقد صلاحيتها» عندما تظهر عليها علامات ذكورية، فإن الرجل لا يقل عنها فى ذلك إذا اكتسب صفات أنثوية مثل الثديين، وقد يكون هذا ناتجًا عن تغييرات هرمونية أو أن يكون نتيجة أكل نباتات أو أطعمة بعينها، كما تقول الأمثال. فيحذر هنود الكوتيشا فى الإكوادور الرجال من أكل، أو حتى لمس، نبات تحتوى بذوره على سائل لبنى: «إذا لمست بذرة تشوتشو مويو، سوف يظهر لك ثديان».

وبالرغم من أنه بالنسبة لكثير من الرجال تعتبر الأثداء مثيرة وجذابة، فإنهم لا يفضلون أن تظهر على أجسادهم، ومن جهة أخرى، تؤكد بعض الأمثال على أن الأثداء (مثل اللحى) ليست مميزة فى حد ذاتها:

المرأة ليست ثدييها فقط، فللماعز أيضًا ثديان. (رواندا)

الثديان مثل اللحية: حتى المرأة العاقر تمتلكهما. (غنيا)

وهناك أيضًا النساء اللاتى لا تنمو لهن أثداء حقيقية، فقد كان هناك اعتقاد خاطئ بأن المرأة التى لا تمتلك أثداء عقيمة، وقد لا يخاطر الرجال بسهولة بالزواج من مثل هذه المرأة، فإذا لم يظهر للصبية المراهقة ثديان، تستنتج بعض الأمثال أن مثل هذه المرأة ستصاب بالشيخوخة دون أن يكون لها أولاد: «الدليل على عدم ظهور ثديين للفتاة هو شعرها الأبيض» (رواندا)، أى أنها ستصاب بالشيخوخة دون أن تتزوج. كما يشير الكوندو من الكاميرون إلى الصلة بين الثدى والرحم، بقول إن «الفتاة تمتلك الشىء الآخر بسبب ثدييها»، حيث تشير عبارة «الشىء الآخر» إلى الرحم والخصوبة، مع أن الثديين أو حجم الثدى لا يضمن فى الواقع حدوث الأمومة، وليس لهما علاقة بالقدرة الإنجابية للأنثى.

الثديان المرضعان والأثداء كموضوع للرغبة

يمكنك دائمًا أن تهدهد طفلًا بالثدى، ولكن كيف تتعامل مع زوج (استونيا)

لملايين الأعوام كان المصدر الأول لإطعام الناس هو الأم، هى تبدأ بالإرضاع والرعاية منذ اليوم الأول فى حياة الطفل، حيث هى راغبة فى ذلك، ولكن يجب على الطفل أيضًا أن يذكرها باحتياجاته. وهذه الصورة المألوفة لرضيع يبكى ليذكر أمه بحاجته للرضاعة تستخدم استخدامًا واسع الانتشار فى الأمثال:

يجب على الرضيع أن يبكى حتى يحصل على لبن أمه. (سريلانكا)

إلى أن يبكى الطفل، لا ترضعه أمه. (رومانى)

إذا لم يبكِ الطفل، لا تعرف الأم. (روسى)

لا تعطى الأم طفلها اللبن حتى يبكى من أجله. (فارسى)

لا ترضع الأم الطفل حتى يبكى. (تيبتى)

الرضيع الباكى يحصل على رضعة، أما الزنان فيحصل على البغض. (خيونغثا)

ولأنه لا يمكن الاستغناء عن الرضاعة بالنسبة للرضيع، فقد استخدمت كاستعارة لرعاية الأم بصفة عامة كأساس لحياة الإنسان فيما بعد: «كل شخص يتصرف حسب كمية لبن الأم الذى شربه» (كردى، تركيا)، وتقول معظم الأمثال حول الرضاعة بأن ثدى الأنثى موجود فى الأساس لإرضاع الأطفال، ومع ذلك، فإن الأمثال حول هذا الموضوع لا تقتصر على ربط ثدى الأم بوظيفته الجسمانية الحقيقية ولكنه، كالعادة، يستدعى صورًا أخرى، وهكذا فإن الملحوظة الأورومية بأن «الثديين اثنان ولكن اللبن واحد» تذكر السامعين بطريقة استعارية بالحكمة القديمة أنه يمكن للوسائل المختلفة أن تأتى بنفس النتيجة، أو كما يقول المثل الأوروبى من مجال مختلف تمامًا: «كل الطرق تؤدى إلى روما».

كما تجمع عدة أمثال هذا الموضوع بطريقة مناسبة مع رسائل مألوفة تصرح بأنه من المفترض من الأنثى أن تتصرف «طبيعيًا» كأنثى، ففعل الرضاعة يستخدم كحجة لتبرير فصل الأدوار بالنسبة للجنسين:

دع الأنثى تنمى ثديها فسوف ينبغى عليها فى النهاية أن تقدمه لطفلها. (إيغبو)

ارضعى من ثدى أمك، أيتها الطفلة الصغيرة، وسوف يُرضع ثديك أيضًا. (ليغا)

ثدى الرجل لا يعطى لبنًا. (هيهى)

وجع الثدى ليس وجع رجل. (مينيانكا)

وهكذا يستخدم ثدى الأنثى لعزل الجنسين عن المجالات الثقافية القائمة لبعضهما البعض فى الحياة: فلا يمكن للرجال أن يرعوا الأطفال، ولا ينبغى للنساء أن يكن موهوبات ثقافيًا ـ وهى نفسها الآلية التى تعرضنا لها عند مناقشة العقل.

كما تستخدم استعارة الرضاعة للتأكيد على حقيقة أن الطفل ـ أو الطفلة ـ يتعلم منذ البدايات الأولى ممن يحيطون به أو بها، وخاصة من الأم:

ما تأكله الأم، يرضعه الطفل من ثديها. (سرانان)

ما ترضعه من «البز» سينسكب على قبرك. (أسبانى، بوليفيا)

ومع ذلك، فإن العكس ليس مستحيلاً، وتنعكس هذه الفكرة أيضًا فى الأمثال عن الثدى، فهناك، على سبيل المثال، المثل التالى من بوتسوانا: «يمكن لأثداء كل النساء أن تطعم أطفالًا عقلاء»، داعيًا إلى أنه حتى الأمهات الحمقاوات يمكنهن أن يلدن ويرضعن طفلاً مختلفًا تمامًا، وعلى العكس، حتى الأمهات الحكيمات لا يضمن أن أطفالهن سيكونون مخلوقات عاقلة، وهذا ما توضحه صور متعددة من مثل أوروبى واسع الإنتشار هو: «الأم تضع ثديًا فى فم الطفل، ولكنها لا تضع الفهم فى رأسه»، ويتم التعبير عن نفس عدم القدرة على التنبؤ فيما يختص بالذرية فى أمثال متعددة عن الرحم، كما سنرى.

رعاية المرأة لأطفالها لم تكن أبدًا تشكل عبئًا عليها، وثديا الأم هما أكثر الاستعارات تعبيرًا عن حب الأم ورعايتها لأطفالها، بالإضافة إلى المسئوليات التى على الإنسان أن يتحملها فى الحياة كما يقول المثل الكريولى التالى من هايتى: «لا يمكن للثديين أن يكونا عبئًا شديد الثقل على من تحملهما»، أو فى تنويعة أخرى: «شديد الثقل على صاحبتهما أن تجرى بهما».

ويبدو أن الناس فى كل مكان يتفقون على التجربة الرائعة لمن ترضعه أمه من ثديها.

حب الأم، طفل متعلق بثدى. (ماورى)

ثدى الأم أحسن من أشعة ضوء الشمس. (أديغ)

ثدى الأم هو جنة الطفل. (كاباردينو ـ شركسية)

بيتى هو ثدى أمى. (أسبانى)

ويرتبط الثديان بالتغذية، بمعنى أن تبحث الأمهات عن طرق لإطعام أطفالهن ويجدنها،

وتؤكد بعض الأمثال على أنه، لحسن الحظ، لا تزال هناك حياة بعد أن يرضع الإنسان، فالأمهات يستمررن فى إضفاء كرمهن، أما إذا دعت الحاجة، فيجب أن يبتكر الإنسان فى الحياة، وأن يبحث عن مصدر بديل للبقاء:

قد يجف ثدى الأم ولكن لا تجف يداها. (أورومو)

لا يموت الطفل لأن ثدى أمه جاف. (نيجيريا)

الثدى كصورة للارتباط بالأم يبقى مدى حياة الإنسان: «الأم عندها دائمًا ثديان، والمعالج دائمًا عنده دواء» هو مثل من ياكا، يعنى أن الرجل الذى يترك بيت أمه لا يقطع الصلة بها، كما تذكِّر بعض الأمثال الأفريقية عن الثديين الناس بأن يرعوا أمهاتهم فى الكبر كما قدمن مثل هذه الرعاية الجيدة لهم وأرضعنهم فى سنوات طفولتهم:

لا يجب أن تنسى ثدى أمك. (تونغا)

لا يمكن التخلى عن ثدى الأم بسبب جرح. (مبوشى)

مثل تلك الرسائل تعلم الجيل الأصغر أن يرعى هؤلاء الذين رعوهم فى الماضى - أم الإنسان فى كبرها، فى المقام الأول، ولكن أيضًا يمتد هذا إلى كبار السن من الأقارب بصفة عامة، ففى الثقافات والبلدان التى لا تمتلك نظامًا للضمان الاجتماعى، يعتمد الناس على أولادهم كشكل من التأمين فى كبرهم بدرجة لا تقل عن اعتماد الأطفال على ثدى أمهم، وبهذا المعنى تعتبر الرضاعة استثمارًا مبكرًا فى الأطفال يرجى أن يطرح محصوله فى وقت الهرم والذبول.

وبالإضافة للأمثال حول الوظيفة الغذائية للثديين، فهناك أمثال أخرى تعبر عن الانبهار بجاذبيتها الجنسية: «طيابة الشطور لَمًّا للقبور»، وفقًا للمثل العربى.

بالرغم من أنه يمكن الحلم بالجنة بصور مختلفة، إلا أنه من منظور ذكرى يمثل ثدى الأنثى استعارة للجنة تمتد طويلاً بعد انتهاء فترة الرضاعة.

إن ثديى المرأة هما بصفة عامة أكثر نموًا من ثديى الفتاة الصغيرة، وتولى بعض الأمثال اهتمامًا خاصًا بالجاذبية التى لا تقاوم، والإشكالية أيضًا، التى تمتلكها الأثداء الكبيرة، كما يقول المثل الأسبانى: «المرأة ذات الثديين الكبيرين إما أن تتزوجها أو تدفنها أو تضعها فى الدير». ويبدو المراقب هنا غارقًا تمامًا فى هذين الشيئين المحيرين، فكل الاختيارات الثلاثة المقترحة تهدف إلى حل مشكلة الرجل مع رغباته وغرائزه، بينما، للمفارقة المضحكة، تتكون هذه الاختيارات من احتياطات بعيدة المدى تؤخذ ضد المرأة البريئة التى تكون غلطتها الوحيدة أن لديها ثديين.

من الواضح أن ثديي الأنثى لهما جاذبية خاصة لدى الرجال، حيث تحذر الأمثال الجنس الذكرى ضد الأخطار التى يسببانها والفوضى التى يزرعانها: «لا تشتهِ ثديي زوجة غيرك»، هكذا يقول مثل ياكا من الكونغو، أما الفتيات الصغيرات فيبدو أنهن لا يدركن مدى قدرة أثدائهن، ولكن يمكنهن أيضًا أن يتدللن:

تزهو الفتاة بثدييها دون أن تدرك العواقب. (رواندا)

الفتاة التى تخرج للرقص لا تخفى ثدييها. (أورومو)

يقرر عدد لا بأس به من المقولات أن جاذبية جسد الأنثى ذات سطوة على عقل الذكور، فيبدو أن ثديي المرأة يفتنان، ويوجد كثير من الأمثال حول الجاذبية التى لا تقاوم لصدر الأنثى:

لا يوجد شيء ليس ثدى المرأة. (زولو)

ثديان يجران أكثر من مائة عربة. (أسبانى، بنما)

توجد تنويعات عديدة فى عدة أماكن يحل فيها الشعر محل «الثديين». وأحد الأسباب الرئيسية لانزعاج الرجال فى الأمثال هو السؤال الكبير حول عفة الزوجات والبنات، فيبدو وكأن «الأثداء»، كجزء مثير من الجسد، والعفة لا يجتمعان:

شعر نمر ودرة ثعبان وثدى امرأة عفيفة وخرطوم فيل وسيف رجل شجاع وثروة برهمان، كلها أشياء ينالها الإنسان بعد المهات. (هندى)

ومع ذلك، فإنه فى أمثال أخرى تكون المشكلة بالأحرى هى رفض النساء (خاصة العفيفات منهن) للرجال الذين يرغبون فى لمس أثدائهن، ولهذا ينصح الرجال بكيل المديح للنساء، ويتم التأكيد أيضًا، مع ذلك، على أن الخجل سوف يمنع الرجل من الحصول على موضع رغبته:

الأفواه الحلوة تمص ثديين. (يونانى)

القلب الخجول لن يرى ثديًا أبيض. (كردى)

وللتخفيف عن هؤلاء الذين تم رفضهم من قبل النساء،ينصح مثل أفريقى بالقليل من الصبر: «إذا رفضت الفتاة الزواج، انتظر حتى يميل ثدياها» (روندى)، بينما يُذكّر هؤلاء الذين يشكون من عواقب اختياراتهم بأنه يجب أن يلوموا أنفسهم بدلاً من ذلك: «من يتخذ زوجة عجوزًا لا يجب أن يشكو من ذبول ثدييها» (ألمانى، رومانى). فى الواقع، تشيخ الأثداء مع مالكاتها، كما تقل جاذبيتها مع السن والرضاعة: «الرضاعة تكبِّر ومهد الطفل يصغِّر»، كما يقال فى جميع أنحاء أوروبا.

لقد ألهم كل من الجانب الرعائى والجمالى للأثداء الأنثوية الأمثال التى تمدح إما دفئها الأمومى وسماتها الرعائية، وإما حلاوتها المحببة وجاذبيتها المسيطرة.

الرحـــــــم

في رحم الأم يقع مصير البيت (ألمانى)

الرحم هو العضو الرئيسى الذى يميز النساء عن الرجال، فيقول المثل اللاتينى: «الرحم يصنع المرأة»، ويمضى المثل الإيطالى حتى القول بأن: «عقل النساء فى أرحامهن»، وهنا نجد مرة أخرى المناقشة المألوفة بنفى النساء من مجال العقلانية الذكورى على أساس شكل الجسد الأنثوى أو عضو جسدى معين - هو الرحم هذه المرة.

وتهتم معظم الأمثال عن الرحم بالهدف الفعلى من وجود الرحم: الإنجاب وعجائب ومشاكل حمل طفل. يبدو أن كلاً من الرجال والنساء يلقون بأهمية كبرى على إنجاب الأطفال، والأرحام، كما تقول الأمثال، هى وعاء الذرية:

حب الفتاة يقع تحت السُّرة. (رواندا)

المرأة ذات المخزن تحت السّرة لن تموت من الجوع أو البرد. (لادينو، عبرى)

يعد مخزن ما تحت السُّرة استثمارًا جيدًا من قبل الأجيال الماضية، وهكذا يجب على الفتيات أن يكن خصبيات، وعلامة الخصوبة هى الحيض - ومع ذلك فقد وجدت أمثال قليلة فقط تتناول هذا الأمر. يدق الزولو الطبول عند حيضة الفتاة الأولى للاحتفال والإعلان عن كونها صالحة الآن للزواج، ولكن: «تعيسة هى الفتاة التى لا تدق لها الطبول». وفى المثل العربى، تظهر بوضوح مشاعر متضاربة حول هذا الحديث: «البنت متى ما جرى دمها يا جازتها يا طمَّها»، ويعكس المثل نفس الحاجة للسيطرة المحكمة التى عبر عنها المثل الأسبانى الذى تناولناه من قبل مع نفس الاختيارات بين تزويجها ودفنها.

فى الإسلام، يعتبر الحيض «نجاسة»، فتعفى المرأة خلال الحيض من واجباتها المعتادة من صلاة وصيام، ولكن يمكن للمرأة الحائض، حتى وإن لم يسمح لها بالصلاة، أن تذهب إلى المسجد، فبالطبع لا يمكن لأحد أن يتحقق مما إذا كانت أثناء دورتها الشهرية أم لا، وهكذا يتم التغاضى ببساطة عن هذا. ويشير المثل الفارسى إلى ذلك بقوله: «هم لا يغلقون المسجد دون امرأة حائض واحدة»[٤٤].

وفى عدد من الثقافات يسمح أو لا يسمح للنساء الحائضات، حسب التقاليد، بإعداد الطعام

للآخرين، ولكننى وجدت مثلاً واحدًا فقط باول من ساحل العاج يشير إلى فكرة «تنجيس» الطعام بهذه الطريقة: «أفضل لك أن تنام جوعان على أن تنتظر الطعام الذى تعده امرأة أثناء دورتها الشهرية» ففى الباول (كما هو الحال بين عدد من الشعوب الأخرى)، هناك قاعدة أخرى حول دم الطمث: لا يسمح للنساء الحائضات بممارسة الجنس، وينطبق نفس الشىء على الأرامل، ومن هنا يأتى المثل: «إذا كانت الأرملة تحيض أم لا، ليس هناك فرق»، حيث لا يمكن لها الجماع على أية حال[٤٥]. وأخيرًا فإن حدوث الدورة يعنى عدم حدوث الحمل، فيعبر مثل مبوش من الكونغو الشعبية عن قلق المرأة المتزوجة التى تنتظر الحمل بفارغ الصبر، ففى كل شهر تأمل ألا تأتى دورتها ثم تشعر بخيبة الأمل مرة أخرى: «تقل فرصة الأمومة مع الحيض المنتظم».

توثق حقيقة حمل النساء لأطفالهن فى الأرحام لمدة تسعة أشهر قبل الولادة من الروابط بينهم، ويعتبر حب الأمهات لأطفالهن بلا نهاية، لقد أحبتهم الأمهات حتى قبل ولادتهم، فبالنسبة للأم يكون الطفل هو: «اللى شافه القلب قبل ما تشوفه العين» (عربى، لبنان). وأحيانًا ما تتم الإشارة إلى أنه يمكن للطفل أن تكتمل سعادته فقط طالما هو فى رحم أمه، الذى يصفه الياكا استعاريًا بـ«الغابة الكبيرة»، عندما يسألون بلاغيًا: «الطفل، هل يبكى وهو فى الغابة الكبيرة؟» وقبل أن يحمل الرحم أى شيء، يجب اتخاذ الاحتياطات، كما ينصح من منظور أنثوى أو ذكورى:

يجبنى كثيرًا من يجعل بطنى كبيرًا. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

لا يكفى المرأة أن تضع يديها على بطنها لتحمل ابنًا. (عربى، سوريا / لبنان)

ومع ذلك، أحيانًا يبدو أن النساء يحببن أزواجهن أكثر من أولادهن، وفى هذه الحالة يكون المثل: «البطن يسبق الطفل»، وهذا التفضيل مرفوض اجتماعيًا بين الروندى حيث يأتى هذا المثل، ففى كل الثقافات يعتبر الأطفال هم الأمل فى المستقبل وبالتالى هم أهم إسهامات النساء فى المجتمع.

عندما ولدت ابنى الأول فى الكونغو، أتى جميع أهل الناحية، واحدًا تلو الآخر، يطرقون الباب ليقولوا لى «شكرًا» لأننى قد ولدت طفلاً، وهذا يعنى أنه بولادتى قد أسهمت بقوة جديدة فى المجتمع. قد لا يتم الاعتراف بهذه الفكرة بمثل هذا الوضوح والتأثير فى كل مكان، ولكن الحقيقة الكامنة وراءه معترف بها فى كل أرجاء الكون، ففى كلمات المثـل الغيكويـو: «الحنين فى الرحم يحمل المستقبل». وفى العربية، تمدح أم الأطفال الجذابين كالتالى: «بطن مجوهر» (لبنان)، بمعنى أنها ولاّدة ناجحة، تنتج بطنها الجواهر.

ويبدو أن الأمثال تلاحظ شيئين مختلفين حول محتوى الرحم: أولها، أن الأطفال يشبهون

أمهاتهم وأيضًا يشبهون بعضهم البعض، وهى فكرة يعبر عنها المثل الإنجليزى باختصار: «الطفل يتبع الرحم». وثانيهما، وهو الأكثر شيوعًا، أنه لا يمكن التنبؤ بما سوف يأتى به الرحم، حيث إنه ينتج كل أنواع الأطفال:

رحم الأم يفعل أشياء غير متوقعة. (ديغور)

الرحم وعاء لا يميز، فهو يحمل اللص والساحر. (شونا)

الرحم مثل جذر القريسة [نبات استوائى]: يأتى بالجميل والقبيح. (غندا)

رحم الأم مثل سفينة العبيد تأتى بالصالح والطالح. (سرانان)

هذه الاستعارات المختلفة بشدة عن الوعاء، مثل نبات القَرية وسفينة العبيد تشير إلى الأفكار عن الرحم فى تطورها فى قارات مختلفة. بينما يقترح مثل روسى أن كل شىء يعتمد على الرجل وحيوانه المنوى: «المرأة مثل الحقيبة، ما تضعه فيها ستحمله».

وجود الأطفال يسبب القلق للنساء، منذ بداية الحمل وطول العمر بعد ذلك، فكما يعبر التونغا فى زامبيا: «الطفل يجرح فى الداخل وفى الخارج»، بمعنى أن الأمهات يعانين دائمًا بسبب أطفالهن، ويلخص الغندا عالم الحزن هذا بطريقة مناسبة: «الأرحام ترى الصعوبات».

عضو المرأة

حتى لو عضو زوجتك صغير، سيجدك الفجر هناك (مينانكا)

يتم النظر إلى المهبل، هذا الطريق الضيق المؤدى إلى الرحم، بمشاعر متضاربة من قبل الرجل كما تقدمه النساء بمشاعر متضاربة، فينبه المثل التايلاندى، استعاريًا، الرجال أن يتعاملوا مع المهبل الصغير للمرأة الصغيرة باحتراس: ادخل الخيط فى الإبرة الضيقة بهدوء، ومن جهة أخرى تقول مقولة كريول من غواديلوب إن المهبل مثل أنف الخنزير، بمعنى أنه متماسك للغاية و لا يبلى أبدًا، وهكذا ينصح باستخدامه جيدًا طوال العمر. ومن الواضح أن هذا لا يعد من قبيل الحقائق التى لا تحتاج إلى دليل، فيشير مثل سومرى محفوظ على لوح من الطين بالكتابة المسمارية منذ آلاف الأعوام إلى شكوى حول هذا الموضوع: «مهبلى بخير [ومع ذلك] حسب قول ناسى انتهت [فائدته] بالنسبة لى»؛ وتعزى هذه الشكوى لبائعة هوى مسنة تدافع عن قدرتها على الاستمرار فى مهنتها رغم كبر سنها، ربما لو كانت قد علمت بالمثل الكريولى كان قد خدمها فى شكواها!

تؤكد أمثال أخرى على أنه لا ينبغى للمرأة أن تكون مشتاقة كثيرًا أو راغبة بشدة فى قبول

عروض الرجال، ففى جميع أنحاء العالم تقدم التحذيرات الاستعارية لتذكير النساء بالعواقب الوخيمة لتلك الرغبة، وتوضح الأمثال التالية ـ وكلها من أفريقيا، جنوب الصحراء الكبرى ـ هذا بالإشارة حرفيا إلى هذا الجزء من الجسد:

اسمحى لى من فضلك، اسمحى لى من فضلك! يحث المهبل. (رواندا)

إذا أعطت المرأة فرجها للجميع، سيدق عليه الهاون. (مينيانكا)

المرأة الصالحة ذات فرج غير مشعر. [بلا شعر]. (مامبروسى)

يذهب التحذير إلى أن الاستغراق فى الجنس يمكن أن يكون ضارًا، فالصورة فى المثل المامبروسى تشير إلى الاعتقاد بأن الشعر الكثيف حول أعضاء المرأة علامة على الصحة، ويقول المثل بصفة عامة، إن وجود شىء هو علامة على اختفاء شىء آخر فى الوقت الحالى. وتشير الأمثال الثلاثة جميعها للجنس ولكنها تعبر بطريقة استعارية عن أن المستفيدين يستغلون الطيبة التى يشتهر بها من يضحون بأنفسهم من أجل سعادة الآخرين، وتؤكد الصورة العنيفة للهاون فى المثل المينيانكى أن مثل هذا التصرف يساء استخدامه بالإضافة إلى احتقاره.

أحيانًا يشير الفرج إلى عرى المرأة: «نصبح على المشقوق غير يزيدنا السوق» (عربى، الجزائر)، حيث يعد من حسن الطالع أن يرى الرجل امرأة عارية، أما إذا حدث العكس بالصدفة فهو دلالة على سوء الطالع، فالمرأة هى الشىء الذى يأتى بالحظ للرجل، بينما رؤية العضو الذكرى، أى رجل عارٍ، فهو حظ سيئ ولكن لمن؟

بالرغم من أن العديد من الأمثال تتحدث عن أخطار وقدرات الجاذبية الجنسية للنساء، فقد وجدت مثلاً واحدًا فقط يشير إلى النمط المرعب للفرج ذى الأسنان، الذى يأتى من المابوشى فى شيلى: «المرأة ذات المظهر الرائع ذات فرج عضاض». وفى بعض الحالات تتم الإشارة إلى الفرج دون ذكره بوضوح، كما فى المثل التالى من رواندا: «الفتاة السعيدة تظن أن ما لها يجب أن يكون أفضل» ويقتبس عندما يشير حظ الناس إلى ميزاتهم.

وكما رأينا، معظم الأمثال فى هذا القسم تأتى من أفريقيا، والقليل فقط من آسيا وأمريكا الجنوبية، فعضو المرأة هو بالتأكيد ليس الجزء من الجسد الذى يتم الحديث عنه صراحة فى لغة الحياة اليومية[٤٦]، ومع ذلك، فإن امتلاك فرج الأنثى من عدمه هو سؤال حاسم، وإجابته تعنى اختلافًا لا يقل حسمًا فى الحياة.

المؤخرة (العجيزة)

تلك التى تقدم وجبة نصف مطهية أفضل من تلك التى تقدم عجيزتها (رواندا)

دائمًا ما تشير الأمثال عن عجيزة المرأة إلى جاذبيتها الجنسية، فالعجيزة هى مثل الثديين فى بعض الجوانب: نفس الشكل المستدير ونفس الجاذبية. المرأة التى لا تمتلك عجيزة جميلة ناقصة حيث يقول المثل العربى المنتقد: «لا خلقة مليحة ولا طيز ناعمة»، مشيرًا إلى أى إنسان أو أى شىء فى العالم لا يوجد ما يميزه.

ويبدو أن هناك تأكيدًا أكبر على هذا الجزء من الجسد فى أفريقيا وجزر الكاريبى وأمريكا الجنوبية، عنه من أوروبا أو آسيا، وينبغى أن تكون المؤخرة المثالية كبيرة حتى يمكن التباهى بها:

لا تظهر الواحدة بعجيزتها إلا إذا كانت كبيرة. (رواندا)

المرأة مثل الخروف ـ يحكم عليها بإليتها. (سوتور ليسوتو/ جنوب أفريقيا)

بالرغم من أن العجيزة هامة فى التقدير الكلى العام لجاذبية الأنثى فإنه يتم تحذير الرجال من أنها ليست بلا ثمن، ففى كوبا توجد مقولة فكهة بأن: «المرأة ذات المؤخرة الكبيرة تستهلك الكثير من الوقود»، بمعنى أن السيدة الجذابة سوف تكلف الرجل الكثير من النقود. ويستغل بعض النساء هذا الجزء من أجسادهن بمهارة للزيادة من تأثيرهن وربحهن، كما يشير المثل الأرمنى: «العروس الشاطرة تظهر لزوجها نصف مؤخرتها فقط».

وتلح نقطة أخرى على أنه بالرغم من أن المقعدة جذابة لعين الذكر، مثل الثديين، إلا أنها ليست متاحة بالضرورة:

المؤخرة الكبيرة ليست طبلة. (كريول، مارى جالانتى)

بالرغم من أن الرجل قد يقع فى حب العجيزة، إلا أن ما يسمح به له هو ما تسمح به المرأة فقط. (هولندى)

وتهتم الجوانب الأخرى بدرجة حرارة العجيزة الأنثوية ومشكلة إخراج الريح. هل عجيزة النساء باردة أم دافئة؟ يقول المثل اليابانى إنها باردة: «الأشياء الباردة هى أنف القطة وعجيزة المرأة»، وتصرح المقولة الفريزية من هولندا بأنها ساخنة: «الساخن على الساخن، قال الحداد ووضع زوجته بعجيزتها العارية على الموقد»[٤٧].

إخراج الريح وظيفة طبيعية لكلا الجنسين، فلماذا ينبغى أن ترتبط بالنساء خاصة هو لغز

محير، فعندما يحدث فى اللحظة غير المناسبة، فى وجود أناس آخرين، يسبب مثل هذا الصوت غير القابل للتحكم الإحراج للأنثى، فيقول المثل العربى: «كي ظرطت لمت ترمتها»، حول عدم مناسبة أخذ الاحتياطيات فقط بعد وقوع الحدث السيئ ـ ولكن لماذا تاء التأنيث؟

ويستخدم انشطار المؤخرة إلى نصفين لشرح سوء التفاهم والمشاجرات التى لا يمكن تجنبها بالنسبة لهؤلاء الذين يعيشون متقاربين كشركاء، فيقول مثل تونغا من زامبيا: «لا يمكن لشطرى العجيزة ألا يحتكا ببعضهما»، كما توجد هذه الفكرة أيضا فى عدد من لغات البانتو بالشكل التالى: «شطرا العجيزة اللذان يحتكان لا ينقصهما العرق». ويوجد مثل أوروبى من أرمينيا يعد تنويعة مقارنة عن الثديين: «حتى الثديان يحتكان ببعضهما البعض»، وفيه تخدم استعارة العجيزة والثديين نفس الغرض.

الساقان والركبتان والقدمان

«الجنة تحت أقدام الأمهات» (عربى)

نحن نلاحظ الساقين والركبتين والقدمين لأجل جمالها بل ولأجل قبحها أيضًا، فدعونى أبدأ بالقبح، وفى أدنى السلم تأتى النساء اللاتى لا يمتلكن سيقانًا على الإطلاق، حيث يقول أهل الهيهى من تنزانيا: «حتى [المرأة] التى بلا ساقين تحصل على من له ساقان» وذلك للتعبير عن أن الناس المهمشين وعدماء الحيلة ينجحون أحيانًا فى تحقيق المعجزات. ولكن الأمثال حول السيقان القبيحة نادرة، فلقد وجدت مثلاً واحدًا فقط فى الواقع من أيرلندا، وهو مزحة خفيفة عن سيقان شديدة القبح حتى أن صاحباتها تحتجن إلى رخصة من الفاتيكان للتكفير عن هذا الذنب الفظيع.

تعتبر سيقان الشابات الصغيرات شديدة الجاذبية، وعلى ذلك يتم استعراضها أثناء الرقص: «عندما يحمى وطيس الرقصة، يمكن رؤية الجزء العلوى من سيقان الفتاة»، ويشجع هذا المثل البادلى الناس على أن يضعوا كل طاقاتهم فى عملهم، حتى يعجب الناس بالنتائج. ويمكن للأفخاذ الجميلة أن تصبح خطيرة فى سطوتها إلى حد سحر ضحاياها، كما يحذر المثل الكاتالانى: «الساحرة المخلصة فى عملها تخفى ساقيها وتظهر فخذيها»، وهناك إشارة مازحة أخرى عن الجاذبية الشديدة للسيقان من الدنمارك: «سيقان رجال الدين والفتيات تعد بشىء أفضل فى الأماكن الأعلى».

أحيانا ما تحدد سيقان المرأة الحالة الاجتماعية لصاحبتها ـ ولكن من هو الصاحب الحقيقى هنا؟ يقول المثل العربى: «طلقا ورجع يتطلع بساقانا»، وهكذا يوجد تأثير لسيقان المرأة على

مصيرها ومستقبلها، أى مصير ومستقبل زواجها، وفى الممارسة يمتد معنى هذا المثل ليشمل من بعيد التفكير فى الموقف الذى وضع نفسه فيه وبالتالى يراجع قراراته السابقة.

وتنصح المشورة الماورية الأم بالتالى: «دلكى ساقى ابنتك حتى تصبح فى مظهر حسن عندما تقف أمام النيران على الشاطىء». وتفسير ذلك أن شابات الماورى كن يغطسن لصيد الإستاكوزا وبعدها يجففن أجسادهن أمام النار قبل أن يرتدين ملابسهن - وهى فرصة جيدة لهن لاستعراض التفاف سيقانهن أمام العرسان.

كما هو الحال بالنسبة للكتفين والذراعين، توجد أمثال قليلة للغاية عن الركبتين، ولا يوجد ما يجمعها أيضا. تتناول المقولة الهولندية مازحة منظورين حول ركبتى المرأة:

«غطيها، غطيها»، قال الرجل لزوجته: «لماذا ينبغى على ذلك هل سرقتها؟»، أجابته وجلست وتنورتها تكشف عن ركبتها.

يريد الزوج الغيور أن يحمى ركبتى زوجته من حملقة الرجال الآخرين، بينما تدعى الزوجة أنه ليس لديها ما تخفيه. كما ينصح المثل اليوروبا الشهير، إذا كانت المظاهر ضدك، ستمضين وقتًا وطاقة أكبر لإثبات براءتك عن تقبل اللوم: «المرأة التى تعترف بالذنب لن تقضى وقتًا على ركبتيها».

ويقتبس أحد الأمثال عن الركبتين فى سياق العمل: «الراحة لا تنشط الركبتين»، هكذا تنتقد المرأة النشيطة امرأة كسولة: ففى ثقافة البربر تعمل النساء معظم الوقت على ركبهن عندما يقمن بأعمال الغسيل والتنظيف وحتى عجن العجين.

وأخيرًا، ترتبط القدمان بالنساء الكبيرات والصغيرات، الجميلات والقبيحات، فللتعبير عن أنه لا يمكن القفز إلى نتائج قبل أن ينهى الإنسان عمله، ولتأنيب هؤلاء الذين تنقصهم المثابرة، تستخدم بعض الأمثال الأفريقية قدمى المرأة المسنة للتعليق النقدى على هؤلاء الذين يمتلكون الكثير من الحماس فى البداية ولكنهم يفقدون نشاطهم سريعًا، حيث يقول الروندى، على سبيل المثال: «خطوات النساء المسنات تبدأ ثابتة ولكنها لا تستمر». أما المرأة التى تتصرف وكأن السن لا يهم ولكنها لا تستطيع بالفعل أن تقوم بما يقوم به الصغار فهى عرضة لسخرية النكتة الفريزية: «التزلج يسبب العطش»، قالت المرأة العجوز وهى تقف على قدم واحدة فوق الثلج.

وهناك بعض المعتقدات الغربية حول الأقدام مثل فكرة أن كنس قدمى المرأة بالمكنسة يجلب سوء الحظ: «من تكنس قدميها سوف تتزوج رجلاً عجوزًا»، وهو معتقد كوبى، بينما ينصح

الكويتشا من الإكوادور ضد ربط القدمين بالنسبة للنساء اللاتى يرغبن فى الحمل: «لا تربطى قدميك؛ فلن يمكنك الحمل». ويتساءل الإنسان عما إذا كان يمكن ربط القدمين كوسيلة لمنع الحمل، وكيف تم اكتشاف مثل تلك العلاقة بين الأقدام المربوطة والعقم؟ ولماذا تلجأ نساء الكويتشا إلى ربط الأقدام؟ هل من أجل الجمال، كما هو الحال فى الصين؟ تحتاج مثل هذه الأسئلة إلى إجابات من المتخصصين من الكويتشا.

وعادة ما يكون للنساء صغيرات الحجم أقدام صغيرة؛ ويبدو أن كلا من صغيرات الحجم وصغيرات الأقدام أكثر جاذبية من صاحبات الحجم الكبير، ففى الصين القديمة، كانت كثير من النساء تربط أقدامها من الإصبع إلى الكعب لجعلهن أكثر إغراء. أما الأقدام الأنثوية الكبيرة فهى لا تعد مثيرة للتصور الجنسى حرفيًا فقط، ولكنها عند الإشارة إليها فى الأمثال، عادة ما تمثل شيئًا آخر. واستعاريًا تشير الأقدام الصغيرة للنساء إلى «المقاس الصحيح» فى العلاقات الزوجية؛ فبصفة عامة، يبدو أن النساء اللاتى يبدين ضعيفات ذوات قدر أكبر من الجاذبية الجنسية للرجال من الإناث ذوات المظهر القوى حيث يؤكد الضعف الأنثوى التراتبية النوعية السائدة، فيقدم «المقاس الصحيح» فى الأمثال معادلاً لعلاقة على قدم المساواة. ويحذر السينا الذين يعيشون فى ملاوى وموزمبيق ضد خطر الأقدام الأنثوية الكبيرة من خلال مثل ذى تنويعات متعددة.

إياك والزواج من امرأة ذات قدمين أكبر من قدميك.

لا تتزوج من امرأة كبيرة القدمين فهى رفيقك الذكر.

ابحث عن امرأة قصيرة القدمين لأن طويلة القدمين هى رفيقك الذكر.

مثل تلك العلاقة بلا شك سوف تعقد حياة الزوج ولذا ينبغى منعها من الحدوث، وتفسير السينا الذى يقدم فى شكل «حكمة بانتو» هو أن «الرجل يتفوق على المرأة»، وهكذا عندما يبحث عن زوجة يجب أن يختار واحدة يمكن أن يفرض عليها سيطرته[٤٨]. وأخيرًا، اقتبست المثل السينى الذى أوحى بعنوان هذا الكتاب فى بكين فى مناقشة مع باحثين فى الأمثال من الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، فابتسم أحد الزميلين وقال إنه يوجد مثل صينى مماثل هو: «المرأة طويلة القدمين ينتهى بها الحال وحيدة فى غرفة». وانتهاء الحال وحيدة فى غرفة يعتبر مصيرًا للمرأة الموهوبة حيث إنها سوف تفشل فى الحصول على زوج، ففى الثقافة الصينية لا تعد الأقدام الطويلة عند الإناث صفة نقص استعاريا؛ بل إنه فى الماضى كان يتم تقصير الأقدام فعليًا لأغراض التجميل.

هناك إشارات عديدة أخرى تربط حجم القدمين (والأحذية) بالكفاءة، ففى الهند، على سبيل المثال، توجد مقولة تيليغو تحذر فيها النساء المسنات الشابات من تنمية حجم أقدامهن بطريقة ملحوظة: «إذا كبرت الفتاة قدميها، ستواجـه المشاكل بعد الزواج»(٤٩)، كما تعنى المقولة العبرية: «لا أرغب فى حذاء أكبر من قدمى»: لا أرغب أن أتزوج زوجة تنتمى إلى طبقة اجتماعية أعلى، ولكن أيضًا هناك أمور أخرى تهدد الوضع الراهن. يعكس النفور الذكرى الواضح من النساء صاحبات الأقدام الكبيرة خوفًا مستقرًا من فقدان السيطرة، فبأخذ حقيقة أن النساء عادة ذوات أقدام أصغر من أقدام الرجال فى الاعتبار، استقت الأمثال شاكرة الصورة كاستعارة مقنعة عما يجب أن تكون عليه الأشياء فى علاقات الجندر، ولكن يتم التعبير أيضا فى مثل أوروبى عن أن النساء ذوات تأثير بالرغم من كل الرسائل التى تحاول منع هذا من الحدوث: «حتى بدون أن تلمس المرأة بقدميها، تترك آثار أقدام»، (برتغالى، وألمانــى، على سبيل المثال).

قدما المرأة، وبخاصة كعباها، هما مقياس ثابت لجمالها فى بعض الثقافات، ففى مجتمع الأورومو الإثيوبى، على سبيل المثال، يوجد مثل يقول: «يمكن التعرف على جمال الفتاة من كعبيها»، فى إشارة إلى كعبى المرأة المستديرين كعلامة على الجمال، وترتبط بتقاليد تغطية الوجه، ففى مثل هذا السياق، يعد النظر إلى أقدام المرأة العارية هو الطريقة الوحيدة للتعرف على ما إذا كانت كبيرة أم صغيرة، فكما أخبرتنى صديقتى الكينية زيرا، والمولودة فى مومباسا على الشاطئ السواحيلى المتأسلم: لقد أرادت أمها أن تحجب نفسها قبل الزواج لأن هذا ما يجب على المرأة الفاضلة أن تفعله، ومع ذلك، فإن تغطيتها لنفسها وارتداءها للحجاب لم يحمِها من أن يقرص الرجال مؤخرتها، فسألت: «ولكن كيف عرفوا أنك لست امرأة عجوز؟ أم أنهم قد جازفوا بهذا فقط؟» فكانت إجابتها إن الرجال يخمنون عمرك من قدميك، وهكذا ينظرون أولاً إلى قدميك قبل أن يقرروا ما إذا كانت القرصة ذات جدوى أم لا.

قد يساعدنا هذا التعليق فى تفسير معنى بعض الأمثال من شمال أفريقيا عندما ترتبط تغطية الوجه بجمال القدمين: «المرأة ذات الأقدام الجميلة لا تحتاج إلى تغطية وجهها» هو مثال من المغرب يحاجى بأنه إذا وجد الرجال أن أقدامها جميلة فسيعرفون على الفور أن وجهها سوف يكون جميلاً أيضًا، وهذا بالتأكيد أمر يستحق التفكير فى مثل آخر ينطبق على المرأة التى لكى تبدو أكثر جاذبية، قد جملت قدميها بالحنة حسب التقاليد العربية. ومع ذلك، فإن النقد الحاد يجعل من هذا الجهد جهدًا ضائعًا تمامًا: «غطى قدميك أيتها المرأة الحمقاء ـ لا يوجد جمال غير ما وُلدتِ به».

قد يلعب المناخ دورًا فى الأمثال حول الأقدام العارية: لقد وجدت إشارات للأقدام العارية فى المغرب وفى إثيوبيا فقط، حيث تكون الأقدام هى الجزء من الجسد الذى لا يغطى،ففى مثل

هذا السياق تجذب أقدام المرأة العارية إلا من شباشب أو صنادل، اهتمام الذكور بوضوح أكثر منها في المناطق الأكثر برودة حيث تكون تلك الأجزاء من الجسد مختفية عادة تحت الجوارب والأحذية(٥٠).

والجزء التالي من قصة صديقتي زيرا مفيد أيضًا، فبعد أن أصبحت ممرضة وذهبت للعمل في مستشفى، كان عليها أن ترتدي زيًا موحدًا بدون حجاب، مما خيب أمل والدتها التي خافت أن يتعرض «شرف» ابنتها للخطر الآن، ومع ذلك فإنه حسب رواية زيرا، تبين أن الأمر مختلف: «بمجرد ما بدأت ارتداء الزي الموحد، لم أقرص أبدًا مرة أخرى ضد رغبتي!». في أزمنة وسياقات ثقافية مختلفة، ارتبطت الحشمة بمجموعة من أجزاء الجسد الأنثوي من الشعر إلى الثديين ومن العجيزة إلى القدمين، وقد ارتبط تغيير المناطق المثيرة للشهوة بتغيير معايير الحشمة، باعتبار أنه الآن يكون هذا الجزء ثم ذاك الجزء من الجسد هو الأكثر (أو الأقل) إثارة عن أجزاء أخرى، وهكذا فإن في الأمثال التي تأتي من (بعض المناطق على الأقل) من الثقافة الإسلامية التقليدية لابد وأن لدى الرجال مشكلة ليس مع الأقدام العارية للإناث، ولكن مع وجوههن العارية، بينما في الصين القديمة وفي العصر الفيكتوري الغربي، على سبيل المثال، كان من غير اللائق أن تستعرض النساء أقدامهن. ومعظم المعايير التي تنطوي عليها مثل تلك الممارسات قد أسقطت على الجسد الأنثوي كونه مقياسًا للسيطرة والتحكم.

ينصح المثل الذي بدأنا به هذا الاستعراض للنساء من الرأس للقدمين وهو عن فقدان الجسد والاحتفاظ بالزوجة، ينصح الرجال بالبحث عن زوجة ذات صفات أكثر أهمية من المظهر، ومع ذلك فإنه يبدو أن جمال الأنثى هو مصدر لا ينضب للوحي بالأمثال في كل أرجاء العالم.

الجمال والتجميل

جمال المرأة يجعل السمك يغرق والوز البري يسقط من السماء
(صيني)

يحكم على البشر بالطريقة التي يبدون عليها، فيعتقد أن الجذابين من الناس هم الأكثر كفاءة اجتماعيًا وذهنيًا وهم الأكثر قربًا من قلوب الناس(٥١)، وتأتي بعض الأمثال لتؤكد هذا المعنى: «جمال الوجه من جمال الأخلاق» (عربي، لبنان) أو: «الشخص ذو الوجه الحسن ذو قلب جميل أيضًا» (ياباني). والأناس الذين يتمتعون بالجمال والجاذبية هم غالبًا أكثر نجاحًا من الأقل جمالاً وجاذبية، وهم يكتسبون الأصدقاء بسهولة أكبر. ووفقًا للمثل الروسي: «الجميل محبوب من

الجميع»، أو باستخدام الاستعارة فى المثل الأندونيسى والكورى على التوالى: «أينما يوجد السكر تجد النمل» و«تحط الفراشات على الأزهار الجميلة».

كما يخلط التفكير التنميطى الصفات الداخلية بالجمال الخارجى، بما يعطى الذين يتمتعون بالجمال ميزة فى الحياة على سواهم. ولكن بالرغم من أن بعض الأمثال تشهد بالحظ السعيد لمن يتمتعون بالجمال، فإن أمثالاً كثيرةً غيرها تسرع بوضع المظهر الخارجى فى مقابل الجمال الداخلى وحسن الخلق، محذرة ليس فقط من خلط الجمال الحسى بالصفات الداخلية الإيجابية، ولكن أيضًا من المخاطر الجسيمة التى يسببها الجمال، وقد خضع الجسد الأنثوى بمقاييسه الجمالية لتعليقات ذكورية (أساسًا) لا نهاية لها.

التألـــــق

الجميلة تضحك وتترك الدميمة تبكى (بابيامنتو)

تم ذكر مظهر الأنثى وممارسات التجميل للنساء بكل أنواعها وبالتفصيل فى الأمثال: لقد تم التعليق على النساء من قمة الرأس إلى أخمص القدم تقريبًا، ومن تسريحة الشعر إلى أنواع الكريمات، ومن الأقراط اللامعة إلى الملابس الملونة. ولكى يتم تعريف الجمال الأنثوى، كان حتميًا على الأمثال أن تتناول ضده أيضًا ـ القبح ـ مع ذكر مزايا وعيوب كل منهما. وهناك تعليقات نقدية قليلة للغاية عن الهوس الذكورى بجمال الأنثى من منظور أنثوى أيضًا، وهذا مثال صينى ذو مغزى: «لا تقطف البراعم الذابلة فى طريقك عندما يكون لديك زهرة يانعة فى البيت»، وهو يقدم دعاء لزوجة وحيدة، فلكى يكون لها أى تأثير على سلوك زوجها، تحتاج إلى «الدعاء» بصوت عالٍ أمام زوجها، ولكن هل ستقوم بهذا بالفعل؟

بالرغم من الاختلافـــات الثقافيـــة فـــإن الأمثـــال تتفق مع المقولة التركية: «الجمال فرحة للجميع»، فأينما ذهبنا يمتدح جمال النساء، وتعبر معظم المصطلحات الشعرية عما تمثله النساء من مصدر للمتعة البصرية للناظرين من الذكور:

جميلة هى الفتاة التى تشبه نبات كف الذئب فى جلستها والكولمبيوم فى وقفتها والسوسن فى مشيتها. (يابانى)

المرأة الجميلة مثل الذهب الذى صنع حديثًا. (إندونيسى)

عندما تجتمع ثلاث نساء، تظهر النجوم فى ضوء الصباح. (تيليغو)

يقول الجمال المتألق للقمر: «لا تهتم بالطلوع، سأطلع أنا». (فارسى)

الأمثال الآسيوية بصفة خاصة، كتلك المذكورة أعلاه، تكرس مجموعة متنوعة وغنية من المدح الشاعرى للجمال الأنثوى، رغم أن مثل هذا المدح ليس بالقليل فى أنحاء أخرى من العالم، فتؤكد بعض الأمثال على أن الرجال يحبون أن يدللوا ويخدموا مثل تلك المرأة:

المرأة الجميلة تقف على راحة اليد. (إنجليزى، هاواى)

«زين المرة فى ضياها وزين العاتق فى حياها». (عربى، المغرب)

قصدت الطبيعة أن تجعل من المرأة رائعتها. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

لا يمكن تجاهل الجمال الأخاذ، حتى الصامت منه، وهذا ما يقوله المثل اليابانى: «حتى وهى صامتة، لا يمكن ألا تلاحظ المرأة الجميلة»، كما تبدو الجميلات رائعات تمامًا إذا وجدن بين الناس العاديين الذين يصبحون عندها خلفية لجمالهن، ويقول التعبير اليابانى: «أشجار الجبل حول الزهور»، ويعنى أنه لا يوجد شىء جميل إذا وجد بجانب الجمال، الجمال نفسه يجب أن يباهى: «الدجاجة ذات الألوان العديدة لا تختبئ فى ركن فى المنزل»، كما يقال فى مثل كوندو كاميرونى، ويعنى أن النساء الجميلات يحببن أن يثرن الإعجاب. ومن جهة أخرى، سيكون من المؤسف لمثل هذا الجمال أن يوضع فى مكان منعزل أو فى أركان بعيدة مثل براعم الكرز المخبأة فى الجبال، بعيدة عن إعجاب ومتعة البشر:

ما فائدة الطاووس وهو يخطر فى الغابة؟ (مالاى)

ضوء قمر فى الغابة. [لا يوجد من يعجب بجماله] (تيليغو)

ويتنوع ما يعتبر جميلاً حسب الذوق الفردى والثقافى، فيمكن ربطه مثلاً بنضارة الشباب: «الفتاة الجميلة مثل الجبنة الطازجة» (نيبتس)؛ أو بالشعر الجميل للمرأة: «جمال الجبال فى الأحجار وجمال الرأس فى الشعر» (تركى)؛ وشكل الرأس: «الجبهة العريضة امرأة جميلة» (أسبانى، السلفادور)؛ أو أى من الثنيات الرقيقة للجسد الأنثوى: «جمال المرأة فى الخصر النحيل» (تاميل، الهند)، وفى بعض الحالات يقدم وصف للجمال المثالى كما يجب أن يكون: «ينبغى أن يكون للمرأة الجميلة حاجب مثل ورقة الصفصاف وعين مثل نواة المشمش وفم مثل حبة الكريز ووجه مثل بذرة الشمام وخصر نحيل مثل شجر الحور» (صينى). ونورد هنا بعض الأمثال حول الصفات التى تخطف العين:

ثلاث صفات للمرأة: صدر عريض وخصر نحيل وظهر قصير. (أيرلندى)

المرأة وكلب الصيد ينبغي لهما الخصر النحيل. (أسبانى)

المرأة النحيفة مثل حصان السباق: سريعة ومسلية ولكنها لا تصلح للعمل. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

السمنة من الجمال. (أسبانى، شيلى)

الجمال يأتى من خلال الفم. [ينبغى أن تكون النساء ممتلئات] (أسبانى، كولومبيا، بنما)

المرأة السمينة لحاف للشتاء. (فولتانى، الهند)

على عكس المثال الغربى للنحافة الذى يتم الإعلان عنه فإن البدانة كانت (ومازالت فى أجزاء كثيرة من العالم) عالية التقدير فى النساء كعلامة على الجمال الصحى، حتى أن النساء النحيفات يكن مثارًا للسخرية: «الرق للغزلان والنصاحة للكدشان» ـ هكذا تقول الاستجابة الاعتذارية للمرأة العربية النحيفة عندما تسخر منها النساء الأكثر وزنًا ومكانة (سوريا، لبنان). أما: «السمنة تغفر الخطايا السبع» فهو مثل عربى ذو شعبية كبيرة، فالسمنة علامة على الجمال والثراء والصحة، خاصة فى المجتمعات التى اعتاد فيها الناس على الخبرة المؤلمة للفقر والمجاعات.

الزوجة السمينة بطانية دافئة فى وقت الشتاء. (ناندى)

الحصاد يجعل الفتيات والأيتام ممتلئى القوام. (أوفامبو)

هل يجب على الزوج أن يلوم زوجته على زيادة وزنها. (موسى)

وبالرغم من أن الأفكار حول الشكل يمكن أن تتنوع، فيكون هناك الزائد عن الحد والأقل من الممكن من شىء ما، بناءً على المعايير الثابتة فى جماعة بعينها، فهى مسألة إشكالية دائمًا:

المرأة النحيفة لها رائحة السمك. [لا يتم تقدير النساء النحيفات بدرجة كبيرة] (كريول، مارتينيك)

الخبز الكبير لا يجد من يشتريه. [بمعنى أن النساء البدينات جدًا لن يجدن أزواجاً] (برتغالى، البرازيل)

أثر الجاذبية الأنثوية

شابة وجميلة، يمكنها الحصول على كل شىء (قرغيزى)

مع أن الجمال خير مؤقت، إلا أن هذا لا يمنع الشابات من التمتع بهذا الحظ السعيد قصير

العمر حتى الثمالة: «لا توجد فتاة تحتقر نفسها» كما يقول أهل سواحيلى، فالوجه والجسد الجميلان والشابان يفيدان الاعتزاز بالذات عند صاحبتهما، وهما مصدر للربح الحقيقى فى ثقافات المهر حيث يمكن للفتاة الجميلة أن تتزوج دون دفع المهر المفروض على والدها دفعه: «مع الوجه الجميل يمكن الاستغناء عن الثروة» (لادينو). كما تقدم الفتيات الجميلات فى الأمثال على أساس لا شيء إلا المظهر، ليس فقط بصفتهن واثقات من أنفسهن ولكن أيضًا بصفتهن ذوات سطوة بالغة:

الوجه الجميل مفتاح للأبواب المغلقة.(طاجيكى)

لكل فتاة جميلة مستقبل ذهبى.(روسى)

الجمال خطاب تعارف جيد.(برتغالى / ألمانيا)

لا يمكن هش المرأة الجميلة كما تهش الطيور التى تأكل الحصى. (سواحيلى، شرق أفريقيا)

يتم سماع النصيحة من فم الفتاة الجميلة بطيبة وحب. (أسبانى، بورتوريكو)

وهكذا يقدم الجمال كمصدر للقوة والتأثير الأنثوى الذى يعتقد أنه يخضع ليس البشر العاديون فقط، وإنما الرجال المميزون والكائنات الخارقة للطبيعة أيضًا:

حتى الإله يحب الجميلات. (باشتو)

حتى الملاك لا يمكنه مقاومة فتاة جميلة. (عبرى)

مهما حاول حتى البطل فإنه يهزم أمام جمال المرأة. (صينى، تايوان)

وحتى الحيوانات، فكما رأينا يتوقف السمك عن العوم والأوز البرى عن الطيران عندما يبهرها الجمال الأنثوى، وهذه أمثلة قليلة أخرى:

عندما تطل من نافذتها، تبدأ الأحصنة فى السير والحركة في الحديقة وتنبح الكلاب لثلاثة أيام.(روسى)

عندما يكون للمرء زوجة جميلة، لا يكون عنده خنازير سمينة ـ لأن الخنازير، بدلا من أن تأكل تقضى وقتها فى الحملقة فيها. (فرنسى).

يعتبر تأثير الجمال أقوى من القوة الجسدية: «المظهر السار أقوى من القوة» (إنجليزى، جامايكا)، فتأثيره لا يخضع لسطوة المال: «العالم يحكمه المال والنساء الجميلات» (برتغالى، البرازيل).

كما يتم التأكيد بشدة على ربحية الجمال بالنسبة للفتيات:

كل الفتيات الجميلات يخيطن بالذهب. (روسى)

الزوجة الجميلة هى معول ذهبى للبيت. (رومانى)

وهكذا فإن من منظور الأمثال، لا يوجد شك فى مزايا الجمال بالنسبة للنساء، ولكن معظم النساء لا يتقبلنه كهبة من الطبيعة.

الجميـــلات

الطبيعة تمنح المرأة ثلاثة أعشار جمالها فقط (صينى)

لأن النساء يعين أن نظرة الذكر سهلة التشتت، فهن يبذلن مجهودًا كبيرًا فى مظهرهن، لكى ينتصرن على تقدم السن ولكى لا يفقدن تأثير شبابهن على الرجل الذى اخترنه. ويشير عدد ضخم من الأمثال إلى أنه ليس هناك ضمان لأن يكون الجسد الأنثوى الذى يسعده اليوم هو الذى سوف يروق له غدًا، فيجب تغذية الزوج الجائع ليس فقط بالوجبات الجيدة ولكن أيضًا بجرعات يومية من الجمال المثير حتى يقنع، وليس من المدهش أن خدمات الزوجة لزوجها المحتاج تتساوى أحيانًا مع أن تصبح جميلة: «جمال المرأة هو تفانيها من أجل زوجها» (لوكايتنى)، أو يعرف بأنه أفضل تجميل كما يقال بالسنسكريتية: «أن تخدم الزوجة زوجها هو أفضل الزينات»، وبنظرة مثالية، من منظور أنثوى، يقول المثل الغندى: «فى الزواج الجيد تحضرين طعامه دون أن يكون عليك ارتداء أحلى ثيابك». ومع ذلك، فمن خلال تجاربهن تعلمت النساء أن مجرد التفانى ليس كافيا على الإطلاق، ومن ثم تأخذ المرأة ما هى متأكدة منه بدلاً مما لا يمكنها التأكد منه:

تجمل المرأة نفسها [للرجل الذى يسعدها]. (صينى، تايوان)

الزوجة التى تهتم بمظهرها تحتفظ بزوجها بعيدًا عن أبواب أخرى. (أسبانى، الأرجنتين / المكسيك / بورتوريكو)

وفقًا للأمثال يبدو أنه لا توجد حدود لمدى ابتكار المرأة فى التجميل، ولنبدأ بوجهتى نظر متضادتين، وغالبًا ما نجدهما فى نفس الثقافات، وإحدى وجهتى النظر هاتين هى أنه لا يمكن فعل الكثير فى حالة الدمامة وتقدم السن وأن: «مد يد العون للطبيعة» فى هذه الحالة غير مجد، فمحاولة التجميل لا تساعد على الإطلاق، بل ربما تزيد الأمر سوءًا، بينما لا تحتاج المرأة الجذابة إلى أدوات التجميل، ويمكنها ألا تهتم بملبسها ومع ذلك تظل جذابة:

الجمال غير المزيَّن هو أفضل زينة. (عبرى)

الجمال الحقيقى لا يحتاج إلى تزين. (هندى)

أكثر النساء قبحا هى أكثرهن اهتمامًا بملابسها. (برتغالى)

تضع البودرة وتضع الحمرة، ومع ذلك لاتنظروا. (روسى)

الفتاة الجميلة تكون جميلة أيضًا فى فستان قديم. (شيشانى)

أما من الجهة الأخرى، فيقال بثقة، أو بالأحرى بأمل، أن التجميل يعوض أخطاء الطبيعة:

البشرة البيضاء تخفى عيوبًا كثيرة. [كان هناك إعجاب بالجلد الأبيض] (يابانى)

قليل من البودرة وقليل من الطلاء يجعل المرأة الدميمة تبدو على غير حقيقتها. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

المرأة التى ترتدى فاخر الثياب لا تكون دميمة أبدا. (برتغالى، البرازيل؛ أسبانى، السلفادور، فنزويلا)

ويذهب أحد الأمثال إلى طرد المرأة التى لا تتزين تمامًا، فينبغى التخلص منها. وأجد من أكثر المقولات تكرارًا هى أنه يجب على النساء أن يجملن أنفسهن لأزواجهن فقط: «المرأة التى ترتدى الحرير تبقى بالمنزل» (إنجليزى، الولايات المتحدة)، أما النوايا الحقيقية ـ المهذبة أو غير المهذبة ـ لزوجة الرجل الأعمى التى تهتم بملبسها فلا يمكن أن تخطئها التعليقات:

زوجة الرجل الأعمى ـ لمن تضع المساحيق؟ (برتغالى، البرازيل؛ أسبانى، الأرجنتين)

زوجة الرجل الأعمى لاتحتاج لمساحيق التجميل. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

لمن تطلى زوجة الرجل الأعمى نفسها؟ (عبرى)

يا زوجة الرجل الأعمى لمن ترتدين أفخر الثياب؟ (يونانى/ برتغالى)

فمن الواجب عليها أن تبرر سلوكها للجماعة التى تعج بالنميمة، كما يجب أن تفعل أيضًا زوجة راعى الغنم التى يقضى زوجها اليوم فى الخارج، فى الحقل، فبالنسبة لها يجب أن تتبنى القواعد: «ترتدى زوجة راعى الغنم الفساتين الرائعة فى المساء» (تتارى)، فلماذا تجمل نفسها أثناء النهار؟ أما الأرملة فبالطبع لا تمتلك سببًا على الإطلاق لتجميل نفسها.

تؤكد الأمثال على أنه، على عكس الرجال، تستمتع النساء بنظرات التقدير: «الرجل يترك المنزل ليهتم بأعماله، أما المرأة فلكى تستعرض نفسها». (فنلندى)، ويبدو هذا أكثر قبولاً بالنسبة

للفتيات اللاتى يحتجن إلى إيجاد زوج منه عند النساء المتزوجات، مع أنه لكلا النوعين تقدم الفضيلة على أنها الأولوية الأولى، فبعد الزواج؛ خاصة من منظور الزوج، يعرض التجميل زوجته للرغبات غير مضمونة العواقب للرجال الآخرين وسواء رغبت فى ذلك أم لا، يمكنها إغواء الرجال أو أن تُغوى من قبل الرجال الآخرين فتفقد عفتها، ولذلك يحذر المثل العربى الرجال بأن يضعوا أعينهم على «ممتلكاتهم»: «لا تعرض بضاعتك تكسد» (لبنان)، وينصح المثل الأسبانى من الأرجنتين الرجال لمصلحتهم بتجاهل الجاذبية الجنسية القوية للسيدات المتجملات اللاتى يقابلونهم فى طريقهم: «أدر وجهك بعيدًا عن المرأة التى تضع مساحيق التجميل»، أما فى العبرية فإن النصيحة هى ببساطة أن يغمض المرء عينيه. وتقول الوصية العربية من الجزائر: «حجِّب نساءك وأصلح متاريسك» وهما نشاطان لا يمكن الاستغناء عنهما لحماية الرجال ضد الغواية المرتقبة.

أما بالنسبة للنساء، وخاصة الزوجات، فإذا احتجن لترك المنزل (رغم أنه غالبًا ما يفضل إبقاؤهن فى البيت طوال الوقت)، فإن أكثر النساء حشمة وعدم لفت للنظر هن «الآمنات» فى الخارج:

القرعة غير المزينة يمكن تركها فى الخارج بأمان. (ماورى)

المرأة وحبة الكرز تتجملان لأذاهما. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

المنزل الصغير الذى يطلى يريد أن يؤجر. (أسبانى، الأرجنتين)

وهكذا فإن التجميل يعتبر عملاً محفوفًا بالمخاطر، بالرغم من أن الجمال الأنثوى يقدم بصفته ممتعًا للغاية، فدائمًا ما يشعر الزوج فى الأمثال بأن عليه أن يحمى زوجته من العواقب المتخيلة للنظرات الراغبة والمتربصة للرجال الآخرين، ففى بعض الثقافات كانت حماية الرجال من النساء الغاويات وحماية زوجاتهن من نظرات الرجال الآخرين الجائعة للجمال تتم بسهولة عن طريق ارتداء النساء للحجاب، ومع ذلك فإن تلك الممارسات تبدو أبعد ما تكون عن البساطة، فتقول الأمثال إنه بالرغم من حجابهن تجد النساء طرقًا لإبراز سحرهن: «رغم أنها تغطى وجهها بحجابها، مازالت تستطيع أن تصبح لعوبًا» (بنغالى). وبالإضافة إلى ذلك فإن الحجاب يترك الكثير لخيال وتخمين الذكور: «تحت الحجاب الكل جميلات» (أذرى)، حتى أنه بدون حجاب يمكن للمرأة حتى أن تظهر أقل جاذبية: «المرأة بلا حجاب مثل الطعام بلا ملح»، كما يؤكد المثل الباشتو، وفى نفس الوقت، فإنه بالنسبة للمرأة الدميمة يقدم الحجاب، حرفيًا، كنعمة متخفية: «المرأة الدميمة ستستبدل حزامًا من الحرير بحجاب من الصوف» (روسى)، ولكن مثل هذا

الحجاب السميك يجعل المثل التركى يقفز إلى نتائج غير مبررة: «كلما ثقل الحجاب، كلما قلت قيمة رفعه».

أما عن ممارسات التجميل نفسها، فإن الأمثال فى كل أنحاء العالم تعكس سذاجة النساء فى سعيهن للوصول إلى ما يتخيلن أنه توقعات الرجال من الجمال الأنثوى. هذه الأداة واسعة للغاية، ولذا يجب الاختيار الدقيق منها بتقديم أمثلة قليلة فقط للتوضيح.

أولاً، الجلد والوجه والشعر هى الأجزاء التى تعيرها النساء جل اهتمامهن، فهناك أمثال حول طرق دهان الأجزاء الثلاثة بالزيت أو الكريم، بينما يُبَيِّض الوجه، أو يُحمَّر، أما الشعر فيموج أو يصبغ وفقًا للموضة، والذوق الخاص، وكما هى العادة فإن الأمثال التى تشير إلى ممارسات التجميل تحتوى أيضًا على رسائل أخرى مثل مثَل الليغا الذى يوضح أن على المرء أن يتمتع بنظرة نقدية عند اختيار ناصحيه: «قبل أن تسأل الورل [من الزواحف] عن كريم للجلد، انظر إلى جلده». ويوضح مثل أورومو عن الشعر حيرة الاختيار فى الحياة: «لأنها استمتعت بحلاوة اللبن الطازج، تركت شعرها يجف» بالإشارة إلى عادة استخدام قشدة اللبن لدهن الشعر. أما نساء الأوفامبو فيستخدمن الزبد ككريم للجلد، إذا كان متوفرًا لهذا الغرض الرفاهى: «المرأة التى تستخدم الزبد لوجهها لن تعدم الحصول عليه»، مذكرًا بأن المرء يحتاج لأن يكون غنيًا بامتلاك الماشية ليفعل ذلك.

فى العالم العربى خاصة، وفى الثقافات الإسلامية بصفة أوسع، تستخدم الحنة لتجميل الشعر والكفين والقدمين: «إلا بْغيى سعدك بياض ديرى لُو الحنَّا والبيْاض» [أى إذا كنت تريدين التألق عليك بالحنة والدهانات] (المغرب)؛ أو: «قالت لو يا رجال أنا بدى اتحنى قالها أنا بستمنى» (سوريا، لبنان)، ويقتبس عندما يقترح شخص شيئًا رائعًا. وبالرغم من أن هناك من يقول بأن: «العين السوداء لا تحتاج مساحيق» (لادينو)، فإحدى الأدوات المنتشرة للتجميل هى تكحيل العينين وصبغ الحواجب:

«الكحل يزين الولية، والنجع يزين الثنية والسرج يزين المطية». (عربى)

لقد تزوجت لكى أصبغ حاجبى لا أن أخيط الرقع فى الملابس القديمة. (فارسى)

الشعر هو مسألة جمال بالدرجة الأولى، فهو يسمى (فخر المرأة) فى المثال الأسبانى الكوبى و«بهاؤها المتوج» فى المثل الإنجليزى من الولايات المتحدة، وتختلف الأفكار حول اللون المفضل:

ذات شعر بنى ساحرة أفضل من شقراء حزينة.(برتغالى، البرازيل)

حيث ينمو الشعر الأحمر والشوك، لا توجد أرض طيبة. [المرأة ذات الشعر الأحمر عادة تعتبر سليطة ولن تكون زوجة جيدة] (ألمانى، من بنسلفانيا)

الرأس الشقراء لا تبقى طويلاً. (أسبانى، كولومبيا)

وفى الثقافات التى يحتاج فيها شعر المرأة لأن يغطى بطريقة أنيقة، يعتبر المثل التالى مجاملة للنساء الأنيقات اللاتى يبذلن مجهودًا فى بيوتهن حتى أن شعرهن يتعرى: «الأناقة والجمال، سقط غطاء الرأس» (البربرية، المغرب)، هل عن قصد أم لا، يمكن للمرء أن يتساءل. الحالات العديدة لشعر المرأة يتم تناولها كثيرًا: هل هو مربوط أم مصفف، مصبوغ أم «طبيعى»، منسدل أم جموح؟ فمن الواضح أن الأنواع المتعددة من الشعور يقابلها أنواع متعددة من العقول:

جيد هو الحصان ذو الذيل والعرف المنسدلين، وسيئة هى المرأة ذات الشعر الأشعث. (فنلندى)

يختفي الزيف غالبًا تحت الشعر الأشقر. (دنماركى)

المرأة ذات الشعر المموج مغرمة. [قبل الحرب العالمية الثانية كانت النساء اليابانيات يحببن الشعر المنسدل، أما الآن فيفضل كثيرات من نساء الحضر الشعر المموج]. (يابانى)

هؤلاء الذين يمتلكون غرة مموجة من الماشية الوحشية. [الثيران والنساء] (أسبانى، المكسيك).

الشعر المموج، عقل مموج. (هولندى)

وفى الأمثال، لا تمثل الأقدام الصغيرة علامة فقط على الجمال، ولكنها أيضًا تشير إلى جسد أنثوى أصغر حجمًا وقدرات عقلية أقل من شريكها؛ وإحدى الحالات المتطرفة للأقدام الصغيرة هى نتيجة للتقاليد الصينية الخاصة بربط القدمين والتى تعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد والتى ظلت قائمة للألف عام التالية، حيث كانت تربط قدما الفتاة من الإصبع للكعب، لتميزها كموضوعات للجمال. ويكشف وصف العملية المؤلمة والفوائد الجنسية الموجهة للرجال عن المدى الذى ذهب إليه الناس فى التضحية بأجزاء من الجسم من أجل جمال متخيل:

كانت الأقدام بالغة الصغر علامة على الجمال، ولم يكن الرجال ليتخذوا زوجات ذوات أقدام عادية، فقد كان التفكير أنه كلما صغرت القدم ازدادت شهوة المرأة الجنسية. وكانت الأقدام المربوطة على قدم المساواة مع الأعضاء الجنسية ـ تكشفها النساء لأزواجهن فقط.... أما بالنسبة

للمعجبين، فقد كانت القدم بالغة الصغر لعبة جنسية كان يتم النظر إليها باعتبارها عضوًا جنسيًا خاصًا وربما أكثر المناطق حظرًا. لقد صنعت عملية ربط القدم شقًا عميقًا فى النعل حيث كانت توجد حمارة القدم ـ وهو تشوه اعتبره الرجال مثيرًا للغاية.... وفى القدم كنت تجد شكلاً أعلى من الجمال الأنثوى: فالقدم المربوطة بطريقة صحيحة مستديرة مثل الثدى وصغيرة مثل الفم، وهى تعد أكثر غموضًا من أعضاء خاصة أخرى من الجسد. وقد سعد بعض المهووسين الجنسيين بالرائحة التى تنبعث من الأقدام المربوطة، وقد كانت هناك حتى دلائل إرشادية فى شكل كتب للنبلاء متخصصة فى أكثر طرق الإثارة المصاحبة للقدم المربوطة، وإحدى الآليات كان يسمى: «أكل زهرة اللوتس الذهبية»، والتى كانت تتطلب أن يضع المتقدم قدم المرأة غير المربوطة فى فمه، وكانت تعتبر قمة المتعة الجنسية[٥٢].

أما بالنسبة للنساء الصينيات فقد تسببت هذه الممارسة الإقطاعية فى معاناة حادة، فقد أجبرن على أن تكون لهن أقدام صغيرة بدرجة غير طبيعية، مما عنى فى الحقيقة عذابًا مدى الحياة، لأنهن لم يستطعن المشى بطريقة سليمة بمثل هذه الأقدام المشوهة. لقد كان هذا ضروريًا من الناحية الاقتصادية لأنه بدون ذلك لم يكن لرجل ثرى أن يقبل على الزواج منهن، فقد كانت الأمهات يخبرن البنات أنه لا توجد عائلة تقبل بفتاة كبيرة القدمين لأنه: «إذا كانت لديك قدمان كبيرتان، كيف سيستطيع الخدم أن يعرفوا ما إذا كنت عروسًا أو أمة اشتروها حديثا» [٥٣]، وبالرغم من كل المزايا المفترضة، فقد عكس المثل التالى المعاناة بطريقة واقعية: «كل قدم مربوطة تخفى جرة مليئة بالدموع». وقد كانت تلك أيضًا طريقة فعالة لتحديد حركة النساء ـ فلم يستطعن المشى بعيدًا بمثل تلك الأقدام الصغيرة والمربوطة.

أحيانًا تقارن الممارسة التجميلية لارتداء الأحذية ذات الكعوب العالية والمدببة بالنسبة للنساء الغربيات بربط القدمين فى الصين حيث كلاهما مسئول عن تشوهات، وكلاهما مقيد وغير طبيعى:

بالرغم من أنها ظل باهت لأغطية القدمين الصينية، إلا أنها تشويه واضح لما أرادته الطبيعة، مثلها مثل الأحذية الصينية. فالأحذية الغربية ذات الكعب العالى تعوق لابستها؛ هى بالطبع أقل تطرفًا ولكنها أيضًا تجعل لابستها تبدو أكثر رقة وأكثر ضعفا، وبذلك يمكن أن تثير غريزة الحماية عند الذكر من بنى الإنسان... فالمسألة مجرد درجات، أما المبدأ فهو نفسه[٥٤].

كما تتطلب كثير من أدوات التجميل الأنثوية أيضًا معاناة جسدية، ويشير مثل هولندى لهذه الظاهرة بنبرة فكاهية: «من تريد أن تصبح وسيمة عليها تحمل الألم، قالت الخادمة وهى تضع البونيه على أذنيها».

وقد تم التعليق على جميع أنواع الحلى المذكورة بصفتها مكملات تجميلية للجسد الأنثوى، من أقراط وعقود وأساور وحواتم وحلقات الأنف، إما بطريقة إيجابية أو سلبية:

المرأة بدون أقراط الأذن مثل بيت بدون مفروشات. (أسبانـي، كوبا)

المرأة ذات الأساور العديدة لا يعجبها شيء. (فرنسي/ كاتلاني)

بحلقة الأنف أو بدونها، النساء دائما جميلات. (ماكوا)

ومع ذلك، يقال أيضًا إن الجواهر الداخلية أكثر ملاءمة للنساء المحترمات من المظهر الخارجي، كما يلى ذلك زينة الأنثى من الصمت، والذى يحظى بتقدير كبير فى جمع أنحاء أوروبا، ويذكر الخضوع كعقد جذاب للفتيات (روسى)؛ وهناك بالطبع الكياسة التى تذكر كزينة للنساء اليونانيات، والتواضع الذى ينصح به بحرارة بالألمانية كفستان ممتاز.

ولكنه بالرغم من هذه الحكم المؤثرة، يقول المثل الروسى بأن الريش الجميل يصنع الطيور الجميلة، وغالبًا ما تقدم الملابس بالفعل كأكثر الزينات أهمية؛ وهناك كثرة من الأمثال التى تتناول الخامة واللون والتأثير الذى تتركه الفساتين على النساء بالإضافة إلى الرجال المعجبين حولهن. أولاً، يتم التأكيد على أنه إذا تزوج الرجل فيجب عليه أن يدفع ثمن ملابس المرأة، وهو عمل مكلف: «الزوجة ملابس، ونبات الموز تنقية أعشاب»، كما يقول أهل سواحيلى. ثانيًا، يتم تناول الألوان الجريئة بطرق متعددة فى بعض الأمثال من أمريكا الشمالية، والجنوبية، فالأصفر لافت بشدة والأسود هو لون للحداد والأخضر يرتبط بالشباب من جهة وبالحزن من جهة أخرى (إذا غطاه الحشيش أو الكلأ):

المرأة التى تلبس الأصفر تثق فى جمالها. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

تلك التى تلبس الأخضر تثق بجمالها. (أسبانى، كولومبيا)

تلك التى ترتدي الأسود يجب أن تعتمد على جمالها. (أسبانى، المكسيك)

يتم تقدير الملمس الفاخر للحرير والساتان والدانتيلا والقطيفة، ولكن يشار أيضًا فورًا إلى عدم ملاءمتها للاستخدام العملى، فمثلا بالرومانية يوجد: «الفتاة فى ملبسها الحرير والدانتيلا تصلح للرقص وحفلات الطعام ولكنها ليست ربة منزل»، أو بالعبرية: «الملابس الحريرية والساتانية تطفىء نار المطبخ».

كما أن هناك اهتمامًا بأنواع الملابس المختلفة من التنورات إلى الكيمونو ومن الجوارب إلى الأحذية والملابس الداخلية، والتعليقات المتعلقة بأنواع الثياب المختلفة المرتبطة بلباس المرأة

مفصلة بقدر ما هى مألوفة: ومنها فقدان الحب فى الزواج، ومظهرية الفخامة والجاذبية الفتاكة للجمال وعدم استحسان تسلط المرأة على زوجها وجدوى جمال البنت والحدود التى لا يجب تعديها بالنسبة لأدوار الجندر، ويوضح القميص الداخلى هذه المسائل المتنوعة:

يطير الحب مع القميص الأحمر. [الفتيات غير المتزوجات فقط هن اللاتى يرتدين قطعة الملابس هذه].(يابانى)

قميص المرأة الداخلى هو رباط الشيطان.(رومانى)

كثير من الأملاك الأيرلندية قد زادت مع دانتيل قميص الابنة الداخلى. (أيرلندى).

شرائط القميص الداخلى تجر أفضل من فريق من الثيران. (أسبانى، المكسيك)

تعرف المرأة الخرقاء بقمصانها الداخلية، حيث تستعرض ثروتها بعدد ما تمتلكه منها. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

إذا كان قميصك الداخلى على مقاسك تمامًا لا تحاولى أن ترتدى سروال زوجك. (كريول، مارتينيك).

بالرغم من أن بعض الأمثال تقول بأن الملابس لا تصنع فروقًا كبيرة وأن: «الجمال فى الملابس القبيحة يبقى جمالاً» (الأوزبكية)، فهناك رأى أكثر قوة يؤكد أنه، على العكس من ذلك، الملابس أمر حاسم بالنسبة لمظهر المرء، ويتم التأكيد على أن المرأة تصبح جميلة بملابسها استعاريًا فى مثل تسونغا: «يصبح المنزل جميلاً بسطحه» ويرفض مثل لبنانى فكرة أن الجمال يأتى طبيعيًا: «لا أبى ولا أمى جعلانى جميلة، لكن ملابسى»؛ بل حتى أكثر المخلوقات دمامة يمكن أن تصبح مقبولة أو حتى محبوبة بفضل الملبس والزينة، وتقتبس النساء اللاتى يغرن من الزينة الممتازة للأخريات مثل تلك الأمثال:

«لبِّس البوصة تبقى عروسة». (عربى)

الملبس الحسن يجعل حتى العصا جميلة. (لادينو)

حتى قطعة الخشب تكون جميلة إذا ارتدت ما هو جميل. (مجرى)

ضع جواهر على سعفة نخلة، وعندها ستصبح حتى سعفة النخلة جميلة. (إستونى)

تظل مزايا الملبس فى مقابل خلع الملابس مسألة مفتوحة، حيث وجدت مثلين (متناقضين) فقط حول هذا الموضوع:

المرأة بلا ملابس غير جذابة بقدر ما يكون الطعام بلا ملح. (باشتو)

إذا كانت تبدو هكذا فى الملابس الجميلة، فكيف ستبدو بدونها؟ (تركى / أذرى)

بفضل جهود من جميع أنحاء العالم تعمر عديدات من النساء الجميلات الأرض، ولكن الكثرة تقود حتمًا للتضخم. إذا كانت النساء الساحرات بهذه الكثرة، فلماذا تقلق إذا قررت عينة منهن أن تتركك؟ هكذا يُنصح الرجال بألا يشعروا بالحزن عند فقدان جميلة واحدة من الجميلات:

النساء الجميلات مثل أوراق الموز النضرة: فهى لا تنتهى من المزرعة. (غندا)

إذا كنت تظن ملكة جمال العالم جميلة، فملكة جمال العام القادم سوف تكون أجمل. (هاوسا)

من السهل أن تجد امرأة جميلة، ومن الصعب أن تجد حرفيًا جيدًا. (تايلاندى)

أما النقطة الأخيرة التى يتم تأكيدها فهى أن كل جهود النساء فى تجميل أنفسهن تصبح عدمًا أثناء الليل، ففى مختلف الثقافات والقارات يتم القول بأن العيوب تختفى فى الظلام، وإن كل الاختلافات بين الجمال والقبح تنعدم بسبب الظلمة:

كل امرأة جميلة فى الظلام ومن بعيد وتحت المظلة. (يابانى)

«فى الضلمة كل مرة قمرة». (عربى، تونس)

فى الظلام كل امرأة فى جمال القمر. (لادينو)

المرأة الدميمة يجب أن تطفئ النور لتقول إنها جميلة. (أسبانى، كوبا)

فى الظلام كل القطط والفتيات جميلات. (مجرى)

الجمال فى مقابل الذكاء

«تريد المرأة أن تصبح جميلة بدلاً من ذكية وفطنة، لأن الرجال، بصفة عامة، يرون أفضل مما يفكرون» (عبرى)

تصرح كثير من الأمثال بأن المظهر هو الشىء المهم بالنسبة للنساء، والعقل بالنسبة للرجال، بينما تؤكد الفكرة واسعة الانتشار بأن الجمال والعقل لا يمكن أن يوجدا فى نفس الشخص و«لم يجمع الله بين العقل والجمال»، هو نموذج بولندى، كما أن الشعر الجذاب كثيرًا ما يتساوى مع

النقص المزعوم فى عقل النساء، كما توجد تنويعات على المثل الشهير: «شعر طويل وعقل قصير» فى لغات وثقافات من آسيا وأوروبا والأمريكتين وجزر الكاريبى، وقد ظهر فى القسم الخاص بالعقل، ويبدو أن كل ما تحتاجه المرأة هو الجمال:

ينبغى للابنة أن تكون جميلة والابن ماهرًا. (نيبالى)

الرجل بيديه، والمرأة بجمالها. (روسى)

عقل المرأة فى خصلات شعرها. (الأرامية الجديدة، العراق)

يمتلك الرجل جمالاً فى تفوقه، والمرأة تفوقًا فى جمالها. (أسبانى)

عقل الرجل هو جواهره، وجواهر المرأة هى عقلها. (يديش)

النساء سخيفات، النساء مزهوات؛ يفضلن أن يكن جميلات على أن يكن عاقلات. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

لقد وضعت الأمثال حول الجسد والجمال الرجال ضد النساء كفتين منفصلتين يتم تقديرهما بطريقة مختلفة، عن طريق ربط النساء بالضحالة ـ الجمال الزائل، والمجوهرات وموجات الشعر ـ والرجال بالعمق والمهارات الثابتة والعقل والتميز. وقد أبعدت مثل هذه الرسائل الرجال عن مظهرهم بينما وحدت بين النساء «طبيعيًا» وبين مظهرهن[55].

عدم الدوام

«جمال المرأة وصدى الصوت فى الغابة، وقوس قزح، كلها تذبل بسرعة» (ألمانى)

الجمال زائل يمكن أن يبلى ويذبل سريعًا، أو فى كلمات المثل الفانغ من الكاميرون والجابون: «جمال المرأة هو جمال سحابة» أو فى قول مثل ذى تنويعات عديدة فى أوروبا وجزر الكاريبى وبلاد المغرب: «السحر يزول ويذهب المال وتبقى الدمامة فى الفراش». وتجمع الأمثال على أن جمال الجسد الأنثوى لا يدوم: «الشكل الجميل يهفت سريعًا»، أو بطريقة استعارية: «لا يوجد حذاء جميل لدرجة لا تجعله يصير مداسًا» (فرنسى)، أما فى اليابانية توضع هذه الفكرة بطريقة أكثر شدة: «زهرة الأمس الجميلة ليست إلا حلمًا اليوم».

يقضى الحمل والرضاعة وتقدم السن على الجمال الأنثوى، ويوجد مثل عربى من لبنان يحاول حسن الظن بالزوجة الحامل: «ما بتبان البضاعة إلا بعد الحبَل والرضاعة»، ومع ذلك

فإن كثيرًا ما يتم الاتفاق على أن الحمل والرضاعة يفسدان الجمال الهش للجسد، مع أن بعض الأمثال تفرق بين الرضاعة والنفاس: «الرضاعة تجعل المرأة تذبل، أما النفاس فيجعلها جميلة» (كاتلانى / فرنسى / ألمانى):

الثوب جميل حتى يغسل أول مرة والمرأة حتى تنجب طفلها الأول. (تاميل، الهند)

الحمل يفسد الخصر. (ألمانى)

ستظل الدجاجة جميلة طالما لا تضع بيضًا. (صربى)

المرأة الكريول الجميلة لا تموت مع مقعدتها الجميلة. (كريول، غواديلوب)

كما يخفض تقدم سن الأنثى من ولع الذكر، وهناك أعداد ضخمة من الأمثال حول الجمال الزائل، وأحد النماذج من إندونيسيا هو: «عندما يزول السكر من العلكة، يتم لفظها»، ومع ذلك تنادى أصوات قليلة بالعكس، كما فى الرسائل المطمئنة التالية من أوروبا: «مجعدة ربما ولكنها محبوبة على أى حال» (روسى)، و«ليس للقلب تجاعيد» (فرنسى).

الجمال الخارجى والصفات الداخلية

«جمال المرأة ليس فى وجهها» (سواحيلى)

غالبًا ما يعتبر الشكل متنافسًا مع التألق واللطافة، وفى مثل هذه المنافسة يمثل الجمال مجموعة من الصفات التى تروق للحواس الجمالية وخاصة النظر، بينما تعنى اللطافة الجاذبية فى الحركة والأسلوب، وعلى العكس من الجمال الجسدى المؤقت فإن السلوك الذى يتمتع باللطافة يدوم، فاللطافة: «فى جميع أجزاء الجسم» كما يقول المثل البورمى وهى تشع من الداخل بطريقة لا يمكن شرحها، كجزء من الشخصية الساحرة؛ ويعتبر الجمال بدون لطافة غير كامل. وتذهب عدة أمثال إلى القول بأنه يمكن للمرأة الدميمة أن تمتلك قدرًا أكبر من اللطافة عما تمتلكه المرأة الجميلة:

الجمال بدون لطافة هو زهرة بنفسج بلا رائحة. (عبرى)

الأفضل أن يتمتع المرء باللطافة عن أن يتمتع بالجمال. (أسبانى، بوليفيا)

الجمال فى الوجه واللطافة فى الجسم، ولا يمكن أن تستنفدها. (بورمى)

الجمال مرآة، فضيتها [سرها] من الداخل. (تركى)

الجمال بدون لطافة كسنارة بلا طعم. (فرنسى)

يبدو أن اللطافة واللياقة ينتصران على الجمال، فالجمال الخارجى يقدم ضد «الجمال الداخلى»، وهو صفة تتساوى مع الطهر والخير والشرف والالتزام والرقة والفضيلة، أما: «مجرد الشكل الحسن» فهو يقدم بصفته سطحيًا وإشكاليًا وهو لا يجتمع مع الخير والعفة، وهما عين الصفات التى يحتاجها الرجال بشدة فى زوجاتهم:

الزوجة هى من تحبها لذاتها وليس لجمالها. (سواحيلى)

ما هو حسن ليس بالضرورة جميلاً. (يابانى)

معظم النساء الفضليات بلا جمال. (صينى)

الجمال مجوف وفارغ عندما يفقد الشرف. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

الجمال بلا احترام نبيذ بلا طعم. (إيطالى)

التواضع والجمال لا يجتمعان. (عبرى)

وفى الوضع المثالى يجتمع الاثنان كما يقال بالسلوفاكية: «الفضيلة والجمال هما شركة مبروكة»، كما فى العربية: «العفة إذا اجتمعت بالجمال تجعل المرأة كاملة» (لبنان)، ولكن عمر مثل هذا الكمال قصير، إذا أخذنا فى الاعتبار مشكلة تقدم السن، ولذلك توصى كثير من الأمثال الرجال بألا يتبعوا هوسهم بالجمال فى الزواج:

«لا تتخذ زوجة لجمالها ولكن لفضائلها». (عربى، لبنان)

الجمال يذبل ولكن ليس الطيبة. (فلبينى)

لا تتبع الرغبة ولا تحب الجمال فقط. (خيونغنا)

بالشخصية، القبح جمال، وبلا شخصية الجمال قبح. (هاوسا)

وهكذا، إذا كان الجمال الأنثوى يبلى مع العمر، فلماذا إذا لا ندرس الميزات التى قد تكمن فى قطبه الآخر، المندد به كثيرًا.

الدمـــــامـــــــة

«الطرق الجميلة لن تأخذك بعيدًا» (صينى)

فى عالم ينشغل فيه الذكور كثيرًا بجمال الإناث، تميل الدمامة إلى أن تصبح همًا شاغلاً بالسبة

للنساء: «إذا عانت الدمامة من الألم سوف تبكى» (لادينو)، ويصور مثل عربى من تونس الفتاة الدميمة كحالة ميئوس منها حتى أن الخنزير، وهو حيوان يعتبر محتقرًا ونجسًا فى تلك الثقافة، سوف يشعر بالرغبة فى رفضها كزوجة: «إديها الحلوف يقولك ما مستعجل»، ولذلك فمن النظرة الأولى يبدو أن مصير المرأة ومكانتها وحساباتها فى أمور الحب والزواج تكمن أساسًا فى جمالها، خاصة عندما تكون صغيرة، ومع ذلك، فالأمر لا يقف عند هذا فقط بل يحتمل ما هو أكثر.

دمامة الأنثى ذات ميزات كثيرة، وبالتالى تبدو مفضلة على جمال سريع الزوال. لم يوجد أبدًا مثل يعرف ما هى الدمامة على وجه التحديد، ولكنها تؤخذ كمجرد أمر مسلم به. هناك فقط بعض التلميحات هنا وهناك، فيقول المثل التاميل من الهند: «الجمال والقبح فى الوجه»، ويقدم مثل إنجليزى ما يلى: «أكثر الأشياء قبحًا من جنسها هى: المرأة النحيفة حمراء الشعر والحصان الأصفر النحيف والبقرة البيضاء النحيفة»، ولكن هذا لا يقربنا كثيرًا. تعرف الدمامة بفائدتها العملية فى المثل الألمانى، على سبيل المثال: «الزوجة الدميمة هى سور جيد حول الحديقة» أو بالصينية: «أكثر ما يحمى منزل المرء هو حديقة مهملة فى الخارج وزوجة دميمة فى الداخل». أما فى الولايات المتحدة فيقال إن: «الدمامة حارس المرأة»، بمعنى حارس على عفتها، وهناك ميزة عظيمة أخرى: «أكثر الفتيات دمامة هى أفضل ربه بيت».

يبدو الجمال والدمامة أمورًا نسبية تمامًا، حيث يغير الحب الصورة تمامًا:

لا توجد لأحد حبيبة دميمة. (اسكتلندى)

من يحب الدميمة يجدها جميلة. (أسبانى، المكسيك، شيلى)

وتقول محاجاة أخرى ضد الشكل الجذاب بأن الجميلات يمكن أن يكن مملات: «خايبة وتنوس ولا غزالة وتهوس» (عربى، المغرب)، أو: «باردة مثل الثلج» (أوسيتى)، وبالإضافة إلى ذلك لا تفتقر النساء الدميمات للعواطف الساخنة، كما يؤكد هذان المثلان من اليابان:

النساء الدميمات هن الأكثر حرارة.

عندما تكون المرأة الدميمة ذات عاطفة جياشة، فمن يمكنه أن يقول شكرًا.

هناك الكثير من الحجج التى تساق لصالح الزواج من امرأة دميمة، فالجمال ليس فقط خطيرًا أو حتى قاتلاً، ولكنه أيضًا لا يدوم ومهر العروس الدميمة أقل كثيرًا، وأخيرًا، وهو الأهم، أن الحياة العاطفية للرجل سوف تكون بالتأكيد أكثر هدوءًا مع زوجة دميمة: «قرد مهاود ولا غزال

شارد»، وفى تنويعة أخرى: «قنفذ وهدوء أفضل من غزال وحزن»، وهما تحذيران بالعربية، للرجل الذى ينوى الزواج من إحدى الجميلات، وفيها يكون الغزال استعارة للمرأة الجميلة، فلا يوجد للدمامة عيب سوى نقص المتعة البصرية لمن ينظرون إليها، ولكن يوازن هذا النقص نعمة الطمأنينة والسلام الداخلى اللذين تتمتع بهما أرواح من «يملكون» مثل هذه المرأة الدميمة، فهى لن تغوى بسهولة من قبل رجال آخرين ينجذبون، بحماقة نوعًا ما، إلى سطحية الجمال.

بالنسبة للرجال يبدو أن المظهر الحسن، ببساطة، لا يهم، فالأمثال التى تتناول هذا الأمر لا ترى دمامة الذكور كعيب خطير: «الرجل الدميم يتخذ المرأة الجميلة زوجة له» (صينى)، بينما، وفقًا لمثل فيتنامى: «حتى الرجل الذى يشبه الشيطان فى دمامته يمكن أن يلاحق الفتيات». ويرسل المثل الكولومبى بالأسبانية رسالة أن: «الرجل مثل الدب، كلما زادت دمامته، زاد جماله»، وتؤكد مقولة إن الرجال الأكثر دمامة أكثر جاذبية فكرة الجمال بصفته يتناقض بشدة مع العقل.

يوجد مثل واحد فقط من التبيت يلاحظ أن: «المرأة تكون سعيدة تمامًا مع زوج دميم»؛ لأن دمامته ستجعل النساء الأخريات غير راغبات فى أخذه منها، وهى ذاتها المقولة التى كثيرًا ما تستخدم من المنظور الذكورى حول الشعور بالأمان والسكينة مع الزوجة الدميمة. هل صحيح أن المرأة لا تهتم بكون الرجل دميمًا؟ النقطة هى أن الأمثال المتاحة غارقة تمامًا فى تتبع مشاعر ورغبات واهتمامات الذكور بما لا يمكنها إلا أن تكشف عن القليل جدًا من منظور النساء حول الجاذبية الذكورية.

عقلانيًا، كما يقول مثل إيغبو من نيجيريا: «الشخص الدميم يطمئن نفسه/ ها بالقول إن الجمال مظهر فارغ»، ولكن عند الممارسة ينشغل الذكور والإناث بالجمال الأنثوى إلى أقصى حد، فهناك جوانب شديدة التعدد لهذا الموضوع لدرجة تجعلنا لا نتمكن أن نناقش هنا إلا الثلاثة الأكثر ورودًا فقط من هذه الجوانب.

الجانب الأول هو أن الجمال يجعل من الصعب على الفتيات أن يبتعدن عن المشاكل: «عين الجميلة لا يمكن أن ترى جيدًا»، وهو مثل أتشولى من أوغندا، بينما يبدو أن الدميمات ذوات الاختيارات الأقل محظوظات بمصائرهن، وتنعكس سخرية القدر هذه فى المثل التالى ذائع الشيوع فى أمريكا الجنوبية: «المرأة الجميلة تتمنى سعادة الدميمة». وتتفق كثير من الأمثال الأخرى على أن الجمال غالبًا غير محظوظ، وأن الفتيات الجميلات يملن لأن يكن تعيسات الحظ بالولادة:

فراء الثعلب هو عدوه. (أديغ، كاباردينو - شركسى)

الوجه الجميل عقوبة. (إستونى)

المرأة الجميلة غير محظوظة. (يابانى)

المرأة ذات الخدود الوردية هى دائمًا ذات نصيب قليل. (صينى، تايوان)

نصيب الدميمة هو ما تصبو إليه الجميلة. (لادينو)

المرأة ذات الوجه الجميل عادة غير سعيدة. (أسبانى، بورتوريكو)

الجانب الثانى الذى يرد كثيرًا هو أن جمال المرأة لا يعود بفائدة مادية على الرجل، بينما الدميات ذوات فائدة من عدة نواح؛ فى الواقع، لا يجتمع الجمال مع العمل، ولكن الزواج يعنى العمل وهكذا ينصح الرجل بألا يتخذ زوجة لمظهرها الخارجى؛ لأنها بالتأكيد سوف تكون ربة بيت مخيبة للآمال، والسؤال الرئيسى هو: ماذا تأتى به؟

لا يمكن أن تملأ بطنك بالجمال. (عربى)

الجمال لن يؤكلك سلطة. (كريول، غواديلوب)

أنت لا تأكل الجمال بالملعقة. (فرنسى)

سطح الماء جميل ولكن لا يمكنك أن تنام فوقه. (غا)

الوجه الجميل لن يحتفظ بالإناء فى حالة غليان. (عبرى)

لا ينمو الخبز على الوجه الجميل، ولكن التفاح ينمو فوق الأكتاف. (دارغين)

وهكذا الجمال الأنثوى وصنع الحساء، على سبيل المثال، لا يمكن أن يجتمعا على الإطلاق، فى مجموعة متنوعة من اللغات:

المرأة التى تتبع الموضة لن تستطيع أبدًا أن تصنع حساءً جيدًا. (إنجليزى، جامايكا)

لا يمكن أن تضع الجمال فى شوربة الكرنب. (فنلندى)

الجمال لن يتبل حساءك. (بولندى)

سوف يحصل المرء على كفايته من الجمال أسرع مما يحصل عليها من حساء الكرنب. (روسى)

الجمال لا يصنع عصيدة. (عبرى)

واستعاريًا، يتم التعبير عن نفس الفكرة فى المثال الكورى: «القطن أفضل زهرة»، ويعنى أن القطن ليس جميلاً جدًا، ولكنه أكثر فائدة من الأزهار الأكثر جمالاً، لأنه يحمل خام القطن. ومع ذلك تبدو الجميلات مهتمات كثيرًا بمظهرهن إلى حد أنهن يقضين وقتًا كبيرًا أمام المرآة ـ وقتًا ثمينًا مستقطعًا من نشاطات أخرى:

الزوجة التى تحب المرآة، تكره مقلاة الطعام. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

هو بيت حزين ما يبكى فيه الزوج وتقف المرأة أمام المرآة. (دنماركى)

المرأة التى تنظر لنفسها فى المرآة لا تقضى وقتًا كبيرًا فى تدبير المنزل. (ليتزبورغى)

كلما تطلعت المرأة فى المرآة، كلما قل تطلعها فى بيتها. (عبرى)

أما المرأة الدميمة فهى تعمل فقط، حيث إنها تعلم مقدمًا أن مجرد إلقاء نظرة واحدة فى المرآة سيكون مضيعة للوقت وخيبة أمل كاملة:

فتاة البيت تكره المرايا. (عبرى)

المرأة الدميمة تخاف المرآة. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

نادرًا ما تتجه الأمثال إلى هذا الاتجاه العام بمقابلة الجمال مع القبح، فهناك مثل أيرلندى يتساءل نقديًا عن الضمان المفترض لفائدة المرأة الدميمة: «جمال المرأة لم يغلِ أبدًا قدرًا ولكن الدمامة لا تملؤه أيضًا»، كما أن هناك مثلا أوروبيا آخر يعترف بأن الجمال يثير العاطفة، رغم أنه يضيف على الفور أن الحب الملتهب قاتل لعمل المرأة بجد داخل المنزل.

ليست قدرة النساء الجميلات على العمل غير مريحة فقط ولكن الأخطر من ذلك هو أن خصوبتهن أيضا محل شك، لذا يتم تحذير الرجال من أن الشكل الخارجى قد يكون جميلاً ولكن الداخل لا يمكن أن يكون ذا نفع على الإطلاق:

الجمال مثل القرعة الجوفاء. (كوندو)

الفتاة الساحرة، قرعة جوفاء. (أسبانى)

رائعة من الخارج، لكن فارغة من الداخل. (تايلاندى)

جمال العروس يمكن أن يُرى فى المهد. (أرمنى)

قد تكون هناك أسباب عديدة وراء ربط الجمال بالرحم الفارغ، أولها التلميح بأن جمال المرأة

المثير لابد وأنه قد أدى بها إلى إقامة علاقات جنسية مع عدة رجال والأمراض الجنسية الناتجة عن مثل هذا الاختلاط تؤدى بسهولة إلى العقم؛ ويقول أهل باسار فى توجو: «المرأة الجميلة تجلب الأمراض»، وهكذا يرتبط الجمال بسهولة بالبغاء وأخطاره على الرجال.

يقدم مثال بنغالى زوجًا على أنه محظوظ للغاية؛ لأن زوجته المثالية ليست فقط جميلة للغاية ولكنها قد وضعت ولدًا أيضًا، ويشير المثل إلى المصير المشرق، والكمال التام بفضل كل من الجمال الفتان والإنجاب الناجح، أى إنجاب ابن بدلاً من ابنة.

أما الموضوع الثالث والأخير فهو أن امتلاك زوجة جميلة هو أمر خادع من المنظور الذكورى، فطالما هى جميلة ستجعل حياة الرجل مليئة بالمشاكل: «أشفق على الرجل الذى يتزوج من امرأة جميلة؛ حتى يكبر سنها لن يتركه الخوف» (أسبانى، كولومبيا)، وهكذا فإنه بالرغم من أن الجمال الأنثوى يعد متعة لحواس الذكر ومصدرًا للفخر والمكانة الاجتماعية يتباهى به الرجل، فإن المرأة الجميلة مصدر لا ينضب من القلق والإزعاج. المرأة الجميلة تعنى: «موت الرجل»، وفقًا لمثل سرانانى، بينما ينصح المثل البرازيلى بالتزام الأمان: «من يتزوج امرأة دميمة لا يخاف رجلاً آخر».

يقول مثل أمريكى إن: «الزوجة المخلصة هى زهرة كمال زوجها» (إنجليزى) ولكن كيف التأكد من إخلاصها؟ «متاع المرء ملك له ولكن الزوجة الجميلة ملكية عامة» (خيونغتا). وبالفعل عـادة ما يتحدث الرجال عن زوجاتهم الجميلات فى الأمثال بصفتهن «ممتلكات» وبضاعة مرغوبًا فيها، والقاعدة هى ألا تلفت أنظار الناس لما تمتلكه من أشياء مرغوبة حيث قد يؤدى هذا إلى إثارة طمع الرجال الآخرين فى خطف ما لديك أمام عينيك أو كما يحذر المثل الأيرلندى: «هناك ثلاثة أشياء لا يجب أن يفخر بها الرجل - حجم حقيبته وجمال زوجته وحلاوة جعته». أما المفارقة الضاحكة فهى بالطبع أن الرجال يقيسون قماش النساء بأمتارهم، كما يسرى القول، حيث من غير الممكن أن يسيطر الرجل على زوجته طوال الحياة، ويشير المثل العبرى بحكمة: «إذا كانت زوجتك عفيفة، فلماذا يجب أن تراقبها؟ وإذا لم تكن كذلك، فلا جدوى من مراقبتها».

الفتنة القاتلة

المرأة الجميلة فأس يقطع العمر (يابانى)

تقدم المرأة الجميلة كموضوع للرغبة العارمة ويذهب الرجال إلى أقصى مدى لامتلاكها: «الجمال مرغوب ولو فى قاع الهاوية» (عربى، بلاد المغرب)، حتى ولو كان: «وجه الجميلة يضىء مثل القمر»، فإنه يثير الفوضى القاتلة، وهكذا تحث الأمثال الرجال على مقاومة رغباتهم.

وقد ضُمنت مقولات متعددة فى المناقشة، أما النقطة الرئيسية فهى أنه بالرغم من ميل الرجال الغريزى للجرى وراء المرأة الجميلة، فإنه لا يجب عليهم اتباع عواطفهم، بل تحثهم الأمثال على أن يتذكروا أن الإله نفسه يحب المرأة الدميمة!

كما يؤكد عدد من الأمثال على أن الجمال الأنثوى ممتع ومفيد، ولكن ممتع لمن ومن يفيد؟ الجمال ممتع للآخرين الذين يرونه ولكنه ميزة للجميلات فى المقام الأول: فالنساء الجميلات غالبًا ما يحصلن على آذان أكثر ودًا مما تحصل عليه الدميات، رغم أن الأمثال تتنبأ لهن بحظ سيئ فى أمور الحب. أما الرجال فيظهرون بمظهر الكائنات الضعيفة عندما يغضبون بسهولة من الجمال الأنثوى، فيحذر أعضاء المجتمع الأكبر سنًا، الذين جعلتهم خبراتهم أكثر حزنًا وحكمة والشباب السذج من الوقوع فى فخاخ وفوضى الجمال الأنثوى:

الزوجة الجميلة عدو. (سنسكريتى، الهند)

النساء الجميلات خطرات، لا يمكن أن تحتفظ بهن طويلا. (أسبانى، المكسيك)

وهكذا يرتبط جمال المرأة الذى يعتبر خطيرًا لدرجة أنه يمكن أن يقتل الرجل حتميًا بتسلط النساء وضعف الرجال، ولا تستحى الأمثال من استخدام أقوى الاستعارات الممكنة مثل الأوز البرى المصطدم أو الفأس القاتل؛ ففى أوروبا والعالم العربى كثيرًا ما يتم الربط بين النساء والشيطان، كما أن استعارة شعر الأنثى غير المتزوجة الذى يساوى بينه وبين الحيوانات القوية هى صورة واسعة الاستخدام: «شعر رأس الفتاة يجر أشد من عشرة ثيران» (يديش)، أو: «شعرة واحدة من رأس امرأة جميلة كافية لربط فيل كبير» (يابانى) ـ هذان نموذجان من كثير من التنويعات على نفس الرسالة الموجودة فى أجزاء مختلفة من العالم. ولا تتوقف الأمثال عن التحذير ضد ما يقدم على أنه قوى هدامة للجمال الأنثوى: التعاسة والحظ السيئ والأمراض والسحر والحرب والأعمال الشيطانية والموت، مما يضع النساء: «فى منطقة الرغبة والحظر والمخاوف غير الواعية»[٥٦]، وهى تعبر عن تلك الإرشادات بنفس المصطلحات تقريبًا، فى مناطق شديدة الاختلاف.

المرأة الجميلة، إزعاج جميل. (إنجليزى، جامايكا)

تزوج الجمال، تزوج الإزعاج. (كريو/ ميندى/ كرو/ جابا/ عبرى/ إنجليزى، الولايات المتحدة)

ففى الأمثال يلوم الرجال الجمال الأنثوى بسبب انخراطهم فى أعمال غير مأمونة العواقب،

حتى ولو أن، كما يقول المثل الصيني: «الجمال لا يغوى الناس بالوقوع فى الفخ، وإنما يدخلونه بأنفسهم».

ولتلخيص حسنات وعيوب الجمال، فإن الجمال يجلب السعادة، والجمال يجلب التعاسة؛ الجمال حسن والجمال سيئ؛ الجمال له مزايا، والدمامة لها مزايا. وبالرغم من أن الأمثال تنادى بأشياء مختلفة، فإنها فى الواقع لا تعارض بعضها البعض؛ بل إنها تظهر جوانب متنوعة قابلة للنقاش ومنتشرة فى الحياة الاجتماعية فيقدم المظهر الأنثوى كتهديد محير، ولكن من المهم أنه لا يوجد مثل يقلب المنظور، فالنساء، وخاصة الجميلات منهن يردن فى الأمثال دائمًا تقريبًا كموضوع للرغبة الذكورية، أما النساء اللاتى يرغبن الرجل الجذاب فينبغى عليهن إخفاء مشاعرهن وإلا وصف سلوكهن بسرعة بـ «قلة الحياء»، كما لو كان يجب منعهن من أن يصبحن بالغات أيضًا.

تولى الأمثال اهتمامًا كبيرًا بجسد الأنثى، كما تربط بين الصفات الجسدية والصفات العقلية والشخصية والسلوك. ويلهم الجسد وأجزاؤه المختلفة برسائل تحمل معايير واهتمامات تبرر هذا الوضع وتحافظ عليه، وفكرة أن الطبيعة نفسها كانت لتتنكر على النساء المواهب والصفات المتميزة بمنحهن رحمًا وأثداء هى فكرة لم ينقلها الرجال فقط، فأجيال عديدة من النساء قد تمثلت هذه الأفكار السلبية المتعلقة بجنسهن، إما برغبتهن أو بدونها، وقد قمن ببراعة بنقل مثل تلك الرسائل لأبنائهن وبناتهن.

مجموعة أمثال جسد الأنثى

من الرأس حتى القدمين

ـ عندما تولد البنت، لا ترعها، فسوف تنمو كما ينمو الصبار؛ وعندما يولد الولد، ارعه جيدًا، كما تفعل مع شجرة ورد. (راجستانى، الهند): Emmy de Goede (مصدر شفوى).

ـ الجسم يشيخ ولا يشيخ القلب. (تركى): Geyvandov 29.

ـ من يتزوج امرأة لجسدها سوف يفقد الجسد ويحتفظ بالزوجة. (هولندى، بابيامنتو، أنتيل الهولندية، وماندنيكا، مالى) Mesters 103; Maduro 137; Masso Makan Diabaté (مصدر شفوى).

ـ البنت شجرة زيتون والولد ضفدع [تنمو البنات أسرع من الأولاد]. (أوفامبو، ناميبيا/ أنجولا): Geyvandov 148

ـ تضعف البنت التى تربى بين الأولاد. (كيكويو، كينيا): Ngumbu Njururu 76.

القامة والمظهر

ـ المرأة التى تحب زوجها تقول: «أتطلع إليك». (توى، غانا): Peggy Appiab (مصدر شفوى).

ـ إن مصيبتى محتملة، قال الرجل، وتزوج زوجة صغيرة الحجم. (فريزى، هولندا): Jan Calsbeek (مصدر شفوى).

ـ فى النساء والمصائب والخيار، الأصغر حجمًا هو دائمًا الأفضل. (مجرى): Raucb 179

ـ النساء والسردين، الأصغر أفضل. (إسبانى): Geyvandov 246.

ـ النساء والسردين، كلما كبروا، كلما كبر الدمار. (برتغالى): Suard II 29.

ـ النساء والسردين: اختر الأصغر. (برتغالى، البرازيل/ أسبانى، الأرجنتين): Mota 44; Moya 489.

ـ الزوجة ويد المحراث كلاهما أفضل عندما يكون أقصر من الرجل. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 56.

ـ تحب ربة البيت الإناء الصغير، ويحب الزوج زوجة صغيرة الحجم. (خيونغشا، بنجلاديش): Lewin 6.

ـ المرأة دقيقة الحجم تبدو دائمًا وكأنها تزوجت للتو. (إيطاليا): Geyvandov 246.

ـ حتى المرأة صغيرة الحجم تتفوق على الشيطان فى مكره. (ألمانى): Wander I 1139.

ـ تأتى الروائح الطيبة فى زجاجات صغيرة، ولكن كذا السم أيضًا. (أسبانى، شيلى / كوبا): Patricio Franco, Sabiduria Guajira 31 (مصدر شفوى).

ـ ما يفتقدنه فى الحجم، يعوضنه فى المكر. (أسبانى، بوليفيا): Paredes-Candia 142.

ـ عندما تحمل المرأة الطويلة نوى البلح، تأكله الطيور من على رأسها. (توى، غانا): Oduyoye 7

ـ ما تعلقه المرأة الطويلة لا يستطيع الرجل القصير أن يفكه. (سوكوما، تنزانيا): Ibekwe 53.

ـ الزوجة كبيرة الحجم والجرن الكبير لا يمكن أن يؤذيا الرجل. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Brown 970:17

ـ اختر لنفسك زوجة من نفس الوزن إذا كنت لا تريد الشجار طوال الوقت. (بولندى): Reinsberg-Duringsfeld 116.

ـ «قصير الرجال، طويل النسا». (عربى/ لبنان): Abela 287.

ـ حتى وهو صغير الحجم، يكون الرجل كبيرًا. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1980: 525.

ـ لا يوجد رجال صغار. (توى، غانا): Geyvandov 246.

ـ يتعدى الرجل الطفولة ولا تتعدى المرأة الأنوثة. (جيكويو، كينيا): Barra 109.

ـ سيصبح الصبيان رجالاً، وستصبح الفتيات عروسات. (ألمانى): Meier-Pfaller 38.

ـ الصقر الصغير يمكن أن يحمل الفرخ الكبير. (نيغباكا، جمهورية إفريقيا الوسطى): Thomas 748.

ـ مهما كان حجم المرأة، فإن الرجل هو الذى يعلوها. (إيكويرى، نيجيريا): Sylvester Osu (مصدر شفوى).

ـ ما تحتاجه العروس الطويلة، تحتاجه القصيرة أيضًا. (ديجور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 246.

ـ البنت وقصبة الطين لا يمكنهما أن يكونا شديدى الصغر. (أورومو، إثيوبيا):Cotter 3.

الجسد والروح

ـ لا ينبغى أن يصبح الزوج والزوجة جسمًا واحدًا فقط، بل روحًا واحدًا أيضًا. (عبرى، منتشر فى أوروبا): Hazan-Rokem 136.

ـ الزوجة المخلصة هى جسد زوجها. (ألمانى): Haller 462.

ـ المرأة جسد وحياة الرجل. (هولندى): Harrebomée II 30.

ـ عندما يرقدان وجهًا لوجه، جسد واحد، وعندما يديران وجهيهما، غرباء. (كورى): Geyvandov 147.

ـ استسلم لرغبات جسدك، وعندها تحمل المصائب التى تلى ذلك. (أوار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 192

ـ عمل الشهوات هدم للجسد. (هولندى): Mesters 103.

ـ ابتعد عن حب النساء، فجمالهن فجر، وأجسادهن مقبرة للشهوة. (عبرى، إسرائيل): Alea-Jay 547.

ـ المرأة الجميلة تحتوى الشيطان فى جسدها. (ألمانى): Meier-Pfaller 661.

ـ المرأة التى تأخذ، تبيع جسدها. (إسبانى): Bergua 342; Bohn 1875 . 13

الرأس والرقبة

ـ تمشى المرأة الصالحة بلا رأس. (هولندى): Ter Laan 353

ـ فى السنوات الكبيسة يعلن النساء عن أنفسهن للرجال. (أسبانى، كوبا): Feijóo 17.

ـ الرجل ذو الرأس النحاسية، أفضل من المرأة ذات الرأس الذهبية. (كازاخى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 270.

ـ جفت الخضروات على رأسها من زمن، ولم تتوقف بعد عن الكلام. (يهودى / عربى، اليمن): Stahle 237.

ـ الكلمات فى الفم ليست أحمالاً على الرأس. (إنجليزى، جامايكا): Llewellyn Watson 277.

ـ النساء لا يحملن الرجال على عمامتهن [أى لا يمكنهن السيطرة على رجالهن]. (كريول، غواديلوب): ACCT 62; Ludwig 426.

ـ إذا عادت زوجتك بجرة ماء على رأسها وسألتك أن تساعدها فى حطها ستفعل حتى تساعدها. (آشانتى، غانا): Oduyoye 9.

ـ «المرأة كيف البصل، راسها دايمًا من تحت». (عربى، بلاد المغرب/ الصحراء الغربية): Duvollet 43

ـ إذا كان هناك بريق أم لا، انظرى إلى أسفل؛ إذا كنت ترقصين أم لا، انظرى إلى قدميك. (تبيتى): Duncan 184.

ـ احن رأسك يا عروسة، إذا كنت تريدين دخول الكنيسة. (أسبانى، الأرجنتين): Moya 342.

ـ الرجل رأس المرأة. (فى جميع أنحاء أوروبا، سويدى وروسى على سبيل المثال): Anna Ravve; Holm 189 (مصدر شفوى).

ـ لا يمكن أن تضع رأسين فى قبعة واحدة. (تركى): Haig 53.

ـ لا يمكن وضع جرتين على رأس واحد. (موسى، بوركينا فاسو): A. Sawadogo (مصدر شفوى).

ـ لا يؤذن ديكان على سقف واحد. (مونغو، الكونغو): Hulstaert 511.

ـ الحصان ذو لجام، والمرأة ذات مهماز. (أسبانى، المكسيك): Glazer 38; Casasola 99.

ـ الرجل هو الرأس، ولكن المرأة تحركه. (إنجليزى / الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 282.

ـ الزوج هو الرأس والزوجة هى الرقبة؛ يمكنها أن تحركه فى أى اتجاه تريد. (هولندى): Van der Zee (مصدر شفوى).

ـ إلو رقبة الزوجة والدجاجة، إذا كنت تريدهما صالحتين. (أسبانى، كل أنحاء أوروبا والأمريكتان): Champion .310; Chaves 880

ـ المرأة والشمعة، أدر رقبتها إذا كنت تريدهما فى أفضل حالتها. (إسبانى): Bergua 343

ـ الفتيات اللاتى يصفرن والدجاجات اللاتى يؤذن ينبغى لوح رقابهن من حين لآخر. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Hoffman 198

ـ الرجـل بـــدون الزوجـة، رأس بلا جسد، المرأة بدون زوج، جسد بلا رأس. (روسى، ألمانى): Graf 169; Geyvandov 84.

ـ الزوجة الصالحة تاج على رأس زوجها. (روسى، ربما من أصل يهودى؛ عبرى، إسرائيل): Geyvandov 120.

ـ المرأة (المزعجة) هى بالنسبة لزوجها مثل الحمل الثقيل لشخص عجوز؛ والمرأة الصالحة الناعمة من جهة أخرى، هى تاج من الذهب بالنسبة لزوجها؛ إذا نظر إليها كانت وليمة لقلبه وعينيه. (عربى): Wijnaendts-Francken 92

ـ زواج سعيد هو الذى يكون فيه الرجل هو الرأس والمرأة هى القلب. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 92.

ـ بالنسبة للرجل، الحكمة، وبالنسبة للمرأة، العاطفة. (يابانى): (مصدر شفوى مجهول).

ـ للرجال عقل، وللنساء قلب. (هولندى): Hermans (مصدر شفوى).

ـ قلب المرأة يرى أكثر من عينى الرجل. (سويدى): Strom 164

ـ يمكن للقلب أن يكون قصير النظر، مثله فى ذلك مثل العينين. (روسى): Geyvandov 50

ـ القلب الذى يثق يمكن خيانته بسهولة. (ألمانى): Geyvandov 58

ـ عندما يعطى القلب الأوامر، يصبح الجسد عبدًا له. (هاوسا، نيجيريا/ النيجر): Geyvandov 40

ـ يمكن للمرأة أن تحكم القلب والمقلاة، أما الفنجان والرأس فهما للرجل. (ألمانى): Wandev V 1270

المـــــخ

ـ الجمال عندك يا بنتى، والذكاء سأشتريه لك. (لادينو، المغرب): Dahan 1318.

ـ رجل بلا مخ وامرأة بلا رجل لا يمكن أن يقفا على أرجلهما. (استونيا): Geyvandov 240.

ـ للمرأة شكل ملاك وقلب ثعبان ومخ بغل. (ألمانى): Haller 466.

ـ ذكاء المرأة هو ذكاء طفل. (غرب إفريقيا): Soulé Issiaka Adissa (مصدر شفوى).

ـ فهم النساء فى عمق الإصبعين من الماء اللذين يستخدمها لطبخ الأرز. (سينهالى، سريلانكا): Gunasekare (مصدر شفوى).

ـ خلقت لتكون صبيًا، وتحولت إلى فتاة. (روسى): Geyvandov 269.

ـ «أما مرجال أمك عايشة!». (عربى، تونس): Tetiv 5.

ـ المرأة كما يتدلى ثدياها يتدلى مخها. (أورومو، إثيوبيا / كينيا): Jolanda Alkemade (مصدر شفوى).

ـ صدر بدلاً من مخ. (عبرى، إسرائيلى): Alcalay 545.

ـ «المرأة بنص عقل». (عربى، لبنان): Frayba II 651.

ـ رأس من الشعر ولا يوجد مخ بالداخل. (منغولى): Geyvandov 72.

ـ للنساء شعر طويل وعقل قصير. (سويدى): Ström 159.

ـ بالرغم من أن شعر الفتاة قد يكون طويلاً، إلا أن مخها قصير. (كالموك، الفدرالية الروسية): Cbampion 488.

ـ شعر طويل، عقل صغير. (تركى): Cbampıon 480.

ـ الفتاة تبحث عن زوج ماهر؛ الصبى عن زوجة جميلة. (فيتنامى): Geyvandov 270.

ـ يجب أن يزوج الرجل ابنته لعالم، حتى لو اضطر أن يبيع كل شىء. (عبرى، إسرائيل): Rosten: 1977 : 316, 401; Alcalay 94, 310; Rosen 416.

ـ الفتاة التى تقرأ وتغنى وتؤلف الموسيقى نادرًا ما تصبح زوجة صالحة. (بولندى): Reınsberg-Düringsfeld 126.

العينـــان

ـ عندما تبرق عيناها، يذبل العشب. (روسى): Graf 208.

ـ العين هى بؤبؤة الجسد. (يوروبا، بينين / نيجيريا): Geyvandov 26.

ـ الطعام والنساء يدخلان من خلال العيون أولاً. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية؛ أسبانى، المكسيك): West 42; Rubio 273.

ـ الرؤية تغذى العيون. (كريول، غواديلوب): Ludwig 430.

ـ العين هى الشاهد على القلب. (ألمانى): (مصدر شفوى مجهول).

ـ إذا تكلمت المرأة، استمع إلى ما تقوله عيناها. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992 : 668.

ـ تبكى بالعينين وتضحك بالقلب. (روسى)Geyvandov 198.

ـ الذى لا يدخل من العيون، لا يصل للروح. (أسبانى، شيلى): Laval 68.

ـ إذا لم تر العيون، لا يهتم القلب. (كريول، هايتى): Hall 200.

ـ ما لم تره العين لا يمس القلب. (يونانى): Geyvandov 276

ـ أكفأ دفاع ضد الغواية هو: اقفل عينيك. (عبرى، إسرائيلى):451 . Rosten 1977

ـ الجمال فى عينى الرائى. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Geyvandov 74

ـ يجب أن ترى ليلى بعيون المجنون. (فارسى): Elwell-Sutton 68.

ـ جمال المرء فى وجهه؛ وجمال الوجه فى العينين. (تركى): Geyvandov 69.

ـ إذا كانت للعروس عينان جميلتان، فلا تتفحص بقية الجسد. (عبرى، إسرائيل/ العراق): Stahle 418, Rosten 1977 .111

ـ الجمال هو رقبة البجعة ومشية الطاووس، وعيون الصقر، وحواجب مثل طعنة نصل. (روسى): Geyvandov 70.

ـ جمال المنزل فى استخدام الماء والمكنسة، وجمال الفتاة فى عينيها وحاجبيها. (فارسى): Geyvandov 69

ـ المنزل بلا ستائر كالمرأة بلا حواجب. (رومانى): Günther 46-47.

ـ إذا لم تكن هناك عيون وحواجب، كان يمكن ألا يوجد ذنب أو حب للنساء. (رومانى): Gruber 16.

ـ إذا لم توجد عيون سوداء، قبّل الزرقاء بدلاً منها. (مولدوفى؛ رومانى):Geyvandov 38; Günther 206-7.

ـ لا يمكن الثقة فى عيون النساء، لا السوداء ولا الزرقاء. (ألمانى): (مصدر شفوى مجهول).

ـ «لا تزَّوج المرة عينيها زرقا ولو تكون عندها الدراهم فى صندوقها». (عربى، المغرب): Westermarck 73.

ـ عيون فيروزية، قلب أسود. (روسى): Geyvandov 76.

ـ عيون جميلة، قلب شرير. (كريول، غواديلوب): Zagaya 235; Barbotin 118.

ـ «إذا لقيت المعينة ابزق فى طريقها وادع لها بالقرينة». (عربى، المغرب):Westermarck 65.

ـ عين المرأة مثل السهم بالنسبة للرجال فى أوج حياتهم. (يونانى): Politès 3.

ـ لا يوجد غسول أفضل من عين المرأة. (فريزى، هولندا): Beintema 83

ـ المرأة تطلب وتأخذ وتحتقر وتقتل بعينيها. (إسبانى): Geyvandov 186.

ـ العيون الواسعة الجميلة تلذع أحدّ من الليمون. (أسبانى، كوبا):Sánchez-Boudy 17.

ـ يمكن لجهنم أن ترقد بين رموش عين امرأة جميلة. (عبرى، إسرائيل):Rosten 1977 : 494.

ـ النظرات الجميلة للغاية تخطف عيون الذين ينظرون إليها. (يابانى):Buchanan 29.

ـ المرأة هى العين اليسرى، والرجل هو العين اليمنى. (دنماركى):Geyvandov 113.

ـ المرأة التى تجرى مع الرجال ذات عيون طويلة هى خطيرة. (هيهى، تنزانيا):Madumulla 82.

ـ للرجل عيون لتَرى، والمرأة لتُرى. (رومانى؛ مولدوفى):Gunther 34-35; Geyvandov 180.

ـ قبل أن تتزوج، افتح عينيك الاثنتين، بعدها، اقفل واحدة. (كريول، جامايكا):Anderson 85; Champion 629

ـ فى الزواج، يجب أن يكون للزوج عينان وللزوجة واحدة فقط. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams I 407.

ـ «إذا كانوا ألف أطفال، بيكونوا أغلى من عيونى». (عربى، مصر): Singer 58.

ـ الأم مثل عينيك. (أديغ، الفدرالية الروسية): Geyvandov 163.

ـ أينما يوجد بيض الدجاجة، توجد عيناها. (أسبانى، الأرجنتين؛ برتغالى، البرازيل): Moya 404; Lamenza 180; Magalhaes Júnior 137; Mota 149.

ـ الدجاجة الأم الصالحة ترى البذرة بعين والحدأة بالأخرى. (روسى): Geyvandov 92.

ـ أم بعين واحدة أفضل من أب بعينين. (لاتفى): Geyvandov 166.

الأنف والأذنان

ـ إذا كان لكل وجه أنف فقط، فهو جميل. (صربى / كرواتى): Karadzic 338.

ـ المرأة ذات الأنف المرفوع لأعلى هى هدية الشيطان. (برتغالى): Chavez 871.

ـ البوصة ذات أثر عظيم إذا كانت فى أنف المرأة. (أيرلندى): O'Farrell 87.

ـ أفكار النساء لا تذهب أبعد من أطراف أنوفهن. (يابانى): Huzii 65.

ـ حكمة المرأة تمتد حتى طرف أنفها. (يابانى): Buchanan 266.

ـ أنف صغير جميل ولكن لا شيء فى الرأس الصغير. (روسى): Graf 131.

ـ تطلب الزوجة حلقًا للأنف بينما يريد الزوج قطع الأنف كله. (تيليغو، الهند): S W.A. Shah (مصدر شفوى).

ـ حتى إذا لم تكن تحب، كن شجاعًا وقبِّل؛ وإذا لم تستطع، استبدل ذلك بشهيق. (بورمى): Myint Thein 63.

ـ الزوج فى البيت مثل برغوث فى الأذن. (أسبانى، شيلى): Cannobio 75

ـ لا توجد للنساء الكتومات عينان أو أذنان. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Bohn 1855:6; Kloeks 31; Politès 5; Chavez 908

ـ ليس للمرأة الأمينة عيون أو آذان. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 47

ـ للمرأة الذكية عيون ولكن ليس لها آذان. (إنجليزى، جامايكا): Llewelyn Watson 259

ـ ينبغي أن تكون للحياة عين واحدة عمياء وأذن واحدة صماء. (أرمني):.Geyvandov 151, 276

ـ الحديث إلى رجل يدخل من أذن ويخرج من الأخرى؛ الحديث إلى امرأة، يدخل من كلتا الأذنين ويخرج من الفم. (سلوفيني): Geyvandov 234.

ـ يحب الرجل بعينيه، والمرأة بأذنيها. (بولندي):Geyvandov 244; Mieder 1986: 286.

ـ اختر الزوجة بالأذن بدلاً من العين (عبري، إسرائيل؛ إنجليزي / الولايات المتحدة): Coben 1961 : 511; Loomis 1955:197.

ـ الأذنان تخدعان ولا تخدع العينان. (منغولي): Krueger 77.

ـ العين الواحدة تخبر أفضل من أذنين. (ألماني): Geyvandov 244.

الشفاه والفم والأسنان واللسان

ـ الزوج في البيت مثل ألم الضرس بالنسبة لزوجته. (عبري، إسرائيل):Stahle 248.

ـ يقول الرجل لزوجته: «أنت على حق، ولكن على كل حال، اقفلي فمك». (فريزي، هولندا): Beintema 50.

ـ شفاه النساء شفت الكثيرين. (فرنسي): Geyvandov 47.

ـ «ما شم تمها غير إمها». (عربي، لبنان): Frayha II 601.

ـ للنساء شفاه معسولة وقلوب مليئة بالسم. (بنغالي، الهند): Shobba Gupta (مصدر شفوي).

ـ الفم وردة واللسان شوكة. (مجري): Geyvandov 234.

ـ التحرر من شفتيها تحرر من ردفيها. (إنجليزي، المملكة المتحدة):Bohn 1855:46; Rayner: 118.

ـ هذا ليس جمال شفتيها، بل جمال جنسها. (بيسا، بوركينا فاسو): Honorine Mare (مصدر شفوي).

ـ شفاه في حلاوة البطيخ، وقلب في مرارة البطيخ. (صيني):Lunde & Wintle 120.

ـ شفتا المرأة التي لا تحب باردتان. (منغولي): Geyvandov 137.

ـ بينما تقول شفتا المرأة «كفى»، تنادي عيناها بالمزيد. (صيني): Wintle 120.

ـ إذا قالت المرأة لا تعنى نعم. (أوروبى): Cibotto 18; Ström 161' Molbecb 171.

ـ تتكلم العينان بقدر ما يتكلم الفم. (يابانى): Huzii 94.

ـ المرأة بلا فم. (بيتى، كاميرون): (مصدر شفوى) Vincent 75; Peter Geschiere.

ـ لا يجب أن تفتح المرأة فمها إلا لتأكل. (ألمانى وألبانى): Meier-Pfaller59; Rauch 19.

ـ «إلها تم ياكل، ما لها تم يحكى». (عربى، لبنانى): Frayha 172

ـ فى الفم المغلق لا تدخل ذبابة، بينما فى الفم المفتوح تعشش (عربى، الجزائر): Belamri 50.

ـ «المرة اقطشلا مغزالا بتعرف شو فى تحت لسانا». (عربى، سوريا): Fegbali 233.

ـ لا يسمح للدجاجة أن تقوقئ فى وجود الديك. (رواندا): Crèpeau 244, 345.

ـ إذا تحدث الرجال، يجب أن تقفل النساء أفواههن. (هولندى): (مصدر شفوى مجهول).

ـ لا تدعى أى امرأة للحديث. (رواندا): Crépeau 339.

ـ الزوجة الصالحة هى من يكون فمها مرآة لك. (أيرلندى): O'Farrel 42.

ـ النساء والبغال: إذا كنت تريد أن تحصل على شىء جيد منهن، أوقف أفواههن. (أسبانى، الأرجنتين): Villafuerte 22.

ـ الرجل ذو الفم الكبير [حرفيًا الواسع] وسيم؛ المرأة ذات الفم الكبير مزعجة لجيرانها. (فيتنام): Nguyen 102.

ـ للمرأة أسنان وعضتها خطرة. (إنجليزى، جامايكا): Geyvandov 88

ـ المرأة التى ترتدى أبهى ثيابها تفقد أسنانها. (فرنسى): Ségalen 53

ـ المرأة التى لا تصوم سوف ترضع أسنانًا مسوسة. (كويتشا، الإكوادور): Santos Ortız de Vil-lalba 280.

ـ تنبت ضروس عقل المرأة عند وفاتها. (رومانى): Mieder 1986 539

ـ الزواج وخلع الأسنان يفسدان الجمال. (كويلى، الكاميرون): Geyvandov 81

ـ «اكسرى بعض الحطب»، قال الرجل لزوجته ففعلت هذا، «قبلينى»، قال لحبيبته فكسرت أسنانه [بلكمة]. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 86

ـ للزوج والزوجة نفس الأسنان. (أوسيتى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 113.

ـ زوجة رجل آخر هى متعة للأسنان. (ياكا، الكونغو الديمقراطية):Beken 1993: 210.

ـ طول لسان المرأة أكثر من سبعة أمتار. (كريول، سانت لوشيا): ACCT 83.

ـ إذا كان لسان المرأة أقصر، كان يمكن لحياة زوجها أن تكون أطول. (مولدوفى):Geyvandov 253.

ـ «اشكون ينجم يغلب المراة وكل مراة لسانها دايرة برقبتها». (عربى، المغرب):Duvollet 40.

ـ يخترق اللسان اللحمى الرقبة العظمية. (إستونى):Reinsberg-Düringsfeld 13.

الأكتاف والأذرع

ـ يجب أن يستغل الزوج كتف زوجته ليبكى عليه. (أيرلندى): O'Farrell 45

ـ «الحرة إن جاعت اكتافها ما ضاعت». (عربى، واسع الانتشار):Khalil Safadi 97.

ـ الكتف منخفض عن الرأس. (كويلى، الكاميرون): Geyvandov 129.

ـ لا يهرب الكتف من الذراع لأنه مرض. (ياكا، الكونغو الديمقراطية):Beken 1993: 219.

ـ للحب أجنحة فوق أكتافه؛ وللزواج عكازات تحت إبطه. (روسى):Mieder 1986: 286.

ـ للمرأة طفل على ثديها، وزوج بجانبها، وطفل ثانٍ على ذراعها وثالث تحمله على رقبتها. (إستونى): Geyvandov 265.

ـ أولاً تحملين الطفل على ذراعيكى ثم حجرك؛ وأخيرًا على ظهرك. (يابانى):Geyvandov 172.

ـ إذا مات الطفل فى ذراعى أمه، لا يمكن أن تلام. (كريول، هايتى): ACCT 33.

ـ لا يرتدى الرجل كوفية أدفأ من ذراعى ابنته حول رقبته. (أيرلندى):O'Farrell 51.

ـ بينما هو راهب أثناء النهار، هو بين أذرعنا بالليل. (سومرى، بلاد ما بين النهرين): Geyvan-dov 200.

ـ يصبح الرجال المسلحون الأقوياء مثل الطينة اللينة بين أذرع النساء. (إنجليزى، أمريكا الشمالية): Kin 14.

ـ المرأة الحقيرة تخونك بينما تمنحك ذراعها كوسادة. (روندى): Crépeau 474.

ـ قبل أن تتزوج الفتاة يكون لها سبعة أذرع وفم واحد؛ وبعد الزواج يكون لها سبعة أفواه وذراع واحد. (عبرى، إسرائيل؛ لادينو، المغرب): Moscona 25-6.

ـ تكون المرأة أكثر سحرًا إذا استطاع المرء أن يسقط بين ذراعيها دون أن يقع بين يديها. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Brown 1970: 114.

ـ عندما تعتزل الراقصة، تستمر فى هز أكتافها. (عربى، واسع الانتشار):Lunde & Wintle 126.

ـ يكفى المرأة أن تنظر من فوق كتفيها لتجد سببًا. (أيرلندى):Geyvandov 246.

الأيدى والأصابع

ـ الزوجة هى زوجة بسبب يديها. (زولو، جنوب إفريقيا): Veli Mnyandu (مصدر شفوى).

ـ لا يجب أن تعلم اليد اليسرى ما تفعله اليد اليمنى. (كريول، مارتينيك):David 96.

ـ المرأة هى اليد اليمنى لزوجها (موردفى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 191.

ـ تغسل اليد اليمنى اليسرى، وتغسل اليد اليسرى اليمنى. (إيغبو، نيجيريا):Penfield 116.

ـ لا يمكن أن تصفق بيد واحدة. (بورمى): Myint Thein 122.

ـ أليس الحب من طرف واحد تعاسة؟ هو مثل أن تحاول التصفيق بيدٍ واحدة. (ملايو): MBRAS 8.

ـ كوب من البيرة، ويد دافئة لامرأة وتكون الملكة عمتى. (أيرلندى):Geyvandov 254.

ـ أيدٍ باردة، حب ساخن. (ألمانى؛ فرنسى؛ إيطالى): Herg 54-55

ـ كل ما تقدمه الأم بيديها حلو الطعم. (أديغ، الفدرالية الروسية):Geyvandov 164.

ـ اليد التى تهز المهد هى التى تحكم العالم. (إنجليزى، الولايات المتحدة):Kin 59

ـ طعم الشاى ألذ عندما تقدمه لك يد جميلة لسيدة. (عربى):Geyvandov 253.

ـ اشرب من يد المرأة التى تحب، ولكن لا تجعلها تشرب من يدك. (عربى):Champion 343

ـ القفاز الأبيض يخفى يدًا قذرة. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Bohn 1855 · 303.

ـ إذا ذهبت للرقص، انظر إلى من تصحب يدها. (دنماركى): Bohn 1987· 376.

ـ طلب يد امرأة مثل شراء حصان: فافتح عينيك يا عريس. (ألمانى):Geyvandov 100

ـ اتخذ زوجة من مزرعة من منطقتك، فأنت تعرف يديها ورجليها. (إستونى): Paczolay 194.

ـ «شوف بيتو واخطب بنتو» (عربى/ لادينو/ عبرى، بلاد المغرب؛ تنويعات عديدة): Tetiv 130; Dahan 216.

ـ «راحوا يخطبوك ما لقيوك قالتلن هلق أيش فات». (عربى، سوريا/ لبنان): Feghali 318-19.

ـ «طلبوها تدللت وفاتوها تذللت». (عربى، لبنان): Frayha I 290.

ـ «صار لها رجال يطلب قالت أعور». (عربى، العراق): Frayha II 388.

ـ المرأة السيئة ترفض كل من يطلب يدها. Muzan (مصدر شفوى).

ـ «بعد ما اتجوزت، كتروا خطابها». (عربى، بلاد المغرب): Tetiv 13.

ـ «واحد خطب والتانى اتجوز». (عربى، بلاد المغرب): Cheneb III 22.

ـ اليد أغلى من الطبق. (روسى): Geyvandov 111.

ـ هو يطلب يد الفتاة ولكنه يتزوج المال. (أيرلندى): Geyvandov 74.

ـ المرأة قرد: يداها قابلتان للأكل. (سوتو، لسوتو): Geyvandov 74.

ـ المرأة يد والكلب صوت. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 102.

ـ أيدى ربة المنزل المتميزة هى الدهن فى الطبق. (لادينو، المغرب): Dahan 300.

ـ حتى لو أمسكت يدها بالصولجان، فهى ستظل امرأة. (عربى/ عبرى، اليمن): Stahle 234.

ـ لا يجب أن يغسل الرجل يدى زوجته. (ناندى، كينيا): Geyvandov 129.

ـ من يقع فى يدى امرأة، فقد وقع على فحم يحترق. (لادينو، المغرب): Dahan 191.

ـ الإصبع الجميل يحصل على الخاتم [حرفيًا: الخاتم حوله]. (سواحيلى، شرق إفريقيا): Scheven 485.

ـ إذا كان الإصبع مختمًا، كانت الفتاة مشغولة. (دنماركى): Molbecb 172.

ـ وعود الزواج ريح، الشىء الذى يعتد به هو الخاتم حول الإصبع فقط. (كريول، غواديلوب): Ludwig 452.

ـ عندما تبلل المرأة إصبعها، من الأفضل للبراغيث أن تهرب. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Taylor & Whiting 133

ـ كل إصبع من أصابعها رجل. (عبرى، إسرائيل): Stahle 419.

ـ «من تحصل على رضا زوجها يمكن أن تحكم العالم بإصباعها الصغير». (عربى، لبنان): Abela 326.

ـ «هلى جوزها معاها بتدير القمر بإصباعها». (عربى، سوريا؛ تنويعات عديدة): Champion 336; Khalil Safadi 82.

السمات الجنسية

ـ «الله المجير من المرة المشعرة (المشعرانية) والرجال الأحلط (الأجرودى)». (عربى، لبنان): Feghali 115-16; Frayha I 71.

ـ تحت اللحية البيضاء تعيش امرأة أمينة. (أسبانى، المكسيك): Casascola 109

ـ المرأة تهرب من اللحية البيضاء كما تهرب الحملان من ابن آوى. (عربى، واسع الانتشار): Wijnaendts-Francken 64.

ـ إذا كانت المرأة سيئة، سوف تشيب لحية الزوج سريعًا. (تاتى، إيران): Geyvandov 124.

ـ لا تعطِ قطعة من ذقنك لامرأة متزوجة. (إسبانى): Bergua 110.

ـ نتف اللحية خير من إعطائها لزوجتك. (فارسى): Geyvandov 130

ـ المرأة ذات الذقن من النوع الشرير. (هولندى): Cock 161.

ـ إذا كان محكومًا على الأسرة بالدمار، تنبت اللحية على وجه الكنة الكبرى. (كورى): B Walraven (مصدر شفوى).

ـ نعوذ بالله من المرأة ذات الذقن! (برتغالى، البرازيل): Mota 124.

ـ أعوذ بالله من شر المرأة العجوز ذات اللحية. (أسبانى، الأرجنتين): Moya 195.

ـ عن المرأة الحليقة يجب أن تدير وجهك. (إسبانى): Bergua 133.

ـ ارسل التحية للمرأة ذات الشارب عن بعد. (أسبانى، إسبانيا/ كولومبيا؛ برتغالى، البرتغال/ البرازيل؛ تنويعات متعددة): Bergua 133; Chaves 841; Meier-Pfaller 63; Acuna 89; Diaz Rivera 133; Moya 305; Fernández Valledor 154; Mota 106.

ـ إذا نبت لعمتى شعر، سوف تصبح عمى. (تاميل، الهند): Geyvandov 253

ـ اللحية والسروال وحافظة النقود، هذه أشياء الرجل الثلاثة التى ينبغى للمرأة أن تتجنبها. (هولندى): Mesters 28.

ـ لا تمتلك النساء ذقونًا لأنهن لا يستطعن قفل أفواههن أثناء حلاقتها. (دنماركى):Kjaer Hol-bek 195.

ـ الأسهل أن تحمل طفلاً كل عام عن أن تحلق كل يوم. (روسى؛ تشيكى):;70 : Mieder 1986 Ley 80.

ـ وهى على ظهر الفرس فقط، لاحظت أنها نسيت أن تحلق جسمها. (بربرى، المغرب): Ben-tolila 76.

ـ السماء تزين بالنجوم، والرجل بذقنه والمرأة بشعرها. (تترى، الفدرالية الروسية): Geyvan-dov 69.

ـ الوجه المشعر يدل على عضو مشعر. (مابوتشى، شيلى): Guevara 53.

ـ الرجل المشعر غنى، والزوجة المشعرة كلبة. (إنجليزى، أمريكا الشمالية):Whiting 1952: 345

ـ بارك الله فى الرجل المشعر والمرأة الناعمة. (عربى، تونس):Lunde & Wintle 114.

ـ ولا حتى الشيطان يمكن أن يتعامل مع امرأة ذات شارب. (برتغالى، البرازيل): ;Mota 125. Souto Maior 45

ـ ولا حتى الشيطان يمكن أن يتحمل امرأة ذات شعر فى فتحتى أنفها. (برتغالى، البرازيل): Mota 125.

ـ يمكن للمرأة أن تفعل ما يحلو لها مع الرجل، الذى يدعها تعد شعرات أنفه. (يابانى): Lunde & Wintle 87.

ـ إذا لمست بذرة تشوتشو مويو، سوف يظهر لك ثديان. (كويتشا، الإكوادور):Santos Ortiz de Villalba 288.

ـ المرأة ليست ثدييها فقط، فللماعز أيضًا ثديان. (رواندا): Crépeau 476.

ـ الثديان مثل اللحية: حتى المرأة العاقر تمتلكها. (غندا، أوغندا): Walser 30.

ـ الدليل على عدم ظهور ثديين للفتاة هو شعرها الأبيض. (رواندا):Crépeau 213.

ـ الفتاة تمتلك الشيء الآخر بسبب ثدييها. (كوندو، الكاميرون): Ittmann 117.

الثديان المرضعان والأثداء كموضوع للرغبة

ـ يمكنك دائمًا أن تهدهد طفلاً بالثدى، ولكن كيف تتعامل مع زوج. (استونيا):Geyvandov 121.

ـ يجب على الرضيع أن يبكى، حتى يحصل على لبن أمه.(سينهالى، سيريلانكا): Gunasekare (مصدر شفوى).

ـ إلى أن يبكى الطفل، لا ترضعه أمه. (رومانى): Mieder 1986 : 17.

ـ إذا لم يبكِ الطفل، لا تعرف الأم. (روسى): Krylov 54.

ـ لا تعطى الأم طفلها اللبن حتى يبكى من أجله. (فارسى): Rocbuck 128.

ـ لا ترضع الأم الطفل حتى يبكى. (تيبتى): Gergan 120.

ـ الرضيع الباكى يحصل على رضعة، أما الزنان فيحصل على البغض. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 18.

ـ كل شخص يتصرف حسب كمية لبن الأم الذى شربه. (كردى، تركيا):Geyvandov 163.

ـ الثديان اثنان ولكن اللبن واحد. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 161.

ـ دع الأنثى تنمى ثديها، فسوف ينبغى عليها فى النهاية أن تقدمه لطفلها. (إيغبو، نيجيريا): Penfield 112.

ـ ارضعى من ثدى أمك، أيتها الطفلة الصغيرة، وسوف يُرضع ثديك أيضًا. (ليغا، الكونغو الديمقراطية): Malasi (مصدر شفوى).

ـ ثدى الرجل لا يعطى لبنًا. (هيهى، تنزانيا): Madumulla 80.

ـ وجع الثدى ليس وجع رجل. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1980 : 60

ـ كما يتدلى ثديا المرأة، يتدلى عقلها. [النساء لا يستعطن اتخاذ القرار السليم]. (أورومو، كينيا): Tolanda Alkemade (مصدر شفوى).

ـ الثدى الذى يحتوى اللبن لا يمكن أن يحتوى على ذكاء. (الصومال): Wilma Fels (مصدر شفوى).

ـ ما تأكله الأم، يرضعه الطفل، من ثديها. (سرانان، سورينام): Mavis Noorwijk (مصدر شفوى).

ـ ما ترضعه من «البز» سينسكب على قبرك. (أسبانى، بوليفيا):Paredes-Candia 143; Glazer .170

ـ يمكن لأثداء كل النساء أن تطعم أطفالاً عقلاء. (تسوانا، بوتسوانا):Ibekwe 145.

ـ الأم تضع ثديًا فى فم الطفل ولكنها لا تضع الفهم فى رأسه. (صيغ أوروبية متعددة، على سبيل المثال الفنلندية): Kuusi 46.

ـ لا يمكن للثديين أن يكونا عبئًا شديد الثقل على من تحملهما. (كريول، هايتى):;David 11 .Barbotin 212; Ludwig 464; Zagya 135

ـ لا يمكن للثديين أن يكونا شديدا الثقل على صاحبتهما أن تجرى بهما.(كريول، هايتى): Préval .28

ـ لا تكون الخراطيم ثقيلة أبدًا على من يملكها. [لا يمكن لرعاية لأطفال المرء أن يكونوا عبئًا ثقيلاً عليه]. (تشوا، مالاوى): Milimo 14.

ـ حب الأم، طفل متعلق بثدى. (ماورى، نيوزيلندا):Brougbam & Reed 72; Champion 640.

ـ ثدى الأم أحسن من أشعة ضوء الشمس. (أديغ، الفدرالية الروسية):Geyvandov 163.

ـ ثدى الأم هو جنة الطفل. (كارتشى بلكار، الفدرالية الروسية):Geyvandov 163.

ـ بيتى هو ثدى أمى. (إسبانى): Geyvandov 127.

ـ قد يجف ثدى الأم ولكن لا تجف يداها [دائمًا ما تجد الأمهات طرقًا لإطعام أطفالهن]. (أورومو، إثيوبيا): .Cotter 5

ـ لا يموت الطفل لأن ثدى أمه جاف [الحاجة للابتكار ولمصدر بديل للبقاء إذا دعت الحاجة]. (نيجيريا): Akporobaro & Emovon 92

ـ الأم عندها دائمًا ثديان، والمعالج دائمًا عنده دواء [لا يقطع الرجل الذى يترك بيت الأم الروابط الموجودة بين الأم والطفل]. (ياكا، الكونغو الديمقراطية):Beken 1993 : 132

ـ لا يجب أن تنسى ثدى أمك. (تونغا، زامبيا): Milimo 11.

ـ لا يمكن التخلى عن ثدى الأم بسبب جرح. (مبوشى، الكونغو): Obenga 290.

ـ «طيابة الشطور لمًّا للقبور». (عربى، السودان): Singer 58.

ـ الجنة على الأرض هى فى ظهر الخيل، وقراءة الكتب أو بين أثداء النساء. (عربى، بلاد المغرب): Cheneb III 135.

ـ المرأة ذات الثديين الكبيرين، إما أن تتزوجها أو تدفنها أو تضعها فى الدير. (إسبانى): Gey-vandov 190.

ـ لا تشتهى ثديى زوجة غيرك. (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 139.

ـ المرأة التى تجرى تمسك بثدييها من أجل الجمال، وليس لأنها تفكر أنها ستفقدهما. (توى، غانا): Cameron Duodu (مصدر شفوى).

ـ المرأة التى تجرى تمسك بثدييها من أجل الجمال، وليس لأنها تخشى أن يقعا منها. (مامبروسى، بوركينا فاسو): Plissart 80.

ـ عندما تجرى النساء يمسكن بأثدائهن ولكن عندما يفزعن يسقطن كل شيء ويفقدن السيطرة. (كريول، غواديلوب): Ludwig 464.

ـ تزهو الفتاة بثدييها دون أن تدرك العواقب. (رواندا): Crépeau 488.

ـ الفتاة التى تخرج للرقص لا تخفى ثدييها. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 93.

ـ لا يوجد شيء ليس ثدى المرأة [النساء دائمًا ما يجدن معجبين]. (زولو، جنوب إفريقيا، سوازيلاند): Nyembezi 214.

ـ ثديان يجران أكثر من مائة عربة. (أسبانى، بنما): Rubio 267.

ـ ثدى واحد يجر أكثر من عربة. (أسبانى، الأرجنتين): Magalbaes Júnior 519.

ـ تجر الأثداء أكثر من الثيران والعربات. (أسبانى، بوليفيا/ المكسيك؛ تنويعات عديدة): Lebman-Nitche 128; Fernández Naranjo 194.

ـ شعر نمر، ودرة ثعبان، وثدى امرأة عفيفة، وخرطوم فيل، وسيف رجل شجاع وثروة برهمان، كلها أشياء ينالها الإنسان بعد الممات. (هندى، الهند):Champion 399.

ـ الأفواه الحلوة تمص ثديين. (يوناني): Geyvandov 230.

ـ القلب الخجول لن يرى ثديًا أبيض. (كردي، تركيا): Geyvandov 35.

ـ إذا رفضت الفتاة الزواج، انتظر حتى يميل ثدياها. (روندى، بوروندى):Rodegem 90.

ـ من يتخذ زوجة عجوزًا لا يجب أن يشكو من ذبول ثدييها. (روماني؛ ألماني):Wander V 1806.

الــرحـــم

ـ فى رحم الأم يقع مصير البيت. (ألماني): Wander V 1272.

ـ الرحم يصنع المرأة. (لاتيني): De Mauri 165.

ـ عقل النساء فى أرحامهن. (إيطالي): Menarini 6.

ـ حب الفتاة يقع تحت السُّرة. (رواندا): Crépeau 546.

ـ المرأة ذات المخزن تحت السّرة لن تموت من الجوع أو البرد. (لادينو/ عبرى، إسرائيل): Moscona 118.

ـ تعيسة هى الفتاة التى لا تدق لها الطبول [تدق الطبول عند حيضة الفتاة الأولى]. (زولو، جنوب إفريقيا): Nyembezi 118.

ـ «البنت متـى ما جرى دمها يا جازتها يا طمَّها». (عربي، لبنان): Frayha I 98.

ـ هم لا يغلقون المسجد دون امرأة حائض واحدة. (فارسي): Elwell-Sutton 46.

ـ أفضل لك أن تنام جوعان على أن تنتظر الطعام الذى تعده امرأة أثناء دورتها الشهرية. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 111.

ـ إذا كانت الأرملة تحيض أم لا، ليس هناك فرق [ليس لها الحق فى المعاشرة الجنسية ولا للمرأة الحائض أيضًا]. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 56.

ـ تقل فرصة الأمومة مع الحيض المنتظم. (مبوشى، الكونغو): Obenga 299.

ـ «اللى شافه القلب قبل ما تشوفه العين». (عربي، لبنان): Abela 231.

ـ الطفل، هل يبكى وهو فى الغابة الكبيرة [الرحم]؟ (ياكا، الكونغو الديمقراطية):Ibekwe 14.

- يحبنى كثيرًا من يجعل بطنى كبيرًا. (إنجليزى، المملكة المتحدة):-Gluski 234; Reinsberg
Düringsfeld 66-67.

- لا يكفى المرأة أن تضع يديها على بطنها لتحمل ابنًا. (عربى، سوريا/ لبنان):-Feghali 177
178.

- لقد أكلت دقيقًا طازجًا ولذلك انتفخت خزانة الحب الخاصة بها [الرحم] (مابوتشى، شيلى):
Guevara 57.

- البطن يسبق الطفل. (روندى، بوروندى): Rodegem 121.

- الجنين فى الرحم يحمل المستقبل. (غيكويــو، كينيا): Barra 95.

- «بطن مجوهر». (عربى، لبنان): Abela 224.

- الطفل يتبع الرحم. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams W 143.

- الطفل فى رحم الأم يشبهها. (غندا، أوغندا): Ibekwe 34.

- رحم الأم يفعل أشياء غير متوقعة. (ديغور، الفدرالية الروسية):Geyvandov 169.

- الرحم وعاء لا يميز، فهو يحمل اللص والساحر. (شونا، زيمبابوى):Ibekwe 196.

- الرحم مثل جذر القريسة (نبات استوائى): يأتى بالجميل والقبيح. (غندا، أوغندا): Walser
143.

- رحم الأم مثل سفينة العبيد تأتى بالصالح والطالح. (سرانان، سورينام): Mavis Noordwijk
(مصدر شفوى).

- نفس الرحم يلد اللص والساحر. [أيضًا اللص والقاتل] (غيكويو، كينيا):Ngumbu Njururu
88; Barra 79.

- من رحم واحد ولكنهم ليسوا نفس الأطفال. (روسى): Geyvandov 169.

- رحم الأم مثل اللحاف المرقع. (سرانان، سورينام): Mavis Noorwijk (مصدر شفوى).

- المرأة مثل الحقيبة، ما تضعه فيها ستحمله. (روسى): Anna Ravve (مصدر شفوى).

- الطفل يجرح فى الداخل وفى الخارج. (تونغا، زامبيا): Geyvandov 172

- الأرحام ترى الصعوبات. (غندا، أوغندا): Walser 143.

ـ العلاقات مثل جزء من جسدك: إذا مسه شيء، مهما كان صغيرًا، تشعر به. (هوسا، غرب إفريقيا): Akporobaron & Emovon 163.

عضو المرأة

ـ حتى لو عضو زوجتك صغير، سيجدك الفجر هناك. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1980 . 519.

ـ ادخل الخيط فى الإبرة الضيقة بهدوء. (تايلاندى): Wintle 66.

ـ المهبل مثل أنف الخنزير [صلب جدًا، ولا يبلى أبدًا]. (كريول، غواديلوب): Ludwig 435.

ـ مهبلى بخير [ومع ذلك] حسب قول ناسى انتهت [فائدته] بالنسبة لى. (سومرى/ أكاديان، بلاد ما بين النهرين): Lambert 248.

ـ اسمحى لى من فضلك، اسمحى لى من فضلك! يحث المهبل. (رواندا): Crépeau 329.

ـ إذا أعطت المرأة فرجها للجميع، سيدق عليه الهاون. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1980 : 342.

ـ المرأة الصالحة ذات عضو غير مشعر. (مامبروسى، بروكينا فاسو): Plissart 70.

ـ «نصبح على المشقوق غير يزيدنا السوق». (عربى، الجزائر): Westermarck 284.

ـ المرأة ذات المظهر الرائع ذات فرج عضاض. (مابوتشى، شيلى): Guevara 53.

ـ الفتاة السعيدة تظن أن ما لها يجب أن يكون أفضل. (رواندا): Crépeau 488.

المؤخرة (العجيزة)

ـ تلك التى تقدم وجبة نصف مطهوة أفضل من تلك التى تقدم عجيزتها. (رواندا): Crépeau 382.

ـ «لا خلقة مليحة ولا طيز ناعمة». (عربى، سوريا/ لبنان): Feghali 124.

ـ لا تظهر الواحدة بعجيزتها إلا إذا كانت كبيرة. (رواندا): Crépeau 355.

ـ المرأة مثل الخروف يحكم عليها بإليتها. (سوتو، ليسوتو/ جنوب إفريقيا).

ـ المرأة ذات المؤخرة الكبيرة تستهلك الكثير من الوقود. (أسبانى، كوبا): Sánchez-Boudy 16.

ـ المرأة الصغيرة ذات المؤخرة الكبيرة: إذا لم تكن عاهرة فهى لصة. (أسبانى، كولومبيا): Sierra Garcia 117.

ـ المؤخرة التى تهتز تلقيك من فوق السطح. (أسبانى، كوبا):Sáncbez-Boudy 16.

ـ المؤخرة الصغيرة، المعتنى بها جيدًا، ستعطى أرباحًا أكثر من مزرعة فى الوادى. (أسبانى، بوليفيا): Paredes-Candia 226.

ـ العروس الشاطرة تظهر لزوجها نصف مؤخرتها فقط. (أرمنى): Sakayan 241.

ـ المؤخرة الكبيرة ليست طبلة. (كريول، مارى جالانتى/ جزر الكاريبى):Barbotin 48.

ـ بالرغم من أن الرجل قد يقع فى حب العجيزة، إلا أن ما يسمح به له هو ما تسمح به المرأة فقط. (هولندى): Mesters 106.

ـ الأشياء الباردة هى أنف القطة وعجيزة المرأة. (يابانى): Buchanan 34.

ـ الساخن على الساخن، قال الحداد ووضع زوجته بعجيزتها العارية على الموقد. (فريزى، هولندا): Beintema 61.

ـ «كى ظرطت لمت ترميها». (عربى، الجزائر): Belamri 124.

ـ لا يمكن لشطرى العجيزة ألا يحتكا ببعضهما. (تونغا، زامبيا): Milimo 23.

ـ شطرا العجيزة اللذان يحتكان لا ينقصهما العرق. (لغات بانتو عديدة غير محددة): Finnegan: 406.

ـ حتى الثديان يحتكان ببعضهما البعض. (أرمنى): Sakayan 18.

الساقان والركبتان والقدمان

ـ الجنة تحت أقدام الأمهات. (عربى، وإنجليزى، الولايات المتحدة): Kin 117.

ـ حتى [المرأة] التى بلا ساقين تحصل على من له ساقان. (هيهى، تنزانيا):Madumulla 83.

ـ عندما يحمى وطيس الرقصة، يمكن رؤية الجزء العلوى من سيقان الفتاة. (باول، ساحل العاج): Arbelbıde 34.

ـ الساحرة المخلصة فى عملها تخفى ساقيها وتظهر فخذيها. (كاتالانى، إسبانيا؛ فرنسى): Guiter 33.

ـ سيقان رجال الدين، والفتيات تعد بشىء أفضل فى الفضاءات العلا. (دنماركى): Kjaer Holbek 181.

ـ «طلقا ورجع يتطلع بساقانا». (عربى، سوريا/ لبنان): Feghali 171-72.

ـ دلكى ساقى ابنتك حتى تصبح فى مظهر حسن، عندما تقف أمام النيران على الشاطئ. (ماورى، نيوزيلندا): Brougham & Reed 106.

ـ «غطيها، غطيها»، قال الرجل لزوجته، «لماذا ينبغى على ذلك، هل سرقتها» أجابته وجلست وتنورتها تكشف عن ركبتها. (هولندى): Mesters 123.

ـ المرأة الفاضلة والساق المكسورة يجب أن يبقيا بالمنزل. (برتغالى؛ إسبانى):Chavez 906;; Champion 305.

ـ المرأة الفاضلة والساق المكسورة يجب أن يبقيا فى المنزل على كرسى. (ألمانى):Harrebomée I: 39.

ـ المرأة التى تعترف بالذنب، لن تقضى وقتًا على ركبتيها. [تحت التحقيق] (يوروبا، نيجيريا): Felix Mnthali (مصدر شفوى).

ـ الراحة لا تنشط الركبتين. (بربرى، بلاد المغرب): Bentolila 124.

ـ خطوات النساء المسنات تبدأ ثابتة ولكنها لا تستمر. (روندى، بورندى):Rodegem 305.

ـ «التزلج يسبب العطش» قالت المرأة العجوز وهى تقف على قدم واحدة فوق الثلج. (فريزى، هولندا): Beintema 114.

ـ من تكنس قدميها سوف تتزوج رجلاً عجوزًا. (أسبانى، كوبا):Sabiduria Guajira 43.

ـ لا تربطى قدميك؛ فلن يمكنك الحمل. (كويتشا، الإكوادور):Santos Ortiz de Villalba 293.

ـ إياك والزواج أبدًا من امرأة ذات قدمين أكبر من قدميك. (سينا، مالاوى/ موزمبيق): Milimo 24.

ـ لا تتزوج من امرأة كبيرة القدمين فهى رفيقك الذكر. (سينا، مالاوى/ موزمبيق): Milimo 116.

ـ ابحث عن امرأة قصيرة القدمين لأن طويلة القدمين هى رفيقك الذكر. (سينا، مالاوى/ موزمبيق): Milimo 16.

ـ المرأة طويلة القدمين ينتهى بها الحال وحيدة فى غرفة. (الصين): Tao Yang and Lin Xiaolu (مصدر شفوى).

ـ إذا كبرت الفتاة قدميها، ستواجه المشاكل بعد الزواج. (تيليغو، الهند).

ـ لا أرغب فى حذاء أكبر من قدمى. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1912: 33.

ـ حتى بدون أن تلمس المرأة بقدميها، تترك آثار أقدام. (برتغالى؛ ألمانى):Chaves 955

ـ الجنة تحت أقدام الأم. (تركى): A. P. Kwak (مصدر شفوى).

ـ الجنة تقع تحت كعوب الأم. (عربى، الجزائر): Myriem Fasla (مصدر شفوى).

ـ الأم تقول إنها ترقد، ولكن قدميها فى الخارج. (باول، ساحل العاج):Arbelbide 82.

ـ بينما تنام الأم، تستيقظ أصابع قدميها. (كريول، غواديلوب / أنتيلا الفرنسية):Ludwig 466.

ـ يمكن التعرف على جمال الفتاة من كعبيها. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 8.

ـ المرأة جميلة القدمين لا تحتاج إلى تغطية وجهها. (عربى، بلاد المغرب):Dahan 1254.

ـ غطى قدميك أيتها المرأة الحمقاء لا يوجد جمال غير ما ولدت به. (عربى، المغرب): Dahan 1277.

الجمال والتجميل

ـ جمال المرأة يجعل السمك يغرق والوز البرى يسقط من السماء. (صينى):Shengzi 812

ـ جمال الوجه من جمال الأخلاق. (عربى، لبنان): Frayha 1243.

ـ الشخص ذو الوجه الحسن ذو قلب جميل أيضًا. (يابانى): Buchanan 121.

ـ الجميل محبوب من الجميع. (روسى): Reinsberg-Duringsfeld 51.

ـ أينما يوجد السكر تجد النمل. (أندونيسى): P. de Haas (مصدر شفوى).

ـ تحط الفراشات على الأزهار الجميلة. (كورى): (مصدر شفوى)Ha 65; B. Walraven.

التألــق

ـ الجميلة تضحك وتترك الدميمة تبكى. (بابيامنتو، أنتيلا الهولندية):Brenneker 16

ـ لا تقطف البراعم الذابلة فى طريقك، عندما تكون لديك زهرة يانعة فى البيت. (صينى): Cben 135

ـ الجمال فرحة للجميع. (تركى): Geyvandov 78.

ـ السرج هو زينة الحصان، والمرأة زينة الحياة. (منغولى): Geyvandov 120.

ـ جميلة هى الفتاة التى تشبه نبات كف الذئب فى جلستها، والكولمبيوم فى وقفتها، والسوسن فى مشيتها. (يابانى): Wintle 62.

ـ المرأة الجميلة مثل الذهب الذى صنع حديثًا. (إندونيسيا): Maya Sutedja-Liem (مصدر شفوى).

ـ عندما تجتمع ثلاث نساء، تظهر النجوم فى ضوء الصباح. (تيليغو، الهند): Champion 438.

ـ يقول الجمال المتألق للقمر: «لا تهتم بالطلوع، سأطلع أنا». (فارسى): Geyvandov 68.

ـ الجمال مثل نجمة الصباح. (ماورى، نيوزيلندا): Geyvandov 68.

ـ المرأة الجميلة تقف على راحة اليد. [يرغب الرجل فى حضنها وخدمتها] (إنجليزى، هاواى): Pukui 202 (مصدر شفوى).

ـ «زين المرة فى ضياها وزين العاتق فى حياها». (عربى، المغرب): Messaoudi 88.

ـ قصدت الطبيعة أن تجعل من المرأة رائعتها. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Kin 281.

ـ حتى وهى صامتة، لا يمكن ألا تلاحظ المرأة الجميلة. (يابانى): Buchanan 264.

ـ أشجار الجبل حول الزهور. (يابانى): Huzii 56.

ـ الدجاجة ذات الألوان العديدة لا تختبئ فى ركن فى المنزل. (كوندو، الكاميرون): Ittmann 77.

ـ ما فائدة الطاووس وهو يخطر فى الغابة؟ (مالاى): MBRAS 17.

ـ ضوء قمر فى الغابة. [لا يوجد من يعجب بجماله] (تيليغو، الهند): Geyvandov 102

ـ براعم الكرز فى جبل عميق. (يابانى): Huzii 56.

ـ الفتاة الجميلة مثل الجبنة الطازجة. (نييتس، الفدرالية الروسية): Geyvandov 69.

ـ جمال الجبال فى الأحجار وجمال الرأس فى الشعر. (تركى): Geyvandov 69

ـ الجبهة العريضة امرأة جميلة. (أسبانى، السلفادور): Sánchez Duarte 109.

ـ جمال المرأة فى الخصر النحيل. (تاميل، الهند): Geyvandov 70.

ـ ينبغى أن يكون للمرأة الجميلة حاجب مثل ورقة الصفصاف، وعين مثل نواة المشمش، وفم مثل حبة الكريز ووجه مثل بذرة الشمام وخصر نحيل مثل شجر الحور. (صينى): Lunde & Wintle 61.

ـ ثلاث صفات للمرأة: صدر عريض وخصر نحيل وظهر قصير. (أيرلندى):Gaffney & Cashman 104.

ـ المرأة وكلب الصيد ينبغى لهما الخصر النحيل. (إسبانى): Geyvandov 70.

ـ المرأة النحيفة مثل حصان السباق: سريعة ومسلية ولكنها لا تصلح للعمل. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Mieder 1992: 665.

ـ السمنة من الجمال. (أسبانى، شيلى): Aguilera 55.

ـ الجمال يأتى من خلال الفم. [ينبغى أن تكون النساء ممتلئات] (أسبانى، كولومبيا/ بما): Acuna 49; Aguilera 55.

ـ المرأة السمينة لحاف للشتاء. (مولتانى، الهند): Champion 425.

ـ «الرق للغزلان والنصاحة للكدشان». (عربى، سوريا / لبنان): Feghali 684

ـ السمنة تغفر الخطايا السبع. (عربى، واسع الانتشار): Lunde & Wintle 106.

ـ الزوجة السمينة بطانية دافئة فى وقت الشتاء. (بنجابى): Geyvandov 219

ـ الحصاد يجعل الفتيات والأيتام ممتلئى القوام. (أوفامبو، أنجولا/ ناميبيا):Geyvandov 253

ـ هل يجب على الزوج أن يلوم زوجته على زيادة وزنها؟ [هى علامة على الصحة أن تكون سمينًا]. (موسى، بوركينا فاسو): A. Sawadogo (مصدر شفوى).

ـ المرأة النحيفة لها رائحة السمك. [لا يتم تقدير النساء النحيفات بدرجة كبيرة] (كريول، المارتينيك): David 51.

ـ الخبز الكبير لا يجد من يشتريه. [بمعنى أن النساء البدينات جدًا لن يجدن أزواجاً] (برتغالى، البرازيل): Mota 161.

ـ عندما زاد وزنها وزاد جمالها، نسيت السيدة كيف كانت من قبل. (لادينو، المغرب): Dahan 1300

أثر الجاذبية الأنثوية

- شابة وجميلة، يمكنها الحصول على كل شىء. (قرغيزى): Geyvandov 78.
- لا توجد فتاة تحتقر نفسها. (سواحيلى، شرق إفريقيا): Scheven 485.
- مع الوجه الجميل يمكن الاستغناء عن الثروة. (لادينو، المغرب): Dahan 272.
- الوجه الجميل مفتاح للأبواب المغلقة.(طاجيكى): Geyvandov 78.
- لكل فتاة جميلة مستقبل ذهبى.(روسى): Graf 168.
- الجمال خطاب تعارف جيد.(برتغالى؛ ألمانى): Marwick 444.
- لا يمكن هش المرأة الجميلة كما تهش الطيور التى تأكل الحصى. (سواحيلى، شرق إفريقيا): Scheven 485.
- يتم سماع النصيحة من فم الفتاة الجميلة بطيبة وحب. (أسبانى، بورتوريكو):Fernández Valledor 68.
- الألذ أن تأكل بسكوتة جميلة. (كورى): Geyvandov 78.
- كلما زاد جمال الفاكهة، كلما بدت ألذ طعمًا. (باشتو، أفغانستان):Geyvandov 78.
- حتى الإله يحب الجميلات. (باشتو، أفغانستان): Geyvandov 78.
- حتى الملاك لا يمكنه مقاومة فتاة جميلة. (عبرى، إسرائيل): Stahle 223.
- مهما حاول حتى البطل فإنه يهزم أمام جمال المرأة. (صينى، تايوان): H. V. Tseng (مصدر شفوى).
- عندما تطل من نافذتها، تبدأ الأحصنة فى السير، والحركة فى الحديقة، وتنبح الكلاب لثلاثة أيام.(روسى): Geyvandov 80.
- عندما يكون للمرء زوجة جميلة، لا يكون عنده خنازير سمينة، لأن الخنازير بدلا من أن تأكل تقضى وقتها فى الحملقة فيها. (فرنسى): Marwick 444
- المظهر السار أقوى من القوة. (إنجليزى، جامايكا): Geyvandov 78.
- العالم يحكمه المال والنساء الجميلات. (برتغالى، البرازيل): Mota 83
- كل الفتيات الجميلات يخيطن بالذهب. (روسى):Reinsberg-Duringsfeld 52
- الزوجة الجميلة هى معول ذهبى للبيت. (رومانى): Geyvandov 123

الجميلات

ـ الطبيعة تمنح المرأة ثلاثة أعشار جمالها فقط. (صينى): Huang Mingfen (مصدر شفوى).

ـ جمال المرأة هو تفانيها من أجل زوجها. (لوكانيتى، ميانمار): Gray 22.

ـ أن تخدم الزوجة زوجها هو أفضل الزينات. (سنسكريتى، الهند): Jha 167.

ـ فى الزواج الجيد تحضرى طعامه دون أن يكون عليكى ارتداء أحلى ثيابك. (غندى، أوغندا): Walser 114.

ـ تجمل المرأة نفسها للرجل الذى يسعدها. (صينى، تايوان): H. V. Tseng (مصدر شفوى).

ـ الزوجة التى تهتم بمظهرها تحتفظ بزوجها بعيدًا عن أبواب أخرى. (أسبانى، الأرجنتين / المكسيك، بورتوريكو):Moya 488; Velasco Valdés 85; Dtaz Rivera 129.

ـ الجمال غير المزيَّن هو أفضل زينة. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961 : 44.

ـ الجمال الحقيقى لا يحتاج زينة. (هندى، الهند): Geyvandov 72.

ـ أكثر النساء قبحا هى أكثرهن اهتمامًا بملابسها. (برتغالى): Chaves 869.

ـ وتضع البودرة وتضع الحمرة، ومع ذلك لاتنظروا. (روسى): Geyvandov 97.

ـ الفتاة الجميلة تكون جميلة أيضًا فى فستان قديم. (شيشانى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 72.

ـ البشرة البيضاء تخفى عيوبًا كثيرة [كان هناك إعجاب بالجلد الأبيض]. (يابانى):Buchanan 265.

ـ قليل من البودرة وقليل من الطلاء يجعل المرأة الدميمة تبدو على غير حقيقتها. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Mieder 1992 : 478.

ـ المرأة التى ترتدى فاخر الثياب لا تكون دميمة أبدا. (برتغالى، البرازيل؛ أسبانى، السلفادور / فنزويلا): Magalbàes Júnıor 196, Sánchez Duarte 39; Febres Cordero 43.

ـ المرأة التى لا تضع مساحيق التجميل سوف يتم التخلص منها. (برتغالى، البرازيل): Magal-bàes Júnıor 196

ـ المرأة التى ترتدى الحرير تبقى بالمنزل. (إنجليزى، الولايات المتحدة): West 42.

ـ روجة الرجل الأعمى لمن تضع المساحيق؟ (برتغالى، البرازيل؛ أسبانى، الأرجنتين): Mota .125; Moya 488

ـ روجة الرجل الأعمى لاتحتاج لمساحيق التجميل. (إنجليزى، الولايات المتحدة):Kin 155.

ـ لمن تطلى زوجة الرجل الأعمى نفسها؟ (عبرى، إسرائيل):Cohen 1961: 60.

ـ يا زوجة الرجل الأعمى لمن ترتدين أفخر الثياب؟ (يونانى؛ برتغالى):Politès 11; Chaves 803

ـ ترتدى زوجة راعى الغنم الفساتين الرائعة فى المساء. (تتارى، الفدرالية الروسية): Geyvan-.dov 287

ـ الرجل يترك المنزل ليهتم بأعماله، أما المرأة فلكى تستعرض نفسها. (فنلندى):Geyvandov 269

ـ «لا تعرض بضاعتك تكسد». (عربى، لبنان): Abela 32.

ـ أدر وجهك بعيدًا عن المرأة التى تضع مساحيق التجميل. (أسبانى، الأرجنتين):Moya 322.

ـ حجِّب نساءك وأصلح متاريسك. (عربى، الجزائر): Lunde & Wintle 71.

ـ القرعة غير المزينة يمكن تركها فى الخارج بأمان.(ماورى، نيوزيلندا):Brougham & Reed .132

ـ المرأة وحبة الكرز يجملان لأذاهما.(إنجليزى، الولايات المتحدة):Mieder 1992 : 665.

ـ المنزل الصغير الذى يطلى يريد أن يؤجر.(أسبانى، الأرجنتين): Moya 356.

ـ المرأة التى تضع مساحيق التجميل تترك زوجها من خلال الباب الآخر. (أسبانى، بورتريكو): .Fernández Valledor 155

ـ رغم أنها تغطى وجهها بحجابها، مازالت تستطيع أن تصبح لعوبًا (بنغالى، الهند): Long I 39

ـ تحت الحجاب الكل جميلات. (أذرى، أذربيجان): Geyvandov 74.

ـ المرأة بلا حجاب مثل الطعام بلا ملح. (باشتو، أفغانستان): Champion 463

ـ المرأة الدميمة ستستبدل حزامًا من الحرير بحجاب من الصوف. (روسى):-Reinsberg .Düringsfeld 56

ـ كلما ثقل الحجاب، كلما قلت قيمة رفعه. (تركى): Lunde & Wintle 156.

ـ قبل أن تسأل الورل [من الزواحف] عن كريم للجلد، انظر إلى جلده. (ليغا، الكونغو الديمقراطية): Malasi (مصدر شفوى).

ـ لأنها استمتعت بحلاوة اللبن الطازج، تركت شعرها يجف. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 41.

ـ المرأة التى تستخدم الزبد لوجهها لن تعدم الحصول عليه. (أوفامبو، أنجولا/ ناميبيا): Gey-vandov 204.

ـ «إلا بْغيى سعدك ببياض ديرى لُو الحنَّا والبيّاض». (عربى، المغرب): Messaoudi 118.

ـ «قالت لو يا رجال أنا بدى اتحنىَّ قال: أنا بستمنى». (عربى، سوريا / لبنان): Feghali 173.

ـ العين السوداء لا تحتاج مساحيق. (لادينو، المغرب): Dahan 1287.

ـ «الكحل يزين الولية، والنجع يزين الثنية والسرج يزين المطية». (عربى): Cheneb III 238.

ـ لقد تزوجت لكى أصبغ حاجبى لا أن أخيط الرقع فى الملابس القديمة. (فارسى): Geyvan-dov 133.

ـ الشعر هو مفخرة المرأة. (أسبانى، كوبا): (لا يوجد رقم صفحة) Cabrera.

ـ شعر المرأة هو بهاؤها المتوج. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Mieder 1992: 666.

ـ ذات شعر بنى ساحرة أفضل من شقراء حزينة. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 35.

ـ حيث ينمو الشعر الأحمر والشوك، لا توجد أرض طيبة. [المرأة ذات الشعر الأحمر عادة تعتبر سليطة ولن تكون زوجة جيدة] (ألمانى، من بنسلفانيا، الولايات المتحدة): Champion 635.

ـ الرأس الشقراء لا تبقى طويلاً. (أسبانى، كولومبيا): Acuna 63.

ـ الأناقة والجمال، سقط غطاء الرأس. (بربرى، المغرب): Bentolila 19.

ـ جيد هو الحصان ذو الذيل والعرف المنسدلين، وسيئة هى المرأة ذات الشعر الأشعث. (فنلندى): Kuusi 66.

ـ يختفى الزيف غالبًا تحت الشعر الأشقر. (دنماركى): Bohn 1855: 357.

ـ المرأة ذات الشعر المموج مغرمة. [قبل الحرب العالمية الثانية كانت النساء اليابانيات يحببن الشعر المنسدل، أما الآن فيفضل كثير من نساء الحضر الشعر المموج]. (يابانى): Buchanan 232.

ـ هؤلاء الذين يمتلكون غرة مموجة من الماشية الوحشية. [الثيران والنساء] (أسبانى، المكسيك): Casasola 53.

ـ الشعر المموج، عقل مموج. (هولندى): Meyer (مصدر شفوى).

ـ كل قدم مربوطة تخفى جرة من الدموع. (صينى): Wintle 156.

ـ من تريد أن تصبح وسيمة عليها تحمل الألم، قالت الخادمة وهى تضع البونيه على أذنيها. (هولندى): Beintema 108.

ـ المرأة بدون أقراط الأذن مثل بيت بدون مفروشات. (أسبانى، كوبا): Cabrera n. p.

ـ المرأة ذات الأسوار العديدة لا يعجبها شىء. (فرنسى؛ كاتلانى، إسبانيا): Gutter 33.

ـ بحلقة الأنف أو بدونها، النساء دائما جميلات. (ماكوا، موزمبيق): T. Wembab-Rashid (مصدر شفوى).

ـ الخضوع عقد الفتاة. (روسى): Geyvandov 71.

ـ زينة المرأة فى رقتها. (يونانى): Haller 461.

ـ زينة المرأة الحقيقية فى تواضعها وليس فى ملبسها. (ألمانى): Haller 465.

ـ الريش الجميل يصنع الطيور الجميلة. (روسى): Graf 243.

ـ الزوجة ملابس، ونبات الموز تنقية أعشاب. (سواحيلى، تنزانيا/ زانزيبار): M. van Twillert (مصدر شفوى).

ـ المرأة التى تلبس الأصفر تثق فى جمالها. (إنجليزى، الولايات المتحدة): West 42.

ـ تلك التى تلبس الأخضر تثق بجمالها. (أسبانى، كولومبيا): Acuna 47.

ـ تلك التى ترتدى الأسود يجب أن تعتمد على جمالها. (أسبانى، المكسيك): Ballesteros 29.

ـ الفتاة فى ملبسها الحرير والدانتيلا تصلح للرقص وحفلات الطعام ولكنها ليست ربة منزل. (رومانى): Günther 26-7.

ـ الملابس الحريرية والساتانية تطفىء نار المطبخ. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 281.

ـ يطير الحب مع القميص الأحمر. [الفتيات غير المتزوجات فقط هن اللاتى يرتدين قطعة الملابس هذه]. (يابانى): Champion 442.

ـ قميص المرأة الداخلى هو رباط الشيطان.(رومانى): Mieder 1986: 372.

ـ كثير من الأملاك الأيرلندية قد زادت مع دانتيل قميص الابنة الداخلى. (أيرلندى): O'Farrell 73.

ـ تعرف المرأة الخرقاء بقمصانها الداخلية، حيث تستعرض ثروتها بعدد ما تمتلكه منها. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams I 476.

ـ شرائط القميص الداخلى تجر أفضل من فريق من الثيران. (أسبانى، المكسيك):Rubio 267.

ـ إذا كان قميصك الداخلى على مقاسك تمامًا لا تحاولى أن ترتدى سروال زوجك. (كريول، مارتينيك): Hearn 34.

ـ عندما ترتدى السيدات السراويل يجب أن تكون قمصانهن طويلة بدرجة تكفى لأن تخفيها. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Mieder 1992 · 359.

ـ الجمال فى الملابس القبيحة يبقى جمالاً. (أوزبكى): Geyvandov 72.

ـ يصبح المنزل جميلاً بسطحه. (سونغا، موزمبيق): Champion 593.

ـ لا أبى ولا أمى جعلانى جميلة، لكن ملابسى. (عربى، لبنانى): Geyvandov 72

ـ «لبِّس البوصة تبقى عروسة». (عربى): Safadi 14.

ـ الملبس الحسن يجعل حتى العصا جميلة. (لادينو، المغرب): Dahan 1309

ـ حتى قطعة الخشب تكون جميلة إذا ارتدت ما هو جميل. (مجرى):Paczolay 204

ـ ضع جواهر على سعفة نخلة، وعندها ستصبح حتى سعفة النخلة جميلة. (إستونى): Paczolay 204

ـ المرأة بلا ملابس غير جذابة بقدر ما هو الطعام بلا ملح. (باشتو، أفغانستان) Geyvandov 75

ـ إذا كانت تبدو هكذا فى الملابس الجميلة، فكيف ستبدو بدونها؟ (تركى؛ أذرى، أذربيجان): Geyvandov 72

ـ النساء الجميلات مثل أوراق الموز النضرة: فهى لا تنتهى من المزرعة. (غندا، أوغندا): Walser 4.

ـ إذا كنت تظن ملكة جمال هذا العام جميلة، فملكة جمال العام القادم سوف تكون أجمل. (هاوسا، النيجر / نيجيريا): Whitting 94.

ـ من السهل أن تجد امرأة جميلة، ومن الصعب أن تجد حِرفيًا جيدًا. (تايلاندى):Peltter 29.

ـ كل امرأة جميلة فى الظلام ومن بعيد وتحت المظلة. (يابانى): Geyvandov 75.

ـ «فى الضلمة كل مرة قمرة». (عربى، تونس): Tetiv 63.

ـ فى الظلام كل امرأة فى جمال القمر. (لادينو، المغرب): Dahan 277.

ـ المرأة الدميمة يجب أن تطفئ النور لتقول إنها جميلة. (أسبانى، كوبا):Cabrera n.p.

ـ فى الظلام كل القطط والفتيات جميلات. (مجرى): Ley 50.

الجمال فى مقابل الذكاء

ـ تريد المرأة أن تصبح جميلة بدلاً من ذكية وفطنة، لأن الرجال، بصفة عامة، يرون أفضل مما يفكرون. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 551.

ـ لم يجمع الله بين العقل والجمال. (بولندى): Mieder 1980: 197.

ـ الجمال والعقل نادرًا ما يكونان من نوع واحد. (روسى): Graf 208.

ـ رأس عروسة ومخ فارغ. (بولندى): Reinsberg-Düringsfeld 53.

ـ أكثر جمالاً من طاووس ولكن فى ذكاء لوح من الخشب. (منغولى):Geyvandov 71.

ـ ذكاء [أيضًا حكمة] النساء فى جمالهن، وجمال الرجال فى ذكائهم. [أيضًا حكمتهم] (لادينو / عربى، المغرب، تنويعات فى إسرائيل وأوروبا وآسيا):Stahle 223; Dahan 242.

ـ ينبغى للابنة أن تكون جميلة والابن ماهرًا. (نيبالى): Pokhrel 13.

ـ الرجل بيديه، والمرأة بجمالها. (روسى): Bläsing 68

ـ عقل المرأة فى خصلات شعرها. (الآرامية الجديدة، العراق): Geyvandov 71.

ـ يمتلك الرجل جمالاً فى تفوقه والمرأة تفوقًا فى جمالها. (إسبانى):Meier-Pfaller 63.

ـ عقل الرجل هو جواهره، وجواهر المرأة هى عقلها. (يديش):Rosten 1970 : 321

ـ النساء سخيفات، النساء مزهوات؛ يفضلن أن يكن جميلات على أن يكن عاقلات. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Mieder 1992: 669.

عدم الدوام

ـ جمال المرأة وصدى الصوت فى الغابة، وقوس قزح، كلها تذبل بسرعة. (ألمانى): Graf 252; Bohn 1857: 176.

ـ جمال المرأة هو جمال سحابة. (فانج / بولو، الكاميرون / الجابون): S. Eno-Belinga (مصدر شفوى).

ـ السحر يزول ويذهب المال وتبقى الدمامة فى الفراش. (تنويعات كثيرة فى أوروبا وجزر الكاريبى وبلاد المغرب): Dahan 276.

ـ الذهب والملايين تزول وتبقى المصيبة فى السرير. (لادينو، المغرب): Stahle 215.

ـ الشكل الجميل يبهت سريعًا. (روسى): Geyvandov 82.

ـ لا يوجد حذاء جميل لدرجة لا تجعله يصير مداسًا. (فرنسى): Ségalen: 80.

ـ زهرة الأمس الجميلة ليست إلا حلمٌ اليوم. (اليابان): Buchanan 168.

ـ أين ذهبت الزوجة الجميلة؟ (ماورى، نيوزيلندا): Geyvandov 82.

ـ «مابتبان البضاعة إلا بعد الحبل والرضاعة». (عربى، لبنان): Frayha II 584.

ـ الرضاعة تجعل المرأة تذبل أما النفاس فيجعلها جميلة. (كاتلانى، إسبانى؛ فرنسى، ألمانى): Guiter 37.

ـ الثوب جميل حتى يغسل أول مرة والمرأة حتى تنجب طفلها الأول. (تاميل، الهند): Geyvandov 82.

ـ الحمل يفسد الخصر. (ألمانى): Wander W 418.

ـ ستظل الدجاجة جميلة طالما لا تضع بيضًا. (صربى): Karadzic 301

ـ المرأة الكريول الجميلة لا تموت مع مقعدتها الجميلة. (كريول، غواديلوب): Ludwig 443; ACCT 71.

ـ عندما يزول السكر من العلكة، يتم لفظها. (إندونيسى): P de Haas (مصدر شفوى).

ـ مجعدة ربما ولكنها محبوبة على أية حال. (روسى): Geyvandov 74.

ـ ليس للقلب تجاعيد. (فرنسى): Geyvandov 29.

الجمال الخارجى والصفات الداخلية

ـ جمال المرأة ليس فى وجهها. (سواحيلى، شرق إفريقيا): F. Wembab-Rashid (مصدر شفوى).

ـ لا توجد امرأة فى جمال المرأة المهذبة. (رواندا): Crépeau 368, 476.

ـ الكلمات الطيبة هى زينة المرأة. (دنماركى): Cordry 288.

ـ لا يوجد ثوب برّاق بالنسبة للمرأة أكثر من الصمت. (عبرى، إسرائيل؛ روسى): Coben 1961: 456; Graf 144.

ـ اللطافة فى الجسد كله. (بورومى): Myint Thein 7.

ـ الجمال بدون لطافة هو زهرة بنفسج بلا رائحة. (عبرى، إسرائيل):Cohen 1961: 43.

ـ الأفضل أن يتمتع المرء باللطافة عن أن يتمتع بالجمال. (أسبانى، بوليفيا):Paredes-Candia: 157.

ـ الجمال فى الوجه واللطافة فى الجسم ولا يمكن أن تستنفذها. (بورمى):Hla Pe 24.

ـ الجمال مرآة، فضيتها [سرها] من الداخل. (تركى): Haig 105.

ـ الجمال بدون لطافة كسنارة بلا طعم. (فرنسى): Geyvandov 70.

ـ الفتاة الدميمة ألطف ألف مرة من الجميلة. (أسبانى، الأرجنتين):Villafuerte 158.

ـ الزوجة هى من تحبها لذاتها وليس لجمالها. (سواحيلى، كينيا): Ahmed Sheikh N. (مصدر شفوى).

ـ ما هو حسن ليس بالضرورة جميلاً. (يابانى): Buchanan 123.

ـ معظم النساء الفضليات بلا جمال. (صينى): Chen 193.

ـ الجمال مجوف وفارغ عندما يفقد الشرف. (إنجليزى، المملكة المتحدة):Geyvandov 77.

ـ الجمال بلا احترام نبيذ بلا طعم. (إيطالى): Geyvandov 77.

ـ التواضع والجمال لا يجتمعان. (عبرى، إسرائيل): Stahl 211.

ـ جمال المرأة مثل زهرة الربيع، ولكن طهارتها مثل نجمة فى السماء. (إنجليزى، المملكة المتحدة؛ الولايات المتحدة): Geyvandov 71; Loomis 1955: 197.

ـ الفضيلة والجمال هى شركة مبروكة. (سلوفاكى): Mieder 1986: 509.

ـ العفة إذا اجتمعت بالجمال تجعل المرأة كاملة. (عربى، لبنان): Wartabet 69.

ـ لا تتخذ زوجة لجمالها ولكن لفضائلها. (عربى، لبنان): Wortabet 69

ـ الجمال يذبل ولكن ليس الطيبة. (فيليبينى): Chua & Nazareno 24.

ـ لا تتبع الرغبة ولا تحب الجمال فقط. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 22.

ـ بالشخصية، القبح جمال، وبلا شخصية الجمال قبح. (هاوسا، نيجيريا):& Akporobaro Emovon 162; Champion 533.

ـ الجمال بلا نظام، زهرة بلا رائحة. (دنماركى): Cordry 22.

الدمامـــة

ـ الطرق الجميلة لن تأخذك بعيدًا. (صينى): Geyvandov 77.

ـ إذا عانت الدمامة من الألم سوف تبكى. (لادينو، المغرب): Benazeraf 137.

ـ «إديها الحلوف يقولك ما مستعجل». (عربى، تونس): Tetiv 35.

ـ الجمال والقبح فى الوجه. (تاميل، الهند): Geyvandov 69

ـ أكثر الأشياء قبحًا من جنسها هى المرأة النحيفة حمراء الشعر، والحصان الأصفر النحيف والبقرة البيضاء النحيفة. (إنجليزى، المملكة المتحدة):O'Rahilly 77.

ـ يحب الله الدميمة. (كريول، جزر الباهاما): Armbrister 274.

ـ الزوجة الدميمة هى سور جيد حول الحديقة. (ألمانى): Meier-Pfaller 59.

ـ أكثر ما يحمى منزل المرء هو حديقة مهملة فى الخارج وزوجة دميمة فى الداخل. (صينى): Lunde & Wintle 28.

ـ الدمامة حارس المرأة. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Kin 263.

- أكثر الفتيات دمامة هى أفضل ربة بيت. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Kin 123.

- لا توجد لأحد حبيبة دميمة. (اسكوتلندى، المملكة المتحدة): Champion 77.

- من يحب الدميمة يجدها جميلة. (أسبانى، المكسيك، شيلى): Glazer 101; Cannobio 53.

- «خاية وتنوس ولا غزالة وتهوس». (عربى، المغرب): Messaoudi 112.

- النساء الدميمات هن الأكثر حرارة. (يابانى): Kosunose (مصدر شفوى)

- عندما تكون المرأة الدميمة ذات عاطفة جياشة، فمن يمكنه أن يقول شكرًا. (يابانى): Lunde & Wintle 120.

- «قرد مهاود ولا غزال شارد». (عربى، المغرب): Lunde & Wintle 25.

- أبو جعران وهدوء أفضل من غزال وحزن. (عربى): Wijnaendts-Francken 80.

- الرجل الدميم يتخذ المرأة الجميلة زوجة له. (صينى): Geyvandov 81.

- حتى الرجل الذى يشبه الشيطان فى دمامته يمكن أن يلاحق الفتيات. (فيتنامى): Geyvandov 83.

- الرجل مثل الدب، كلما زادت دمامته، زاد جماله. (أسبانى، كولومبيا): Acuna 47.

- المرأة تكون سعيدة تمامًا مع زوج دميم. (تيبتى): Duncan 235.

- الشخص الدميم يطمئن نفسه/ ها بالقول إن الجمال مظهر فارغ. (إيغبو، نيجيريا): Ibekwe 178.

- عين الجميلة لا يمكن أن ترى جيدًا. (أتشولى، أوغندا): p'Bitek 30.

- المرأة الجميلة تتمنى سعادة الدميمة. (أسبانى، كوستاريكا / بوليفيا/ كولومبيا/ جمهورية الدومينكان): Hernández 144; Barneville Vásquez 50; Acuna 47; Rodriguez D. 171.

- فراء الثعلب هو عدوه. (أديغ، الفدرالية الروسية؛ كاباردينو شركسى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 77.

- الوجه الجميل عقوبة. (إستونى): Geyvandov 77.

- المرأة الجميلة غير محظوظة. (يابانى): Buchanan 265.

- المرأة ذات الخدود الوردية هى دائمًا ذات نصيب قليل. (صينى، تايوان): Tseng (مصدر شفوى).

- نصيب الدميمة هو ما تصبو إليه الجميلة. (لادينو / عبرى): Benazeraf 95.

ـ المرأة ذات الوجه الجميل عادة غير سعيدة. (أسبانى، بورتوريكو):Fernández Valledor 154; Díaz Rivera 48

ـ الفتيات الجميلات يملن أن يولدن غير محظوظات. (صينى): Huang Mingfen (مصدر شفوى).

ـ الجمال غالبًا ما يكون غير محظوظ. (بابيامنتو، كورسا، أنتيل الهولندية):Brenncker 44.

ـ لا يمكن أن تملأ بطنك بالجمال. (عربى، واسع الانتشار): Lunde & Wintle 155.

ـ الجمال لن يؤكلك سلطة. (كريول، غواديلوب): Ludwing 418.

ـ أنت لا تأكل الجمال بالملعقة. (فرنسى): Ségalen: 51

ـ سطح الماء جميل ولكن لا يمكنك أن تنام فوقه. (غا، غانا): Geyvandov 73.

ـ الزوجات الدميات والخادمات الغبيات لا يقدرن بثمن. (صينى):Champion 383; Scarborough 213.

ـ الوجه الجميل لن يحتفظ بالإناء فى حالة غليان. (عبرى، إسرائيل):Cohen 1961: 43, 174; Boecklen 89.

ـ لا ينمو الخبز على الوجه الجميل، ولكن التفاح ينمو فوق الأكتاف. (دارغين، الفدرالية الروسية): Geyvandov 74.

ـ المرأة التى تتبع الموضة لن تستطيع أبدًا أن تصنع حساءً جيدًا. (إنجليزى، جامايكا): Llewellyn Watson 267.

ـ لا يمكن أن تضع الجمال فى شوربة الكرنب. (فنلندى): Geyvandov 73.

ـ الجمال لن يتبل حساءك. (بولندى): Mieder 1986: 24.

ـ سوف يحصل المرء على كفايته من الجمال أسرع مما يحصل عليها من حساء الكرنب. (روسى): Graf 123.

ـ لا يمكن لأحد أن يطبخ شوربة من الجمال. (إستونى):Mieder 1986: 448; Reinsberg-Düringsfeld 111.

ـ الجمال لا يصنع عصيدة. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 409.

ـ القطن أفضل زهرة. (كورى): Ha 65.

ـ الزوجة التى تحب المرآة، تكره طاسة الطعام. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Kin 151.

ـ هو بيت حزين من يبكى فيه الزوج وتقف المرأة أمام المرآة. (دنماركى): Kjaer Holbek 111.

ـ المرأة التى تنظر لنفسها فى المرآة لا تقضى وقتًا كبيرًا فى تدبير المنزل. (ليتزبورغى): Laure Wolter (مصدر شفوى).

ـ فتاة البيت تكره المرايا. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 215.

ـ المرأة الدميمة تخاف المرآة. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Kin 263.

ـ جمال المرأة لم يخلِ أبدًا قدرًا ولكن الدمامة لا تملأه أيضًا. (أيرلندى): O'Farrel 16,87; O'Rabilly 6; Geyvandov 74.

ـ من يتخذ امرأة لجمالها يقضى ليالى سعيدة، ولكن أيامه سيئة. (دنماركى، ألمانى): Wander I: 1135.

ـ الجمال مثل القرعة الجوفاء. (كوندو، الكاميرون): Ittmann 34.

ـ الفتاة الساحرة، قرعة جوفاء. (إسبانى): Bergua 329.

ـ رائعة من الخارج، لكن فارغة من الداخل. (تايلاندى): Baas Terwiel (مصدر شفوى).

ـ جمال العروس يمكن أن يُرى فى المهد. (أرمنى): Geyvandov 82.

ـ بالنظر إلى وجه القرد، لا يمكن للمرأة أن تعرف أى نوع من اللبن تعطى. (أسبانى، الأرجنتين): Moya 650.

ـ المرأة الجميلة تجلب الأمراض. (باسار، توجو): Szwark 59.

ـ ليست كل المقاعد الصغيرة صالحة لشغلها. [يشير إلى خطر الأمراض المعدية] (ماندينكا، غرب إفريقيا): Meyer 128.

ـ أيها الأبيض من الخارج، ما هو شكلك من الداخل؟ (عربى، المغرب): Westemarck 85.

ـ لا يمكن لشخص أن يتدفأ بجمال الثلج. (أوسيتى، الفدرالية الروسية/ جورجيا): Geyvandov 218.

ـ هى ليست فقط جميلة، ولكن لها أيضًا ابنًا صبيًا. (بنغالى، الهند): (مصدر شفوى) Shobba Gupta.

- اشفق على الرجل الذى يتزوج من امرأة جميلة؛ حتى يكبر سنها لن يتركه الخوف. (أسبانى، كولومبيا): Ramirez S. 38.

- من يمتلك الزوجة الجميلة، يمتلك الموت؛ ومن يمتلك الدميمة، يمتلك الحياة. (سرانان، سورينام): (مصدر شفوى) Mavis Noordwijk.

- من يتزوج امرأة دميمة لا يخاف رجلاً آخر. (برتغالى، البرازيل): Mota 179.

- من له زوجة جميلة، يحتاج إلى أكثر من عينين. (إنجليزى، المملكة المتحدة):Bohn 1855: 7.

- أنت تحتاج إلى ألف عين لكى تحرسها. (تاميل، الهند): Geyvandov 68.

- الزوجة المخلصة هى زهرة كمال زوجها. (إنجليزى، الولايات المتحدة):Mieder 1992: 653.

- متاع المرء ملك له ولكن الزوجة الجميلة ملكية عامة. (خيونغثا، بنجلاديش):Lewin 16.

- هناك ثلاثة أشياء لا يجب أن يتفاخر بها الرجل، حجم حقيبته وجمال زوجته وحلاوة جعته. (أيرلندى): O'Rahilly 77.

- مع الحصان الأبيض والزوجة الجميلة، يكون الرجل دائمًا فى مشكلة. (دنماركى؛ إيطالى): Bohn 1857: 376; Haller 514; Cibotto 1976 : 11.

- الفرس البيضاء تغسل، والزوجة الجميلة تتفرج. (لاتفى):Mieder 1986: 311.

- سلام الرجل فى زوجة دميمة وحصان مخصى. (برتغالى، البرازيل):Mota 214.

- إذا كانت زوجتك عفيفة، فلماذا يجب أن تراقبها؟ وإذا لم تكن كذلك، فلا جدوى من مراقبتها. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 528.

الفتنة القاتلة

- المرأة الجميلة فأس يقطع العمر. (يابانى): Buchanan 264.

- الجمال مرغوب ولو فى قاع الهاوية. (عربى، بلاد المغرب): Stahle 227.

- يشرق وجهها مثل القمر، ولكن روحها سُم ثعبان. (تاميل، الهند):Geyvandov 198.

- الزوجة الجميلة عدو. (سنسكريت، الهند): Jha 214.

- النساء الجميلات خطرات، لا يمكن أن تحتفظ بهن طويلا. (أسبانى، المكسيك):Glazer 201.

ـ شعر رأس الفتاة يجر أشد من عشر ثيران. (يديش، وكل أنحاء العالم):Landmann 191.

ـ شعرة واحدة من رأس امرأة جميلة كافية لربط فيل كبير. (يابانى): Wintle 86.

ـ المرأة الجميلة، إزعاج جميل. (إنجليزى، جامايكا): Ibekwe 11; Champion 634.

ـ تزوج الجمال، تزوج الإزعاج. (كريو/ منيدى، سيراليون): Eldred Jones (مصدر شفوى).

ـ إذا تزوجت امرأة جميلة، تزوجت مشكلة. (كرو / جابا، ليبيريا):Ibekwe 122.

ـ تزوج من امرأة جميلة، تزوج المشاكل. (جابا، نيجيريا): Geyvandov 123.

ـ إذا تزوجت امرأة جميلة، فأنت تتزوج المشاكل. (عبرى، إسرائيل؛ إنجليزى، الولايات المتحدة): Kin 157.

ـ الجمال لا يغوى الناس بالوقوع فى الفخ، وإنما يدخلونه بأنفسهم. (صينى):Geyvandov 40.

الفصل الثانى

مراحـــل الحـــياة

الفتاة والابنة والعروس

لكل فتاة نصيبها الخاص
(أوزبكى)

الأطفال هم أعظم كنوز الأرض، كما يقول مثل يابانى، ولم أجد أبدًا مثلاً يتناقض مع هذا الاعتقاد الراسخ، ففى كل مكان يتم التصريح بأن الأطفال هم الحائط الذى يستند إليه الوالدان، وهم زينة البيت؛ ومع ذلك، فكما يقول أهل التبت: «إذا كنت تقول إن هناك فرقا، فهناك فرق، كما أن هناك فرقًا بين الابن والابنة»، فى كثير من الأمثال لا يتم فقط تأكيد الفرق بين الجنسين ولكنه يأخذ أبعادًا مذهلة؛ ففى معظم الثقافات يتم تقسيم الأطفال، بمجرد ولادتهم، إلى فئات متضاربة، كما لو أنه لا يوجد ما يربط بينهم إلا أنهم قد أتوا إلى العالم بنفس الطريقة.

الإنسانية تحتاج كلا الجنسين بنفس القدر لكى تزدهر وتنمو، ولكن معظم المجتمعات تفضل جنسًا على الآخر، ولا يتم الاحتفاء فيها بميلاد ولد أو بنت أبدًا بنفس القدر من الحماس، ويمكن ملاحظة هذا فى الطرق التى تنظم بها الناس مجموعاتها الاجتماعية وإمكانية الحصول على الموارد: فأساسًا يوجد جنس واحد فقط يقرر أين يعيش الزوجان بعد الزواج وجنس واحد فقط هو الذى يرث، إما الذكرى أو الأنثوى، ولكن فى معظم المجتمعات تفضل التقاليد الجنس الذكرى.

صبى أم بنت؟

من يخلف وراءه ابنًا ليس ميتًا بحق (دنماركى)

فى معظم المجتمعات يتم تزويج الفتيات فى أسرة معيشية أو فى قرية، حيث يقضين الجزء

الأعظم من حياتهن بين «غرباء»، أى بين أهل الزوج؛ ولذلك، يتم تذكير الفتيات الصغيرات بأنهن فى مرحلة انتقالية، ترانزيت، فى بيوت ذويهن، كما يقول المثل الصينى: «بيت الوالدين ملك للأولاد ومطعم للبنات»، أو المثل الكورى: «البنت التى تتزوج لا تعود من الأقارب». قدر البنت أن ترحل وفى كثير من الحالات ينتمى أولادها لعشيرة زوجها[٥٩]، وعندما تتزوج الفتاة فى عائلة زوجها، لا تعتبر عادة منتمية لتلك الأسرة أيضًا، فكما يقول مثل مونغو: «المرأة ليست قريبة أحد» وبالطبع يعتمد هذا على النظام الثقافى. وتنظر الأمثال إلى هذا الأمر من منظور مصالح العائلة الممتدة فى المقام الأول. حقيقة أن الفتاة، فى الكثير جدًا من الثقافات، كان عليها (ولا تزال) أن تنتقل للعيش تحت إشراف زوجها وعائلته، لابد وأن تكون قد تركت أثرها على هويتها، فالولاءات المتضاربة التى يجب عليها أن تتبناها فى مثل هذا الموقف تجاه عائلتها وعائلة زوجها تجعلها غير واثقة وضعيفة، ويمكن التغلب على مثل هذا الإحساس الدائم بالعزلة عند الفتيات فقط بالتبنى غير المشروط للمبادئ الحاكمة وبتبنى المواقف الناتجة.

فى جميع أنحاء العالم تعبر الكثير من الأمثال عن أن ولادة البنات أقل تقديرًا من ولادة الأولاد، وأمثال الصين، على سبيل المثال، واضحة وضوحًا لا تتنازل عنه فيما يختص بهذا التفضيل:

ثمانى عشرة بنتًا يشبهن الإلهات لا يعادلن ابنًا واحدًا ذا حدب.

عشر بنات حسناوات لا يساوين ولدًا أعرج.

ابن أعرج واحد أثمن من ثمانى عشرة بنتًا ذهبية.

ابن غبى أفضل من ابنة ماهرة.

مولد الابن نعمة ومولد البنت نقمة.

البنت تساوى عُشر ولد.

مع ذلك، وباعتبار الذرية مهمة، يمكن الترحيب بالبنات إذا لم يكن هناك خيار آخر، ويتم التعبير عن هذا الموقف استعاريًا فى الأمثال التالية من الصين: «فى بِركة بلا سمك يتم تقدير الجمبرى الصغير كثيرًا»، بمعنى أنه إذا كان البيت بلا أبناء، يتم الحديث باستحسان عن البنات، أو: «إذا كنت لا تستطيع الحصول على الزئبق، يصبح الترّاب الأحمر ذا قيمة» أى أن البنات أفضل من لا شىء.

يمكن إيجاد تفضيل الأولاد على البنات فى ثقافات أخرى فى آسيا أيضًا: «الابن يعد بعشرة، وعشر بنات لا يعددن على الإطلاق» (فيتنامى). أما المثل التيليغو من الهند فيرى فى ميلاد البنات

عقوبة على سلوك سيئ: «هؤلاء الذين ينشرون الأكاذيب سوف ينجبون بنات»[٦٠]. ويربط المثل اليهودى ولادة البنت بخبرات مؤلمة أخرى، حتى وإن أدت ولادة الأطفال الذكور إلى «تحييد» ولادة الطفلة الأنثى: «ثلاثة أشياء يفضل الرجل ألا يحصل عليها: الأعشاب الضارة فى حديقته والبنت بين أبنائه والخل فى نبيذه»، بينما يقول المثل العربى: «كل ابنة حفنة من مشاكل»، وأمثلة أخرى من العربية هى:

عندما تولد البنت تبكى عتبة الدار أربعين يومًا. (واسع الانتشار)

«البنات همّهن لا يبات ولو كانوا ستات فوق المرتبات».

وفى أفريقيا يتم التعبير عن نفس التفضيل: «مولد البنت مولد مشكلة» وهو مثال تيغرينيا من إرتيريا. ومع ذلك فإن الأمثال فى أفريقيا تشير أيضًا إلى الميزات المتنوعة للبنات: عملهن فى المنزل وولاؤهن لعائلاتهن وقدرتهن على الإنجاب:

المرأة بلا ابنة يجب أن تدفن نفسها حية. (لادينو)

«اللى ما عنده بنات ما يعرفوه الناس إمتى مات». (عربى)

العشيرة ذات ذرية الإناث لا يمكن أن تفنى. (وويو/ الكونغو)

وفى الثقافات الأفريقية جنوب الصحراء، يجعل مهر العروس المريح الذى يدفعه عريس المستقبل لأهل الفتاة التى اختارها، الناس يقدرون وجود كل من الأبناء والبنات: فالمهر الذى يُدفع فى البنت يقدم مهر الابن لعروس المستقبل.

وفى أوروبا أيضًا هناك كثير من الأمثال تحتوى على تعليقات تحقر من شأن ولادة البنات (فى مقابل الأولاد):

ليلة بطولها من الطلق، ثم بنت فقط. (أسبانى)

أبناء كثر، نعم كثيرة من الرب، بنات كثيرات، مصائب كثيرات. (ألمانى)

عندما تولد البنت، تبكى حتى الأسقف. (بلغارى)

عندما تلد الزوجة ولدًا تبتهج حتى حيطان المنزل. (أرمنى)

تسعة أبناء أفضل من ابنة واحدة. (إستونى)

يالتعس الأم التى لديها ابنة واحدة فقط [وليس لها ابن]. (صربى/ كراوتى)

ولا تكتفى كثير من الأمثال بتفضيل الأطفال الذكور؛ ولكنها أيضًا تقدم الأسباب لهذا التفضيل. الفكرة الرئيسية خلف التصريحات السلبية قائمة بالفعل على التنظيم التقليدى للمجتمع، ففى معظم المجتمعات يقدر للابنة التى تتزوج أن تترك العائلة، وبالتالى، يعتقد أن التزامها وأولادها بمثابة خسارة اقتصادية بالنسبة لعائلتها، حيث سوف تنتمى لعائلة زوجها، ويمكن أن يعنى هذا حتى أن الكنية (زوجة الابن) قد تعتبر أكثر أهمية من الابنة، وقائمة الأمثال حول هذا الموضوع لا تنتهى: تقدم الابنة كابنة رجل آخر (كورى وفيتنامى)؛ ذات أجنحة (لادينو)؛ هى طفل مفقود (بنغالى)؛ ماء مسكوب (صينى)؛ رماد السيجارة (عربى) أو شجرة تين، لأن من يزرعها لا يجنى ثمارها (غندا) حيث إن أشجار التين تأخذ وقتًا طويلاً حتى تثمر. وتبين الاعتبارات السابقة قلة ما تتوقعه أسرة الفتاة منها بعد الزواج، فقدرها أن: «تولى وجهها للخارج» كما يقول المثل الصينى بينما: «يولى الأولاد وجوههم للداخل»، بمعنى أن الولد سوف يبقى فى المنزل الذى ولد فيه، بينما سوف تضطر البنت لأن ترحل[٦٢].

وبعد ورود العديد من الأمثال السلبية بوضوح حول ولادة البنات ترد بعض الظروف المخففة، التى تسهل قبول الابنة على أمل ولادة الابن فى المستقبل، وهو ما يتم التعبير عنه بأدب للوالدين عندما تأتى أخبار ميلاد ابنة صغيرة، فيتم تحية الأم بجمل مشجعة مثل: «أولاً بنت، ثم الصبى» (يابانى)، أى استمرى فى الأمل فى الأفضل! وتقصد مثل هذه الكلمات للتسرية عن والدى الطفلة الصغيرة، بالإضافة إلى التأكيد أن البنت سريعًا ما سوف تستطيع أن تساعد أمها فى المنزل، وسوف ترعى الأطفال الذين يولدون بعدها، ويتم التعبير عن هذه الميزة العملية بوضوح شديد فى المثل الكورى: «الابنة الأولى رأسمال فى المنزل» ويوافق المثل الفيتنامى: «الابنة الكبرى مربية لإخوتها الصغار» وهكذا يتم تحديد تقسيم العمل القائم على الجندر بدقة شديدة للجيل التالى عند الولادة.

وتوجد مثل هذه الأمنيات ذات المعنيين فى ثقافات أخرى أيضًا: «منعَّم هو البيت التى تولد فيه البنت قبل الولد» هو تعزية تقال بعد ميلاد بنت فى التقاليد اليهودية، ويوجد قول مماثل فى التقاليد الإسلامية: «اللى يبدأ الولادة الأولية بالفرج فرج الله عنه»، وتدعو إشارة للنبى محمد إلى التواضع والتسليم: «حلاوة النبى بنت وصبى»، ويعنى هذا أنه ينبغى على الإنسان أن يقبل ما يقدره له الله، مع أنه يعكس بنفس القدر أنه لا يتم تقدير البنات بنفس قدر الأولاد، عندما يقتبس أمام الأم التى ما لبثت أن ولدت ابنة، فإذا كانت قد ولدت ولدًا كان الحماس سوف يكون أكثر دفئًا.

وتتم مناقشة نفس الأمر فى مثل من الولايات المتحدة: «أولاً ابنة ثم (ابن) وتبدأ العائلة»، أو

كما يقول الغندا لتطييب الخاطر: «من تجلب الابنة تجلب الابن»، بمعنى أن زوج البنت سوف يلتحق بالعائلة، عندما تتزوج. وفى شكل آخر للتعزية: «بدلاً من جلب ابن سيىء، الأفضل جلب بنت صالحة والاعتماد على زوج البنت» ويقتبس هذا المثل الأورومو فى المواقف التى يصبح فيها الشىء الأقل أهمية أكثر أهمية: تعتمد أهمية الابنة على الرجل الذى سوف يتزوجها، ويعبر عن هذا الاعتماد الأنثوى على القيمة المضافة لإيجادها زوجًا فى البنغالية أيضًا: «ابنة صالحة تساوى عشرة أبناء إذا كان بإمكانها أن تجد عريسًا صالحًا».

وغالبًا ما تقدم قيمة المرأة بصفتها تعتمد على ولادة الأولاد الذكور. وتعكس بعض الأمثال الأفريقية الوضع المتدنى للأمهات بلا أبناء ذكور، كما فى هذا المثال من رواندا: «الأم ذات البنات فقط لا تضحك قبل أن تضحك الأخريات» ويشير الأورومو فى إثيوبيا وكينيا أيضًا إلى المرأة التى تلد ابنة: «أم الابنة الأنثى لا تضحك على أشياء البنات» إذا كان العرف فى المجتمع هو التحقير من شأن البنات، فقد تشعر أمهات الأبناء الذكور بالميل إلى الاشتراك فى الكورس السلبى. ولكن كيف يتأتى لأمهات البنات أن يقمن بهذا؟

بالنسبة لكل هؤلاء اللاتى يلدن بناتًا بينها يأملن فى الأبناء، يكون السؤال الرئيسى بالطبع هو: ماذا سوف يحدث فى المرة القادمة؟ فى الأمثال يسود التفاؤل حتى بعد أربع بنات، على الأقل وفقًا للحجة الصينية القديمة: «أربع بنات يصنعن أرجلاً للسرير: قاعدة ثابتة لولد يكون الخامس» ـ ليولد فى هذا السرير المريح! وفى رواندا يحتفظ الأب بشجاعته كالتالى: «لا يُسب أحد لإنجابه بنتًا طالما لا يزال يستطيع الإنجاب». أما أن يكون للوالدين بنت وحيدة بعد عدد من الصبيان فعادة ما يجعلهم سعداء، ويشار للبنت بعناية بالمفرد:

من لديها فتاة واحدة فقط سوف تجعلها معجزة. (أسبانى)

الأسرة بلا بنت مثل الفرن بلا نار. (كورى)

ومع ذلك، فكلما زاد عدد البنات، كلما تم التأكيد على حِملهن، خاصة فى العائلات التى لا يكون فيها أى ابن؛ لقد وجدت مثلاً واحدًا فقط يشكو من الأبناء كعبء مالى: «من لديه بنات، لديه خبز، أما من لديه أبناء ذكور فيتسول» فى هذا المثل الكاتالانى تمدح البنات لقدرتهن على العمل فى مشروعات عمل العائلة، وخاصة فى الزراعة. كما يعبر عن الفائدة التى تعود على البيت بفضل بناته الكادحات فى هذا المثل من أمريكا الشمالية: «حظ الفلاح: سيقان الثور وبناته الصغيرات». وفى مثل هذه الحالة يكون زواج ورحيل البنت هو المدعاة للأسف لأنه، كما يقول المثل الزولو من جنوب أفريقيا: «الزواج يقلل دعمهن»، ويقال لأقرباء البنات. لا يرد

هذا كموضوع للأمثال فى المجتمعات الإسلامية حيث تقليديًا (على الأقل فى الطبقات المتوسطة والعليا) يفضل للنساء ألا يعملن خارج المنزل.

ثروة العروس ومهرها

شمعة أبى البنات تحترق طوال الليل (لادينو)

كل من ثروة العروس ومهرها يرتبط بالزواج، وكلاهما جزء من النظام الاجتماعى والاقتصادى لتبادل الممتلكات. ثروة العروس (أو ثمن العروس) هى مكافأة رسمية (فى شكل نقود أو ماشية أو فى صورة هدايا أخرى مثل أشياء معدنية) تقدمها عائلة العريس لعائلة العروس، ومن شأنها إقامة علاقات الزواج بطريقة رسمية، ومع ذلك لا تذهب الثروة للعروس نفسها[٦٣]، ففى هذا التبادل تمنح عائلة العريس بضائع من ثروة العريس لأسرة العروس، وفى المقابل تُمنح حقوق معينة تختص بالعروس من قبل أسرتها، ودور هذه الصفقة هو أن تؤكد أن الأطفال الناتجين عن هذا الزواج سوف ينتمون لعائلة الأب، وأن تمنع عائلة العروس من السيطرة عليها، حتى تقل مخاطر الطلاق، مع ضمان تعويض فى حالة الزنا.

وعلى العكس من ذلك يكون وضع المهر الذى يذهب مع العروس إلى عائلة العريس[٦٤]. وهذا يفسر الليالى الساهرة لأبى البنات القلق فى شعار اللادينو الذى يتوج هذا القسم. ويعنى توفير المهر أن أفراد العائلة ـ أى الأب والإخوة الذكور ـ يجب أن يضحوا من أجل توفير زواج لائق لبنات العائلة. وهكذا، تمثل البنات عملاً مكلفًا، وهذا أحد أسباب أن ولادة أكثر من بنت فى عائلة واحدة تقدم كحدث مأسوى ومقلق فى الثقافات التى تمتلك نظامًا للمهر:

«زوج عقارب فى دار ولا زوج صبايا فى دار». (عربى، بلاد المغرب/ غرب الصحراء)

بنت واحدة هى بنت، وبنتان نصف بنت وثلاث بنات لا بنت على الإطلاق. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

ابنة واحدة، بنت جيدة، بنتان، بنات كافيات، ثلاث بنات، بنات أكثر من اللازم، أربع بنات وزوجة، خمسة شياطين ضد أب واحد. (كاتلانى، وأيضًا أسبانى، أرجنتينى)[٦٥]

لا يمكن للعالم أن يوجد بدون ذكور وإناث، ومع ذلك سعيد هو أبو الصبيان وتعيس هو أبو البنات فقط. (عبرى)

تزويج البنات بطريقة مناسبة بدون تحطيم الأسرة أمر يتطلب الكثير من الجهد وخاصة فى

الأسر ذات البنات الكثيرات، وقد تضطر بعض البنات وخاصة الأقل جاذبية لاتخاذ زوج لا يحببنه. ويؤكد مثل عربى هذا بشدة، باستخدام استعارة الكلب، وهو حيوان يعتبر نجسًا: «اللى بيكتروا بناتو لا يأمن الكلب صهره» وينتج تفضيل الأبناء على البنات عن العواقب المادية التى ينطوى عليها هذا النظام.

يبدو أن مشاكل الأسرة لا يمكن التغلب عليها لدرجة تجعل الموت المبكر لابنة يقدم على أنه راحة، كما يعبر المثل العربى من لبنان: «موت البنات من المُسعدات ولو كانوا (صبايا عرايس) مجهزات». يبدو المهر بوضوح مشكلة ضخمة بالنسبة لأسرة فقيرة. وفى بعض الثقافات يحاول الآباء تزويج البنات من أبناء عمومتهن حتى لا تضيع الأملاك على «الغرباء»:

«بنت الخال ما تشراش بالمال». (عربى، تونس)

يا ابن عمى، هيا نتزوج ونحتفظ بالمهر فى عائلاتنا. (إنجليزى، جامايكا)

تزوجى ابن عمك - إذا جاءت المشاكل لن تتضمن عائلة أخرى. (ماورى)

والزواج ببنات الخال والعم ذو مزايا أخرى أيضًا: فالرجل يعرف من أى نوع من النساء ابنة خاله أو عمه، ومن جهة أخرى، تؤكد أمثال عربية من بلاد المغرب أن هذا الترتيب يمكن أيضًا أن يثير المنازعات فى الأسرة.

أما ماذا ترى الفتيات أنفسهن فلا يرد أبدًا إلى المقدمة فى الأمثال، فالآخرون يقررون ما الذى سوف يسعدهن؛ يقول المثل البرتغالى من البرازيل مازحًا: «يمكنك أن تتزوجى ممن تحبين يا مانويل، طالما أنه ابن عمك»، وتوصى كلمات مثل أفارى بزواج أبناء الخال والعم: «الفتاة ذات الوجه السمح دائمًا سعيدة، وكذلك الفتاة ذات الأزواج المحتملين من خلال اتفاقات الأقارب».

يوجد ثمن العروس أساسًا فى أفريقيا والمهر أساسًا فى أوروبا وآسيا، بالرغم من أنه قد تم تقديم المهر فى أفريقيا إلى مناطق وجد فيها تأثير إسلامى أو مسيحى. يمكن الثمن الذى تقبله العائلة لبناتها العروسات عند زواجهن إخوتها الذكور من اتخاذ زوجة، وبتلخيص النظامين بطريقة مبسطة ربما بطريقة مخلة نوعًا ما، يمكننا أن نقول إنه فى حالة ثمن العروس يتم الدفع فى الفتاة وفى حالة المهر يتم الدفع للتخلص من الفتاة[٦٦]. وهكذا، وباختلاف المجتمعات تجلب مبادلة الفتاة المال أو تكلف مالا.

أمثال قليلة فقط هى التى تشير إلى مجتمعات تتمحور حول الأم حيث تمتلك البنات ميزة

البقاء فى أسرهن بعد الزواج، فيقول مثـل توي من غانا بوضوح: «يشبه الطفل أباه ولكنه ينتمى إلى عشيرة الأم». ومع ذلك فإن الأمثلة التى تقلل من قيمة الأب حتى يصبح: «قليلا من التراب على جذع شجرة»، كما يحدث فى المثل مينانغكاباو، قليلة جدًا فى الأمثال.

تنعكس الآثار الفاجعة ماديًا لنظام المهر بشدة فى أمثال متعددة وخطيرة بالنسبة للبنات من العالم العربى وأوروبا وآسيا وأمريكا اللاتينية:

بيت البنات خراب. (عربى)

البنات فى المهد، المهر فى الخزانة. (روسى)

البنات الكثيرات والحديقة الكبيرة يقضون على أفضل مزرعة. (ألمانى)

عائلة من البنات الأنيقات هى أسوأ لص على الإطلاق. (صينى)

حتى الملك الذى ينجب أكثر من خمس [بنات] يصبح صعلوكًا (تاميل)

أن يكون لك ثلاث بنات هو أن تنفد ثروتك. (يابانى)

من يزوج ابنته، سوف يبقى مفلسًا. (برتغالى، البرازيل)

الفقراء لا يزوجون بناتهم. (أسبانى، فنزويلا)

عظيم هو اليأس الذى يتردد صداه فى كثير من مثل هذه الأمثال: ميلاد بنت واحدة فقط مثل: «سبعة لصوص فى خزانتك» (بولندى)، أكثر من بنت واحدة يعنى الفقر (رومانى)؛ وبيت ملئ بهن هو: «صندرة مليئة بالبيرة الحامضة: التى تجعلك فقيرًا» (هولندى)؛ وثيابهن: «تلتهم المحصول» (كاتلانى)، وغيرها. ووفقًا للمثل الكورى: «من لديه ثلاث بنات يمكنه أن ينام وبابه مفتوح»: لا يحتاج الأب أن يخشى اللصوص فى الليل لأن زواجهن يكلف الكثير حتى أنه لا يبقى شىء ذو قيمة فى المنزل. وأخيرًا، يقول مثال بوجبورى من الهند أن زواج البنت مثل حفر البئر، ضرورى بقدر ما هو مكلف.

لا يوجد سيناريو أفظع أو أكثر خشية من بنت متزوجة يعيدها زوجها لوالديها، ولا يوجد الكثير الذى يمكن فعله لمنع هذا من الحدوث، إلا ربما هدايا الزواج الفاخرة: «بسبب الهدايا، لا ترد العروس» (بلغارى)؛ «حقيبة المال تجعل زواج الدميمة ممكنًا» (سويدى). ومع أن المال يساعد إلا أنه ليس هناك ضمان، فحتى بعد عدد من السنوات يمكن أن تعود البنت مرة أخرى، مما يسبب خيبة أمل كبيرة لأبيها: «جوزت بنتى لارتاح من بلاها، إجتني وأربعة وراها» (عربى،

لبنان)، فالقلق على البنات يلازم الأب: «من لديه بنت سيشيخ بسرعة» (تركى)، ولذلك ينصح المثل الأسبانى: «عندما يأتى عرض جيد لابنتك لا تنتظرى حتى يعود أبوها من السوق». ويسهل الجمال الأنثوى المفاوضات، فإذا كان الخاطب يقدر مظهر الفتاة، قد يحدث أن يتخلص منها الأب بمهر متواضع أو حتى بدون: «إذا كنت تحب الجمال، لا يجب أن تناقش مبلغ المهر» (عربى، تونس)، وهذه فكرة سائدة نوعًا ما فى أوروبا أيضًا:

جمال الفتاة هو نصف المهر. (روسى)

العذراوات الجميلات لا يحتجن إلا محافظًا. (ألمانى)

المولودة الجميلة، مولودة متزوجة. (إيطالى)

الجمال يلبس المهر فى الوجه. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

تحتاج الفتاة الدميمة لمال زائد، ولكن سواء كانت البنت جميلة أو دميمة، فإن الزواج من العروس الثرية جدًا محفوف بالمخاطر، ففى الحالات التى تجلب فيها العروس معها ممتلكات مهمة، تتغير طبيعة علاقة الزواج حيث سيكون للعروس الغنية قول أكبر فى العلاقة: «المهر الكبير هو فراش مملوء بالعليق»، كما يحذر المثل الإنجليزى. أما التحذير من روسيا البيضاء فيتجه للاتجاه المعاكس، عندما يكون العريس المتقدم غنيًا ولكنه غير متعاطف: «لا تولى اهتمامًا للفضة، إن لم تكن الحياة لطيفة»، أما فى العبرية فيأتى التحذير من الاتجاهين: «زواج المال يرتبه الشيطان». أما بالنسبة للبنت فيفترض منها أن تكون شيئًا سلبيًا يتبادله رجال عائلتين: «المرأة غير المتزوجة تطيع أباها، والمتزوجة، زوجها»، كما يقول الصينيون، أو فى الكورية: «البنات والماء يذهبان حيث يرسلان».

العذرية والفضيلة

> سرحى شعر ابنتك حتى سن الثانية عشر، واحرسيها حتى سن السادسة عشر، وبعدها قولى شكرًا لمن سيتزوجها (تشيكى)

التعريف العبرى الشاعرى للعذراء هو: «وردة لم تتفتح براعمها بعد». وفى كثير من الثقافات كانت البنت (وما زالت غالبًا) تعتبر صالحة للزواج فى سن مبكرة، أى فى حوالى الخامسة عشر أو أحيانًا قد تكون العاشرة: «إذا استطاعت رفع الإناء إلى فمها يمكنها أن تحمل ما حملته أمها»، «من أين رفدت الحلاب لفمها، رفدت ما رفدت أمها» (عربى، بلاد المغرب)، ويضيف أحد التعليقات

أن بنات الصحراء يبلغن بسرعة، يشير المثل عند التاميل، حيث كانت الفتاة تعتبر صالحة للزواج حتى قبل سن العاشرة، عادة من رجل أكبر منها كثيرًا، إلى ظاهرة العروس الطفلة: «عندما تبدأ الفتاة فى النضوج، يموت زوجها». ومن بلاد ما بين النهرين القديمة، تأتى إشارات إلى الزيجات المبكرة جدًا للطفلات حيث تقارن الطفلة قبل البلوغ بـ: «رغيف خبز لم يأخذ وقته لينضج»[٦٧]. أما فى روسيا فيتم التعليق على فرق السن بطريقة ساخرة نوعًا ما: «تولد البنت بينما عريسها يعتلى ظهر الفرس»، بينما يؤكد المثل البرتغالى الاختلاف بين النضج الجسدى وعدم النضج النفسى: «البنت الصغيرة مثل ثمرة الأناناس: خضراء من أعلى، وناضجة من أسفل».

وتلح الأمثال على أهمية أن تكون الفتاة «سليمة» حتى وقت الزواج، فالخشية من أن تفقد البنت عذريتها قبل الزواج مسيطرة لأن: «العطار لا يمتلك أعشابًا للطهارة المفقودة» كما يقول المثل السوربى، ففقدان الطهارة سوف يؤدى إلى أن تفقد الفتاة سمعتها الطيبة وتقلل من فرص إيجادها زوجًا محترمًا: «طهارة البنت هى مهرها»، كما يقول المثل التاميلى من الهند، ولكن الأهم من ذلك أن فقدانها هذا الكنز الثمين سوف يلوث شرف العائلة بأكملها وخاصة هيبة الأب.

أما من منظور الأب، فيقول المثل البربرى من المغرب إن البنات إهانة فى جميع الأحوال، ويمثل المثل البرازيلى بالبرتغالية المصيبة هكذا: «البنت المفضوحة عار على الأسرة كلها». ينبغى على البنات المهذبات أن يبقين داخل المنزل، فالآباء القلقون يقلقون بشأن شرف بناتهم حيث يعتمد شرفهم على بقاء البنت سليمة.

«إذا بنتك فزناكى شوف عرضك إذا باقى».

[إذا كانت ابنتك فى الشوارع، فتش عن عرضك إذا كان لا يزال هناك] (عربى، تونس)

إذا قطفت الزهرة، اندعس الغصن [يشير الغصن إلى الوالدين]. (ملايو)

المال، مثل البنات، لا يجب أن يبات فى الخارج. (كريول، هايتى)

البنت كنز وسبب لليالى السهاد. (لادينو)

يحتار الآباء بين تزويج بناتهم فى سن شديدة التبكير أو ألا يزوجوهن أبدًا. إذا كان الخاطب الأول متواضعًا، من أين له أن يتأكد أن خاطبًا آخر سوف يأتى؟ فهناك خطران أحدهما أن تفقد الفتاة عفتها (أو، وهو الأسوأ، أن تحمل بطفل)، وبالتالى تفقد «قيمتها»؛ والآخر هو أن تبقى عذراء مدى الحياة، عانس يحتقرها الناس، أو حتى يسخرون منها. ويحتمل حدوث هذا إذا رفض الأب كل العروض، إما لأنه يستمر فى التطلع إلى الحصول على طالب أفضل، أو لأنه يحب ابنته

لدرجة تجعله يطلب المستحيل: «اللى ما بدو يجوز بنته بيغلّى مهرها» (عربى، لبنان). فى أجزاء متنوعة من العالم، وخاصة فى أوروبا، تحذر كثير من الأمثال ضد هذا السيناريو الخطير:

ثلاثة أشياء فقط تستحق الإسراع: زواج البنت ودفن الميت وإطعام الضيف. (فارسى)

الميت والابنة يجب أن يتركا المنزل سريعًا. (هولندى)

البنات والسمك الميت أشياء ليست للحفظ. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

البنات والبيض لا يمكن أن يبقيا طويلاً. (ألمانى/ ليتزبورغى)

البنات مثل الأحصنة، إذا لم تتخلص منهن فى صغرهن يفقدن حظهن. (إيطالى)

لا يمكن للكمثرى الحلوة والنساء الصغيرات أن يبقيا طويلاً (فريزى)

يمكن للرجال أن يجدوا زوجة حتى عندما يشيخون ولكن بالنسبة للبنات سرعان ما «يفوت الأوان»: «زوّج ولدك وين يطمع، وبنتك وين تصيح» هو مثل معروف فى أوروبا، وفى كل من الأمريكتين وجزر الكاريبى وفى العالم. فالبنات ـ مثلهن فى ذلك مثل البيض أو الخيار أو الفواكه أو حتى الموتى ـ لسن «أشياء يحتفظ بها»، ويجب على آبائهن أن يزيحوهن عن المنزل فى الوقت المناسب: «التفاح فى عيد الفصح والبنات فى سن الثلاثين قد فقدوا مذاقهم» (فرنسى، ألمانى/ ليتزبورغى)، فزواج البنت أمر حيوى للغاية حتى أن المثل العبرى يوصى: «إذا كانت ابنتك تتقدم فى العمر، حرر عبدك ودعهما يتزوجان». ويضغط مثل تاميلى على الوالدين أن يتخذا اتجاهًا مماثلاً: «الفتاة فوق العاشرة يجب أن تتزوج، وإذا دعت الحاجة، لمنبوذ».

كلما طال تأجيل الزواج، كلما كان الخطر أعظم فى أن تصبح البنت عرضة للغواية، فعفة الفتاة عظيمة القداسة بقدر ما هى عرضة للتلف، وفى مجموعة شديدة التنوع من الثقافات تستخدم استعارات مثل الزجاج والكريستال للتعبير عن هشاشة العذرية:

البنات والأكواب الزجاجية دائمًا فى خطر. (ألمانى)

البنت زجاج رقيق. (أوستى، الفيدرالية الروسية)

البنات أغراض هشة. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

البنت مثل الكريستال، إذا كسر لا يمكن إصلاحه. (أرمينى)

الزجاجة [جيدة] طالما هى مغلقة بشمعها، والبنت طالما هى بغشاء بكارتها. [«القرعة بشكلها والطفلة بزكها»]. (عربى، بلاد المغرب)

الزجاج والبنات يسهل كسرهم. (كورى)

يتبع المثل الأخير بهذا التعليق: «حافظت النظم القديمة على الجنسين منفصلين لحماية الفتيات كى يحتفظن بنضارة الورد حتى الزواج» كيف يمكن منع هذه النضارة من أن تفسد؟ الأخطار لا تحصى. كيف يمكن التأكد من أن تبقى البنت دون أن يمسها أحد؟ فيقول المثل الأسبانى: «الشعر والعذراوات، كثير منها مزيف»، والإيحاء هو بأن عذرية البنت غير مضمونة إذا كانت جذابة:

الرحم العذرى والشمس الدافئة فى الكريسماس كلاهما من الأشياء نادرة الحدوث. (دنماركى)

أمانة البنت مثل الثلج؛ عندما يذوب لا يرى بياضه. (رومانى)

من النادر أن يتم الجمع بين العذرية والجمال. (عبرى)

عفيفة هى [فقط] التى لم يطلبها أحد. (إنجليزى، الولايات المتحدة/ هولندى)

وتلح الأمثال على أنه يجب على البنات أن يقاومن الإغراء الدائم لأن يفقدن عذريتهن، فإذا قال الناس عن بنت إنها «لم تعد نظيفة»، يعنى هذا أنها «فقدتها» وتحتقر لهذا. وتكرر الأمثال فى عدة لغات أنه يجب على الفتاة أن تحافظ على نفسها «سليمة»؛ هذه مسئوليتها وهى التى ستلقى اللوم إذا فشلت. فهى محاطة بالأخطار وإن كان، كما يقول المثل الهولندى: «العذراء الصغيرة لا تريد أن تحترق بالنار». وهى فى خطر حتى داخل المنزل، كما يحذر المثل البنجابى: «الابنة العذراء فى بيت والديها مثل قطعة العجين، إذا احتفظت بها فى الخارج نقرتها الغربان، وإذا احتفظت بها فى الداخل قرضتها الفئران». وهناك مجموعة من النصائح لمنع مثل هذا «النقر» و«القرض» ولتشجيعها أن تتصرف بطريقة مهذبة ومحتشمة. مع ذلك، لا تثير الأمثال مشكلة كبيرة من فقدان الأولاد لعذريتهم، فحقيقة أن فعل الحب يحتاج لشخصين لا يتم أخذها فى الحسبان فى سياق العذرية والفضيلة، ولا يوجد تأكيد على المسئوليات المشتركة:

الحضن يمكن أن يكسر الأسورة. (باشتو)

البنت التى تستحق التقبيل لا يتم تقبيلها بسهولة. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

خذ الطريق الذى يحتفظ بالنقاء [العذرية] سليمًا. (نيبالى)

البنت تصبح حاملاً مرة واحدة فقط. (رواندا)

«اقعدى فى عشك حتى يجى واحد ينشك». (عربى، بلاد المغرب)

أما الأمثال التى تعتبر العذرية غير مهمة فهى غير موجودة تقريبًا، وهذا استثناء نادر: «إذا وقعت فى الحب حقيقة، لا يجب أن تهتم إذا كانت عذراء أم لا» (كريول، هاييتى)، مع ذلك تعتبرها معظم الأمثال فضيحة أن تسلك البنت «سلوكًا سيئًا»، قبل الزواج، وخاصة إذا حدث حمل نتيجة لهذا السلوك غير العفيف.

الرفض شامل، فيصف المثل الإستونى الحدث المرعب باحتقار: «العلاقة انتهت، الساقطة على الناصية، الطفل على الحِجْر والحليب فى الحلمات». فى كل من أوروبا المسيحية وفى الثقافات الإسلامية كانت هؤلاء الفتيات يسمون «بالخاطيات»: «من خطيت فى السر سوف تلد فى العلن» (دارغية/ التتارية) يتم تأكيد مدى الفضيحة فى كل الثقافات لتذكير البنات بأن لحظة واحدة من عدم التدبر ذات نتائج بعيدة الأثر:

من يضع شبكة فى الماء يريد أن يصطاد سمكة. (كريول، مارتينيك)

خمس دقائق من المتعة، تسعة أشهر من العذاب. (برتغالى، برازيلى)

شكرنا العروس طلعت حبلى. (عربى، تونس)

العذراء العجول تصبح أمًا قبل أن تصبح عروسًا. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

البنت التى تمدح لرقصها سوف ينم الناس عليها عندما تحمل بلا زواج. (أورومو)

وفى مثل من ناميبيا، تكون الفتاة التى سمحت لنفسها بأن تصبح حبلى قد ضيعت فرصتها فى إيجاد عريس ممتاز: «البنت الحبلى لا تتزوج من المطبخ الأول» - أى لن تصبح أبدًا زوجة الشيف الأولى. والتحذيرات كثيرة وواسعة الانتشار:

لم تعتد الذهاب إلى مكان الغسيل [مكان معروف بكونه خطيرًا بالنسبة للبنات] - ومع ذلك.. (مابوشى، الأرجنتين، شيلى)

كان يا ما كان... الآن يتبقى الحمل فقط. (روسى)

فات الأوان لحك ظهرك بعد صنع طفل. (دنماركى)

القبلات المتعددة تنتهى بطفل. (مجرى)

المهر السيئ أفضل من هدية سيئة. [أى حمل غير شرعى]. (فولفولد)

لا يمكن تجنب الشائعات المستفزة للجماعة، حتى مع ارتداء معطف واسع ووجود رجل يقبل بزواج البنت الحامل:

الثوب الجميل لا يمكن أن يخفى العار. (صربى)

معطف الفتاة يجعل الجيران ينمون. (كاتلانى/ فرنسى)

تخاطب مثل هذه التعليقات البنت فى المقام الأول، وإن كان هناك مثل واحد فقط يذكر ضيق الرجل بالحمل غير المقصود: «الرجل الذى يجعل عذراء حبلى يكره كل هلال جديد» (أورومو). بدون وسائل منع حمل آمنة تزداد الحاجة إلى سلوك شديد الانضباط لمنع الحمل قبل الزفاف، ويجب إجراء اتفاقات جادة قبلها: «بلا حلقان للأذن، لا قبلات» (كاتلانى/ فرنسى)، فحلقات الأذن، مثلها مثل الخواتم، هى هدايا فى الخطوبة بالرغم من أن الخطّاب لا يحفظون عهودهم دائمًا، كما يتم تذكير البنات فى المثل العربى: «وعدتنى بالحلق وبخشت أنا أذنى، حلق ما جبت لى ووجعت لى أذنى». ويجب أن يعطى حفل زفاف الاتحاد صبغة رسمية، أو فى قول المثل الهولندى: «الزواج عندما تتاح الفرصة رائع ولكن الزواج فى الكنيسة يصدق للأبد».

يبدو اختيار شريك حياة مثل اليانصيب: «الزواج والشنق يحددهما القدر» (إنجليزى، المملكة المتحدة). وتشير الثقافات اليهودية ـ المسيحية إلى أن الزواج يعقد فى السماء، كما يعتقد أن الرب أو القدر أو قوى عليا هى التى تجمع شخصين معا، كما يقول المثل الإندونيسى بطريقة استعارية: «السمك فى الماء، وشجرة الآسام فوق الجبل ولكنهما يلتقيان فى إناء اليخنة». وهكذا يمكن للوالدين أن ينتظرا فقط ما يخبئه القدر لابنتهما: «جازة جوزناك، حظ منين منجب لك» (عربى).

العوانس

العنوسة أفضل من عشرة زوج لا تحبينه (روسى)

هؤلاء الذين لا يخضعون للتوقعات المجتمعية يصبحون عرضة للنميمة والسخرية، فالنساء اللاتى قررن أن يعشن بمفردهن ـ العوانس والأرامل والعاملات بالجنس ـ «منحرفات» وبالتالى هن عرضة للشك، وتوصف العوانس باحتقار بصفتهن موضوعات على الرف، ويرسم مثل أدانغمى من غانا قدرهن كالتالى: «إذا لم تستطع الزواج، سوف تصبح شجرة تين»، وهذا يعنى أن الجميع سوف يحاولون الانتفاع بجسدها «المتاح»، مثلما يقطف الناس التين من شجرة «غير مملوكة لأحد» على البوابة أو على جانب الطريق، ويتم التأكيد على أن الفتاة غير المتزوجة تخاطر بفوات القطار أو السفينة، يتم الربط بين العانس و«الليلة غير المقمرة» (بنغالى)؛ و«جوال أرز لم تدفع ضرائبه بعد» (صينى)؛ «نخلة بلا ثمرة» (عربى)، و«حصان بلا لجام» (تركى)، وغيرها.

ولا يمكن القيام بأى شىء إلا القبول، فالمجتمع لا يقبل بديلاً، كما يؤكد المثل اللادينو: «لولا السخرية والعار ما أتت امرأة [عزباء] تحت كنة السرير»، حيث تمثل كنة السرير احتفال العرس عند اليهود. وفى العبرية: «تشبه العانس بأرض بور»، وفى المجرية تصبح: «رسالة لم يتم تسليمها»، فيجب حرث الأرض وتسليم الرسالة لأن: «العانس يصعب السيطرة عليها»، (أسبانى، الأرجنتين). ووفقًا للمثل البلغارى: «العنوسة أسوأ كثيرًا من الحياة فى زيجة سيئة»، وعادة ما تخضع الفتيات للضغط: «تزوجنا حتى لا يقال أننا عوانس وأنجبنا الأبناء حتى لا يقال أننا عاقرات» (لادينو، المغرب).

ومع ذلك، لم تتوافق البنات الكبيرات غير المتزوجات مع عرف الزواج كواجب، ففى معظم المجتمعات، العيش كامرأة بمفردها كان يعنى (وغالبًا لا يزال) أن لابد وأن هناك شيئًا ما غير طبيعى فيك كامرأة: فى شكلك أو سلوكك أو صحتك أو غيرها، وإلا كان رجل ما قد اهتم «باتخاذك» زوجة، فيشبه المثل العربى العانس بشىء ملقى على الطريق، يتم تجاهله إذا لم يكن لديها حظ ومحظوظة إذا وجدوها: «كل ما يقع يلتقطه أحد، وحتى العوانس أحيانًا يكن محظوظات».

فى كل من الأمثلة السابقة، يتضح من هو الفاعل ومن هو المفعول به، من يختار ومن يُختار، يرفض أو يُرفض، يلتقط أو يُتجاهل، وتقدم الفتاة كبيرة السن كواحدة يجب عليها أن تنتظر وترى ما إذا كانت سوف تترك إلى الأبد أم لا. ويقال بأن لا يتم فقدان الأمل تمامًا بالنسبة للنساء العازبات كبيرات السن:

تطل السعادة على العانس العجوز. (ديغور)

العانس العجوز سوف تصبح زوجة صغيرة. (مجرى)

وبالرغم من كل الدعاية الضاغطة للزواج، تنادى أمثال قليلة بأن البقاء عانسًا ذو مزايا معينة: أولاً، إذا لم يكن لديك زوج لا يمكنك أن تفقديه؛ ثانيًا، عادة ما يختفى الحب بعد الزفاف؛ وثالثًا، من الصعب أن يستعبدك زوج يستفيد من جهود زوجته دون الاهتمام بها كإنسانة:

البنات غير المتزوجات لا يتعرضن لخطر الترمل. (لادينو)

الدجاجة المتزوجة تلتقط الحَب والدجاجة غير المتزوجة تلتقط الحَب، من الأفضل عدم الزواج إذًا: فسوف تلتقط الحَب لنفسها. (فولفولد)

عيشة العانس الهنيئة أفضل من الزيجة التعسة. (أسبانى، المكسيك)

الأفضل أن تكونى عانسًا عجوزًا أمينة من أن تكونى زوجة لرجل تشعر بالملل. (إستونى)

ومع ذلك ففى أغلب الرسائل تسود السلبية: فالعوانس محتقرات ويتم الحديث عنهن بألفاظ استنكارية، ويوضح مثل مينيانكا مدى احتقار المرأة غير المتزوجة: «من لا يجد عملاً يمكن أن يحفر قبر العانس».

يوم العرس

«يا بنت لا تفرحى بفستان عرسك يا ما وراه من شقا» (عربى)

يُقدم حفل الفرح على أنه أهم يوم فى حياة البنت، فعدم القدرة على إعادة هذا اليوم يجعله مليئًا بالمشاعر، للعروس نفسها فى المقام الأول: «فى وليمة الفرح، تكون العروس أقل من يأكل» (أسبانى، بورتوريكو)، ولأم العروس أيضًا: «كل العرائس طفلات فى عيون أمهاتهن»، (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)، ويعود فقدان الشهية لدى العروس إلى كونها محط اهتمام الجميع، فهى فجأة تصبح شخصية عامة، وهو موقف استثنائى بالنسبة للفتيات، ويقتصر على هذا اليوم فقط، حيث ينتهى بانتهاء يوم العرس: «تُحترم العروس ليوم واحد» (صينى).

يصرح مثل روسى بلا تحفظ بأن: «أى عروس قد وُلدت من أجل عريسها». وهذا اليوم يوم حاسم بالنسبة للعروس لأنه، فى معظم الثقافات، تترك البنت بيت والديها فى يوم عرسها إلى الأبد، ويصف المثل الهندى هذا: «تترك منزل أبيها فى موكب عرس وتعود فقط فى كفن» وفى يوم الفرح يعلق جميع البشر على مظهرها، أو ينمُّون خلف ظهرها:

«العروس ضفدعة والعرس زوبعة». (عربى)

العروس الدميمة تنفق الكثير من المال على الطرحة. (هولندى)

عروستنا لا يعيبها شىء سوى عماها ودمامِلها ونوباتها. (فارسى، وأيضًا عبرى/ لادينو)

إذا كانت العروس دميمة، فماذا يفيد جمال الأم؟ (باشتو)

اللآلئ التىَ ترتديها العروس فى زفافها هى الدموع التى ستذرفها فيها بعد. (أسبانى)

أما الدموع التى تتدفق من عينى العروس فى ذلك اليوم فلا تعد فألاً سيئًا، بل على العكس تنبئ دموع الفرح بزواج سعيد من الصين إلى روسيا والولايات المتحدة:

العروس الباكية زوجة ضاحكة؛ والعروس الضاحكة زوجة باكية. (روسى)

العروس الحزينة ستصبح زوجةً سعيدةً. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

ويبدو أن طقس يوم الزفاف أيضًا ينبئ بالمستقبل، خاصة فى الأمثال الأوروبية، فالشمس المشرقة تُعد فألاً حسنًا، ولكن المطر أيضًا يُعد أحيانًا شيئًا إيجابيًا:

سعيدة هى العروس التى تشرق عليها الشمس، وسعيدة هى الجثة التى ينزل عليها المطر. (إنجليزى، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة)

المطر أثناء الزفاف فأل حسن. (روسى)

إذا سقط المطر على حِجْر العروس، سريعًا ما ستصبح حبلى. (هولندى)

إذا ابتلت أقدام العروس والعريس، سيكونان ثلاثة فى خلال عام. (فرنسى)

ما مدى إمكانية الاعتماد على العريس حتى فى يوم العرس؟ «على امرأة واحدة فقط أن ترتدى أبهى الثياب فتفقد الفتاة عريسها» (فيتنامى)، وهناك أشياء أخرى تثير القلق وخاصة إذا لم يوجد رجل بالمنزل: «زواج البنت التى بلا أب سوف يُناقش خارج البيت» (أورومو)، ويحتمل أن تختطف هذه الفتاة،كما تسمح العادات فى الثقافة المذكورة: فالناس دائمًا ما يستغلون الشخص الذى لا يتمتع بالحماية. ويبدو أن على الفتاة أن تكون مستعدة لأى شىء ما قد يحدث لها قبل وأثناء وبعد الزفاف: «عروسك فى مجلاها ما بتعرف من بيتولاها». [حتى أثناء ارتداء ملابس الفرح، لا تعرف البنت من سيتزوجها] (عربى)، وهذا يعنى أنه حتى فى يوم عرسها، وبالرغم من الاتفاقات الرسمية بين أسرتها وأسرة العريس، قد تتعرض البنت للاختطاف ـ مع أنه ليس دائمًا بدون رغبتها.

يقول مثل عربى آخر لهذا الأمر: «ابن العم بينزل العروس عن ظهر الفرس»: أى يمكنه أن يختطفها يوم زفافها، وهكذا يطالب بحق الزواج منها. وللأسف لا يقتصر حق الاختطاف على الأقارب، وإنما يمكن أن يختطف العروس شخص غريب عنها تمامًا، وينصح المثل البنغالى، لجعل الفتاة محصنة ضد مثل هذه الأحداث، أن يتم تدريبها على ألا تؤذى بسهولة: «لا تدلل ابنتك، فماذا ستفعل إذا اختطفها أحد الأتراك؟»، ويشير هذا إلى حفلات الزفاف التى يمكن فيها لمنافس العريس أن يختطف عروسه، ويبدو أن عادة خطف العرائس موجودة فى ثقافات شديدة الاختلاف، من المبوشى فى شيلى عبر اسكتلندا إلى غينيا الجديدة[٦٨].

أحد مثارات القلق الأخرى المفهومة تمامًا هو خوف العروس من أهل زوجها الذين سوف تعاشرهم، كما هو العرف فى تقاليد ثقافية عدة، وفى العربية، تروض الزوجات الأكبر سنًا والأكثر حكمة وحزنًا فرحة الفتاة البريئة بيوم عرسها، فقد رأين المشاكل التى تخلف ثوب الزفاف وهدايا

الزفاف. ويقول المثل اليابانى: «السمكة التى تم صيدها لا يتم إطعامها بعد ذلك»، وتعبر كثير من الأمثال بقوة عن المستقبل المشرق الذى ينتظرها: «بيت الزوج تملأه سبعة براميل مليئة بالمرارة»، كما يقال للعروس فى إيران قبل أن تتبع العريس إلى منزل أهل الزوج.

فى الأمثال يتم ذكر الزيجات بين الفتيات الصغيرات والرجال المسنين كثيرًا وكثيرًا أيضًا ما يتم النصح بها، أما العكس فيحذر منه، ويتم التعبير عن فرق السن بشتى الطرق، ففى اليونانية وغيرها من اللغات الأوروبية ينصح به: «يجب أن تتمدد الفتاة الصغيرة فوق رجل كبير»، وفى المثل الهولندى تعد النتيجة بالذرية الكبيرة: «الفتاة الصغيرة والعجوز الشبق يملآن المهد لأعوام قادمة»، يؤكد عدد كبير من الأمثال حول هذا الموضوع أن الكهول لا يتوقفون عن الاشتياق واللهفة على الفتيات الصغيرات: «تظل العيون شابة للأبد» (أسبانى، الأرجنتين، أوروجواى).

ومع أن: «المرأة الشابة التى تتزوج من رجل عجوز يجب أن تتصرف مثل امرأة عجوز» (الإنجليزية، الولايات المتحدة)، فإن العديد من الأمثال لا ترى عيوب هذه الصفقة فقط: «الرجل الغنى لا يكون كبيرًا أبدًا على الفتاة»، كما يقول المثل الفرنسى، وفى بورتوريكو يتم التعبير عن مكسب الفتاة بهذه الطريقة: «شباب الرجل العجوز فى محفظته». ومن جهة أخرى، لا يكون الرجل العجوز مرتاحًا دائمًا: كيف يرضى الشابة الصغيرة؟ وكيف يتأكد من إخلاصها له فى حالة عدم رضاها؟

الرجل العجوز الذى يتزوج من فتاة صغيرة مثله كمثل من يشترى كتابًا لشخص آخر كى يقرأه. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

الرجل العجوز الذى يتزوج امرأة شابة يشترى جريدة للآخرين كى يقرأوها. (برتغالى/ البرازيل)

الرجل العجوز الذى يتزوج فتاة صغيرة ينبغى عليه ألا يترك المنزل [يحتاج أن يراقب سلوكها] (أسبانى، كوستاريكا)

الرجل العجوز مع المرأة الشابة، إما مخدوع أو أنه القبر. (برتغالى، البرازيل)

الرجل العجوز هو سرير مملوء بالعظام. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

الشابات الصغيرات هن الأحصنة التى يركبها الرجال كبار السن إلى الجحيم. (هولندى/ البولندية)

المرأة الشابة هى نعش الرجل العجوز. (فريزى)

مع أن الأغلبية العظمى من الأمثال التى توصى بالعلاقات بين الفتيات الصغيرات والرجال من كبار السن تأتى من أمريكا الجنوبية، إلا أنها توجد أيضًا فى القارات الأخرى. أما المثل اليهودى والروسى فيقول ساخرًا نوعًا ما: «عندما يتخذ الرجل العجوز زوجة شابة يضحك الموت».

تحلم البنات فى جميع أنحاء العالم بالحب وبالأزواج، فيقول مثل من رواندا: «زوجة صغيرة أفضل من فتاة صغيرة»، ويشير إلى أن مصير البنت أسوأ من مصير الزوجة، لأن الأمومة سوف تضفى عليها المكانة الاجتماعية عندما يطرح ثوب الزفاف جانبًا وتبدأ الحياة الحقيقية.

عقدة النكاح

الأزواج هم الملجأ الوحيد للزوجات فى كل من هذه الحياة وما بعدها (سسكريتى)

الزواج الكامل هو ما يرتبط رومانسيًا بالزهور اليانعة والقمر فى اكتماله. تخبئ مثل هذه الآراء المثالية للانسجام الرائع الذى يدوم الوجه الآخر للعملة، فمنذ اليوم الأول للزواج يتقيد الرجال والنساء كما يعبر عن ذلك اللفظ الإنجليزى بمحبس الزواج. ويتم تناول هذه النقطة فى الأمثال حيث يصارع غير المتزوجين ضد النتائج التى لا يمكن الفرار منها لكونهم قد «أُمسك بهم»: «أن تتزوج مصيبة، وألا تتزوج مصيبة» (ليتوانى)، وتحاول الأمثال أن توازن بين المحاسن والعيوب بمشاعر متضاربة:

يشعر العازب بالملل ويشعر الزوج بالقيد. (لادينو)

الزواج مثل قفص: الطيور خارجه تتوق لدخوله والطيور داخله تتوق للخروج منه. (عبرى)

الزواج ليس برحلة: فبزواجكم تضعون رأسكم فى حبل المشنقة. (كريول، مارتينيك)

عقدة النكاح مثل ركض الدجاج، واحدة تريد الدخول والأخرى تريد الخروج. (روسى)

الزواج مثل مصيدة سمك الثعبان، من داخله يريد الخروج، ومن خارجه يريد الدخول. (هولندى/ ألمانى)

القيود وحبل المشنقة وقفص الدجاج وفخ ثعبان السمك هى فقط قليل من الاستعارات الكابوسية التى يتم استخدامها. وتعبر بعض الأمثال عن الشكوك والضغط الاجتماعى من منظور أنثوى:

الفتاة التى تعتقد أنه لا يوجد رجل جدير بها محقة ولكنها تبقى متروكة. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

كانت الدجاجة لتبقى سعيدة، لو لم ترغم على المشاركة فى الزفاف، ولكنهم جروها إلى هناك من جناحيها. (روسى)

لا تريد البقرة الزواج، ولكنها تُساق له بالزمام. (أوكرانى)

ومع أن الأمثال تضغط على كل الشباب ليتزوجوا فإن الزواج بالنسبة للفتيات يقدم غالبًا كمهنة، والمهنة الوحيدة المقبولة لهن، بينما يستمر الشباب الذكور فى مهنتهم «الحقيقية» بعد يوم الزفاف، أو كما يقول مثل خيونغتا من بنغلاديش: «حياة الرجل هى الطموح وحياة المرأة هى الرجل».

وبالنظر إلى الوراء من منظور النساء الأكبر سنًا، تذكر الأمثال الفتيات بأن الزواج لن يكون الفردوس الذى حلمن به: «أمى، ما هو الزواج؟ أن تغزلى وتلدى ثم تبكى»، كما يمثله الحوار بين البنت والأم فى أوروبا والأمريكتين، وفى تنويعة روسية: «أن تعجنى العجين وتنسجى وتلدى الأطفال وتبكى».

البنات لا يعرفن متاعب الزوجات. (مينيانكا)

إذا عرفت الشابات ما تعرفه الزوجات الكبيرات ما تزوجن أبدًا. (إنجليـزى، جامايكا)

بكت لأجل الزواج فلما تزوجت بكت ثانية. (أورومو)

الزواج هو الحماقة الكبرى التى ترتكبها كل النساء. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

لماذا تختار الأغلبية العظمى من البنات الزواج بالرغم من التحذيرات السابقة؟ وفقًا للمثل الصينى: «تتزوج الفتاة لتسعد والديها». وبالإضافة للوالدين يريدهن المجتمع ككل أن يتزوجن، وهكذا، فبالنسبة للمرأة المحترمة لا غنى عن زوج، مثل العمود الرئيسى فى البيت. والزواج هو «المهنة» الوحيدة التى تدعو إليها الأمثال:

المرأة تكون زوجة فقط من خلال زوجها. (روندى)

«سترة البنت جازتها». (عربى، لبنان)

بهجة المرأة زوجها. (سنهالى، سريلانكا)

حتى الزوج المزيف سيفى بالغرض: «عريس من عود خير من قعود» (عربى، لبنان)، وهكذا يعنى أن تصبح المرأة زوجة شخص ما أن تتمتع بالحماية (اقتصاديًا واجتماعيًا)، بالإضافة إلى السيطرة عليها من قبل زوج. ولا يعنى مثل هذا الاعتماد أن الزوج يمتلك كل الميزات، فدائمًا ما يتم تذكير الرجال بالمهام المادية الخطيرة، والأعباء الثقيلة للزواج تجاه زوجة المستقبل، وهذا لا

يقتصر على ثمن العروس، فكثير من الأمثال تلح على أن الرجل مجبر على دعم زوجته أو زوجاته ماديًا، وهو موضوع تتم الإشارة إليه ليس حرفيًا فقط ولكن أيضًا من خلال الاستعارات:

«هلى معاه فلوسه بنت السلطان عروسه». (عربى، واسع الانتشار)

واجبك تجاه زوجتك لا ينتهى [بالدفع لها] بقطعة قماش. (باول، ساحل العاج)

ضع الطعام الجيد والمكسرات أمام الضيوف، وضع الهدايا أمام المرأة. (خيونغنا)

لكى نطعم بقرة نحتاج إلى مخزن من الأعشاب. (تيبتى)

رتب عشًا للدجاجة وسوف تبيض لك بيضًا. (برتغالى)

ابحث عن المنزل قبل أن تبحث عن زوجة. (إيطالى، فرنسى)

إيجاد زوجة أرخص من إطعام زوجة. (إنجليزى/ الولايات المتحدة)

احصل على قفص قبل أن تحصل على طير. [منزل قبل أن تتزوج] (كريول، ترينداد/ توباغو)

ومن الواضح أن هناك مساحة للتفاوض من كلا الجانبين، فماذا نستخلص؟ لأسباب متعددة يرتبط موقف البنات والفتيات والعرائس فى الأمثال بأدوار محددة، فغالبًا ما يتم تقدير الأبناء أكثر من البنات وخاصة فى المجتمعات التى يجب دفع المهر فيها وعادة أيضًا فى الثقافات التى تكون فيها العروس مضطرة لأن تترك أسرتها حيث تذهب للعيش مع زوجها وأقاربه. وفى تقاليد معظم الثقافات يرتبط مستقبل البنت (ولا يزال) تمامًا بالزواج بينما يظهر مستقبل الولد فى ضوء مختلف تمامًا.

الزوجات والضرائر والأرامل

الزوجـــــات

الزوجة مثل البطانية: إن عطيت نفسك بها ضايقتك، وإن وضعتها جانبًا شعرت بالبرد (أشانتى)

يتحسر المثل الروسى قائلاً: «هؤلاء اللاتى كن عذراوات قد تزوجن»، فبالفعل تتحول البنات إلى زوجات، وفى معظم الأمثال التى تقدم من منظور الذكور تتنوع مسائل الزوجة الرئيسية بين كيفية إيجاد زوجة صالحة وكيف لا ينتهى بك الحال بين أحضان امرأة سيئة. وعندما ينتهى

الفرح وشهر العسل تبدو الحياة وكأنها تخبئ بعض خيبات الأمل المؤلمة للأزواج (وبدرجة لا تقل عنها للزوجات)، فأخطاء الفتيات الصغيرات التى ربما يتم التغاضى عنها فى أول الزواج، مع توفر حسن الظن لبعض الوقت، لأنهن جذابات وقليلات الخبرة، ويتم النظر إليها بطريقة مختلفة بمجرد أن يتزوجهن الرجال لمدة أطول، أو على الأقل هذا هو ما يشار إليه. فتشكو كثير من الأمثال من التغيير الكبير الذى يحدث للفتيات بمجرد أن يصبحن زوجات، وغالبًا ما يتم توجيه سؤال بلاغى بهذا الصدد:

الفتيات جميلات وحلوات ورقيقات فمن أين تأتى كل هؤلاء الزوجات الشريرات؟ (روسى)

كلّهن فتيات طيبات، ولكن من أين تأتى الزوجات السيئات؟ (إنجليزى، الولايات المتحدة)

يوضع قلب الفتاة تحت الاختبار بثوب الزوجة. [كل البنات مثاليات فمن أين تأتى الزوجات الشريرات]. (رواندا)

«إذا يتزوجوا يتعوجوا، وإذا يتهجّلوا [يترملن] يتحوجوا» (عربى، بلاد المغرب)

طالما هى مع أمها، تكون وديعة كالحمل؛ وحالما تحصل على زوج تسحب لسانًا طويلاً إلى الخارج. (صربى/ كرواتى)

هل تعكس هذه الرسائل ـ وهناك العديد من المزيد منها ـ أنه يخيب أمل النساء سريعًا جدًا بعد الزفاف، وهل هذا هو السبب أنهن لم يعدن ينظرن إلى أزواجهن كما تدربن أن يفعلن؟ هل الزوجات الصغيرات متمردات أو أنهن يتحسسن حدود حريتهن؟ وماذا عن الرجال: هل دللتهم أمهاتهم لدرجة تصبح معها أية زوجة مخيبة للآمال؟ فى الأمثال، يكون النقد الرئيسى أن الزوجات يعملن قليلاً ويتحدثن أكثر مما يفضل الأزواج. هناك إشارة إلى أن النساء يصبحن «سيئات» بعد الزواج مباشرة، ولكن ما هو الحسن وما هو السيئ؟ أكثر المصطلحات التى يتم استخدامها مرتبطة بالزوجة «السيئة»، هى «الشر» و«الغضب» و«الفسق» وعلى العكس، تستخدم كلمات مثل «الخير» و«الخضوع» و«الطبيعة الملائكية» و«السمو» لتصف الزوجة «الصالحة» المثالية والنموذجية.

صالحة أم طالحة؟

الطلاء يخفى كل شىء ما عدا زوجة سيئة (عبرى)

غالبًا ما يتم تقديم الزوجة بصفتها عاملاً حاسمًا فى الزواج. فهى تبدو قادرة إما على إنجاحه

أو إفشاله، فالزوجة إما ذات تأثير حسن على زوجها أو هى تدمر حياته، تجعله شابًا أو عجوزًا، تصنع منه رجلاً أو تحوله إلى تراب؛ هى إما كنز أو طاعون، وهكذا. ويشير مثل عبرى إلى التأثير القوى للنساء: «بعد الطلاق، تزوج الرجل امرأة سيئة جعلته سيئًا؛ تزوجت المرأة رجلاً سيئًا جعلت منه رجلاً صالحًا». ويؤكد مثل فارسى أيضًا التأثير الإيجابى للزوجة الصالحة: «الزوجة الصالحة تصنع زوجًا صالحًا»، كما لو أن الزوجة مرآة مسحورة تسحر زوجها. ويتم التعبير عن نفس الفكرة فى أوروبا وأجزاء أخرى من العالم، ففى الأمثال يتم مدح الزوجة الصالحة بلا نهاية ولوم الزوجة «السيئة» بلا نهاية:

لا نهاية لصلاح الزوجة الصالحة ولشر الطالحة. (عبرى)

إذا كانت لديك زوجة صالحة فلا تذهب إلى الأعراس؛ فعندك عرس كل يوم فى بيتك، وإذا كانت لديك زوجة طالحة لا تذهب إلى الجنازات فلديك جنازة كل يوم. (أرمينى)

من لديه زوجة صالحة لديه ملاك بجانبه، ومن لديه زوجة سيئة لديه شيطان على خاصرته. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

لا شيء أفضل للرجل من زوجة صالحة، ولا أسوأ من زوجة سيئة. (يونانى)

ومع ذلك، فلا زلنا لا نمتلك تعريفًا لـ «الصالح» و«الطالح/ السيئ». يقول مثل رومانى متشائمًا إنه لا يوجد زوج صالح: «لا يوجد شيء يسمى زوجًا صالحًا أو بصلة حلوة». ليس من السهل أن تعرف ما هو الزوج المثالى لأن الأمثال حول هذا الموضوع نادرة، فإذا كنا لا نفترض أن الرجال بطبيعتهم أزواج صالحون، فإن غياب الأزواج السيئين من الأمثال يعنى أنه لا يتم تقديم وجهة نظر النساء حول هذا الموضوع:

الزوج الصالح لا يعصر العصير من زوجته. (كومى)

الكلب الجيد لا يقتل الدجاج، والزوج الجيد لا يضرب زوجته. (صينى)

الزوج الصالح أفضل من الصديق والأخ. (طاجيكى)

زوج صالح يساوى زوجتين صالحتين، لأنه كلما ندرت الأشياء كلما زادت قيمتها. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

يشير المثل الأخير إلى أن الأزواج الصالحين نادرون، أما الأمثلة الثلاثة التى تسبقه فهى تعرف أساسًا بمصطلحات سلبية: الزوج الصالح لا يستغل زوجته أو يضربها، بينما يقول المثل التيليغو إن الروجة «تكسب» زوجًا صالحًا بأعمالها: «الأعمال الحسنة تجلب زوجًا صالحًا، والصدقات تجلب أبناءً صالحين».

هناك أمثال قليلة بشكل ملحوظ عن سوء الزوج؛ المثلان الوحيدان اللذان وجدتها يأتيان من الفيدرالية الروسية: «زوجة الرجل السيئ تكون دائمًا غبية» (روسى) وأيضًا: «الزوج السيئ دائمًا يشك بأن زوجته خائنة» (ديغور). أما فى الأمثال التى تتناول بالمناقشة والمقارنة «سوء» كلا الزوجين، يكون فسق الأنثى عادة أسوأ من فسق الذكر، ليس هذا فقط، بل إنه حتى «صلاح» المرأة أسوأ من «سوء» الرجل طبقًا لهذا النوع من التفكير: «فسق الرجل أفضل من فضيلة المرأة» (عبرى).

يبدو كما لو أن الأمثال تميل إلى حماية سمعة الزوج وتشويه شخصية الزوجة، أما الأزواج السيئون فيبدو أنهم لم يشغلوا بال مؤلفى ومستخدمى وجامعى الأمثال. والاستثناء هو مثل صينى يشبه الزوج السيىء بـ«قبر تعيس» بالنسبة لزوجته، ويصرح مثل روسى بأنه «المعاناة من البرد أفضل من العيش مع زوج فاسق». ويشير مثل عربى واسع الانتشار، مازحًا إلى المكسب الذى يكسبه الرجل عندما يكون زوجًا «صالحًا»: «كن زوجًا صالحًا لزوجتك فيمكنك أن تحصل على زوجة جارك».

الزوجة «الصالحة»

ظريفة وعفيفة وعندها نفس شريفة (عربى)

تقول الأمثال بأن الزوجة الصالحة مهمة للغاية ولكنها تعتبر مخلوقًا نادرًا: «الزوجة [المثالية] [مثل] فطر الموفومبو: يجب أن يكون الإنسان محظوظًا ليجدها» (ياكا)، ويتم التعبير عن قيمتها بمدائح شعرية من كل الأنواع. فهى: «فخر الرجال» (أوزبكى)، وهى «أهم للبيت من أدوات المطبخ» (يابانى) وهى «أفخر قطعة أثاث فى المنزل» (هولندى/ فريزى/ ألمانى/ دنماركى). هى «السعادة» (عبرى) أو على الأقل «نصف الطريق إلى السعادة» (قيرغيزى)، وهى أكثر من «الجنة» (بلغارى)، أو على الأقل «توصلك إلى نصف الطريق إلى الجنة» (سويدى)؛ هى «حجر الزاوية» (أيغور) و«عمود المنزل» (مينانغكاباو، إندونيسيا) أو حتى أفضل من «عمود ذهبى» (تشيكى)؛ وهى «تاج على رأس زوجها» (روسى/ عبرى)؛ وهى «تاج البيت» (مجرى) و«شرف البيت» (إستونى) و«قلب البيت» (غيكويو)؛ وهى «كنز عظيم» (أيسلندى) و«مفتاح ذهبى» (لاتيفى) وغيرها. وباختصار: «الزوجة الصالحة لا تقدر بثمن» (تشيكى).

من مجموعة الصفات المذكورة فى مجموعة كبيرة من الثقافات، تظهر صورة واضحة للزوجة المثالية، فهى عفيفة ودائمة العناية بزوجها وبجميع احتياجاته، وهى ربة منزل ممتازة وطباخة

ماهرة، لا تشكو ولا تضج أبدًا؛ وهى مخلصة تمامًا ومليئة بالحماس لكل مجالات حياة الأنثى؛ وهى تهتم بصحة زوجها وبطعامه وبملابسه وبحياته الجنسية وبأطفاله وبمشكلاته:

يمكن معرفة زوج الزوجة الصالحة من ملابسه. (تركى/ بلغارى)

من يمتلك زوجة صالحة تظهر فى ملبسه. (الإنجليزية، الولايات المتحدة)

مجّدي زوجك، مجديه بجذر كاسافا [يتم التعبير عن الحب بالطعام الجيد والأفعال الطيبة]. (ياكا)

المرأة التى لا ترعى زوجها لا يمكن أن تكون زوجة صالحة. (كرو)

الزوجة الصالحة سوف تقلل الأحزان إلى نصف حجمها وتزيد الثروة إلى ضِعفها. (جورجى/ عبرى)

الزوجة الصالحة تمنع عن زوجها الحرج من شىء تفعله أو حتى يفعله هو، بل وحتى يفعله أناس آخرون، وهى خاضعة وتحب وتتكيف معه وتقبل موقعها الأدنى فى مقابل موقع زوجها. وهى لا تجذب الانتباه إلى شخصها، وهى لا تتدخل فى عمل زوجها، أو تقوم بأى دور أو نشاط ذكورى على الإطلاق، فهى تتطلع لزوجها وتتكيف معه:

كما تأخذ المياه لون الأرض، تأخذ الزوجة سلوكيات زوجها. [تتكيف مع تأثيره] (أورومو)

البنت تتكيف مع عريسها مثل الـ(باروى)[٦٩]. (يديش/ هولندى)

المشد مصنوع لكى يناسب حجم الثديين. [يجب على المرأة أن تعرف كيف تتكيف] (كريول، غواديلوب)

الزوجة الصالحة هى زوجة عفيفة؛ تبقى نفسها خارج المجال العام؛ وهى مثل القطة تبقى بالبيت؛ واسمها «نعم» وهى لا تضج أبدًا. هى تدعم وتحمى رجلها، وترى ولكنها تبقى صامتة، وهى بالتأكيد لا تتحدث عن ضعفه لأى إنسان:

المرأة الصالحة تحمى زوجها من طرق السوء. (صينى)

الزوجة الصالحة تصلح ما يفسده الزوج. (أسبانى/ شيلى)

الزوجة لباس لزوجها. [أى أن الزوجة الصالحة تخفى عيوب زوجها عن عيون الناس]. (أورومو)

توصف الزوجة المثالية الروسية هكذا: «وديعة مثل حَمَل الأضحية، نشيطة مثل النحلة، جميلة مثل طير من طيور الجنة ومخلصة مثل اليمامة». وتشير بعض الأمثال إلى الأمومة كجانب أساسى من جوانب دور الزوجة المثالية، فيقول مثل سواحيلى من تنزانيا: «يجب أن تكون الزوجة مثل أم الإنسان»؛ ويعيد مثال أسبانى من كوستاريكا هذه الرسالة حرفيًا تقريبًا: «الزوجة الصالحة مثل أم»، بينما يقول مثل من جورجيا إن: «الزوجة التى تعتنى بكل حاجة لك هى أمك» ففى الواقع، يبدو أنه لا توجد من يمكن أن تحل محل الأم فى حياة الرجل.

وبالطبع: «الزوجة الصالحة راضية برجل واحد» (لاتينى)، وبأخذ الملاحظات المتنوعة حول هذا الموضوع، يتساءل المرء ما إذا كان هناك أزواج متناسين على الإطلاق، فملاحظة أن حياة الرجل ستكون أقل تعقيدًا بدون نساء، وخاصة الزوجات، تتكرر بانتظام، مع أنه يتم الاعتراف بأن الزوجة الصالحة ليست خيارًا سيئًا: «هناك شىء واحد فقط فى العالم أفضل من زوجة صالحة... وهو: لا زوجة على الإطلاق» (إنجليزى، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة الأمريكية).

يقول المثل الإنجليزى بلهجة لا تخلو من السخرية: «هناك زوجة صالحة واحدة فى العالم وكل رجل يظن أنه يملكها»، ولكن هناك نسخة عكسية فى العبرية: «هناك زوجة سيئة واحدة فى العالم وكل رجل يظن أنه قد حصل عليها»، وتنويعة ألمانية على نفس القدر من التشاؤم: «قد كانت هناك ثلاث زوجات صالحات فقط: الأولى تركت عالمنا، والثانية غرقت فى نهر الراين، والثالثة ما زالوا يبحثون عنها». ويستنتج المثل الصينى بطريقة متشائمة نوعًا ما: «الزوجات الصالحات لديهن أزواج سيئون، والأزواج الصالحون لديهم زوجات سيئات» ـ لا يوجد عدل فى هذا العالم.

«الرذيلـــــــة»

هل يكفى حجاب واحد لإخفاء فسوق المرأة؟ (تاميل، الهند)

تتهم النساء بكل أنواع «السوء»: السلوك الفاسق أخلاقيًا والمقزز والشرير أو السيىء، وتختلط معانى «السيئ» و«الفاسق»، وفى الأمثال تنويعة غنية من اختيارات متاحة عن ماهية النساء «السيئات» أو الفاسقات، وما يفعلنه، وماذا يعنى أن تعيش مع زوجة فاسقة: فهى: «تهدم الأسرة» (صينى/ إنجليزى، الولايات المتحدة)؛ وهى: «ستون عامًا متتابعة من الحصاد السيئ» (يابانى)، وهى: «الجذام بالنسبة لزوجها» (عبرى)، وهى: «تبيع زوجها» (خيونغثا).

هي تلام لأنها: «تتشاجر بلا نهاية» (نوغاي)، لأنها: «تعذب وتخنق» الرجل الفقير (عبري)، لأنها لا تغفر له «نوبات السكر» (دنماركي). فهي تتصرف كـ«عدد في المنزل» (كاراتشاي ـ بالكار)، تشويه «على الموقد» (روسي) «لا يبدو أنها تميل إلى أن تبلغ نصيحة زوجها» (إنجليزي، المملكة المتحدة، الصومال). وهي: «حتى تخيف الرجل في نومه» (عبري). تعتبر الأمثال الزوجة «السيئة» أو «الشريرة» عنصرًا مزعجًا في الزوج:

الزوجة الشريرة حُمَّى يومية. (إيطالي)

الرجل الذي يمتلك زوجة شريرة يكبر محزونًا. (أورومو)

الزوجة السيئة مثل يوم ممطر وكئيب. (عبري)

الصحراء مرغوبة أكثر من زوجة فاسقة. (يديش)

يجب أن تُحكم النساء، ليس لدى الأمثال شك في ذلك، وإحدى علامات الرذيلة السلوك غير الخاضع تجاه الزوج، فلا يبدو أن النساء ينبهرن أوتوماتيكيًا بسلطة أزواجهن. يقارن مثل صيني الزوجة المتمردة بحصان جامح: «من الصعب أن تحكم زوجة سيئة مثلما هو صعب امتطاء صهوة حصان جامح». تكشف مثل هذه الأمثال الخوف الذكوري من القوة الأنثوية الذي قد يصل إلى أن تعزى إلى النساء جميعًا في بعض الأحيان قوى سلبية كجزء لا يتجزأ من شخصيتهن:

تطير الحشرة من الكساء والشر من المرأة؛ فشر الرجل أفضل من فضيلة المرأة. (عبري)

المرأة أكثر فسقًا من الشيطان. (بلغاري)

تضع كل هذه الشكاوى من الفسوق الأنثوي الرجال في دور الضحايا الأبرياء والضعفاء الذين لا يعرفون كيف يواجهون عدوان الأنثى، بصرف النظر عن تسلم قيادها، فيقول المثل الكاتالاني بتشاؤم: «الزوج يأمر والزوجة تفعل ما تشاء»، وأخيرًا قد لا تحب الزوجة حتى أن ترى زوجها في البيت، وهناك مثلان على منتهى البؤس الذكوري:

الزوجة السيئة تريد كعبي زوجها أن تتجه ناحية البيت وليس إصبع قدمه. (دنماركي)

الزوجة السيئة تحب أن ترى كعبي زوجها متجهين للباب. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

ويمكن للسيناريو أن يكون أسوأ، حيث يقول دعاء لادينو: «حماك الله من شدة الجوع وزوجة سيئة تريد الطلاق». ولكن لماذا تحتفظ بمثل هذه المخلوقة الشريرة في المنزل؟ لا يصعب تخيل

الإجابة: هناك حاجة لها فى إدارة شئون العائلة وفى إنتاج الذرية، وطالما المكاسب أكبر من الخسائر يكون إبقاء حالة الزواج كما هى هو الأفضل:

الشىء [الذكر] الذى دفع مهر العروس لامرأة شريرة يقضى الليل معها. (رواندا)

يحتفظ المرء بالمرأة الشريرة من أجل الأولاد. [ليس كل شىء سيئ فى موقف معين] (مينيانكا)

تعترف الأمثال على مضض أنه مهما كان سلوك المرأة شريرًا، يعتمد الرجل على وجودها فى أمور عديدة:

الزوجة السيئة أفضل من المنزل الخالى. (باول)

الزوجة السيئة أفضل من أن تنام وحدك. (توي)

الأمر سيئ مع المرأة السيئة ولكنه أسوأ بدون السيئة. (مجرى)

الأمر سيئ مع زوجتك ولكنه أسوأ بدونها. (روسى)

النساء مثل النحل: رغم شرهن سوف تستطيع دائمًا أن تحصل على بعض العسل. (باموم)

وهكذا فإنه فى الأمثال يتعادل «فسق» النساء الذى يشار إليه كثيرًا مع خوف الأزواج من أن تهدد الزوجات التوازن المثالى للزواج كما يراه الرجال، فبالطبع لا يستفيد الزوج فقط من زوجته ولكن العكس صحيح أيضًا، فبالرغم من (أو ربما بسبب) هذا الاعتماد المتبادل يشير عدد قليل جدًا من الأمثال فقط إلى الصداقة بين الزوجين:

الزوجة هى أفضل صديق للزوج. (بلغارى)

فى البيت، أفضل صديق هو الزوجة. (سنسكريتى)

زوجك: قدريه مثل أفضل صديقاتك وأسيئى الظن به كأسوأ أعدائك. (لادينو)

الضـرائر

يمكن لإبريق الشاى أن يملأ خمسة أكواب شاى، ولكن من رأى كوب شاى واحدًا يملأ خمسة أباريق؟ (صينى)

يمكن تتبع تعدد الزوجات فى تاريخ شعوب كثيرة، ولكن لا يوجد مكان يكون فيه تعدد

الزوجات هو الشكل الوحيد للزواج، وحتى فى الثقافات التى تسمح به، يلتزم أغلب الناس بزوجة واحدة. فى الماضى وجد تعدد الزوجات، كنظام يتزوج فيه الرجل بعدة زوجات فى وقت واحد، فى ثقافات وقارات شديدة الاختلاف، أما فى عالم اليوم فإن هذه العادة ما زالت موجودة على نطاق أقل، ولكنها لم تختفِ على الإطلاق.

فى الصين واليابان، كانت العلاقات بالجوارى تعد أحيانًا علاقات شرعية يصعب تمييزها عن وضع الزوجات الرسميات، وقد ألغى نظام الجوارى فى اليابان عام ١٨٨٠ فقط، أما فى الصين فقد بدأت ثورة ماو التطهيرية صراعًا عنيفًا ضد امتلاك الجوارى والزواج باثنتين عام ١٩٤٩. وهناك كثير من الشعوب الأفريقية تمتلك تقاليد قوية لتعدد الزوجات. أما قدماء المصريين فقد سمحوا بتعدد الزوجات ولكنه كان غير معتاد، بينما كانت الزيجات فى أرض بابل أحادية فى معظمها، وبين بنى إسرائيل لم يكن هناك نظريًا حد للزوجات اللاتى يمكن للرجل أن يتزوجهن ولم يكن هناك فرق فى وضعهن القانونى، ولكن الأحادية أصبحت هى السائدة. أما فى جزيرة العرب فقد قرر الإسلام أنه لا يجوز شرعًا أن يتخذ الرجل أكثر من أربع زوجات.

وقد تم السماح بتعدد الزوجات أيضًا بين كثير من شعوب الهنود ـ الأوروبيين ـ الصقليين والتوتونيين، على سبيل المثال، أو الأيرلنديين القدماء أو الهنود الهندوسيين ـ بالرغم من أن هذه الممارسة قد اقتصرت على الملوك والنبلاء فى أغلب الأحيان، فلا توجد أى من كتب الشريعة الهندوسية تحدد عدد الزوجات اللاتى يمكن للرجل أن يتزوجهن؛ ومع ذلك فهناك تفضيل للزيجات الأحادية. وفى اليونان كانت الزيجات الأحادية هى الشكل الوحيد المعترف به، مع أن امتلاك الجوارى كان موجودًا أيضًا، والزواج الرومانى كان أيضًا زواجًا أحاديًا، بالرغم من تعدد علاقات وعشيقات الرجال. أما فى أوروبا المسيحية فقد استمر كثير من الملوك فى ممارسة تعدد الزوجات فى تلك البلاد التى كان مسموحًا به فيها قبل دخول المسيحية، فقد كان لشارليمان، على سبيل المثال، زوجتان وكثير من الجوارى[٧٠].

تأتى معظم الأمثال عن الضرائر من أفريقيا وآسيا، ولكن بعضها يوجد فى أوروبا والأمريكتين أيضًا، كما توجد إشارات أيضًا للزوجات المتتاليات لنفس الزوج وللجوارى والعشيقات وعلاقات الليلة الواحدة خارج الزواج. ويتم القول أحيانًا بأن الزواج الرسمى يحمى حقوق النساء أفضل من العلاقات غير الرسمية. وتعلق الأمثال بطرق متعددة على مخارج ومداخل تعدد الزوجات المؤسسى، بصفته النظام الذى يتزوج فى إطاره الرجل رسميًا من أكثر من امرأة فى نفس الوقت[٧١].

ولا يعد زواج المرأة من أكثر من زوج خيارًا فى معظم المجتمعات، والسبب هو رغبة الزوج فى التأكد من أنه بالفعل أبو الأطفال الذين تلدهم زوجاته، وهو سبب ينعكس فى الأمثال لتذكير النساء مباشرة أو استعاريًا بأن اختيارهن الوحيد هو أن يكون لهن شريك واحد فقط:

لا يمكن لذكري فرس نهر أن يعيشا فى بركة واحدة. (ماندينكا)

لا يمكن أن يوجد سوى نمر واحد فى كل كهف. (أسبانى، السلفادور)

لا يمكن لديين أن يقضيا الشتاء فى حفرة واحدة. (ياكوت)

من تتزوج من رجل لا يمكنها أن تأكل أرز رجلين. (صينى/ إنجليزى، الولايات المتحدة[٧٢].

وبالطبع تشير البركة والكهف والحفرة إلى الرحم، فرسالة أنه ينبغى على النساء أن يمتنعن عن اتخاذ زوجين (ولا نقول عدة أزواج) تتأكد فى استعارات تشير صراحة إلى الصفات التشريحية الذكرية والأنثوية، وقد اخترت ثلاثة أمثلة من أجزاء مختلفة من العالم لتوضيح ذلك، كما تقول استعارة من العالم العربى: «الإبرة ما بتشيل خيطين» حيث تشير الإبرة إلى المهبل والخيطان لقضيبين متنافسين، بينما يستخدم الأوفامبو صورة الوعاء فى شكل الإبريق، وهى تشير مرة أخرى للرحم ومحتوياته: «لا يمكن أن تطبخى عظمتين كبيرتين فى الإبريق نفسه». وتتضح تراتبية الجندر الخاصة بتعدد الزوجات أكثر ما تتضح فى الاستعارة الصينية لإبريق الشاى الذى يصب بنشاط وأكواب الشاى التى تستقبل فى الشعار المقتبس عاليه[٧٣].

وتعدد الأزواج لنفس الزوجة نادر بالفعل فى جميع أنحاء العالم[٧٤]. فى بعض الأمثلة قد يتعرف الأطفال على رجال مختلفين بصفتهم الأب الحقيقى؛ ولكن غالبًا ما يكون مثل هؤلاء الآباء إخوة كاملين. وفى حالات أخرى، تحمل النساء أطفالاً شرعيين لعدة رجال متوالين؛ أو حتى لزوج واحد شرعى يسمح لرجال آخرين بإقامة علاقة جنسية مع زوجته، حيث يتضمن هذا النوع النادر الأخير إعارة الزوجة كنوع من كرم الضيافة. وبصفة عامة تشير الأمثال بطريقة غاية فى السلبية لهذه الممارسة:

لا ينبغى أن يعير الرجل زوجته أو موسى حلاقته. (مالطى)

السكين والزوجة لا يجب إعارتها. (أسبانى، الأرجنتين)

لا ينبغى إعارة الزوجة أو القلم لأن كليهما يفسد. (فنزويلا)

لا يجب إعارة الزوجة أو ساعة اليد. (برتغالى، البرازيل)

من يعير زوجته للرقص أو حصانه لمصارعة الثيران لا يجب أن يشتكى. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

إذا أعرت فتاتك أو ساعتك أو سكينك سوف تستردها تالفة. (هولندى)

يمكنك أن تستعرض زوجتك ومسدسك ولكن لا تعيرهما. (صربى/ كرواتى)

لا تعير ثلاثة أشياء: السلطة والزوجة والمسدس. [سوف تجد صعوبة فى استردادهم وسوف يساء استخدامهم]. (فولفولد، السنغال)

فى مثل هذه الأمثال ترتبط الزوجات بطريقة فكاهية بأشياء أخرى ثمينة يمتلكها الرجال وآخرها، وليس أقلها، السلطة. وقد وجدت مثالاً واحدًا فقط على نفس الخط ولكن من منظور النساء: «يمكن أن تعيرى الأرز أو فستانًا ولكن لا تعير واحدة زوجها» (فيتنامى)، ويختلف هذا المثل عما سبقه فى عدة نواح: أولاً، اختيار الأشياء هنا ينتمى إلى المجال الأنثوى. ثانيًا، أنه ولأول مرة تقدم المرأة كفاعل والزوج كمفعول به فى فعل الإعارة، ولأنه فيما عدا الزوج يعار الشيئان الآخران فى هذا المثل. وقد ترجع الندرة المذهلة فى إعارة المرأة لشىء فى الأمثال إلى أنه فى الواقع، وفى الماضى بالتأكيد، لم تمتلك النساء وإنما كن مملوكات، وبالتالى لم يكن قادرات بصفة عامة على إعارة أشياء ذات أهمية، فما بالك بالأزواج:

لا تمتلك المرأة المتزوجة إلا خاتم زواجها ورابطة شعرها. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

لا تمتلك البنت إلا حجابا وقبرًا. (عربى، السعودية)

لماذا زوجة إضافية؟

عندما يمتلك الرجل سروالين يفكر فى زوجة جديدة (فارسى)

تقدم المقولة الفارسية السابقة كـ «مقولة نسائية». ما الذى يثير حاجة الرجل إلى أكثر من زوجة؟ فى الأمثال تأتى الحجج التالية فى المقدمة: الرجل الذى ينجذب إلى شباب وجمال امرأة أصغر من زوجته يريد أن يتزوجها، وتقول بعض الأمثال أنه ينبغى للرجل ببساطة أن يتخذ زوجتين إذا كان يستطيع أن ينفق عليهما، و«لا تتخذ زوجة واحدة إذا كنت تستطيع أن تتخذ اثنتين» هو مثال سويسرى. أما فى ماليزيا فيقال إنه: «يمكن دائمًا إضافة طبق أرز إضافى»، ويشير هذا المثل الى وليمة ماليزية يقدم فيها المضيفون الأرز للضيوف ولكن يوضع طبق كبير من الأرز

أمام الضيوف يمكنهم أن يأخذوا منه بقدر ما يريدون، ويدعو المثل الرجل بألا يكتفى بالرقم الشرعى المسموح به وهو أربع زوجات (وفقا للشريعة الإسلامية)، ولكن أيضًا أن يكون له حق امتلاك الجوارى (وهو ما لا تسمح به الشريعة الإسلامية).

أما الحجة الثانية المهمة فهى الذرية: فالرجل يرغب فى عدد أكبر من الأطفال مما يمكنه أن ينجبه من زوجة واحدة فقط، كما تحل الزوجات المتعددات مشكلة تثار فى المجتمعات التى بها عادة أن يمتنع الرجل عن الجماع مع زوجته أثناء الفترة الأخيرة من الحمل وبعد الولادة وأثناء الرضاعة، وهى مدة قد تبلغ عدة سنوات. فى بلاد ما بين النهرين كان اتخاذ أكثر من زوجة ينصح به بصفته أمرًا «إنسانيا» إذا كانت زوجة الرجل مريضة أو إذا ظل بدون أولاد: «الزواج بعدة زوجات إنسانى، والحصول على كثير من الأطفال ربانى» (سومرى). وأحد المبررات الأخرى المخترعة لتبرير الميول التعددية عند الرجل هو أن هذا يتفق مع «الطبيعة»:

حتى الذئب يسمح له بأن يتزوج اثنتين. (أوار)

وردتان ونحلة واحدة. (تركى)

وقد يكون دافع الرجل هو المكانة الاجتماعية: فهو يريد أن يظهر للجماعة أنه رجل ثرى يستطيع دفع مهر عدة زوجات، فيقول مثل غندا: «الرجل ذو الزوجة الوحيدة زعيم بين غير المتزوجين». المكسب هو نقطة أخرى تثار بشدة: فإنجاب عدد كبير من الأطفال يعنى أمانًا أكبر فى كبر الإنسان وأيضًا استثمارًا أعظم، بينما امتلاك عدد أكبر من الزوجات يعنى «قوة نسائية» أكبر فى البيت وفى الأرض، فعندما يكون للرجل أكثر من زوجة يجد الرجل دائمًا من يعمل لديه، ويؤكد هذا التعليق أنه إذا كانت الزوجة الوحيدة غائبة أو مريضة، سوف يحتاج الزوج إلى أخرى تطبخ له وتحضر له الحطب والماء، إذا لم يكن يريد أن يقوم «بأعمال النساء» بنفسه. فالوضع المثالى من وجهة نظره أن تكون له زوجتان، واحدة غنية والأخرى جميلة، حتى يرضى حاجاته المختلفة فى الحياة، وكما يؤكد مثل غالا: «زوجة واحدة تدفئ القلب والأخرى تدفئ القِدْر».

وأحد الجوانب الأخرى لهذه الحجة أن مصيبة موت الزوجة ستكون أقل مأسوية بكثير إذا كان الزوج لا يزال يحتفظ بزوجة أخرى (أو أكثر) تعتنى به. وفى كل من شمال وجنوب أفريقيا يشار لهذا الموضوع من خلال استعارة العين: «زوجة واحدة، عين واحدة» (أوفامبو، أنجولا)، والتى تتضح أكثر فى مثل أورومو يستخدم نفس الصورة: «الشخص ذو العين الواحدة والرجل ذو الزوجة الواحدة يموتان متساويين»، ويشير كلا المثالين إلى أن الرجل الأرمل لا يستطيع أن يعيش بعد وفاة الزوجة. ويتم التعبير عن هذه الخسارة أيضًا باستخدام استعارة تدل على الأشياء الهشة: «زوجة واحدة فقط هى وعاء واحد فى سلة الإنسان» (ياكا).

جانب آخر هو العقاب، فمن أجل أن يؤدب الرجل زوجته أو زوجاته الناشز قد «يعاقبهن» باتخاذ زوجة جديدة كوسيلة فعالة «لإرجاع الزوجة إلى عقلها»: «اجلد زوجتك السيئة بزوجة جديدة» (نوبى).

هل ترى الضرائر أنفسهن أية ميزة فى الاشتراك فى زوج واحد؟ مع أن معظم الأمثال تمثل بلا شك عالمًا يقرر فيه الرجال ويعلقون ويأمرون، فإن وصول ضرة يستقبل بتأكيد المرارة واليأس من قبل الزوجة أو الزوجات السابقات:

«الضرة مرة ولو كانت تمرة». (عربى، الجزائر)

الضرة غير مرغوبة ولو كانت مصنوعة من دقيق لم يُخبز. (راجستانى)

صوت الضرة نفسه لا يمكن احتماله. (فارسى)

الزوجة لن تحترم ضرتها. (مامبروسى)

التراتبية بين الزوجات

قدما الزوجة الأولى لا تسيران على عشب الصباح الرطب بالندى (فانغ)

الزوجة الأولى ذات امتيازات معينة: «الأولى لا تشرب الماء العكر» (أوفامبو)، فهى تشرب من البئر قبل الأخريات، ويُسمح لها بالنوم مدة أطول وتتحدث قبل الأخريات فى حالة المشاجرات والشكاوى: «أنت، يا أيتها الزوجة الأولى، تكلمى، أنت، الثانية، اصمتى» (ياكا). ولا حاجة للقول إن مثل هذه الأمثال تستخدم فى سياقات تراتبية أخرى أيضًا.

وتميل الأمثال إلى تأكيد أن الزوجة الأولى هى الأفضل، فكما يقول مثل تونغا من زامبيا: «السمكة الأولى حقيقية»، بمعنى أنه ينبغى على الرجل أن يرضى بزوجته الأولى، وأن الثانية هى مجرد وهم، فوفقًا لمثل ياكا: «الزوجة الأولى تملك الزواج؛ ومن تأتى بعدها هى مثل الفروع الضعيفة لشجرة الموز». وتعتبر الزوجة الأولى أكثر ائتمانًا من الزوجات الأخريات، وفى حالة المشكلات تنصح الأمثال أن يذهب الزوج، أو يعود، إليها، وتحذر هذه الأمثال الرجال من أن يحتقروا زوجاتهم الأوليات، فهى التى تعرف زوجها أفضل من الأخريات، وهى التى سوف ترعاه وتدعمه فى وقت الأزمات، ويقول الغيكويو: «إذا ماتت امرأتك الشابة، عد إلى القديمة».

عندما تصل الزوجة الجديدة، تتساءل الزوجة القديمة عما إذا كان بإمكانها أن تكمل حياتها

فعليًا، فتحاول أن تجعل نفسها لا غنى عنها بالعمل الشاق وبإسعاد زوجها بطرق أخرى. وتبلع امرأة الهايا مشاعر الألم وخيبة الأمل من خلال تذكير نفسها بالمثل التالى الذى يعكس خوف الزوجة الأولى من أن يتم التخلى عنها: «يجب أن أسعدهما، تقول الزوجة الأولى، وتأكل معهما».

فى أفريقيا، جنوب الصحراء، تكون القاعدة أن الزوج المحترم ذا الميول التعددية لا يرغب عن زوجته الأولى عندما يتزوج الثانية، وتذكر الأمثال الرجال بهذا الالتزام:

إذا كان لديك إناء فخارى جديد، لا ترمِ القديم. (سواحيلى)

إذا اتخذت زوجة جديدة، لا تنسى القديمة. (نغوانا)

لا تطارد زوجتك القديمة عندما تتخذ زوجة جديدة. (مامبروسى)

وتقارن الزوجة الأولى بالأم فى مثل أتشولى من أوغندا: «زوجتك الأولى هى أمك»، ومع ذلك فإن هذه ليست مجرد مجاملة، بالرغم من أنها تشير إلى الدور الحيوى الذى تلعبه الزوجة الأولى فى إدارة المنزل، فالزوج يقتبس هذا المثل ليتملق زوجته الأولى وليهدئها عندما يخبرها بنيته فى اتخاذ زوجة ثانية. ولدى السواحيلية فى شرق أفريقيا مثل يكاد يكون متطابقًا مع هذا: «زوجتك الأولى مثل أم». ولقد وجدت أن معظم الأمثال حول الزوجة الأولى والزوجات الأخريات تنبع من أفريقيا، بالرغم من أنها توجد فى أجزاء أخرى من العالم أيضًا.

يقول مثل بنغالى من الهند: «عندما كانت الزوجة الوحيدة، كانت تعامل كإحدى الربات؛ أما الآن ولها ضرة، ألقى بها فى كومة القمامة»، فمن المهين بالنسبة لها أن ترى كيف يفضل زوجها زوجته الجديدة، ويعنى المثل: «زوجتى الأولى هى خفى وزوجتى الثانية هى عمامتى» (تركى) أنه فى عيون الرجل تتفوق الزوجة الثانية كثيرًا على الأولى، على الأقل فى الوقت الحالى، بالرغم من الوضع التراتبى للزوجة الأولى.

وبالرغم من أنه من غير المحتمل أن تنجح الزوجة الأولى فى منع زواج زوجها الثانى من الحدوث، إلا أنها تظل عاملاً قويًا يجب أخذه فى الحسبان، وخاصة فى المجتمعات غير الإسلامية فى أفريقيا جنوب الصحراء. يقول المونغو: «الزوجة الأولى مثل السحر: لا يمكنك التخلص منها» ولكنهم يحاولون أيضًا تقليل التراتبية: «قيمة المرأة ليست فى كونها الزوجة الأولى»، وهو ما يعنى أن قيمة الزوجة تكتسب من إخلاصها لزوجها. ويعبر مثل ياكا عن سلطة الزوج التى لا تقبل النقض: «الزوجة الصغيرة، ضعها فى المؤخرة، هو قرارك، ضعها بجانب المدفأة، هو قرارك»، أى أنه صاحب الحق الوحيد فى تقرير موضع زوجته الجديدة فى التراتبية.

وتقول أمثال أخرى إنه لا يوجد (أو بالأحرى لا ينبغى أن يوجد) فرق بين زوجات نفس الزوج فيما يختص بالنظام، فكما يعبر عنه المثل الكريو: «العصا التى ضربت الزوجة الكبيرة سوف تضرب الصغيرة»، وهناك تنويعة يوروبا تختلف قليلاً: «العصا التى استخدمت لضرب الزوجة الكبيرة تنتظر على السطح للصغيرة»، وهو نوع من الطمأنينة الباردة للزوجة الأولى.

يبدو أنه من الصعب بالنسبة للزوج أن يكون «محايدًا»، أو أن يخفى تفضيله لزوجة على أخرى: «الزبدة لأم زبيد والخرى عا أم عبيد» (عربى)، وهو يصرح بطريقة ساخرة كيف أن إحدى الزوجات تفضل على الأخرى. ويحاول معظم الرجال أن يكونوا أكثر لياقة: «الرجل متعدد الزوجات سوف يتردد لفترة طويلة قبل أن يقرر لمن سوف يقدم قطعة القماش» (ياكا)، فلأنه يعرف أن لديه قطعة واحدة فقط يعطيها لإحدى زوجاته، يمكنه أن يتأكد أن الأخريات سيغرن.

قد تشعر الزوجة الجديدة أنها الأفضل ولكن يجب عليها أن تظهر الاحترام لمن سبقتها، فليس من الحكمة أن تسخر من الزوجة الأولى، فكما يقول المينيانكا: «إناء الطهى الجديد لا يحتقر أبدًا القديم»، فلأنها تزوجت حديثًا ربما لا تقدر مدى ارتباط زوجها بزوجته الأكبر: «لا تدرى الزوجة الجديدة أن القديمة محبوبة» (باتومون).

تكره زوجات نفس الزوج التفضيل - إلا إذا كن صاحيات الحظوة أنفسهن، ومع ذلك فإن هذا ليس دائمًا متعة، حيث تعيش الزوجة المفضلة تحت ضغط دائم بسبب المنافسة العنيفة: «الزوجة المفضلة لا تسمن» كما يقول مثل كوندو، فوضعها يخلق عداوة وغيرة لا يمكن تجنبها من قبل الزوجات الأخريات.

تعبر كثير من الأمثال عن مدى صعوبة أن تعيش الزوجة مع ضرة، فالمعاملة الطيبة لا تفيد: «تزنين الدقيق لضرتك فيجعل هذا الدقيق زوجك يقضى الليل معها» (روندى). أما قول أشياء سيئة عنها فلا يجعل الأشياء أفضل كثيرًا: «قد تحتقرين المدخل الصغير لفرج ضرتك، ولكنه يأخذ بلب زوجك» (رواندا)، ويجعل عدم التضافر الكامل المرأة تشمت فى تعاسة ضرتها: «عندما ترتكب الزوجة المفضلة خطأ، تسعدين أنت، أيتها المحتقرة» (غندا)، وأن تحسد نجاحاتها فى الحياة: «عندما تلد ضرتك، لا ترتدى زينات العيد» (رواندا). وتسود الغيرة حتى يمكن أن تصل إلى أن يبدو الترمل أفضل من مشاركة رجلك مع زوجة أخرى: «من الأفضل أن تدعى زوجك يموت على أن تعطيه لضرة» (بنغالى).

وهكذا فإن الإخلاص والتعاطف بين الضرات ليس من طبيعة الأشياء، بل على العكس،

تبدو الزوجة مهتمة بشدة بإيذاء ضرتها: «حتى عندما لا تكون ضرتهن مذنبة، تنادى الضرات الأخريات: «إنها هى!» (سوتو)، فالزوجة دائمًا على حذر من المقالب السيئة التى قد تتوقعها من ضرتها: «إذا كنت ترقصين مع ضرتك، لا تطبقى جفنيك» (روندى): فهى سوف تحاول بالتأكيد أن توقع بك. ومع ذلك، فإنه يمكن للزوجة أن تؤذى ضرتها دون أن تعاقب على ذلك فقط إذا تأكدت من حظوتها عند زوجها: «إذا ركلت الزوجة ضرتها، فقد وجدت دعمًا فى كتف زوجها» (فولفولد)، ويقتبس هذا المثل أيضًا فى سياق سياسات قوى أخرى.

يمكن للزوجة أن تنشغل تمامًا بالكره إلى درجة أن تتمنى صراحة موت ضرتها: «أيتها الرغوب (العِرْسَة)! كلى أو تناولى هذه السمكة واتركى زوجى، لكن كلى ضرتى» (بنغالى). ولكن بعد الموت العارض، يذوب هذا الهاجس بسرعة: «عندما تموت منافسة المرأة، لا تعد تهتم بها» (وولوف، جامبيا)، وحتى من المحتمل أنه عندما يموت الزوج تختفى العداوة بين الضرائر، كما يلاحظ مثل بنغالى: «لحسن الحظ مات الزوج، الآن تصبح الضرائر ودودات لبعضهن البعض». هناك قصة حزينة، أو بالأحرى ملايين من القصص الحزينة، من بطولة نساء غير سعيدات بتعدد زواج أزواجهن. ويختتم المثل الفيتنامى: «من الأفضل أن تموتى شابة على أن تكونى ضرة».

مشكلات وإحباطات

الزوجتان هما وعاءان من السم (غيكويو)

من الواضح أن النساء لسن سعيدات بتعدد الزوجات لأزواجهن. كيف يستطيع الرجال أن يوفقوا بين أكثر من زوجة؟ فهو مما لا يُنصح به بقدر «ربط حصانين إلى شجرة واحدة» (تركى)، وهى مهمة مستحيلة استحالة «تسلق نخلتين فى نفس الوقت» (كوندو)؛ أو «الجرى وراء غزالتين» (نديبيلى) أو «تجديف زورقين فى نفس الوقت» (أوفامبو)؛ أو «حمل بطيختين تحت إبط واحدة» (عبرى).. إلخ.

وتعكس رسائل أخرى قدر هؤلاء الذين لا يتبعون النصيحة الجيدة، فالزوج متعدد الزوجات هو رجل مريض وضحية ومحارب وشهيد:

شرب البراندى هو مرض يوم واتخاذ زوجتين هو مرض العمر. (روسى)

الزوجتان مشكلتان والزوجات الثلاث مثل المشى بلا سروال. (أوسيتى/ عربى، لبنان)

امرأة واحدة، يا للعز. امرأتان يا للقلق. (تركى)

بيت به عشيقتان سوف يدفن فى التراب. (فارسى)

الفلاحة فى قريتين والزواج باثنتين فى نفس السوء. (تيليغو)

شراء محراثين يجعل الأسرة تنعم بالرخاء، والزواج من اثنتين يجعل الأسرة تفلس. (صينى)

ومن الناحية المادية أيضًا يكون من الصعب الإنفاق على زوجة إضافية: «الرجل الفقير لا يتخذ زوجة ثانية» (تاميل، الهند)، وفى وقت الشدة قد يضطر الرجل حتى إلى التخلى عن واحدة منهما من أجل البقاء: «لا يمكننا المعاناة تحت شمس حارقة معًا» هو مثل أوفامبو يعنى أن زوج الاثنتين سوف يترك إحداهما عندما تكون هناك مجاعة فى عام القحط، فهل ستموت وحيدة؟ وتعنى كثرة الزوجات أيضًا كثرة الأولاد والنفقات، فيقول مثل فيتنامى: «كثرة الأولاد تعنى كثرة الديون؛ وكثرة الزوجات تعنى إشعال النار فى عدة مدافئ».

كما يشعر الرجال متعددو الزوجات بأنهم محاصرون وممزقون بسبب التوترات والمشاحنات التى لا تنتهى مع زوجاتهم وبين زوجاتهم: «أن تكون لك زوجتان مثل أن تطحن بين كفى الرحى» (كاراتشاى-بالكار). ويوجد مثل مماثل فى بلاد المغرب: «زوج الاثنتين لا ينعم بالسلام: فهو يطحن بين حجرى الرحى» (لادينو)[٧٥]. ويتم التعبير عن علاقات تعدد الزوجـات غالبًا بمصطلحات الشجار والمنافسة والصراع تلك، والمثل الأوار التالى هو مثال آخر: «الزوجتان عدوتان»، ففى الأمثال يتساوى تعدد الزوجات مع الشقاق داخل الأسرة.

مع جملين تنعم بالسلام، ومع زوجتين تكون فى حرب. (منغولى)

إذا ربطت معزتين فى نفس العمود، تأكد أن الأحبال ستتشابك. (فيوتى، أنجولا/ كابيندا)

وتتسرب فكرة أن العلاقة الأحادية أكثر انسجامًا من الزواج التعددى إلى كثير من الأمثال، أحيانًا بنفس الكلمات فى أنحاء مختلفة تمامًا من العالم، كما يوضح مثالان من الصين ونيجيريا، مما يدعو للدهشة، فكلا المثلين يذكر الرجال بأن الأحادية أقل اضطرابًا بكثير:

الأسورة الواحدة لا ترن. [هناك سلام مع زوجة واحدة] (فولفولد)

المفتاح الواحد لا يطرطق. (الصينى)

وفى مثل بالبربرية من المغرب يشبه تذبذب الزوج فى اتخاذ القرارات بريش الديك فى العاصفة، فهو يتأرجح ما بين زوجتيه اللتين دائمًا ما تعارضان بعضهما البعض مما يشعر الرجل بالتردد: «الزوج متعدد الزوجات هو مثل ذيل الديك»، أو باستخدام صورة كردية: «الرجل ذو الزوجتين

له وجهان»، فمن غير المحتمل بالنسبة للرجل متعدد الزوجات أن ينعم بالسلام فى بيته. وهناك إشارات متعددة لسوء حظ الرجل المتزوج بزوجتين مشاغبتين:

ينام الشجار فى بيت الرجل المتزوج باثنتين. (سواحيلى)

«زوج الضرتين قفا بين درتين». [تضربانه] (عربى، مصر)

ألف زوجة، ألف هرج ومرج. (أشانتى)

يتحطم حلم أن تكون محاطًا بالحب ومدللاً من ضرتين فى الأمثال الآسيوية والأفريقية أيضًا، ويبدو أن الخداع هو السائد فى يوم الرجل متعدد الزوجات، كما يعبر مثل مونغو: «الزوجة الحمقاء تتخيل أن ضرتها تقوم بالواجب»، خذ مثلاً طلبًا بسيطًا مثل الحمَّام: «لديه عشرون زوجة ولا يمكنه أن يأخذ حمامًا واحدًا»، وهو مثل كرو من ساحل العاج وليبيريا، يسأل الزوج زوجة تلو الأخرى أن تذهب لتحضر له الماء فتخبره كل واحدة أن التالية ستقوم بالمهمة، فهو يحصل فقط على خيبات الأمل:

قصبة البامبو التى تحشر بين شجرتين معرضة للكسر والرجل بين زوجتين غالبًا ما يعانى الجوع. (خيونغثا)

الرجل ذو الزوجة الواحدة يحصل على الطعام فى موعده، وذو الزوجتين ينتظر مدة طويلة حتى يُعد طعامه. (بنغالى)

الرجل المريض ذو الزوجات العديدات يموت من الجوع. (توي)

زوج لاثنتين وينام فى الخارج. (لادينو، المغرب)

«مولى الطاحونة ومولى السانية ومولى مراة ثانية ما عنده شى ليلة هانية» [يمتلك طاحونة ويمتلك حديقة ويمتلك زوجتين ـ ومع ذلك لا يعيش هانئًا]. (عربى، بلاد المغرب)

عندما يحتاج رب عائلة كبيرة [بها زوجات عديدات] مكانًا نظيفًا، يكون عليه أن يكنسه بنفسه. [تلك مهمة تقوم بها النساء، ولكن النساء بلا جدوى] (كوندو)

وهكذا إذا وضعنا قائمة المحاسن والأضداد لا يتبقى سوى سيناريو كئيب يقود فى النهاية إلى الموت المبكر والتعيس للزوج:

إذا تزوجت اثنتين ستموت صغيرًا. (لوبا)

من لديه قطعة أرض فى قريتين سوف يفلس؛ ومن لديه زوجتان سوف يموت. (تاميل، الهند)

وبالرغم من النصائح السلبية فى الأمثال، تستمر ممارسة تعدد الزوجات رسميًا فى عدد من الأقطار فى أفريقيا وآسيا (فيما عدا المناطق التى كانت شيوعية سابقًا)[٧٦].

الأرامــــل

الأرز البارد لا يزال أرزًا، والأرملة لا تزال امرأة (خمـير)

مأساة فقد الشريك لشريكه تتردد فى الأمثال فى جميع أنحاء العالم، وموت الزوج، مثله فى ذلك مثل أى خبرة مشتركة، يخلق تفاهمًا مشتركًا، كما تعبر الصينية: «الأرملة فقط تعرف حزن الأرملة»، ومع ذلك فيقال بالكورية: «معاناة الأرملة لا يفهمها الأرمل»، ويكون الحل المثالى لهما هو الزواج من بعضهما البعض، فكما يقول الفرنسيون: «ترتيب زواج الأرمل من أرملة إسعاد لشخصين»، ولكن وفقًا للمثل البولندى: «الأرمل والأرملة نادرًا ما يجتمعان».

وقد يفضل الزوج اليابانى الذى يحب زوجته ويتمنى أن يشيخا سويًا أن يموت قبلها: «أتمنى أن تعيشى حتى سن المائة وأنا حتى التاسعة والتسعين»، فهو يرغب فى أن تعيش زوجته أطول لأنها يجب أن تعلن الحداد عليه وتصلى من أجله ومن أجل روحه الراحلة[٧٧]. أما المثل العربى: «اللى ربنا متمملها سعادتها يطلع جوزها بجنازتها»، فهو يتمنى موت الزوجين موتة مشتركة، ولكن لسبب مختلف تمامًا: فمن الأفضل لها أن تموت مع زوجها لأنه لن يرغب فيها أو يرعاها أحد بعد الآن، بعد موته، وهو يقول بطريقة غير مباشرة أيضًا أنها غير قادرة على إدارة شئون حياتها.

موت الزوجة وموت الزوج

المرأة المحظوظة تموت قبل زوجها والمتعوسة تموت بعده (صينى)

يعبر عن تفضيل توالى موت الزوجة أولاً وبعدها الزوج من وجهة نظر المرأة فى مثل من الصين: «إذا ماتت قبل زوجها، سيوفر هذا للزوجة باقة زهور على قبرها، أما إذا ماتت بعده، فسوف يكون لها قلب مثل كومة خرق بالية»، وهذا يعنى أنها كأرملة لا يجب أن تتوقع الكثير من الحياة، ولهذا فمن الأفضل لها أن تموت قبل زوجها.

كما يتم التأكيد أيضًا على الاختلاف بين الحداد على فقدان الزوجة والزوج على التوالى فى أمثال عديدة من الصين: «عندما يموت الزوج، تعيش الزوجة فى حزن عميق لمدة ثلاثة أعوام، وعندما تموت الزوجة لا تذكر لمدة تزيد عن مائة يوم». وبمقارنة هذه الملاحظة حول موت الزوجة بمثلها

التى تمثلها الأمثال الغربية لا يزال هذا المثل يعكس بعض الاحترام، فكثير من الأمثال الأخرى حول فقد الزوجة، وخاصة فى أوروبا والأمريكتين متفائلة بدرجة تدعو إلى الدهشة، فمن عدد الأمثال حول هذا الموضوع يبدو أن الرجال الغربيين لم يترددوا فى التعبير صراحة وبلا أية تحفظات عن الراحة العميقة، بل والسعادة بسبب موت الزوجة، حيث يقدمونها بصفتها ليست إلا سلعة يمكن إحلالها بسهولة ووفاتها حدث مفيد. ويمكن أن تستخدم الأمثال بكفاءة للتصريح بأكثر المقولات سخرية حيث لا يمكن أن يتحمل المُقتبس مسئولية الجملة المقتبَسة:

الحزن على الزوجة المتوفاة يستمر حتى الباب. (كاتلانى، وأيضًا فرنسى وإيطالى)

«موت المرة تجديد العرس». [إشارة إلى عادة اتخاذ زوجة جديدة بعد موت السابقة مباشرة]. (عربى، مصر)

تأتى الزوجة بيومين سعيدين فقط: يوم زفافها ويوم وفاتها. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

الزوجة الميتة هى أفضل البضائع فى بيت الرجل. (كاتلانى)

الوزة الميتة تقدم الحياة، والمرأة الميتة تقدم الجنة. (أسبانى)

النساء حمى لمدة أربعة أيام والموت فقط يحرر منهن. (ألمانى)

لا يحزن الرجل على موت زوجته أكثر مما يحزن على سوط مكسور. (تشوواش)

موت الزوجة، إحلال فى السرير. (شيشانى)

سعيد هو الباب الذى تخرج منه المرأة الميتة. (برتغالى، البرازيل)

الألم الذى يسببه موت الزوجة يستمر حتى الباب. (أسبانى، الأرجنتين)

الحزن على الزوجة الميتة، والضيف الثقيل يستمر حتى عتبة الدار، وهناك يستريح. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

من أين تأتى هذه الأفكار؟ فى التقاليد المسيحية كان الطلاق محرمًا عمليًا (فيما عدا بعض الأسباب الخاصة مثل الجنون أو العنة)، وكانت الطريقة الوحيدة لفسخ الزواج هى الموت، حيث كان يحكم على الرجل والزوجة أن يعيشا معًا مدى الحياة بصرف النظر عما إذا رغبا فى ذلك أم لا. كما كانت الأمور المالية تلعب دورًا لا يستهان به فى عقد الزيجات[٧٨]، فكان من الممكن أن يصبح موت الزوجة مربحًا، خاصة عندما تجلب العروس الجديدة مهرًا جديدًا:

موت الزوجة وصحة الماشية تساعد الرجل الفقير على الخطو قدمًا. (إيطالى)

موت الزوجات وحياة الأغنام تجعل الرجال أغنياء. (فرنسى/ إنجليزى، المملكة المتحدة)

الزوجة الجديدة، فضة جديدة. (فرنسى)

من المؤسف أنه فى معظم الأمثال تقدم منظورات الأزواج فى موت الزوجات ونادرًا ما يتم عكس ذلك، ومع ذلك، هناك قليل من الأمثال القروية فى شكل «قال قائل» وهو نوع أدبى ممثل جيدًا فى البلدان الشمالية من أوروبا الغربية، وفيها تتم الإشارة لموت الشريك بطريقة فكاهية، إما من وجهة نظر الزوج أو الزوجة:

«كل قطعة صغيرة تخفف الحمل» قال ربان السفينة وهو يلقى بزوجته من على سطح السفينة. (فريزى)

«لا تجعل من الشىء الممتع شيئًا متعبًا»، كما قال الرجل وهو يحفر قبر زوجته على عمق ثلاثة أقدام فقط. (أيرلندى)

«كل رجل لنفسه وربنا لنا جميعا»، قال الفلاح الذى رأى زوجته تغرق دون أن يمد إصبعًا لإنقاذها. (هولندى)

«عيد بلا أشياء تكسر هو كلام فارغ»، قالت المرأة، عندما كسر زوجها رقبته. (دنماركى)

«هذا يتيح مساحة»، قالت جريتشى عندما مات زوجها. (هولندى)

مع أن الـ «قال قائل» السابقة يقصد بها المزاح إلا أنها ليست أكثر إيجابية بخصوص الزواج كحجر أساس للمجتمع من الأمثال السابقة حول موت زوجة المرء.

بما أن كثيرًا من الزيجات قد تمت لأسباب اقتصادية، فإنه كثيرًا ما يتطلع الأزواج باشتياق إلى التمسك بما أسهموا به فى الارتباط (ويفضل أن يحصلوا أيضًا على ما جلبه شركاؤهم)، ونتيجة لذلك، يبدو أن الجريمة المدبرة (من قبل الأزواج والزوجات أيضًا) لأسباب المنفعة الاقتصادية والميراث قد حدثت فى أوروبا[٧٩]، وقد تكون القصص حول مثل تلك الجرائم قد أسهمت فى الاعتقادات الخرافية والأفكار النمطية حول الأرامل فى الأمثال.

ومع ذلك، فإن مثل هذه الاعتقادات لا تقتصر بالتأكيد على أوروبا، فعندما يموت الزوج، تكون زوجته محل شك فى أمثال من خمس قارات:

لا تتزوج أرملة إلا إذا كان زوجها قد شُنق. (إنجليزى، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة)

المرأة التى تدفن زوجًا لا يصعب عليها دفن آخر. (فرنسى)

الرجل الذى يتزوج من أرملة يجب أن يتوقع حدوث بضع وفيات فى عائلته. (أسبانى، المكسيك)

كل مرة تفتح فيها المرأة التى ولدت فى عام الثعبان المائى فمها، يتم ابتلاع زوج. [أزواج النساء المولودات فى عام الثعبان المائى يعتقد أنهم يموتون مبكرًا] (تيبتى)

تجنب المرأة التى قدرها أن تهدم ثمانى حيوات. [عندما تتزوج سوف يموت زوجها]. (صينى)

لقد غازلت الأرملة، ولكن هل تعرف ماذا قتل زوجها؟ [تحذير من الزواج السريع من أرملة]. (باسار، توغو)

على الرجل الذى يرغب فى الزواج من أرملة أن يكتشف أولاً ما إذا كانت متورطة فى وفاة زوجها، كما ترتبط الأرملة بقوة الموت، لأن الموت ببساطة قد زار بيتها فاختطف زوجها. وقد أشارت كل الأمثال التى اقتبست الآن إلى مثل هذه الاعتقادات بطريقة أو بأخرى[٨٠].

ولا توجد فى الأمثال مثل هذه الملاحظات حول الأرامل من الرجال، بالرغم من القصص القاسية المعروفة مثل قصة بلوبيرد، ولا يكاد يوجد مثل حول فرحة الأرملة بعد وفاة زوجها.

الفقد والحزن

سوف يتضح ما إذا كانت المرأة ذكية أم لا حينما تصبح أرملة، وسوف يتضح ما إذا كان الرجل ذكيًا أم لا حينما يبدأ فى الكلام (تانغوت، الصين)

فى الحواديت، يعيش الزوجان فى «تبات ونبات» بعد أن يجدا بعضهما، ويتم التعبير عن هذا المثال فى التمنيات الطيبة فى يوم الزفاف، وإحدى هذه التمنيات هى الحياة الطويلة للزوجين، ويعبر عن هذا فى المثل الأسام التالى من الهند: «لا تجعلى النقطة الحمراء الدالة على الزواج تختفى من على جبهتك»، فهذا الرمز للسعادة الزوجية يدل على أن المرأة التى تضعه متزوجة، ويعبر المثل عن أمنية للمرأة بألا تصبح أرملة.

فى معظم الثقافات، حتى يومنا هذا، يتحدد وضع النساء البالغات بشدة بواسطة الزواج، فتجد الأرملة نفسها فى وضع صعب: فهى عندما تفقد زوجها تفقد أمانها فى الحياة، فهو عندما يموت «تنخفض» هى: يقول المثل البرتغالى من البرازيل: «الأرامل هن بواقى الرجال الأموات».

تعكس الأمثال المسائل التى تجعل الحياة غاية فى الصعوبة بالنسبة للأرامل، والمشكلة الأولى هى أن فقدان الزوج يعنى فقدان المكانة بالنسبة للزوجة، ويتم التعبير عن هذا بطريقة جيدة جدًا من خلال استعارة الشجرة التى سقطت من مينيانكا: «سقطت الشجرة، الآن تبدأ الماعز فى التسلق عليها» (مالى)، وهى تعنى أن المرأة تكون محترمة فى الجماعة طالما هى زوجة، ولكن هذا التقدير يسقط عنها بمجرد أن تصبح أرملة. ولهذا تشعر النساء اللاتى (مازلن) يحتفظن بأزواجهن بالأسف من أجل هؤلاء اللاتى يفتقرن إلى هذه المكانة: «يا أرامل يا بنات حنّواع المتزوجات» (عربى، لبنان)، وهؤلاء اللاتى أصبحن أرامل يدعين بحرقة إلى طريقة لاستعادة مكانتهن المفقودة: «أرجوك يا رب دعنا لا نظل أرامل» (روسى). لا يمكن تقديم حلول مريحة، فيقول الإيغبو: «يمكن للإنسان أن يقول هذا فقط للأرملة: اصبرى»، فربما سوف يأتى رجل آخر، ولكن فى الوقت الحالى لا يكون حال الأرملة مرضيًا، فالمرأة التى كانت محترمة عندما كان زوجها حيًا لا تهم الناس حقيقة بعد وفاة مانح المكانة بالنسبة لها، لماذا؟

الأرملة، بنسبة لا تقل عن العانس، تشكل «شذوذًا»، فهى مشكلة تبحث عن حل فى المجتمع، تخل بالهيكل الجندرى الموجود وبالتالى تهدد بخلخلة النظام الاجتماعى: «الأرملة قارب بلا دفة»، هو مثل يعبر عن هذا، وهو لا يوجد فى آسيا فى الصين فقط، مع تنويعات بالفيتنامية، ولكن أيضًا فى الأمريكتين. فمن المفترض فى النساء أن يطعن الرجال، ولكن إذا توفى الزوج، من ستطيع المرأة؟ ولكى يتم منع المشكلة من أن تتفاقم، يقترح مثل أسبانى الحلول الثلاثة التالية «لمشكلة» الأرملة، خاصة إذا كانت حسنة المظهر: «يجب على الأرملة الطروب أن تتزوج، تُدفن أو تنعزل فى دير»[81]، واستعارة الفرس بلا خيال تعكس فقدان السيطرة:

الفرس بلا خيَّال تجد المروج. (أسبانى)

الأرملة تشعر بسعادة الجواد الذى ألقى براكبه على الأرض. (ملايالام)

الأرامل مرحات مثل جواد ألقى براكبه على الأرض. (مالاى)

من الخطر أن تتزوج أرملة لأنها قد ألقت براكبها. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

يؤكد كثير من الأمثال على أن المرأة تحتاج إلى حماية الرجل طوال حياتها: كأب قبل زواجها وزوج فى الوقت التالى من حياتها، ولهذا كثيرًا ما يتم اقتراح أن الأرملة تعتمد تمامًا على رعاية الآخرين: «الأرملة والديك المخصى كل ما يأكلانه هو ما يعطى لهما»[82] (برتغالى، البرازيل)، وكثيرًا ما يقدم فقد الزوج بصفته أكبر المصائب فى حياة المرأة: «فقدان البضائع هو يوم ضائع، وفقدان الزوج هو حياة حُطمت» (بورومى).

فبعد موت زوجها تحتاج الأرملة إلى وكيل، «زوج مرآة» أو «زوج درع»، ويشير هذان التعبيران من الملايو إلى ترتيب للأرامل عند إعادة تزويجهن، وهو زواج بديل لأغراض الحماية أو المصلحة. مظلة تأمين أخرى ثابتة بالنسبة للأرملة هي أن تحتمي بوجود ابنها، وفي بعض الثقافات تكون المصيبة تامة إن لم يكن لها ولد ذكر أو عندما يموت الابن، فهذا يجعلها بلا ظهر:

الأرملة بلا أولاد مثل حقل يحتاج إلى الحصاد. (أمهري)

من سيدعم من لا ظهر لها. (صيني)

ويوجد حل آخر في عادة «توريث» الأرملة لأخي الزوج، الذي يكون عليه واجب الزواج منها وأن يربي أولادها على اسمه[83]، ويعتبر هذا أمرًا خاصًا بمسئولية الجماعة، وهذه ممارسة يشار إليها في الإنجيل بعهديه القديم والجديد، كما توجد في الأمثال أيضًا: «الأرملة ليست متاحة للجميع» (كويلي/ كوندو)، أي أنه يجب أن يرثها أخو الرجل المتوفى حيث تحتم العادات بأن تظل الأرملة في عشيرة المتوفى، أو في مثال باشتو: «عندما كانت تنظر إلى أخي زوجها الميت، تركت زوجًا آخر يرحل»، فهذا من المحتم عليها. ومرة أخرى «يصلح» «الوضع الشاذ» للأرملة، أو بالأحرى من وراء ظهرها، بزعم أنها غير قادرة على إدارة شئون حياتها[84]، وفي مواجهة الكثير من الأمثال التي تقول بأنها ستكون غير قادرة على حل مشكلاتها، هناك الشعار الصيني الذي يبعث على الأمل والذي يتصدر هذا القسم، وهو على الأقل يجعل الشك في صالح الأرملة، ففكرة أنها يمكن أن تكون قادرة على المعيشة بمفردها هي حالة استثنائية.

وأحد الأشياء التي يعتقد أن الأرملة لا تستطيع القيام بها هو أنها لا يمكنها تربية أبنائها بنفسها:

الطفل الذي ربته أرملة هو مثل الثور بلا حبل في أنفه. (تيليغو)

ابن الأرملة هو إما سيئ التربية أو شخصية شريرة. (أسباني)

ويتم التعبير عن عدم قدرات أخرى بإيجاز في الأمثال العربية: «أرملة ربت كلب ما نبح واشترت ثور ما فلح» أو في نسخة أخرى أكثر تفصيلاً: «الأرملة إن ربت ولد ما نجح وإن ربت كلب ما نبح وإن ربت عجل ما فلح وإن زرعت شيء ما صلح». ويقصد بهذا إما تثبيط همتها قبل أن تحاول أو مجرد أماني، عادة ما ينتج عنها نبوءة تثبت نفسها.

دموع الأرملة

ثوب الأرملة يظهر ماضيها ودموعها تبكى على الحاضر وقلبها يبحث عن المستقبل (ألمانى)

محيطات من الدموع تذرفها الأرامل فى جميع أنحاء العالم كل يوم ولكل أنواع الأسباب، والسبب الأول هو ألم الفراق: «قميص أسود وغطاء رأس لا تريح الروح من الألم» (أسبانى)، أما السبب الثانى فيتعلق بكل عواقب هذا الفراق التى يخبؤها لها القدر، وهكذا تبكى الأرملة وتبكى، وتشير الأمثال لدموعها بطرق متعددة.

عندما تحضر الأرملة حفل زفاف تفكر فى زوجها الذى فقدته: «تبكى الأرملة ويضحك الآخرون فى حفل العرس» (فرنسى)، هى ربما تبكى ولكنها أيضًا تفكر فى المستقبل: «الأرملة تبكى على الميت ولكنها تفكر فى الحى» (إيطالى)، وكلما زادت الدموع، كلما أسرعت فى الزواج ثانية، فيقول المثل من أمريكا الشمالية: «لا يوجد أفضل من الجو الرطب للزرع»، أما قلة الدموع فلا يجب أن تسبب دهشة للجماعة أيضًا، فالبكاء رفاهية فى الظروف الصعبة، فوفقًا للمثل الياكا: «الأرملة التى تبكى لمدة عامين لديها من يساعدها»، وإلا سيكون عليها أن تعمل فى الأرض أو تجد طعامًا بأى طريقة أخرى.

وفى وجود الدموع أو غيابها، تعتبر المشاعر الحقيقية للأرملة تجاه زوجها الميت لغزًا فى كثير من الأمثال. هل تحبه وهل تفتقده؟ ما مدى السرعة التى سوف تنساه بها؟ فقد ترغب الصغيرات خاصة فى الزواج مرة أخرى، فكما يقول المثل الإستونى: «قلوب الأرامل الصغيرات والأوانى الحجرية تبرد سريعًا»، وماذا تعنى دموعها وتنهداتها؟ ويقدم المثل الأسبانى من الأرجنتين تفسيرًا: «الأرملة التى تتنهد ترغب فى الزواج».

وبالرغم من أن لا أحد يعلم بالتأكيد، فإن الأمثال تسرع باتهام الأرملة بالنفاق: «البصل يمكن أن يجعل حتى الورثة والأرامل يبكون» (إنجليزى، الولايات المتحدة)، وفى أمريكا اللاتينية توجد أقوال ساخرة مثل «تبكى كأرملة» أو «لها ذاكرة أرملة»، والدلالة الشريرة هى أن دموع الأرملة، والمقصود بها الأرامل - أو حتى دموع النساء، والنساء بصفة عامة - غير أهل للثقة: «الطيبة والصادقة هى أرملة مدفونة» (برتغالى، البرازيل). وأحيانًا يرمز لقدر المرأة بالتدفق الدائم للدموع، ومع ذلك فإنه عندما تذرف الدموع باستمرار يكون لها أثر قليل حتى أنها تصبح بلا معنى:

الأرملة تبكى لأنها أرملة، وربما المرأة ذات الزوج الحى [لها أيضًا سبب للبكاء]؛ ولكن فى صحبتها تبكى العانس أيضًا! (بيهارى، الهند)

تبكى الأرامل، ماذا يهم فالفتيات يبكين أيضًا بنفس القدر. (بلغارى)

ويصرف النظر عن كيفية تفسير دموع الأرملة، فإن وضعها يثير القليل من الحسد بين أخواتها فى الإنسانية.

الافتـــراء

على بوابة الأرملة تحدث الكثير من الفضائح (صينى)

قد يسهل على الأرملة أن تضر بوضعها الهش، فعدم خضوعها للسيطرة يتناسب طرديًا مع ميل الناس الشرير للنميمة والافتراء الذى لا ينتهى حول سلوكها، فعليها أن تواجه باستمرار العيون الفضولية للناس المحيطين بها:

الأرملة مثل الحقل المفتوح: كل ريح تلمسها. (كاريلى)

يتجمع الافتراء حول باب الأرملة. (عبرى، إسرائيل، وأيضًا صينى)

بعد موت جاك، سوف نرقب سلوك ثيريسين. (كريول، جوانديلوب)

النظر هنا وهناك يجعل الأرملة تنسى زوجها. (مامبروسى)

فى عدد من الثقافات ينبغى على المرأة أن تظهر أنها أرملة من خلال ملبسها وتسريحة شعرها، فملبسها استعارة للمخاطر التى قد تقع فيها من خلال وضعها، فهى إن انحرفت، ولو قليلاً، تعرف أنها ستدان بلا رحمة:

يعرف الإنسان الأرملة بشعرها. [لا يسمح للأرملة أن تهتم بعمل تسريحة لطيفة لشعرها، ويفرض عليها أن ترتدى شريطًا أبيض حول الرأس] (سينوفو، مينيانكا)

عندما ترى سحابة منقطة مثل جناح طائر الحجل وأرملة تضع الزيوت المعطرة على شعرها، الأولى سوف تمطر والأخيرة سوف تهرب مع رجل. (بيهارى)

ثوب الأرملة طويل والكل يخطو فوقه. (هولندى)

حتى تنورات الأرملة عدو لها. [الأرملة تخضع دائمًا لانتقاد أخلاقها] (بلغارى)

حتى ذيل ثوب الأرملة عدو لها. (تركى)

بعد دفن الزوج تزين الأرملة نفسها. (إيطالى)

لا يوجد يوم سبت بلا شمس ولا أرملة بلا أحمر شفاه. (أسباني، بورتوريكو)

إذا عكس شعر الأرملة أو ملابسها أو مكياجها أدنى قدر من الخفة فى السلوك يتم لومها بتهمة عدم الحشمة، فلا ينبغى للأرملة أن تجذب الانتباه لنفسها لأن هذا قد يفسر بأنه استعراض نفسها كمؤهلة للزواج مرة أخرى، وبفعل ذلك تجعل من نفسها أضحوكة، فهناك مثل قديم بالسومرية يسخر من الأرملة التى تسعى وراء جذب الانتباه عن طريق مقارنتها (باستعمال التورية) بحمار يخرج ريحًا: «الحمارة الأرملة تجعل من إخراج الريح استعراضًا».

تستمتع الأرملة الغنية بالاهتمام الدائم فى الجماعة التى تنتمى إليها، وتعلق عليها كثير من الأمثال. هى أفضل حالاً بكثير من الأرملة الفقيرة فهى لا تحتاج إلى الاعتماد على عطايا الناس، وكلما زاد ما تركه زوجها لها، كما يقال، كلما كانت أميل لنسيانه سريعًا، فيقول المثل الكوندو: «الزوجة المفضلة لا تحزن على زوجها». تميل الدنيا لأن تكون جاحدة، ففى أوروبا والأمريكتين تقدم الأرملة الغنية كإنسانة ليست بالتأكيد يائسة بالقدر الذى يريدونه لها:

تجف دموع الأرملة الغنية سريعًا. (دنمركى)

الأرملة الغنية تبكى بعين وبالأخرى تضبط جرس المنبه [من أجل زفاف جديد]. (أسبانى)

تبكى الأرملة الغنية بعين وتغمز بالأخرى. (أسبانى، برتغالى، من البرازيل أيضًا)

تبكى الأرملة الغنية بعين وتضحك بالأخرى. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

فلأنها غنية سريعًا ما ستجد زوجًا جديدًا ولهذا فإن حدادها ملتبس. وبقدر ما تعتبر الأرملة الغنية محظوظة (لأنه غالبًا ما يميل الرجال إلى الرغبة فيها)، فإن الأرملة الفقيرة يجب أن تحسب وتدبر لمعيشتها:

لا توجد فئران سمينة فى بيت الأرملة. (يابانى)

الأرامل لا يأكلن اللحم السمين. (كوندو، الكاميرون)

صداقة الرجل الفقير هى قلة حيلة الأرملة. (سومرى)

الأرامل اللاتى كن لا يستطعن (لا يسمح لهن) كسب عيشهن، يأكلن من مدخراتهن فهن: «يبعن فضتهن لكى يأكلن».

الزواج مرة أخرى

الأرملة المسرعة تمر بالرجل الوسيم (باسار)

هناك أسباب كثيرة تمنع أحدهم من الزواج من أرملة بالإضافة إلى الادعاء بأنها قد تكون قتلت زوجها[٨٥]. وأحد هذه الأسباب أنها تكلف مالاً، إذا كان لديها أولاد على سبيل المثال، وكانت ظروفها غير ميسرة وخاصة إذا كان لديها بنات فى ثقافات تدفع فيها العروس المهر:

«أرملة وبنتها بتخريك بسَتتها». (عربى، لبنان)

الرجل الذى يتزوج بأرملة ذات بنتين له ثلاثة أبواب خلفية. (اسكتلندى/ إنجليزى، الولايات المتحدة)

من يتزوج أرملة لها ثلاث بنات يتزوج أربعة لصوص. (دنماركى إنجليزى، الولايات المتحدة)

الأمثلة السابقة هى تنويعات شائعة على الأمثال التى تمت مناقشتها سابقًا فى القسم الخاص بالبنات، الاختلاف الوحيد هو أن الأب «الحقيقى» لم يكن لديه اختيار بينما الزوج المرتقب للأرملة ذات البنات لديه اختيار.

حجة أخرى ضد الزواج من أرملة هى أن مثل هذه الزوجة قد تدربت و«تشكلت» على يد زوجها السابق: «البغل الذى روّضه شخص آخر سوف يحتفظ ببواقى هذا الترويض» (أسبانى، أنتيغوا)، ما هو نوع «البواقى» التى يشير إليها المثل؟ هناك، فى المقام الأول، احتمال أن تشكل الذكرى الحية للزوج المتوفى الزواج الجديد:

من يتزوج أرملة غالبًا ما سيجد رأس رجل ميت ملقاة فى طبقه. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

من يتزوج بأرملة يجب أن يتحمل «المتصلب» [أى الزوج الميت]. (أسبانى، المكسيك)

من يجلب أرملة إلى فراشه، يجلب الرجل الميت إلى بيته. (دنماركى)

الأرملة وحدها تحلم حلمًا مزدوجًا. [أولاً بزوجها الميت وثانيًا بحبها الجديد]. (باشتا)

عندما ينظر إلى المرآة، يجد رأس فهد. [يشير إلى المرأة التى تتخذ الفهد زوجًا ثانيًا]. (صينى)

«ما تاخد الهجالة [الأرملة] يالوكان خدودها مشموم [ورد] أنت

تخدم خدمة الرجال وهى تقول يرحم المرحوم». (عربى / لادينو)

الأرملة لا تكف أبدًا عن مدح زوجها الميت. (غندا)

لا تتزوج أبدًا من أرملة: كل مرة تتشاجران ستذكرك بزوجها الميت. (باموم)

فى الصين تنصح الأرملة الفاضلة بشدة بألا تتزوج ثانية حيث إن الجياد الجيدة: «لا تلتفت لكى تأكل العشب» ولا: «تحمل سرجين»، وكلاهما استعارة لممارسة الجنس، فالأرملة قادرة على مقارنة الأداء الجنسى لزوجها الجديد بأداء الزوج السابق، وتقترح بعض الأمثال الأوروبية وجود منافسة جنسية لا إرادية مع الرجل الميت:

الزواج من أرملة مثل شراء سروال من سوق الملابس القديمة؛ من يدري من ارتداه من قبل. (بولندى)

الأرملة مثل فطيرة الكبدة: لا يعلم أحد أبدًا ماذا وضع فيها. (هولندى)

الأرملة لديها بالتأكيد خبز جاهز، ولكـنه عفن. (بولندى / روسى)

ويتم التعبير بصراحة أكبر عن المشاعر الملتبسة تجاه القدرات الجنسية للزوج السابق للأرملة فى مثل بولندى آخر: «من الخطورة بمكان أن تركب جوادًا بعد فارس شجاع وأن تتزوج أرملة بعد رجل قوى»[٨٩]. ويدعم مشاعر الرفض، أو بالأحرى الخوف، من الزواج بأرملة الضغط القوى على الأرامل للامتناع عن الزواج مرة أخرى ـ كنوع من الولاء للزوج المتوفى:

الأرملة التى تتزوج ثانية تفقد المكانة. (فرنسى)

الأرملة لا تحتاج إلى صابون. [أى أنها لا يجب أن تتزوج ثانية، حيث يشير الصابون إلى اغتسالها بعد معاشرة رجل] (بلغارى)

الزوجة المخلصة لا تتزوج مرتين. (يابانى)

فى عديد من الثقافات الأفريقية يوجد تحريم لأن تمارس الأرملة الجنس، وتشير الأمثال لذلك:

تقول الأرملة: «عضوى ليس ذا فائدة». [إشارة إلى عدم ممارستها للجنس] (أورومو)

ذلك الذى يأكل عندما يموت الديك يأتى محرمًا. [ويشير إلى الرجل الذى يمارس جنسًا ـ محرمًا ـ مع أرملة] (زولو)

والنقطة الأخيرة القوية ضد الزواج من أرملة هى قوتها واستقلالها المفترضان، فمن المعروف عنها أنها تأخذ بزمام المبادرة وهو ما يخالف القواعد المعتادة للتهذيب والفضيلة والأنثوية. إن دور الرجل أن يمتلك الزمام ولكن الأرملة تكتسب إرادة خاصة بها:

لا يمكنك أن تتزوج أرملة لأن الأرملة تتزوجك. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

العذراء تتزوج وفق إرادة أبويها، والأرملة تقرر زواجها بنفسها. (صينى)

«موضع العود ما نربط فيه الحمار». (عربى، المغرب)

ويعنى هذا المثل العربى الأخير أن الأرملة ترد طلب الرجل ذى المكانة الاجتماعية الأدنى إذا رغب فى الزواج من أرملة رجل من مستوى اجتماعى أعلى. كما توجد إشارة إنجليزية لطرق الحديد وهو ساخن: «تزوج بالأرملة قبل أن تخلع ملابس الحداد»، أى بينما هى لا تزال مأخوذة بالأحداث. ومن الواضح أن الرجل لا يستطيع أن يتعامل مع الأرملة كما يتعامل مع فتاة صغيرة ذات خبرة قليلة، فالأرملة تعرف أشياء عن فعل الحب لا تزال العذراء لا تعيها أو حتى تخشاها، ويتم التعليق إيجابيًا على هذه «المعرفة»:

الأرامل الصغيرات مثل الخشب الأخضر: يحترق من ناحية بينما الماء يقطر من الناحية الأخرى. (دنماركى)

وعاء الأرملة: صغير وبارز. (أسبانى)

إناء الأرملة: صغير ولكنه مُقلَّب جيدًا. (برتغالى، البرازيل)

[لا شيء] أكثر سخونة من قبلة أرملة. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

الأرملة جيدة للحب، فلن يذهب العجل إلى الحقل الذى يروقه. (باشتا)

من الأفضل أن تتزوج من أرملة صغيرة بدلاً من عذراء كبيرة. (عبرى)

وسلبيًا أيضًا:

الأرامل يحملن الشيطان. (إيطالى)

الأرملة إذا لم تخِفك سوف تضعفك. (أسبانى، بوليفيا)

وهكذا فإن الوضع الملتبس للأرملة والتحذير فى كثير من المجتمعات من أخذها بناصية حياتها، يجعل الزوجة عرضة لجشع الأقارب والمنتفعين بعد وفاة زوجها[٨٧].

الأمهات والحموات

الأمهات

كل نهر يجرى إلى أمه (إنجليزى، جامايكا)

بعد كل تلك التعليقات العدوانية حول الزوجات، ما أحلى الانتقال إلى موضوع الأم! الأمهات موضوعات على المنصة، يغنى لهن كورس من أصوات حلوة تجدها فى أمثال حول الأمهات، حيث يخصص لهن مكان كأفضل ممثلات للمرأة، بل وللجنس البشرى، فى عدد لا نهائى من أغانى المديح، فحب الأم حب إلهى وهى حضور الرب أو هى على الأقل مخلوق فوق البشر ومنبع للحب اللانهائى والتضحية التى لا يشوبها شائبة، يقول المثل الإنجليزى الرقيق: «لم يستطع الإله أن يكون فى كل مكان ولهذا قرر أن يخلق الأمهات». وقد تم اختيار قليل من الأمثلة الأخرى عشوائيًا من ثقافات وقارات مختلفة:

الأم هى الإله رقم اثنين. (تشيوا)

عند سماع خطوات أمه يقولِ راب جوزيف: «يجب أن أقف فالسكينة [«الحضور الإلهى»] تدخل». (عبرى)

الدنيا أم. [كل شىء فى الحياة يعتمد على أم الإنسان]. (عربى، لبنان)

من لديه أم لا ينبغى أن يبكى. (أسبانى، الأرجنتين)

لا يوجد معبد أفضل من أم الإنسان. (تاميل، الهند)

لبن الأم مقدس. (منغولى)

التفــرد

الأمهات ليس لهن مثيل (الكونغو)

لماذا تنفرد الأم هكذا؟ منذ البداية يشعر الأطفال بحبها كشىء خاص، فعطاؤها لا يعرف حدودًا: «لا تقول الأم سوف ولكنها تعطى فى الحال» (مالطى)، وهى تشع بالدفء والرعاية والحماية: «الشمس دافئة، ووجود الأم لطيف أيضًا» (روسى)، رائحتها رائعة: «بين كل العطور،

الأم أفضل رائحة» (يونانى)، وهى مليئة بالتفهم والصبر ولا تتعب أبدًا مع كل الجهود، كما تعبر عن ذلك مجموعة متنوعة من الاستعارات:

ثمار النبات المتسلق ليست عبئًا عليه. (سنهالى، سيريلانكا)

لا يتعب الفيل أبدًا من حمل أنيابه. (تشيوا/ هايا/ شونا/ فاى)

لا يكون الثديان ثقيلين أبدًا على صاحبتهما للجرى بهما. (كريول، هايتى)

لا توجد دجاجة تتعب من حمل ريشها. (أسبانى، جمهورية الدومينيكان)

يشار إلى حب الأم بصفته مثاليًا ولا ينفد، فيقول مثل من الكونغو: «أصل حب الإنسان لأخيه الإنسان هو الأم». أما المغزى فى اليونانية فلا يقل تفضيلا: «الحب الكريم الوحيد هو حب الأم، فهو لا يعرف حدودًا» (روسى)، وهو «يدوم مدي الحياة» (فلبينى)، وهو فى كل مكان، حتى أنه «ينطلق من البحر» (إنجليزى، الولايات المتحدة)، وهو يمتلك «الراحة المنعشة لظل شجرة تين» (بنغالى). فالأم دائمًا على استعداد لأن ترعى وتهدهد وتشفى، وهى تعرف كيف تعالج مشاكل أبنائها ـ على الأقل فى الأمثال:

الأم تفهم لغة ابنها الأبكم. (ليتزبورغى)

الأم تفهم لغو طفلها. (أرمينى)

لدى الأم علاج لكل جرح. (إيطالى)

عندما تنكسر رجل الولد يجد عصا أمه. (إنجليزى، جامايكا)

الأم هى التى تعرف كيف تحمل ابنها الأعرج. (ماندينكا)

«أم الأخرس بتعرف لسانه». (عربى، لبنان)

حينما تكون هناك حالة طارئة، تذهب الأم إلى أبعد مدى فى مساعدة أولادها على البقاء، فوفقا لمثل لاك: «من أجل أولادها تعبر الأم البحر عومًا»، بينما يقول مثل مشهور من جنوب أفريقيا: «أم الطفل تمسك بالسكين من ناحية النصل» (سوتو، تسوانا). وتدوم الرابطة بين الأمهات والأولاد حتى بعد الموت: «الأم تسمع صيحات ابنها من القبر» (أوسيتيا)، بل هى أيضًا تعطى مفاتيح الخلود: «الجنة تحت أقدام الأمهات» (عربى)، وبالتأكيد: «من له أم له صديقة» (كاتلانى)، كما يسأل مثل تاميل من الهند سؤالاً ويعطى الإجابة: «من يرتبطان ببعضهما البعض هما الأم والطفل»، فيمكن البوح للأم:

ابكى يا شجرة لمن حملتك [أخبرى أمك عن مشاكلك]. (أوفامبو)

أعط حبك لزوجتك ولكن احك أسرارك لأمك. (أيرلندى / أسبانى، جواتيمالا)

هى تصلح أخطاء الأبناء وتخفى أغلاطهم وفشلهم:

الطفل يتسخ ويقطع ملابسه، والأم تنظف وتخيط. (تشيكى)

كل من الأم والمريلة تغطيان عدة ثقوب. (عبرى)

الأم مثل اللحاف: لن تغطى جثة ولكنها سوف تغطى عارك. (سرنان)

الأم مثل إناء طهى جيد ذى غطاء. [هى تخفى نقاط ضعف أبنائها]. (كريول، مارتينيك)

يشعر الأولاد بتقدير أمهاتهم لهم إلى درجة تجعلهم ينكرون أن تتنافس معها امرأة أخرى:

عصا الأم أفضل من خبز وزبد زوجة الأب. (ألمانى / فنلندى)

أفضل فى يدى أمك من يدى المربية. (بابيامنتو)

هناك الآلاف من النساء ولكن أم واحدة فقط. (أسبانى، بوليفيا)

أمك هى أمك وزوجتك هى مجرد امرأة. (سرنان)

مائة خالة لا تساوى أمًا واحدة. (كريو)

ولا حتى مائة خالة يمكنهن حل محل أمك. (أذرى)

الزوجة للنصيحة والحماة للتحية ولكن لا شىء أحلى من أمك. (روسى)

ماذا عن الآباء؟ فى عدد قليل من الأمثال يوجه تقدير كبير لكليهما ويمدحان على قدم المساواة: «فهما نعمة وكنز، على التوالى» (تيليغو)؛ وهما «الوحيدان غير الغريبين فى العالم» (عربى)؛ و«أيديهما ناعمة» (ليتوانى)؛ و«لا يمكنك شراءهما» (تاميل).. وغيرها:

مشاعر الأب أعلى من الجبال ومشاعر الأم أعمق من المحيط. (يابانى)

ظل الشجرة لطيف والألطف منه هو أحد الوالدين، أب أو أم. (بورمى)

الأم جنة النعيم والأب صخرة. (عربى - يهودى، اليمن)

لا يوجد حب أعظم من حب الأم أو الأب. (أسبانى، المكسيك)

ومع ذلك، فإنه فى أمثال أخرى لا يمنح الأب نفس التقدير مثل الأم، بل على العكس تقام تراتبية واضحة بين الاثنين:

أم واحدة أفضل من عشرة آباء. (كورى)

الأم ذهب والأب مرآة [حيث يسهل كسر المرآة]. (يوروبا)

هناك عدة آباء ولكن أم واحدة. (بابيامنتو)

هناك القليلون مثل أبيك ولكن لا أحد مثل أمك. (دنماركى)

الأب كتف والأم روح. (تترى)

يقال إن الأم تشعر بالألم عندما يعانى طفلها أكثر من الأب، فوفقًا للمثل الألمانى: «ما يؤذى الأطفال يشعر به الأب فى إصبعه الأصغر والأم فى جسدها كله»، أما فى الروسية فإن: «ما يلمس قلب الأم، لا يلمس إلا ركبة الأب» ولم أجد مثلاً يشرح حب ورعاية الأب أكثر من حب ورعاية الأم.

عادة ما يحمل الناس ذكريات حسنة عن هؤلاء الذين منحوهم الغذاء عندما كانوا صغارًا وضعفاء ومعتمدين على الآخرين، وفى معظم الأحيان تحتوى هذه الذكريات على حب ورعاية الأم. وفى الأمثال يرتبط دور إنكار الذات بالأم التى لا يبدو أنها تطلب الكثير فى المقابل.

الأطفال المثاليون والأمهات القلقات

إذا لم يكن لديك أطفال سوف يقتلك الشوق إليهم، وإذا كان عندك فسوف يقتلك القلق عليهم (إيغبو)

تميل الأمهات إلى التفكير فى أبنائهن بصفتهم أبناء مثاليين، وتعكس الأمثال هذا التفكير: «هناك طفل واحد جميل فى العالم وكل أم لديها هذا الطفل» (عبرى / إنجليزى، الولايات المتحدة، على سبيل المثال)، وهذا من حسن حظ الطفل. ويتم التعبير عن هذا الحب والإعجاب باستعارات حيوانية يكون فيها القرد، على سبيل المثال، غزالاً فى عين أمه (عربى، عبرى) والبومة الصغيرة رائعة الجمال (روسى)، وينطبق نفس الشىء على الخنفسة والبطة والأوزة والقنفذ والغراب وغيرها...، فكلها تقدم باعتبارها الذرية الأكثر تميزًا فى عدد كبير من البلدان والثقافات. ونقدم هنا عدة أمثال أخرى:

«الخنفسة شافت ابنها ع الحيط، قالت حبة لولو بخيط». (عربى، لبنان)

ربتت أنثى الضربان على أولادها وقالت: «لقد اعتنى الرب بجلدكم الناعم مثل الحرير». (كردى)

بالنسبة لأنثى ابن عرس ولدها ثمين جدًا. (سنهالى)

تسمى الصراصير أولادها شموسًا. (أسبانى، كوبا)

عندما طلب من أنثى الغراب أن تحضر أجمل الأشياء، أحضرت فرخها. (شيشانى)

وبجانب هذه المقولات المرحة وحسنة النية حول عالم الحيوان، تسخر مقولات صريحة من عشق الأمهات لمن ينجبن من أبناء:

من تلد طفلاً تحب ريالته [لعابه]. (برتغالى، البرازيل)

كل أم تظن أن الشمس تشرق على ولدها. (أيرلندى)

تقول الأم لابنها الأعمى: «نجمة الصباح الخاصة بى»؛ ولابنها الأعرج: «نهري المستقيم». (أورومو)

الابن الأعمى مبصر فى نظر أمه. (شركسى)

وهكذا «لا توجد أمهات للأطفال القبيحين»، كما يقال فى أمريكا اللاتينية، فحتى المجرمون لديهم أمهات يحبونهم، كما تقول السنهالية فى مثل عن ديفاداتا، وهو الابن الذى بلغ به الشر أن يحاول قتل بوذا: «ديفاداتا جميل في نظر أمه».

ولهؤلاء الذين يريدون إسعاد الأم تكون أفضل الحيل هى أن يكونوا لطيفين مع أولادها: «إذا أخذت بيد الطفل، أخذت بقلب الأم» (إنجليزى، الولايات المتحدة)، أو عن طريق استعارة حيوانية: «أنثى الفهد لا تعض عندما تخبرها أن ابنها جميل» (كورى). وبما أن الأم غير قادرة على رؤية أبنائها بموضوعية، فلا يجب الثقة بحكمها عليهم.

عيون الأم مسحورة لا ترى الأخطاء. (إيطالى)

ما تمدحه الأم، اتركه واجرى، ما يمدحه الجار، خذه واجرى. (أرمينى)

الحقيقة ليست ما تقوله الأم، وإنما ما يقوله الجيران. (هندى)

ولعشق الأمهات لأولادهن نتائج أخرى، فيقول المثل الأيرلندى: «لا يمكنك وزن الهموم ولكن كثيرًا من الأمهات يحملن همًا ثقيلاً على قلوبهن» فمن منظور الأم تعتمد حياة أطفالها تمامًا على وجودها حولهم ورعايتها لهم، فهى شجاعة ومقدامة طالما كان الموضوع يتعلق بحياة وسعادة أبنائها، وهي تتنبأ بمشاكلهم ومتنبهة طوال الوقت. ويتم التعبير عن ذلك بطريقة واقعية فى مثل كريو من سيراليون بالإضافة إلى مثل كريول من جزر الكاريبى:

الأم وهي راقدة ترى أبعد من ابنها فوق شجرة. (كريو)

عندما تنام الأم تظل أطراف أصابع أقدامها متيقظة. (كريول، غواديلوب).

ولا تستطيع الأم إلا أن تقلق عندما تشعر بأنها لا تستطيع التحكم في الأحداث أو المواقف

الخاصة بأبنائها، أو التي يمكن أن يتورطوا فيها. ومع تقدم الأولاد فى السن لا يصبحون معتمدين على الأم طوال الوقت، وبالتدريج يذوى التأثير الأموى على حياتهم، ولكن هذا لا يمنعها من الاستمرار فى الرعاية والقلق، فهى تتخيل فى ذهنها أسوأ السيناريوهات، كما يوضح المثل اليوناني: «أيها الرب العزيز لا تبعث لابنى ما تخاف أمه أن يحدث له». بالتأكيد: «الابن هم مضمون ومتعة غير مضمونة» كما يقول المثل السويدى أو بالصينية: «لا يعلم الطفل إلى أى حد هو مشكلة بالنسبة لأمه».

ينعكس عجز الوالدين، وخاصة الأمهات، تجاه مشاكل الكبار من أولادهم البالغين فى قول واسع الانتشار هو أن وجود الأولاد الصغار يعنى مشاكل صغيرة والأولاد البالغون هم مشاكل كبيرة، بتنويعات فى عدة لغات:

يسبب لك الأولاد الصغار وجع الرأس، أما الكبار فيسببون لك وجع القلب. (ألمانى)

الطفل الصغير يمص الثدى أما الكبير فيمتص القلب. (روسى)

يأكل الأطفال الصغار العصيدة، بينما يأكل الكبار قلوب والديهم. (تشيكى)

أثناء فترة كبر الطفل، يكون ثقيلاً على اليدين، وعندما يكبر يكون ثقيلاً على القلب. (طاجيكى)

يجلب الطفل الصغير السعادة، ولحظة أن يكبر الحزن. (أيغور)

أولاً تحمل الطفل على ذراعيك، ثم على حجرك، وأخيرًا على ظهرك. (يابانى)

أما أعمق مخاوف الأم فهى فقدان ابن للأبد، خاصة إذا كان ابنًا وحيدًا: «الابن الوحيد قلق بلا نهاية للأم» (بنغالى، بنغلاديش). واحتمال موت الأبناء الذكور أكبر من البنات، فهناك احتمال أكبر أن يقوم الأبناء الذكور بمغامرات خطرة عندما يتركون المنزل: «تقلق الأم على ابنها عندما يسافر بعيدًا» (صينى)؛ ولكن بالرغم من ذلك، كثيرًا ما يذهب الأولاد بعيدًا: «لا يموت الرجل حيث توجد أمه» (مونغو)، ويعني أنه من الطبيعى أن يترك الابن البيت ويسافر أو، وهو الأسوأ، أن يذهب للحرب. إن الأبناء هم غالبًا ما يستدعون للحرب فى أماكن بعيدة، وفى الأمثال يشار للأمهات بصفتهن خائفات بصفة خاصة من أن يكون لهن أولاد أبطال، من المحتمل أن يفنوا فى مهمة غير مأمونة العواقب:

أم البطل هى أول من تبكى. (صربيى / كرواتى)

أم الشجاع بكت، وأم الجبان ضحكت. (غيرياما)

أم الابن الجبان لا تبكى أبدًا. (تركى)

الابن الجبان يكفى أمه شر القلق. (لادينو، المغرب)

وعلى مدى التاريخ، لم يكن هناك: «حزن أكبر من حزن الأم» (مالطى) على الضياع المستمر لحيوات الأبناء الذين يلدنهم، فكما يقول الإيطاليون: «الأم شهيدة».

الأمهات والأطفال

الأمهات والأولاد الذكور

الفرن الجيد يخبز خبزًا جيدًا (رومانى)

لا مفر من أن الأم والطفل لا يشبهان فقط بعضهما البعض ولكنهما يتصرفان بطريقة متشابهة أيضًا، وفى الأمثال يتم التعبير عن هذه الفكرة استعاريًا باستخدام نباتات وحيوانات بعينها، فعلى سبيل المثال: «لا يحمل نبات الجيرومان ثمرات القرع» (كريول، هايتى)، و«لا تأتى الغرغرة (أنثى طائر) بالجدى» (كريول، ترينيداد، توباجو)، لأنها ببساطة غير مطالبين بفعل ذلك فى «الطبيعة»، وتأتى هنا أولاً بعض الأمثلة دون حكم قيمة حول النتائج:

لكل شجرة جذرها. (سرانان)

الفرع المائل ذو ظل مائل. (يابانى)

ابن البقرة البلقاء سيكون دائمًا مبقعًا. (أسبانى، كولومبيا)

من ستلده القطة سيصيد الفئران. (تشيكى / صربى / كرواتى / رومانى / أسبانى، شيلى)

الماعز لا تلد حملا. (رومانى)

إذا زرعت شجرة كمثرى فلا تتوقع الخوخ. (صينى)

ثمرة الكمثرى تقع تحت شجرة الكمثرى. (ألبانى)

كيف للتفاحة إلا أن تشبه شجرة التفاح؟ (أيرلندى)

مخلفات الحصان لا تقع بعيدًا عن الحصان. (هولندى)

أما ملحوظة أن الأم الصالحة يمكن أن تلد طفلاً فاسدًا فهى موجودة في الأمثال بطريقة استعارية: «الفرع الجميل يمكن أن يحمل ثمرة قبيحة» (بورمى) بينما يبدو العكس غير محتمل: «لن يوجد أبدًا نبات جيد بشجرة سيئة» (أسبانى، جمهورية الدومينيكان). والأمهات مستعدات لفعل أى شىء من أجل أبنائهن، ولكن يبدو أن الأولاد الذكور يمثلون نقطة ضعف خاصة عندهن، كما يعبر عن ذلك فى الفولفولد، ضمن نماذج أخرى: «الابن يدخل الجنة بفضل أمه»، فيعتقد أن الأمهات والأولاد الذكور تربطهم رابطة خاصة ببعضهم البعض، وربما لن تدهش هذه الروابط القوية سيجموند فرويد، على سبيل المثال: «أم الذكر العنين لا تفرح ولا تحزن». (عربى).

يقول مثل هاوسا حتى أنه إذا كان من الممكن أن يتزوج الإنسان أمه، فسوف تكون مفضلة عن أية زوجة أخرى: «لعدم توفر الأم يتخذ الإنسان زوجة»، بما يعنى أن الأم أكثر نفعًا وأقل مشاكل، ويذهب مثلان إلى حد الحديث عن إقامة علاقات جنسية مع الأم وإن أدانا هذا الفعل: «اللى ينكح أمه كأنه ناكحها فى الكعبة» (عربى، المغرب)، وفى المثال الكاتلانى تقدم الفكرة كمثال فج على الظرف القاهر فى الحياة: «الحاجة الملحة تجعل الإنسان ينام مع أمه» (كاتلانى)، أما معظم الأمثال الأخرى فهى تحدد نفسها بتأكيد الرابطة القوية للصداقة العميقة بين الأم والابن:

حضن الأم هو مهد للابن. (ياشتا)

لا توجد حبيبة أرق من الأم. (تركى)

الأم هى أفضل أصدقاء الولد، ولا يوجد حبل[88] يربطه أقوى من حبلها. (أيرلندى)

تحت أشعة الشمس يكون الدفء، ومع الأم يشعر الابن بالراحة. (روسى)

كل رجل يحمل أمه فى قلبه. (أسبانى، كوبا)

فى الواقع تود الأم لو تحتفظ بابنها الحبيب سالمًا وقريبًا منها مدى الحياة: «لا ينبغى أن يترك الابن الأكبر بيت العائلة، أما الأصغر فلا يجب أن يترك حجرة أمه» (صينى)، وهى تجد من الأصعب أن تترك الابن يرحل عما يحدث فى حالة البنت: «انحنى ظهر الأم عندما تزوج الولد، وانتصب مرة أخرى عندما تزوجت البنت» (شيشانى).

قدر الأم أن تتراجع بمجرد أن يقع ابنها في الحب: «أفضل أصدقاء الولد هى أمه، حتى يصبح هو نفسه أفضل أصدقاء حبيبته» (أيرلندى). ومع ذلك فقد يستمر تمسك الأم بابنها حتى موتها، وهكذا فإنه بعد موتها فقط يربط الرجل نفسه بأمه، وفقًا للمثل العبرى، ويؤكد مثل أديغ أنه

حتى بعد موت الأم لا يذهب أثر الأم، ففى اللحظات الصعبة قد يصرخ الرجل غريزيًا باسمها: «عندما أخذه النهر، صرخ الرجل العجوز: «ماما»».

النموذج المثالى الإيطالى هو: «أحب أمك وادعم زوجتك»: كلاهما يجب أن يصحبا الرجل الذى تزوج حديثًا، ومع ذلك فإنه فى الحقيقة قد يكون الأوقع أن تبدأ المنافسة الصامتة (أو حتى غير الصامتة تمامًا) بين الأم والزوجة[89]، من تستطيع أن تدلله بطريقة أفضل؟ يتم التعبير عن التوترات الناتجة فى المثل التيليغو التالى: «سوف تنظر الأم لبطنه والزوجة لظهره»، بمعنى أن الأم النبيلة سوف تهتم بشكله وصحته أما زوجته فبما يحمله للبيت. وتشير بعض الأمثال إلى العلاقة الثلاثية المتوترة التى يحتاج فيها الرجل إلى اتخاذ قرارات واختيارات صعبة:

عندما تأخذ الأم الكثير، تأخذ الزوجة القليل. (تشوواش)

الابن الذى يحب زوجته أكثر من أمه ابن غير بار؛ والأم التى تشارك ابنها كره زوجته ليست أمًا بارة. (صينى)

تحب الأم ابنها، ولكن الابن يحب زوجته. (خيوتغتا)

قلب الأم رقيق ولكن قلب ابنها مثل الحجر. (تيبتى)

تحب الأم بشدة بينما لابنها قلب من حجر. (باشتا، باكستان)

ضحِّ بأمك، فسوف تعطيك امرأة أخرى الذرية. [ويستخدم عند القيام باختيارات]. (هايا)

من الواضح أنه يصعب على الابن أن يقطع رابطته مع الأم، فهو ينعم فى حضورها الدافئ وهى لا ترغب فى رحيله، ومع ذلك، فكونه مدللاً يمنعه من أن يصبح «رجلاً حقيقيًا» كما يتوقعه المجتمع أن يكون:

مدللو أمهاتهم لن يكونوا إلا أبطالاً من عصيدة اللبن. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

الولد الذى يبقى فى بيت أمه يعتقد أن حساء أمه هو الأفضل. (إيفيك، غا)

الابن الذى لا يترك بيته أبدًا دائمًا ما يظن أن صوت ريح أمه هو الأعلى. (غيكويو)

إذا ظلت الأم مرتبطة كثيرًا بالابن فهى تعوق مسيرته، يقول المثل الصومالى: «إذا ربت الولد امرأة لن يصبح رجلاً»، فإذا استمر فى معرفة نفسه بها، كما كان يفعل «غريزيًا»، فى طفولته المبكرة، لن يصبح قادرًا على أن يقوم بدوره كما ينبغي له: «الرجل لا يشبه أمه» (أوفامبو،

أنجولا) ويعنى أنه يجب على الابن الذكر البالغ أن يتصرف كرجل حقيقى. ورسالة «الرجولة» هذه واسعة الانتشار رغم أن فكرة ماهية «الرجل الحقيقى» قد تختلف وفقًا للسياقات الثقافية المختلفة. وهكذا تقوم الأمثال، بطريقتها الخاصة، بالضغط على الأبناء مذكرة إياهم بأن عليهم أن يستعدوا للأدوار التى يقوم بها الرجال فى الحياة، وهى أدوار لا تتفق مع الرابطة القوية بين الأم والابن.

الأمهات والبنات

ابنة الأم الصالحة سوف تكون أمًا لابنة صالحة (إنجليزى، الولايات المتحدة)

عادة ما تكون للأمثال حول الأمهات والبنات رسالة واحدة فقط هى أنهن يشبهن بعضهن البعض حتميًا، فيمكن أن توجد المقولة المباشرة: «مثل الأم مثل البنت» فى لغات عديدة فى العالم الغربى وفى الشرق الأوسط، على سبيل المثال فى الدنماركية والإيطالية والمجرية والإستونية والبلغارية والهولندية والإنجليزية (المملكة المتحدة والولايات المتحدة) والعبرية والعربية، وتشتمل تنويعات أخرى على:

انظر إلى الأم بدلاً من البنت. (يابانى)

انظر للأم وافهم البنت. (باشتا، أفغانستان)

«فتش عن الأم وخذ بنتها». (عربى)

عادات الأم تذهب للبنت. (فنلندى)

انظر [جيدًا] للأم قبل أن تأخذ البنت. (واسع الانتشار فى أوروبا)

ويتم التعبير عن هذا التشابه المفترض بين الأمهات والبنات عن طريق المقارنات والاستعارات أيضًا:

قيمة الخبز تعتمد على الدقيق. (تيليغو)

تأتى حسنات البنت من أمها، فجودة الزبد تعتمد على نوع البقرة. (بنغالى، بنغلاديش)

انظر للأم قبل أن تأخذ البنت؛ انظر إلى كمية اللبن التى تعطيها الجاموسة قبل شرائها. (تيليغو، الهند)

راقب الحاشية وخذ القماش؛ وراقب الأم وخذ البنت. (تركى)

يحكم على المهر من الفرس وتعرف الابنة بأمها. (إستونى)

ويبدو أنه ما إذا كانت البنت سوف تصبح زوجة «صالحة» أو زوجة «طالحة» يعتمد حصريًا على الأم: فهى من تُمدح إذا حسنت تربية البنت، وهى من تلام إذا لم تلتزم البنت بمعايير السلوك الجيد:

الأمهات المنحلات تعنى بنات ساقطات. (دنماركى)

تحية لأم البنت. (بلغارى)

ربة البيت المتساهلة تعنى بنات كسولات. (إستونى)

الأم النشيطة تصنع بنتًا بليدة. (فرنسى)

الأم الرقيقة تنجب البنت الدنيئة. (ألمانى)

إنها الأم التى تحتاج لأن تكون جيدة؛ فلا يأتى فى الأمثال المقتبسة عاليه أى ذكر للأب، بل وقد تم القول صراحة فى مثل إنجليزى نادر يشير للأب السيئ أن وجوده ليس ذا أدنى أثر على ابنته: «اختر ابنة الأم الصالحة حتى ولو كان أبوها هو الشيطان». (إنجليزى، المملكة المتحدة). وقد وجدت مثالاً (برتغاليًا) واحدًا حول التأثير السلبى للأب على ابنته: «الأب الوقح ينجب البنت غير المطيعة». بصفة رئيسية يتم تقديم نقطة أن البنات يشبهن الأمهات ويتصرفن بطريقتهن من منظور رجل يريد الزواج، فمنظوره واهتمامه هو ما يتم تقديمه فى الأمثال التى تناقش ما إذا كانت ابنة الأم «الصالحة» سوف تكون زوجة صالحة.

يوجد عدد قليل بدرجة تثير الدهشة من الأمثال حول العلاقة بين الأمهات والبنات كنساء، فيشير مثال أسبانى إلى فهم الابنة لأمها: «حتى وإن كانت البنت بكماء، فهى تفهم أمها»، ويشير آخر لادينو إلى قربهما: «الأم والابنة مثل الظفر واللحم». وفى مثل يهودى آخر تذكر الأم بصفتها موضع سر ابنتها: «الابنة تحكى أسرارها لأمها فقط». وهذا كل شىء، فالفهم المشترك بين الأم والابنة أقل ورودًا بدرجة ملحوظة من العلاقة بين الأم والابن، فمن الواضح أن هذا ليس بالأمر المهم من منظور ذكورى.

من يعتنى بالأم؟

سُئل الابن: «كيف سترد فضل أمك؟» قال: «سوف أربي ابنًا» (جورجى)

ما أصعب أن يرد مثل هذا الكرم وإنكار الذات الأموى، فـ «حتى لو قلى الابن بيضة فى يده

لأمه، لا يمكن أن يرد جميلها» (بارغين)، ويقترح أن يكون الحفيد هو أفضل مكافأة. وتعكس القليل من الأمثال، معظمها من أفريقيا، قدرًا من التقدير والعرفان بالجميل:

الأرنبة العجوز ترضع من صغارها. (غندا)

المخبأ الذى حملت فيه الأم طفلها سوف يستخدم فى أن يحمل فيه الطفل الأم. (مابوشى)

أيها الكتكوت، أوجد الطعام لأمك، فقد اعتادت أن تبحث عنه لأجلك. (أوفامبو، ناميبيا)

وتشير أمثال أخرى، مع ذلك، إلى أن الأولاد ينسون ما فعلته أمهاتهم (أو كلا الوالدين) من أجلهم، وأن التكافل كثيرًا ما يكون من طرف واحد: «عندما تطعم الأم أولادها، تعطى بقدر البحر والسماء؛ وعندما يطعم الأولاد الأم، يعدون كل يوم» (فيتنامى)، وفي سرانان يتم التعبير بطريقة ملموسة عن هذا الاختلاف فى المواقف في استعارة السلق والأكل: «اسلق الأم وسوف يأكل ابنها، واسلق الابن فلن تأكل الأم»، أو فى تنويعة أخرى: «ليس لدى الأم وعاء يكفى لسلق ابنها فيه»، أى أن الأم لن تستغل أولادها، بينما يحتمل احتمالاً كبيرًا أن يكون العكس صحيحًا، ويضع مثل تيبتى هذا بطريقة ذات سخرية مريرة: «ينتف طائر أبى زريق الصغير ريشات أمه ويظن أنه يعبر عن الامتنان لها». ويتم انتقاد هذا النقص المراوغ للتكافل المشترك بوضوح فى جميع الأنحاء، وبنفس الكلمات تقريبًا:

يمكن للأم أن تطعم عشرة أطفال، ولا يمكن لعشرة أطفال أن يطعموا أمًا. (فيتنامى)

يمكن للأم أن تعتنى بعشرة أطفال، ولكن أحيانًا لا يمكن لعشرة أطفال أن يعتنوا بأم واحدة. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

يمكن للأم أن توفر حاجات اثنى عشر طفلاً، ولكن ليس العكس. (ليتزبورغى)

تستطيع أم فقيرة أن تطعم سبعة أطفال بنفس الطريقة التى يستطيع بها سبعة أطفال إطعام أم واحدة. (تشيكى)

أم واحدة لمائة ابن، وليس مائة ابن لأم واحدة. (أسبانى، شيلى)

وتوجد نفس الشكوى بعدد من الطرق الأخرى التى تكشف بقدر لا يقل عن ذلك من خيبة الأمل المريرة بسبب أنانية وعدم اكتراث الأبناء:

تموت الأم الحنون وهى تعيسة. (عربى)

يمكن نقل الحب لأسفل، ولكن الحب الذى ينتقل لأعلى ليس له وجود. [يحب الوالدان أبناءهما، ولا يحب الأبناء والديهما]. (كورى)

الوالدان لأبنائهما، والأبناء لأنفسهم. (أبخازى)

ويذكر مثل يابانى الناس بأنه من الأفضل أن يظهروا الود للوالدين أثناء حياتهما عن أن يعبروا عن بر الوالدين ببناء شواهد قبور فاخرة لهما: «لا تحاول أن تغطى الشاهد بلحاف». والمغزى الأساسى هو أن حتى الأمهات المحبوبات يعشن فى عالم جاحد.

يتم الأم

أنت لا تعرف كيف تبكى حتى تموت أمك (أوفامبو)

تكد الأمهات من أجل أبنائهن طالما كانوا فى حاجة إليهن، فالرعاية هى قلب حياة الأم، وأحيانًا ما يقال إن حياة الأم تفقد معناها بمجرد أن ينفصل الأبناء عنها، ويعبر مثل باييامنتو عن ذلك كما يلى: «حينما يترك العقرب ظهر أمه، تموت فى الحال». يقدم موت الأم على أنه كارثة بالنسبة للأبناء فى جميع الأعمار، ومرة أخرى يبدو فقدان الأم كارثة أكبر من فقدان الأب، خاصة عندما يكون الطفل لا يزال صغيرًا:

بلا أم يضيع الأطفال مثل النحل. (روسى)

الطفل الذى فقد أمه، فاته عونه. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

من فقد أباه أصبح نصف يتيم، ومن فقد أمه أصبح يتيمًا تمامًا. (فنلندى / بلغارى، إستونى)

إذا فقد الابن أمه، تكون عتبة الدار وسادته، وإذا فقد أباه لا يزال لديه حِجْر أمه. (عربى، تونس)

إذا ماتت الأم، يصبح الأب عمًّا. (تاميل، الهند)

يصبح الأب «عمًّا» عندما يتزوج ثانية وتصبح زوجته الجديدة زوجة أب، تكون أكثر اهتمامًا بزوجها الجديد وبأولادها منه من اهتمامها بالأطفال السابقين[90]: «يمكن للإنسان أن يقدر حب الأم حق قدره بمجرد أن تصل زوجة الأب» (لادينو).

فى المناطق التى تعانى مجاعات واضحة تعنى وفاة الأم صراعًا آنيًا من أجل البقاء:

«اللى أمه فى البيت يأكل بالزيت، اللى أمه فى الجبانة يوكل بها قلت النانة». [أى يأكل الفتات]. (عربى، بلاد المغرب)

الطفل لا يحصل على طعام كاف عندما لا تكون الأم [الحقيقية] موجودة. (غندا)

عندما تموت أمك، سوف تأكل قشر البطاطا. (نغاكا)

ومع ذلك، فإنه ليس الصغار فقط من يفتقدون أمهاتهم كثيرًا، فالمثل المونغو يقدم كتحذير من وفاة الأم على الإطلاق: «لا يمكن أن تموت الأم»، وهى أمنية لرجل لا يريد أن يفقد أمه ـ فلا ينبغى لها ببساطة أن تموت. وتشير الأمثال لهذا الحديث بحزن ويأس عميقين:

من فقد أمه فقد حياته. (يهودى، عربى، اليمن)

«اللى ماتت أمه، وآش من دار تلمُّه». (عربى، الجزائر)

لا يبكى الإنسان يوم وفاة أمه. [فالحزن يكبر مع الوقت]. (كريول، غواديلوب)

تطمئن بعض الأمثال هؤلاء الذين فقدوا أمهاتهم بأن تزعم أن الأم، حتى وهى ميتة، سوف تكون موجودة دائمًا: «الأم الجيدة تدفئ حتى فيما وراء القبر» (ليتزبورغى)، وهى سوف تستمر فى العيش لأن أبناءها يستمرون فى مدحها: «الأم لا تموت» (غندا). وتثير ذكرى الوالدين اللذين توفيا مشاعر أبنائهما فى جميع الأعمار، فكما يقول مثل توي من غانا: «فى جنازة أحدهم نبكى أمهاتنا وآباءنا»، ومع ذلك فإن الأم لا تزال تفتقد بحرارة أكثر من الأب:

الأفضل أن يموت الأب مرات عن أن تموت الأم مرة واحدة. (لاك)

عندما مات أبى لم أكد ألحظ، وعندما ماتت أمى حطمت المنزل. (عربى، يهودى، العراق)

الأغلبية العظمى من الأمثال عن الأم إيجابية بشدة، فقد وجدت ثلاثة فقط تشير للأم كعبء على الأبناء، أحدهم هو شرح لمقولة أكثر مدحًا بالأسبانية: «أنت تمتلك أمًا واحدة فقط»، ففى فنزويلا يمتد هذا المثل كما يلى: «أنت تمتلك أمًا واحدة فقط ـ الحمد لله»، والثانى هو مثل كونرو: «لقد ماتت الأم، فالآن تبدأ الأوقات الطيبة»، وهو يشير إلى أمل الناس فى أن يحققوا الأفضل لأنفسهم بعد استقلالهم أخيرًا، أما الثالث فهو تيبتى: «بعد موت أمه أصبح شعر الجحش لامعًا». وتشير مثل هذه الرسائل إلى التأثيرات الخانقة للمبالغة فى الحب والرعاية:

تخنق القردة صغارها باحتضانهم بشدة. (كريول، مارتينيك)

الأمومة الزائدة يمكن أن تكون مؤذية. (عبرى)

كما رأينا تعطى الأمثال اهتمامًا كبيرًا لرابطة الحب بين الأم والأبناء الذكور وأقل كثيرًا للتضامن بين الأمهات والبنات، وهم يقولون أيضًا بأن للأمهات علاقات مع الأبناء الذكور تختلف عن علاقتهن مع البنات[91]. تلام الأمهات على التدليل الزائد لأبنائهن الذكور - خاصة فى السياقات الاجتماعية والثقافية التى تعتبر فيها المجالات «الذكورية» فى المجتمع، ليست فقط أكثر، ولكنها أيضًا غير متاحة للفتيات.

فليس من الجديد أن الأمهات يملن لأن يكن أكثر تسامحًا وتقبلاً مع أبنائهن عما هن مع بناتهن، وهذه الاتجاهات موجودة بالفعل فى مثل سومرى قديم: «البنت الثرثارة تخرسها أمها، والولد الثرثار لا تخرسه أمه»، وفى كثير من الثقافات يخضع كل من الآباء والأمهات للفكرة التقليدية بأن تربية الأبناء الصغار هى من اختصاص الأم حصريًا، وهى رسالة تعكسها الأمثال بوضوح، فيقول المثل العربى إن كل طفل يعتمد فى تربيته على أمه: «الصغير ماربيتيه» ووفقًا للمثل التالى بلغات مختلفة: «ابنك على ما تربيه وجوزك على ما تعوديه» (أديغ/ عربى/ لادينو)، وتؤكد هذه الملحوظة التأثير الكبير لتربية الأم على عقلية الأبناء الذكور، ويرددها المثل البلغارى التالى: «تحطم البنات الأمهات، ولكنها هى نفسها تحطم ابنها من أجلهن (عن طريق تدليله)». ويخلق كلا المثلين وعيًا بسلسلة علاقات الجندر عبر الأجيال - ومن هذا المنطلق يمكن رؤيتهما كتحذيرات ذات حكمة عظيمة.

فى معظم السياقات الاجتماعية والثقافية لا «يربى» الآباء بقدر الأمهات أو أقل كثيرًا منهن، ولهذا يكون للأم أثر أكبر كثيرًا على سلوك الأبناء فى المستقبل من الأب، خاصة في السنوات الأساسية الأولى من الطفولة. وهناك احتمالية خفية أن الأم سوف تؤكد أنماط وتراتبيات الجندر الموجودة، حتى دون وعى منها بأنها تفعل ذلك، وكلما زاد مديح الأم، كلما تم التمسك بـ «أيديولوجية الأمومة»، بما فيها وجهة النظر القائلة بأن الأم يجب أن تكون دائمًا متاحة لأطفالها. ووجهة النظر هذه هى نفسها التى تخيف الآباء من تحمل واجبات ومسئوليات فى السنوات المبكرة الهامة فى حياة الأبناء، وقد تذهب الأمهات أنفسهن إلى إبعاد الآباء تمامًا عن هذه المهام الأساسية والمهمة. وفى نظام يفصل أدوار الجندر بشدة، تؤدى فكرة أن الأمهات فقط يعرفن بحسهن ما هو خير بالنسبة للطفل إلى أسطورة الأم «الجوهرية»، التى يجب عليها أن تفرض على نفسها بأن تكون أمًّا بيولوجية واجتماعية، وهى المجبرة أخلاقيًا على التضحية بنفسها حتى الموت من أجل الأبناء، مثل العقرب. وتقول مقولة هولندية قديمة: «النساء أمهات والرجال رجال»، مؤكدة من جديد على الفكرة القديمة بأنه ينبغى على النساء أن يخترن الأمومة وأن يتخلين عن طموحاتهن فى الحياة.

الحموات فى مقابل الكنات

من السهل أن تجد زوجة، ومن الصعب أن تجد والدى زوجة مناسبين (ملغاسى)

بقدر ما هى ممدوحة ومعشوقة الأمهات فى الأمثال بقدر ما هى مكروهة الحموات وهن لا يحببن زوجات أبنائهن أيضًا، فيقول المثل الإندونيسى بيأس: «إذا اصطاد ابنك ثعبانًا، فماذا يمكن أن تفعلى به!»، فاختيار الابن لزوجة، مهما كانت غير لطيفة أو شريرة، يجب أن يحترم من قبل والديه.

ويقدم الموقف أساسًا من وجهة نظر الحماة أو الكنة، فمن وجهة نظر الوالدين، هناك متطفلة تنضم إلى الأسرة وتأتى للعيش مع ابنهم، غالبًا حتى فى بيتهم وتحت أعينهم، وهذا حتميًا يخلق توترات، ربما ترتبط بالنزعات البدائية والغرائز غير القابلة للسيطرة: فرائحة العش الآمن والمألوف تشوبها فجأة روائح غير معروفة تصدر من عنصر أجنبى، ورد الفعل الغريزى لأقارب الدم هو أن يتحدوا جميعًا لطرد المتطفلة للخارج.

بصفة عامة، تكون لأقارب الدم أولوية على أقارب النسب فى الأمثال، ويتم التعبير عن هذا فى ياكا، على سبيل المثال: «الميلاد يأتى أولاً، ويتبعه الزواج». وعلى عكس أقارب الدم، عادة ما يتم تقييم أهل النسب سلبيًا، فيقول مثل بلغارى: «الغريب ليس منا»، واصمًا الغرباء إلى الأبد.

وفى كل مكان، تكون الحماة فى قلب الصفات السلبية لأهل النسب فى الأمثال، فيقال إنها تكره زوجة الابن أو زوج البنت: «الحماة ليست قريبة بل عقابًا» (برتغالى، البرازيل)، وهى ترى فى كنتها أنها «الغريبة»، وتعطى الأوامر وتتدخل باستمرار: «الحماة مثل أنف الخنزير تحفر هنا وهناك» (ياكا)، وهى لا يعتمد عليها وصداقتها موضع شك:

من تعتمد على حساء حماتها سوف تذهب للنوم بلا عشاء. (كريول، جمهورية الدومينكان)

لا تعتمد أبدًا على إشراقة الصباح أو على ابتسامات حماتك. (اليابانية)

صداقة الحماة مثل الطقس الجاف فى موسم ممطر. (بابيامنتو)

الصداقة بين الحموات والكنات لا تذهب أعمق من الأسنان. (فى الابتسامة). (برتغالى، البرازيل)

وتقول الأمثال أنه لا يمكن أن توجد حلاوة فى الحموات: «حتى من هى مصنوعة من سكر ليست صالحة». (كاتلانى/ يونانى/ أسبانى/ أسبانى، بوليفيا).

فهى أينما تذهب تترك طعمًا بالمرارة خلفها مثل شجرة المانجوسا (تيليغو) أو الجزر المر (إيطالى) أو يكون طعمها مثل العنب الحامض (رومانى). ولا تعتبر الحماة محرومة من الصفات الحسنة فقط ولكنها تسمى صراحة بالشريرة المؤذية:

لا يوجد أشر من الحماة. (يونانى)

كلمات الحماة السيئة هى أسوأ من ركلات الحمار. (كريول، سانت لوشيا)

ذيل سمكة الكراكي دائمًا أسود، ولن تجد فى أى مكان فى العالم حماة طيبة. (بنغالى، بنغلاديش)

أكلت أفضل حماة زوج ابنتها. (أسبانى، شيلى)

قد تأتى الرغبة الوحشية فى القضاء على زوجة الابن بنتيجة مختلفة جدًا عما نوته الحماة: «السن التى سنت سنًا حادًا من أجل الكنة سوف تعض الابن» (شيشانى)، أو: «أثناء عض الكنة، يلتهم الابن» (أوار)، وهكذا قد تؤدى رغبة التدمير عند الحماة ابنها بدون قصد وقد تسبب فى النهاية تعاسة الزوجين، بالإضافة إلى تعاستها هى: «لسان الحماة السيئة يجلب الطلاق» (يديش/عبرى)، أو، فى مثال عربى: «حماتك مناقرة، طلق بنتها» (مصر)، فيمكن أن تكون النتيجة النهائية أن يطرد الزوج كلا من الحماة وابنتها خارج المنزل، ويقتبس المثل كنصيحة عملية عامة تقطع الشر من جذوره.

أما أزواج الأبناء فهم لا يقلون كراهية، فقد يشعرون بالرغبة فى لعن حماتهم، كما يحدث فى المقولة التالية: «أيتها الأحجار، اجرى فى النهر؛ أيها الجمبرى، اجر تحت الجسر؛ أيتها الصراصير والفئران، اجرى على سيقان حماتى» (أسبانى، بنما)، ومثل الحموات، يتم تحذيرهم بأن اللعنة يمكن أن ترتد عليهم على غير رغبتهم أو توقعاتهم، كما فى المثل من هاييتى: «اللعنة التى قصدت بها حماتك سوف تنزل على أمك» (كريول).

يرتبط شر وأذى الحماة بالشيطان والجحيم فى الأمثال التى تأتى من أوروبا:

أم الزوج هى شيطان الزوجة. (ألمانى)

أم الزوجة هى شيطان الزوج. (ألمانى)

فى الدرجة الأربعين من الجحيم يوجد جحيم خاص بالحموات. (أسبانى، كولومبيا)

تمنع مثل هذه التحاملات الدائمة الناس من أن يكونوا طيبين: «حتى وإن كانت مصنوعة من

الصلصال لن تصبح الحماة مرغوبًا فيها» (عبرى، أسبانى، المكسيك). ومن المنصوح به أن يبتعد الإنسان عن حماته بقدر: «بعد العصافير عن النجوم» (أسبانى، بيرو)، ولكن للأسف هذه أمنية مستحيلة التحقيق لمن هم مجبرون على العيش مع أهل الزوج أو الزوجة فى نفس المنزل.

المتنافسات

يمكن أن تطهو الحماة والكنة معًا، ولكنها لن تكون طبخة حلوة المذاق (فرنسى)

فى الأمثال تتشاجر الحموات والكنات على أتفه الأسباب، وجعلهن يعشن معًا هو: «مثل إدخال الطاعون للبيت»، كما يقول مثل تايلاندى. وتقارن العلاقات المستحيلة بين الحموات والكنات بمواقف مستحيلة أخرى:

«حلفت العروسة ما تحب الحماة حتى تبيض الفحمة». (عربى، المغرب)

متى سيكون هناك سلام بين الكنة والحماة؟ عندما يصعد القرد السلم. (عبرى)

حيث يتوافق مائة جندى، لا تتوافق الحماة مع كنتها. (إستونى)

ويتم تمثيل العلاقات السيئة بينهما عن طريق مجموعة متنوعة من الحيوانات المعروفة بمعاداتها لبعضها البعض:

العرائس والحموات مثل الكلاب والقرود. (يابانى)

الحماة والكنة ـ مثل الكلب والقط، لا يأكلان أبدًا من نفس المكان. (إيطالى / أسبانى / شيلى)

لا يمكن لزوجة الابن أن تعيش مع حماتها فى بيت واحد مثلما هو من غير الممكن أن تعيش الماعز مع الفهد فى نفس الحظيرة. (عبرى)

ويكون المغزى فى الأمثال أنهما لا يمكن أبدًا أن يتحابا، فيعبر مثل عربى مشهور من لبنان عن هذه العلاقة السيئة بصفتها قائلة: «مكتوب ع باب السما: مافى كنة بتحب حماه»، ووفقًا لمثل عراقى: «إذا أحبت الكنة حماتها، لكانت كل النساء قد ذهبت إلى الجنة» (عربى / يهودى)، ويقدم هذا المثل تحاملين: أحدهما أن كل الحموات وكل الكنات يكرهن بعضهن البعض، والآخر: لا يسهل على النساء أن يدخلن الجنة بسبب «شرهن» إذا كن يكرهن بعضهن البعض بهذا القدر، فهل يمكن أن يكون ذلك بسبب أنهن فى الحقيقة يشبهن بعضهن البعض؟ تشير أمثال قليلة إلى المشاعر السلبية المتبادلة وردود الأفعال التى يعتز بها كل فريق تجاه الآخر:

الحموات والكنات مصنوعات من نفس الضلع الأعوج. (شيشانى)

فى الكنة توجد قطعة من الحماة. (يديش، أوروبا الشرقية)

الحماة والكنة هما هياج البحر وعاصفة الثلج. (إنجليزى، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة)

النقط على جلد الغزال هى نفسها على ظهر حماتها. (الكاميرون)

لن تزيد أمثلة أخرى إلى محتوى المناقشة، فالتأكيد، على التشابه يوحى بأنه لا ينبغى أن نلوم الآخرين ـ وخاصة أهل النسب ـ بسبب صفات نتصف بها نحن أيضًا.

حديثة الوصول

كان هناك، فى سالف الأزمان، حماة واحدة طيبة، ولكن أكلها الذئب (فرنسى)

طالما كانت كنة المستقبل لا تعيش فى منزل الحماة يمكن للاثنتين أن تتوافقا بدون مشكلات خطيرة، ومع ذلك، فإنه تحت السطح تكون القاعدة فى الأمثال هى أن: «كل حماة تكره الزوجة الصغيرة» (صربى / كرواتى)، ويحذر المثل الأسبانى أن: «الحماة والكنة يتشاكلان عند عتبة الباب». وتشير كثير من الأمثال إلى التوترات التى تتفجر بعد الزفاف، وخاصة عندما يضطر أهل النسب إلى المعيشة فى بيت واحد: «قبل الزفاف، أحضان وقبلات، وبعده عنف وخنق». (لادينو).

فى البداية، تبدو الكنة راغبة فى أن تتكيف مع الموقف، ويشير مثل صينى إلى هذا الحماس: «الكنة الجديدة متحمسة جدًا فى أول دخولها»، ومع ذلك، فإنه بالنسبة للحماة يكون وصول المرأة الجديدة إعلانًا عن موتها، فى كلمات مثل صينى آخر: «عندما تدخل كنة جديدة المنزل، يكون هذا بالنسبة للحماة مثل دخول النعش فى جنازتها». وتقدم الحموات بصفتهن راغبات فى الانتقام فى مقابل كناتهن «المتطفلات»، ويذكّر مثل استونى الفتاة بأن تتعايش مع الظروف: «الكنة لها صبر الحصان وطاعة الكلب».

تعكس أمثال من أجزاء مختلفة من العالم الصعوبات الشاقة التى تمر بها الكنة الصغيرة[92]، وجهودها المضنية لا تقدَّر حقيقة: «نادرًا ما تحمد الخادمة، أما الكنة فلا تحمد على الإطلاق»، كما يقول المثل الفنلندى، ويردد مثل كورى نفس الفكر: «الأفعال الطيبة للكنة ـ أو القطة ـ لا يتم الالتفات إليها». ويسأل مثل فارسى سؤالاً بلاغيًا: «فى وجود الحماة ما مكانة العروس!»، وإذا كان للكنة مكانة على الإطلاق، فهى تبدو مكانة الوصيفة غير مدفوعة الأجر لحماتها.

وفي الأمثال، ينكر أفضل الطعام على الشابة الفقيرة: «إعطاء باذنجانة لكنة هو فضل عظيم لا يقدم» (يابانى)، فالباذنجان غالى الثمن والكنة المحتقرة لا تستحق مثل هذه الرفاهية، وعلى العكس من ذلك، «لقمة الخبز الجافة المغمَّسة بالدموع هى نصيب الكنة الشابة»، وهو الأسلوب الذى يعبر به المثل الكومى من الفيدرالية الروسية عن وضعها فى الواقع، بدلاً من أن يقدم الطعام لها كابنة، فهى تعطى أصعب المهام الذى لا يرغب أى شخص آخر فى القيام بها، كما يظهر فى المثل الروندى التالى من أفريقيا: «حماتك لا تقدم لك الذرة المطبوخة ولكنها تشركك فى طبخها».

قد ترى الحماة أن من واجبها أن تسيطر على حياة كنتها: «ربى ابنك منذ الأعوام الأولى، وربى كنتك منذ الأيام الأولى». (نوغاى). ويتم التعليق على سلوك زوجة الابن الصغيرة، وأحيانًا ما يتم ذلك بطريقة خفية نوعًا ما كما هو الحال فى الأمثال الشائعة التالية:

حماتى تسب ابنتها لكى تعلمنى. (بنغالى)

«تحاكيك يا جارة كانسمعى ياكنة». (عربى)

اسمعينى يا ابنتي حتى تفهم كنتى. (أسبانى، المكسيك/ إنجليزى، الولايات المتحدة)

والأكثر حدوثًا هو خضوع الزوجة الشابة لكل أنواع التعذيب، بينما يجب عليها أن تطيع الأوامر المزاجية لحماتها التى تفتعل المشاكل، ويوضح مثلان من الهند هذا:

إذا كسرت الحماة جرة ضخمة، فهذا لا شىء، وإذا كسرت الكنة سلطانية صغيرة، انهدمت الأسرة. (تاميل)

مــن المزعج جدًا بالنسبة للكنة أن تسيطر عليها حماة شريرة. (بنغالى)

فى الأمثال، تعلق الحماة سلبيًا على ما يضايقها، وتتبع عيناها باستمرار كنتها، فهى لا تنشل أبدًا فى ملاحظة أتفه أخطاء المرأة الشابة: «نظرات الغريب أفضل من نظرات الحماة»، ويقول هذا المثل الروندى من بوروندى بأنه قد يعانى الإنسان من كره أقاربه أكثر من الغرباء. ويشار أيضًا إلى العين والأذن الناقدة لحماة شريرة فى مثلين روسيين:

الحماة الشريرة لها فى ظهرها عينان.

الحماة الشريرة لها فى ظهرها أذنان.

فمن الحكمة أن تتبع الكنة النصيحة الشهيرة بأن: «تكنس دائمًا حيث تنظر حماتها» (إنجليزى، الولايات المتحدة؛ أسبانى، جمهوري الدومينيكان؛ عبرى، إسرائيل). كما تقود الطاعــة العمــياء إلــى أن تبدو الكنة مثل حمقاء، كما تشير سلسلة كاملة من الأمثال البلغارية بطريقة ساخرة، وهذا مثال واحد فقط: «كل حتى المساء، يا حماى وسوف ألتقط القمل من شعرك بعدها».

وفى ثقافات عديدة مختلفة، يتم تعريف الكنة بأنها غبية وفاشلة من وجهة نظر الحماة الشريرة، فى أمثال سليطة مثل المثالين التاليين البنغالى والعربى على التوالى: «كنتى ماهرة فى عمل أشياء غير نافعة مثل تكسير القرعة» و«عندما وزعت الحماقة، حصلت كنتى على نصيب سخى منها».

الانتقام

أصبحت الكنة حماة (فرنسى)

يجب على الكنة المتذمرة أن تتأقلم مع كل الضغوط، وهى لا تشعر أبدًا بالراحة فى بيت النسباء، ويكون إحساسها الأول أن تهرب بأسرع ما يمكنها: «شال الكنة يتدلى دائمًا بقرب الباب» (فنلندى). وتقدم ثلاثة ردود فعل شائعة، الأول هو أن تهرب مذعورة من بيت النسباء: «سوف تهرب الكنة إلى بيت أهلها حافية القدمين» (أرمنى). أما الثانى فهو الغضب، فلأنها قد تقبلت كل الإهانات ببطولة وصبر فى أول الأمر، لا يمكنها إلا أن تثور كما يقول مثل من اللغة السومرية: «سعادة الكنة فى الغضب». وطالما أنها لا تستطيع مواجهة حماتها صراحة تبحث عن متنفس آخر لثورتها: «فى غضبها من حماتها تركل الكنة قلبها (قلب الحماة)» (كورى). وإذا وجد زوج البنت أن العدو الحقيقى أقوى من أن يواجهه، يبحث هو أيضًا عن كبش فداء للتنفيس فيه عن غضبه، فيجد واحدًا بالقرب منه دون تعب، كما يعبر المثل العربى من مصر: «ما قدر على حماته قام على مراته»، أو فى مَثَل لبنانى شبيه: «اللى ما بيقدر ع حماته يقوم ع مراته». ويذكر مثل باللغة الأمهرية أيضًا زوجًا يصب على زوجته المضايقات المتراكمة ضد حماته: «الحماة التى تتدخل فى كل شىء يجب أن تحصل على ثلث ضربات العصا التى تنالها الزوجة». وأخيرًا لا تستطيع الكنة إلا أن تنفجر فى ثورة هائجة تواجه فيها أهل النسب بغضبها العارم والمخزون داخلها: «لقد صمت لمدة تسع سنوات وفى العاشرة عندما بدأت فى الكلام مرة أخرى دمرت تسع قرى» (بلغارى)، أما ردود الفعل المكروهة لزوج البنت فهى لا تقل عنفًا، وتشير سلسلة من الأمثال، بالعربية أساسًا، إلى أحلام الانتقام الجامح:

«اللى يسَعَى على نسيبته يفدخ لها رأسها». (عربى، بلاد المغرب)

[من أراد ضرب حماته، عليه أن يوسعها ضربًا]

«اللى شقى على نسيبته يصوتها مليح» (ليجعلها تدفع مقدمًا ثمن كل الأخطاء القادمة). (عربى، الجزائر)

إذا طرحت حماتك أرضًا، اضغط بشدة ! فالله وحده يعلم متى ستأتيك فرصة أخرى. (فولفولد)

«بقصد الضرب أكثر من المزاح» قال الرجل عندما رمى حجرًا على كلبه أصاب حماته. (دنهاركى)

أما رد الفعل الثالث الذى يبدو أنه يساعد الكنة على الاستمرار فهو الأمل فى أن تصبح هى نفسها يومًا ما حماة: «ينبع صبر الكنة من رغبتها أن تصبح حماة فى المستقبل» (صينى)، ويشار إلى هذا التتابع فى الأجيال كثيرًا جدًا فى الأمثال من اليابان وحتى أوروبا والأمريكتين. تنتج الحماة الشريرة كنة شريرة، وهكذا تبدو هذه الدائرة المفرغة من السلطة السلبية قدرًا يسود العلاقات بين الحماة والكنة من جيل إلى جيل:

سيأتى وقت تكون فيه الكنة حماة، وسوف تكون أسوأ حتى من حماتها هى نفسها. (كورى)

وهى كنة لم تقدر على فعل أى شىء حسن فى عيون حماتها، وعندما أصبحت هى نفسها حماة، كرهت زوجة ابنها. (باسك)

وغالبًا ما يشار إلى أن للحموات ذاكرة سيئة، أو بالتأكيد اختيارية، فتؤكد الأمثال على أنه بمرور الأعوام تنسى الحموات تمامًا خبرتهن السابقة ككنات:

«يا حماة ما كنتى كنة؟ كنت ونسيت». (عربى، لبنان)

لا تتذكر الحماة أنها قد كانت كنة. (إنجليزى، المملكة المتحدة؛ الولايات المتحدة)

لا توجد حماة تتذكر أنها هى أيضًا كانت كنة. (أسبانى، فنزويلا)

الموت والحماة

آدم كان الشخص الأول السعيد لأنه لم يكن له حماة (عبرى)

فى الأمثال تشغل أمنية موت غريزية ومتبادلة عقول النساء؛ فهم ببساطة يريدون التخلص من بعضهم البعض، فينبغى أن يختفى «المتطفل» ـ وكلما كان ذلك أسرع، كان أفضل:

خطا الموت على عتبة الدار ونظر الجميع إلى الكنة. (يونانى)

إذا قدر الحزن على البيت، فليت الكنة تموت، وإذا لم تكن فى البيت فليكن زوج البنت. (شيشانى)

لا تنحصر أمنية الموت فى أزواج وزوجات الأبناء فقط، بالطبع، ولكنها تصيب أيضًا أهل الزوج أو الزوجة وخاصة الحماة:

الحما والحماة مثل الذرة والفول، يكونان أفضل فى الأرض. (برتغالى، البرازيل)

الحماة حسنة ولكنها ستكون أفضل وهي مدفونة فى باطن الأرض. (كاتلانى)

الحماة مثل جذر الكاسافا، يكون جيدًا وهـو مدفون. (أسبانى، أنتيغوا)

أفضل حماة موجودة فى حقل الأور. (مدفونة). (ألمانى)

آخر أنفاس الحماة أفضل من غناء العندليب. (فارسى)

فى الأمثال، تتم تجربة موت الحماة، وأحيانًا يحتفى بها حتى، بصفتها الراحة القصوى، وفقًا لمثل الفولفولد: «طالما لم تدفن حماتك، لا تنتمى زوجتك إليك»، فبعد موت الحماة فقط «يمتلك» الرجل زوجته بالفعل، لأنه من تلك اللحظة فصاعدًا لن تؤثر عليها. ويحتفى مثلان هنديان بمجرد فكرة وفاة الحماة، فيقال بالبنغالية: «سوف أكون سيدة البيت وسوف أذهب للحمام والمفاتيح تتدلى من السارى الخاص بى»، ويعنى أنه بعد موت الحماة سوف تتولى الزوجة السلطة، بما يرمز له بسلسلة المفاتيح. وفى الراجستانية، هناك أيضًا تنهيدة راحة منتصرة تلى وفاة الحماة: «ماتت الحماة، انكسر القيد وسوف تقفز زوجة الابن على المنصة». ومحظوظة هذه الزوجة التى هى بلا حماة:

سعيدة هى العروس فليس لها حماة أو أخت زوج. (فارسى)

المرأة سعيدة فى زواجها إن لم تكن لها حماة أو أخت زوج. (أسبانى، شيلى)

ويقال إن قمة النفاق هى أن تذرف الكنة الدموع عند وفاة أهل زوجها، كما يشير مثلان من آسيا:

الكنة تبكى موت حماها. (تيليغو)

حزن الكنة على موت حماتها زائف ومفتعل. (صينى)

ومع ذلك، يتم تذكر الحماة بعد رحيلها عندما تفتقد بشدة إسهاماتها فى أعمال المنزل: «حتى الحماة الميتة يتم تذكرها عند طحن الأرز» (كورى) ـ فيمكن للكنة أن تستعين ببعض المساعدة ولو حتى من حماتها.

ما بين الأمثال عن أهل الزوج، تعتبر الحماة المتعاطفة نادرة جدًا، لدرجة أنه فى بلد جاف قد يتم تقديرها بصفتها أكثر قيمة من قطعة أرض تحتوى على مصدر للماء، فى قول المثل اليهودى بالعربية. وتوجد أمثال قليلة للغاية تعتقد أنه يمكن فعل أى شىء لإصلاح العلاقات السيئة بين النساء، ويقترح مثل بلغارى أن: «الهدايا تصلح حتى الحماة الشريرة»، بينما يتفق مثل أسبانى مع مثل شبيه هولندى قديم يقول: «من يفعل الخير، يحصد الخير»، «إذا كانت الحماة طيبة، كانت زوجة الابن طيبة»، ويتم تخيل هذين الاحتمالين بمعدل واحد فى الألف، أو حتى فى الألفين، فى مثل عربى أخير من لبنان: «بالألف كنة واحدة بتحب حماتها وبالألفين حماة واحدة بتعز كنتها».

الشيخوخة

من الرائع الزواج من عالم آثار، فكلما طعنت زوجته فى السن، كلما زاد اهتمامه بها.
(أجاثا كريستى)

فى جميع أنحاء العالم تعيش النساء أطول من الرجال ويكون معظم العجائز من السكان من النساء[٩٣]. وتتنوع أطوال الأعمار والسياقات الثقافية والاجتماعية لكبر السن بدرجة كبيرة. ووجهات النظر حول السن عشوائية نوعًا ما، وللناس أفكار مختلفة حول السن والعمر، فرديًا وبين مجموعات الناس فى سن معينة، داخل الثقافات وعبر الثقافات، وهكذا يصعب تحديد البداية المفترضة للشيخوخة، فمع أن الأمثال التى تجيب على أسئلة حول السن قليلة، وهى هكذا تعطى دلالة على وجهات النظر حول شيخوخة النساء، فإنه لا تكاد توجد مرجعية ثابتة ومتكررة لهذا:

فى الخامسة عشر، رائحة اللبن، فى العشرين، يانعة، فى الثلاثين ذات رائحة كريهة؛ فى الأربعين، أُف ! (أسبانى، شيلى)

أطول خمسة أعوام فى حياة المرأة هى بين التاسعة والعشرين والثلاثين. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

فى سن الثلاثين يكون الرجل جذابًا مثل زهرة بينما تبدو المرأة عجوزًا. (صينى)

الرجل فى الأربعين فى شباب الزهرة، ولكن المرأة فى الأربعين تشبه شقف الفخار فى الكناسة. (صينى)

أربعون عامًا هو عمر الجدة. (روسى)

إذا بلغت المرأة سن الأربعين، ذبلت. (أوكراني)

في عمر الخامسة والأربعين تكون المرأة توتة برية مرة أخرى. (روسي)

المرأة ملاك في العاشرة، قديسة في الخامسة عشر، شيطانة في الأربعين وساحرة في الثمانين. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

وهكذا، يبدو أن النساء يشخن ما بين سن الثلاثين والأربعين ويأخذ مثل بنغالي من الهند الجنس كمقياس رئيسي: «المرأة غير النشطة جنسيًا تعتبر عجوزًا»، ويقول مثل أيغور من الصين إنه: «بينما يكبر الطفل، تصبح الأم امرأة عجوزًا».

في كثير من الاعتبارات، يقال للجدات ما يقال لكل النساء المسنات، فتبدو أن كلمتي «جدة» و«امرأة مسنة» هي مصطلحات تستخدم بنفس المعنى في كثير من الأمثال، ففي كثير من الثقافات يخاطب الصغار النساء المسنات بـ «جدتي» أو حتى «جدة جدتي»، حتى وإن لم تربطهم بهن أية روابط عائلية، فمعنى المصطلحين يتطابقان ببساطة كما توضح الأمثال الأفريقية التالية:

الكل يعرف اسم المرأة المسنة، ولكن الكل يسميها جدتي (الكبيرة). (ماميوسي/ موسي)

المرأة العجوزة التي تغلي الماء للعصيدة لا تفتقر إلى الأحفاد. (رواندا)

المرأة الثرية تكتشف أن لديها حشدًا من الأحفاد. (روندي)

الجدات والنساء العجوزات

احترم جدتك لأنه لولاها لم تكن لتوجد والدتك (أومبوندو)

للجدات وضع خاص ويتعلم الأطفال أن يحترموهن، كما يؤكد المثل الأومبوندو المذكور أعلاه، أما الجدات والجدود فيعشقون أحفادهم: «لا يوجد شيء أحلى من حفيد»، كما يقول مثل ألماني، وتقدم الجدات على أنهن هؤلاء اللاتي لا يمكنهن رفض شيء لأحفادهن:

في سلة جدتي دائمًا ما يوجد سمك الوارانوا. (بابيامنتو)

تظن الجدة دائمًا لا يمكن أن تفعل ما هو كافٍ لإظهار حبها لحفيدها. (صيني)

سعيد هو من يدع جدته ترعاه. (روسي)

من لا يعرف عن الجدات لا يعرف ما هو خير. (أسباني، شيلي)

لا يقل لوم الجدات بسبب إفساد أحفادهن عن لوم الأمهات لإفساد أطفالهن، فكما يقول المثل

الفيتنامى: «الأم مسئولة عن الابن السيئ، والجدة مسئولة عن الحفيد السيئ»، وتحذر الأمثال صراحة من العواقب الوخيمة لمثل هذا التصرف:

لا يمكن إصلاح الصغير الذى قامت جدته على رعايته. (غيكويو)

هؤلاء الذين تربيهم جداتهم أرخص ثلاثمائة (عملة). (يابانى)

حب الأجداد يجعل الأطفال مشاغبين. (كاتلانى)

إصلاح الجدة لا يترك أثرًا. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

ويؤكد مثل روسى، مازحًا، على إفساد الجدة لحفيدها كما يلى: «جدتى، ماذا يمكن أن تمنعيه عنى» «لا أعرف ربما دخول الكنيسة».

بالرغم من سنهن، تعتبر الجدات مفيدات لأقاربهن بطرق عديدة، فقدرتهن على العمل عظيمة التقدير فى أسرهن، وتشير بعض الأمثال إلى خبرتهن فى العمل وفى الحياة بصفتها تفوق خبرة الأمهات: «علمتك جدتك هذا وتريد أن تسأل عنه أمك؟»، ويكشف هذا السؤال البلاغى عن تراتبية الأجيال: فالجدة تعرف أكثر من ابنتها، أم الطفل، لأنها هى من علمتها كل ما تعرفه.

تنجز الجدة الأدوار والأنشطة التى اعتادت القيام بها فى حياتها السابقة كأم، فهى ببساطة تنتقل من رعاية الابن إلى رعاية الحفيد، ويعبر عن هذا بطريقة ذات مغزى مثل فولفولد عن الرضاعة: «عندما لم يجد أمه رضع من جدته» (غرب أفريقيا)، فالجدة تحل محل الأم كلما دعت الحاجة إلى ذلك، كما يقال فى عدة أمثال من أمريكا اللاتينية وجزر الكاريبى:

إذا لم يكن للطفل أم، دع جدته تربيه. (كريول، هايتى / جامايكا)

من لم تكن لديه أم سوف يضطر إلى أن يكتفى بالجدة. (أسبانى، بنما/ الأرجنتين)

إذا لم تجد أمك، اذهب وابحث عن جدتك. (إنجليزى، جامايكا)

وكما يسمى مثل تشيوا الأم بـ«الإله رقم اثنين»، يربط مثل أوفامبو الإله بالجدة: «الإله ليس مجرد جدة أحد الأشخاص» (ناميبيا)، بمعنى أنه يرعى الجميع، بينما يقول مثل هولندى بأنه: «لا يمكن للإله أن يتواجد فى كل مكان ولذلك خلق الجدات».

السن الكبيرة الجميلة

حبة العنب الجيدة تتحول إلى حبة زبيب جيدة (أسبانى، الأرجنتين / بوليفيا)

طالما لم تذهب عقول الجدات والسيدات المسنات بسبب الشيخوخة، يتم تقديرهن بصفتهن

نساء مفيدات للغاية، فمهاراتهن وحكمتهن - ثمرة خبرة العمر - تكسبهن الاحترام، بينما يقدّرن أيضًا لأجل المساعدة التى يمنحنها للأقارب والمحيط الاجتماعي. وأعلى تقدير للجدة هو اعتبارها رأس العائلة، فهى كما يقول مثل إيفيك من نيجيريا: «شجرة كبيرة تتدلى منها كل الأشياء أو تتداخل: فإن سقطت، انتهى الكل»، ويقول وصف عربى لامرأة مسنة قوية وحذرة ومحترمة كما يلى: «لقد ماتت حرة ونبيلة، فلديها حقيبة المال، وهى تطرد العدو»، ولكن من العدل أن نقول إن هذه مقولة استثنائية حيث إن معظم الأمثال العربية الأخرى حول هذا الموضوع سلبية للغاية.

تعبر معظم الثقافات عن تقدير إسهامات كبار السن فى رفاهية الأقارب الذين يعيشون معهم: «تكون محظوظًا إذا كان لديك عجوز فى البيت». (تركى)، ويتم التعبير عن ذلك بالهولندية: «الشعر الأبيض، شعر حكيم»، ويعنى كلا المثلين أنه من حسن الحظ أن يكون لدى الإنسان شخص ذو خبرة يستشيره. وتعتبر النساء المسنات أكثر نفعًا من الرجال المسنين، ويتم التأكيد على هذا فى عدة أمثال يهودية، على وجه الخصوص:

امرأة عجوز فى البيت تجعله مكانًا سعيدًا. (يهودى)

الرجل العجوز فى البيت حمل والمرأة العجوز فى البيت كنز. (يهودى)

رجل عجوز وامرأة عجوز (زوجة) فى البيت: هو عبء، وهى تحتمله. (أى: هى نفسها المحور). (لادينو)

تعزز أمثال أخرى هذه الفكرة، النساء المسنات يجعلن البيت أكثر راحة، فلديهن خبرة فى إدارة المنزل وهن يشاركن فى كل أنواع الأنشطة، كما فعلن طوال حياتهن، وتشير أمثال من أصل أفريقى أيضًا إلى كونهن مفيدات، إما بطريقة مباشرة أو بطريقة استعارية:

حتى القرعة القديمة المفرغة مفيدة. (مينيانكا)

لا يرمى الوعاء القديم، فيمكنه أن يكون مفيدًا. (باكا)

حتى النساء المسنات يقمن بمهمات الإله. (أورومو)

المرأة المسنة ليست مسنة فى أغنية، فهى ترقص جيدًا (أى أن لديها خبرة). (نيجيريا)

المرأة العجوز - إن لم تكن حلة طهى، كانت غطاءها. (أسبانى)

تشير الأمثال إلى أنشطة بعينها تستمر الجدات والسيدات المسنات فى القيام بها فى سنوات شيخوختهن، وإلى المعرفة والأدوات الخاصة التى يمتلكنها، ففى كثير من الثقافات تكون النساء

المسنات خبيرات كمولدات وكمعالجات بالأعشاب، ففى صيحة ضد سوء السلوك، يعكس مثل بلغارى أن جدة الطفل المولّدة عند ميلاده: «لماذا لم تقطع الجدة، التى قطعت حبل السرة، رأسك أيضًا؟»، وبالإضافة إلى ذلك، يقال إنه بفضل خبرتها فى التوليد لا يمكن لأحد أن يعلمها درسًا حول هذا الموضوع: «لا تعلّم (الجدة) كيف تولّد الأطفال» وأيضًا فى البلغارية: «الجدة لا تحتاج إلى علم».

كما تشير الأمثال إلى أنشطة النساء المسنات فى المطبخ أو فى الأشغال اليدوية أو الزراعة:

فى لغة المرأة العجوز يجد الإنسان الهاون والمدقة. (ليغا)

حتى وإن كانت محنية الظهر فهى لا تزال تخبز الخبز. (ليتوانى)

قليلاً بقليل تغزل المرأة المسنة البوص والصوف. (أسبانى، السلفادور/ الأرجنتين)

لا تفسد القبلة الفتاة، ولا تفسد إبرة التطريز المرأة العجوز. (بلغارى)

السلال القديمة تستخدم مرة أخرى فى موسم حصاد الفول السودانى (أى أنها تخدم أغراضًا أخرى). (ياكا)

وتقدم المرأة المسنة فى عدد من الأمثال بصفتها كنزًا مطلقًا من منظور الزوج العجوز، فهى تفضل كثيرًا على الشابة التى يقدر لها جمالها:

إذا كانت هناك امرأة عجوز بجانب المدفأة، فلن يشنق الحمل نفسه. (إنجليزى، جامايكا)

هناك ثلاثة أصدقاء مخلصون: زوجة مسنة وكلب عجوز ونقود جاهزة. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

إذا كانت لديك زوجة عجوز فى البيت، يمكن لبالك أن يستريح. (لادينو، المغرب)

تحصل المرأة الشابة على نظرات الرجل، أما الكبيرة فعلى كلبه. (أيرلندى)

بمرور الوقت يكبر الزوجان، ويعتاد كل منهما على عادات الآخر الغريبة، وأصبحا يقدران الحضور المألوف للآخر، فيقال من وجهة نظر الرجل - فى الأمثال الآسيوية بصفة أساسية - إن الزوجات أسهل معاشرة بعد أن تمتلكهن لمدة أطول:

الزوجات والأوعية والأباريق أفضل وهى قديمة. (يابانى)

الزوجات والأحذية أفضل مع تقدم العمر. (يابانى)

يمكن للشخص أن يتكور مثل كلب إن لم يستطع أن يتمدد مثل كلب، فما زال هناك المزيد إن كان للإنسان علاقة بامرأة أكبر (تحمل ما هو واقع وكن سعيدًا). (تيبتى)

لا يفكر المسنون فى أنفسهم بالضرورة على أنهم مسنون: «كل امرأة تحتفظ بركن من قلبها تكون فيه دائمًا فى الواحدة والعشرين». (إنجليزى، الولايات المتحدة)، فوفقًا لمثل تركى، يمكن أن يشيخ الجسد ولكن القلب لا يشيخ، ويوافقه المثل الفرنسي: «القلب لا يشيخ». ويتم التعبير عن نظرة الزوج لزوجته الحبيبة كشابة فى مثل أورومو: «الزوجة العجوز طفلة فى عين زوجها العجوز»، وفى كاباردينو - شركسية ينصح بألا يترك الزوج زوجته العجوز: «لا تنس الطرق المألوفة»، وتصف الأمثال الآسيوية العمق والمتعة الكاملة لعلاقة حب ناضجة:

توجد اللآلئ فى القواقع العتيقة. (فيتنامى)

فى الحب تكون المرأة الناضجة (الكبيرة) هى الأفضل. (يابانى)

للأسف لا ينجح كل الرجال والنساء فى تحقيق مثال علاقة الحب الناضجة التى تنمو باستمرار وتزدهر فى الكبر بنفس درجة ازدهارها فى المراحل المبكرة من الحياة: «القرد العجوز سوف يختار قردة عجوزة»، هى نصيحة فى مثل أفريقى من توى، بينما تنصح النساء بحكمة أن يتأقلمن مع حقائق الحياة: «طالما أنت جميلة، اختارى شبابًا صغارًا، وعندما يذبل جمالك، تتزوجين من رجل عجوز». أمثال نادرة فقط هى التى تؤكد على ميزات ارتباط الشاب بامرأة تكبره سنًا:

المرأة المسنة تحب زوجها الشاب مثلما يحب الأستاذ أفضل تلاميذه. (خيونغثا)

المرأة العجوز تمنح المتعة لمن يتزوجها. (إيلا)

تزوج دائمًا من امرأة أكبر، فلن تجوع وستستفيد من خبرتها. (أندونيسى)

ومع ذلك، فإن علاقة حب بين شاب وامرأة تكبره سنًا عادة لا تعتبر طريقة «طبيعية» لعمل الأشياء، كما يتم التعليق عليها والنميمة حولها، فيتساءل الناس حول المصالح الدفينة: «إذا تم إبدال فتاة عذراء فى سن الزواج بامرأة مسنة، ينبغى أن يكون هناك سبب» (مينيانكا)، ربما أمر يخص منطقة مادية كما تقترح بعض الأمثال الأوربية.

الأحرى أن تحصل على امرأة مسنة ذات مال كنصفك الحلو عن عاشقة صغيرة ذات شعر ذهبى. (ألمانى / هولندى)

من يتزوج امرأة كبيرة يحب مالها أكثر مما يحبها هى. (فرنسى)

فقط الحكماء الذين ينظرون أبعد من الشكل الخارجي أو الطلاء الفاسد سوف يستمتعون براحة الأحذية القديمة ويخبرون مباهج اللؤلؤ المخبأ فى القواقع العتيقة.

كبر السن السيئ

أن تعيشى طويلاً يعنى أن تفقدى الجمال (تركي)

فى معظم الثقافات تعد من الفضائح أن تقع امرأة كبيرة فى حب رجل أصغر سنًا وبنفس القدر أن يقع رجل شاب فى حب امرأة تكبره سنًا كما يتم التعبير عنه فى مثل روندى: «تحتقر عين الشاب المرأة المسنة»، بل والأقوى هو المثل الإنجليزي من بريطانيا: «الشاب والمرأة المسنة من فعل الشيطان»، أما أكثر التعليقات صراحة فى معارضة هذا الارتباط فتأتى فى أمثال عربية من بلاد المغرب:

لا تتزوج امرأة كبيرة السن ولو كنت ستأكل معها صغار الحمام ولحم الحمل. (المغرب)

«اللى عنده شارفة عنده نقيمة». [من عنده امرة مسنة كزوجة، عنده نقمة]. (المغرب)

«ثلاث يكحلوا الوجه : رفود القفا، ومشى الحفا، ومن يتزوج مرة شارفة» [ثلاثة أشياء تُسود الوجه: حمل الأثقال على القفا، والسير بلا مداس والزواج من امرأة عجوز]. (بلاد المغرب)

«اللى يحب يجمع همه، يتزوج من نتيجة [ممن هى فى عمر] أمه».

«من كتر همه أخد واحدة قد إمه».

«خلوه بهمه أخذ واحدة قد أمه» (بلاد المغرب، لبنان، مصر)

وفى قول آخر: «الشابة شهوة، العجوزة بلوة» (عربى، بلاد المغرب)، كما ينظر مثل بربرى من نفس المنطقة إلى مشكلة السن من منظور أنثوى: «أيتها «الإسكينى»، إنه الشعير الذى جعلك جذابة، ولكنه ما فائدتك بعد الحصاد، و«الإسكينى» هى سلة حصاد تستخدم هنا ككناية الزوجة التى يحبها زوجها عندما تكون صغيرة وجميلة ويهجرها عندما تكبر. وتعبر بعض الأمثال عن الاحتقار الصريح كما فى المثل العربى اليهودى التالى من اليمن: «ينبغى أن ترحب الشابة بالرجل العجوز أما المرأة العجوز فينبغى أن تلقى فى القمامة»، وفى أوروبا أيضًا يتم التثبيط ضد العلاقة مع امرأة عجوز بشدة:

اشرب النبيذ وليس البراجا [بيرة مخمرة فى البيت]، وحب فتاة وليس امرأة عجوزًا. (روسى)

لا يجب أن يضع الإنسان الكثير مقابل حب امرأة عجوز أو عقل الشباب أو الأحصنة صغيرة الحجم. (ألمانى)

طحن القش عمل لا هدف له، والزواج من امرأة عجوز مهمة لا تهدف لشىء. (كاريلى)

من لا يجد أفضل، ينام مع زوجته العجوز. (هولندى)

وتوجد تنويعة أخرى أيضًا فى مثل باول من ساحل العاج: «إذا كنت تخجل من زوجة عجوز سوف تنام وحدك». ومع أن الفكرة العامة هنا هى أنه يجب أن تقبل قدرك، يقترح المثل أيضًا أن الرجل العجوز يفضل أن يتخلى عن زوجته المسنة، كما لو أنه هو نفسه لا يكبر.

تعكس معظم الأمثال حول العلاقات مع النساء الأكبر سنًا شوق الرجال المسنين الذى لا يهدأ لغزو البنات فى عمر لا يقل عن نصف عمرهم: «النحلة لا تحط على الزهور الذابلة» (أسبانى، السلفادور)، ومع ذلك، يجب على الزهور الصغيرة أن تتكيف مع النحل العجوز:

الشابة التى تتزوج عجوزًا يجب أن تتصرف مثل امرأة مسنة. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

الشابة التى تتزوج من عجوز سوف تعامل كامرأة مسنة. (برتغالى، البرازيل)

الرجل العجوز يظن زوجته عجوزًا. [رغم أنها يمكن أن تكون صغيرة]. (أورومو)

وتفسير رغبة الرجل العجوز الحادة فى النساء الشابات قد تكون مناورة لإثبات أنه لا يزال صغيرًا، بينما الزوجة الكبيرة هى مثل المرأة التى تواجه زوجها بالحقيقة المرعبة بأنه يشيخ، وهذه «الحقيقة» تنطبق أيضًا على العكس، ولكن مشاعر وآراء النساء قليلة فى الأمثال، فبرغم أن المثل الروسى يقول: «البقرة العجوز أيضًا تحب الثور»، فإن الأمثال تمثل أساسًا وجهات النظر الذكورية عن الهيام «الطبيعى» للرجال بالفتيات الصغيرات، أما الزوجة العجوز فتأتى بعد ذلك:

الزوجة العجوز التى تسعل أفضل من كوخ خالٍ. (موسى، بوركينا فاسو)

«ركوب الحمير والا التهتال، وزواج العجايز ولا التجهال» [ركوب الحمير خير من السير على الأقدام]. (عربى، بلاد المغرب)

هناك آراء مختلفة حول مظهر المرأة العجوز، فمن ناحية هن جديرات بأن يُعشَقن ويتزيَّن: «افرش المنزل القديم وقدّر الزوجة العجوز» (خيونغثا) أو: «تدعيم البيت القديم هو بتزيين المرأة المسنة بالزهور» (بورمى) ومع ذلك فإن الأكثر ورودًا هو أن تلميع المرأة المسنة يعتبر إما غير محتشم

أو مصدرًا للإحراج: «الأزهار الجميلة تشعر بالعار إذا وضعت فى شعر امرأة عجوز» (صينى)، حيث إن أدوات الزينة والملابس الجميلة لا يمكنها أن تعيد جمال الشباب، وتبرج المرأة المسنة يخلق وهمًا خطيرًا عند الشباب: «عندما تدعى المرأة العجوز أنها صغيرة قد يكون هناك شخص تقع عينه عليها»، هى طريقة ألمانية لتحذير الشباب الذكور ضد الوقوع فى حب النساء المسنات، فبرغم أنها قد تبدو أصغر إلاّ أن النتيجة تحتمل علاقة بلا أطفال: «الدجاجة العجوز لا تضع بيضًا» (إيطالى) أو على الأقل: «كلما زاد السن، كلما كانت ولادة الأطفال أبطأ» (هولندى).

بتقدم السن يفقد الناس تدريجيًا بعضًا من قدراتهم، ووفقًا للأمثال يقل الطلب من الرجال على النساء والمسنات عن المراحل المبكرة فى الحياة، إلا إذا كشفن عن أشكال أخرى من النفع أو المكانة بخلاف جاذبيتهن الجسدية، ويتم التعبير عن الحقيقة الكلية المؤلمة لتقدم النساء فى السن فى مثل باول من ساحل العاج: «النساء الكبيرات يتركن حيزًا للفتيات»، وينطبق التراجع مع تقدم السن على كلا الجنسين بالطبع، ومع ذلك، فإنه بالنسبة لهؤلاء النساء اللاتى تعتمد حياتهن، اقتصاديًا وغير ذلك، فى الأساس على الرجال يعنى فقدان الجمال الأنثوى فقدان الاهتمام الذكورى، بما يحمله ذلك من المخاطر المضمرة، اجتماعيًا وماديًا وجنسيًا.

سلوكيات الشيخوخة

هل تنوى زهرة الجبل أن تذبل أبدًا؟ (كورى)

تحارب النساء بشجاعة معركة مأسوية ضد شيخوخة الجسد والوجه، وهى معركة بلا أى أمل فى الفوز: «طالما لم يدفن جمالك معك لا تقل: «لقد أنقذت جسمى»، كما يقول المثل الكوندو من الكاميرون بهدوء ورصانة، ففى آخر الأمر لن يبقى أحد. ففى جميع أنحاء العالم تقدم شيخوخة الجسد بكلمات وصور تعبر عن مدى شعور النساء خاصة بقلة الحيلة تجاه هذه العملية التى لا تراجع فيها:

الشيخوخة تأكل الشباب [أى شباب النساء]. (غيكويو)

الشيخوخة تأكل «أكيبو». [نبات شديد الجمال فى عنفوان إزهاره الذى سريعًا ما يزيل]. (أتشولى)

الشيخوخة طوق من الأشواك؛ والشباب طوق من الورود. (عبرى)

التمسك بالجمال عن طريق أدوات الزينة لا يمكن أن يقارن بزهرة الشباب. (صينى)

مهما علا صوت الغراب لن يصبح أوزة، ومهما حاولت المرأة العجوز لن تصبح شابة. (قيرغيزى / كاراكالباك)

يمكن أن تخفى الكثير ولكن أين يمكنك أن تخفى تجاعيدك. (أسام)

تكفينا هذه الأمثلة على مدى قلق النساء من الشيخوخة، ولكن من المفارقات أن القلق لا يحل المشكلة، بل على العكس: «القلق يجعلك تشيخين قبل أوان الشيخوخة» (لادينو). وتحاول بعض الأمثال أن تخفف عن النساء المسنات بأن تقول إن الشيخوخة لا تعنى بالضرورة فقدان كل الجمال السابق: «ما يبقى من المال يظل مالاً وما يبقى من الجمال يظل جمالاً». (عربى، تونس)، ولكنه تخفيف ضعيف حيث لا عودة إلى الشباب.

ولا توجد طريقة للعودة إلى الشباب بالنسبة للرجال أيضًا، ولكنهم اخترعوا أمثالاً تفسر عدم وجود مشكلة الشيخوخة بالنسبة لهم: «إذا كبر الرجل أصبح كبشًا، وإذا كبرت المرأة أصبحت لا شىء»، ويعنى أن الرجل رجل فى أى سن (تركى)، وتوضح كثير من مثل هذه الأمثال من هو ذات ومن هو موضوع النظر والإحساس والقرار الخاص بمن هو الشاب ومن هو الكبير - وهكذا تقترح أن الشيخوخة ليست بنفس مستوى الإزعاج بالنسبة للرجال كما هى بالنسبة للنساء، وكل الأمثلة التالية هى من الغرب:

الرجل يشعر فقط بأنه فى عمر المرأة التى يتحسسها. (أيرلندى)

الرجل فى السن الذى يشعره، أما المرأة فهى فى السن التى تبدو بها. (واسع الانتشار فى أوروبا)

المرأة فى السن التى تبدو بها، والرجل يكبر فقط عندما يتوقف عن النظر. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

تجلب الشيخوخة الخسارة والندم، فهى تقدم فى الأمثال على أنها فقدان للشباب والجمال السابق: «هؤلاء الذين كان يمكن أن يرونى فى السابق، كانت قلوبهم ستتفتح لى؛ وهؤلاء الذين قد يرونى الآن، قد يجرون ويجرون للخلف»، يقول المثل التركى مشيرًا إلى مباهج الشباب وكراهية الشيخوخة، بينما يعكس المثل التاميلى من الهند نفاد الصبر تجاه شيخوخة النساء: «الشابة متعة؛ والكبيرة إزعاج».

فقدان الشريك أو عجزه الجنسى يؤلم شريكه، وتتأثر النساء المسنات خاصة، سواء كن أرامل أو مهجورات من قبل أزواجهن الذين ذهبوا إلى نساء أصغر، بهذه الطريقة: «الأمس ليس اليوم،

كما قالت المرأة العجوز عندما فكرت فى ليالى [وحدتها] فى البيت» (هاوسا). ويشير مثل عبرى إلى العجز الجنسى للزوج بصفته شكلاً من أشكال الترمل بالنسبة لزوجته: «الشابة التى تتزوج رجلاً عجوزًا هى سيدة بالنهار وأرملة بالليل»، وتستخدم نفس الصورة فى العربية: «ولاد الشيبة يتامى، ومراة العجوز أرملة».

من الأكثر احتمالاً بالطبع أن تواجه الشابة مشكلة «الترمل» الليلية هذه مع زوجها الأكبر سنًا، عما هو عكس ذلك، ومن الغريب أن الأمثال تفضل تجاهل هذا الاحتمال، فتدعو بإلحاح إلى منح الرجل العجوز فتاة صغيرة تحل محل زوجته المسنة. وإحدى النقاط التى يمكن ربطها بخوف الرجال من العنَّة هى أن النساء المسنات يقدمن بصفتهن شرهات وماهرات جنسيًا، ويتم التعليق على الخبرة الجنسية بطرق مختلفة، فهى إما تعتبر ميزة أو خلاعة. وأكثر الاستعارات شيوعًا فى الأمثال حول ممارسة الحب مع امرأة أكبر سنًا هى الوعاء القديم أو الدجاجة التى تصنع «حساءً جيدًا»، مع تنويعات فى أوروبا الغربية والوسطى بالإضافة إلى جزر الكاريبى وجنوب أمريكا.

حتى الماعز العجوز تحب لعق الملح. (إستونى / مجرى)

فوق: شعر أبيض، تحت: رغبة. (أسبانى، بوليفيا)

الدجاجة العجوز تصنع حساءً جيدًا. (كريول / بابيامنتو / أسبانى)

فى الواقع تعبر مثل هذه الأمثال عن أن الاحتياجات الجنسية لا تتغير مع تقدم العمر، بل إن هذه الخبرة تجعل النساء الأكبر سنًا مرغوبات بدرجة أكبر كشريكات جنسيات، وإحدى الاستعارات الأخرى التى تستخدم بكثرة فى هذا المجال هى النار والاحتراق:

الخشب: كلما جف، كلما اشتعل بسرعة. (أسبانى، السلفادور)

القش القديم يشتعل بشراسة أكبر [إشارة إلى النساء فى سن النضوج]. (كردى، تركيا)

إذا بدأ الجرن القديم [المرأة الكبيرة] فى الاشتعال، لا يمكن إطفاؤه. (هولندى / الألمانية)

من الأسهل أن تشعل فرنًا قديمًا عن آخر جديد. (فرنسى)

غالبًا ما يتم استخدام الآلات الموسيقية كاستعارات لتوضيح معنى أن الآلات القديمة أسهل فى العزف من الجديدة، كما فى المثل الإنجليزى التالى: «كم من نغمات جميلة تعزف على كمان قديمة»[٩٤]. كما يؤكد مثال كريول من بيليز أنه: «كلما زاد عمر آلة الكمان، كلما زادت حلاوة

موسيقاها». وهكذا يوصي بعدد من الطرق أن النساء الأكبر سنًا لسن بأى حال من الأحوال أقل، بل بالأحرى هن أكثر قدرة على فعل الحب من النساء الشابات. ومع ذلك فكثيرًا ما يشار إلى رغبات النساء المسنات الجنسية بطريقة استنكارية نوعًا ما، فيبدو أن اشتياق السيدة العجوز يفهم على أنه قلة حياء أو شكل مهدد من أشكال الطاقة السلبية، وكثيرًا ما يرتبط بالسحر، فيعتقد أن له نتائج مخيفة، كما يعبر عن ذلك المثل العربي من المغرب: «نكاح المراة الشارفة كيورث القمول والرفة». [نكاح المسنّة يورث القمل وشعر الرأس الطويل].

لا يقل خضوع سلوك الأنثى للقيود مع تقدم العمر عنه فى المراحل التى تسبقه، بالرغم من الحريات الطارئة التى تحصل عليها بعد انقطاع الطمث حيث يتم تصنيف النساء المسنات، بدرجة لا تقل عن الشابات، إلى «جيدة» و«سيئة» حسب خضوعهن للمعايير الموضوعة لما يجب أن تفعله أو تمتنع عنه المرأة المسنة، فيجب أن تتصرف النساء الأكبر سنًا باعتدال، بينما يتم التعليق ونقد وحتى السخرية منهن عندما يهتممن بمظهرهن أو يرتدين الملابس الملونة.

للمرأة الشابة، الحيوية، وللعجوز، الوقار. (نيبالى)

«بعد هالشيبة والكبرة جبة حمرا». (عربى، لبنان)

عمرها مائدة سنة، زى أخضر. [أى أنها لا تزال لعوبًا أو ميتة: فالزى الأخضر يشير أيضًا إلى كونها مدفونة تحت العشب الأخضر]. (كاتلانى / فرنسى)

وهكذا، ليس من المقبول أن تقع المرأة الأكبر سنًا فى الحب أو تشتاق إلى شريك: «الحب فضيلة فى الصغر، رذيلة فى الكبر» هو مثل إيطالى، و«لا ينبغى للشمطاء أن تكون طائشة، ولا ينبغى للرأس الأشيب أن يُقَبَّل» هو مثل أوكرانى، كما يقول المثل الفريزى: «الكبير فى الحب هو أحمق فى الحب»، بينما تتم السخرية فى اليونانية من المرأة العجوز التى ترغب فى شريك: «عندما رأت المرأة العجوز الحشد قالت: «أعطنى رجلاً»»، وفى مثل من إستونيا: «المرأة العجوز والإبريق المصنوع من الرصاص يكونان فاضلين دائمًا»، حيث «يكونان» تعني ببساطة «ينبغى عليهما». وتأتى ضربة قاضية لجنس النساء المسنات فى الأمثال الإنجليزية من بريطانيا التى تربط الزوجات المسنات بالبارود:

ماذا يمكن أن تفعل بزوجة عجوز إلا أن تصنع منها البارود؟

المرأة العجوز أفضل من نترات البوتاسيوم فى صنع البارود.

فالبارود يصنع من نترات البوتاسيوم، وهو مادة تستخدم لتثبيط الرغبة الجنسية عند الرجال وتعطى للرجال فى السجون كمهدئ.

وتشير وصفتان صينيتان إلى النساء المسنات اللاتى (يفترض فيهن) أنهن هادئات وخاليات من العواطف الملتهبة: «الآبار العجوزة لا تبقبق» و«فى سن متقدمة لا تحتاج المرأة الصالحة إلى رجل» ويصرح مثل ملغاسى بأن: «آخر أزواج [المرأة] هو أخ» (مدغشقر)، وهو يشير إلى أن الأزواج من كبار السن (يتبغى لهم) أن يعيشوا بلا ممارسة للجنس. إذا كان من الأفضل للمرأة كبيرة السن ألا تقع فى الحب أو تشعر بالرغبة فى الجنس، فماذا عن كونها راغبة فى الزواج مرة أخرى؟ يعلق مثلان ألمانيان: «حفل الزفاف المتأخر هو رسالة إلى حفار القبور»، خاصة إذا كان للمرأة العجوز أحفاد: «أن تكون أمنا عروسًا، ممكن، أما أن تكون جدتنا هى العروس فهذا مرعب». كما لا ينبغي للمرأة العجوز أن تحمل أيضًا: «المرأة العجوز التى تحمل طفلاً لا تعرف أين تتركه». (كازاخى).

وتعد التصرفات الشابة مثل التصفير والترنم بالغناء والرقص والتعبير الواضح عن الفرحة وغيرها من أشكال «المبالغة» كلها غير ملائمة بالنسبة للنساء فى سن كبيرة[٩٥]، وتحذر أمثال عديدة النساء المسنات من عدم الاحتشام المرئى أو المسموح: «ضحك المرأة العجوز ينتهى بالسعال» كما يقال فى كل من الدنماركية والألمانية، ويشير «الضحك» هنا إلى السلوك غير اللائق من أى نوع، أو كما يقال فى الأسبانية واليونانية: «المرأة العجوز التى تصفر وتشجع تثير سحابة من التراب». بل ويتم التأكيد باللاتينية أنه لا يجب على النساء المتقدمات فى العمر أن ينخرطن فى اللهو: «عندما تلهو الحيزبون، يشخلل الموت». كما يوجد مثل شبيه فى الألمانية: «فرحة النساء العجوزات بهجة للموت».

لا تصفر النساء العجوزات بلا سبب[٩٦]. (روندى)

حتى المرأة العجوز قد تجرى عندما يحمل ماعز علبة نشوقها. (تيجيريا)

الحاجة تجعل المرأة العجوز تتقافز. (دنماركى / هولندى / إنجليزى / ألمانى / فرنسى / أيرلندى؛ بيدجين، جامايكا)

مهما كان عمر المرأة، هى تقفز عندما تعلق بها النار. (دنماركى / أسبانى)

بعد التزين يأتى الرقص، فيما يعد غير ملائم على الإطلاق بالنسبة للنساء المتقدمات فى السن: فهن لم يعدن قادرات على أداء رقصات الشباب، ولا ينبغى لهن حتى أن يحاولن فعل ذلك:

الرقص مع امرأة عجوز مثل ركوب الحمار. (أسبانى، المكسيك)

الرقص مثل الفتيات الصغيرات لا يليق بالجدة. (روسى / رومانى)

«القطة فى السطح والشارفة مكحلة كتشطح». (عربى، الجزائر)

طالما لم تنتهدى الرقصة، لا تقل: «جدتى قدماك رشيقتان». (ماندنيكا)

مطر الصباح مثل رقصة المرأة العجوز، تنتهي سريعًا. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

يثير مثل هذا السلوك تدخل الموت ليعاقب من تكسر المعايير: «رقصة المرأة العجوز تجلب الموت لفناء الدار»، كما يحذر المثل الألمانى. ومن الصعب تحديد ما إذا كانت هذه الأمثال مجرد ملاحظات أو إنذارات أو نصائح بما يجب أن تكون عليه الأشياء، ولكن يظل شيء واحد واضحًا ألا هو أنه لا يجب على النساء المسنات أن يلفتن النظر إليهن، فبعد أن تخطين سن الجاذبية، لا يجب عليهن بأى حال من الأحوال أن يجذبن الانتباه إلى أنفسهن فى الفضاء العام.

الوهـــن والمـــوت

لتشجيع بعضهن البعض، تقول السيدات المسنات: «أيتها الشابة» (أورومو)

يقول المثل الأورومو: «امرأة عجوز سوف تنادى امرأة عجوز أخرى «جدتى»»، والمغزى هو أنه تحت ستار الاحترام، سوف تخاطب سيدة عجوز سيدة عجوز أخرى بصفتها «عجوز حقًا»، بينما هى تدعى فى نفس الوقت أنها هى نفسها لا تزال «صغيرة»، ويعنى المثل أن الناس عادة يفضلون أن يتحدثوا عن الوضع السيئ للآخرين، غير راغبين فى الاعتراف بأن وضعهم ليس عظيمًا أيضًا، ويلعب مثل أفريقى آخر من رواندا نفس النغمة: «المرأة العجوز التى تسبق زميلتها تقول: «لا ترينى هاتين العينين المجوفتين»».

تتمكن النساء المسنات من العيش حياة طيبة إلى أن يصلن إلى سن كبيرة جدًا، فيقول المثل الإنجليزى: «هناك عصب صلب فى كعب الزوجة العجوز»، ويقال أحيانًا إن قوتهن ربما تأخذ أبعادًا خارقة للعادة: «المرأة العجوز الصلبة لا تستطيع حتى مطحنة الهواء أن تطحنها» (ليتوانى)، ولكن حتى بدون مثل هذه القدرات غير العادية، هناك طرق عديدة للتغلب على تقدم العمر، كما يعبر عن ذلك مثل مامبروسى بطريقة لطيفة: «المرأة العجوز بلا أسنان لا تزال تمضغ حبات الكولا».

ومع ذلك، فإن تقدم العمر يولد مضايقات، ويأتى تدهور الصحة كواحد من النتائج السلبية للتقدم الكبير فى العمر، بعد ذبول الجمال:

عشر نساء مسنات، أحد عشر مرضًا. (ألمانى)

«فى الأيام الغابرة كانت الديوك تصيح والآن هى تتثاءب»، قالت المرأة العجوز عندما أصبحت صماء. (فريزى)

لا يوجد يوم سبت بلا ألم ولا عذراء بلا حب. (أسباني / بوليفيا / الأرجنتين)

البيوت القديمة والسيدات المسنات فى حاجة دائمًا إلى ترميم. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

ويؤدى فقد الطاقة أخيرًا إلى عدم القدرة على الرعاية: «لا يمكن للمرأة العجوز أن تتحكم فى يد الهاون» (هيهى)، أو فى قول آخر إن تقدم العمر ينطوى على عيوب لا يمكن تخيلها فى المراحل المبكرة من الحياة، وينعكس ذلك على طريقة ملبسها: «تنورة الجدة المجعدة لم تكن أبدًا مجعدة» (سرانان)، أو، بطريقة استعارية: «البقرة العجوز تقع فى كل بركة طين» (أسبانى، كولومبيا). لا تكاد توجد أية أمثال تشير إلى التدهور الذهنى للنساء الكبيرات، بل وليس من المؤكد أن الأمثال الثلاثة التالية تقع تحت هذه الفئة:

جدتى تعرف فقط حديث العجائز الذى تتحدثه. (بلغارى)

كلما كبر النورس، كلما زاد جنونه. (أسبانى، الأرجنتين)

«العجوزة عامية وبكوشة وعية تنسج القطن وتجيب الخبر من كل وتنط الكيفان، تسبح وتنيح وتخطف سنين الكلب وهو ينبح». [العجوز عمياء وصماء وبكماء تغزل القطن وتنشر الأخبار وتقفز بين الأحجار، تسبِّح وتنم وتكسر أسنان الكلب وهو ينبح]. (عربى، بلاد المغرب / الصحراء الغربية)

مصير المسنين هو الموت وترك بعض التركات. وتكشف الأمثال عن أفكار الناس الطامعة فيما يختص بأقاربهم المسنين: «للجدات الكبيرات مدخرات كبيرة». (ألمانى) و«إذا وقعت المرأة العجوز مرتين، سوف تعد الأشياء التى فى سلتها» (إيغبو). كما يتم التعبير صراحة عن اللعنات وتمنيات الموت للنساء المسنات، رغم أن أحدًا منها لا يأتى من آسيا:

اقتل المرأة العجوز لأجل كعكات الخروب الخاصة بها. (هاوسا)

النساء المسنات والكلاب الصغيرة يجب أن تغرق. (رومانى)

المرأة العجوز والمحراث الجديد فى أفضل حالاتها داخل الأرض. (ألمانى)

ويتم التعبير عن التشجيع على دفاع الإنسان عن حقه فى غندا: «السيدة المسنة الخجولة والمهذبة تسمح للناس بأن يدفنوها حية». هل يشير المثال، بطريقة غير مباشرة إلى استعجال الموت، وهى ممارسة يتم فيها قتل المسنين أو هجرهم أو تعريضهم للعناصر الطبيعية؟[٩٧]. توجد إشارة مباشرة واحدة فقط لهذه العادة فى الأسبانية: «خذ المرأة العجوز التى لا تستطيع المشى

إلى الكثبان الرملية». بينما يدعو مثل ليغا لعدم فعل ذلك: «لا تقتل جدتى، فهى مقلاة سوف تنكسر قريبًا»، أى بنفسها.

هناك مثل فارسى يعبر عن نفاد الصبر حيال امرأة عجوز تؤجل الموت: «مر الشتاء ولم تمت المرأة العجوز» (إيران)، وهو يشير إلى الناس غير المدبرين الذين لا يعدون للمستقبل. وللتعبير عن أن الأشياء تحدث فى أوقات غير ملائمة، يقول مثل فارسى آخر - «لم تمت المرأة العجوز حتى جاء اليوم المطير» - وهو يعكس المضايقة، ليس من موت المرأة العجوز فى حد ذاته، فهذا حدث لا يدعو للحزن، ولكن لأن الجنازة تمت تحت المطر. لا يختار أحد وقت موته أو موتها، حيث يحصد الموت بلا تمييز: «كل من المرأة العجوز والشابة سوف تذهبان إلى القبر» (أسبانى، السلفادور). ويقول مثل من رواندا إن الموت يميل إلى خطف من لا يستحقونه عن عمد: «عندما ترى العجوز الموت وتطلب منه أن يعود ويقضى الليل، فإنه سوف يعود ويقتل كل أطفالها».

وكثيرًا ما تذكر مسألة أخيرة، هى أن من يحتقر أو يسخر من المسنين ينسى أن تقدم العمرَ هو مستقبله بنفس القدر:

أيتها الفتاة، لا تسخرى من المرأة العجوز، لأنه سريعًا ما ستجفين مثل القمر. (بلغارى)

أيتها الشجرة الرائعة، لا تسخرى من الحطب الميت، فسوف تموتين أيضًا. (ليفا)

المكانة والسلطة

المرأة ذات الأثداء الذابلة تشرب الجعة مثل الرجل (غندا)

يقال إن فى مجموعة متنوعة من المجتمعات يكسب تقدم السن بعد انقطاع الطمث النساء مكانة وسلطة أكبر[٩٨]، ولكن الشعار الغندى الوارد فى مقدمة هذا القسم هو المثل الوحيد الذى وجدته يؤكد صراحة بعض حقوق ما بعد انقطاع الطمث، كما تعكس أمثال عديدة فكرة أن النساء بعد سن انقطاع الطمث يكتسبن قدرًا من الاحترام أكثر قليلاً مما تمتعن به من قبل، بسبب خبرتهن فى الحياة وبسبب أنهن لم يعدن جذابات بدرجة تكفى لخلق «فوضى» وحيرة بين الرجال حيث فقدن الجاذبية الجنسية الشابة والقوية. ولنفس السبب رأينا أن النساء المسنات يحتقرن فى السياقات التى يزيد فيها تقدير الشباب والجمال، فتنصح النساء المسنات (وليس الرجال المسنون) بأن يجعلن أنفسهن غير مرئيات، أكثر حتى من النساء والزوجات الأصغر سنًا، وأن يتصرفن ككائنات لا جنسية، وهكذا لا تقدم الأمثال أسبابًا للاحتفال «بالحرية» المفترضة للنساء بعد سن انقطاع الطمث.

بالرغم من أن التراتبيات فى الأمثال التى تمت مناقشتها هنا ترتبط بأمور الجندر، إلا أنه يمكن التعرف على التراتبيات فيما بين الإناث فى سياق مراحل عمر النساء، ويشير مثل لكل منهما: «أن يكون لك زوج تعيشين كالخادمة؛ وإذا كان لك طفل تصبحين سيدة فى مملكتك». وهكذا فإن الخطوط العريضة هى أن الفتيات في الدرج الأسفل من السلم الأنثوى، فلا يزال عليهن أن يثبتن قيمتهن، فهن يحتجن أولاً أن يتزوجن وأن ينجبن الذرية لكى تأخذهن الجماعة بقدر أكبر قليلاً من الجدية، أما العوانس ففى درجة «أسفل» من الزوجات، والزوجات العقيمات فى أسفل درجة بين الزوجات.

الأمهات، بلا شك، هن أكثر الفئات احترامًا من بين عموم النساء، ولكن لا تتساوى الأمهات، والحكم على الأنواع المختلفة من الأمهات مختلف أيضًا، فهناك درجات: من أم البنت الواحدة أو أكثر إلى أعلى، حيث أم الولد الواحد، وعلى رأس القائمة تأتى أم الأولاد العديدين (وبينهم ابنة واحدة). أما الجدات فيتم تقديرهن أحيانًا لحكمتهن ومعرفتهن العملية، وهن يُحترمن بالطبع لوجود أحفاد لديهن. أما الخوف من قدرات النساء المرعبة (وخاصة العجائز منهن) فتنعكس فى أمثال حول المعرفة السرية والقدرات الهدامة مثل السحر والشعوذة وهو ما سيتم تناوله فيما بعد، وكنهاية مناسبة لهذا الفصل الطويل حول مراحل عمر النساء، دعونى أقتبس مثالاً واحدًا فقط من القدرات الغامضة التى تلصق بالنساء: «يمكن للمرأة أن تحول الرجل إلى أى شىء تريد، بل حتى إلى امرأة عجوز» (فريزى).

مجموعة أمثال مراحل الحياة

الفتاة والابنة والعروس

ـ لكل فتاة نصيبها الخاص. (أوزبكي): Geyvandov 95.

ـ أثمن كنز على الأرض هم الأطفال. (ياباني): Geyvandov 160.

ـ إذا قلتم هناك فرق، فهناك فرق، حيث إن هناك فرقًا بين الابـــن والابنة. (تيبتي):Duncan 172.

صبي أم بنت؟

ـ من يخلف وراءه صبيًا ليس ميتًا بحق. (دنماركي): Ley 111.

ـ منزل الوالدين بلد يملكه الأولاد ومطعم للبنات. (صيني): (مصدر شفوي)Huang Mingfen.

ـ الابنة التي تتزوج لا تبقى قريبة كالسابق. (كوري): (مصدر شفوي) P. Touw

ـ المرأة ليست قريبة أحد. (مونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية):Hulstaert 132.

ـ ثماني عشرة ابنة شبيهات بالإلاهات لا يعادلن ابنًا واحدًا ذا حدب. (صيني):Champion 335.

ـ عشر بنات حسناوات لا يعادلن صبيًا أعرج. (صيني): Plopper 99

ـ ابن أعرج واحد أثمن من ثماني عشرة ابنة ذهبية. (صيني):Lunde & Wintle 151.

ـ ابن غبي أفضل من ابنة ماهرة. (صيني): Scarborough 201

ـ مولد الابن نعمة ومولد البنت نقمة. (صينى): Scarborough 196.

ـ البنت تساوى عُشر الولد. (صينى): Champion 361.

ـ فى بركة بدون سمك، يتم تقدير الجمبرى الصغير كثيرًا. (صينى): Fabre 10.

ـ إذا لم تتمكن من الحصول على زئبق، يصبح التراب الأحمر أكثر قيمة. (صينى): Champion 369.

ـ الابن يُعد بعشرة، أما البنات فلا يعددن على الإطلاق. (فيتنامى): D...nh Khuê Duong 25.

ـ من ينشرون الأكاذيب سينجبون البنات. (تيليغو، الهند): Murty 226.

ـ ثلاثة أشياء يفضل الرجل ألا يمتلكها: الأعشاب الضارة فى حديقته، والبنت بين أبنائه والخل فى نبيذه. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 93.

ـ كل ابنة حفنة من المتاعب. (عربى، واسع الانتشار): Munde & Wintle 121.

ـ عندما تولد البنت تبكى عتبة الدار أربعين يومًا. (عربى، واسع الانتشار):Lunde & Wintle 121; Champion 334.

ـ «البنات همّن لايات ولو كانوا ستات فوق المرتبات». (عربى، سوريا/ لبنان):Feghali 189.

ـ مولد البنت مولد مشكلة. (تيغرينيا، إريتريا): (مصدر شفوى)Ghirmai Negash.

ـ المرأة بلا ابنة عليها أن تدفن نفسها حية. (لادينو/ عبرى، المغرب):Stahle 214.

ـ «اللى ما عنده بنات ما يعرفوه الناس إمتى مات». [البنات هى التى تنوح معبرة عن الحزن عندما يموت الأب]. (عربى، المغرب): Lunde & Wintle 43.

ـ العشيرة ذات ذرية الإناث لا يمكن أن تفنى. [العشيرة تزدهر طالما فيها بنات بالغات] (كونغو، الكونغو الديمقراطية): Clementine Faïk-Nzuji 12.

ـ ليلة بطولها من الطلق، ثم بنت فقط. (إسبانى): Collins 202.

ـ أبناء كثر، نعم كثيرة من الرب، بنات كثيرات مصائب كثيرات. (ألمانى):Meier-Pfaller 75.

ـ عندما تولد البنت، تبكى حتى الأسقف. (بلغارى): Arnaudov 53.

ـ عندما تلد الزوجة ولدًا، تبتهج حتى حيطان المنزل. (أرمنى): Sakayan 240.

ـ تسعة أبناء أفضل من ابنة واحدة. (إستونى): Geyvandov 148.

ـ يا لتعس الأم التى لها ابنة واحدة فقط [وليس لها ابن]. (صربى / كرواتى):Karadzıc 287.

ـ الابنة هى طفلة أشخاص آخرين، وكنتنا فقط هى ابتنا حقًا. (فييتنامى): D...nh Khuê Duong 135.

ـ الابنة هى طفلة رجل آخر. (كورى): (مصدر شفوى)Geyvandov 177; Dinh Khue Duong 135.

ـ البنات لهن أجنحة. (لادينو، المغرب): Dahan 42.

ـ الطفلة الأنثى لا قيمة لها، إذا ماتت ضاعت، وإذا أعطيت للزواج ضاعت. (بنغالى، الهند): مصدر شفوى Shobba Gupta.

ـ البنت المتزوجة ماء مسكوب. (صينى): مصدر شفوى Huang Mingfen.

ـ الفتاة ليست أكثر أهمية من رماد السجائر. (عربى، المغرب / الصحراء الغربية): Duvollet 40.

ـ الطفلة البنت مثل الموتوما [شجرة التين]: يحصدها من لم يزرعها. (غندا، أوغندا): Walser 269.

ـ يولد الصبى باتجاه الداخل، وتولد البنت باتجاه الخارج. (صينى): Plopper 99.

ـ أولاً بنت ثم الصبى. (يابانى): Huzii 89.

ـ أول ابنة رأس مال ثمين فى المنزل. (كورى): Geyvandov 177.

ـ الابنة الكبرى جليسة أطفال لإخوتها. (فيتنامى): Geyvandov 173.

ـ مبارك هو البيت الذى تولد به الابنة قبل الابن. (لادينو / عبرى، المغرب):Benazeraf 90.

ـ «اللى يبدأ الولدة الأولية بالفرج فرج الله عنه» (عربى): Westermarck 89.

ـ حلاوة النبى بنت وصبى. (عربى، سوريا / لبنان): Feghali 192.

ـ أولاً ابنة ثم ابن وتبدأ العائلة. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Mieder 1992.

ـ من تجلب الابنة تجلب الابن. [أى زوج البنت، عندما تتزوج]. (غندا، أوغندا):Walser 68.

ـ بدلاً من جلب ابن سيئ، الأفضل جلب بنت صالحة والاعتماد على زوج البنت. (أوروموا، إثيوبيا): Cotter 7.

ـ ابنة صالحة تساوى عشرة أبناء إذا كان بإمكانها أن تجد عريسًا صالحًا. (بنغالى، الهند): Geyvandov 177.

ـ الأم ذات البنات فقط لا تضحك قبل أن تضحك الأخريات. (رواندا): Crépeau 380.

ـ أم الابنة الأنثى لا تضحك على أشياء البنات. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 4.

ـ أربع بنات يصنعن أرجلاً للسرير: قاعدة ثابتة لولد يكون الخامس. (صينى): Fabre 70

ـ لا يُسب أحد لإنجابه بنتًا طالما لا يزال يستطيع الإنجاب. (رواندا): Crépeau 350.

ـ من لديها فتاة واحدة فقط سوف تجعلها معجزة. (إسبانى): Meier-Pfaller 83

ـ الأسرة بلا بنت مثل الفرن بلا نار. (كورى): Geyvandov 177.

ـ من لديه بنات، لديه خبز، أما من لديه أبناء ذكور فيتسول. (كاتلانى، إسبانيا): Guiter 123.

ـ حظ الفلاح: سيقان الثور وبناته الصغيرات. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Person 181.

ـ الزواج يقلل دعمهن [أى إن البنات المتزوجات لا يعدن فى متناول اليد لتقديم العون لأقاربهن]. (زولو، جنوب إفريقيا): Geyvandov 177.

ـ «اللى بيكتروا بناتو لا يأمن الكلب صهره». (عربى، سوريا / لبنان): Feghali 183.

ثروة العروس ومهرها

ـ شمعة أبى البنات تحترق طوال الليل. [فهو يقضى الليل فى أرق بسبب القلق] (لادينو، المغرب): Dahan 38.

ـ «زوج عقارب فى دار ولا زوج صبايا فى دار». (عربى، بلاد المغرب/ غرب الصحراء): Duvollet 40.

ـ بنت واحدة هى بنت، وبنتان نصف بنت وثلاث بنات لا بنت على الإطلاق. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Mieder 1992: 251.

ـ ابنة واحدة، بنت جيدة، بنتان، بنات كافيات، ثلاث بنات، بنات أكثر من اللازم، أربع بنات وزوجة، خمسة شياطين ضد أب واحد. (كاتلانى، أسبانيا، وأيضًا أسبانى، إسبانيا / الأرجنتين): Guiter 137, Collins 373, Bergua 495; Champion 298, 614.

ـ الابن الواحد، ليس ابنًا؛ والابن الثاني، نصف ابن؛ والثالث ابن. (إستوني): Paczolay 78.

ـ لا يمكن للعالم أن يوجد بدون ذكور وإناث، ومع ذلك سعيد هو أبو الصبيان وتعيس هو أبو البنات فقط. (عبري، إسرائيل): Malka 23.

ـ يقدر للابن المولود بعد ثلاث بنات أن يصبح شحاذًا؛ والابنة المولودة بعد ثلاثة صبيان سوف تحكم مملكة. (بوجبوري، الهند): Champion 396.

ـ موت البنات من المُسعِدات ولو كن (صبايا عرايس) مجهزات. (عربي، لبنان): Frayha II 691.

ـ بنت الخال ما تشراش بالمال. (عربي، تونس): Duvollet 38.

ـ يا ابن عمي، هيا نتزوج ونحتفظ بالمهر في عائلاتنا. (إنجليزي، جامايكا): Geyvandov 96.

ـ تزوجي ابن عمك حتى إذا جاء الشر سوف تحتفظين به لنفسك. (ماوري، نيوزيلندا): Brougham & Reed 37-8.

ـ يمكنك أن تتزوجي ممن تحبين يا مانويل، طالما أنه ابن عمك. (برتغالي، البرازيل): Magalhaes Júnior 65.

ـ الفتاة ذات الوجه الطلق دائمًا سعيدة، وكذلك الفتاة ذات الأزواج المحتملين من خلال اتفاقات الأقارب. (أفار، إريتريا / إثيوبيا): Parker 286.

ـ يشبه الطفل أباه ولكنه ينتمي إلى عشيرة الأم. (توي، غانا): Geyvandov 166.

ـ «بيت البنات خراب». (عربي، لبنان): Abela 171.

ـ البنات في المهد، المهر في الخزانة. (روسي): Geyvondov 96.

ـ البنات الكثيرات والحديقة الكبيرة يقضين على أفضل مزرعة. (ألماني): Meier-Pfaller 75.

ـ عائلة من البنات الأنيقات هي أسوأ لص على الإطلاق. (صيني): Lunde & Wintle 60.

ـ حتى الملك الذي ينجب أكثر من خمس [بنات] يصبح صعلوكًا (تاميل، الهند): Subramanian 111.

ـ أن يكون لك ثلاث بنات هو أن تنفد ثروتك. (ياباني): Huzii 95.

ـ من يزوج ابنته، سوف يبقى مفلسًا. (برتغالي، البرازيل): Lamenza 211.

ـ الفقراء لا يزوجون بناتهم. (أسباني، فنزويلا): Febres Cordero 60.

ـ ميلاد الابنة مثل سبعة لصوص فى خزانتك. (بولندى): Geyvandov 147.

ـ البنات الكثيرات فى الدار، كثرة فقر. (رومانى): Günther 22-3.

ـ البيت الملىء بالبنات هو قبو ملىء بالجعة الحامضة [أى تجعلك فقيرًا]. (هولندى): Meier-Pfaller 78; Mesters 74.

ـ ثياب البنات تلتهم المحصول. (كاتلانى، إسبانيا): Guiter 137.

ـ من لديه ثلاث بنات يمكن أن ينام، وبابه مفتوح، [فزواجهن سوف يكلفه الكثير حتى إنه لن يبقى لديه شىء يخشى عليه من اللصوص] . (كورى): (مصدر شفوى) B. Walraven.

ـ تزويج ابنة مثل حفر بئر. [أى أساسى وغالى بنفس القدر] (بوجبورنى، الهند):Champion 396.

ـ بسبب الهدايا، لا ترد العروس. (بلغارى): Arnaudov 103.

ـ حقيبة المال تجعل زواج الدميمة ممكنًا. (سويدى): Geyvandov 98.

ـ «جوّزت بنتى لارتاح من بلاها، إجتنى وأربعة وراها». (عربى، لبنان):Frayha I 248, 342.

ـ من لديه بنت سيشيخ بسرعة. (تركى): Geyvandov 178.

ـ عندما يأتى عرض جيد لابنتك لا تنتظرى حتى يعود أبوها من السوق. (إسبانى): Champion 298.

ـ إذا كنت تحب الجمال، لا يجب أن تناقش مبلغ المهر. (عربى، تونس): Yetiv 35.

ـ فى الطبقات العليا يوفر الناس مالاً كثيرًا لبناتهم عند زواجهن، وفى الطبقات الوسطى يقوم الناس ببساطة بتزويج بناتهم، وفى الطبقات الدنيا يحاول الناس إثراء أنفسهم من زواج بناتهم. (صينى): Geyvandov 97.

ـ جمال الفتاة هو نصف المهر. (روسى): Graf 174.

ـ العذراوات الجميلات لا يحتجن إلى أكياس نقود. (ألمانى):Reinsberg-Düringsfeld 41.

ـ المولودة جميلة، مولودة متزوجة. (إيطالى):Bohn 100; Menarini 7; Speroni 191.

ـ الجمال يلبس المهر فى الوجه. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Geyvandov 96.

ـ المهر الكبير هو فراش مملوء بالعليق. (إنجليزى، المملكة المتحدة):Bohn 1855: 289.

ـ لا تولى اهتمامًا للفضة، إن لم تكن الحياة لطيفة. [عندما يكون الخاطب غنيًا ولكن غير متعاطف] (روسيا البيضاء) Geyvandov 99.

ـ زواج المال يرتبه الشيطان. (عربى، إسرائيل): Cohen 1961 : 325.

ـ المرأة غير المتزوجة تطيع أباها، والمتزوجة، زوجها. (صينى): Scarborough 14.

ـ البنات والماء يذهبان حيث يرسلان. (كورى): Geyvandov 203.

العذرية والفضيلة

ـ سرحى شعر ابنتك حتى سن الثانية عشرة، واحرسيها حتى سن السادسة عشر، وبعدها قولى شكرًا لمن سيتزوجها. (تشيكى): Champion 98.

ـ العذراء وردة لم تتفتح براعمها بعد. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 510.

ـ «من أين رفدت الحلاب لفمها، رفدت ما رفدت أمها». [إذا استطاعت رفع الإناء إلى فمها يمكنها أن تحمل ما حملته أمها] (عربى، بلاد المغرب):Cheneb II 280.

ـ البنت الصغيرة مثل ثمرة الأناناس: خضراء من أعلى، وناضجة من أسفل. (برتغالى، البرازيل): Mota 122.

ـ البنات عار. (بربرى، المغرب): Bentolila 87

ـ بينما كانت العروس تولد، كان العريس يمتطى صهوة جواده. (روسى): Geyvandov 99.

ـ ليس عند المعالج بالأعشاب علاج للطهارة المفقودة. (صربى): Herrmanm 39.

ـ عندما تبدأ الفتاة فى النضوج يموت زوجها. (تاميل، الهند): Geyvandov 137.

ـ شىء لم يحدث من قديم الأزل أخرجت البنت ريحًا فى حجر زوجها. [حتى العروسة الطفلة يجب أن تكون فى سن مناسبة] (سومرى، بلاد ما بين النهرين):Lambert 260

ـ البنت المفضوحة عار على الأسرة كلها. (برتغالى، البرازيل): Vascondeuos 67.

ـ «إذا بنتك فزناكى شوف عرضك إذا باقى». [إذا كانت ابنتك فى الشوارع، فتش عن عرضك إذا كان لا يزال هناك] (عربى، تونس): Yetiv 69.

ـ إذا قطفت الزهرة، اندعس الغصن. [تشير الزهرة إلى الابنة ويشير الغصن إلى الوالدين] (ملايو): Lunde & Wintle 140.

ـ المال، مثل البنات، لا يجب أن يبات فى الخارج. (كريول، هايتى): ACCT 47.

ـ البنت كنز وسبب لليالى السهاد. (عبرى/ لادينو، المغرب):153 : Rosten 1977.

ـ «اللى ما بدو يجوز بنته بيغلّى مهرها». (عربى، لبنان):Abela 24; Frayha I 533.

ـ زوج كل بناتك وكل السمك الطازج على مهل. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Franklin 1736.

ـ ثلاثة أشياء فقط تستحق الإسراع: زواج البنت ودفن الميت وإطعام الضيف. (فارسى): Lunde & Wintle 59.

ـ الميت والابنة يجب أن يتركا المنزل سريعًا. (هولندى): Ter Laan 63.

ـ البنات والسمك الميت أشياء ليست للحفظ. (إنجليزى، المملكة المتحدة):. Bohn 1855 : 233; Bohn 1857: 342.

ـ البنات والبيض لا يمكن أن يبقيا طويلاً. (ألمانى/ ليتزبورغى): Reinsberg-Düringsfeld 40; Meier-Pfaller.

ـ البنات مثل الأحصنة، إذا لم تتخلص منهن فى صغرهن يفقدن حظهن. (إيطالى): Reinsberg-Düringsfeld 40.

ـ لا يمكن للكمثرى الحلوة والنساء الصغيرات أن يبقيا طويلاً. (فريزى، هولندا):Beintema 107.

ـ المرأة ليست بقرة تحتفظ بها إلى الأبد. (كرو، ليبيريا): Geyvandov 111.

ـ «زوج لولدك وين يطمع، ولبنتك وين تصبح». (تركيا، أوروبا، الأمريكتان، جزر الكاريبى، العالم العربى).

Champion 91, 629; Franklin 1734; 1; Geyvandov 93; Yetiv 41; Moya 355; Vasconcellos 97; Mota 65; Llewellyn Watson 115; A.P. Kwak.(مصدر شفوى).

ـ التفاح فى عيد الفصح والبنات فى سن الثلاثين قد فقدوا مذاقهم. (فرنسى؛ ألمانى؛ ليتزبورغى): (مصدر شفوى) Laure Wolter.

ـ إذا كانت ابنتك تتقدم فى العمر، حرر عبدك ودعها يتزوجان. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 93.

ـ الفتاة فوق العاشرة يجب أن تتزوج، وإن دعت الحاجة، لمنبوذ. (تاميل، الهند):Geyvandov 93.

ـ البنات والأكواب الزجاجية دائمًا فى خطر. (ألمانى):Meier-Pfaller 53; Pineaux 94.

ـ البنت زجاج رقيق. (أوسيتى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 283.

ـ البنات أغراض هشة. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Kin 64.

ـ البنت مثل الكريستال، إذا كسر لا يمكن إصلاحه. (أرمنى): Sakayan 244.

ـ الزجاجة [جيدة] طالما هى مغلقة بشمعها، والبنت طالما هى بغشاء بكارتها. «القرعة بشكلها والطفلة بزكيها». (عربى، بلاد المغرب): Cheneb III 230.

ـ الزجاج والبنات يسهل كسرهما. (كورى): Ha 211.

ـ الشعر والعذراوات : كثير منهم مزيف. (إسبانى): Bergua 161.

ـ الرحم العذرى والشمس الدافئة فى الكريسماس كلاهما من الأشياء نادرة الحدوث. (دنماركى): Molbech 158.

ـ أمانة البنت مثل الثلج؛ عندما يذوب لا يرى بياضه. (رومانى):Champion 254; Mieder 1986: 231; Geyvandov 200.

ـ من النادر أن يتم الجمع بين العذرية والجمال. (عبرى، إسرائيل):Cohen 1961 : 535.

ـ عفيفة هى [فقط] التى لم يطلبها أحد. (إنجليزى، الولايات المتحدة/ هولندى):Kin 45; Mesters : 104.

ـ الفتاة [التى فقدت عذريتها] لم تعد نظيفة. (إندونيسى): (مصدر شفوى)P. de Haas

ـ [الفتاة التى فقدت عذريتها] قد لمسها الرجل. (إنجليزى، هاواى): Pukui 311.

ـ العذراء الصغيرة لا تريد أن تحترق بالنار. (هولندى): Cock 109-10.

ـ الابنة العذراء فى بيت والديها مثل قطعة العجين، إذا احتفظت بها فى الخارج نقرتها الغربان، وإذا أبقيتها فى الداخل قرضتها الفئران. (بنجابى، الهند):Bedi. 170.

ـ الحضن يكسر الأسورة. (باشتو، أفغانستان): Geyvandov 91.

ـ تنكسر الجرة مرة واحدة فقط. (أوزبكى): Geyvandov 92.

ـ قالت العذراء الشريفة: الحفاظ على الشرف يكلف الكثير. (هولندى): Mesters 104.

ـ البنت التى تستحق التقبيل لا يتم تقبيلها بسهولة. (إنجليزى، الولايات المتحدة):Mieder 1992: 250.

ـ خذ الطريق الذى يحتفظ بالنقاء [العذرية] سليمًا. (نيبالى): Geyvandov 104.

ـ البنت تصبح حاملاً مرة واحدة فقط. (رواندا): Crépeau.

ـ «اقعدى فى عشك حتى يجى واحد ينشك». (عربى، بلاد المغرب):Cheneb I 53.

ـ إذا كنت تحب بالفعل، لا يجب أن تهتم ما إذا كانت عذراء أم لا. (كريول، هايتى): Ibekwe 118.

ـ طالما سكتت البطن، تكون كل الساقطات عذراوات. (ألمانى): Wander I 249.

ـ العلاقة انتهت، الساقطة على الناصية والطفل على الحِجْر والحليب فى الحلمات. (إستونى): Geyvandov 264.

ـ من خطيت فى السر سوف تلد فى العلن. (دارغين / تترى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 272.

ـ من يضع شبكة فى الماء يريد أن يصطاد سمكة. (كريول، مارتينيك): David 45.

ـ خمس دقائق من المتعة، تسعة أشهر من العذاب. (برتغالى، البرازيل): Vasconcellos 117.

ـ مدحنا العروس واكتشفنا أنها حبلى. (عربى، تونس): Yetiv 101.

ـ العذراء العجول تصبح أمًا قبل أن تصبح عروسًا. (إنجليزى، الولايات المتحدة):Kin 128.

ـ البنت التى تمدح لرقصها سوف يخاض فى شرفها عندما تحمل بلا زواج. (أورومو، إثيوبيا):Cotter 55.

ـ البنت الحبلى لا تتزوج من المطبخ الأول. (ناما، ناميبيا): Knappert: 196.

ـ لم تعتد الذهاب إلى مكان الغسيل [مكان معروف بكونه خطيرًا بالنسبة للبنات] ومع ذلك... (مابوشى، الأرجنتين/ شيلى): Koessler-Ilg 117.

ـ كان يا ما كان... الآن يتبقى الحمل فقط. (روسى): Geyvandov 286.

ـ فات الآوان لحك ظهرك بعد وضع طفل. (دنماركى): Kjaer Holbek 168.

ـ القبلات المتعددة تنتهى بطفل. (مجرى): Mieder 1988: 260.

ـ المهر السيئ أفضل من هدية سيئة [أى حمل غير شرعى]. (فولفولد، السنغال):Gaden 27.

ـ الثوب الجميل لا يمكن أن يخفى العار. (صربى، إسبانيا): Karadzic 183.

ـ معطف الفتاة يجعل الجيران ينُمون. (كاتلانى، إسبانيا؛ فرنسى): Guiter 101

ـ المعطف الواسع وزوج غالبًا ما يستران عارًا كبيرًا. (دنماركى):Kjaer Holbek 100.

ـ الرجل الذى يجعل عذراء حبلى يكره كل هلال جديد. (أوروموس، إثيوبيا): Cotter 87.

ـ بلا أقراط للأذن، لا توجد قبلات. (كاتلانى، أسبانيا، فرنسى):Guiter 103; Ségalen 33.

ـ «وعدتنى بالحلق وبخشت أنا أذنى، حلق ما جبت لى ووجعت لى أذنى». (عربى، سوريا / لبنان): Feghali 30.

ـ الزواج عندما تتاح الفرصة رائع، ولكن الزواج فى الكنيسة يصدق للأبد. (دنماركى): Mesters 82.

ـ الزواج والشنق يحددهما القدر. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Geyvandov 106.

ـ السمك فى الماء، وشجرة الآسام فوق الجبل ولكنهما يلتقيان فى إناء اليخنة. [حتى عندما يعيش شخصان بعيدًا عن بعضهما، فلا يمكن أن يمنع شىء زواجهما إذا كان مقدرًا لهما أن يتزوجا] (إندونيسى): (مصدر شفوى)Sylvia Schipper.

ـ «جازة جوزناك، حظ منين منجب لك». (عربى، لبنان): Freyha I 236.

العوانس

ـ العنوسة أفضل من عشرة زوج لا تحبينه. (روسى): Geyvandov 102.

ـ إذا لم تستطع الزواج، سوف تصبح شجرة تين. (أدانغمى، غانا):Geyvandov 200

ـ العوانس لا يلحقن بالقطار. (أسبانى، شيلى): (مصدر شفوى) Lucero

ـ الشابة الصغيرة بلا زوج مثل ليلة بلا قمر. (بنغالي، الهند): (مصدر شفوي)Sarjukta Gupta.

ـ الابنة غير المتزوجة مثل جوال أرز لم تدفع ضرائبه بعد. (صيني):Lunde & Wintle 61.

ـ «مراة بلا راجل كنخلة بلا تمرة». (عربي، بلاد المغرب / الصحراء الغربية):Duvollet 41.

ـ المرأة بلا زوج مثل حصان بلا لجام. (تركي): (مصدر شفوي) A. P. Kwak.

ـ لولا السخرية والعار ما أتت امرأة عزباء تحت كنة السرير. (لادينو، بلاد المغرب): Dahan 208.

ـ الأرض بلا حرث مثل الأرملة أو العانس الوحيدة. (عبري، إسرائيل):Al calay 270.

ـ [العانس العجوز] لا تفوق قيمتها خطايًا لم يتم تسليمه. (مجري):Geyvandov 104.

ـ العانس يصعب السيطرة عليها. (أسباني، الأرجنتين):Mogalhaes Junior 488.

ـ العانس العجوز تعتني بالبيت. (رواندا): Crépeau 250.

ـ العنوسة أفضل من حياة زوجية سيئة. (بلغاري): Geyvandov 104.

ـ تزوجنا حتى لا يقال إننا عوانس، وأنجبنا الأبناء حتى لا يقال إننا عاقرات. (لادينو، المغرب): Dahan 169.

ـ للمتزوجة أحزان كثيرة، ولكن لغير المتزوجة حزن إضافي. (فنلندي):Ley 168; Geyvandov 89

ـ تود العانس أن تكون مثل المتزوجة حتى ولو كانت عاقرًا. (أورومو، إثيوبيا):Cotter 74-5.

ـ كل ما يقع يجد من يلتقطه، وحتى العانس يمكن أن تصبح محظوظة. (عربي، عمان): Lunde & Wintle 137.

ـ تطل السعادة على العانس العجوز. (ديغور، الفدرالية الروسية):Geyvandov 105.

ـ العانس العجوز سوف تصبح زوجة صغيرة. (مجري): Geyvandov 105

ـ البنات غير المتزوجات لا يتعرضن لخطر الترمل. (لادينو / عبري): Dahan 200

ـ الدجاجة المتزوجة تلتقط الحَب، والدجاجة غير المتزوجة تلتقط الحَب، من الأفضل عدم الزواج إذَن: فسوف تلتقط الحَب لنفسها فقط. (فولفولد، السنغال): Gaden 33.

ـ عيشة العانس الهنيئة أفضل من الزيجة التعسة. (أسباني، المكسيك):Casasola 177, Rodríguez D. 183.

ـ الأفضل أن تكونى عانسًا عجوزًا أمينة من أن تكونى زوجة لرجل تشعر بالملل. (استونى): Geyvandov 105.

ـ من لا يجد ما يفعله يمكن أن يحفر قبر العانس. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1980: 204 105.

يوم العرس

ـ «يا بنت لا تفرحى بفستان عرسك يا ما وراه من شقا». (عربى، واسع الانتشار): Khalil Safadi 79.

ـ البنات لا يعرفن متاعب الزوجات. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1980: 687.

ـ إذا عرفت الشابات الصغيرات ما تعرفه الزوجات العجوزات ما تزوجن أبدًا. (إنجليزى، جامايكا): Llewellyn Watson 119.

ـ تُحترم العروس ليوم واحد. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfern.

ـ أى عروس قد وُلدت من أجل عريسها. (روسى): Geyvandov 106.

ـ تترك البنت منزل أبيها فى موكب عرس وتعود فقط فى كفن. (الهند): zaza.com/awomans-place/description. html.

ـ فى وليمة الفرح، تكون العروس أقل من يأكل. (إنجليزى، الولايات المتحدة، أسبانى، بورتوريكو): Brown 1970: 18; Fernánez Valledor 46.

ـ كل العرائس طفلات فى عيون أمهاتهن. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992 : 70.

ـ «العروس ضفدعة والعرس زويعة». (عربى، لبنان): Frayha II 428.

ـ العروس الدميمة تنفق الكثير من المال على الطرحة. (هولندى): Harrebomée I 99.

ـ عروستنا لا يعيبها شىء سوى عماها ودماملها ونوباتها. (فارسى؛ عبرى/ لادينو): Geyvan-dov 253

ـ إذا كانت العروس دميمة، فماذا يفيد جمال الأم؟ (باشتو، أفغانستان): Geyvandov 248.

ـ اللآلئ التى ترتديها العروس فى زفافها هى الدموع التى ستذرفها فيما بعد. (إسبانى): Geyvandov 114.

ـ العروس الباكية زوجة ضاحكة؛ والعروس الضاحكة زوجة باكية. (روسى): Mieder 1986: 47; Rauch 132.

ـ سيكون للفتاة حظ قليل إذا لم تبك فى حفل عرسها. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen 520.

ـ العروس الحزينة ستصبح زوجةً سعيدةً. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Kim 520.

ـ سعيدة هى العروس التى تشرق عليها الشمس، وسعيدة هى الجثة التى ينزل عليها المطر. (إنجليزى، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة): Bohn 1855 : 44; Hines 520.

ـ المطر أثناء الزفاف فأل حسن. (روسى): Graf 1960.

ـ إذا سقط المطر على حِجْر العروس، سريعًا ما ستصبح حبلى. (هولندى): Harrebomée I 99.

ـ إذا ابتلت أقدام العروس والعريس، سيكونان ثلاثة فى خلال عام. (فرنسى): Ségalen 35.

ـ على امرأة واحدة فقط أن ترتدى أبهى الثياب فتفقد الفتاة عريسها. (فيتنامى): Geyvandov 97.

ـ زواج البنت التى بلا أب سوف يُناقش خارج البيت. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 19n.

ـ «عروسك فى مجلاها ما بتعرف من بيتولاها». (عربى، لبنان): Frayha II 428-9; Geyvandov 286.

ـ يقول مثال عربى آخر لهذا الأمر: ابن العم بينزل العروس عن ظهر الفرس. (عربى، لبنان): Frayha I 10.

ـ لا تدلل ابنتك، فماذا ستفعل إذا اختطفها أحد الأتراك؟ (بنغالى، الهند): Long I 43.

ـ السمكة التى تم صيدها لا يتم إطعامها بعد ذلك. (يابانى): (مصدر شفوى) Kosunose

ـ بيت الزوج تملؤه سبعة براميل مليئة بالمرارة. (فارسى): Geyvandov 153.

ـ يجب أن تتمدد الفتاة الصغيرة فوق رجل كبير. (يونانى): Polites 1

ـ الفتاة الصغيرة والعجوز الشبق يملآن المهد لأعوام قادمة. (هولندى): Mesters 104; Ter Laan: 248

ـ تظل العيون شابة للأبد. (أسبانى، الأرجنتين/ أورغواى): Guarnieri 27

- الرجل الغنى لا يكون كبيرًا أبدًا على الفتاة، (فرنسى): Roux de Lincy 235.

- شباب الرجل العجوز فى محفظته. (أسبانى، بورتوريكو): Diaz Rivera 33.

- الرجل العجوز الذى يتزوج فتاة صغيرة مَثَله كَمَثل من يشترى كتابًا لشخص آخر كى يقرأه. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Thompson 484.

- الرجل العجوز الذى يتزوج امرأة شابة إنما يشترى جريدة للآخرين كى يقرأوها. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 60.

- الرجل العجوز الذى يتزوج فتاة صغيرة ينبغى عليه ألاّ يترك المنزل. [يحتاج أن يتحكم فى سلوكها] (أسبانى، كوستاريكا): Hernandez 261.

- الرجل العجوز مع امرأة شابة، إمّا مخدوع أو أنه القبر. (برتغالى، البرازيل):Magalhaes Júnior .146

- الرجل العجوز سرير مملوء بالعظام. (إنجليزى، المملكة المتحدة):Browning 356.

- الشابات الصغيرات هن الأحصنة التى يركبها الرجال المسنون إلى الجحيم. (هولندى): Mesters 67.

- المرأة الشابة هى نعش الرجل العجوز. (فريزى، هولندا): (مصدر شفوى)J. Calsbeek.

- عندما يأخذ الرجل العجوز زوجة شابة يضحك الموت. (عبرى، إسرائيل، روسى) : Cohen. 1961: 550; Graf 42

- زوجة صغيرة أفضل من فتاة صغيرة. (رواندا): Crépeau 373.

عقدة النكاح

- الأزواج هم الملجأ الوحيد للزوجات فى كل من هذه الحياة وما بعدها. (سنسكريتى، الهند): Jha 41

- أن تتزوج مصيبة وألاّ تتزوج مصيبة. (ليتوانى): Geyvandov 89.

- الزيجات تعقد فى السماء. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 310.

- سواء تزوجتم أم لم تتزوجوا، سوف تندمون. (عبرى، إسرائيل):326 : Cohen 1961.

ـ يشعر العازب بالملل، ويشعر الزوج بالقيد. (لادينو، المغرب): Dahan 218.

ـ الزواج مثل قفص: الطيور خارجه تتوق لدخوله، والطيور بداخله تتوق للخروج منه. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961 : 325.

ـ الزواج ليس برحلة، فبزواجكم تضعون رأسكم فى حبل المشنقة. (كريول، مارتينيك): Dav-id 42.

ـ عقدة النكاح مثل ركض الدجاج، واحدة تريد الدخول، والأخرى تريد الخروج. (روسى): Graf 69.

ـ الزواج مثل مصيدة سمك الثعابين: أولئك الذين من بداخله يريدون الخروج، ومن خارجه يريدون الدخول. (هولندى، ألمانى):Storm Petersen 20; Brix 121; Meier-Pfaller 67.

ـ الفتاة التى تعتقد بأنه لا يوجد رجل جدير بها محقة، ولكنها تبقى متروكة. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Mieder 1992 : 251.

ـ حل منتصف النهار ولم يتم تناول طعام الإفطار. (تيبتى): Duncan 235.

ـ كانت الدجاجة لتبقى سعيدة لو لم تُرغَم على المشاركة فى الزفاف، ولكنهم جرّوها إلى هناك من جناحيها. (روسى): Rauch 139; Geyvandov 280.

ـ لا تريد البقرة الزواج، ولكنها تُساق له بالزمام. (أوكرانى): Geyvandov 280.

ـ بكت لأجل الزواج وعندما تزوجت بكت ثانية. (أورمو، إثيوبيا): Cotter 18.

ـ الزواج هو الحماقة الكبرى التى ترتكبها كل النساء. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Brown 1970: 114.

ـ تتزوج الفتاة لترضى والديها، وتتزوج الأرملة لترضى نفسها. (صينى):Scarborough 13; Gey-vandov 155.

ـ المرأة جميلة مع الرجل، وبدون رجل ليست امرأة. (روسى): (مصدر شفوى)Anna Ravve.

ـ حياة الرجل هى الطموح، وحياة المرأة هى الرجل. (خيونغتا، بنجلاديش):Lewin 26.

ـ العذراء التى لم تُعط للزواج بعد، تبقى سيدة نفسها، ومتى تم إعطاؤها لزواج أضحت تحت هيمنة الرجل. (تيبتى): Duncan 235.

ـ تبقى كرامة الفتاة محفوظة فقط عندما تكون مع أبيها. [يجب أن تتم مرافقتها]. (عربى، مغرب): Cheneb III 210.

ـ الفتاة التى لا أخ لها تبقى فى المنزل. (أرمنى): Sakayan 245.

ـ ليست هى التى مع أبيها سعيدة، بل تلك التى مع زوجها. (روسى): Geyvandov 65.

ـ إذا لم يكن لك زوج، فأنت عارية [أى عرضة لكل أنواع المشاكل، لعدم وجود أحد يحميك]. (أوفامبو، أنغولا / ناميبيا): Geyvandov 126.

ـ المرأة تكون زوجة فقط من خلال زوجها. (روندى، بروندى): Rodegem 192.

ـ زواج البنت حماية لها. (عربى، لبنان): Frayha I 348.

ـ بهجة المرأة زوجها. (سنهالى، سريلانكا): (مصدر شفوى) Gunasekare.

ـ عريس من خشب أحسن من البقاء عازبة. (عربى، لبنان): Frayha II 429.

ـ «هللى معاه فلوسه بنت السلطان عروسه». [الذى يملك المال، يمكنه أن يتزوج بنت السلطان] (عربى، منتشر): Khalil Safadi 80.

ـ واجبك تجاه زوجتك لا ينتهى [بالدفع لها] بقطعة قماش. (باول، ساحل العاج): Arbelbide: 30.

ـ الزواج أكثر من مجرد دفع مهر. (كوندو، كاميرون): Ittmann 35.

ـ ضع الطعام الجيد والمكسرات أمام الضيوف، وضع الهدايا أمام المرأة (خيونغتا، بنجلاديش): Lewin 5.

ـ لكى نطعم بقرة نحتاج إلى مخزن من الأعشاب (تيبتى): Gergan 65.

ـ رتب عشّاً للدجاجة وسوف تبيض لك بيضًا. (برتغالى): Champion 251.

ـ ابحث عن المنزل قبل أن تبحث عن زوجة. (إيطالى، فرنسى): Geyvandov 96; Pineaux 87.

ـ إيجاد زوجة أرخص من إطعام زوجة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 279.

ـ احصل على قفص قبل أن تحصل على طير. [أى منزل قبل الزواج] (كريول، ترينيداد / توباغو): Ottley 89.

ـ لا تزهر زنبقة الماء إلاَّ بالكثير من الماء. [تعتمد حالة المرأة على زوجها] (بورمى): Geyvandov: 126.

- كلّ اللاتى كنّ ذات مرة عذارى متزوجات الآن. (روسى): Geyvandov 264.

- لم تغلب فتاة مغرورة التنورة الجلدية. [الزواج سيروّض الفتاة، التنورة الجلدية أو «إيسيدوابا» هو الثوب الذى تبدأ النساء بارتدائه بعد الزواج]. (نديبيلى، زيمبابوى): Finnegan 406.

- يجب أن يوثق الرباط الزوجى فى السماء. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Geyvandov 106.

الزوجات والضرائر والأرامل

- الزوجة مثل البطانية: إن غطيت نفسك بها ضايقتك، وإن وضعتها جانبًا شعرت بالبرد. (أشانتى، غانا): Rattray 139.

- الفتيات جميلات وحلوات ورقيقات، فمن أين تأتى كل هؤلاء الزوجات الشريرات؟ (روسى): Graf 251; Geyvandov 112; Rauch 149; Reinsberg - Duringsfeld 163.

- كلّهن فتيات طيبات، ولكن من أين تأتى الزوجات السيئات؟ (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992 . 251.

- يوضع قلب الفتاة للاختبار بثوب الزوجة. [كل الفتيات مثاليات، فمن أين تأتى الزوجات الشريرات؟] (رواندا): Crépeau 513.

- «إذا يتزوجوا يتعوجوا، وإذا يتهجلوا [يترملن]، يتحوجوا» (عربى، المغرب): Cheneb III: 78.

- طالما هى مع أمها، فهى وديعة كالحمل، وحالًا تحصل على زوج، تسحب لسانًا طويلاً إلى الخارج. (صربى / كرواتى): Reinsberg - Düringsfeld 144.

- ابنة من الماس تتحول إلى زوجة من زجاج. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 135.

- غالبًا ما تصبح العازبة النظيفة زوجة قذرة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992 · 395.

صالحة أم طالحة

- يخفى الظلام كلّ شىء ماعدا زوجة سيئة. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 525.

ـ بعد طلاقهما، تزوج الرجل امرأة سيئة جعلته سيئًا، وتزوجت المرأة رجلاً سيئًا جعلت منه رجلاً صالحًا. (عبرى، إسرائيل): Rosten 1970 :_439.

ـ الزوجة الصالحة تصنع زوجًا صالحًا. (فارسى، إيطالى، إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Shaki 516; Geyvandov 120, Brown 1970 : 109.

ـ لا نهاية لصلاح الزوجة الصالحة ولشر الطالحة. (عبرى، إسرائيل):Alcalay 524.

ـ إذا كانت لديك زوجة صالحة فلا تذهب إلى الأعراس، فعندك عرس كل يوم فى بيتك، وإذا كانت لديك زوجة طالحة فلا تذهب إلى الجنازات فلديك جنازة كل يوم فى بيتك. (أرمنى): Sokayan 231.

ـ مَنْ لديه زوجة صالحة لديه ملاك بجانبه، ومن لديه زوجة سيئة، لديه شيطان على خاصرته. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 653.

ـ لا شىء أفضل للرجل من زوجة صالحة، ولا أسوأ من زوجة سيئة. (يونانى):-Van Dijk Hemmes 3.

ـ لدى الرجل الحقيقى زوجة مثل اللبؤة، ولدى الرجل السيء زوجة مثل العبدة. (تركى): Geyvandov 125.

ـ لا يوجد شيء اسمه زوج صالح، أو بصلة حلوة. (رومانى):Mieder 1986 : 245.

ـ الزوج الصالح لا يعصر العصير من زوجته. (كومى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 124.

ـ الكلب الصالح لا يقتل الدجاج، والزوج الصالح لا يضرب زوجته. (صينى):Fabre 41.

ـ الزوج الصالح أفضل من الصديق ومن الأخ. (طاجيكى): Geyvandov 126.

ـ زوج صالح يساوى زوجتين صالحتين، لأنَّه كلما ندرت الأشياء ازدادت قيمتها. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 124.

ـ الأعمال الحسنة تجلب زوجًا صالحًا، والصدقات تجلب أبناءً صالحين. (تيليغو، الهند): (مصدر شفوى) Naidu.

ـ زوجة الرجل السيئ تكون دائمًا غبية. (روسى): Geyvandov 127.

ـ الزوج السيئ دائمًا يشك بأن زوجته خائنة. (ديغور، الفدرالية الروسية):Geyvandov.

ـ فسق الرجل أفضل من فضيلة المرأة. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 544.

ـ زواج المرأة من رجل سيئ مثل الدفن فى قبر تعيس. (صينى):Scarborough 207.

ـ المعاناة فى البرد أفضل من العيش مع زوج فاسق. (روسى): Geyvandov 127.

ـ كن زوجًا صالحًا لزوجتك فيمكنك أن تحصل على زوجة جارك. (عربى، منتشر): Lunde & Wintle 87.

الزوجة «الصالحة»

ـ «ظريفة وعفيفة وعندها نفس شريفة». (عربى، مغرب): Cheneb III 76.

ـ الزوجة «المثالية» نادرة الوجود مثل فطر المفومبو: إذ علينا أن نكون محظوظين لنجدها. (ياكا، كونغو): Beken 1993 : 201.

ـ السمعة الجيدة شرف العالم، والزوجة الصالحة فخر الرجال. (أوزبكى): Geyvandov 120.

ـ احصلوا على زوجة صالحة حتى ولو اقتضى الأمر بيع أوانيكم والإبريق. (يابانى): Buchanan 91.

ـ إن أفضل قطعة أثاث هى الزوجة الصالحة. (هولندى، فريزى، هولندى، ألمانى، دنماركى): Beintema 141; Wander I 1116; Harrebomée II 419.

ـ سعيدٌ هو مَنْ وجد زوجة صالحة. (عبرى، إسرائيل): Geyvandov 119.

ـ الزوجة الصالحة هى نصف الطريق نحو السعادة. (قيرغيرى):Geyvandov 119.

ـ مع الزوجة الصالحة، من ذا الذى يحتاج إلى الجنة؟ (بلغارى):Geyvandov 184.

ـ من له زوجة صالحة، فهو فى منتصف الطريق إلى الجنة. (سويدى): Ström 164.

ـ إذا كانت زوجتك زوجة صالحة، لا تدعُها زوجة، بل ادعُها حجر الزاوية (إيغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 120.

ـ المرأة عماد البيت. (مينانغابو، إندونيسيا): (مصدر شفوى) J. Van Reenen

ـ زوجة صالحة خيرٌ من عامود ذهبى. (تشيكى) Reinsberg-Düringsfeld 161.

ـ الزوجة الصالحة تاج البيت. (مجرى). Paczolay 28.

ـ الزوجة الصالحة شرف المنزل. (استونى): Paczolay 28.

ـ قد يكون الرجل رأس البيت، ولكن الزوجة قلب البيت. (غيكويو، كينيا): (مصدر شفوى) M.G. Mugo.

ـ هل هناك كنز أثمن من زوجة صالحة؟ (أيسلندى) Geyvandov 122.

ـ بالنسبة للرجل، الزوجة الصالحة مفتاح ذهبى. (لاتفى): Geyvandov 122.

ـ الزوجة الصالحة لا تقدّر بثمن. (تشيكى): Reinsberg - Düringsfeld 161.

ـ يمكن معرفة زوج الزوجة الصالحة من ملابسه. (تركى، بلغارى):Arnaudov 74.

ـ مَنْ لديه زوجة صالحة فإنها تظهر فى ملبسه. [فهى تغسل وتصلح ثيابه]. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Loomis 1955 : 198.

ـ الزوجة الصالحة ربّة بيت جيدة. (يابانى): Champion 447.

ـ مجِّدى زوجك، مجِّديه بجذر نبات كاسافا. [يتم التعبير عن الحب بالطعام الطيب وبالأعمال الحسنة الأخرى]. (ياكا، الكونغو الديمقراطية):Beken 1993: 219.

ـ المرأة التى لا تعتنى بزوجها لا يمكن أن تكون زوجة صالحة. (كرو. ساحل العاج/ ليبريا): Geyvandov 121.

ـ الزوجة الصالحة ستقلل من حجم الأحزان إلى النصف وستزيد من كمية الثروة إلى الضعف. (جورجى / عبرى، إسرائيل): Hazan-Rokem 129.

ـ كما تأخذ المياه لون الأرض، تأخذ الزوجة سلوكيات زوجها. [تتكيف مع تأثيره، حيث إن البيئة المحيطة تؤثر على الناس]. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 16.

ـ الفتاة تتأقلم مع عريسها مثل الـ (باروى). (يديش / هولندا): Beem 153.

ـ مشد الصدر مصنوع ليتلاءم مع حجم الثديين [يجب أن تعرف المرأة كيف تتكيف]. (كريول، غواديلوب): Ludwig 459.

ـ إن كلمة «نعم» هى لقب المرأة الزوجة: إن قيل لى لا تذهبى، أبقى؛ ولا تتكلمى، اصمتى؛ ولا تفعلى شيئًا ما، اتركه. (فولوف، سنغال): (مصدر شفوى)P. G. N'Diaye.

ـ إنه حصان جيد ذلك الذى لا يتعثر أبدًا، وإنها زوجة جيدة تلك التى لا تتذمر أبدًا. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 245.

ـ تملك الزوجة الصالحة امبراطوريتها وراء الباب الأمامى. (لادينو، مغرب، عبرى، إسرائيل): Moscona 120.

ـ الزوجة الصالحة والقطة الجيدة فى أحسن حال بالمنزل. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Wil-liams I 433.

ـ الزوجة الصالحة تحفظ نفسها بمنأى عن العامّة وبذلك تحفظ سمعتها الطيبة من أية شائبة. (سانسكريتى، الهند): Jha 3.

ـ دموع الزوجة العفيفة لا تسقط أبدًا على الأرض. [بما أنها زوجة صالحة، فلا يوجد عندها سبب يدفعها للبكاء]. (انسكريتى، الهند): Jha 167.

ـ المرأة الصالحة تحمى زوجها من طرق السوء. (صينى): Geyvandov 120.

ـ الزوجة الصالحة تصلح ما يفسده الزوج. (أسبانى، شيلى): Cannobio 79.

ـ الزوجة لباس لزوجها. [الزوجة الصالحة تخفى عيوب زوجها عن الناس]. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 8-9.

ـ وديعة مثل الحَمَل المقدم أضحية، نشيطة مثل النحلة، جميلة كطير من طيور الجنة، مخلصة مثل اليمامة. (روسى): Geyvandov 68.

ـ يجب أن تكون الزوجة مثل الأم. (سواحيلى، تنزانيا): (مصدر شفوى)J. Wembah-Rashid

ـ الزوجة الصالحة مثل أم. (إسبانى. كوستاريكا): Hernández 256.

ـ الزوجة التى تعتنى بكل حاجة لك هى أمك. (جورجى): Geyvandov 121.

ـ الزوجة الصالحة قانعة برجل واحد. (لاتينى): Haller 596; Plautus.

ـ لن يجد الرجل الصالح زوجة صالحة. (كريول، المارتينيك): David 52.

ـ هناك شىء واحد فقط فى العالم أفضل من الزوجة الصالحة، وهو: لا زوجة على الإطلاق. (إنجليزى، المملكة المتحدة / الولايات المتحدة الأمريكية): Gaffney & Cashman 67; Bohn 1855: 459; Loomis 1955 . 197.

ـ هناك زوجة صالحة واحدة فى العالم [أيضًا فى البلد] وكل رجل يظن بأنها له. (عبرى، إسرائيل): Stahle 246

ـ هناك زوجة سيئة واحدة فى العالم وكل رجل يظن بأنه قد حصل عليها. (هولندى): Mesters 175.

ـ لم يكن هناك سوى ثلاث نساء صالحات: الأولى سارت مغادرة العالم، والثانية غرقت فى نهر الراين، والثالثة لا يزالون يبحثون عنها. (ألمانى): Meier-Pfaller 59.

ـ الزوجات الصالحات لديهن أزواج سيئون، والأزواج الصالحون لديهم زوجات سيئات. (صينى): Wintle 157.

«الرذيلـــة»

ـ هل يكفى حجاب واحد لإخفاء فسق المرأة؟ (تاميل، الهند): Champion 435.

ـ ما يجلبه الزوج الصالح فى يديه للبيت، تلقى به بعض الزوجات بالملعقة. (بابيامنتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 46.

ـ الرجل يصنع المال والمرأة تعمّر الدار. (عربى، منتشر): Lunde & Wintle 62.

ـ الرجل نهر والمرأة سدٌّ عكسه. [يجب أن تراقب الزوجة مكاسب الزوج] (أرمنى): Sokayan 232.

ـ تستطيع الزوجة السيئة أن تحمل فى مئزرها أكثر مما يستطيع الرجل أن يجلبه بسبعة أحصنة. (استونى): Paczolay 76.

ـ الزوجة التى تبذر النقود خراب البيت. (أسبانى، الأرجنتين): Moya 531.

ـ زوجة سيئة تدمّر أسرة. (إنجليزى / صينى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1989 54.

ـ زوجة سيئة محاصيل سيئة لستين عامًا على التوالى. (يابانى): Champion 447; Geyvandov 124

ـ الزوجة الشريرة مثل مرض الجذام لزوجها. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 525.

ـ المرأة الشريرة تبيع زوجها. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 11.

ـ الكلب السيئ يحفر فى الأرض، والزوجة السيئة تتشاجر كل يوم. (نوغاى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 142.

ـ الزوجة السيئة تحرقك أسوأ من النار، وتخنقك أسوأ من الحبل أو الماء. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 525.

ـ إنها زوجة سيئة تلك التى لا تغفر لزوجها نوبة سكره. (دنماركى): Brix 35.

ـ مَنْ أخذ زوجة سيئة، لديه عدو فى بيته. (كراتشى بلكار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 142.

ـ يستلقى زوج الزوجة السيئة على موقد. [يحترق بالعذاب] (روسى): (مصدر شفوى) Anna Ravve.

ـ ثمة علاج لأحمق سيستمع، لكن لا يوجد أى دواء لزوجة سيئة ترفض النصيحة الجيدة. (إنجليزى، المملكة المتحدة؛ صومالى):Gaffney & Cashman 67; Andrzejewski 102.

ـ الرجل الذى يرى امرأة شرّيرة فى أحلامه. عليه أن يخاف، خشية أن تكون نبوءة ببعض من كارثة. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 548.

ـ الزوجة الشريرة حمّى يومية. (إيطالى): Haller 467.

ـ الرجل الذى لديه زوجة شريرة يهرم بشكل مُحزن. (أوروموـ إثيوبيا):Cotter 87.

ـ الزوجة السيئة مثل يوم ممطر كئيب. (عبرى، إسرائيل): Rosten 1977 : 488.

ـ الصحراء مرغوبة أكثر من زوجة فاسقة. (يديش، الفدرالية الروسية):Geyvandov 219.

ـ من الصعب أن تحكم زوجة سيئة مثلما هو صعب امتطاء صهوة حصان جامح. (صينى): Fabre 59.

ـ من الكِسَاء يطير العث ومن المرأة يتطاير الشر، فما أحسن شر الرجل من فضيلة المرأة. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 544.

ـ المرأة أكثر سوءًا من الشيطان. (بلغارى): Arnaudov 50.

ـ الرجل يأمر والزوجة تفعل ما تشاء. (كاتلانى، أسبانيا، فرنسى): Guiter 35.

ـ تود الزوجة السيئة أن ترى كعبى قدمى زوجها تتحولان عند البيت لا أن ترى إصبع قدمه. (دنماركى): Bohn 1855: 394.

ـ تود الزوجة السيئة أن ترى كعبى زوجها تنعطفان نحو الباب. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Hines 285.

ـ حماكم الله من جوع يشتد ومن زوجة سيئة تريد الطلاق. (لادينو، المغرب):Dahan 350.

ـ الشيء [قضيب الذكر] الذى دفع مهر العروس لواحدة شريرة يقضي الليل معها. (رواندا): Crépeau 448.

ـ يحافظ المرء على زوجة شريرة بسبب الأطفال. [ليس كل شيء سيئًا فى موقف ما] (مينيانكا، مالى): Cauvin 1980: 258.

ـ زوجة سيئة خيرٌ من منزل فارغ. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 62.

ـ امتلاك زوجة سيئة أفضل من النوم لوحدك. (توى، غانا): Oduyoye 7.

ـ الوضع سيئ مع [المرأة] السيئة، ولكنه أسوأ بدون السيئة.(مجرى):Paczolaoy 173.

ـ وضعك سيئ مع زوجتك، ولكنه حتمًا أسوأ بدونها. (روسى):Geyvandov 219.

ـ النساء مثل النحل: رغم أذاهن، يمكنك دومًا استخلاص بعض العسل منهن. (باموم، كاميرون): (مصدر شفوى) Chimoun.

ـ الزوجة أفضل صديقة للزوج. (بلغارى): Geyvandov 220.

ـ فى البيت، أفضل صديقة هى الزوجة. (سنسكريتى، الهند): Jha 214.

ـ زوجكِ: عزّية كأفضل صديقة لكِ، ارتابى منه كأسوأ عدو لكِ. (لادينو، مغرب): Benzeraf 32.

الضـرائر

ـ يمكن لإبريق الشاى أن يملأ خمسة أكواب شاى، ولكن من ذا الذى شاهد كوب شاى واحدًا يملأ خمسة أباريق؟ (صينى): Lunde & Wintle 86.

ـ لا يمكن لذكرى فرس النهر أن يعيشا فى بركة واحدة. (ماندينكا): (مصدر شفوى) Habib Koite.

ـ لا يمكن أن يوجد سوى نمر واحد فى كل كهف. (أسبانى، السلفادور):Sánchez Duarte 217

ـ لا يقضى ذكران من الدببة الشتاء فى حفرة واحدة. [يجب على المرأة أن يكون عندها زوج واحد فقط]. (ياكوت، الفدرالية الروسية): Geyvandov 38.

ـ من هى زوجة رجل واحد لا يمكنها أن تأكل أرز رجلين. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية). Mieder 1992: 654.

ـ لا يمكن للفتاة أن تشرب الشاى من عند عائلتين. (صينى): (مصدر شفوى)Huang Mingfen.

ـ «الإبرة ما بتشيل خيطين». (عربى، مصر): Singer 22.

ـ لا يمكنك أن تطهو عظمتين كبيرتين فى نفس الإبريق. (أوفامبو، ناميبيا / أنغولا): Geyvandov 118.

ـ لا يمكن لرعدين أن يعيشا فى غيمة واحدة. (رواندا): Geyvandov 38.

ـ تُحترم الفتاة على أنها أنجزت التزاماتها وذلك عندما تتزوج وتتمسك بزوجها. (هايا، تنزانيا): Nestor 56.

ـ لو كان الأمر لمصلحتها، سيشترك رجلان فى زوجة واحدة. (عربى، سوريا / لبنان). Feghali 595.

ـ لو كان هناك أى مكسب من الشراكة، لاشترك رجلان فى امرأة واحدة. (عربى، تونس): Yetiv 94.

ـ لا ينبغى أن يعيرٌ الرجل زوجته أو موس حلاقته. (مالطى):Lunde & Wintle 107.

ـ السكين والزوجة ليستا للإعارة. (أسبانى، الأرجنتين): Moya 457.

ـ الزوجة والقلم ليسا للإعارة لأن كليهما يفسد. (أسبانى، فينزويلا):Febres Cordero 43.

ـ لا ينبغى إعارة الزوجة وساعة المعصم. (برتغالى، البرازيل): Mota 126.

ـ الزوجة، المسدس والحصان: إياك ومجرد التفكير فى إعارتهم. (برتغالى، البرازيل): Mota 124; Glazer 39.

ـ من يعير زوجته للرقص أو حصانه لمصارعة الثيران، لا يجب أن يشتكى. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): West 43

ـ إذا أعرت فتاتك أو ساعتك أو سكينك، سوف تستردها تالفة. (هولندى):Mesters 105

ـ يمكنك أن تستعرض زوجتك ومسدسك ولكن لا تعيرهما. (صربى / كرواتى): Reinsberg-Düringsfeld 140.

ـ لا تُعِر ثلاثة أشياء: السلطة، الزوجة، المسدس [ستجد صعوبة فى استردادهم، وسوف يساء استخدامهم]. (فولفولد، السنغال): Gaden 22, 63.

ـ يمكن أن تعير الواحدة أرزًا أو فستانًا، لكن لا توجد أية واحدة تعير زوجها. (فيتنامى): Geyvandov 206.

ـ زوجة المرء وصندل المرء لا يمكن مشاركتهما. (لادينو، المغرب): Dahan 217.

ـ المرأة المتزوجة لا تملك شيئًا خاصًا بها سوى خاتم زواجها ورباط شعرها. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams I 466.

ـ لا تملك الفتاة شيئًا سوى الحجاب والقبر. (عربى، العربية السعودية) Lunde & Wintle 52.

لماذا زوجة إضافية

ـ عندما يمتلك الرجل سروالين، يفكر فى زوجة جديدة. [مقولة نساء]. (فارسى): Geyvandov 132.

ـ لا تتخذ زوجة واحدة، إذا كان بإمكانك إبقاء زوجتين. (سويسرا): Geyvandov 116.

ـ يمكن دائمًا إضافة طبق أرز إضافى. (ملايو): MBRAS 43.

ـ الزواج بعدة زوجات إنسانى، والحصول على كثير من الأطفال ربانى. (سومرى، بلاد ما بين النهرين): Gordon 126.

ـ حتى الذئب مسموح له الزواج باثنتين. (أوار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 116.

ـ وردتان ونحلة واحدة. (تركى): Haig 117.

ـ الرجل ذو الزوجة الواحدة زعيم بين غير المتزوجين. (غندا، أوغندا): Walser 420.

ـ زوجة واحدة تدفئ القلب، والأخرى تدفئ القِدْر. (غالا، إثيوبيا، نيجيريا): Geyvandov 116;; Akporobaro & Emovon 185.

ـ زوجة واحدة، عين واحدة. (أوفامبو، أنجولا): Geyvandov 116.

ـ الشخص ذو العين الواحدة، والرجل ذو الزوجة الواحدة يموتان بالتساوى. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 165.

ـ زوجة واحدة فقط، وعاء واحد فقط في سلّة المرء. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1978: 69.

ـ اجلد الزوجة السيئة بزوجة جديدة. (نوبي، السودان): Werner 327.

ـ بدون الزوجات القويات، ستكون الزوجات الضعيفات أصلاً ميتات. (بربري، المغرب): Bentolila 37.

ـ «الضرة مرّة ولو كانت تمرة». (عربي، الجزائر): Belamri 28.

ـ الضرة غير مرغوبة ولو كانت مصنوعة من دقيق لم يُخبز. (راجستاني، الهند): Bhatnagar 71.

ـ صوت الضرة نفسه لا يمكن احتماله. (فارسي): Roebuck 319.

ـ الزوجة لن تحترم ضرتها. (ماميروسي، بوركينا فاسو): Geyvandov 62.

التراتبية بين الزوجات

ـ قدما الزوجـة الأولى لا تسيران على عشب الصباح المبتل بالندى. (فانغ، كاميرون / غابون): (مصدر شفوي) S. Eno-Belinga.

ـ الأولى لا تشرب الماء العكر. (أوفامبو، ناميبيا): Geyvandov 117.

ـ أنتِ، أيتها الزوجة الأولى، تكلمي، أنتِ، الثانية، اصمتي. (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Beken 1978: 66.

ـ السمكة الأولى حقيقية. (تونغا، زامبيا): Geyvandov 117.

ـ الزوجة الأولى تملك الزواج، والتي تأتي بعدها هي مثل الفروع الضعيفة لشجرة الموز. (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 204.

ـ إنها الزوجة الأولى التي تصنع البيت. (تونجا، زامبيا): Milimo 16.

ـ إذا ماتت زوجتك الشابة، عد إلى القديمة. (غيكويو، كينيا): Geyvandov 39.

ـ يجب أن أسعدهما، تقول الزوجة الأولى، وتأكل معهما. (هايا، أوغندا): Geyvandov 117.

ـ إذا كان لديك إناء فخاري جديد، لا ترمي القديم. (سواحلي، شرق إفريقيا): (مصدر شفوي) Clémentine .Faïk-Nzuji

ـ إذا اتخذت زوجة جديدة، لا تنسَ القديمة. (نغوانا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوى) Clementine .Faik-Nzuji

ـ لا تطارد زوجتك القديمة عندما تتخذ زوجة جديدة. (مامبروسى، بوركينا فاسو): .Geyvandov 214

ـ زوجتك الأولى هى أمك. (اتشولى، أوغندا): (مصدر شفوى)Molara Ogundipe.

ـ زوجتك الأولى مثل أم. (سواحيلى، شرق إفريقيا): Scheven 486.

ـ عندما كانت الزوجة الوحيدة، كانت تعامل كإحدى الربات، أما الآن ولها ضرة، تم إلقاؤها فى كومة القمامة. (بنغالى، الهند): Maity 297.

ـ زوجتى الأولى هى صندلى وزوجتى الثانية هى عمامتى. (تركى): Haig 119.

ـ الزوجة الأولى مثل السحر لا يمكنك التخلص منه أبدًا. (مونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Hulstaert 647.

ـ قيمة المرأة ليست فى كونها الزوجة الأولى. (مونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Hulstaert .643

ـ الزوجة الشابة، ضعها فى النهاية، إنه قرارك، ضعها بجانب المدفأة، إنه قرارك. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقطراية): Beken 1993: 205.

ـ العصا التى ضربت الزوجة الكبيرة سوف تضرب الصغيرة. (كريو، سيراليون، مامبروسى: بوركينا فاسو): (مصدر شفوى) Plissart 344; Eldred Jones

ـ العصا التى استخدمت لضرب الزوجة الكبيرة تنتظر على السطح للصغيرة. (يوروبا، نيجيريا): (مصدر شفوى) Biodun Jeyifo.

ـ «الزبدة لأم زيد والخرى [البراز] لأم عبيد». [لا توجد معاملة متساوية للضرائر]. (عربى، سوريا / لبنان): Feghali 172.

ـ الرجل متعدد الزوجات سوف يتردد لفترة طويلة قبل أن يقرر لمن سيقدم قطعة القماش. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 206.

ـ الرجل ذو الزوجات الكثيرات سيحصد حقلاً واحدًا فقط. (تونغا، زامبيا): مجهول المصدر.

ـ إناء الطهو الجديد لا يحتقر أبدًا القديم. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1981: 95.

ـ الزوجة الجديدة لا تعرف بأن الزوجة الأولى محبوبة. (باتومون، بينين):Cauvin 1981: 95.

ـ الزوجة المفضلة لا تسمن. (كوندو، كاميرون): Ittmann 139.

ـ تزينين بعض الدقيق لضرتك وهذا الدقيق يجعل زوجك يقضى الليل معها. (روندى، بوروندى): Rodegem 255.

ـ تحتقرين الفرج الصغير لضرتك، ولكنه يأخذ بلب زوجك. (رواندا): Crépeau 427.

ـ عندما ترتكب الزوجة المفضلة خطأ، تسعدين أنت، أيتها المحتقرة. (غندا، أوغندا): Walser 255.

ـ عندما تلد ضرتك، لا ترتدين زينات العيد. (رواندا): Crépeau 319.

ـ من الأفضل أن تدعى زوجك يموت على أن تعطيه لضرة. (بنغالى، الهند): (مصدر شفوى) Shobha Gupta.

ـ حتى عندما لا تكون ضرتى مذنبة، تنادى الضرات الأخريات: «إنها هى!» (سوتو، لسوثو): Geyvandov 195.

ـ إذا كنت ترقصين مع ضرتك، لا تطبقى جفنيك. (روندى، بوروندى):Rodegem 366.

ـ إذا ركلت الزوجة ضرتها، فهى قد استندت على كتف زوجها. (فولفولد، سنغال): Gaden 70.

ـ أيتها الرغوب (العِرْسة)! كلى هذه السمكة واتركى زوجى. (بنغالى، الهند): (مصدر شفوى) Sonjukta Gupta.

ـ عندما تموت منافسة المرأة، لا تعد تهتم بها. (وولوف، غامبيا): Geyvandov 37

ـ لحسن الحظ يموت الزوج، الآن تصبح الضرائر ودودات لبعضهن البعض. (بنغالى، الهند): Maity 300.

ـ من الأفضل أن تموتى شابة على أن تكونى ضرة. (فيتنامى): Geyvandov 117.

مشكلات وإحباطات

ـ الزوجتان هما وعاءان من السم. (غيكويو، كينيا): (مصدر شفوى) Gacheche Waruingi

ـ لا يربط الشخص حصانين بشجرة واحدة. (تركى): Geyvandov 136.

- لا يستطيع المرء تسلق نخلتين فى آن واحد. (كوندو، كاميرون): Geyvandov 246.

- لا يستطيع المرء الجرى وراء غزالتين. (نديبيالى، جنوب إفريقيا): Geyvandov 246.

- لا يستطيع المرء تجديف زورقين فى نفس الوقت. (أوفامبو، انغولا/ ناميبيا): Geyvandov 246.

- لا يمكن حمل بطيختين تحت إبط واحد. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 26

- مرض يوم ناتج عن شرب البراندى، مرض الدهر ناتج عن الزواج من زوجتين. (روسى): Rauch 143

- زوجتان مشكلتان، وثلاث زوجات مثل التجوال بلا بنطال. (أوسيتى، جورجيا؛ عربى، لبنان): Geyvandov 118; Lunde & Wintle 62.

- كل رجل له زوجتان هو عتّال (حمّال). (عربى، منتشر): Lunde & Wintle 87.

- امرأة واحدة، يا للمجد. امرأتان، يا للقلق. [لن يكون الرجل سعيدًا مع زوجتين]. (تركى): Haig 128.

- بيت فيه عشيقتان (معشوقتان) سيدفن فى التراب. (فارسى): Elwell-Sutton 65.

- الفلاحة فى قريتين وامتلاك زوجتين فى نفس السوء. (تيليغو، الهند): Murty 229.

- شراء محراثين يجعل الأسرة تنعم (تزدهر) بالرخاء، وزواج زوجتين يجعل الأسرة تفتقر. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

- الرجل الفقير لا يتخذ زوجة ثانية. (تاميل، الهند): Geyvandov 132

- لا يمكننا تحمل الشمس الحارقة معًا. (أوفامبو، انغولا، ناميبيا): Geyvandov 37.

- أولاد كثر يعنى ديون كثيرة، زوجات كثيرة يعنى إشعال النار فى مدافئ كثيرة. (فيتنامى): Bui Van Hau 163.

- امتلاك زوجتين يجعلك الأرض الواقعة بين حجرى الرى، (كراتشى بالكار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 118.

- زوج الاثنتين لا ينعم براحة البال فهو مطحون بين حجرى طاحونة اليد. (لادينو، المغرب): Dahan 285

ـ الزوجتان عدوان. (أوار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 118.

ـ مع جملين تنعم بالسلام، ومع زوجتين تكون فى حرب. (منغولى): (مصدر شفوى) Shoupu.

ـ إذا ربطت معزتين فى نفس العمود، تأكد بأن الحبال ستتشابك. (فيوتى، أنجولا / كابيندا): Vissers 39.

ـ الأسورة الواحدة لا ترن. [هناك سلام مع زوجة واحدة]. (فولفولد، نيجيريا):Akporobaro & Emovon 117.

ـ المفتاح الواحد لا يطقطق. (صينى): Champion 336.

ـ الزوج متعدد الزوجات مثل ذيل الديك. (بربرى، المغرب): Bentolila 81.

ـ الرجل ذو الزوجتين له وجهان. (كردى، تركيا): Geyvandov 118.

ـ ينام الشجار فى بيت الرجل المتزوج باثنتين. (سواحيلى، كينيا / الكونغو الديمقراطية): Geyvandov 118.

ـ الزوج بين بيغاءين مثل رقبة بين عصاتين [تضربانها]. [تشير إلى سوء حظ الرجل المتزوج من زوجتين دائمتى الشجار]. (عربى، مصر): Burckhardt 99.

ـ ألف زوجة، ألف هرج ومرج. (أشانتى، غانا): Rattray 139; Oduyoye 8.

ـ الزوجة الحمقاء تتخيل أن ضرتها تقوم بالواجب. (مونغو، الكونغو):Hulstaert 369.

ـ لديه عشرون زوجة ولا يمكنه أن يأخذ حمّامًا واحدًا. (كرو، ساحل العاج / ليبيريا): Geyvandov 121.

ـ قطعة البامبو التى تحشر بين شجرتين معرضة للكسر، والرجل بين زوجتين غالبًا ما يعانى من الجوع. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 79.

ـ الرجل مع زوجة واحدة يحصل على طعامه فى موعده، ومع زوجتين ينتظر طعامه مدة طويلة. (بنغالى، الهند): De 49.

ـ جرذان اثنان على جذع شجرة. [زوجتان حاملتان بنفس الوقت، ولا واحدة منهن تحضر لك العشاء]. (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 205.

ـ رجل مريض ذو زوجات كثيرات يموت من الجوع. (توى، غانا):Geyvandov 245.

ـ زوج لاثنتين وعليه النوم فى الخارج. (لادينو، المغرب): Stahle 419.

ـ «مولى الطاحونة ومولى [السانية] ومولى مراة ثانية ما عنده شى ليلة هانية». (عربى، المغرب): Duvollet 4.

ـ عندما يريد رب أسرة كبيرة [بها زوجات كثيرات] مكانًا نظيفًا، عليه أن يكنسه بنفسه. [تلك مهمة تقوم بها امرأة، ولكن النساء بلا فائدة]. (كوندو، كاميرون): Geyvandov 245.

ـ إذا تزوجت اثنتين ستموت شابًا قبل الأوان. (لوبا، الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوى) Clémentine Faik-Nzuji.

ـ من لديه قطعة أرض فى قريتين سوف يفلس، ومن لديه زوجتان سوف يموت. (تاميل، الهند): Geyvandov 246.

الأرامـــل

ـ الأرز البارد يبقى أرزًا، والأرملة تبقى امرأة. (خمير، كمبوديا): Geyvandov 155.

ـ لا تعرف حزن الأرملة سوى أرملة. (صينى): (مصدر شفوى)Huang Mingfen.

ـ معاناة الأرملة لا يفهمها الأرمل. (كورى): Geyvandov 260.

ـ حسرة الأرملة تدركها صديقتها الأرملة. (كورى): (مصدر شفوى)B. Walraven.

ـ ترتيب زواج الأرمل من الأرملة إسعاد لشخصين. (فرنسى): Ségalen 42

ـ الأرمل والأرملة نادرًا ما يجتمعان. (بولندى): Reinsberg-Düringsfeld 121.

ـ الأرملة أو الأرمل بيت بلا سقف. (فنلندى): Ley 168

ـ امرأة بلا زوج هى بيت بلا سقف. (فيتنامى): Nguyen 127

ـ موت زوجتك انهيار لسقفك. (شيشانى): Geyvandov 153.

ـ لا يحترم الزوج زوجته إلاّ بعد موتها. (عبرى، تركيا): Stabl 249; Alcalay 529

ـ تبدئين بحب زوجك عندما تصبحين أرملة. (روسى): (مصدر شفوى) Ravve.

ـ لا يشعر أحد كثيرًا بموت المرأة كما يشعر به زوجها. (عبرى، إسرائيل).Rosten 1977: 156, 492

ـ إن خسارة (فقدان) زوجة صالحة خسارة لهدية الله. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Franklin 1733.

ـ الأرامل من النساء [والرجال] شجيعات، فهن يتلفتن يمينًا ويسارًا [أى يغازلن]، ولا يخفن المحاولة مرة أخرى. (بالاوانج، ميانمار): Champion 348.

ـ أطال الله عمرك إلى مائة عام وعمرى إلى تسعة وتسعين. (أرجو أن تحيا لعمر المائة وأن أحيا لعمر التاسعة والتسعين. (يابانى): Buchanan 90.

ـ «اللى ربنا متمملها سعادتها، يبطلع زوجها بجنازتها». (عربى، سوريا / لبنان): Feghali 165.

موت الزوجة وموت الزوج

ـ إذا ماتت الزوجة قبل زوجها، ستحصل على باقة زهور على قبرها، وإذا ماتت بعده، فيصبح قلبها أشبه بصرة خرق بالية. (صينى): Fabre 63.

ـ تموت الزوجة المحظوظة قبل موت زوجها، والزوجة تعيسة الحظ تموت بعده. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

ـ عندما يموت الزوج تعيش الزوجة فى حداد أليم ثلاثة أعوام، وعندما تموت الزوجة، لا تخطر ذكراها على البال أكثر من مائة يوم. (صينى): Scarborough 317; Fabre 578.

ـ يدوم الحزن على الزوجة المتوفاة حتى الباب. (كاتالانى، أسبانيا، فرنسى، إيطالى): Roux de Lincy 222; Guiter 415; Bohn 1857: 93; Cibotto 8.

ـ موت الزوجة تجديد للعرس. [إشارة إلى عادة اتخاذ زوجة جديدة فورًا بعد موت السابقة]. (عربى، مصر): Lunde & Wintle 87.

ـ لا تجلب الزوجة سوى يومين سعيدين: يوم زفافها، ويوم وفاتها. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams I 405, III 407.

ـ الزوجة الميتة هى أفضل البضائع فى بيت الرجل. (كاتالانى، أسبانيا، فرنسى، إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Guiter 115; Williams III 382; Bohn 1855: 43.

ـ إوزة ميتة تمنح الحياة، وامرأة ميتة تمنح الجنة. (إسبانى): Haller 80.

ـ النساء هن حمى لأربعة أيام، ولاخلاص إلا بالموت. (ألمانى): Haller 466.

ـ لا يأسف الرجل على موت زوجته أكثر من أسفه على سوط مكسور. (تشوواش، الفدرالية الروسية): (مصدر شفوى) Bläsing

ـ موت الزوجة مجرد استبدال من فى السرير. (شيشانى): Geyvandov 153

ـ سعيد هو الباب الذى تخرج منه المرأة الميتة. (برتغالى، البرازيل): Mota 99.

ـ الألم الذى يسببه موت الزوجة يستمر حتى الباب. (أسبانى، الأرجنتين): (مصدر شفوى) .Moya 131; Mota 86; Castellanos

ـ الحزن على الزوجة الميتة، والضيف الثقيل يستمر حتى عتبة الدار وهناك يستريح. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Franklin 1734.

ـ موت الزوجة وصحة القطيع تساعد الرجل الفقير على المضى قدمًا. (إيطالى): Geyvandov 153

ـ موت الزوجات وحياة الأغنام تجعل الرجال أغنياء. (فرنسى، إنجليزى، المملكة المتحدة): .Reinsberg - Düringsfeld 249; Rayner 241

ـ زوجة جديدة، قصة جديدة. (فرنسى:) Roux de Lincy 228.

ـ كل قطعة صغيرة تجفف الجمل، قال ربّان السفينة وهو يلقى بزوجته من على ظهر السفينة. (فريزى، هولندى): Beintema 83; Mesters 140.

ـ «لا تجعل العمل الممتع شاقًا»، هذا ما قاله الرجل عندما حفر قبر زوجته على عمق ثلاثة أقدام فقط. (أيرلندى): Gaffney & Cashman 67.

ـ «كل رجل لنفسه والرب لنا جميعًا»، قال الفلاح الذى رأى زوجته تغرق دون أن يرفع إصبعًا لمساعدتها. (هولندى): Mesters 56.

ـ الاحتفال بدون تكسير أشياء لا معنى له، قالت الزوجة، عندما كسر زوجها رقبته. (دنماركى): Brix 36.

ـ «هذا يخلى حيزًا»، قالت جريتشى، عندما مات زوجها. (هولندى): Mesters 59.

ـ لا تتزوج أرملة إلاَّ إذا كان زوجها قد شنق. (إنجليزى، المملكة المتحدة / الولايات المتحدة الأمريكية): Williams I 466.

ـ المرأة التى تدفن زوجًا لا تمانع دفن زوج آخر. (فرنسى): Roux de Lincy 232.

ـ الرجل الذى يتزوج أرملة عليه أن يتوقع حدوث بضع وفيات فى الأسرة. (أسبانى، المكسيك): Baltesteros 49.

ـ فى كل مرة تفتح فيها المرأة المولودة فى عام ثعبان الماء فمها، يتم ابتلاع زوج. [كان الاعتقاد السائد بأن الرجال المتزوجين من نساء مولدات فى عام أفعى الماء يموتون باكرًا]. (تيبتى): Duncan 237.

ـ تجنب المرأة التى تملك فى قدرها هدم ثمانى حيوات. [عندما تتزوج زوجها يموت]. (صينى): Plopper 126.

ـ قد غازلت الأرملة ولكن هل تعرف مَنْ قتل زوجها؟ [تحذير من الزواج من أرملة بسرعة كبيرة]. (باسلر، توغو): Szwark 68.

الفقد والحزن

ـ سيتضح فيما إذا كانت المرأة ذكية أم لا حينما تصبح أرملة، وسيتضح فيما إذا كان الرجل ذكيًا أم لا حينما يبدأ فى الكلام. (تانغوت، الصين):Geyvandov 237.

ـ لا تدعى أبدًا النقطة الحمراء المعبرة عن زواجك تختفى من على جبهتك (أسام، الهند): Geyvandov 115.

ـ الأرامل هن بقايا الرجال الأموات. (برتغالى، البرازيل): Mota 229.

ـ سقطت الشجرة الاستوائية العظيمة، الآن تبدأ الماعز فى التسلق عليها. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1980: 577.

ـ «يا أرامل، يا بنات، حنّوا عالمتزوجات». (عربى، لبنان): Abela 146.

ـ نرجوك، يارب، ألاّ تدعنا نبقى أرامل. (روسى): Geyvandov 153.

ـ لا يمكن للمرء أن يقول للأرملة سوى: اصبرى. (ايغبو، نيجيريا): Njoku 69.

ـ (الأرملة قارب بدون دفة. (صينى، تنويعات أو صيغ أخرى فى الفيتنامية، برتغالى، البرازيل، إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية). Lunde & Wintle 28; Duong Khue Dingh 13, Geyvandov 126; Kin 29, Lamenza 266.

ـ الأرملة ممتلئة الجسم يجب عليها إما أن تتزوج، تُدَفن، أو تُعَزل فى دير راهبات. (إسبانى): Champion 310; Meier-Pfaller 55, Bergua 514.

ـ الفرس بلا فارس تجد المرج. (إسبانى): Collins 388.

ـ تشعر الأرملة بالسعادة كسعادة الحصان الذى ألقى براكبه عن ظهره. (مالايام، الهند): Geyvandov 155.

ـ الأرامل مرحات مثل حصان ألقى براكبه عن ظهره. (ملايو):Lunde & Wintle 163.

ـ من الخطر الزواج بأرملة، لأنها قد أطاحت براكبها. (إنجليزى، المملكة المتحدة):Bohn 1855: 43.

ـ الأرملة والديك المسمَّن: كل ما يأكلانه هو الطعام المقدم لها. (برتغالى، البرازيل): Lamenza 250.

ـ خسارة بضائع يوم كدر واحد، خسارة زوجة حياة مهدّمة. (برومى):Hla Pe 50.

ـ «زوج مرآة»، أو «زوج درع». [تعبير شائع الاستخدام عند الأرامل لدى زواجهن مرة ثانية زواجًا من أجل الحماية أو المصلحة]. (ملايو): Champion 453.

ـ الأرملة بدون أولاد مثل حقل يحتاج إلى الحصاد. (أمهرى، إثيوبيا):Geyvandov 158.

ـ ما الذى سيدعم من لا ظهر لها؟ ما الذى سيدعم الأرملة التى توفى ابنها؟ (صينى): Fabre 63.

ـ الأرملة ليست متاحة للكل. (كويلى/ كوندو، كاميرون): Ittmann 96.

ـ عندما كانت تنظر إلى أخى زوجها المتوفى، تركت زوجًا آخر يرحل. (باشتو، باكستان): (مصدر شفوى) S. W. A. Shah.

ـ الطفل الذى ربتّه أرملة مثل ثور بلا حبل فى أنفه. (تيليغو، الهند):Champion 435.

ـ ابن الأرملة إما سيئ التربية أو شخصية شريرة. (إسبانى): Collins 173.

ـ كلب الأرملة لا ينبح، وثورها لا يفلح. (عربى، منتشر): Safadi 26.

ـ «الأرملة إن ربت ولدًا ما نجح، وإن ربت كلبًا ما نبح، وإن ربت عجلاً ما فلح، وإن زرعت شيئًا ما صلح». (عربى، سوريا / لبنان): Feghali 229.

دموع الأرملة

ـ ثوب الأرملة يظهر الماضى، ودموعها تبكى على الحاضر، وقلبها يسعى للمستقبل. (ألمانى): Champion 184; Giusti 89.

ـ قميص أسود وغطاء أسود للرأس لا يحرران الروح من الألم. (إسبانى): Collins 77.

ـ الأرملة تبكى، والآخرون يضحكون فى الزفاف. (فرنسى): Gutter 105.

ـ تبكى الأرملة على الميت، وتفكر فى الحىّ. (إيطالى): Alaimo 70.

ـ الأرملة التى تبكى بسهولة، هى أول من تتزوج ثانية. [لا شىء أفضل من الجو الرطب لغرس الزرع]. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Hendricks 92.

ـ الأرملة التى تبكى عامين لديها أحد ما ليساعدها. (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 118.

ـ قلوب الأرامل الصغيرات والأوانى الحجرية تبرد سريعًا. (استونى): Geyvandov 154.

ـ الأرملة التى تتنهد تريد أن تتزوج. (أسبانى، الأرجنتين): Moya 652.

ـ البصل بإمكانه جعل حتى الورثة والأرامل يبكون. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Franklin 1734.

ـ الطيبة والصادقة هى أرملة مدفونة. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 43.

ـ الأرملة تبكى لأنها أرملة، وربما كذلك المرأة التى لها زوج على قيد الحياة. [لها أيضًا سبب للبكاء]، ولكن فى صحبتها تبكى العانس أيضًا. (بيهارى، الهند): Champion 397.

ـ تبكى الأرامل، وما الضرر، فالفتيات لا يبكين أقل منهن. (بلغارى): Arnaudov 118.

الافتــــراء

ـ الأرملة مثل حقل مفتوح: كل ريح تلامسها. (كاريلى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 154.

ـ يتجمع الافتراء حول باب الأرملة. (عبرى، إسرائيل، صينى): (مصدر شفوى) Cohen 1961: 550; Lunde & Wintle 26; Huang Mingfen.

ـ عند بوابة الأرملة، تحدث فضائح عديدة. (صينى): Geyvandov 155.

ـ بعد موت جاك، سنراقب سلوك ثيريزين. (كريول، غواديلوب):Zagaya 249; Barbotin 30.

ـ المنظر هنا وهناك يجعل الأرملة تنسى زوجها. (مامبروسى، بوركينا فاسو):Plissart 276.

ـ يعرف المرء الأرملة من شعرها. [لا يسمح للأرملة الاهتمام بتسريح شعرها بشكل لطيف، وعليها ارتداء ربطة رأس بيضاء]. (سينوفو، ساحل العاج، مينيانكا، مالى): Cauvin 1980: 221.

ـ لدى رؤية سحابة منقطة مثل جناح طائر الجمل، وأرملة تضع زيوتًا معطرة على شعرها، فإن الأولى سوف تمطر والثانية ستهرب مع رجل. (بيهارى، الهند):Champion 397.

ـ ثوب الأرملة طويل، والكل يدعسه. (هولندى): Mesters 87.

ـ حتى تنوُّرات الأرملة عدو لها. [دائمًا ما تكون الأرملة خاضعة للمراقبة الدقيقة لأخلاقها]. (بلغارى): Arnaudov 74, 118.

ـ حتى ذيل ثوب الأرملة عدو لها. (تركى): Geyvandov 154.

ـ بعد دفن الزوج، تجمّل الأرملة نفسها. (إيطالى): Menarini 15.

ـ ليس هناك يوم سبت بلا شمس، ولا أرملة بلا أحمر شفاه. (أسبانى، بورتوريكو): Fernández Valledor 209.

ـ الحمارة الأرملة تستعرض نفسها بإخراج الريح. (سومرى، بلاد ما بين النهرين): Alster 161.

ـ لا تحزن الزوجة المفضلة على فقدان زوجها. (كوندو، الكاميرون):Geyvandov 227.

ـ تجف دموع الأرملة الغنية بسرعة. (دنماركى): Cordry 280.

ـ الأرملة الغنية، تبكى بعين واحدة، وتراقب الساعة بالعين الأخرى [من أجل زفاف جديد قبل أن يمضى وقت طويل]. (إسبانى): Bergua 515.

ـ تبكى الأرملة الغنية بعين وتغمز بالأخرى. (أسبانى، برتغالى، البرازيل):

Bohn 1857: 268; Bergua 515; Guiter 45; Magalhaes, Júnior 315, Fernández Valledor 35, Díaz Rivera 88; Moya 497

ـ تبكى الأرملة الغنية بعين، وتضحك بالأخرى. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1986: 524

- لا توجد فئران سمينة فى بيت الأرملة. (يابانى): Lunde & Wintle 180.

- لا تأكل الأرامل اللحم الدسم. (كوندو، الكاميرون): Ittmann 96; Geyvandov 154.

- تبيع الأرملة فضتها لتأكل. (كورى): Fabre 58.

الزواج مرة أخرى

- الأرملة المسرعة تمر بالرجل الوسيم. (باسار، توغو): Szwark 68.

- «أرملة وبنتها بتخربك بستها» [الزواج من أرملة لها ابنة سوف يخرب بيتك فى فترة عام]. (عربى، لبنان): Frayha I 37.

- الرجل الذى يتزوج بأرملة ذات بنتين عنده ثلاثة أبواب خلفية. (اسكتلندى، المملكة المتحدة، إنجليزى، الولايات المتحدة): Geyvandov 134; Whiting 1952: 345.

- من يتزوج أرملة لها ابنتان يتزوج أربعة لصوص. (دنماركى، إنجليزى، المملكة المتحدة / الولايات المتحدة الأمريكية): Champion 34; Bohn 1855: 45; Cordry 170; Brown 1970: 113; Mieder 1992: 653.

- من يتزوج أرملة، يصبح مسؤولاً عن أطفالها. (عربى، لبنان): Frayha I 87.

- من يأخذ الأرملة، يأخذ الأطفال. [فكر بعواقب الشىء قبل القيام به] (عربى، سوريا / لبنان): Feghli 164, 181.

- إياك والزواج من الأرملة، لأن البغلة التى روضها أحد آخر دائمًا ما تصبح ذات طبع سيئ. (أسبانى، كولومبيا): Acuna 44; Siera García I 81.

- البغل الذى روضه شخص آخر سوف يحتفظ ببواقى هذا الترويض. [عادات قديمة] (أسبانى، أنتيغوا / باربودا): Sierra Garcia I 76.

- إن من يتزوج أرملة غالبًا ما سيجد رأس رجل ميت ملقاة فى طبقه. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Loomis 1956: 175.

- من يتزوج بأرملة يجب أن يتحمل المتصلب. [أى الزوج الميت] (أسبانى، المكسيك): Rubio 200

- من يجلب أرملة إلى فراشه، يجلب الرجل الميت إلى بيته. (دنماركى): Brix 26.

ـ الأرملة تحلم حلمًا مزدوجًا بنصيبها الوحيد. [أولاً بزوجها الميت وثانيًا بحبها الجديد]. (باشتو، أفغانستان): Champion 463.

ـ عندما ينظر النمر إلى مرآة، يجد رأس نمر. [يشير إلى المرأة التى تتخذ زوجًا ثانيًا] (صينى): Plopper 106.

ـ «ما تاخدش الهجالة [الأرملة] يالوكان خدودها مشموم [ورد] أنت تخدم خدمة الرجال وهى تقول يرحم المرحوم». [لا تتزوج أرملة، حتى ولو كانت خدودها ورود، أنت ستحبها ولكنها ستقول: بارك الله الشخص المبارك (أى زوجها السابق). (لادينو / عبرى، المغرب): Dahan 307; Stahl 222; Duvollet 43, Westermarck 74.

ـ لا تكف الأرملة أبدًا عن مدح زوجها الميت. [لا تفشل الأرملة بمدح كرم زوجها المرحوم بوجود زوجها الجديد، لتذكره بأن عليه الاقتداء بالمثل الجيد لسلفه]. (غندا / أوغندا): Walser 256.

ـ لا تتزوج أبدًا من أرملة: كل مرة تتشاجران ستذكرك بزوجها الميت. (باموم، كاميرون): (مصدر شفوى) Chimoun.

ـ على الرغم من أنك قد تصبحين زوجة رجل مطلق، لكن لا تصبحى زوجة رجل أرمل. (يابانى): Buchanan 92.

ـ الخيول الجيدة لا تلتفت خلفها لأكل العشب، والزوجات الجيدات لا يتزوجن مجددًا. (صينى): Lunde & Wintle 161.

ـ الحصان الجيد لن يحمل سرجين، والزوجة الفاضلة لن تتزوج مرة ثانية. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen

ـ لا تستطيع المرأة التى هى زوجة رجل واحد أن تأكل أرز شخصين. (صينى): Scarborough 213.

ـ الزواج من أرملة مثل شراء بنطلون من سوق الملابس القديمة؛ من يدرى من ارتداه من قبل. (بولندى): Reinsberg-Düringsfeld 120.

ـ الأرملة مثل فطيرة الكبدة: لا يعلم أحد أبدًا ماذا وضع فيها. (هولندى): (مصدر شفوى مجهول).

ـ تملك الأرملة بالتأكيد الخبز المعد مسبقًا، ولكنه حامض الطعم. (روسى، بولندى): Reinsberg-Düringsfeld 119.

ـ من الخطورة بمكان ركوب الحصان بعد فارس شجاع، والزواج من أرملة بعد رجل قوى. (بولندى): Reinsberg-Duringsfeld 119.

ـ الأرملة التى تتزوج ثانية تفقد المكانة. (فرنسى): Segalen 42.

ـ الأرملة لا تحتاج إلى صابون [أى أنه لا يجب عليها أن تتزوج ثانية، حيث يشير الصابون إلى اغتسالها بعد معاشرة رجل]. (بلغارى): Arnaudov 118.

ـ الزوجة المخلصة لا تتزوج مرتين. (يابانى): (مصدر شفوى) Keiko Kosunose.

ـ تقول الأرملة: عضوى ليس ذا فائدة. [إشارة إلى عدم ممارستها للجنس] (أورومو، إثيوبيا): Cotter 57.

ـ ذلك الذى يأكل عندما يموت الديك ينتهك محرمًا. [ويشير إلى الرجل الذى يمارس جنسًا محرمًا مع أرملة] (زولو، جنوب إفريقيا): Geyvandov 219

ـ افعل ولكن لا تتلكأ [تلك هى العبارة التى تقولها الأرملة]. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams I 473.

ـ لا يمكنك أن تتزوج أرملة لأن الأرملة هى التى تتزوجك. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Thompson 484.

ـ العذراء تتزوج وفق إرادة أبويها، والأرملة تقرر زواجها بنفسها. (صينى): (مصدر شفوى) Lunde & Wintle 63; Huang Mingfen.

ـ «موضع العود ما نربط فيه الحمار». [سأربط الحمار مكان الحصان] (عربى، المغرب): Westermarck 71.

ـ تزوج بالأرملة قبل أن تخلع ملابس الحداد. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Champion 44.

ـ الأرملة التى فى حداد والفتاة التى تتباكى هما الأفضل لمطارحة الغرام. (هولندى): Mesters 104.

ـ الأرامل الصغيرات مثل الخشب الأخضر: يحترق من ناحية، والماء [أى دموع الأرملة] يقطر من الناحية الأخرى تجنبًا للحرج. (دنماركى): Storm Petersen 27.

ـ وعاء الأرملة صغير وبارز. (إسبانى): Bergua 386.

ـ إناء الأرملة: صغير ولكنه مُقلب جيدًا. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 50.

ـ [لا شىء] أكثر حرارة من قبلة أرملة وحيدة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Taylor 50.

ـ الأرملة جيدة للحب، حيث إن العجول لن تذهب إلى المرعى الذى يروق لها. (باشتو، أفغانستان): Champion 463.

ـ من الأفضل أن تتزوج من أرملة صغيرة بدلاً من عذراء كبيرة. (عبرى، إسرائيل): Stahl 222.

ـ الأرامل يحملن الشيطان. (إيطالى): Santoro 64.

ـ الأرملة إذا لم تُخِفْك سوف تضعفك. (أسبانى، بوليفيا): Barneville Vásquez 51.

الأمهات والحموات

الأمهات

ـ لم يستطع الإله أن يكون فى كل مكان ولهذا قرر أن يخلق الأمهات. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Kim 169.

ـ فى كل أرجاء العالم الأمهات متشابهات. (إيطالى): Cibotto 13.

ـ الأمهات هن الإله رقم اثنين. (تشيوا، مالاوى): (مصدر شفوى) Mathieu Schoffeleers.

ـ عند سماع خطوات أمه يقول راب جوزيف: يجب أن أقف فالشكينة [الحضور الإلهى] تدخل. (عبرى،إسرائيل): Rosten 1977: 333.

ـ الأم هى الأم والباقى هواء. (لادينو، المغرب): Benazeraf 91.

ـ الدنيا أم. [كل شىء فى الحياة يعتمد على الأم] (عربى، لبنان): Lunde & Wintle 157; Abela: 340

ـ من لديه أم لا ينبغى أن يبكى. (أسبانى، الأرجنتين): Moya 608

ـ لايوجد شىء مثل أمك. (أسبانى، كولومبيا): Acuna 58

ـ لا يوجد معبد أجمل من الأم. (تاميل، الهند): Champion 433.

ـ لبن الأم مقدس. (منغولى): Geyvandov 163.

التفـــرد

ـ الأمهات لا مثيل لهن. (كونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية):Geyvandov 165.

ـ لا تقول الأم «هل سوف» ولكنها تعطى فى الحال. (مالطى): Busuttil 8, 49.

ـ الحياة دافئة تحت الشمس ولطيفة مع أم. (روسى): Geyvandov 164.

ـ من بين كل العطور، الأم لها أفضل رائحة. (يونانى): Polites 12.

ـ ثمار النبات المتسلق ليست عبئًا عليه. (سنهالى، سيريلانكا): (مصدر شفوى)Gunasekare.

ـ لا يتعب الفيل أبدًا من حمل أنيابه. (شونا، زيمبابوى؛ تشيوا، مالاوى؛ فاى، ليبيريا؛ هايا، تنزانيا): (مصدر شفوى) Milimo 14; Jablow 126; Mutembei.

ـ لا توجد دجاجة تتعب من حمل ريشها. (أسبانى، جمهورية الدومينيكان):Cruz Brache 16.

ـ أصل حب الإنسان لأخيه الإنسان هو الأم. (كونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Geyvandov 163.

ـ الحب الكريم الوحيد هو حب الأم. (يونانى): Geyvandov 164.

ـ حنان الأم لايعرف حدودا. (روسى): Rauch 150; Günther 27.

ـ حب الأم لطفلها لن يذبل أبدا. (فيلبينى): Chua & Nazareno 22.

ـ حب الأم يتدفق حتى من البحر. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية):Kin 169.

ـ ظل شجرة تين هو الأفضل، وحب الأم هو الأفضل. (بنغالى، الهند): (مصدر شفوى) Sanjukta Gupta.

ـ حب الأم نعمة. (أيرلندى): O'Farrell 19.

ـ الأم تفهم لغة ابنها الأبكم. (ليتزبورغى): (مصدر شفوى) Laure Wolter.

ـ لدى الأم علاج لكل جرح. (إيطالى): Geyvandov 164.

ـ الأم تفهم لغو طفلها. (الأرمنية): Geyvandov 165.

ـ عندما تنكسر رجل الولد يجد عصا أمه. (إنجليزى، جامايكا): Llewellyn Watson 113.

ـ الأم هى التى تعرف كيف تحمل ابنها الأعرج. (ماندينيكا، غرب إفريقيا) Meyer 162.

ـ «أم الأخرس بتعرف لسانه». (عربى، لبنان): Abela 457.

ـ من أجل أولادها تعبر الأم البحر عومًا. (لاك، الفدرالية الروسية) Geyvandov 164.

ـ أم الطفل تمسك بالسكين من ناحية النصل. (سوتو، تسوانا، جنوب إفريقيا): (مصدر شفوى) Kuzwayo 1998: 25; Ibekwe 130; V. Mnyandu.

ـ الأم تسمع صيحات ابنها من القبر. (أوسيتى، الفدرالية الروسية) Geyvandov 164.

ـ «الجنة تحت أقدام الأمهات». (عربى، لبنان): Wortabet 72.

ـ من له أم له صديقة. (كاتلانى، إسبانيا): Guiter 141.

ـ من يرتبطان ببعضهما البعض؟ الأم والطفل. (تاميل، الهند): Champion 433.

ـ ابك يا شجرة لمن حملتك. [اخبرى أمك عن مشاكلك] (أوفامبو، أنجولا): Geyvandov 163

ـ اعط حبك لزوجتك ولكن احك أسرارك لأمك. (أيرلندى؛ أسبانى، جواتيمالا): (مصدر شفوى) Rosa.

ـ الطفل يتسخ ويقطع ملابسه، والأم تنظف وتخيط. (تشيكى): Reinsberg-Düringsfeld 190.

ـ كل من الأم والمريلة تغطيان عدة ثقوب. (عبرى، إسرائيل): Moscona 205.

ـ الأم مثل اللحاف: لن تغطى جثة ولكنها سوف تغطى عارك. (سرنان، سورينام): (مصدر شفوى) Hoen 48; Mavis Noordwijk.

ـ الأم مثل إناء طهو جيد ذى غطاء. [هى تخفى نقاط ضعف أبنائها] (كريول، مارتينيك): David 46; Ludwig 447.

ـ عصا الأم أفضل من خبز وزبد زوجة الأب. (ألمانى / فنلندى): Kuusi 58.

ـ أفضل بين يدى أمك من يدى الممرضة. (بابيامنتو، هولندا): (مصدر شفوى) Brenneker 58; Hoefnagels 84, 87; Willems

ـ هناك الآلاف من النساء ولكن أم واحدة فقط. (أسبانى، بوليفيا): Paredes-Candia 151; David 48.

ـ أمك هى أمك وزوجتك هى مجرد امرأة. (سرنان، سورينام) (مصدر شفوى)Mavis Noord-wijk.

ـ مائة خالة لا تساوى أمًا واحدة. (كريو، سيراليون): Eldred Jones(مصدر شفوى).

ـ ولا حتى مائة خالة يمكنهن حل محل أمك. (آذرى، أذربيجان)Geyvandov 165.

ـ الزوجة للنصيحة والحماة للتحية ولكن لا شيء أحلى من أمك. (روسى):Geyvandov 165.

ـ الأم إلهة والأب كنز. (تيليغو، الهند): Champion 437.

ـ «بعد أمى وأبويا الكل غربا». (عربى، مصر): Singer 56.

ـ أيادى الأم والأب ناعمة. (ليتوانى): Schleicher 183.

ـ قد يشترى المرء أى شىء إلا الأم والأب. (تاميل، الهند): Champion 433.

ـ مشاعر الأب أعلى من الجبال ومشاعر الأم أعمق من المحيط. (يابانى): Geyvandov 166.

ـ ظل الشجرة لطيف والألطف منه هو أحد الوالدين، أب أو أم. (بورمى):Gray 12.

ـ الأم جنة النعيم والأب صخرة. (عبرى/ عربى، اليمن): Stabl 201.

ـ لا يوجد حب أعظم من حب الأم أو الأب. (أسبانى، المكسيك): Glazer 13.

ـ أم واحدة أفضل من عشرة آباء. (كورى): Geyvandov 166.

ـ الأم ذهب والأب مرآة [حيث يسهل كسر المرآة]. (يوروبا، نيجيريا):Lindfors & Owom-oyela 28.

ـ هناك عدة آباء ولكن أم واحدة. (بابيامنتو، هولندا):Brenneker 84; Fernandez Valledor 141.

ـ هناك القليلون مثل أبيك ولكن لا أحد مثل أمك. (دنماركى): Brix 50.

ـ الأب كتف والأم روح. (تتارى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 166.

ـ ما يؤذى الأطفال يشعر به الأب فى إصبعه الأصغر والأم فى جسدها كله. (ألمانى): Wander II 1309.

ـ ما يلمس قلب الأم، لا يلمس إلا ركبة الأب. (روسى): Graf 60.

الأطفال المثاليون والأمهات القلقات

ـ إذا لم يكن لديك أطفال سوف يقتلك الشوق إليهم، وإذاكان عندك أطفال، سيقتلك القلق عليهم. (إيغبو، نيجيريا): Ogundipe (مصدر شفوى).

ـ بعدد المرات التى تلد بها المرأة، يكون هناك رجال نبهاء على الأرض. (عربى): Safadi 46.

ـ هناك طفل واحد جميل فى العالم وكل أم لديها هذا الطفل. (عبرى، إسرائيل/ إنجليزى، الولايات المتحدة، على سبيل المثال):Cohen 1961: 349; Whiting 1952: 383.

ـ «القرد فى عين أمه غزال». (عربى/ واسع الانتشار؛ عبرى، إسرائيل):Safadi 12 ; Cohen 1961: 22.

ـ البومة الصغيرة رائعة الجمال فى عين أمها. (روسى): Mieder 1986: 357.

ـ «الخنفسة شافت ابنها ع الحيط، قالت حبة لولو بخيط». (عربى، لبنان):Frayha I 293.

ـ ربتت أنثى الضربان على أولادها وقالت: «فليعتنى الرب بجلدكم الناعم مثل الحرير». (كردى، تركيا): Geyvandov 161.

ـ بالنسبة لأنثى ابن عرس ولدها ثمين جدًا. (سنهالى، سيريلانكا): Gunasekare (مصدر شفوى).

ـ تسمى الصراصير أولادها شموسًا. (أسبانى، كوبا): Sabiduría Guajira 20.

ـ عندما طلب من أنثى الغراب أن تحضر أجمل الأشياء، أحضرت فرخها. (شيشانى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 161.

ـ من تلد طفلاً تحب لعابه. (برتغالى، البرازيل): Magalhaes Júnior 239.

ـ كل أم تظن أن الشمس تشرق على ولدها. (أيرلندى)Gaffney & Cashman 26.

ـ تقول الأم لابنها الأعمى: «نجمة الصباح الخاصة بى»؛ ولابنها الأعرج: «نهرى المستقيم». (أورومو، إثيوبيا): Cotter 4.

ـ الابن الأعمى مبصر فى نظر أمه. (شركسى، الفدرالية الروسية):Geyvandov 107.

ـ لاتوجد أمهات للأطفال الدميمين. (أسبانى، الأرجنتين؛ شيلى): (مصدر شفوى) Guarnieri 27; Moya 574; Aurora Lazcano.

- ديفاداتا جميل فى نظر أمه. [رغم أنه كان رجلا شريرا أراد أن يقتل بوذا]. (سنهالى، سيريلانكا): (مصدر شفوى) Alex Gunasekare.

- إذا أخذت بيد الطفل، أخذت بقلب الأم. (إنجليزى، الولايات المتحدة):Kin 169.

- أنثى الفهد لا تعض عندما تخبرها أن ابنها جميل. (كورى): Geyvandov 230.

- عيون الأم مسحورة لا ترى الأخطاء. (إيطالى): Speroni 209.

- ما تمدحه الأم، اتركه واجرى، ما يمدحه الجار، خذه واجرى. (أرمنى) Sakayan 243.

- الحقيقة ليست ما تقوله الأم، وإنما ما يقوله الجيران. (هندى، الهند): Champion 403.

- لا يمكنك وزن الهموم ولكن كثيرًا من الأمهات يحملن همًا ثقيلاً على قلوبهن. (أيرلندى): O'Farrell 36.

- الأم وهى راقدة ترى أبعد من ابنها فوق شجرة. (كريو، سيراليون): Eldred Jones (مصدر شفوى).

- أيها الرب العزيز لاتبعث لابنى ماتخاف أمه أن يحدث له. (يونانى):Suard II 171.

- الابن همٌّ مضمون ومتعة غير مضمونة. (سويدى): Ley 448.

- لايعلم الطفل إلى أى حد هو مشكلة بالنسبة لأمه. (صينى): Scarborough 196.

- يسبب لك الأطفال وجع الرأس، أما الكبار فيسببون لك وجع القلب. (ألمانى؛ روسى): Meier- Pfaller 80; Mesters 70; Mieder 1986: 72.

- الطفل الصغير يمص الثدى أما الكبير فيمتص القلب. (روسى) Geyvandov 172.

- يأكل الأطفال الصغار العصيدة، بينما يأكل الكبار قلوب والديهم. (تشيكى): Mieder 1986: 72.

- الطفل الصغير مشكلة كبيرة، والكبير مشكلة كبيرة. (مجرى؛ إستونى؛ رومانى): Günther 79; Paczolay 36-7

- أثناء فترة كبر الطفل، يكون ثقيلاً على اليدين، وعندما يكبر يكون ثقيلاً على القلب. (طاجيكى): Geyvandov 172.

- يجلب الطفل الصغير السعادة، ولحظة أن يكبر، الحزن. (أيغور، الصين):Geyvandov 162

ـ الابن الوحيد قلق بلا نهاية للأم. (بنغالى، بنجلاديش): Geyvandov 102.

ـ تقلق الأم على ابنها عندما يسافر بعيدًا. (صينى): (مصدر شفوى)Huang Mingfen.

ـ لا يموت الرجل حيث توجد أمه. (مونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Hulstaert 354.

ـ من لم تلد ابنا لاهموم لديها. (أسبانى، كولومبيا): (مصدر شفوى مجهول).

ـ أم البطل هى أول من تبكى. (صربى/ كرواتى): Mieder 1986 336.

ـ أم الشجاع بكت، وأم الجبان ضحكت. (غيرياما، كينيا): Ibekwe 199.

ـ أم الابن الجبان لا تبكى أبدًا. (تركى): Champion 481.

ـ الجبان ينتمى لأمه. [الشخص الذى يخشى الأخطار لن يحارب أو يذهب للصيد وسوف يبقى فى الأمان] (أورومو، إثيوبيا): Cotter 10.

ـ الابن الجبان يكفى أمه شر القلق. (لادينو، المغرب): Dahan 66.

ـ لايوجد حزن أكبر من حزن الأم. (مالطى): Lunde & Wintle 93.

ـ الأم شهيدة. (إيطالى): Giusti 117.

الأمهات والأطفال

الأمهات والأولاد الذكور

ـ الفرن الجيد يخبز خبزًا جيدًا. (رومانى): Günther 1-40.

ـ كل قطرات المطر التى تسقط على السطح تنتهى فى الميزاب. [عادة مايتخذ الأبناء من والديهم قدوة] (إندونيسيا): Geyvandov 167.

ـ لايحمل نبات الجيرومان ثمرات القرع. (كريول، هايتى): Hall 193.

ـ لاتأتى الغرغرة (أنثى طائر) بالجدى. (كريول، ترينيداد/ توباجو): Ottley 89

ـ لكل شجرة جذرها. (سرانان، سورينام): Hoen 22.

ـ الفرع المائل ذو ظل مائل. (يابانى): Geyvandov 168.

ـ ابن البقرة البلقاء سيكون دائمًا مبقعًا. (أسبانى، كولومبيا): Acuna 57.

ـ من ستلده القطة سيصيد الفئران. (تشيكى ؛ صربى / كرواتى ؛ رومانى ؛ أسبانى، شيلى): Mieder 1986: 62; Karadzic 315; Cannobıo 56.

ـ الماعز لا تلد حملاً. (رومانى): Günther 40-41.

ـ إذا زرعت شجرة كمثرى فلا تتوقع الخوخ. (صينى): Geyvandov 167.

ـ ثمرة الكمثرى تقع تحت شجرة الكمثرى. (ألبانى): Reinsberg -Düringsfeld 108.

ـ كيف للتفاحة إلا أن تشبه شجرة التفاح ؟ (أيرلندى): O'Rahilly 4.

ـ مخلفات الحصان لا تقع بعيدًا عن الحصان. (هولندى): Elly Westerhof (مصدر شفوى).

ـ الأم مستديرة ولكن الأطفال مربعون. (فيتنامى): Geyvandov 169.

ـ الفرع الجميل يمكن أن يحمل ثمرة قبيحة. (بورمى): Geyvandov 169.

ـ لن يوجد أبدًا نبات جيد لشجرة سيئة. (أسبانى، جمهورية الدومينيكان) Roderíguez D. 210.

ـ الابن يدخل الجنة بفضل أمه، والابنة بفضل زوجها. (فولفولد، غرب إفريقيا): Gey-vandov 178.

ـ أم الذكر العنين لا تفرح ولا تحزن. (عربى، واسع الانتشار): Lunde & Wintle 123.

ـ «اللى ينكح أمه كأنه ناكحها فى الكعبة». [كأنه مارس الجنس مع شخص فى مكان عام]. (عربى، المغرب): Westermarck 86.

ـ الحاجة الملحة تجعل الإنسان ينام مع أمه. (كاتلانى، إسبانيا): Guiter 141.

ـ حضن الأم هو مهد بالنسبة للابن. (باشتو، أفغانستان): Geyvandov 163.

ـ لا توجد حبيبة أرق من الأم. (تركى): A. P. Kwak (مصدر شفوى).

ـ الأم هى أفضل أصدقاء الولد، ولا يوجد حبل يربطه أقوى من حبلها. (أيرلندى): O'Farrell 44.

ـ تحت أشعة الشمس يكون الدفء، ومع الأم يشعر الابن بالراحة. (روسى): Rauch 145.

ـ كل رجل يحمل أمه فى قلبه. (أسبانى، كوبا): Cabrera (لا يوجد رقم صفحات).

ـ لا ينبغى أن يترك الابن الأكبر بيت العائلة، أما الأصغر فلا يجب أن يترك حجرة أمه. (صينى): Lunde & Wintle 28.

ـ انحنى ظهر الأم عندما تزوج الولد، وانتصب مرة أخرى عندما تزوجت البنت. (شيشانى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 176.

ـ أفضل أصدقاء الولد أمه، حتى يصبح هو نفسه أفضل أصدقاء حبيبته. (أيرلندى): O'Farrell 57 149 Geyvandov.

ـ عادة مايرتبط الرجل بأمه وبعد أن تموت فقط يربط نفسه بزوجته.)عبرى، إسرائيل): Rosen 410.

ـ عندما أخذه النهر، صرخ الرجل العجوز «ماما». (أديغ، الفدرالية الروسية): 164 Geyvandov.

ـ حب أمك ومساندة زوجتك. (إيطالى): Attanasio 33.

ـ سوف تنظر الأم لبطنه والزوجة لظهره. (تيليغو، الهند): Champion 437.

ـ عندما تأخذ الأم الكثير، تأخذ الزوجة القليل. (تشوواش، الفدرالية الروسية): 149 Geyvandov.

ـ الابن الذى يحب زوجته أكثر من أمه ابن غير بار؛ والأم التى تشارك ابنها كره زوجته ليست أمًا بارة. (صينى): Scarborough 197; Lunde & Wintle 185.

ـ تحب الأم ابنها، ولكن الابن يحب زوجته. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 28.

ـ قلب الأم رقيق ولكن قلب ابنها مثل الحجر. (تيبتى): Gergan & Asboe 73.

ـ تحب الأم بشدة بينها لابنها قلب من حجر. (باشتو، باكستان): S.W.A. Shah (مصدر شفوى).

ـ ضحى بأمك، فسوف تعطيك امرأة أخرى الذرية. [ويستخدم عند القيام باختيارات] (هايا، تنزانيا/ أوغندا): Geyvandov 175.

ـ الأبناء المدللون من قبل أمهاتهم لن يكونوا إلا أبطالاً من عصيدة اللبن. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Loomis 1956: 175.

ـ الولد الذى يبقى فى بيت أمه يعتقد أن حساء أمه هو الأفضل. (إيفيك، نيجيريا؛ غا، غانا): Jablow 38; Ibekwe 95

ـ الابن الذى لا يترك بيته أبدًا دائمًا ما يظن أن صوت ريح أمه هو الأعلى. (غيكويو،كينيا): Gacheche Waruingi (مصدر شفوى)

ـ إذا ربت الولد امرأة لن يصبح رجلاً. (صومالى، الصومال/ كينيا) Geyvandov 149.

ـ الرجل لا يشبه أمه. (أوفامبو، أنجولا): Geyvandov 179.

الأمهات والبنات

ـ ابنة الأم الصالحة سوف تكون أمًا لابنة صالحة. (إنجليزى، الولايات المتحدة):Kin 244.

ـ مثل الأم، مثل البنت. (فى عدة لغات فى العالم الغربى والشرق الأوسط، فى الدنماركية والإيطالية والمجرية والإستونية والبلغارية والهولندية والإنجليزية، الولايات المتحدة، والعبرية والعربية):

Krylov 22; Arnaudov 78; Alcalay 93; Safadi 22; Mieder 1992: 419 Kuusi 90; Ter Laan 220; Pineaux 90; Spezanno 68.

ـ انظر إلى الأم بدلاً من البنت. (يابانى): Buchanan 64.

ـ انظر للأم وافهم البنت. (باشتو، أفغانستان): Champion 462.

ـ «فتش عن الأم وخد بنتها». (عربى، واسع الانتشار): Safadi 22.

ـ عادات الأم تذهب للبنت. (فنلندى): Geyvandov 250.

ـ انظر (جيدًا) للأم قبل أن تأخذ البنت. (مجرى؛ بلغارى؛ واسع الانتشار فى أوروبا): Arnaudov 22; Krylov 78.

ـ قيمة الخبز تعتمد على الدقيق. (تيليغو، الهند): (مصدر شفوى) Hema Naidu.

ـ تأتى حسنات البنت من أمها، فجودة الزبد تعتمد على نوع البقرة. (بنغالى، بنجلاديش): Jalil 24.

ـ انظر للأم قبل أن تأخذ البنت؛ انظر إلى كمية اللبن التى تعطيها الجاموسة قبل شرائها. (تيليغو، الهند): Champion 437.

ـ راقب الحاشية وخذ القماش؛ وراقب الأم وخذ البنت. (تركى):Haig 27; Champion 478.

ـ يحكم على المهر من الفرس وتعرف الابنة بأمها. (إستونى): Paczolay 23.

ـ الأمهات المنحلات تعنى بنات ساقطات. (دنماركى): Harrebomee II 92.

ـ تحية لأم البنت. (بلغارى): Arnaudov 79.

ـ ربة البيت المتساهلة تعنى بنات كسولات. (إستونى): Krylov 22.

ـ الأم النشيطة تصنع بنتًا بليدة. (فرنسى): Roux de Lincy 232; Bohn 1857: 280; Champion 252; Harrebomée II 92.

ـ الأم الرقيقة تنجب البنت الدنيئة. (ألمانى) Bohn 1857: 47; Roux de Lincy 232; Meier - Pfaller 84; Pineaux 91

ـ اختر ابنة الأم الصالحة حتى ولو كان أبوها هو الشيطان. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Champion 71.

ـ الأب الوقح ينجب البنت غير المطيعة. (برتغالى): Geyvandov 168.

ـ حتى وإن كانت البنت بكماء، فهى تفهم أمها. (إسبانى): Meier-Pfaller 82.

ـ الأم والابنة مثل الظفر واللحم. (لادينو، إسرائيل): Stahl 201.

ـ الابنة تحكى أسرارها لأمها فقط. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 93.

من يعتنى بالأم ؟

ـ سُئل الابن: «كيف سترد فضل أمك؟» «سوف أربى ابنًا». (جورجى): Geyvandov 174.

ـ حتى لو قلى الابن بيضة فى يده أمه، لا يمكن أن يرد جميلها. (دارغين، الفدرالية الروسية): Geyvandov 173.

ـ الأرنبة العجوز ترضع من صغارها. (غندا، أوغندا): Walser 357.

ـ المخبأ الذى حملت فيه الأم طفلها سوف يستخدم فى أن يحمل فيه الطفل الأم. (مبوشى، الكونغو): Obenga 284.

ـ أيها الكتكوت، أوجد الطعام لأمك، فقد اعتادت أن تبحث عنه لأجلك. (أوفامبو، ناميبيا): Ibekwe 24

ـ عندما تطعم الأم أولادها، تعطى بقدر البحر والسماء؛ وعندما يطعم الأولاد الأم، يعدون كل يوم. (فيتنامى): Geyvandov 164.

ـ اسلق الأم وسوف يأكل ابنها، واسلق الابن فلن تأكل الأم. (سرانان، سورينام): (مصدر شفوى). David 6; Ottley 89; Llewellyn Watson 257; Mavis Noordwijk.

ـ ليس لدى الأم وعاء يكفى لسلق ابنها فيه. (سرانان، سورينام): (مصدر شفوى)Mavis Noordwijk.

ـ ينتف طائر أبى زريق الصغير ريشات أمه ويظن أنه يعبر عن الامتنان لها. (تيبتى): Duncan 188.

ـ يمكن للأم أن تطعم عشرة أطفال، ولا يمكن لعشرة أطفال أن يطعموا أمًا. (فيتنامى): 174 Geyvandov.

ـ لاتشكو الأم حتى عندما تلد عشرة أطفال، ولكن أبناءها غير راغبين فى تحمل مسؤولية رعايتها. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

ـ يمكن للأم أن تعتنى بعشرة أبناء، ولكن أحيانًا لا يمكن لعشرة أبناء أن يعتنوا بأم واحدة. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Titleman 239.

ـ يمكن للأم أن توفر حاجات اثنى عشر طفلاً، ولكن ليس العكس. (ليتزبورغى): (مصدر شفوى) Laure Wolter.

ـ تستطيع أم فقيرة أن تطعم سبعة أبناء بنفس الطريقة التى يستطيع بها سبعة أبناء إطعام أم واحدة. (تشيكى): Reinsberg-Dünngsfeld 189.

ـ أم واحدة لمائة ابن، وليس مائة ابن لأم واحدة. (أسبانى، شيلى): Cannobio 71; Hernandez 256; Moya 643; Sanchez Duarte 232.

ـ لقد ولدت وربت [الأطفال] ولكن عليها النوم بالخارج. (لادينو، المغرب)Dahan 129.

ـ تموت الأم الحنون وهى تعيسة. (عربى، واسع الانتشار): Lunde & Wintle 94.

ـ يمكن نقل الحب لأسفل، ولكن الحب الذى ينتقل لأعلى ليس له وجود. [يحب الوالدان أبناءهما، ولا يحب الأبناء والديهم] (كورى): Geyvandov 173.

ـ الأم حنون على الطفل؛ الطفل قاسى على الوالدين. (إستونى): Geyvandov 174.

ـ الوالدان لأبنائهما، والأبناء لأنفسهم. (أبخازى، جورجيا): Geyvandov 174.

ـ لاتحاول أن تغطى شاهد القبر بلحاف. (يابانى): Buchanan 96

يتم الأم

ـ أنت لا تعرف كيف تبكى حتى تموت أمك. (أوفامبو، ناميبيا): Ibekwe 119

ـ حينما يترك العقرب ظهر أمه، تموت فى الحال. (بابيامنتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 81.

ـ بلا أم يضيع الأطفال مثل النحل. (روسى): Reinsberg- Dürinngsfeld 190.

ـ الطفل الذى فقد أمه، فاته عونه. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Whiting 1968. 82

ـ من فقد أباه أصبح نصف يتيم ومن فقد أمه أصبح يتيمًا تمامًا. (فنلندى ؛بلغاري؛ إستونى): Cordry 181; Arnaudov 76; Mieder 1986. 69.

ـ إذا فقد الابن أمه، تكون عتبة الدار وسادته، وإذا فقد أباه لا يزال لديه حِجْر أمه. (عربى، تونس): Lunde & Wintle 101.

ـ إذا ماتت الأم، يصبح الأب عمًّا. (تاميل، الهند): Champion 431.

ـ يمكن للإنسان أن يقدر حب الأم حق قدره بمجرد أن تصل زوجة الأب. (لادينو/ عبرى، المغرب): Stahl 204.

ـ «اللى أمه فى البيت يأكل بالزيت، اللى أمه فى الجبانة يوكل بها قلت التانة». (عربى، بلاد المغرب): Duvollet 31.

ـ الطفل لا يحصل على طعام كاف عندما لا تكون الأم (الحقيقية) موجودة. (غندا، أوغندا): Walser 397.

ـ عندما تموت أمك، سوف تأكل قشر البطاطا الحلوة. (نغباكا، جمهورية وسط إفريقيا): Thomas 743.

ـ لايمكن أن تموت الأم. (مونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Halstaert 434.

ـ من فقد أمه فقد حياته. (عبرى، اليمن): Stahl 416.

ـ «اللى ماتت أمه، وآش من دار تلمُّه». (عربى، الجزائر): Belamri 38.

ـ لا يبكى الإنسان يوم وفاة أمه. [فالحزن يكبر مع الوقت] (كريول، غواديلوب): Ludwig 433

ـ الأم الصالحة تدفئ حتى فيما وراء القبر. (ليتزبورغى): (مصدر شفوى)Laure Wolter

ـ الأم لا تموت. [أى أن أولادها يستمرون فى ذكرها بالخير]. (غندا، أوغندا): Walser 393.

ـ فى جنازة أحدهم نبكى أمهاتنا وآباءنا. (توى، غانا): Ibekwe 40.

ـ الأفضل أن يموت الأب سبع مرات عن أن تموت الأم مرة واحدة. (لاك، الفدرالية الروسية): Geyvandov 166.

ـ عندما مات أبى لم أكد ألحظ، وعندما ماتت أمى حطمت المنزل. (عبرى/ عربى، العراق): Stahl 416.

ـ الأم، أنت jljg واحدة فقط. (إسبانى): Paredes- Candia 151; David 48; Brenneker 84; Fernández Valledor 141.

ـ أنت تمتلك أمًا واحدة فقط الحمد لله. (أسبانى، فنزويلا): (مصدر شفوى) Rafael Sánchez.

ـ لقد ماتت الأم، فالآن تبدأ الأوقات الطيبة. (كوندو، الكاميرون): Ittmann 71.

ـ بعد موت أمه أصبح شعر الجحش لامعًا. (تبيتى): Gergan &Asboe 118.

ـ تخنق القردة صغارها باحتضانهم بشدة. (كريول، مارتينيك): Hearn 7.

ـ الأمومة الزائدة يمكن أن تكون مؤذية. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 349.

ـ البنت الثرثارة تخرسها أمها، والولد الثرثار لا [تسكته أمه] (سومرى، بلاد ما بين النهرين): Alster I 37.

ـ الطفل يعتمد فى تربيته على أمه. (عربى، بلاد المغرب): Cheneb III 194.

ـ «ابنك على ما تربيه وجوزك على ما تعوِّديه». (عربى، بلاد المغرب ؛ لادينو، إسرائيل؛ أديغ، الفدرالية الروسية): Lunde & Wintle 124; Duvollet 28.

ـ تحطم البنات الأمهات، ولكنها هى نفسها تحطم ابنها من أجلهن. [عن طريق تدليله]. (بلغارى): Arnaudov 284.

ـ النساء أمهات، والرجال رجال. (هولندى): (مصدر شفوى مجهول).

الحموات فى مقابل الكنات

ـ من السهل أن تجد زوجة، ومن الصعب أن تجد والدى زوجة مناسبين. (ملغاسى، مدغشقر): Geyvandov 147.

ـ إذا اصطاد ابنك ثعبانًا، فماذا يمكن أن تفعلى به؟ (إندونيسيا): (مصدر شفوى) Sylvia Schipper

ـ الميلاد يأتى أولا ويتبعه الزواج. (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 75.

ـ الغريب ليس منا. (بلغارى): Arnaudov 72.

ـ الحماة ليست من الأقارب بل هى عقاب. (برتغالى، البرازيل): Vasconcellos 62.

ـ الحماة مثل أنف الخنزير تحفر هنا وهناك. (ياكا، الكونغو الديمقراطية) Beken 1993: 216

ـ من تعتمد على حساء حماتها، سوف تذهب للنوم بلا عشاء. (كريول، جمهورية الدومينكان): ACCT 101; Zagaya 253; David 49.

ـ لا تعتمد أبدًا على إشراقة الصباح أو على ابتسامات حماتك. (يابانى): Lunde & Wintle 443

ـ صداقة الحماة مثل الطقس الجاف فى موسم ممطر. (بابيامنتو، أنتيل هولندا): Brenneker 6.

ـ الصداقة بين الحموات والكنات لا تذهب أعمق من الأسنان. [فى الابتسامة] (برتغالى، البرازيل): Mota 43.

ـ الحموات حتى من هى مصنوعة من السكر ليست ذات نفع. (أسبانى، إسبانيا/ بوليفيا؛ يونانى؛ كاتالانى، إسبانيا). (مصدر شفوى)، Bergua 480; Glazer 282; Sánchez Duarte 210, Cannobia 108, Ballesteros 52; Polites 13; Guiter 147; José Paz

ـ لا خير فى حماة ولا حلاوة فى شجرة المانجوسا [نبات شديد المرارة]. (تيليغو، الهند): Murty 227.

ـ الحموات مثل الجزر، بكلهن مرارة. (إيطالى): Raimondi 56

ـ للحماة مذاق العنب الحامض. (رومانى): Geyvandov 147

ـ لا يوجد أشر من الحماة. (لاتينى؛ يونانى): Otto 246

ـ كلمات الحماة السيئة هى أسوأ من ركلات الحمار. (كريول، سانت لوشيا): ACCT 83.

ـ ذيل سمكة الكراكى دائمًا أسود، ولن تجد فى أى مكان فى العالم حماة طيبة. (بنغالى، بنجلاديش): Jalil 25

ـ أكلت أفضل حماة زوج ابنتها. (أسبانى، شيلى): Laval 74

ـ السن التى سنت سنًا حادًا من أجل الكنة سوف تعض الابن. (شيشانى، الفدرالية الروسية) Geyvandov 149.

ـ أثناء عض الكنة، يلتهم الابن. (أوار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 149

ـ لسان الحماة السيئة يجلب الطلاق. (يديش، الفدرالية الروسية ؛عبرى، إسرائيل): 147,236 Geyvandov.

ـ «حماتك مناقرة، طلق بنتها». (عربى، مصر): Burckhardt 63.

ـ أيتها الأحجار، اجر فى النهر؛ أيها الجمبرى، اجر تحت الجسر؛ أيتها الصراصير والفئران، اجر على سيقان حماتى. (أسبانى، بنما): Aguilera 124.

ـ اللغة التى قصدت بها حماتك سوف تنزل على أمك. (كريول، هاييتى):ACCT 34.

ـ أم الزوج هى شيطان الزوجة. (ألمانى): Champion 169.

ـ أم الزوجة هى شيطان الزوج. (ألمانى): Meier-Pfaller 67.

ـ فى الدرجة الأربعين من الجحيم يوجد جحيم خاص بالحموات. (أسبانى، كولومبيا): Ramlrez S, 173.

ـ حتى وإن كانت مصنوعة من الصلصال لن تصبح الحماة مرغوبة. (عبرى، إسرائيل؛ أسبانى، المكسيك): Alcalay 335; Casasola 67; Mota 213.

ـ من يمتلك ثلاث أوقيات من الدقيق لايجب أن يعتمد على عائلة زوجته. (يابانى):Wintle 17.

ـ أود أن أبتعد عن حماتى بقدر بعد العصافير عن النجوم. (أسبانى، بيرو):Arora 121.

ـ «ارجع يا صغرى باش نورى لمراة ابنى». (عربى، المغرب): Messaoudi 108.

ـ «تكبرى يا كنة وتشوفى ما شفت أنا». (عربى، تونس): Yetiv 132.

المتنافسات

ـ الحماة والكنة يمكن أن تطهوا معًا ولكنها لن تكون طبخة أبدا حلوة. (فرنسى):Segalen 38.

ـ جعل الحماة والكنة تعيشان معا مثل إدخال الطاعون للبيت. (تايلاندى):Peltier 11.

ـ العرائس والحموات مثل الكلاب والقرود. (يابانى): Buchanan 93.

ـ الحماة والكنة مثل الكلب والقط، لا يأكلان أبدًا من نفس المكان. (أسبانى، شيلى؛ إيطالى): Cannobio 108; Menarini 20.

ـ عندما يعم السلام بين القط والفأر، سوف تتسامح الكنة والحماة. (لادينو، المغرب): Dahan 356.

ـ لا يمكن لزوجة الابن أن تعيش مع حماتها فى بيت واحد مثلما هو من غير الممكن أن تعيش الماعز مع الفهد فى نفس الحظيرة. (عبرى، إسرائيل): Rosten 1977: 153.

ـ «مكتوب ع باب السما: مافى كنة بتحب حماة». (عربى، لبنان): Frayha II 665 123 Lunde &; Wintle.

ـ إذا أحبت الكنة حماتها، لكانت كل النساء قد ذهبن إلى الجنة. (عربى / يهودى، العراق): Stahl 418.

ـ «حلفت العروسة ما تحب الحماة حتى تبيض الفحمة». (عربى، المغرب) Messaoudi 106.

ـ متى سيكون هناك سلام بين الكنة والحماة؟ عندما يصعد الحمار السلم. (عبرى، إسرائيل): Moscona 48.

ـ حيث يتوافق مائة جندى، لا تتوافق الحماة مع كنتها. (إستونى) Geyvandov 151.

ـ الحموات والكنات مصنوعات من نفس الضلع الأعوج. (شيشانى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 151.

ـ فى الكنة توجد قطعة من الحماة. (يديش، أوروبا الشرقية): Geyvandov 151.

ـ الحماة والكنة هما هياج البحر وعاصفة الثلج. (إنجليزى، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة): Bohn 1857: 455; Wander IV 475; Whiting 1977: 298.

ـ النقط على جلد الغزال هى نفسها على ظهر حماتها. (الكاميرون): (مصدر شفوى) N. Zwaal.

حديثة الوصول

ـ كان هناك، فى سالف الأزمان، حماة واحدة طيبة، ولكن أكلها الذئب. (فرنسى): Segalen 39

ـ كل حماة تكره الزوجة الصغيرة. (صربى / كرواتى):Reinsberg-Dürıngsfeld 195.

ـ الحماة والكنة تتشاكلان عند عتبة الباب. (إسبانى): Bergua 380.

ـ قبل الزفاف أحضان وقبلات، وبعده عنف وخنق. (لادينو، المغرب):Dahan 357.

ـ الكنة الجديدة متحمسة جدًا فى أول دخولها. (صينى): Scarborough 201.

ـ عندما تدخل كنة جديدة المنزل، يكون هذا بالنسبة للحماة مثل دخول النعش فى جنازتها. (صينى): Fabre 35

ـ الكنة لها صبر الحصان وطاعة الكلب. (إستونى): Geyvandov 150

ـ الحموات دائما ثرثارات، لهذا يجب أن يكون سمع الكنات ثقيلا. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

ـ أخت الزوج هى نبات القراص الشائك. (روسى): Geyvandov 150.

ـ أخت الزوج هى شظية خشبية. (روسى): Geyvandov 150

ـ «الحماة حمّى وأخت الجوز عقربة سامة». (عربى، لبنان): Abela 353.

ـ أخت الزوج الكبرى هى فى تسلط الحماة، والأخت الصغرى هى فى بشاعة ملك الجحيم. (صينى): Huang Mıngfen (مصدر شفوى).

ـ تضرب أخت الزوج والكنة بعضهما وتدفع الحماة الثمن. (بلغارى):Arnaudov 85.

ـ نادرا ما يتم مدح الخادمة أما الكنة فلا تمدح أبدا. (فنلندى): Kuusı 58

ـ الأفعال الطيبة للكنة أو القطة لا يتم الالتفات إليها. (كورى) Geyvandov 150

ـ فى وجود الحماة ما مكانة العروس؟ (فارسى): Roebuck 312.

ـ إعطاء باذنجانة لكنة هو فضل عظيم لا يقدر. (يابانى): Lunde & Wintle 170.

ـ لقمة الخبز الجافة المغمسة بالدموع هى نصيب الكنة الشابة. (كومى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 150

ـ حماتك لا تقدم لك الذرة المطبوخة ولكنها تشركك فى طبخها. (روندى، بوروندى): Rodegem 224

ـ ربى ابنك منذ الأعوام الأولى، وربى كنتك منذ الأيام الأولى. (نوغاى، الفدرالية الروسية). Geyvandov 168

ـ حماتي تسب ابنتها لكي تعلمني. (بنغالي، الهند): (مصدر شفوي) Shobha Gupta

ـ «تحاكيك يا جارة كا تسمعي يا كنة». (عربي، لبنان):Singer 66; Frayha I 162.

ـ اسمعيني يا ابنتي حتى تفهم كنتي. (أسباني، المكسيك/ إنجليزي، الولايات المتحدة): Glazer 156; Yoffie 149

ـ إذا كسرت الحماة جرة ضخمة، فهذا لا شيء، وإذا كسرت الكنة سلطانية صغيرة، انهدمت الأسرة. (تاميل، الهند): Subramanian 113.

ـ من المزعج جدًا بالنسبة للكنة أن تسيطر عليها حماة شريرة. (بنغالي، الهند): (مصدر شفوي) Shobha Gupta.

ـ نظرات الغريب أفضل من نظرات الحماة. (روندي، بوروندي) Rodegem 78.

ـ الحماة الشريرة لها في ظهرها عينان. (روسي): Graf 211.

ـ للحماة الشريرة لها في ظهرها أذنان أيضًا. (روسي): Rauch 145.

ـ تكنس دائمًا حيث تنظر حماتها. (إنجليزي، الولايات المتحدة؛ أسباني، جمهورية الدومينيكان؛ عبري، إسرائيل).Mieder 1989: 88; Henréquez Urena 109; Rodréguez D. 65

ـ كل حتى المساء، يا حماي وسوف ألتقط القمل من شعرك بعدها. (بلغاري):Arnaudov 71

ـ كنتي ماهرة في عمل أشياء غير نافعة مثل تكسير القرعة. (بنغالي، الهند): (مصدر شفوي) Sanjukta Gupta.

ـ «الناس اخدوا حقهم بالحفنة وهي خدتو بالجفنة». [عندما وزعت الحماقة، حصلت كنتي على نصيب سخي منها]. (عربي، المغرب): Messaoudi 108.

الانتقـــام

ـ أصبحت الكنة حماة. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Mieder 1992: 135

ـ شال الكنة يتدلى دائمًا بقرب الباب. (فنلندي): Geyvandov 150.

ـ سوف تهرب الكنة إلى بيت أهلها حافية القدمين. (أرمني): Geyvandov 153.

ـ سعادة الكنة في الغضب. (سومري، بلاد الرافدين): Alster I 89.

ـ فى غضبها من حماتها تركل الكنة كلبها [كلب الحماة]. (كورى): B. Walraven (مصدر شفوى).

ـ «ما قدر على حماته قام على مراته». (عربى، مصر): Burckhardt 221.

ـ «اللى ما يقدرع حماته بقوم ع مراته». (عربى، لبنان/ مصر): Frayha I 115; 240.

ـ الحماة التى تتدخل فى كل شىء يجب أن تحصل على ثلث ضربات العصا التى تحصل عليها الزوجة. (أمهرى، إثيوبيا): (مصدر شفوى مجهول).

ـ لقد صمتت لمدة تسع سنوات وفى العاشرة عندما بدأت فى الكلام مرة أخرى دمرت تسع قرى. (بلغارى): Arnaudov 215.

ـ من يضرب حماته فليوسعها ضربا. (عربى، الجزائر): Lunde & Wintle 123.

ـ «اللى يسعَى على نسيبته يفدخ لها راسها». (عربى، بلاد المغرب): 111, 123; Belamn 46; Cheneb III Lunde Wintle

ـ «اللى شقى على نسيبته يصوِّتها مليح». [ليجعلها تدفع مقدمًا ثمن كل الأخطاء القادمة]. (عربى، الجزائر): Belamn 46.

ـ إذا طرحت حماتك أرضًا، اضغط بشدة ! فالإله وحده يعلم متى ستأتيك فرصة أخرى. (فولفولد، السنغال): Gaden 36.

ـ «بقصد الضرب أكثر من المزاج» قال الرجل وهو يرمى حجرًا على كلبه أصاب به حماته. (دنماركى): Kjaer Holbek 256.

ـ ينبع صبر الكنة من رغبتها أن تصبح حماة فى المستقبل. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

ـ عروس الأمس هى حماة اليوم. [وفقا للعادات اليابانية، العروس التى تعامل بشدة من قبل حماتها سريعا ما سوف تصبح حماة وتعامل كنتها بالشدة نفسها] (يابانى): Buchanan 92.

ـ سيأتى وقت تكون فيه الكنة حماة، وسوف تكون أسوأ حتى من حماتها نفسها. (كورى): Ha 100; Geyvandov 151.

ـ وهى كنة لم تقدر على فعل أى شىء حسن فى عيون حماتها، وعندما أصبحت هى نفسها حماة، كرهت زوجة ابنها. (باسك، إسبانيا): Geyvandov 219.

ـ الحماة لاتتذكر أنها كانت كنة. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 350; Stahl 418.

- «يا حماة ما كنتى كنة ؟ كنت ونسيت». (عربى، لبنان): Abela 575.

- لا تتذكر الحماة أنها قد كانت كنة. (إنجليزى، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة): Rayner 149; Wander IV 475; Guiter 147; Bergua 378.

- لا توجد حماة تتذكر أنها هى أيضًا كانت كنة. (أسبانى، فنزويلا): (مصدر شفوى) ;Mota 132 Claudia Tones.

الموت والحماة

- آدم كان الشخص الأول السعيد لأنه لم تكن له حماة. (عبرى، إسرائيل): Geyvandov 147.

- خطا الموت على عتبة الدار ونظر الجميع إلى الكنة. (يونانى): Geyvandov 150.

- إذا قدر الحزن على البيت، فليت الكنة تموت، وإذا لم تكن فى البيت فليكن زوج البنت. (شيشانى): Geyvandov 150.

- الحما والحماة مثل الذرة والفول، يكونان أفضل فى الأرض. (برتغالى، البرازيل): Vasconcellos 62; Lamenza 250; Mota 213.

- الحماة صالحة ولكنها ستكون أفضل وهى مدفونة فى باطن الأرض. (كاتلانى، إسبانيا): Guiter 147.

- الحماة مثل جذر الكاسافا، يكون جيدًا وهو مدفون. (أسبانى، أنتيغوا): Sierra Garcia 199.

- أفضل حماة موجودة فى حقل الأوز (مدفونة). (ألمانى): Wander IV 475.

- آخر أنفاس الحماة أفضل من غناء العندليب. (فارسى): Geyvandov 148.

- طالما لم تدفن حماتك، لا تنتمى زوجتك إليك. (فولفولد، غرب إفريقيا): (مصدر شفوى) Pinto-Bull.

- سوف أكون سيدة البيت وسوف أذهب للحمام والمفاتيح تتدلى من السارى الخاص بى. (بنغالى، الهند): De 49.

- ماتت الحماة، انكسر القيد، وسوف تقفز زوجة الابن على المنصة. (راجستانى، الهند): Bhatnagar 72.

ـ سعيدة هي العروس فليس لها حماة أو أخت زوج. (فارسى): Roebuck 312.

ـ المرأة سعيدة في زواجها إن لم تكن لها حماة أو أخت زوج. (أسبانى، شيلى) (مصدر شفوى): Mota124; Vasconcellos 62, Acua 43; Moya 328; Sanchez R.

ـ الكنة تبكى موت حماها(أى يحتمل أنها تدعى الحزن). (تيليغو، الهند):Geyvandov 198

ـ حزن الكنة على موت حماتها زائف ومفتعل. (صينى): Scarborough 317.

ـ حتى الحماة الميتة يتم تذكرها عند طحن الأرز. (كورى): (مصدر شفوى)B.Walraven.

ـ حماة صالحة أفضل من إرث يحتوى بئرا. (عربى/ يهودى، اليمن): Stahl 232.

ـ الهدايا تصلح حتى الحماة الشريرة. (بلغارى): Arnaudov 85.

ـ إذا كانت الحماة طيبة كانت زوجة الابن طيبة. (إسبانى): Wander IV 475.

ـ «بالألف كنة واحدة بتحب حماتها وبالألفين حماة واحدة بتحب كنتها». (عربى، لبنان): Lunde & Wintle 123.

الشيخوخة

ـ فى الخامسة عشر، رائحة اللبن، فى العشرين، يانعة، فى الثلاثين ذات رائحة كريهة؛ فى الأربعين، أُف! (أسبانى، شيلى): Laval 66.

ـ أطول خمسة أعوام فى حياة المرأة هي بين التاسعة والعشرين والثلاثين. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Mieder 1992: 667-8.

ـ فى سن الثلاثين يكون الرجل جذابًا مثل زهرة، بينما المرأة تبدو عجوزًا. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

ـ الرجل فى الأربعين فى شباب الزهرة، ولكن المرأة فى الأربعين تشبه ثفل أوراق الشاى. (صينى): Chen 194.

ـ الرجل فى الأربعين فى شباب الزهرة، ولكن المرأة فى الأربعين تشبه شقف الفخار فى الكناسة. (صينى): Fabre 17.

ـ أربعون عامًا هي عمر الجدة. (روسى): Geyvandov 81.

ـ إذا بلغت المرأة سن الأربعين، ذبلت. (أوكرانى): Geyvandov 81

ـ فى عمر الخامسة والأربعين تكون المرأة توتة برية مرة أخرى. (روسى): (مصدر شفوى) Ravve.

ـ المرأة ملاك فى العاشرة، قديسة فى الخامسة عشرة، شيطانة فى الأربعين وساحرة فى الثمانين. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Champion 45.

ـ المرأة غير النشطة جنسيًا تعتبر عجوزا. (بنغالى، الهند): (مصدر شفوى)Shobha Gupta.

ـ بينما يكبر الطفل، تصبح الأم امرأة عجوزًا. (إيغور، الصين):Geyvandov 165.

ـ الكل يعرف اسم المرأة المسنة، ولكن الكل يسميها جدتى (الكبيرة). (مامبروسى/ موسى، بوركينا فاسو): (مصدر شفوى) A. Sawadogo.

ـ المرأة العجوز التى تغلى الماء للعصيدة لا تفتقر إلى الأحفاد. (رواندا):Crépeau.

ـ المرأة الثرية تكتشف أن لديها حشدا من الأحفاد. (روندى، بوروندى):Rodegem 30.

الجدات والنساء العجوزات

ـ احترم جدتك لأنه لولاها لم تكن لتوجد والدتك. (أومبوندو، أنجولا):Geyvandov 181.

ـ لايوجد شىء أحلى من حفيد. (ألمانى): Meier-Pfaller 74.

ـ فى سلة جدتى دائمًا ما يوجد سمك الوارانوا. (بابيامنتو، أنتيل الهولندية):Brenneker 56.

ـ تظن الجدة دائمًا أنها لا يمكن أن تفعل ما هو كافٍ لإظهار حبها لأحفادها. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

ـ يعيش هنيا من يدع جدته ترعاه. (روسى): Rauch 137.

ـ من لا يعرف عن الجدات لا يعرف ما هو خير. (أسبانى، شيلى): Cannobio 20.

ـ الأم مسئولة عن الابن السيئ، والجدة مسئولة عن الحفيد السيئ. (فيتنامى): Geyvandov 181.

ـ لا يمكن أبدا إصلاح الصغير الذى قامت جدته على رعايته. (غيكويو، كينيا):Barra 29.

ـ هؤلاء الذين تربيهم جداتهم أرخص ثلاثمائة (عملة) (لقد تم إفسادهم تماما حتى إنهم أصبحوا أقل قيمة). (يابانى): Buchanan 102

ـ حب الأجداد يجعل الأطفال مشاغبين. (كاتلانى، إسبانى): Guiter 123.

ـ إصلاح الجدة لا يترك أثرًا. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Bohn 1855: 506.

ـ جدتى ماذا يمكن أن تمنعيه عنى؟ لاأعرف، ربما دخول الكنيسة. (روسى): Geyvandov 209.

ـ علمتك جدتك هذا وتريد أن تسأل أمك؟ (باول، ساحل العاج):Arbelbide 157.

ـ عندما لم يجد أمه رضع من جدته. (فولفولد، غرب إفريقيا):Issa 46; Gaden 117.

ـ إذا لم تكن للطفل أم، دع جدته تربيه. (كريول، هايتى / جامايكا):Préval 76; Anderson 79.

ـ من لم تكن لديه أم سوف يضطر إلى أن يكتفى بالجدة. (أسبانى، بنما/ الأرجنتين): Maduro 69; Villafuerte 134.

ـ إذا لم تجد أمك، اذهب وابحث عن جدتك. (إنجليزى، جامايكا):Llewellyn Watson 255.

ـ الإله ليس مجرد جدة أحد الأشخاص. (أوفامبو، ناميبيا): Geyvandov 118.

ـ لايمكن للإله أن يتواجد فى كل مكان ولهذا خلق الجدات. (هولندى): (مصدر شفوى) A. Wagenmakers.

السن الكبيرة الجميلة

ـ حبة العنب الجيدة تتحول إلى حبة زبيب جيدة. (أسبانى، الأرجنتين / بوليفيا):Moya 600;: Paredes-Candia 42.

ـ هى شجرة كبيرة تتدلى منها كل الأشياء أو تتداخل، إذا سقطت، سقط الكل. (إيفيك، نيجيريا): Ibekwe 97.

ـ «بتموت حرة وبتوفر الصرة وبتطرد العدو لبرا». (عربى، لبنان):Frayha I 162.

ـ حتى المرأة العجوز قد ترتكب الأخطاء. (روسى): Krylov 169.

ـ تكون محظوظا إذا كان لديك عجوز فى البيت. (تركى): Haig 42.

ـ الشعر الأبيض، شعر حكيم. (هولندى): (مجهول المصدر).

ـ امرأة عجوز فى البيت تجعله مكانًا سعيدًا. (عبرى، إسرائيل): Moscona 208.

ـ الرجل العجوز فى البيت حمل والمرأة العجوز فى البيت كنز. (عبرى، إسرائيل): Rosten 1977: 338, Malka 67; Cohen 1912: 24.

ـ رجل عجوز وامرأة عجوز (زوجة) فى البيت: هو حمل، وهى تحمله (أيضًا: هى نفسها المحور). (لادينو، المغرب): Dahan 1237.

ـ حتى القرعة القديمة المفرغة مفيدة. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1981: 80.

ـ لا يرمى الوعاء القديم، فيمكنه أن يكون مفيدًا. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 129.

ـ حتى النساء المسنات يقمن بالمهمات التى يكلفهن بها الإله. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 25.

ـ المرأة المسنة ليست مسنة فى أغنية، فهى ترقص جيدًا (أى أن لديها خبرة). (نيجيريا): Ibekwe 59.

ـ المرأة العجوز إن لم تكن وعاء طهو، كانت غطاءه. (إسبانى): Bohn 1855: 227.

ـ لماذا لم تقطع الجدة التى قطعت حبل السرة رأسك أيضا؟ (بلغارى): Arnaudov 116.

ـ لا تعلم الجدة كيف تنجب الأطفال. (بلغارى): Arnaudov 115.

ـ لماذا تعلم جدتك أن تتحسس البط؟ (إنجليزى، المملكة المتحدة): Bohn 1855: 494.

ـ لا تعلم جدتك كيف تنتف ريش البط أوتمص البيض. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Atkinson 79.

ـ هل تنوى أن تعلم جدتك مص البيض؟ (مالطى،إنجليزى، المملكة المتحدة): Busuttil 29; Bohn 1855: 494.

ـ لا يجب أن تعلم جدتك مص البيض. (احترم الخبرة): (رونغا، زيمبابوى): p'Bitek 6.

ـ الجدة لا تحتاج إلى العلم. (بلغارى): Arnaudov 89.

ـ إذا أريت الدواء للجدة، يجب أن تقطف الأوراق. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 36.

ـ فى أمتعة المرأة العجوز يجد الإنسان الهاون والمدقة. (ليغا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوى) Malası

ـ حتى وإن كانت محنية فهى لا تزال تخبز الخبز. (ليتوانى): Schleicher 154.

ـ قليلا بقليل تغزل المرأة المسنة صوف الأغنام. (أى أنها ترعى الأغنام وتغزل صوفها) (أسبانى، السلفادور/ الأرجنتين):Sánchez Duarte 191; Moya 538.

ـ لا تفسد القبلة الفتاة، ولا تفسد إبرة التطريز المرأة العجوز. (بلغارى): (مصدر شفوى) Dobrinka Parusheva.

ـ السلال القديمة تستخدم مرة أخرى فى موسم حصاد الفول السودانى. [أى إنها تخدم أغراضًا أخرى] (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 207.

ـ إذا كانت هناك امرأة عجوز بجانب المدفاء، فلن يشتق الحمل نفسه. (إنجليزى، جامايكا): Llewellyn Watson 277.

ـ هناك ثلاثة أصدقاء مخلصين، زوجة مسنة وكلب عجوز ونقود جاهزة. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Franklin 1738.

ـ إذا كانت لديك زوج عجوز فى البيت، يمكن لبالك أن يستريح. (لادينو، المغرب): Dahan 1236.

ـ تحصل المرأة الشابة على نظرات الرجل، أما الكبيرة فعلى قلبه. (أيرلندى):O'Farrell 10.

ـ الزوجات والأوعية والأباريق أفضل وهى قديمة. (يابانى): Buchanan 91.

ـ الزوجات والأحذية أفضل مع تقدم العمر. (يابانى): Buchanan 91.

ـ يمكن للشخص أن يتكور مثل كلب إن لم يستطع أن يتمدد مثل كلب، فلا يزال هناك المزيد إن كان للإنسان علاقة بامرأة أكبر. [تحمل ما هو واقع وكن سعيدًا] (تيبتى): Duncan 219.

ـ كل امرأة تحتفظ بركن من قلبها تكون فيه دائمًا فى الواحدة والعشرين. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Mieder 1992: 667.

ـ القلب لايشيخ. (فرنسى): Meier- Pfaller 43.

ـ الزوجة المسنة طفلة فى عين زوجها المسن. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 20.

ـ لاتنس الطرق المألوفة، ولاتنس زوجتك العجوز. (كاباردينو ـ شركسى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 122.

ـ توجد اللآلئ فى القواقع العتيقة. (فيتنامى): Geyvandov 29.

ـ فى الحب تكون المرأة الناضجة (الكبيرة) هى الأفضل. (يابانى):Geyvandov 28.

- العوانس كبيرات السن عشيقات جيدات. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): West 43.

- الحب القديم لايمكن أن يقارن بالحب الجديد. (كورى): Geyvandov 27.

- الوردة كاملة التفتح تصبح أينع البراعم. (يقلد الرجل العجوز أو المرأة العجوز أساليب العشاق اللعوبين فى العشق) (ملايو): MBRAS 47.

- القرد العجوز سوف يختار قردة عجوزًا. (توى، غانا): Geyvandov 27.

- طالما أنت جميلة اختارى شبابا صغارا وعندما يذبل جمالك تتزوجين من رجل عجوز. (فيتنامى): Geyvandov 104.

- المرأة المسنة تحب زوجها الشاب مثلما يحب الأستاذ أفضل تلاميذه. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 18.

- المرأة العجوز تمنح المتعة لمن يتزوجها. (إيلا، زامبيا): Geyvandov 251.

- إذا تم إبدال فتاة عذراء فى سن الزواج بامرأة مسنة، ينبغى أن يكون هناك سبب. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1980: 481.

- «من كثر همه ياخد مرة قد أمه». (عربى، المغرب): Westermarck 115.

- الأحرى أن تحصل على امرأة مسنة ذات مال كنصفك الحلو عن عاشقة صغيرة ذات شعر ذهبى. (ألمانى / هولندى): Wander I 56

- من يتزوج امرأة كبيرة يحب مالها أكثر مما يحبها هى. (فرنسى):Roux de Lincy 220.

كبر السن السيئ

- أن تعيشى طويلاً يعنى أن تفقدى الجمال. (تركى): (مجهول المصدر).

- تحتقر عين الشاب المرأة المسنة. (روندى، بوروندى): Rodegem 96.

- الشاب والمرأة المسنة من فعل الشيطان. (إنجليزى، المملكة المتحدة):Williams III 410

- «لا تعبى [تتزوج] المراة كبيرة ولو تأكل معها الفراخ واللحم صغير». (عربى، المغرب): Wesetrmarck 73.

ـ «اللى عنده شارفة عنده نقيمة». (عربى، المغرب): Wesetrmarck 73.

ـ «ثلاث يكحلوا الوجه: رفود القفا، ومشى الحفا، ومن يتزوج مرة شارفة». [ثلاثة أشياء تسوِّد الوجه: حمل الأثقال على القفا و السير بلا أحذية والزواج من امرأة عجوز] (عربى، بلاد المغرب): Cheneb III 130.

ـ «اللى يحب يجمع همه، يتزوج كم نتيجة أمه». (عربى، بلاد المغرب، لبنان، مصر): Frayha II 685; Burckhardt 79; Cheneb III 101.

ـ «الشابة شهوة، العجوزة بلوة». (عربى، بلاد المغرب): Cheneb II 25.

ـ أيتها الإسكينى [سلة الحصاد]، إنه الشعير الذى جعلك جذابة، ولكن مافائدتك بعد الحصاد؟ (بربرى، بلاد المغرب): Bentolila 123.

ـ ينبغى أن ترحب الشابة بالرجل العجوز، أما الرأة العجوز فينبغى أن تلقى فى القمامة. (عربى/ يهودى، اليمن): Stahl 226.

ـ اشرب النبيذ وليس البراجا [بيرة مخمرة فى البيت]، وحب فتاة وليس امرأة عجوز. (روسى): Geyvandov 104.

ـ لا يجب أن يدفع الإنسان الكثير مقابل حب امرأة عجوز أو عقل الشباب أو الأحصنة صغيرة الحجم. (ألمانى): Wander V 2.

ـ طحن القش عمل لا هدف له، والزواج من امرأة عجوز مهمة لا تهدف لشىء. (كاريلى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 138.

ـ من لا يجد الأفضل، ينام مع زوجته العجوز. (هولندى): Mesters 21.

ـ إذا كنت تخجل من زوجة عجوز سوف تنام وحدك. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 101.

ـ النحلة لا تحط على الزهور الذابلة. (أسبانى، السلفادور): S.nchez Duarte 141.

ـ الشابة التى تتزوج عجوزًا يجب أن تتصرف مثل امرأة مسنة. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Bohn 1855: 305.

ـ الشابة التى تتزوج من عجوز سوف تعامل كامرأة مسنة. (برتغالى، البرازيل): Mota 122.

ـ الرجل العجوز يظن زوجته عجوزًا [رغم أنها يمكن أن تكون صغيرة]. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 9.

ـ البقرة العجوز أيضا تحب الثور. (روسى): Geyvandov 65.

ـ الزوجة العجوز التى تسعل أفضل من كوخ خالٍ. (موسى، بوركينا فاسو): (مصدر شفوى) Sawadogo.

ـ «ركوب الحمير ولا التهتال، وزواج العجايز ولا التجهال». (العربية، بلاد المغرب): Cheneb III 169.

ـ افرش المنزل القديم وقدر الزوجة العجوز. (خيونغتا، بنجلاديش): Lewin 7.

ـ تدعيم البيت القديم هو بتزيين المرأة المسنة بالزهور. (بورمى): Hla Pe 24.

ـ الأزهار الجميلة تشعر بالعار إذا وضعت فى شعر امرأة عجوز. (صينى):Geyvandov 73.

ـ عندما تدعى المرأة العجوز أنها صغيرة قد يكون هناك شخص تقع عيناه عليها. (ألمانى): Raub 34.

ـ الدجاجة العجوز لا تضع بيضًا. (إيطالى): Santoro 26.

ـ النساء الكبيرات يفسحن مكانا للفتيات. (باول، ساحل العاج): (باول، ساحل العاج): (باول، ساحل العاج): Arbelbide 50.

ـ «يكذب الشيب وما يكذبشى التكماش». [يكذب الشعر الأبيض ولا تكذب التجاعيد] (عربى، المغرب): Westermarck 73.

سلوكيات الشيخوخة

ـ هل تنوى زهرة الجبل أن تذبل أبدًا. (كورى): Geyvandov 280

ـ طالما لم يدفن جمالك معك لا تقولى لقد حافظت على جسمى . (كوندو، الكاميرون): Ittmann 34.

ـ الشيخوخة تأكل الشباب.[أى شباب النساء]. (غيكويو، كينيا): Barra 111

ـ الشيخوخة تأكل آكيبا [نبات شديد الجمال فى عنفوان إزهاره الذى سريعًا ما يذبل] (أتشولى، أوغندا): p'Bitek 37

ـ الشيخوخة طوق من الأشواك؛ والشباب طوق من الورود. (عبرى، إسرائيل):Geyvandov 278.

ـ التمسك بالجمال عن طريق أدوات الزينة لا يمكن أن يقارن بزهرة الشباب. (صينى): Geyvandov 81.

ـ مهما علا صوت الغراب لن يصبح أوزة، ومهما حاولت المرأة العجوز لن تصبح شابة. (قيرغيزى / كاراكالباك، الفدرالية الروسية): Geyvandov 277.

ـ يمكن أن تخفى الكثير ولكن أين يمكنك أن تخفى تجاعيدك؟ (أسام، الهند):Geyvandov 239.

ـ الهموم تجعلك تشيخين قبل أوان الشيخوخة. (لادينو/ عبرى): Dahan 1260.

ـ ما يبقى من المال يظل مالاً وما يبقى من الجمال يظل جمالاً. (عربى، تونس):Yetiv 8.

ـ إذا كبر الرجل أصبح كبشًا، وإذا كبرت المرأة أصبحت لا شيء. (تركى):Haig 89

ـ الرجل يشعر فقط بأنه فى عمر المرأة التى يتحسسها. (أيرلندى): O'Ferrell 9.

ـ الرجل فى السن التى يشعرها، أما المرأة فهى فى السن التى تبدو بها. (واسع الانتشار فى أوروبا؛ إنجليزى، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة الأمريكية؛ إيطالى؛ فريزى، هولندا):Beintema 93; Browning 353; Williams I 474; Geyvandov 278.

ـ الرجل فى السن التى يبدو بها والمرأة فى السن التى هى على استعداد للاعتراف بها. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Titelman 227.

ـ المرأة فى السن التى تبدو بها، والرجل يكبر فقط عندما يتوقف عن النظر. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Bradley 98.

ـ الرجل شاب طالما تستطيع فتاة أن تجعله سعيدا أو تعيسا؛ وهو فى منتصف العمر عندما تستطيع امرأة أن تجعله سعيدا ولكن لا يمكنها أن تجعله تعيسا؛ ويصبح عجوزا عندما لا تستطيع امرأة أن تجعله سعيدا أو تعيسا. (عبرى، إسرائيل): Rosten 1970: 321.

ـ هؤلاء الذين كان يمكن أن يرونى من قبل كانت قلوبهم لتفتح لى؛ أما الذين يروننى الآن فقد يجرون ويجرون للخلف. (تركى): Haig 93.

ـ الشابة متعة؛ والكبيرة إزعاج. (تاميل، الهند)؛ Geyvandov 279.

ـ الأمس ليس اليوم، كما قالت المرأة العجوز عندما فكرت فى ليالى [وحدتها] فى البيت. (هاوسا، غرب إفريقيا): Whitting 96.

ـ الشابة التى تتزوج رجلاً عجوزًا هى سيدة بالنهار وأرملة بالليل. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 326.

ـ «ولاد الشيبة يتامى، ومراة العجوز أرملة». (عربى): Geyvandov 138.

ـ حتى الماعز العجوز تحب لعق الملح. (إستونى / مجرى): Paczolay 110.

ـ فوق: شعر أبيض، تحت: رغبة. (أسبانى، بوليفيا): Paredes-Candia 189.

ـ تحصل على أفضل حساء من الوعاء القديم. (فرنسى): galenés 55.

ـ الخشب: كلما جف، كلما اشتعل سريعا. (أسبانى، السلفادور): S?nchez Duarte 132.

ـ القش القديم يشتعل بشراسة أكبر. [إشارة إلى النساء فى سن النضوج] (كردى، تركيا): Geyvandov 29.

ـ إذا بدأ الجرن القديم [المرأة الكبيرة] فى الاشتعال، لا يمكن إطفاؤه. (هولندى / ألمانى): Mesters 164; Geyvandov 29.

ـ من الأسهل أن تشعل فرنًا قديمًا عن آخر جديد. (فرنسى): Geyvandov 27.

ـ كم من نغمات جميلة تعزف على كمان قديمة. (إنجليزى، المملكة المتحدة): (مصدر شفوى مجهول).

ـ «نكاح المراة الشارفة كيورث القمول والرقة». (عربى، المغرب): Westermarck 73.

ـ للمرأة الشابة، الحبوبة، وللعجوز، الوقار. (نيبالى): Geyvandov 280.

ـ بعد هالشيبة والكبرة جبة حمرا. (عربى، لبنان): Frayha I 185-186.

ـ عمرها مائدة سنة، زى أخضر [أى إنها لا تزال لعوبًا أو ميتة : فالزى الأخضر يشير أيضًا إلى كونها مدفونة تحت العشب الأخضر. (كاتالانى، إسبانيا / فرنسى): Gutter 37.

ـ الحب فضيلة فى الصغر، رذيلة فى الكبر. (إيطالى): (مصدر شفوى)Joseph Ricapito

ـ لا ينبغى للشمطاء أن تكون طائشة، ولا ينبغى لصاحبة الرأس الأشيب أن تقَبِّل. (أوكرانى): Geyvandov 29.

ـ الكبير فى الحب هو أحمق فى الحب. (فريزى، هولندا): Beintema 54

ـ عندما رأت المرأة العجوز الحشد قالت: أعطني رجلا . (يوناني): Geyvandov 190; Politès 15.

ـ المرأة العجوز والإبريق المصنوع من الرصاص يكونان فاضلين دائمًا. (إستوني): Geyvandov 29.

ـ ماذا يمكن أن تفعل بزوجة عجوز إلا أن تصنع منها البارود؟ (إنجليزى، المملكة المتحدة): Rayner 242.

ـ المرأة العجوز أفضل من نترات البوتاسيوم فى صنع البارود. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams III 420.

ـ الآبار القديمة لاتبقبق. (صينى): Shengzi 815.

ـ فى سن متقدمة لا تحتاج المرأة الصالحة إلى رجل. (صينى): Shengzi 821.

ـ آخر أزواج المرأة هو أخ. (ملغاسى، مدغشقر): Geyvandov 118.

ـ حفل الزفاف فى سن متأخرة هو رسالة إلى حفار القبور. (ألمانى): Wander I 56.

ـ أن تكون أمنا عروسا ممكن، أما أن تكون جدتنا هى العروس فهذا أمر مرعب. (ألمانى): Wander III 812.

ـ المرأة العجوز التى تحكل طفلا لاتعرف أين تتركه. (كازاخى): Geyvandov 115.

ـ ضحك المرأة العجوز ينتهى بالسعال. (دنماركى؛ ألمانى): Wander V 1.

ـ المرأة العجوز التى تصفر وتشجع تثير عاصفة من التراب. (إسبانى؛ يونانى): Schneidewin 154; Leutsch & Politès 15.

ـ عندما تلهو الحيزبون، يشخلل الموت. (لاتينى): Geyvandov 62.

ـ فرحة النساء العجائز بهجة للموت. (ألمانى): Wander V 100.

ـ لا تصفر النساء العجائز بلا سبب. (روندى، بوروندى): Rodegem 346.

ـ حتى المرأة العجوز قد تجرى عندما تخطف عنزة علبة نشوقها. (نيجيريا): Akporobaro & Emovon 133.

ـ الحاجة تجعل المرأة العجوز تتقافز. (هولندي؛ دنماركي؛ ألماني؛ فرنسي؛ أيرلندي؛ إنجليزى،

الولايات المتحدة؛ بيدجين، جامايكا): Gluski 102; Mesters 79; Bohn 1855: 227; O'Rahilly 30; Gaffney & Cashman 92; Llewellyn Watson 221.

ـ مهما كان عمر المرأة، هى تقفز عندما تعلق بها النار. (دنماركى / إسبانى):Geyvandov 30; Bohn 1857:346.

ـ ليست رأس المرأة العجوز مكشوفة بلا سبب. [عادة ما ترتدى العجائز منديل رأس ولا يظهرن رؤو سهن بدونه. ويتم اقتباس هذا المثل عندما يجاب طلب بطلب آخر] (مينيانكا، مالى): Cauvin 1980: 239.

ـ المرأة العجوز التى ترقص تثير الغبار. (أسبانى، الأرجنتين): Villafuerte 327.

ـ الرقص مع امرأة عجوز مثل ركوب الحمار. (أسبانى، المكسيك): Casasola 14.

ـ فى ماذا ترغب جدتى عندما ترقص؟ (بلغارى): Arnaudov 93.

ـ الرقص مثل الفتيات الصغيرات لا يليق بالجدة. (روسى): Rauch 137.

ـ رقصات الفتيات لاتليق بالجدة. (رومانى): Günther 47.

ـ اشترت العجوز مكانا لنفسها على حلبة الرقص ثم دفعت الضعف حتى يتركوها تمضى. (صربى/ كرواتى): Karadi 341.

ـ «القطة فى السطح والشارفة مكحلة كتشطح». (عربى، الجزائر):Westermarck 198.

ـ طالما لم تنته الرقصة، لا تقل: جدتى، قدماك رشيقتان . (ماندينكا، غرب إفريقيا): Meyer 148.

ـ مطر الصباح مثل رقصة المرأة العجوز، تنتهى سريعًا. (إنجليزى، الولايات المتحدة):Boatwright 219.

ـ رقصة المرأة العجوز تجلب الموت لفناء الدار. (ألمانى):Wander V 134; Meier-Pfaller 53.

الوهن والموت

ـ لتشجيع بعضهن البعض، تقول السيدات المسنات : أيتها الشابة . (أورومو، إثيوبيا): Cotter 111

ـ امرأة عجوز سوف تنادى امرأة عجوزًا أخرى «جدتى». (أورومو، إثيوبيا) :Cotter 9.

ـ المرأة العجوز التى تفوق زميلتها [فى الصحة والطاقة وغيرها] تقول: لا ترينى هاتين العينين المجوفتين». (رواندا): Crépeau 43.

ـ هناك عصب صلب فى كعب الزوجة العجوز. (إنجليزى، المملكة المتحدة) :Williams I 464.

ـ لاتستطيع حتى مطحنة الهواء طحن المرأة العجوز الصلبة. (ليتوانى) :Schleicher 185; Reinsberg-Düringsfeld 200.

ـ المرأة العجوز بلا أسنان لا تزال تمضغ حبات الكولا. (مامبروسى، بوركينا فاسو): Plissart 121.

ـ عشر نساء مسنات، أحد عشر مرضًا. (ألمانى): Meier-Pfaller 662.

ـ «فى الأيام الغابرة كانت الديكة تصيح والآن هى تتثاءب»، قالت المرأة العجوز عندما أصبحت صماء. (فريزى، هولندا): Beintema 61.

ـ لا يوجد يوم سبت بلا ألم ولا عذراء بلا حب. (أسبانى، بوليفيا / الأرجنتين) :Barneville Ollantay (مصدر شفوى).Váquez 63; Moya 550; Villafuerte 250.

ـ البيوت القديمة والسيدات المسنات دائمًا تحتاج لترميم. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 214.

ـ لا يمكن للمرأة العجوز أن تتحكم فى يد الهاون. (واهيهى، تنزانيا) :Madumulla 165.

ـ تنورة الجدة المجعدة لم تكن أبدًا مجعدة. (سرانان، سورينام): (مصدر شفوى)Mavis Noordwijk.

ـ البقرة العجوز تقع فى كل بركة طين. (أسبانى، كولومبيا): Ram?rez S. 162.

ـ جدتى تعرف فقط حديث العجائز الذى تتحدثه (بلغارى): Arnaudov 88.

ـ كلما كبر النورس، كلما زاد جنونه. (أسبانى، الأرجنتين) :Lehmann-Nitche 128; Moya 509

ـ «العجوزة عامية وبكوشة وعيبة تنسج القطن وتجيب الخبر من كان وتنط الكيفان، تسبح وتنبح وتخطف سنين الكلب وهو ينبح». (عربى، بلاد المغرب / الصحراء الغربية): Duvollet 41.

ـ للجدات الكبيرات مدخرات كبيرة. (ألمانى): Wander II 1621.

ـ إذا وقعت المرأة العجوز مرتين، سوف تعد الأشياء التى فى سلتها. (إيغبو، نيجيريا): Penfield 61.

ـ «ستوت الله يلعنها، يوم إن تموت تسبح وتنبح وتطير أسنان الكلب وهو ينبح». [تتم رؤية النساء المسنات باعتبارهن مؤذيات ومزعجات وخائنات وهن نماذج حية من دليلة]. (عربى، بلاد المغرب): Cheneb II 7.

ـ اقتل المرأة العجوز لأجل كعكات الخروب الخاصة بها. (هاوسا، نيجيريا): (مصدر شفوى) Erna Berg

ـ النساء المسنات والكلاب الصغيرة يجب أن تغرق. (رومانى): Champion 254.

ـ المرأة العجوز والمحراث الجديد فى أفضل حالاتهما داخل الأرض. (ألمانى):Champion 175;; Meier-Pfaller 59;Wander I 56.

ـ السيدة المسنة الخجول والمهذبة تسمح للناس بأن يدفنوها حية. (غندا، أوغندا):Ibekwe 23

ـ خذ المرأة العجوز التى لاتستطيع السير إلى الكثبان الرملية. (إسبانى):Bergua 114.

ـ لا تقتل جدتى فهى مقلاة سوف تنكسر قريبا. (ليغا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوى) Malasi.

ـ مر الشتاء ولم تمت المرأة العجوز. (فارسى): Roebuck 259

ـ لم تمت المرأة العجوز حتى جاء اليوم المطير. (فارسى): Roebuck 154.

ـ كل من المرأة العجوز والشابة سوف تذهبان إلى القبر. (أسبانى، السلفادور):S?nchez Duarte 23.

ـ المسنون يجب أن يموتوا والأطفال قد يموتون. (بيامنتو، أنتيل الهولندية):Brenneker 13

ـ عندما ترى العجوز الموت وتطلب منه أن يعود ويقضى الليل، فإنه سوف يعود ويقتل كل أولادها. (رواندا): Crépeau 487.

ـ أيتها الفتاة، لا تسخرى من المرأة العجوز لأنه سريعًا ما ستجفين أنت نفسك مثل القمر. (بلغارى): Geyvandov 232.

ـ أنت تسخر من العجائز، قريبا ماستصبح منهم. (يوروبا، نيجيريا):Knappert 90

ـ أيتها الشجرة الرائعة، لا تسخرى من الحطب الميت، فسوف تموتين أيضًا. (ليغا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوى)Malasi.

المكانة والسلطة

ـ المرأة ذات الأثداء الذابلة تشرب الجعة مثل الرجل. (غندا، أوغندا):Walser 372.

ـ أن يكون لك زوج هو أن تعيشى كالخادمة؛ وإن يكن لك طفل تصبحين سيدة فى مملكتك. (لاو، لاوس): Geyvandov 121.

ـ يمكن للمرأة أن تحول الرجل إلى أى شىء تريد، حتى إلى امرأة عجوز. (فريزى، هولندا): Beintema 45.

الفصـــل الثالــث

أســاســيات الحــيــاة

الحـــب

الحب حلقة، والحلقة بلا نهاية.

(روسى)

«كل ما تحتاجه هو الحب» كانت من أكثر الأغانى شيوعا لفريق البيتلز فى النصف الثانى من القرن العشرين. فالبشر يحبون، ويريدون أن يحبهم غيرهم. فالحب يزين الحياة بعدة أوجه ـ وكما يرد فى مثل ألماني: «أينما زرع الحب طلعت البهجة» ـ ولكن ما هو الحب؟ إن عدد الإجابات على هذا السؤال لا حصر لها، فهناك الآلاف من الأمثال عن الحب، عن حلاوته وكونه أعمى، وعن معجزاته وبؤسه، وعن الغيرة وغياب العقلانية والاستقرار، وعن بداياته السعيدة ونهاياته المفجعة. ومن المستحيل أن يتم فى صفحات معدودة تناول تلك التنويعة الضخمة من الملاحظات الحكيمة والتأملات الحزينة عن العاطفة الجوهرية التى تمثلها علاقة حب فى حياة الناس. وتتم الإشارة إلى الحب أحيانا فى صور الأحلام، فيستخدم مثل فارسى صورة العطش قائلا: «الشخص العطشان يحلم بالماء». ويتحدث مثل يابانى عن حلم لعاشقين بالجلوس معا على زهرة لوتس واحدة فى الفردوس، فيقول المثل: «زهرة لوتس واحدة مفتوحة، فلنتمسكا بالحياة» فى إشارة إلى الانتحار الثنائى المأسوى لعاشقين محبطين يتمنيان تحقيق ذلك الحلم. ويوجد المزيد من تلك الأحلام عن أشواق العشاق إلى الحبيب والحبيبة. وتعبر الأحلام عن الرغبة وتحقق الحب، ويؤمن مثل مجرى متفائل بأنه: «لا شيء مستحيل فى الأحلام والحب»، ولكنها مقولة نادرة نوعا ما، حيث إن المخاوف والقلق والخديعة أكثر من المباهج، على الأقل فى الأمثال.

وسيتم هنا تناول الموضوعات الأساسية، وبداية فإن الحب يعتبر عاطفة مربكة للغاية وخاصة الحب الأول بما يتركه من آثار لا تمحى:

الحب الأول هو الحب الحقيقى الأوحد. (عربي)

الحب الأول والفاكهة الأولى الأفضل مذاقا. (برتغالي)

ما من حب كالحب الأول. (أسباني، المكسيك)

الفتاة الصغيرة لا تتخلص أبدا من الرجل الأول فى حياتها. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

الحب الأول كالثعبان، إن لم يفتك بك فسوف يشلك. (بولندي)

ويمكن أن يكون الحب الأول مؤثرا بدرجة تجعله لا ينسى أبدا. وقد تم اختراع أنواع من الكنايات والصور المجازية للتعبير عن تلك التجربة، ومنها على سبيل المثال: الصفصافة المقطوعة التى تنمو ثانية، والملح الذى مضى زمن طويل على تناوله يصيبك بالعطش ثانية، الثلج القديم الذى يسهل تجمده ثانية، النيران القديمة التى تشتعل ثانية، وما إلى ذلك. إلا أن الحب الناضج المستقر يأتى بالمزيد من التجانس والانسجام، وتتم مقارنته بالأشياء الثمينة، ونجد فى بعض الأمثال الآسيوية أن الحب الناضج أعلى مكانة من حالات الحب والشغف الشديد قصير الأمد:

كلما أطلت غسيل محارة اللؤلؤ، كلما ازدادت جمالا. (منغولي)

عشق الشباب كزوج من البراعم الفضية أما عشق الناضجين كالزهور الذهبية. (ياباني)

«الوقوع فى الحب»

يوجد آلاف التعاسات فى الحب الواحد (بنجابي)

«الوقوع فى الحب» هو التعبير الإنجليزى عن أحاسيس الانجذاب المدهشة التى تبدأ فى التفجر بأساليب غير قابلة للشرح، ويعبر بدقة عن أن ضحايا الحب يتوقفون عن القدرة على التحكم فى خطواتهم وقراراتهم فى الحياة. إنها تجربة محيرة إلى الدرجة التى جعلت الأمثال تبحث عن الكلمات الصحيحة المعبرة عما يحدث. وينظر مثل كردى إلى الوقوع فى الحب من منطلق ما يحدث بعدما تضرب أولى شرارات الحب قلب ضحيته قائلا: «الصمت هو ما يشغل عادة المصاب بالحب»، حيث يشعر المرء بالعجز، ولذا تنصح الأمثال الأفريقية وذات الأصول الأفريقية الناس بعدم التسرع عندما يتملكهم هذا الارتباك:

من يقع فى الحب سريعا سينفصل سريعا. (أمهري)

حب المرأة سريعا يعنى عدم حبها سريعا. (يوروبا)

الوقوع فى الحب سريعا يعنى الخروج من الحب سريعا. (بابيامنتو، أروبا)

وبالتالى فإن الأفضل هو إعادة النظر فى الأمر. ويتم التعبير عن الاعتراضات العديدة إما باستخدام الصور أو بالكلام المباشر، أما أهم الآراء المطروحة فهى أن مثل هذه العاطفة العاصفة أو علاقة الحب المفاجئة هى كجذع الشجرة بلا جذور، فيسهل سقوطها بفعل هبوب الرياح، أو كالنهر الذى لا يتصل أبدا بالبحر، أى أن علاقات الحب القصيرة لا تسبب سوى التنهدات الطويلة والألم المتواصل.

وتبدو هذه التحذيرات عقلانية للغاية، ولكن المشكلة هى أن الوقوع فى الحب ليس عقلانيا. فهو يحدث فجأة وأحيانا من النظرة الأولى دون استعداد له، وعندما يرفض المحبوب الطرف الآخر أو عندما تنتهى علاقة الحب رغما عن رغبة أحد الطرفين يكون العذاب والمعاناة أمرا لا يمكن تجنبه، ويكون مصير العاشق البائس مثيرا للأسى وهو ما يعرفه كل من مر بتلك التجربة. ولعل ما من شخص أحب دون نوع أو آخر من المعاناة، أو كما يقول الألمان: «قد تعانى بلا حب ولكنك لا تحب بلا معاناة». ويمكن للحب أن يكون هوسا متمردا صعب التخلص منه رغم قوة المنطق المعارض له: «لا يمكن التخلص من وجع القلب وكأنه قشرة جوز» (أودمورت). وقد تمت الإشارة إلى ألمه غير المحتمل فى أقدم نماذج تراث الأمثال فى صيغة أمنية أو صلاة موجهة إلى إلهة الحب: «فلتصب «إنانا» زيتا على قلبى الموجوع» (سومري).

وكثيرا ما يتم الربط بين الحب التعيس والألم الجسدى والأذى والأمراض والحروق وغيرها. وكما يرد فى مثل من أمثال وولوف فى السنغال: «لو كانت وخزات الحب مرضا فى الأقدام لكان الكثيرون يعرجون»، وحقا لو كان الأمر كذلك لكان من الأسهل التعرف على ما يعتبر فى الحقيقة غالبا شكلا صامتا وخفيا من المعاناة:

الحب يولد الأذى [لدى الموجوع]. (كوري)

الجليد يوجع الأذنين، والحب يوجع القلب. (باسكي)

ما من مرض أسوأ من الحب. (روماني)

كما توجد تلميحات بشأن حل سعيد طبقا للقانون البسيط القائل بأن الحب فى حد ذاته يداوى

مرض الحب، حيث يرد فى مثل صينى أن: «أمراض القلب يداويها دواء القلب». ويعترف مثل فارسى أن المحبوب مصدر الداء والدواء لمريض الحب، كما يتوجه مثل مالطى إلى المحبوب مباشرة وفى إيجاز قائلا: «اكسر قلبى واتتنى بضماد».

وفى مناطق متنوعة من العالم تعكس الأمثال وجهين من عملة الحب باستخدام كنايات وصور مجازية متشابهة تقابل ما بين حلاوة الزهور والعسل، وبين الألم الذى تسببه الأشواك وقرصة حشرة:

من أراد الوردة فليحترم الشوكة. (فارسي)

لا حب بلا شوك. (روماني/ سلوفيني)

تتساقط الورود وتبقى الأشواك. (إيطالي)

من أراد العسل فليحتمل لدغات النحل. (عربي)

تقبِّل أولا ثم تلدغ. (إندونيسي)

إذا أغظت نحلة فإنها ستلدغ. (فيتنامي)

المرأة كالنحلة، تمنحك إما عسلا أو قرصة. (برتغالى، البرازيل)

ومن الواضح أن جمال الورود ولسعات الأشواك، أو حلاوة العسل ولسعة القرصة، أو: «جحيم النحل» كما يرد فى مثل تركى، ترجع كلها إلى النساء، على الأقل من منظور الرجل، ويتم تحذير الرجال من خطر النساء.

وفى أعقاب اللدغة تبدأ معاناة الحب بالشوق الأليم، وكما يقول البنغاليون: «كلما زادت الأشواق، زادت خيبة الأمل». وفى سبيل تحديد الألم غير المحتمل والخسارة التى يسببها الحب يذكر مثل أفغانى من أمثال باشتو بجرأة الآتي: «أحبك حقا ولكنى لن أغرق نفسى من أجلك». والفكرة هنا للأسف هى أن الشغف الأليم للحب من طرف واحد يتملك ضحيته ويفتك به فى صمت. ويرد فى مثل يابانى القول إنه: «بخلاف طيور الزير المغردة فإن ذبابة سراج الليل تحرق نفسها»، وذلك فى إشارة إلى المرأة الغارقة فى الحب حيث تظل صامتة أو يتعين عليها الصمت بينما تفتك بها نيران الرغبة القاسية. إن المبادرة بالتعبير عن المشاعر تخص الرجل، وإن قامت المرأة بالمبادرة فسوف تعكس مسار الأمور بما يؤدى إلى كارثة، كالمدقة التى تبحث عن يد الهاون كما يرد فى كناية من الملايو، وهو سلوك يعارض المألوف ويلقى الرفض والاستهجان فى كل أنحاء العالم:

إذا طارد رجل امرأة وقع فى الزواج، وإذا طاردت امرأة رجلا وقعت فى الدمار. (خيونغتا)

الدجاجة لن تصيح صياح الديك. (أوفامبو)

الحصان لا يستطيع بيع نفسه. (تيف)

ومن الصور الأخرى الساخرة هى صورة البركة الباحثة عن حقل (إندونيسي)، والتبن الذى يتبع حصانا (هولندي)، والحصان المحتاج إلى راكب (أسباني)، والشخص الذى يتجول ممسكا باللجام فى يد والسرج فى يد أخرى (أسبانى، أورغواي)، وما إلى ذلك.

العيون هى التى تلعب دورا محوريا فى الوقوع فى الحب: «الحب يولد من العينين» كما يرد فى مثل مكسيكي. فبمجرد أن تلتقى أعين شخصين فربما يقع قلباهما فى الحب كما نجد فى مثل أوزبكستانى، أو فى المثل الهندى التالى من آسام: «الحب من أول نظرة ارتباط بين عيون أربعة». فالعينان جزء خطير من الجسم ويتم تحذير الناس من منح فرصة لوخزات الحب الأليمة، حيث يجب ببساطة أن نتوقف عن النظر هنا وهناك لأن ثمن ذلك ـ أى انكسار القلب ـ هو ثمن باهظ. ويرد فى حكمة من أقوال كريول: «ما لم تره العين لا يمكن أن يسبب وجع القلب».

إن العينين لا تريان فحسب بل تكشفان عن المشاعر العميقة والعواطف المتأججة لمن هم فى الحب: «إن العيون تكشف العشاق»، وكذلك: «الحب يبرق فى العينين» كما نجد فى مثلين أولهما نرويجى والآخر من أمثال ديغور. ولكن الأمر لا يقتصر على العيون بل إن لغة الجسد بأكمله تكشف بسهولة عن الناس الواقعين فى الحب، ففى لغات عديدة وبطرق كثيرة تعبر الأمثال عن فكرة أن من يقعون فى الحب يعجزون عن إخفاء مشاعرهم، فالعشاق الصامتون كالأشياء الأخرى التى لا يمكن لها أن تظل خفية، كالناموس (باشتو) أو كالسعال (برتغالي) أو الفقر (دنماركي) أو كطلوع الجبل أو ركوب الجمل (عربي)، فالعشاق لا يحسنون الاحتفاظ بالأسرار (روسي).

وهكذا لا يمكن «حبس» الحب كما يرد فى مثل قرغيزى، وهو أمر مؤسف ليس لمن تتعارض علاقات حبهم مع قواعد المجتمع، بل لمن يعتزون بتلك السرية باعتبارها تجربة خاصة للغاية:

أقصى أشكال العشق هو الحب السري. (ياباني)

الحب السرى هو دوما حب حقيقي. (سلوفاكي)

ويتم تمجيد العشق والتحذير منه بطرق عديدة، حيث إن عشقك «حناء فى كف» (عربى،

المغرب)، وهو مؤقت بقدر ما هو جميل. ويرى مثل يابانى نتيجة العشق باعتباره غير قابل للتنبؤ به: «العشق أصل مائة من ثمار الفاكهة»، منها الصالح ومنها الطالح. ويوصى مثل من أمثال لادينو بالآتي: «تقسيم عشقك المتأجج على كل أيام حياتك»، كما تدعو رسالة دنماركية أيضا إلى العشق المحكوم: «النار الصغيرة المدفئة خير من نار كبيرة حارقة»، كما لو كان الحب عاطفة «عقلانية».

منطق الحب

الحب المشتعل والتعقل البارد نادرا ما يتماشيان (فريزي)

من هما الطرفان الواقعان فى الحب؟ إن الفكرة الشائعة بشأن كون العشق أساسا «منطقيا» للزواج، كما نعرفه عادة اليوم فى الغرب والمناطق الخاضعة لتأثيره، هى فكرة لم تكن على هذا القدر من الوضوح فى كل الأزمان حتى هناك. ففى الماضى لم تعتبر العاطفة دافعا لتأسيس أسرة، وكانت المشاعر دليلا لا يعتمد عليه فيما يتعلق بمرافقة فتاة قبل الزواج. وفى مجتمعات عديدة ليس العشق أو لم يكن العشق بالضرورة هو الدافع الأول على الإطلاق إلى الزواج. إن الوقوع فى الحب يعنى فقدان العقلانية: حيث نجد فى مثل برتغالى أنه، «عندما يميل القلب يقع العقل»، حيث يميل العشاق إلى المعاناة من خلل خطير فى الأحاسيس:

لدينا خمس حواس، ونفقد خمس حواس عندما نقع فى الحب. (أسبانى، المكسيك)

الحب ليس سجنا، ولكنه يؤدى إلى اختفاء حواس الناس. (روسي)

عندما يدخل الحب من الباب، يقفز العقل من الشباك. (ألماني)

إن الحاسة الأولى التى تتراجع هى حاسة البصر، حيث يتم الاعتراف بأن الحب أعمى، مع تكراره فى كافة أرجاء العالم. ويتم تقديم الحب باعتباره رفيق العمى (عربي) وتوأمة للعمى (روسي)، كما أن الواقعين فى الحب كالعمى مفتوحو العيون (إنجليزي). وفيما يلى المزيد من الأمثلة التى توضح خطورة الأمر:

البومة عمياء نهارا والغراب أعمى ليلا، أما العشاق فهم عميان ليل نهار. (هندي)

الحب أعمى، فهو يصيب بنفس الدرجة سهاد البقرة والفتاة اللطيفة. (سويسري)

الحب أعمى ويعتقد أن الآخرين لا يرون بالمثل. (دنماركي)

الحب أعمى، ولكن الجيران ليسوا كذلك. (أسبانى، المكسيك/ بورتوريكو)

ويذكر مثل سورينامى العشاق الذين أعماهم الحب بأن البصيرة مصيرها أن تعود: «الحب يعمى العينين والندم وحده سيفتحهما». وفى تلك الأثناء فإن الرؤى المتحيزة تجعل العشاق يرون المعشوق من منظور آخر، فعلى سبيل المثال على اتساع المنطقة من أفريقيا إلى آسيا لا يرى أى عاشق أن المعشوق يعانى من مشكلة جلدية، فالمعشوق هو الكائن البشرى الذى لا مثيل له بصرف النظر عن مظهره أو تصرفاته. فبفعل تعويذة المشاعر يجعل العشاق من معشوقيهم نموذجا مثاليا غير مشروط ويهيمون بكل ما يرتبط بالحبيب أو الحبيبة، بل ويتضمن الحب حتى الأمور العادية المباشرة:

الحب أعمى عن العيوب والأخطاء. (أيرلندي)

خطوة الحبيب تجعل الطريق الذى تطأه أخضر. (إيطالي)

عندما تحب فحتى القرد يكون جميلا، وعندما لا تحب حتى زهرة اللوتس تكون قبيحة. (صيني)

الذئب يبدو وسيما فى عينى الفتاة المصابة بالحب. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

الحب لا يلحظ رقع البنطلون. (كريول، غواديلوب)

الحب يمتد حتى إلى الغراب على السطح. (ياباني)

كما تنطفىء حواس أخرى، وعلى سبيل المثال يبدو أن العشاق لا يشعرون بالبرد أو المطر طالما كانوا معا:

العاشقان الساخنان لا يشعران بالبرد. (هولندي)

العشاق لا يلحظون الأمطار. (ملغاسي)

بلبلان مبلولان تحت شمسية واحدة. (ياباني)

ويحدث الحب تغيرا فى الشخصية أو على الأقل فى السلوك، وبالتالى فإن: «الحب يحول العاقل غبيا، والخجول همجيا» (روسي). كما يصبح البعد وغيره من المعوقات بلا معنى للعاشقين اللذين يتحديان كل الصعاب، فبالنسبة لهما لا يكون أى طريق طويلا ولا أية حواجز عالية:

الحب هو تتبع حبيبك حتى إذا تطلب ذلك اجتياز اثنى عشر ألف ممر جبلي. (كوري)

بغداد ليست بعيدة فى نظر من هو واقع فى الحب. (تركي)

طريق الحب لا يعرف البعد. (سرانان)

للعاشق الرائح والغادى ألف ري[99] ليست سوى واحد. (ياباني)

لا حواجز بين العاشقين. (كردي)

وتنطبق هذه الفكرة حتى على الحواجز الاجتماعية الفاصلة بين الطبقات أو الشرائح العليا والدنيا، فالمشاعر عنيدة ولا تأبه إلى الأعراف والقواعد، ويتم تقديم النساء خاصة باعتبارهن بارعات فى تجاوز كافة العوائق التى قد تمنعهن من الاتحاد بالحبيب:

حتى الإله يعجز عن الإمساك بامرأة عاشقة. (يوروبا)

تعرف النساء كيفية العثور على الحبيب حتى عند حبسهن فى صندوق خشبي. (ألماني)

عندما تعد المرأة خدعة فيمكنها التفوق على مائة رجل. (أبخازي)

«القنفذة حين تحب القنفذ تمنحه نفسها بالرغم من الشوك». (عربى، المغرب)

فللحب إذن منطقه الخاص به الذى يقع تحت حدود العقل كما يرد فى مثل ياباني. والخلاف مع الحبيب كرذاذ أمطار الربيع كما يرد عند العرب، فهو خلاف عابر وغير متوقع الحدوث. وتحذر الأمثال ذات الأصول المتنوعة من أن العشاق لا يظلون على حال، فيقولون شيئا ويفعلون عكسه. وطبقا لمثل مكسيكى فإن المرأة التى تتصرف بلامبالاة إنما هى تتظاهر بها، وتوجد مقارنة بينها وبين طائر المنشار وهو طائر يبدو منقاره كالمنشار: «يرفض المنشار الذرة ولكنه يبادر بالقضم». ويبدو أن الناس أضعف من أن يعترفوا بمشاعرهم صراحة، ويخفون ضعفهم هذا بردود الأفعال الغريبة أو المتناقضة:

قول «أكرهك» يعنى «أحبك». (ياباني)

تضربك بيد وتعانقك باليد الأخرى. (تاميل، الهند)

عندما تقول المرأة «لا» فهى عادة تقصد أن تقول «نعم». (سويدي)

«لا» التى تقولها الفتاة هى «نعم» التى يقولها الفتى. (دنماركي)

يقولون إن «لا» التى تقولها المرأة هى مرتان «نعم». (إنجليزى، المملكة المتحدة)

وطبقا للأمثال فكلما زاد انجذابك إلى الطرف الآخر كلما شعر المحبوب بالرغبة فى الهروب. وفى الثقافات من أفريقيا إلى أوروبا وأمريكا نجد المثل القائل: «المرأة كالظل اتبعها فتهرب منك، واهرب منها تجدها تتبعك»، ويبدو أن الخطة المقترحة هنا هى أنه يجب ببساطة ولفترة ما تجاهل المحبوب، وهو ما ينطبق تحديدا بالنسبة للفتيات فى الأمثال. ويعظ مثل أمريكى بتتبع هذا المنطق بقوله: «كلما زاد هروب الفتاة كلما ازدادت ملاحقة الفتى لها»، كما نجد نصيحة لادينو موجهة إلى العاشق المتسائل: «اكره امرأة وسوف تحبك، وأحبها وسوف تكرهك». إن كل هذا التظاهر والإنكار يزيد الغزل والتودد تعقيدا.

وبالطبع توجد الغيرة، ففى كل قارات العالم تلاحظ الأمثال أن الحب والغيرة يمضيان يدا بيد، ويتم اعتبار الغيرة أحيانا روح الحب، بل تتم فى اليابان المقارنة بين النساء اللاتى لا يشعرن بالغيرة وبين الكرة غير النطاطة، كما يتم التساؤل عن مدى جدية الحب بلا غيرة، فيرد فى مثل عبرى أن: «الحب بلا غيرة ليس حبا». ومن ناحية أخرى تسبب الغيرة الألم واليأس بل وتهدد بتدمير الحب:

الابتسامة فى الحب كالعسل، والابتسامة فى الغيرة كالشوكة فى القلب. (فلبيني)

قرصة الغيرة أعمق من قرصة البرغوث. (أيسلندي)

الغيرة ستدمر الحب. (أسبانى، المكسيك)

ويرد فى مثل بورمى أن: «الشك هو بداية المرض الذى يقتل الحب». وتتفق أمثال كثيرة على أن الغيرة الحقيقية تؤدى تدريجيا إلى تدهور صحة الطرف الغيور، فالسهاد مصيره مما يؤدى فى النهاية إلى خنق كافة مشاعر الحب.

الحب داخل الزواج

القفازات التى تلبسها سوف ترتديها، والزوجة التى تختارها سوف تعيش معها (لاتفي)

بعد الزفاف يستمر الزواج إلى المات، أى: «مثل ريش الطير لا يتركه حتى نهاية أيامه» كما يرد فى صورة شعرية بلغة الملغاسى، ويتم التعبير بالصور عن مثال الوحدة المتجانسة والتفاهم المتبادل فى الأمثال التالية:

الزوج والزوجة كاللسان والأسنان. (بورمي)

الزوج والزوجة كعيدان الطعام، لا يفترقان. (فيتنامي)

الزوج والزوجة مربوطان معا كالفأس ويد الفأس. (أوسيتي)

الزوج والزوجة كالمجرفة والمحفار. [أى كلاهما يسند الآخر]. (كردي)

السكين يفهم شعور البطاطا. [أى أن السكين أقرب إلى البطاطا، والزوج هو الأقرب إلى زوجته]. (يوروبا)

والموقف المثالى هو أن يتصادف الحب مع الزواج، وأن يتفاهم الزوجان تماما، وهو موقف رائع يقدمه مثل صينى قائلا: «الزوجان المتحابان يقول أحدهما ألف شيء للآخر دون أن ينطق بكلمة واحدة»، فهما يصلان إلى: «قدر من التجانس لا يمكن حتى للماء أن يفصل بينهما» (ليتواني)، كما لو أن الزواج مؤسسة خالية من الكثير من التناقض وسوء الفهم والارتباك والتوتر بل ومشاعر الكراهية أو الاشمئزاز التى تنعكس فى عدد كبير من الأمثال الأخرى. وعادة لا يتم النظر إلى الزواج من منطلق الحب، فالتكافؤ الاجتماعى والاعتياد يضمن بقاء الزوجين معا أكثر من الحب الرومانسى، كما يرد فى مثل هندى من أمثال تاميل: «إذا كان الثور والعربة معا فما أهمية عدد المطبات صعودا وهبوطا فى الطريق؟»

وفى تناقض واضح نجد مثلا بلغة الكاتالان واللغة الفرنسية يوصى النساء بالتالي: «أحبى زوجك محبة الصديق، وخافى منه مخافة العدو». وعلى الرغم من مثل هذه المشاعر الزوجية المختلطة يتم نصح الأطراف الخارجية نصيحة جادة بعدم التدخل فى حياة الزوجين:

لا تحاول التدخل بين الشجرة ولحائها. (عربي)

لا تضع ولو دبوسا بين زوج وزوجة. (أسبانى، بنما)

لا تضع ولو ملعقة بين زوج وزوجة. (برتغالى، البرازيل)

إن مثل تلك التحذيرات موجهة لمن يريدون التدخل فى العلاقات الزوجية، ولكنها تؤكد أيضا بصورة غير مباشرة على أنه: «حيث يوجد كثير من الحب يوجد قليل من الحريات»، وليس من الواضح ما إذا كان هذا المثل الأسبانى يشير إلى الحب داخل الزواج أم خارجه، ولكن من الصحيح أنه كثيرا ما يقف الحب والحرية على طرفى النقيض فى الأمثال، وتتكرر الإشارة إلى أن العشاق أكثر حرية وسعادة فى العلاقة مقارنة بالأزواج المضطرين رسميا إلى الحياة معا، والذين يضحون بالحرية الفردية للحفاظ على الزواج. ويؤكد مثل أوزبكستانى أن: «الإلزام يخنق الحب»

ومن هنا فإن أمثالا ذات أصول مختلفة للغاية تتفق فى ما تعقده من مقابلة بين الحب والزواج كما لو كانا مصطلحين متناقضين، باعتبار الزواج بداية لنهاية الحب:

الحب حديقة مبهرة، أما حقل الزواج فتغطيه النباتات القارصة. (فنلندي)

رغبة العاشقين، وندم الزوجين. (أوردو)

ويقترح مثل من أمثال أكان أن: «السعادة كعرق البلح إن مزجته بقدر بالغ من الماء المضاف فقد مذاقه». فإذا كان الزواج مجرد شكل مخفف من السعادة، فما هو القدر المحتمل من الماء المضاف لاستمرار الزواج وعدم فقدان الزوجين للحب (ناهيك عن الشغف)؟ توجد آراء متعارضة هنا تبعا للتقاليد الثقافية أو الدينية، وللأعراف الاجتماعية، ومدى الافتتان المتبادل بين العاشقين (السابقين) المعنيين، وما إلى ذلك. وقد يشعر الناس بالإحباط من زواجهم فيكتفون بشراب نبيذ البلح المخفف رغم خيبة آمالهم، وتشير بعض الأمثال فى تحذير ساخر من الزواج بناء على الحب، بل ويطلق مثل روسى على الزواج مسمى «قبر الحب». وفى كثير من المناطق والثقافات، تتقبل الأمثال الفارق ما بين الحب والزواج فى المثل القائل: «الحب يؤدى إلى العجب، والمال إلى الزواج»، وهو مثال يشك صراحة فى علاقة الحب بالزواج. وقد كان الزواج (وما زال فى كثير من الحالات) يخضع لترتيب مسبق بين عائلتين لا تهتمان بالحب بين الطرفين بقدر الاهتمام بالنتائج المادية المترتبة على هذا التحالف، ويجب على الزوجين تفهم ما يعنيه ذلك من منطلق العاطفة، حيث يرى مثل قرغيزى الآتي: «إن شوقك لا يكون إلى من زوجوك إياه بل إلى من تحبين». وتؤكد أمثال عديدة صراحة على أن الحب والزواج لا يجتمعان:

العروس الساذجة غير المجربة تطلق على الزواج اسم «الحب». (غندا)

رابطة الزواج لا تعنى «أحبني». [أى أن الكثيرين سرعان ما يدركون خطأهم]. (كوندو)

من يتزوج عن حب سوف يعيش فى حزن. (أسبانى، شيلي)

الحب يقدم أجنحة، ولكنها أجنحة من الشمع تذوب من شعلة الزواج. (روسي)

من يتزوج عن حب يجد ليال من الأنس وأيام من الأسى. (إنجليزي/ فرنسي/ إيطالي/ أسباني)

ويدعو مثل عربى الفتيات إلى إظهار السعادة على وجوههن يوم زفافهن حتى عندما يتزوجن رغما عن رغبتهن ويشعرن بالتعاسة: «اسمك عروس ولا تحزني. العبى اللعبة فحسب!» ومع ذلك فهنالك بعض الأمثال التى تحذر من التصرف: «كما لو كانت الدنيا تمطر بينما الشمس ساطعة»، كما يقول أهل كوبا:

الزواج بلا حب كحديقة بلا زهور، أو قميص بلا أكمام أو ثور بلا غطاء. (كردي)

من يتزوج بلا حب يعيش فى كمد. (برتغالي)

الزواج بلا حب حالة غضب. (إستوني)

الصلصة تصنع الكسكس، والحب يصنع الزواج. (بربري)

وتتنبأ بعض الأمثال فى تفاؤل بأن الحب سيأتى بعد الزواج، فى حين تخشى أمثال أخرى من أن الحب سرعان ما سينتهى بعد عقد الزواج أو فى يوم الزفاف:

الحب ينتهى عند مذبح الكنيسة. (إستوني)

قبل الزواج تقول: «يا حبيبي»، وبعده تقول: «لو كنت أعلم». (كريول)

الليلة الأولى من الزواج هى أحيانا الليلة الأخيرة من الحب. (هولندي)

ويتم تحذير المرأة من إنكار مشاعرها والزواج من رجل يحبها بدلا من الرجل الذى تحبه:

المرأة التى تتزوج رجلا يحبها ستكون أفضل حالا من المرأة التى تتزوج رجلا تحبه. (عربي)

المرأة الحكيمة ستتزوج رجلا يحبها بدلا من الرجل الذى تحبه. (سلوفيني/ صربي/ كرواتي)

ويقول مثل يابانى: «الأفضل أن ينتظرك لا أن تنتظريه» معلقا على مصير امرأة محرومة من الحب تقضى ساعات طويلة من المعاناة فى انتظار فتى أحلامها. وكقاعدة عامة نجد أن الطرف الأكثر عشقا هو أيضا الطرف الأكثر اعتمادا وخضوعا فى العلاقة. ويبدو الجمع بين الحب والزواج غير وارد فى الأمثال، دون أن يتم استبعاد حدوث معجزات، حيث يقول مثل ألمانى فى نبرة أمل: «الزواج عن حب مجازفة، ولكن الله يبتسم تجاهه». وحقا كثيرا ما يلعب الله دورا فاعلا فى الجمع بين الطرفين فى الحب الوارد فى الأمثال: "كل زرع كيجيب له الله كياله" (عربى، المغرب)، ومع ذلك يجب على الزوجين السعى من أجل المساواة كما نجد فى الكنايات والمجاز الذى يشير إلى زوجى الأحذية الخشبية أو الجلدية (روسي)، أو فردة الصندل الخشبى الباحثة عن فردة الصندل الخشبى الأخرى (إستوني). ومن بورتوريكو إلى الصرب والعراق، يعتبر الحب بين طرفين غير متكافئين مدعاة للشك، رغم أن الأمثال تناصر أساسا وجود مساواة وتكافؤ كلما ظهرت فى الصورة زوجة «أعلى مكانة».

إن التكافؤ و«التساوي» التام بمعناه الجسدى لا يتضح فى الأمثال، فقلما تتم الإشارة إلى العشق المثلى بين النساء، ووجود «امرأتين تتبادلان القبلة» ـ كما يتم تعريف المثلية النسائية فى السياق الإنجليزى هو أمر ببساطة مرفوض وغير مقبول:

الزبدة مع الزبدة لا تصنع صلصة. (اسكتلندي)

الخبز والجبنة متماشيان، أما الجبنة مع الجبنة هراء. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

«ظريفة وعمالة بحال الجروة محكاكة فى النوالة». [أى أنها ظريفة ومثلية كالكلبة التى تشعر بحكة فى كوخ القش] (عربى، المغرب)(١٠٠)

ويوجد مثل من أمثال أورومو يشير إلى الحب المستحيل الذى تعيشه امرأة تجاه رجل مثلى، حيث يتم تقديمها باعتبارها خصمة للرجل سعيا للحصول على حب رجل آخر: ««يا رفيقى المسبب للمشاكل!» قالتها المرأة الهائمة حبا فى رجل مثلي. وهو مثل يتم الاستشهاد به عند الوقوع فى مأزق. ووجود قلة فى الأمثال التى تتناول علاقات الحب بين النساء إنما يعكس مدى اعتبار المثلية النسائية موضوع «تابو» ـ من المحرمات.

الحب وزوجات الآخرين

لا تضع ملعقتك حيث لا يوجد وعاؤك (أبخازي)

إن الكثير من الأمثال تعبر عن تعاطف مع وقوع الرجل فى حب امرأة غير زوجته، وكما رأينا يمكنه فى عدد من الثقافات أن يجمع ببساطة بين أكثر من زوجة واحدة، أى أن يتزوج من امرأة أو اثنتين أو ثلاثة فى نفس الوقت، وهو ما لا ينطبق على النساء ويتم التأكيد عليه بإصرار أو حتى توجيه على سبيل المثال فى مثل فيتنامي: «يسمح للرجل أن تكون له أكثر من امرأة، أما الزوجة الصالحة فلها رجل واحد فقط»، أو كما يرد فى مثل من أمثال ياكا: «المرأة كجلد الغزال يمكن لرجل واحد فقط أن يجلس عليه»، فنظرا لكون الغزال حيوانا صغيرا فلا يوجد مكان لأكثر من زوج للجلوس على جلده.

ومع ذلك فإن إقامة علاقة حب مع زوجة رجل آخر هى مسألة أخرى، حيث يتم نصح الرجال فى كافة أرجاء العالم بعدم الوقوع فى حب ما يملكه رجال آخرون من أطباق طعام أو فاكهة أو حيوانات أو أحذية، لأنها «أملاك» رجل آخر لا يجوز لمسها أو تذوقها أو تناولها أو النظر إليها أو الجلوس عليها، وما إلى ذلك:

المتزوجات كأنياب الفيل، لا تلمسها. (سواحيلي)

زوجة رجل آخر كجلد النمس، لا يمكن أن يجلس عليه سوى شخص واحد. (لوبا)

المرء لا يتذوق زوجة رجل آخر. (باسار)

لا تقم بإغراء دجاجة رجل آخر. (سونجبي)

على المرء أن يغلق فمه أمام تفاحة شخص آخر. (كاراكالباك)

لا تضع رأسك في طعام غيرك. (روسي)

لا تضع قدمك في حذاء غيرك. (كاراتشايـبالكار)

لا تنظر في طبق غيرك. (أسباني، السلفادور)

لا تدخل في سبات طويل في مكان مفتوح ولا تعشق زوجة رجل آخر. (منغولي)

أن تمسك بأفعى وتمص سمها أفضل من أن تدخل في علاقة مع زوجة رجل آخر. (أوردو، الهند)

ولكن النصائح العقلانية لا تجدى عندما يتملك الحب من ضحاياه كصاعقة من السماء. فالزوجات «المملوكات» للغير أكثر إثارة ولا يمكن مقاومتهن بسبب كونهن بعيدات المنال. ويرد في مثل أسباني من المكسيك أن «الطبق الأشهى مذاقا» يأتي بالضرورة من بيت شخص آخر، والأشياء التي تنتمي إلى الآخرين تبدو أكثر قيمة من ممتلكات المرء، أما موقف «الممتلكات» فلا أهمية له:

دجاجة رجل آخر أوزة، وزوجة رجل آخر مثال الجمال. (تركي)

زوجة رجل آخر هي الأجمل على الدوام. (عبري)

وبمجرد أن «يمتلك» الرجل زوجة سرعان ما يتحول عشقه إلى ملل، كما يؤكد مثل فارسي قائل: «تقبيل زوجتك مثل مضغ القطن الخام». ومن المفارقة أن الزوجات مختلفات عن كل ما يعتز به الرجال:

الرجال يحبون ما يصنعونه، وزوجات غيرهم من الرجال. (صيني)

الحصان ممتع لو كان ملكك، والزوجة لو كانت لغيرك. (أوار/ شيشاني)

المرء يفضل زوجة غيره، وابنه من صلبه. (روسي)

وعلى الرغم من أن أحد أمثال كريول من المارتينيك يرى بنبرة تفاؤل أن الزنا سكين يقطع الماء بلا أثر، إلا أنه كثيرا ما يرد أن الرجل يقوم بمخاطرة كبيرة عندما يبدأ علاقة حب سرية مع امرأة متزوجة. وتشير الأمثال إلى خوف العاشق وإلى الانتقام المشروع الذى يقوم به «المالك»

حال اكتشافه تلك العلاقة. ومنذ الأزمنة القديمة تم تحذير العاشق المتجرئ من أنه سيدفع ثمنا باهظا لتلك العاطفة الخطيرة:

من يمارس الحب مع امرأة متزوجة يُقتل على عتبة بيتها. (مصرى قديم)

من يعشق زوجة غيره يبدو شاحبا دائما، لا من شعوره بالحب بل من خوفه من الزوج. (أسبانى، المكسيك)

من يحب الكمثرى الشائكة يجب ألا يخشى الشوك، ومن يعشق امرأة متزوجة يجب ألا يخشى الموت. (مالطي)

ومن منظور الزوج المخدوع نجد أن فكرة كون زوجته غير مخلصة له هى فكرة غير مقبولة على الإطلاق، وتصور تعبيرات عديدة الزوجة التى تدخل فى علاقة مع رجل آخر باعتبارها موقفا مهينا تماما للزوج وخاصة فى أمريكا اللاتينية، فترد صور مجازية فى الأمثال تصفه بأنه: «يسخن الفرن كى يقوم غيره بإعداد الخبز»، أو: «يقوم بإعداد مذبح الكنيسة كى يحتفل غيره بالقداس»، أو: «يعلق الأرجوحة لغيره كى يتأرجح عليها»، أو: «يسخن الماء لغيره كى يشرب شراب الأعشاب»،[١٠١] وهلم جرا. وجنبا إلى جنب الانتقام يتم اعتبار التعويض حلا لهذا التجاوز وكسر الأعراف. وقد تمت صياغة مثل عبرى فى هذا الصدد فى شكل سؤال بلاغي: «هل يمكن لأحد المشى فوق فحم مشتعل دون حرق قدميه؟» وفى كل الأحوال فإن الرجل الذى يقع فى حب زوجة رجل آخر يجب أن يدفع الثمن ـ إلى المالك، أى الزوج الشرعي. ولنختم هذا الجزء بنبرة أكثر إيجابية فى المثل المجرى القائل: «الحب الحقيقى لا يخشى الخيانة».

هموم مريرة وكلمات حلوة

اللسان ترجمان القلب (عربي)

مع أن الحب يتعارض مع الخوف إلا أنه كثيرا ما يؤدى إلى هموم مثيرة للخوف، فنجد فى مثل أسبانى أن: «من يحب بشدة يعانى من مخاوف شديدة»، وذلك إلى درجة قد تبعد الحب تماما. وقد ألهم الخوف المتعلق بالحب صورا مخيفة من الغرق والاختفاء والتوهان على سبيل المثال، ونجد أن عواطف الرهبة الكامنة تنعكس فيما يلي:

الحب بحر، فمن لا يجيد السباحة يغرق. (تركي)

الحب عميق بلا قرار. (أودمورت)

الحب حفرة مظلمة. (مجري)

الحب مثل نبات قارص موجع. (روسي)

الحب العنيف، غضب عنيف. (بورمي)

ويتم استخدام كافة أنواع الصور للتعبير عن الشكوك فى بدايات الحب العبثية، وفى طرقه المبهمة، ونهاياته المخيبة للآمال عادة، وهى ما نراه على سبيل المثال فى المثل الأسباني: «الحب مثل الحساء، الرشفة الأولى ساخنة جدا، وما يليها يزداد برودة تدريجيا». وعلى جانبى قارة أفريقيا الشرقى والغربى أصبحت الطحالب المائية كناية عن حتمية الحب:

الحب كالطحالب، إبعاده لا يمنعه من العودة إليك. (فولفولد)

الحب كالطحالب، تذهب إليها فتتركك وتتركها فتلاحقك. (ملغاسي)

كما يتم التشكيك فى الحب، بل ونجد فرصة للسعادة فى الرسائل التى تحملها الأمثال مشجعة العشاق على عدم التراجع بسبب الخوف والهموم والشعور بعدم الأمان، بل يجب عليهم استكشاف الكنوز التى يختزنها الحب لهم. ومرة أخرى يتم تشكيل الحب فى صيغ مجازية من كل شكل ونوع، باعتباره مزرعة تبدأ من جديد كل يوم (هولندي)، وعصيدة الشوفان التى يجب إعدادها كل يوم (أيرلندي)، أو طفل رضيع يجب معاملته برقة (أفريكانس)، وفيما يلى المزيد:

الحب كالحرير، يمكن أن يلف فيه الموتى ويرتديه الأحياء. (ملغاسي)

الحب كالشمس بالنسبة للزهور، تمنح القوية منها قوة والضعيفة جفافا. (أيرلندي)

الحب المخلص لن يحترق فى النار ولن يغرق فى الماء. (روسي)

ويوصف حب النساء بأنه حب عابر لا يدوم كما يرد فى مثل روسى على سبيل المثال: «حب النساء مثل ندى الصباح، يختفى بهبوب الرياح»، وبأنه متقلب كما يرد فى المثل التايلاندى القائل: «قلب الأنثى متغير مثل الماء المترقرق على ورقة لوتس».

وعلى الرغم من أنه أحيانا يتم وصف الإصابة بالحب باعتبارها مرضا لا شفاء منه، إلا أنه توجد أمثال أخرى كثيرة تؤكد على أن كل حب جديد سينسى المرء كل حب قديم:

الحب الجديد سينسيك كل حب قديم. (أسبانى، المكسيك)

كل حب جديد ينسينا كل حب قديم. (أسباني)

كل قديس جديد ينسينا كل قديس قديم. (دنماركي)

الأطباق الجديدة تمنحنا الرضا، والأطباق القديمة تمنح للنار. (لاتيني/ ألماني)

يجب أن يكون الحب والبيض طازجا ليحقق المتعة. (روسي)

«تبدل السروج راحة». (عربي)

ويتم طمأنة العشاق الذين خاب أملهم بالقول بأن العالم مليء بالنساء، حيث يقول مثل هولندى إن النساء «لسن ملء اليد بل ملء الأرض» متوجها إلى من انهارت علاقات حبهم. ويتم مخاطبة الرجال بأن يوجهوا أنظارهم نحو نساء أخريات بدلا من تركيز حبهم ورغبتهم على الحب المفقود الذى لا يمكن الحصول عليه (بل وحتى دون أن يكون مفقودا): «قبِّل فما وستنسى الفم الآخر» (لادينو/عبرى، المغرب). ويتم وضع هذه الرسالة ضمن صور تربط النساء بأشياء واسعة الانتشار والوفرة:

النساء مثل الحافلات، إذا رحلت إحداها، فسيصل غيرها. (أسبانى، فنزويلا)

النساء مثل رصاصات المسدس، تخرج إحداها من الفوهة فإذا بالأخرى جاهزة داخل الأسطوانة. (برتغالى، البرازيل)

النساء مثل الضفادع، مقابل كل واحدة تغطس فى الماء تطلع أربع منها إلى السطح. (أسبانى، بيرو)

فهل هذه الجمل فعالة حقا فى أعين من يعشقون بلا جدوى مثالا فى غير متناول أيديهم؟ لعلهم يشعرون بالقرب من تلك المشاعر التى تم التعبير عنها فى مثل شعرى من أمثال ملايو: «كثيرة هى الزهور التى تزهر فى الحديقة ولكن زهرة واحدة هى وحدها التى تثير جنون قلبى عشقا».

وفى ثقافات عديدة على تنوعها يتمثل جانب آخر فى الأهمية التى يجب على العشاق إضفاؤها على الرفاهية المادية. وتتضمن الأمثال التى تتناول الحب والفقر فكرتين متقابلتين، تعتمد الأولى على المثالية الرومانسية أى أن الحب يعوض كل نقص. فالعاشقان يعيشان فى قصر بينما هما يتشاركان المعيشة فى كوخ، وقطعة الخبز الجاف يكون مذاقها كالعشاء الرائع، فلا يحتاجان سوى إلى وجودهما المتحاب معا:

بالنسبة للعاشقين حتى الماء مذاقه حلو. (صيني)

عندما يتحد قلبان متحابان يصبح مخزن التبن فراشا من الريش. (تركي)

معك: خبز وبصل. (أسباني، بوليفيا)

مع حبيبك يمكنك العيش فى الجنة وأنت فى كوخ. (روسي)

الانسجام يخلق مكانا والحب يوسع الغطاء. (اسكندنافي)

قطعة خبز مع السعادة أفضل من سبيكة ذهب مع التعاسة. (فنلندي)

إلا أنه فى العديد من اللغات والصيغ، توجد أمثال ذات وجهة عملية تعارض هذا الرأى مؤكدة على أن الحب بدون أساس مادى متين سرعان ما يختفى، وهنالك رسالة تتكرر فى الثقافة الأوروبية تقول على سبيل المثال: «عندما يدخل الفقر من الباب يقفز الحب من الشباك»، ويتم التأكيد على أهمية الطعام والمأوى حتى فى حياة العشاق بطرق عدة:

المدخنة لا تصدر دخانا بفضل الحب وحده. (ألماني)

الحب نار، تنطفىء إن لم تغذها. (روسي)

يفضل تناول الطعام على تبادل الحب. (ياباني)

لا يمكن للحب أن يوجد بدون خبز وملح. (بولندي)

كما يتم التأكيد بشدة على أنه يمكن استخدام المال لإغراء النساء بالزواج، وأن النساء يلاحقن الرجال الأثرياء. ويتم لوم النساء باعتبارهن يستهدفن مال عشاقهن:

الحب يصنع الكثير، والمال يصنع كل شيء. (فرنسي)

إذا وفرت الطعام والهدايا الجميلة والحب، تظل النساء أليفات. (هندي)

«حط الفلوس تجى العروس». (عربى، المغرب)

فى كل من الحرب والحب الذهب هو الفائز. (أسبانى، فنزويلا)

وأخيرا وليس آخرا يأتى دور اللغة، حيث تؤكد أمثال عديدة على الدور الهام الذى تلعبه الكلمات فى الحب: «الشعر يلطف العلاقة بين الرجال والنساء» كما يرد فى مثل ياباني. والفعل اللفظى يسبق عادة الفعل الجنسى، ويتم التأكيد على أهمية الغزل اللفظى بصراحة فى أمثال متعددة:

بالكلام الحلو يمكنك أن تكسر الحجر. (روسي)

بالكلام الحلو يمكنك أن تحلب ماعزا جبليا. (جورجي)

كل الفتيات تلعقن حلو الكلام. (يديش)

الكلام اللطيف يصيد قلوب الرجال. (فارسي)

ويلاحظ مثل باشتو من أفغانستان أن الحب يولد من اتحاد القلب باللسان. وفى الأمثال الآسيوية تحديدا يتم الثناء على الحب من منطلق رومانسى، مثلما يتخيل الناس حدوثه فى أجمل أحلامهم وتخيلاتهم:

اتحاد قلبين سيحطم جبلا. (فارسي)

قلبان معا يمكنهما وضع جبل فوق جبل آخر. (كردي)

الشريكان المتحدان يمكنهما تحويل التراب إلى ذهب. (صيني)

الزوجان المتصادقان يمكنهما تفريغ كل الماء من المحيط الهادي. (فيتنامي)

كما يوجد أيضا الدور الذى تلعبه الموسيقى، بل ويطلق عليها مثل أمريكى: «مفتاح قلب الأنثى». كما تلعب الطبيعة والزهور والحدائق دورها فى الجو الشاعرى الذى يحيط بالحب الرومانسي:

القلب بلا حب حديقة بلا زهر. (ياباني)

مزايا الوردة معروفة للعندليب. (تركي)

إرضاء محبوبى عزيز على، وورقة الوردة رقيقة للغاية. (فارسي)

بدونك الزهور لن تزهر وأشجار البلوط لن تنمو فى حديقة البلوط. (روسي)

إن الحب النموذجي يتغاضى عن كافة الأخطاء ونقاط الضعف فى عناية صبورة وحانية تجاه المحبوب، ويعقد مثل ملغاسى مقارنة بين هذا الحب وبين عملية غزل القطن ونسجه: «أحبنى بطريقة عمل القطن: امنح الأجزاء الرفيعة المزيد وأوصل الخيوط المقطعة».

وبمجرد أن يصبح الحب قويا بحيث: «يحمل المعطف والقميص»، طبقا لنص مثل دنماركى، يحين وقت الانتقال إلى الجنس، وهو الشريك الأقرب للحب فى الحالة المثالية: «تتحقق الجنة فوق الأرض عند ممارسة الحب فى حالة حب» كما يرد فى مثل هولندي.

الجنـس

قالت المقلاة: «جزئى السفلى [مصنوع] من ذهب»،
فأجاب المغراف: «لقد كنت هناك للتو».
(أكادي)

يتضمن الجنس ما هو أكثر من التعبير البريء عن الرغبة الطبيعية للحب. فإلى جانب الشهوة واللذة والمزاح والمتعة، فإن الأمثال التى تتناول الجنس، والبالغ عددها ما يفوق ألفا وخمسمائة مثل مما هو متوفر بين يدى، تعكس قدرا من الخوف وعدم الأمان والعجز والغرابة والأنانية والغش. ولا يشير الجنس إلى الاختلافات العضوية والوظيفية وحدها بين الرجال والنساء، وإنما إلى التزاوج وإلى الحب فى جانبه الجسدى بما يتضمنه من عاطفة وتوق. إن صيغة «فعل الحب» باللغة الإنجليزية والفرنسية تعبر عن الطرق المتعددة التى يكشف بها الناس جنسيا عن الحب ومشاعر الانجذاب المتبادل من خلال الجسد. وبالإضافة إلى الإشارات المجازية المتعددة إلى الجنس، نجد عددا محدودا من الأمثال، التى ترجع أساسا إلى قارة أفريقيا، تشير صراحة إلى أسماء أعضاء جسدية بعينها.(١٠٢) ومع ذلك، وسواء فى شكلها المجازى أو غيره، تقدم لنا الأمثال نظرة واسعة على السعادة والتعاسة الجنسية لبنى البشر.

الأعضاء الخاصة

عضو الذكورة لا يعرف ما الذى يفكر فيه عضو الأنوثة (إيغبو)

تؤكد الأمثال على قيام المرء بإظهار الأعضاء الحميمة من جسده لشريكه فى الحب فى أول مرة هو أمر لا مفر منه بقدر ما يولده من مشاعر مربكة. وهو ارتباك ليس بمفاجأة، فحتى فى الأوساط التى يبدو أن الحديث فيها عن الجنس يتم بحرية وسهولة، يظل هنالك الكثير من الحرج فيما يتعلق بالأمور الجنسية إذا أخذنا فى الاعتبار السوق المتنامية للجراحات الجنسية، دون أن يقتصر ذلك على العالم الغربى وحده. فمثل تلك العمليات لا تكون سوى فى متناول أيدى قلة من السعداء أو التعساء الذين يتمتعون بقدر من الشجاعة والثراء تسمح للجراحين بتناول أعضائهم الخاصة. ومع ذلك فمن المؤكد وجود أعداد لا تحصى من الرجال والنساء حول العالم ممن يشعرون بأنهم لا يتمتعون بما يتصورون أنه هو الحجم والشكل المثالى للأعضاء الجنسية، ويضطرون إلى الاستمرار واحتمال ما لديهم، وهو الأمر الذى يعتبر مسألة خاصة وشخصية إلى أن يبدأ شخص آخر فى النظر إلى تلك الأعضاء الحميمة من الجسد: فماذا تراه يظن أو تراها

تظن، وكيف سيكون شعورك دون الأمان الذى تحققه ملابسك؟ هل ستكون أعضاؤك أقل من توقعات الآخر؟ وهل سيكون عريه أو عريها فى مستوى توقعاتك؟ إن الأسئلة الغريبة وربما المألوفة التى تطرحها الأمثال تحمل رسالة قائلة إن على الناس تجاوز خجلهم واستجماع الشجاعة. إن ما يملكه المرء، من الناحية الجسدية، قابل للعرض والاستخدام بما يحقق أغراضه:

الأعضاء الخاصة بالمرأة تظهر لزوجها. (إيغبو)

حتى عندما يكون عضو الطير صغيرا فسيريه لزوجته. (موسي)

وكما نرى فى المثل السابق من أمثال موسى، تشير بعض الأمثال إلى حجم وخصائص عضوى الذكورة والأنوثة، وإلى المزايا أو العيوب التى يمثلها هذا الحجم لصاحبه، ويرد فى مثل من أمثال باول «عضو ذكورة قصير أفضل من النوم وحيدة»، بينما يتم تزيين صورة عضو الذكورة القصير، فى مثل مينيانكا من مالى، باعتباره أداة فعالة على الرغم من حجمه المتواضع: «حتى إذا كان عضو الذكورة قصيرا ففى إمكانه تغطية عضو المرأة كما تفعل قبعة فولفولد» وهى قبعة كبيرة يمكنها تغطية رأس رجل. ومع ذلك فإن كلا المثلين يلمحان بشكل غير مباشر إلى أن العضو الأكبر حجما قد يكون أفضل، ولكن ما من شيء يمكن القيام به حيال ذلك. إن الرسالة التى يحملها المثلان هى أنه يجب على الناس الرضا بما تحمله لهم الحياة.

ومن ناحية أخرى، نجد فى مثل من أمثال غندا أن الحجم بالغ الكبر للعضو يستخدم لتخويف الشابات وتحذيرهن من تبعات أفعالهن وتصرفاتهن: «من خلعت ملابسها لا يجب أن تخشى عضوا طويلا». وممارسة الجنس ضرورية لإنجاب الأطفال، ولهذا السبب يوصى مثل سواحيلى الرجال والنساء بالقيام بوظيفتهم سواء رغبوا فى ذلك أم لا، فى حين يقوم مثل رواندى بتذكير النساء غير الراغبات بأن واجبهن يحتم عليهن إتاحة الطريق أمام أرحامهن: «المرأة الجالسة القرفصاء تغلق الطريق أمام العديد من الأنجال». كما يتم تشجيع الرجال أيضا على بذل أقصى الجهد:

المرأة كالزهرة، لا تتبرعم إلا إذا سقيتها بالماء. (غواراني)

«هلي مستحى من مرته ما بيجيه ولاد». (عربى، سوريا/ لبنان)

إن هذه الاعتبارات موجهة إلى المبتدئين، فالمرأة المجربة أقل خوفا من الفتاة كما نراه منعكسا فى الحكم الواردة فى أمثال من جنوب وغرب أفريقيا:

المرأة الحبلى لا تخشى عضو زوجها. (أوفومبو)

والدة التوائم لا تخشى عضوا ضخم الحجم. (باول)

والأمثال الموجودة لا تتناول حجم عضو الذكورة فحسب بل حجم أعضاء الأنوثة أيضا، حيث يقول مثل من أمثال مينيانكا: «حتى إذا كان عضو زوجتك صغيرا فسيأتى عليك الفجر وأنت هناك» بمعنى أن المرء يستخدم ويقدر الأشياء القليلة التى يستحقها فى الحياة. وترد مقارنة بين أحجام الأعضاء فى مثل من التيبت: «عضو الذكورة الكبير مثل الميراث بالنسبة للفتاة، وعضو الأنوثة الكبير مثل ضرب القمح وقت المجاعة»، أى أن كبر الحجم فى حالة الرجل يعد مصدر لذة للمرأة، بينما فى حالة المرأة يصعب على الرجل إشباعه. وفى مثل من أمثال كريول يتم التعبير عن خوف الرجل من قوة عضو الأنوثة وذلك فى صورة مخيفة: «المرأة ذات الأعضاء الجنسية بحجم أخطبوط كبير تفوق الإله بل والشيطان قوة».

وفى العلاقات الجنسية يكون تفاعل الطرفين فعالا بقدر ما قد يكون إشكاليا، حيث ترد فى مثل من أمثال إيغبو الحكمة التالية: «ما يؤثر على عضو الذكورة يؤثر على عضو الأنوثة». وتؤكد الأمثال مرارا وتكرارا على الحاجة إلى التجربة لتعليم الناس كل ما يخص الجنس. وفيما يلى بعض التعليقات غير المباشرة على تجربة النساء مع عضو الذكورة:

لا تعرفين ما إذا كان الشيء طويلا أم قصيرا إلا بعد تجربته. (كوري)

الرجل كالفلفل، لا تعرفين مدى حرقته إلا عند تذوقه. (هاوسا)

ملعقة السكر مذاقها حلو حتى وإن كانت ملتوية. (تيليغو)

وفى بعض الأمثال يوجد تحذير من غدر العالم عن طريق الصور المجازية الجنسية:

إن عالجت شخصا من عجزه فسوف يغتصب زوجتك. (موسي)

عالجت خصيتيه فاستخدمها على زوجتك. (غندا)

كلما عالجت عضو عدوك استخدمه فى جعل زوجتك حبلى. (مامبروسي)

ويتم التعبير عن ذلك فى مصر بشكل أقل مباشرة، ولكنه يحمل نفس المعنى: «يعبر بلا مقابل ثم يغمز بعينه إلى زوجة ربان المركب».

وتعبر الأمثال عن موقف النساء من حيث إما استعداد المرأة أو تحفظها عن منح عضوها لممارسة الجنس، ويتم فى بعض النوادر والنكات وكذلك فى الأمثال تشخيص أعضاء الذكورة والأنوثة أحيانا كما لو كانت شخصيات لها حياتها المستقلة، ففى بعض الأمثال يتم تشخيص

عضو الأنوثة باعتباره يفكر ويشعر ويفعل أشياء بشكل مستقل. ففى مقولة إيغبو التى بدأ بها هذا القسم من الكتاب على سبيل المثال ترد الأعضاء باعتبارها شخصيات واعية، فى حين يحذر مثل رواندى من الشهوة الأنثوية البالغة بالإشارة إلى عضو الأنوثة باعتباره شخصية مستقلة: «عضو الأنوثة الشهوانى يموت عند اتخاذه الشارع فراشا». وتم تقديم كلا العضوين فى بلاد الرافدين قديما باعتبارهما شخصين: «هل حدث وأن أضر عضو ذكورة خائن بعضو أنوثة خائن؟» فإذا حدث ما حدث برضى الطرفين فما هو الضرر القائم؟ وتعتمد الإجابة على هذا السؤال على الهوية الجنسية والأعراف التى يلتزم بها الطرفان، ففى الأمثال يعتبر الرجال أنفسهم عادة هم الملاك الشرعيون لأعضائهم الخاصة بل وأعضاء زوجاتهم.

الرغبـــة

الرغبة تنادى والحياء يوقف (تيلغو)

«من يعلم حدود الرغبة؟» هو سؤال يطرحه مثل سنسكريتي موجز، وتأتى الإجابة فى مثل صينى موجز بأن «الرغبة لا حد لها». وطبقا للتعريف الوارد فى مثل من أمثال هاوسا فإن: «الرغبة هى الباب الذى يؤدى إلى المشاكل»، ولكن أمثالا عدة ترى أن الرجال ليسوا وحدهم حريصين على فتح الباب المؤدى إلى الجنس، بل النساء كذلك أيضا، وما يتبعه ذلك من اعتراف بكافة المشاكل المحيطة بذلك. وتتباهى أمثال عديدة بالتعاطف، بل وتبرير النزعة الملحة لدى الرجل باعتبارها «من طبيعة الرجل»، ويبدو أن كل أنواع الأفكار تقف على قاعدة ما، فماذا يكون فى وسع الرجل أن يفعله لإخضاع تلك النزعة المستحكمة حيث يعيش حياة من الفوضى والتشوش، والنساء مصدر للذة الجسدية، وما إلى ذلك:

المرأة والمال يغريان حتى إله الخلق «براهما». (تيليغو)

فى الجو العاصف يبدو كل ثقب أشبه بميناء. (أسباني)

المرأة والحساء مذاقهما طيب على مدار العام. (كاتالاني/ فرنسي)

ثمرة النخيل الحمراء نهارا ولذة النساء ليلا. (ماوري)

بل ويتم تبرير «طبيعة الرجل» بتشريح جسد الذكر، فيرد فى مثل كريول من غواديلوب أن: «عضو الذكورة بلا كتفين» فى مقارنة بين رأس القضيب ورأس الإنسان، فعلى خلاف الرأس «الحقيقي» الذى توقفه تشريحيا كل من الكتفين بل وربما العقل الإنسانى، يبدو أن هذا الجزء

الصغير من جسد الرجل ليس له ما يوقفه عند حده، وبالتالى فإن هذا المنطق التبسيطى يؤدى إلى التساؤل عن ما هو المانع الذى يحول دون انطلاق العضو؟

إن الأمثال التى تتناول الجنس تركز على الرغبة وعلى الرهبة. ويوجد تفهم وتقبل متواصل لرغبة الرجل ومعارضة لرغبة المرأة: «المرأة المندفعة فى إعداد الفراش لن تلحظ أنها عاجزة عن الإمتاع» (رواندا). ونجد فى الأمثال أن زنا الرجل كثيرا ما يلقى التعاطف والتفهم بينما خيانة المرأة تعتبر مدمرة، وهو ما نراه فى مثل من أمثال كومي: «عندما يتخذ الزوج عشيقة يحترق عمود واحد من الحظيرة، وعندما تدخل الزوجة فى علاقة يحترق المبنى بأكمله». ويوجد اتفاق على هذا الرأى من الصين وعبر أوروبا إلى الولايات المتحدة وذلك من خلال صورة ورأى موحد:

إذا خان الرجل زوجته فكأنما البصق يتم من البيت إلى الشارع، أما إذا خانت المرأة زوجها فكأنما البصق يأتى من الشارع إلى البيت. (صينى، وإنجليزى، الولايات المتحدة)

إذا أثم الرجل فكأنما البصق يتم خارجا من الشباك، وإذا أثمت المرأة فكأنما البصق يأتى داخلا من الشباك. (إستوني)

إن هذا الحديث عن «البصق» هو كناية عن منى الرجل تاركا بيته أو داخلا إليه، حيث يمكن للرجل أن يسمح لنفسه بالبصق إلى الشارع (حتى وإن استوجب ذلك منه تعويضا ما) ولكنه لا يسمح للمرأة. ويشير مثل روسى أيضا إلى الفارق بين «تجاوز» الرجل والمرأة: «خطيئة الرجل تبقى عند عتبة البيت، بينما تحضر زوجته كل شيء داخل البيت». والبيت هنا بالطبع كناية عن الرحم، ويشير «كل شيء» إلى التداعيات المتوقعة من ذلك الفعل. ولا يشعر الرجل بالمسئولية تجاه سلوكياته خارج بيته، ويبدو أنه لا يمانع: «تخصيب حقل رجل آخر»، ولكنه يمانع تعرض بيته أو حقله لبذور غيره من الرجال. وببساطة فإنه لا يسمح للنساء لعب نفس اللعبة التى يلعبها الرجال فيما يتعلق بالأمور الجنسية، وهذه الازدواجية فى المعايير المطبقة على الجنسين لا تتعرض للمساءلة. وينصح مثل من أمثال أورومو زوجة تعيسة بأن تقبل مصيرها: «الرضا بزوج سيئ أفضل من تمنى زوج امرأة أخرى صالح». إن المرأة التى ترغب فى رجل غير زوجها كانت ـ وما زالت عادة ورغم أساليب منع الحمل الحديثة ـ تتعرض للوصم والعار والعقاب الشديد، بل ويتم رجمها حتى الموت فى بعض الثقافات عند الإمساك بها متلبسة. وتكون النصيحة المباشرة هى رفض أو تطليق مثل تلك الزوجة:

«المراة إذا كانت قحبة ولو تكون بولدها طلقها ما تحبها». (عربى، المغرب)

الزوجة التى تحب رجلين فليأخذها الشيطان بعيدا. (أسبانى، كولومبيا)

الكتب والزوجة والغنى، كلها تضيع عندما يأخذها الآخرون. (سنسكريتي)

ومن أهم القضايا فى الأمثال هى حرص الرجل على كيفية تجنيب زوجته من الانصياع إلى الغواية، فبمجرد خروجها تتعرض لعيون الأغراب ورغباتهم: «عندما تكون أنثى الماعز فى الحديقة ينظر ذكر الماعز إلى ما وراء السياج» (روسي)، ونجد أن مثلا من أمثال كريول من جزيرة الكاريبى الصغيرة المعروفة باسم ماريـغالانت تعبر عن تلك الفكرة ذاتها بمقارنة النساء بالأبقار التى تنتهز أية فرصة متاحة للتحرر: «حيثما يكون السياج منخفضا تتسلقه البقرة إلى الجهة الأخرى». ويسخر مثل بربرى من المغرب من المرأة التى يراها الآخرون رغم حذرها البالغ المعتاد: «تغطى نفسها كالبيض فى السلة». والمرأة المثالية هى الطاهرة العفيفة التى تغطى نفسها وترتدى الحجاب فى بعض البلدان المسلمة، وبالتالى تأمن على نفسها من أن يراها الرجال، ولكن حتى فى هذه الحالات يتساءل مثل من أمثال التاميل ساخرا عما إذا كان: «حجاب واحد كافيا لتغطية شرور المرأة». فلا نهاية لهذا الهوس والخوف الذى يعيشه الرجال، فكلما قلت حرية المرأة كلما يبدو وجود حاجة أكبر للسيطرة والتحكم بما يريح بال الزوج الخائف، ويقوم مثل عربى بتفسير هذا الضعف غير العقلانى باعتباره عملية تشبه قياس قماش الآخرين بواسطة مقياس الفرد المعنى بالأمر: «الفاسد يخاف على مراته والسراق على بيته».

إن الخوف غير المفهوم الكامن لدى الرجل يرى رغبة الزوجة متوهجة ويرى المسائل الجنسية غير المحكومة مشتعلة فى كل صوب وحدب كالأرواح الشريرة. إن الإسقاط الذى يتم على الرغبة يلقى باللوم على الثمار لما يتتاب الراغبين فى التهامها من جوع خارج السيطرة، مما يؤدى إلى جعل الرجال أقل إذنابا والنساء أكثر ذنبا فى الأمور المتعلقة بالإغراء والغواية. فهنالك سيل من الأمثال التى تلوم النساء على الخيانة فى حين تمر على سلوكيات الرجال مرور الكرام. إن مثل ديغور الذى سبق ذكره والقائل إن: «الرجل السيئ دوما يشتبه فى خيانة زوجته» هو استثناء نادر للرسالة السائدة بأن النساء وخاصة الزوجات مثار للشبهة أو الاتهام:

لو كانت البقرة مخلصة لما كان للثور قرنان. (أسبانى، الأرجنتين/ بوليفيا)

عندما يغيب الزوج تلهو الزوجة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

نبيذ النخيل لا يحفظ فى زجاجة شفافة. [أى أن الزوجة غير أهل للثقة] (كريو)

الحصان والزوجة والسيف، ثلاثتهم غير مخلص. (كشميري)

من ذا الذى رأى حصانا أو امرأة أو سيفا مخلصا؟ (فارسي)

لا تثق أبدا فى حصان أو امرأة. (تركي)

بل ويتم لوم المرأة على الأفكار «المشبوهة» التى يتم إسقاطها عليها: «ما من زنا أبشع من زنا المرأة التى تفكر فى رجل آخر أثناء ممارسة الجنس مع زوجها» (عبري). وعلى النقيض من ذلك نجد فى الأمثال تفهما لرغبة الرجل إلى الدرجة التى تشجع الرجال على انتهاز أية فرصة متاحة، وهو تفهم نجده تحديدا فى الأمثال من منطقة الكاريبى وأمريكا الجنوبية: «أية قطعة قماش بها فتحة لرأسك تصلح بونتشو» [أشبه بعباءة]، وهى كناية باللغة الأسبانية من المكسيك للتأكيد على أن جسد المرأة يصلح لتحقيق أغراض الرجل الجنسية، وخاصة عندما لا تكون المرأة معروفة باعتبارها «فاضلة»:

لا يلام اللص إذا وجد البوابة مفتوحة. (أسبانى، كولومبيا)

الرجل الذى يرى حصانا مسرجا سيقرر عادة أن عليه ركوبه. (أسبانى، المكسيك)

لن تغيب عن أحد ملاحظة أن شريحة قد اختفت من رغيف خبز مشطور. (إنجليزى، جاميكا)

طالما تم ثقب الأذنين يمكن لأى قرط الدخول. (كريول، غواديلوب)

لا يجب المرور بفتاة وقصب السكر دون مساس. (أورومو)

ويتم تعضيد فكرة أن أية امرأة تفى بالغرض من خلال الرأى المنتشر القائل بأن كل النساء سواء فى الظلام:

تبدو كل النساء متماثلات بعد غروب الشمس. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

«طفى الفتيلة النساء الكل فرد نيله». [أى أطفئ الفتيلة تكون كل النساء سواء] (عربى، تونس)

أطفئ النور وتكون كل النساء سواء. (ألماني)

تكون كل النساء ليلا سواء. (إيطالي)

تحت الملاءة تكون السوداء كالبيضاء. (أسباني)

بعد إطفاء النور كلنا فى اللون سواء. (أسبانى، جمهورية الدومينيكان)

فى الظلام تكون قيمة الملكة نفس قيمة الطاهية السوداء. (برتغالى، البرازيل)

ولم أجد ولو مثالا واحدا يشير إلى العكس، فهل يتم اعتبار النساء أكثر تدقيقا فى الاختيار؟

تميل الأمثال إلى تقديم حلول سهلة لمواجهة الاحتياجات الجسدية للرجال وخيالاتهم، دون أن يعنى ذلك عدم وجود أمثال تذكرهم بضرورة التعامل بجدية مع العلاقات الجنسية، حيث يوجد قدر لا بأس به من تلك الأمثال المدهشة فى استخدامها قالبا متطابقا مفاده «المرأة/ الزوجة ليست (مثل)...» وتتبعها كافة أنواع الكلمات المشيرة إلى أشياء مرغوبة. وهكذا يتم الربط بين النساء والطعام والآلات الموسيقية والملابس وما إلى ذلك. وتتشابه الرسائل المتضمنة فيها من حيث الشكل والمضمون، رغم أصولها شديدة الاختلاف:

الزوجة ليست كغطاء الفراش. (كريول، هايتي)

الزوجة ليست قميصا يمكنك تغييره تبعا لاحتياجاتك. (لادينو)

المرأة ليست نبات القريسة الذى تعرف قيمته تبعا للشواء والمذاق. (باول)

المرأة ليست حذاء، فلا يمكنك خلعها رفسا. (روسي)

المرأة ليست غويسلي (آلة كمان أو غيرها من الآلات الوترية)، إذا لعبت عليها لا يمكنك تعليقها على الحائط. (ألماني/ فنلندي/ روسي)

ولكن تكاد لا توجد نصائح متشددة بالامتناع تماما عن العلاقات الجنسية، ولا تتضمن مجموعة الأمثال المتوفرة بين يدى سوى مثل واحد من التاميل يؤكد، دون أن يتضمن أية إشارة إلى جنس دون الآخر، أن: «العفة هى خير دواء». وهنالك أمثال أخرى تحذر الرجال صراحة من اللهو فى هذا المجال، والمثال الأول يرد فى مثل منغولى قائل: «الرجل الذى يرغب فى النساء طول الوقت يدمر جسده، والرجل الذى يرغب فى الممتلكات طول الوقت يدمر حياته». ومن المثير للاهتمام أن هذا المثل يعبر فقط عن الحذر من أثر ذلك على جسد الرجل لا على ما يترتب على سلوكه بالنسبة لأجساد النساء اللاتى يرغب فيهن. أما المثل الثانى فهو المثل العربى القائل: «العبادة بين الخرص والدلالة، ماشى فى قرون الأجبال» أى أن العبادة لا تقتصر على الصلاة والنظر نحو السماء بل السيطرة أيضا على النفس فى حضور النساء.

وبصفة عامة فإن الإشارات إلى السيطرة والتحكم فى النفس ليست موجهة إلى الرجال بل النساء، فمن الملاحظ أن غالبية الدروس والمواعظ التى تحملها الأمثال بشأن الطهر والعفاف هى وصايا تخاطب النساء لا الرجال، وذلك منذ حضارة مصر القديمة فى المثل القائل: «الثناء الكبير على المرأة الحكيمة هو لتحكمها فى سلوكيات حياتها». إن تلك الأوامر والنواهى تتناول مجالا رحبا من السلوكيات والتصرفات، رغم أنها تتصل دائما بالجنس فى صورة غير مباشرة نوعا ما.

ومع ما تتصف به الرغبة من قوة وما يتصف به الجنس من ضرورة ملحة نجد الأمثال توصى الرجل والمرأة بعدم مواصلة الشجار بعد غروب الشمس، والتصالح قبل حلول الليل، إلا إذا رغبا فى النوم منفصلين. فمن الصين إلى كوستاريكا، ومن الفيدرالية الروسية وحتى إندونيسيا، تؤكد الأمثال على ضرورة أن تنتهى كل الخلافات عند الخلود إلى النوم. ويتضح أن الفراش وسيلة قوية للحفاظ على التماسك بين الناس، وهو ما تعبر عنه مقولة عربية من العراق فى نبرة مازحة: قلت لها أنت طالق! فقالت تعال إلى الفراش!

الشجار بين الزوجين والرياح الغربية كلاهما يتوقف عند حلول الليل. (ياباني)

إن لم ترغب فى النوم وحيدا فلا تلعن زوجتك بعد غروب الشمس. (صيني)

يتشاجران نهارا وينامان معا ليلا. (إندونيسي)

الزوج والزوجة يتبادلان السباب، ولكنهما ينامان تحت غطاء فرو واحد. (روسي)

اللذان يتبادلان الكراهية نهارا يتحابان ليلا. (إستوني)

ضربات مطرقة أفضل من شكاوى الزوجة فى الفراش. (عربى، لبنان)

«فى النهار زمرتى، وفى الليل مرتي». [أى بالنهار صندوق قمامتى وبالليل زوجتي] (عربى، الجزائر)

إذا كان الزواج يبدو أشبه بساحة معركة منه بستان ورود كما يرد فى مثل عبرى، فإن وجهة النظر الكردية هى أكثر تفاؤلا فيما يتعلق بحياة الفراش حيث ترى أن: «الأغطية ستتصالح» بين الرجل وزوجته. وسواء رضيا بذلك أم لا فلا مفر أن يجد الزوجان نفسيهما جنبا إلى جنب فى الفراش مضطرين إلى النوم معا رغم كل اللوم والضرب المتبادل أثناء النهار.

ومع ذلك يتم قطع الوعود فى الفراش، وتنصح النساء بعدم تصديقها لأن: «كلام الليل مدهون بزبدة يطلع عليه النهار ويسيح» كما يرد فى مثل عربى، والمقصود منه أن الغرض الوحيد من هذه الوعود هو إشباع رغبة الرجل فى الحال.

اللـــــــذة

المرأة والحصان كلاهما يريد راكبا جديرا (يوناني)

إن الدليل الإرشادى إلى عالم اللذة يختزن طرقا تتنوع ما بين القصيرة والطويلة، وهى تتنوع

من اللعب والقرص واللمس والتقبيل والشم والاستنشاق، إلى أشكال تتدرج في الزيادة وصولا إلى المعانقة والتعري. وفي معظم الثقافات لابد من قطع مسافة طويلة قبل السماح للرغبة (إن حدث) بالوصول إلى إشباع اللذة. إنها كلها جزء من اللعبة رغم أن قواعد ما هو مسموح وممنوع تتنوع في الأمثال من حيث المكان والزمان والطرف المتلقي. وعلى الرغم من أن: «القبلة لا تدخل أسفل قميصك»، كما يقول مثل روسى، إلا أن الأمثال تميل إلى القول بعدم تواجد فتى وفتاة وحدهما معا، كما نرى في المثل الأسباني من بنما والقائل: «كلما زاد الكلبان في اللعب كلما ازدادا تداخلا».

ويمكن التقاط المقترحات عشوائيا فيما يتعلق بكيفية مواصلة المسيرة عند استكشاف خارطة اللذة والرقة الجسدية. ونجد في مثل إستونى مقارنة بين الجسد وبين شجرة: «يبعد الحب الأغصان عن بعضها البعض» ثم: «تزيح البهجة الملابس». ويتم التأكيد بطرق عدة على أن المقدمة الحذرة هي جزء هام من لعبة اللذة، ويبدو أن القاعدة الأساسية هي كون تلك المقدمة مسئولية الرجل، فالمطلوب من الرجال جعل النساء في حالة مزاجية مستعدة لممارسة الحب، وليس العكس. ونجد هذا المبدأ في مقولات متنوعة مباشرة وغير مباشرة:

إذا كانت المرأة باردة فهو بسبب زوجها. (روسي)

ربت على البقرة قبل حلبها. (هاوسا)

المرأة كجلد الحيوان إن لم تحكه لن يصبح طريا. (غندا)

المرأة كزجاجة دواء، رجها قبل الاستعمال. (برتغالى، البرازيل)

التعامل مع الأرجوحة الشبكية كالتعامل مع النساء: الحركة جانبية وصبورة. (أسبانى، كولومبيا)

المرأة والقيثارة يجب ضبطهما قبل الاستعمال. (أسباني)

النار والنساء يحترقان عند التحريك. (كوري)

لا يجوز أن تستعجل سيدة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

«بالمهال لينتكل البلجان». [أي يؤكل الباذنجان على مهل] (عربى، المغرب)

والآلات الموسيقية تقدم صورا مفصلة لممارسة الحب عبر الثقافات المختلفة، ففى هذا العزف المجازى يقوم الرجال دوما بالعزف بينما يظل دور النساء كالآلات السلبية التى تخضع للضغط واللعب عليها:

إذا صنعت آلة هارب فيجب عليك إجادة العزف عليها. (نغباكا)

المرأة كالقيثارة، بمجرد أن تعزف عليها تصدر صوتا. (أسبانى، المكسيك)

يجب على المرء معرفة كيفية ضبط المرأة والقيثارة. (أسباني)

إن المسألة هى مسألة المبادرة، حيث يشير مثل تركى إلى أن: «فى البداية تكون خجولة ثم تستمتع». ويؤكد مثل يابانى أيضا على مزايا التجربة فيصور (ادعاء) الفتاة الخجل فى البداية والذى يتطور فتصير فى شجاعة: «أرنب برى سريع الجري». وترتبط بعض الصور المجازية بين اللذة والتجربة كما يتضح فيما يلي:

الفرن القديم يسخن سريعا. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

حصيرة النوم الجديدة ليست ممتعة فى النوم. (سواحيلي)

وقد رأينا فيما سبق أمثالا تؤكد على نقيض هذه الفكرة، أى كون الرجال الأكبر سنا يفضلون ممارسة الجنس مع الفتيات الصغيرات، وهو حرص على الشباب نجده أيضا فى المثل الفلبينى القائل: «جوز الهند الطازج أفضل مذاقا من الناضج»، وهى فكرة تبدو متناقضة مع الدعوة لصالح النضج والتجربة الجنسية لدى المرأة. ولكن فى واقع الأمر ليست هذه الأفكار متناقضة بالفعل فيما بينها، بل تمثل جوانب متنوعة من المسألة الواحدة. فمن منظور الرجل يتعين على المتمتعين برفاهية الاختيار المقارنة بين مزايا وعيوب الجاذبية الجسدية التى تتمتع بها الفتاة الشابة غير المجربة، مقابل المتعة الأكثر إشباعا التى ترتبط بالمرأة الناضجة المجربة.

وترتبط نقطة أخرى بالملابس، فمسألة ارتداء الملابس أو العرى تبدو مسألة مربكة لمن استحوذت الرغبة عليهم، وتحتوى بعض الأمثال على تحذيرات من التعرى بينما تتخذ أمثال أخرى موقفا أكثر ترددا فى هذا الصدد، فى حين توصى أمثال غيرها بالشجاعة. وينصح مثل رومانى كلا الطرفين إلى الامتناع عن التعرى على الأقل مؤقتا (إلى حين الزواج): «لا تتعروا، فما زال الطريق أمامكم إلى النهر طويلا»، وترد نفس هذه الرسالة موجهة إلى النساء فقط فى مثل من أمثال أديغ: «لا ترفعى تنورتك قبل خوضك فى الماء» ، وموجهة إلى الرجال فقط فى المثل الفريزى القائل: «تذكر الله واحتفظ بالبنطلون مغلقا»، وهى رسالة معروفة يخاطب بها الآباء أبناءهم فى مرحلة ما قبل الزواج. كما توجد أمثال فى صالح كلا الخيارين، تبعا للموقف، ولكن المحصلة النهائية تكون واضحة كما يرد فى مثل كريول من المارتينيك: «إن لم ترفع تنورة العروس فلن تعرف ما تحتها».

إن الشجاعة المطلوبة فى التعرى أو تعرية طرف آخر، أو قيام طرف آخر بتعريتك أو التواجد فى حضور شخص عار هى مسألة تنطبق على الرجال والنساء، وتعكس الأمثال الارتباك لدى كلا الجنسين فى هذه المواقف. وهى تخص الرجال من الناحية البصرية كما نجد فى المثل اليابانى التالي: «الشيء المخيف أكثر من النمر هو نسيج الحرير الأحمر القاني»، حيث يتم استخدام نسيج الحرير الأحمر القانى فى صناعة الملابس الداخلية للفتيات فى اليابان. ومن هنا فإن التواجد مع امرأة لا ترتدى سوى ملابسها الداخلية أو أقل من ذلك أمر مخيف للرجل غير المعتاد على مثل تلك المواقف. ونجد فى مثل صينى تشجيع النساء على اعتبار تعريهن أمام أزواجهن أمرا «عاديا» فى المثل القائل: «ارتدى ملابسك للقاء أسرة زوجك، واخلعى ملابسك للقاء زوجك».

ويقوم مثل من أمثال ماندينكا فى غرب أفريقيا بدعوة الشباب إلى عدم الرهبة أمام الأمور الجنسية فى المثل القائل: «إن لمست فخذها فلا تخش عضوها»، ولكنه ينطبق بنفس القدر على سياقات أخرى تتطلب الشجاعة. ونجد نفس الفكرة فى الأمثال التى تتعامل مع ارتداء الملابس والتعرى أو المسائل الجنسية عامة، ففى مثل زامبى من أمثال بيمبا يتم تذكير الناس بالحكمة القائلة إن تجربة المرء الذاتية هى أفضل ضمان على الحكم السليم، وذلك عن طريق الصورة المجازية لفتاة مرتدية ملابسها وبالتالى غير قابلة للإدانة الفورية: «لا تحتقر امرأة لم تخلع عنها ثيابها». ويتوافق مثل كريول من غواديلوب مع هذه الفكرة المنطقية قائلا: «يجب نزع الأوراق عن الذرة قبل الحكم على جودتها». أما الوجه الآخر من العملة فيرد فى مثل من أمثال باول ـ وهو نموذج آخر على سلسلة الصيغ القائلة: «المرأة ليست كذا» ـ والذى ينصح بعدم خلع الملابس قبل وجود التزام مسبق: «المرأة ليست كوز ذرة يتم تقييمها بنزع الأوراق عنها».

وهكذا يتم تقديم غالبية الأمثال التى تتناول الرغبة من منظور يقتصر تماما على الرجل كما يتضح فى مثل يوروبا التالى من أمثال بابيامنتو: «لا ينزع أحد الملابس عن فتاة كى يجلس إلى جوارها متأملا عينيها». ولكن نزع الملابس ليس هدفا فى حد ذاته بل دعوة تنادى بمواصلة المسيرة إلى نهايتها، على الأقل من منظور الرجل. وتكاد الأمثال تخلو من إشارة إلى مشاعر النساء والفتيات تجاه التعرية أو التعرى، فمن هو الطرف القائم بتعرية الطرف الآخر، ومن الذى دفع ثمن الثوب؟ إنهما سؤالان مطروحان يجيب عليهما المثل الفريزى القائل: «يجوز لمن يكسو المرأة أن ينزع عنها ملابسها»، وهى مقولة تعكس بسهولة وحرية اعتماد النساء الاقتصادى على الرجال فى الزواج، وبالتالى إلزامهن فى المقابل بتوفير الخدمات الجنسية لأزواجهن. فمن أنفق أمواله على ملابس المرأة يعتبر نفسه كما يبدو «مالكا» لكل من الثوب والجسد الذى يكسوه.

وتكاد تختفى تماما الأمثال التى تعكس منظور المرأة باعتبارها هى الطرف الراغب فى العلاقة،

وفيما يلى نموذج نادر وحيد من إستونيا: «الرأس تفكر فى الرجل والعينان تفكران فى الجدي». ولعل ندرة مثل ذلك المضمون ترجع إلى التابو المرتبط بالتعبير الصريح عن رغبة المرأة لتعارضه مع الحياء الموصوف للنساء.

إن الأمثال التى تتناول الجنس تميل إلى تقديم تراتبية هرمية فى الفعل والسلطة، وهو أمر كثيرا ما يتم التعبير عنه بواسطة المجاز الجنسى المعروف الذى يصور الحصان وراكبه، وهو ما نراه فى المثل التالى الشائع فى أمريكا الجنوبية: «من يركب يأمر»، وفيما يلى المزيد من الأمثلة:

الزوج مثل الراكب على حصانه. (لادينو)

«الفرس من الفارس والمرأة من الرجل». (عربى، المغرب)

مهما كان حجم المرأة فإن الرجل هو الذى يركبها. (إكويري)

يتحرك الحصان تبعا لراكبه. (تركي)

المرة الأولى وما بعدها

يأتى عضو الذكورة منتصبا كما لو كان ينوى القتل، ولكن عضو الأنوثة يبتلعه ويروضه (إيغبو)

لا تنال أسرار ليلة الزفاف سوى تعليقات قليلة، ولكن بعض الأمثال تنقل قدرا من الملاحظات غير المباشرة. ويتعين على العريس أن يدرك أن العروس قد تكون خائفة أو مترددة فى «منح نفسها» لزوجها، ويتم نصح الرجال غير المجربين أن يتمهلوا كما فى المثل التركى القائل على سبيل المثال: «الوردة التى تفتح قبل أوانها سرعان ما تذبل»، بمعنى أن المحاولات المفاجئة بلا مقدمات سوف تؤدى بالتأكيد إلى تراجع الفتاة. كما تنصح بعض الأمثال الرجال بعدم إظهار السعادة الفائقة منذ المرة الأولى؛ لأن الإطراء قد يفسد العروس منذ البداية:

لا تمدح الفتاة بعد الليلة الأولى ولا تمدح الراعى قبل سنته الأولى. (عبري)

لا تمدح الفتاة قبل حلول الصباح، ولا تمدح النهار قبل حلول الليل. (ليتواني)

إن دور العريس هو الأخذ بزمام المبادرة ـ وهو الدور الذى يتم إلصاقه به على الأقل فى الأمثال ـ بينما دور الزوجة الشابة هو أن تكون سلبية بين يديه حيث إنها (فى الخيال) بلا تجارب سابقة. وفى هذا الصدد تكون مختلفة عن المرأة التى تتزوج للمرة الثانية: «مع الفتاة يكون الأمر تبعا لرغبتك، ومع الأرملة يكون الأمر تبعا لرغبتها» (بولندي). ومع ذلك فإن الفتيات لسن دائما على الدرجة المتوقعة من الاستعداد، بل إن حماس الزوجة أمر لا يمكن ضمانه تماما:

من الصعب تعليم العروس غير الراغبة كيفية الرقص. (هولندي)

لا نهاية لمقاومة العذراء أو استياء الزوجة. (صيني)

وتجد الأمهات وغيرهن من المتزوجات المجربات أن إعداد الفتيات لليلة الزفاف، وتعليمهن كيفية التصرف والتروى وقبول كل ما سيحدث، هى مهمة تقع على أعناقهن، وهو أمر ضرورى تحديدا عندما تشعر العروس الشابة بالخوف بل والاشمئزاز تجاه العريس المرتقب (وربما الأكبر سنا)، بل والذى ربما لا تميل إليه على الإطلاق، ولكنه هو الشخص الذى ستضطر إلى مشاركته حياتها أينما تقرر لها ذلك، ويتم نصحها بأن تكبر وتقبل:

الفتاة الراشدة لا تخشى عريسها. (باسك)

تحملى أيتها العروس الشابة، إنه رجل. (بلغاري)

كونى هادئة واستلقى إلى جانبه. (أورومو)

ويجب على الشابة التى تم للتو تزويجها من رجل كبير السن أن تقبل ما لا مفر منه دون أية شكوى، مهما كان الأمر مخيفا بالنسبة لها. وفى أعقاب ليلة الزفاف تحتفظ النساء بالصمت حيال ما حدث وحيال سلوك العريس، وكذلك بالنسبة لما قد عانيته من آلام مصاحبة لفقد العذرية: «الهاون أسفل العروس ومع ذلك تحافظ على هدوئها»، ويشير المثل البربرى إلى من يعانون فى صمت كالعروس التى لا تجرؤ على الشكوى من تجربتها. ويعبر مثل بنغالى متبنيا منظور الشابة بشأن مشاعرها المختلطة فى ليلة الزفاف: «العروس تخجل من تناول الطعام، ولكنها مع ذلك تبتلع الموزة بأكملها».

وللرجال مخاوفهم الخاصة بهم: «من يود التهام اللب عليه كسر القشرة» (إنجليزي/ بولندي)، فمن المتوقع منهم المبادرة بالفعل، ولكن ماذا لو فشلوا فى الأداء؟ ونجد مثلا بربريا يأسف على العريس ويواسيه هو بدلا من العروس: «فليوسع الله رحمته على الزوج أما الزوجة فهى تعلم ما ينتظرها»، وهو مثل يشير ساخرا إلى واجب الزوج فى فض بكارة عروسه العذراء فى ليلة الزفاف، فيجب عليه أن يقدر على الفعل رغم افتقاده إلى التجربة أو تقدمه فى العمر.

ويحتاج الرجال إلى الشجاعة والثقة بالنفس لإقناع النساء بقدراتهم. وتوجد أمثال كثيرة يسودها خوف الرجال لا السعادة والابتهاج، وهو خوف من أعضاء النساء ومن الفكرة المفترضة بشأن عدم قابلية النساء للإشباع، وكذلك القلق حيال القدرة الجنسية وحدود الرجال فى إرضاء النساء:

قبل الأوان تكون الشجاعة الكبرى، وفى لحظتها يكون الخوف الكبير. (إنجليزي/ أسباني)

«يموت الفار وما يشبعش الطار». (عربي، تونس)

لا يمكن إشباع النساء والأرض والبطن. (عربي/ يهودى، اليمن)

المياه والنيران والنساء لن تقول أبدا «كفى». (بولندي)

الرجل على حسب قدرته، والمرأة على حسب رغبتها. (أسبانى، بوليفيا)

شهية النساء تفوق الرجل مرتين، وذكاؤهن يفوقه أربع مرات، ورغبتهن تفوقه ثمانى مرات. (بورمي)

ومثل مقولة إيغبو الواردة فى مستهل هذا الجزء، والتى تصور عضو الأنوثة بأنه «يبتلع» عضو الذكورة و«يروضه»، نجد مثلا من أمثال مابوتشى فى شيلى يضفى على القوة الأنثوية صورة جنسية: «النساء عنيفات فيمكنهن الإطاحة حتى بعضو الرجل». ويتم الربط أحيانا بين الخوف من الشهوة الجنسية لدى النساء وبين مخاطر النار، فالمرأة «نار تأتى بالنار» فى مثل عبرى، ومن هنا يتم نصح الرجال بتوخى الحذر. ويحتوى مثل من أمثال فولفولد تحذيرا مشابها بذلك، ويوصى الرجال بالسيطرة على النفس وقاية من الاحتراق الشديد: «المرأة نار، فإن اضطررت فخذ القليل منها».

وبالطبع يمثل السن مسألة ترد فى الأمثال التى تتناول الجنس. فكما ورد على لسان بيتى ميدلر مرة فى برنامج تليفزيونى، لا شك بالقطع فى أن الأمر يكون أسهل على شاب فى العشرين مع امرأة فى الثمانين مما لو كان الأمر على العكس. ونجد فى بعض الأمثال أن المرأة الناضجة تقدم باعتبارها أكثر لهفة ومهارة جنسية، وهو ما يجعل النساء محط مديح لا خوف. كما أن الفارق فى السن بين الفتيات والرجال المتقدمين فى السن يكون مثارا للتعليقات. ومما لا شك فيه أن للفتيات قوة جذب جنسية، ولا شك أن الرجال من الشباب والكهول يرغبون فيهن، ولا شك أن الخوف والتوجس جزء من لعبة الجنس. والأمر الأساسى الذى يخشاه الرجل المتقدم فى السن هو عدم قدرته على إرضاء المرأة الشابة جنسيا، وبالتالى فإنه يتصور فى أسوأ الحالات أن عدم قدرته قد تجعلها تبحث عن شريك أفضل لها. ونجد أن الأمثال تتناول تلك المشكلة من منظورى الرجل والمرأة:

المرأة مثل كوز الذرة، إن لم تملك أسنانا فيصعب عليك تناولها. (فانغ)

عندما يتخذ رجل مسن زوجة شابة فإنه يعيش فى واحة بينما تعيش هى فى صحراء. (عبري)

الرجل المسن الذى يتزوج امرأة أصغر سنا سينتهى به الأمر بأن يجدها مع رجل أصغر سنا. (لادينو)

الرجل المسن رفيق فراش بارد. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

المرأة للرجل المسن بمثابة كتاب للشخص الأمي. (روسي)

الرجل المسن بالنسبة للمرأة بمثابة القنفذ بالنسبة للكلب. (بولندي)

وكما يؤكد حقا المثل الألمانى القائل: «ممارسة الحب وخبيز الخبز لا ينجحان على الدوام»، وبالتالى يبدو متوافقا مع الأحكام القائمة أعلاه، حيث يمكن تأويل خبيز الخبز باعتباره يشير إلى النجاح فى إنجاب طفل، ومع ذلك يمكن أيضا تفسير معنى المثل بشكل إيجابى، وذلك بأنه من المثير للدهشة أيضا أن ممارسة الحب والخبيز لا يفشلان على الدوام، ولا حتى فى علاقات الزواج كما يرد فى المثل الروسى القائل: «عاشر الزوج زوجته ففاجأها»، وهى مفاجأة لا تقتصر بالضرورة على مناسبة أو مرة واحدة فقط. أما القاعدة الرئيسية لهذه اللعبة والأكثر إثارة للطمأنينة هى أن كل شخص يمارس الحب بطريقته الخاصة:

كل امرأة تقبل رجلها بطريقتها الخاصة. (سرانان)

كل رجل يقبل المرأة بطريقته الخاصة. (بابيامنتو)

ومع ما تتصف به هذه القاعدة من صحة وبساطة إلا أن الرجال يقعون تحت وطأة هاجس المنافسة فى شئون الجنس، وذلك إذا ما صدقنا مضمون الأمثال. ففى الثقافة اليهودية يحذر التلمود الرجال من الزواج بالمطلقات لأن: «كل الأصابع مختلفة فيما بينها» فى إشارة إلى أعضاء الذكورة. إن التعرف على الأصابع المختلفة يتيح للنساء فرصة المقارنة، وهى فكرة مثيرة للمخاوف. ولعل المثل القائل: «لا تطأُ فى وعاء جارك» هو تحذير قد يرجع جزئيا إلى نفس تلك الرهبة التى كانت الدافع وراء التحذير من الزواج بأرملة أو مطلقة، لما أتيح لها من تجربة «معينة». وإذا رغب رجل فى امرأة فقدت عذريتها، فإن السؤال الأساسى المثير للقلق فى الأمثال يبدو منصبا عما إذا كان هذا الرجل هو الأفضل فى فعل الجنس. فهل يمكن أن يكون هذا هو أحد الأسباب الرئيسية التى جعلت عذرية الفتاة فى غالبية الثقافات مسألة ذات أهمية جوهرية؟ فإن كانت ما تزال

الفتاة غير مجربة فلا مجال لوجود مشكلة المنافسة. أما الصيغة المعكوسة لهذا السؤال، عن مدى قلق المرأة بشأن كونها (أو عدم كونها) أفضل من غيرها من النساء فى حياة رجلها، فهى مسألة لا تلقى ببساطة نفس القدر من الأهمية فى الأمثال.

وبالتالى فالأمر المثالى هو أن «تعرف» المرأة رجلا واحدا فقط طوال حياتها، من الناحية الجسدية، بحيث يضمن الزوج دائما أنه هو الرجل الوحيد الذى مارس الحب مع زوجته. إن هذه القاعدة فى الأمثال توضح تماما الحدود الفاصلة بين المرأة الصالحة والطالحة:

لا تأكل حبة فاصولياء سبق قضمها، ولا تتخذ من امرأة سبق فض بكارتها زوجة. (بلغاري)

المرأة بلا شخصية تترك عضو ذكورة من أجل غيره. (ليغا)

«فاتت طجينها فى الماجور وراحت تضرب على الطنبور». (عربي)

الفتاة التى تلاعب الرجال قبل الزواج فتاة ضائعة. (أورومو)

وقليلة هى الأمثال التى تعلق على تغيير الشريك من منظور المرأة، بل إننى لم أجد سوى مثلين اثنين فقط. وأحد أمثال يوروبا يرى أن: «المرأة التى لم تتزوج عدة مرات لا يمكنها أن تعرف ماهية الزواج الأمثل»، كما يرد طبقا لمثل عربى من المغرب أن: «اللى ما بدل عمايم عمره ما شاف نعايم» مع وجود صيغ متنوعة تحل فيها السعادة محل «النعايم». وتقوم النساء اللاتى تعدد أزواجهن بالاستشهاد بهذا المثل حرفيا، ولكن يتم الاستشهاد به كما هى العادة فى معناه المجازي. ولابد من الإضافة سريعا أن هذين المثالين يشيران إلى حالة استثنائية ضمن القاعدة العامة التى يتم التعبير عنها بدقة، فى صيغتين بارزتين لمثل شائع جدا فى أمريكا اللاتينية:

المرأة العفيفة، الرب يكفيها. (أسبانى، السلفادور/ الأرجنتين)

المرأة العفيفة، زوجها يكفيها. (أسبانى، كولومبيا)

إن تكريس المرأة نفسها لله يكاد يتساوى مع تكريسها نفسها لزوجها، ومن الملحوظ أن هذه الرسالة تأتى من القارة التى صدرت منها غالبية الأمثال المتحيزة للرجل باللغتين الأسبانية والبرتغالية، وهى أمثال من نوعية المثل القائل: «من لا يجد شيئا أفضل يفعله ينام مع زوجته». ونجد صيغا متنوعة لهذه المقولة فى كل من بورتوريكو وكوبا والبرازيل وشيلى وغيرها، ولكننى وجدت بعض الرسائل الشبيهة أيضا فى أوروبا وغيرها من الأماكن.

إن الازدواجية فيما يتعلق بشئون الجنس وممارسة الحب هى مهد وأصل الخلط بين الرغبة الأنثوية الطبيعية وبين العرف الاجتماعى الذى يمنع النساء من الكشف عن مشاعرهن الجنسية، وهو حرج يتم التعبير عنه فى اللغة الصينية فى المثل القائل: «عندما تقول شفتا المرأة كفى فهى تنظر إليك وتقول عيناها المزيد». ونجد مثلا أمريكيا يعكس رغبة المرأة وارتباكها وترددها وكذلك إدانة المجتمع لسلوك المرأة «غير المحتشم» و«الوقح»، وهو السلوك الذى يشار إليه فيما يلى باعتباره غير لائق بسيدة مهذبة محترمة: «عندما تقول سيدة لا فهى تعنى ربما، وعندما تقول ربما فهى تعنى نعم، وعندما تقول نعم فهى ليست سيدة [مهذبة]». إن المحرمات المفروضة على الرغبة الجنسية للمرأة تضيف المزيد من التفسير لما تمت الإشارة إليه مسبقا بمنطق الحب القائم على نعم ولا أى الموافقة والرفض. حيث يتم الضغط على النساء للتمسك بالازدواجية وتأرجح الموقف فيما يخص المسائل الجنسية، وذلك بفعل النزعة المحافظة الشديدة المفروضة عليهن فى المجتمعات فى كافة أرجاء العالم.

البهجة العليا

لا تدع شيئا فى الدنيا يحزنك طالما فى إمكانك ممارسة الحب (مجري)

تتم الإشارة إلى الجنس المثالى فى عدد محدود من الأمثال، ومرة أخرى نجد أن منظور الرجل هو السائد كما يتضح فى الأمثلة التالية:

ما من شىء ألطف بالنسبة لطيب الحال الجسدى من أن يكون لك زوجة. (سنسكريتي)

الفراش والنبيذ والمرأة كلها تريح الجسد. (ألماني)

مع وصف النساء بأنهن مصدر للرضا الجسدى الرائع، إلا أنه يصعب التكهن بما تشعره هؤلاء النساء اللاتى يحققن تلك الحالة المثلى من طيب حال للرجل.

ونجد أن بعض الأمثال تشير ملمحة إلى بهجة الليل، مع ترك التساؤل مطروحا بشأن الطرف الذى يشعر بالبهجة، هل هو الرجل أم الزوجة، أم أن كلا الطرفين يستمتع بتلك البهجة بنفس القدر؟:

تورد وجنتى المرأة سببه زوجها. (كردي)

تصحو القدمان صباحا فى المكان الذى قضاه القلب ليلا. (هايا)

وفى الثقافات التى تتعدد فيها زوجات الرجل الواحد يكون لكل زوجة دورها فى ممارسة الجنس مع الزوج. ويبدو أن الفرق بين الزوجة المحظوظة وبين غيرها من الزوجات يكون ملحوظا من خلال الشفرة السرية التى يفهمنها، وهو ما نراه فى مثل من أمثال مينايانكا: «الزوجة التى قضت الليلة مع زوجها تبين ذلك فى أسلوب التحية»، وهى مؤشر على القرب والحميمية، أم لعلها تتباهى لإثارة الغيرة فى نفوس ضرائرها؟

الرجل فى حاجة إلى التغيير كما تؤكد الأمثال التى تتناول الجنس، رغم أنه من آن لآخر يتم طرح الفكرة القائلة بأنه بوسع الرجل اللجوء إلى زوجته الشرعية. ويتم التأكيد على أن الخروج من دائرة الروتين تخلق إيهاما بالتغيير، فنجد النصيحة الفنلندية التالية: «حتى زوجتك تكون أفضل فى حظيرة أخرى». وهنالك بعض الأمثال التى تؤيد أن البيت هو الأفضل حيث يرد فى مثل هولندى أن: «الأنسب هو ممارسة الحب تحت سقف البيت».

ومما لا شك فيه دوما وجود عدد لا يحصى من الناس الذين يحققون معجزة الجمع بين الحب المتبادل وممارسة الحب المتبادل، ولكن تلك البهجة العليا تكون نادرة للأسف فى الأمثال. ومن النماذج الاستثنائية مثل هولندى ساحر عن اللذة الجنسية التى يستمتع بها الطرفان بنفس القدر: «عندما يمتع كل من الزوج والزوجة أحدهما الآخر فإن الملائكة الصغيرة تضحك فى جنة السماء». إلا أن غالبية الأمثال لا تبدو مهتمة بمعانى الحب والجنس بالنسبة للنساء، وعلى أقل تقدير فلا يمثل الأمر قضية هامة. إن الزواج بالنسبة للفتاة يتساوى مع تعرضها «للاستهلاك»، كما أن الشابة التى تفتقد إلى الخبرة الجنسية تمنح عادة قيمة أعلى من تلك التى سبق لها النوم مع رجل. بل إن بعض الأمثال الآسيوية تساوى بين هذا الاستهلاك وبين نقصان القيمة:

الفتاة المتزوجة كالماء الذى تم تقيؤه، لن يعاود أحد شربه. (صيني)

كان الثعلب جميلا قبل قتله، وكانت العروس جميلة قبل زواجها. (منغولي)

إن الفكرة القائلة بأن الجنس يساوى «الطهارة المفقودة» والقيمة المنخفضة هى فكرة قائمة فى أنحاء أخرى من العالم أيضا، ففى الغرب نجد أن مثال الكمال فى مريم العذراء والتى ظلت عذراء رغم إنجابها يسوع ربما يكون مثالا قد أوجد فى الماضى إحساسا بالذنب للزوجات والأمهات «العاديات»، حيث إن هذا النموذج للكمال الممثل فى إنجاب طفل دون ممارسة الجنس هو مثال ظل إلى الأبد غير قابل للتحقيق. وهكذا أصبحت الحياة الجنسية مرتبطة بالخوف والعار. ومع ارتفاع قيمة مثال العذرية فى الكنيسة الكاثوليكية أصبح فقد العذرية بمثابة خسارة حقيقية لقيمة النساء فى المجتمعات الغربية، وذلك على الرغم من المعجزة (والضرورة الديموغرافية)

التى تتمتع بها النساء من حيث خاصية الإنجاب الفريدة. إن مثال الأمومة المتجسد فى مريم العذراء يعنى أنها غير موصومة بشهوات جسد المرأة. وفى الإسلام أيضا يحمل الشباب قدرا من الاحتقار للفتاة غير المتزوجة وغير العذراء، ويعتقد الكثيرون أن مثل تلك المرأة ستنال عقابها على تلك الخطيئة البشعة فتنجب أطفالا معاقين.(١٠٣)

وفى الأمثال التى ترجع إلى غالبية الثقافات يتم تعليم الفتيات: «الفضيلة الخالية من الجنس» فى مقابل: «الاحتياجات الجنسية الصريحة» للرجال. فيجب على الفتيات رفض الجنس قبل الزواج والبقاء عذراوات فى حين يسمح للرجال عادة بالحصول على الإشباع الجنسى من مصادر أخرى وذلك بالذهاب إلى نساء «فاسدات». وفى مقابلة صحفية وردت مؤخرا فى مجلة نسائية هولندية اعترفت فتاة تركية تعيش فى هولندا أنها وافقت على قيام صاحبها التركى بممارسة الجنس مع فتاة هولندية مؤقتا. فكلاهما، أى هى وخطيبها، اعتبرا الفتيات الغربيات «عديمات الحياء»، وهو «حل» اعتبرته كفيلا بأن يشبع احتياجه إلى الجنس، وأن يحفظ نقاءها حتى يمكنها الزواج به كعروس عذراء.

فإذا كانت الزوجة قد تملكها تماما حس المقاومة والتمسك بالعذرية باعتباره هو السلوك الفاضل، فقد تعجز بعد الزفاف من التخلص منه تماما، وتكمن المخاطرة هنا فى بقاء الحب والجنس أمرين منفصلين بالنسبة للزوج والزوجة على حد سواء. ومن يدرى عدد الزوجات اللاتى لم يستمتعن أبدا (أو لم يسمحن لأنفسهن بالاستمتاع أبدا) بلذات الجنس على مدار زواجهن؟

فما عساه يكون استنتاجنا هنا؟ تؤكد الأمثال على أن الرغبات والمشاعر والتوقعات (يجب أن) تسود فى المسائل المتعلقة بالجنس فى معظم المجتمعات. والرجال هم الطرف الذى يجب عليه القيام بالمبادرات الجنسية بينما لا يفترض من النساء القيام بذلك، كما أن الرجال هم الطرف الذى يتمتع بالحرية قبل الزواج وخارج الزواج، بينما لا يباح ذلك للنساء. وفى غالبية الأمثال التى تدور حول هذا الموضوع نجد أن الجنس يعنى للرجال إشباع حاجاتهم، ويعنى بالنسبة للنساء قابليتهن للاستخدام الجنسي. وفى هذا السياق يوجد قدر قليل أو معدوم من المكاسب التى تنالها النساء من اكتساب الخبرة الجنسية (باستثناء أولئك اللاتى يكسبن رزقهن بتلك الطريقة واللاتى يحتقرهن الناس «المحترمون» على أية حال). وتكاد تخلو الأمثال من الإشارة إلى الجنس كمصدر للذة للنساء بشكل إيجابى، ويتم فى الأساس تقديم علاقات الحب والجنس بين البالغين من الرجال والنساء باعتبارها مسألة إشكالية، أما البهجة النادرة الناجمة عن ممارسة الحب أثناء الوقوع فى الحب فتبدو أقرب إلى نموذج مثالى يقتصر على قلة من السعداء.

الخصوبة والحمل والولادة

من حلفت طفلا عاشت أبدا.

(تشاغا)

إن الحقيقة التى تؤكدها كل الأمثال حول العالم هى أن الذرية ذات أهمية جوهرية مطلقة، وهو ما نراه فى مثل سنهالى من سريلانكا يقول: «جوهرة البيت هى الطفل». إن هذه الصورة المثالية لمعجزة الحمل والولادة هى صورة راسخة رغم تكرار ذكر الحمل وإنجاب الأطفال باعتبارها سببا للألم والمشاكل الشديدة، ولكن الألم المترتب على عدم الإنجاب يعتبر أشد وطأة، كما أن مصير النساء غير المنجبات هو مصير مثير للأسى:

«خذى بختك من حجر أختك». (عربى، مصر)

الرحم الذى لا يحمل يربى طفل امرأة أخرى. (أورومو)

إن مثل تلك الأمثال تهدئ نفس الزوجة غير المنجبة، ويتم فى الأساس وصم المرأة عادة فى حالة بقاء الزوجين بلا أطفال. وتؤكد الأمثال بإصرار على عدم إمكانية الاستغناء عن النساء باعتبارهن منجبات للأطفال، كما يرد العقم كواحدة من الكوارث الكبرى. وفى المجتمعات التى يتم تقييم النساء فيها أساسا، أو فقط بناء على الأمومة تقوم هؤلاء النساء بكل ما فى الإمكان لإنجاب طفل. وحتى فى المجتمعات التى لا يتم فيها تقدير النساء بناء فقط على الإنجاب، تظل النساء على استعداد لبذل أقصى ما يمكن لإنجاب طفل.

العقـــم

لا تتهم الفراش بالعقم (صيني)

ومع ذلك فإن المرأة التى لم تنجب أطفالا ليست بالضرورة عقيمة، ففى ثقافة مينيانكا على سبيل المثال تقوم الصديقات والقريبات بطمأنة المرأة التى تعرضت للإجهاض بالقول: «إن الإجهاض ليس عقما». وفى الهرم التراتبى للأمثال التى تتناول الإنجاب لدى النساء تحتل العقيمات أدنى درجة تليهن النساء اللاتى تعرضن للإجهاض، تليهن فى المرتبة الأمهات اللاتى أنجبن أطفالا موتى ثم من فقدن أطفالهن، فهن «أعلى» مكانة حيث أظهرن على الأقل قدرتهن على الحمل، كما أن الأمل غير مفقود لديهن، أما المرأة العقيمة فلا تجد هذا النوع من المواساة.

وعندما تكون امرأة ما بلا أطفال بسبب وفاة طفلها تؤكد بعض الأمثال الأفريقية على أنها «أفضل حالا» من النساء العقيمات، حيث يظل لديها أمل دائما فى حمل جديد. أما المرأة العاقر فهى على النقيض من ذلك ليس لديها أى أمل، فلا يمكنها الفخر بأنه قد سبق لها الإنجاب ولا تملك حتى فرصة الأسى بالبكاء على قبور أطفالها:

المرأة التى مات أبناؤها هى أغنى من المرأة العقيمة. (جيكويو)

المرأة التى يدفن أطفالها فى رحمها لن تعيش لترى قبورهم. (روندي)

الأفضل العزاء فى الأبناء الموتى عن فقد الأمل فى إنجابهم. (لادينو)

بل وحتى فى الثقافات التى يعتقد فيها بأن التوائم نذير بسوء الطالع يكون إنجاب التوائم أفضل من العقم: «إنجاب التوائم أفضل من العقم» (فرافرا، غانا)، وهو مثل يعنى أنه بالرغم من كون إنجاب التوائم مخاطرة إلا أن المرأة التى أنجبتهم قد أثبتت على الأقل «جدارتها» كامرأة. وفى الأمثال يتم التعبير عن الاستهجان تجاه المرأة العقيمة، ويظل عجزها هذا واضحا وضوح الجوع كما نرى فى مثل من أمثال هايا، فعليها أن تظل دوما حذرة من الإهانات وملاحظات الاستهجان الشبيهة بما يلي:

المرأة بلا أطفال لا تعرف معنى الحب. (إنجليزي/ إيطالي)

البيت بلا أطفال مقبرة. (سنسكريتي)

من أين للمرأة العاقر أن تدرى بسعادة إنجاب الأطفال؟ (تيليغو)

الخنزيرة العقيمة لا تعطف أبدا على صغار الخنازير. (دنماركي)

ويتم نصح المرأة العقيمة بعدم السخرية ممن أنجبن وبالتالى يتمتعن بعلو المكانة والتجربة، وهو ما ينطبق بالمثل على الفتيات حيث يذكرهن مثل كريول من جاميكا قائلا: «لم تنجبى فلا تسخرى من جدتك». كما أن المرأة التى أنجبت طفلا واحدا يجب ألا تسخر من امرأة عقيمة، وذلك طبقا لنصيحة مامبروسى من غانا، حيث يوجد دائما معدل كبير من الخطورة الممثلة فى فقدان ذلك الكنز الوحيد.

ونجد فى الأمثال أن انعدام الخصوبة يرتبط دوما بعدم خصوبة المرأة. وفى الحالات التى تتم فيها الإشارة إلى عجز الرجل فإنما يتم ذلك فى سياق عجز الرجل عن ممارسة الجنس، وهو ما قد يؤدى إلى صورتين سيئتين للمرأة، فهى زوجة «تعاقب» زوجها إما برفضها العناية بالرجل الذى لا يقوم «بواجبه»، أو تخونه رغبة منها فى إنجاب طفل:

الرجل العاجز لا يأكل طعاما لذيذا. (لوندا، زامبيا)

إذا انكسرت يد الهاون ضاعت الهاون. (ملايو)

إن يد الهاون المكسورة فى مثل الملايو هى صورة مجازية تشير إلى عضو الرجل العنين، بينما الهاون «الضائعة» تمثل رحم المرأة وقد خرجت عن السيطرة.

ويصبح السؤال مثار النميمة هو: من الذى جعل زوجة الرجل العقيم حبلى؟ وهو السؤال الكامن على سبيل المثال وراء المثل التالى من أمثال ياكا: «الرجل الزانى يزيد سكان القرية أما العقيم فلا يفعل». ويتم التلميح هنا إلى أن زوجة الرجل العنين ستحاول الإنجاب من رجل آخر، وهو احتمال يرد بصراحة فى مثل عربى من منظور المرأة: «لو كنت قد اعتمدت عليك يا زوجى لما كنا قد أنجبنا أطفالا أبدا» (مغربي). إن المرأة التى تتمادى إلى درجة المجازفة الشديدة باكتشاف أمر وقوعها فى الزنا من المؤكد أنها تشعر فعلا بشدة الحاجة إلى إنجاب طفل.

إن الخصوبة والعقم علامتان توصمان النساء مدى الحياة. ويتم تناول العيوب الكثيرة المحيطة بعقم المرأة فى الأمثال بالتفصيل. فالأسر ترغب فى تأمين ورثة لها، ولذلك يتم السماح للرجل فى ثقافات عديدة بتطليق الزوجة «العقيمة»، أى الزوجة التى لم تنجب أطفالا خلال سنوات معدودة من الزواج، كما لو كان الأمر نتيجة لعيب فى المرأة فقط:

«الزواج بلا عيال قليل دوامه للرجال». (عربى، المغرب)

العروس التى لا تنجب أطفالا بعد ثلاث سنوات من الزواج يجب تطليقها. (ياباني)

إن الرسائل التى تحملها تلك الأمثال قاسية ومدمرة، سواء تم التعبير عنها بأسلوب مجازى أم لا: «الطين أفضل من زوجة عقيمة» هو مثل من أمثال أندراه من الهند. وما العمل إذا كانت الشجرة غير مثمرة؟ الأفضل قطعها وإلقاؤها فى النار طبقا لصيغ متنوعة تحمل نفس الرسالة فى اللغتين العبرية والرومانية. ولا يوجد سوى مثل واحد يمنح النساء فرصة أطول: «مرور سبع سنوات ليس بالفترة الطويلة لنبتة القرع قبل أن تبدأ فى طرح الثمار» (إنجليزي/ جاميكا). ولا يتم أبدا استبعاد حدوث المعجزات كما يذكرنا أحد أمثال لادينو فى المغرب: «عندما تبدأ العقيمة فى الإنجاب فأعد الكثير من مهود الأطفال!». وبالفعل يمكن للمرء أن ينتقل من أحد القطبين إلى نقيضه فى الحياة.

ويلخص أحد أمثال غندا الأسباب التى تجعل الرجال فى حاجة إلى النساء، أى العمل والأطفال: «الشخص عديم الفائدة كالمرأة التى تجمع بين الكسل والعقم». وخوفا من الطلاق

تحاول النساء بلا أطفال تدليل أزواجهن بالمزيد من الطعام اللذيذ أكثر مما يخطر على بال الضرة التى لها أطفال، وذلك كى يرى فيها الزوج مزايا للإبقاء عليها رغم «مشكلتها». ويبدو أن مثل هذه الجهود تحقق نتائجها أحيانا. فإلى جانب عدد الأمثال التى ترى أن الزوجة العاقر يجب أن تعود إلى والديها أو يتم تطليقها على الفور، نجد أحد أمثال ياكا يجعلها نموذجا يحتذى للزوجة الأخرى المنجبة: «إن لم تعدى الطعام فهل لى أن أكره تلك [العاقر] التى تعد طعاما طيبا؟» ونظرا للوصمة التى تعانى منها هؤلاء النساء من المجتمع نجدهن مضطرات إلى اللطف المبالغ فيه تجاه الناس، وهكذا: «ينجبن الضيوف» كما يشير مثل من أمثال غندا، ويشعرن بالضعف أمام من يستغلونهن ماديا وجنسيا:

من يزور العاقر يتخير كرات العجين المقدمة. (رواندا)

الحمارة العقيمة ستأكلها الذئاب. (أوزبكستاني)

ويرتبط عقم المرأة بأشياء مختلفة: خيمة بلا أوتاد (لادينو)، الموقد بلا نار (فنلندي)، النوافذ المغلقة (ليتواني)، نهار بلا شمس (تشيكي/ صربي)، بقرة بلا جرس (ألماني)، زهرة وحيدة أعالى الجبال (فيتنامي)، شجرة بلا طيور (تايلاندي)، شجرة بلا ثمار (ألماني/ طاجيكي)، شجرة بلا أوراق (تيبتي)، وما إلى ذلك. وكثيرا ما يتم مساواة المظهر الجميل بالعقم فى حين يرتبط جمال المرأة «الحقيقي» بالأمومة.

وحتما يحاول الناس اكتشاف السبب وراء سوء الحظ البالغ، وقد تم التوصل إلى أو اختراع العديد من الأسباب وأشكال العلاج الطبيعية والخارقة، ولكن الأمثال لا تكشف عن الكثير من جوانبها. وطبقا لأحد أمثال مابوتشى فى شيلى يعتقد فى أن أظافر البغل تنقل العقم، كما يمكن أن تتسبب أعمال السحر فيه. إن الفكرة القائلة بأنه يمكن للمرأة أن تستبعد (وبالتالى تفقد مصدر رزقها) إن لم تحمل بالقدر الكافى من السرعة يبدو أمرا مقلقا. وتقوم المرأة طبعا بالصلاة وزيارة الكهنة أو الأطباء إن لم تحمل سريعا، وتمارس الطقوس التقليدية وتحاول علاج نفسها بواسطة الأعشاب وجرعات الأدوية والسحر فى سبيل حل المشكلة، ويبدو أن الأمر يأتى بنتائج إيجابية كما نرى فى أحد أمثال تيليغو: «بالكاد مرت بالشجرة المقدسة وإذا بها تشعر بعلامات الحمل».

ونجد تحديدا فى أفريقيا، وبدرجة أقل فى جنوب آسيا، أن العقم وعدم الإنجاب يردان فى الأمثال أكثر مما هو الحال فى أوروبا وأمريكا الشمالية، ولكن الأمثال السلبية عن عقم المرأة لا تخلو منها الأمثال الغربية، ففى مجتمعات كثيرة لا يكون مصير المرأة غير المنجبة مثارا للحسد

الخصوبـــة

يمكن لاثنين أن يصنعا عشرا (مغولي)

على الرغم من أنه فى مجتمعات كثيرة يبدو أن الفتيات والنساء ينلن قدرا أقل من الاعتبار مقارنة بالصبيان أو الرجال، إلا أن الأمثال تعترف بأن مستقبل المجتمع يعتمد على الإناث. ويعقد أحد أمثال كامبا مقارنة مجازية بين البشر والشجر: «فى الصحراء يوجد نوعان من الأشجار: الجافة والخضراء»، وتشير الأشجار الجافة إلى الذكور بينما تشير الخضراء إلى الإناث، بمعنى عدم قدرة الرجال على الولادة. ويتم نصح الرجال بالحرص عند اختيار زوجاتهم بالنظر إلى قدراتهن الإنجابية، وتكمن المشكلة فى أنه كما يقال: يظهر دليل العصيدة عند تناولها. فلا مفر من المجازفة وخاصة فى المجتمعات التى يجب فيها الالتزام بالعذرية حتى ليلة الزفاف. وقد يكون البعض محظوظا أو العكس، ويمكن للزوجة أن تحمل بسرعة أو العكس، أو حتى أن تنتظر بلا جدوى حدوث أية علامة من علامات الحمل. وكما يقول مثل بلغاري: «إذا كان فى الإمكان شراء العروس فليس من الممكن شراء الطفل»، ويشير أحد أمثال فولفولد على الرجال المتسرعين للحصول على ذرية: «إن لم تكن قادرا على الصبر انتظارا للإنجاب، فتزوج امرأة حبلى».

وهناك العديد من الأمثال من أمريكا اللاتينية التى تقارن بين شراء الزوجة بغرض الإنجاب، وبين قضايا هامة أخرى مثل شراء الكلاب أو البهائم لنفس الغرض:

الديك والحصان والزوجة، يجب أن يتم اختيارها كلها تبعا للنسل. (أسبانى، المكسيك)

النساء والماعز: اخترها تبعا للنسل. (أسبانى، بورتوريكو)

النساء والخيول وكلاب الصيد: اخترها تبعا للنسل. (برتغالى، البرازيل)

يعم الرخاء على العشيرة طالما وجدت فيها فتيات صالحات للزواج سيأتين بجيل جديد، وهى فكرة يتم التأكيد عليها تحديدا فى الأمثال من المجتمعات الأفريقية حيث يسود التهديد الدائم بموت الأطفال:

الفتاة بذرة فول، تزيد العشيرة حجما. (وويو)

ثروة الفتاة فى مقدمتها. (رواندا)

هاتى يا أيتها الفتاة كى نرى [قيمتك]. (بيمبي)

تكبر الفتاة كى تربى أسرة. (روندي)

«بنتك غادية تعمر وتثمر». (عربي، المغرب/ غرب الصحراء)

وليس الأطفال مجرد كنز ثمين للسعادة الأسرية، بل هم أيضا مصدر للفائدة العملية، وهكذا حتى من منظور الأمهات يعمل حتى الأطفال الصغار على التخفيف من أعبائهن اليومية:

تقضى المرأة بلا أطفال المشاوير حيث ترسل الأم [أطفالها]. (غندا)

من الذى سيجلب الماء للمرأة العجوز بلا أطفال؟ (جيكويو)

من لديهم أطفال يسبقون فى الوصول إلى الماء، أما من هم بلا أطفال فيجلبون الماء المعكر. (ياكا)

تعانق الأمهات الأطفال وتلاعبهن، أما النساء بلا أطفال فيبقين متجهمات. (سنهالي)

وإلى جانب ذلك فإن المرأة العقيمة لا تستطيع إفراغ عواطفها تجاه أطفالها فى أعقاب مشاجرة مع زوجها كما يرد فى مثل نيانجا فى أفريقيا: «المرأة بلا أطفال لا تجد من توبخه». فعلاقة العقم بالخصوبة هى مثل علاقة الفقر بالغنى، وهو أمر لا ينطبق على الأمهات فحسب بل على الآباء أيضا. وإنجاب الأطفال هو استثمار طويل الأجل بالمعنى المادى فى المجتمعات التى يكون فيها الأطفال هم الضمان الوحيد الممكن لتأمين حياة الشيخوخة، حيث نجد المقولة السواحيلية: «من يخشون بكاء الأطفال سيبكون فى شيخوختهم». ومن هذا المنطلق كلما زاد عدد الذرية كلما زادت الفرصة فى بقاء بعضهم أحياء، ورعايتك فى مراحل حياتك الأخيرة. ويعتبر الأبناء الذكور على الخصوص بمثابة استثمار جيد:

الأطفال ثروة الفقراء. (ياباني)

إن كان لديك أبناء فما حاجتك إلى الأموال؟ (صيني)

البيت المليء بالأبناء كالبيت المليء باللؤلؤ. (كردي)

ومن هنا يتم نصح الرجال باتخاذ الإجراءات الملائمة فى الوقت المناسب بدلا من الشكوى بعد فوات الأوان: «إذا فقد العجوز وزنه فالخطأ خطؤه» كما يؤكد مثل من أمثال ياكا، فقد كان عليه أن يتخذ عددا من الزوجات ينجبن له عديدا من الأطفال فى شبابه.

ويوجد جانبان متصلان بالخصوبة المرتفعة للمرأة، وهى مسألة إيجابية كما رأينا فى المثل السومرى القائل: «إنجاب الكثير من الأطفال هبة إلهية». ويتم التعبير كثيرا عن أن إنجاب الأطفال بمثابة السعادة والفائدة التامة كما نرى فى المثل التالى من أمثال أوروموا: «عندما يكون

العام عاما جيدا تتجنب نساء البيت الكثير من الأطفال» (إثيوبيا)، وهنالك العديد من الأمثال التى تعبر عن حسن الحظ وعلو المكانة المرتبطة بكثرة الذرية:

وتواصل الشجرة العطاء. (أسباني، المكسيك)

كلما زاد الأطفال ازداد الحظ. (ألماني)

كثرة الأطفال ثروة للرومانيين. (روماني)

مثل موقد الطهى الذى لا يكتفى أبدا من الحطب، كذلك المرأة لا تكتفى أبدا من الأطفال. (بنجابي)

ويبدو ذلك جيدا من منظور هؤلاء الذين لا يمرون بمعاناة الحمل والولادة، والذين لا يضطرون إلى التفكير فى كيفية إطعام هذا العدد من الأفواه الجائعة. ولكن توجد أمثال أخرى تقلل من إطرائها على هذه الثروة الأنثوية، بل حتى تلوم النساء على سهولة الإنجاب (أو تحذر النساء من ذلك):

بعض النساء يحملن من مجرد هز بنطلون فى وجههن. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

قد يحدث أن تحملى من قفزة عبر السياج. (إستوني)

المرأة التى تلد الكثير من الأطفال ستحمل من هبة ريح. (عبري)

طفل كل عام، اثنا عشر خلال تسعة أعوام. (بلغاري)

النساء سيئات الطالع ينجبن طفلين فى العام. (باشتو)

وعلى سبيل المحاكاة الساخرة للمثل الشائع عن الصيد والقائل: «حيث يوجه عينيه يوجه الرصاصة» نجد المثل الأسبانى البوليفى: «حيث توجه عينيها تأتى بطفل» فى إشارة تعبر صراحة عن الاستنكار لتلك الخصوبة المبالغ فيها.

وتنظر أمثال أخرى إلى المشاكل والهموم التى تأتى بها الأسرة الكبيرة، حيث يؤكد مثل كورى أن: «الشجرة كثيرة الفروع لا تقضى يوما بلا ريح» حيث تشير الريح مجازا إلى المصاعب. ونجد نفس تلك الفكرة فى بعض المقولات المباشرة:

إنجاب الكثير من الأطفال يعنى جريان الكثير من الدموع. (شونا)

كثرة الأطفال كثرة الديون، كثرة الزوجات كثير من النميمة البغيضة. (فيتنامي)

فليحمنا الله من كثرة الأطفال وقلة الخبز. (أسباني)

كثرة الأطفال ممكنة، ولكن زيادة الأطفال مستحيلة. (روسي)

الطفل الأخير يقتل أمه. (بابيامنتو/ إنجليزي/ كريول، الكاريبي)

ويمكن تنويع الرسالة الواحدة التى تشير إلى هذا الموضوع، كما نجد فى مثل عربى واسع الانتشار، ففى الصيغة المصرية من هذا المثل نجد تأكيدا على الغنى والثراء الناجم عن كثرة الأطفال: «حبلى ومرضعة وقدامها أربعة»، فى حين تنظر صيغة أخرى إلى الموقف من منظور المرأة المحملة بالأعباء والمنهكة:

«حبلى ومرضعة وقدامها أربعة، وطالعة للجبل تجيب دوا للحبل». (عربى، دول متنوعة)

وتبدو هذه الصيغة مشيرة إلى دواء لمنع الحمل (أو ربما مثير للإجهاض؟). ويقول مثل روسى فى نبرة قدرية: «لا تقسم أيها الرحم بأنك لن تنجب أطفالا» فيما معناه: ستنجب أطفالا حتى رغم إرادتك. ومن الواضح فيما يتعلق بالأمثال أنه لا يتم فعل شىء لتنظيم الحمل، وكما يرد فى مثل سنهالى من سريلانكا: «المرأة طيبة القلب حبلى دائما». كما تذكر الأمثال أن الجمع بين الفقر والخصوبة يحمل سوءا فى المستقبل:

أين التوفير إذا كان اللجوء إلى النوم مبكرا لتوفير الشموع يؤدى إلى إنجاب زوجتك التوائم؟ (صيني)

عاشقان جائعان وفراش واحد يعنى ولادة شحاذ. (تركي)

«حبلت المعترة بشرت المقبرة». [أى أن حمل الفقيرة نذير بالموت] (عربى، لبنان)

الحمـــــل

«صرت محترمة!» قالتها العروس عندما علمت بأنها حامل (أورومو)

إن الحمل يضفى علو المكانة فى غالبية المجتمعات: «كانت فتاة مسكينة إلى أن أصبحت حبلى» (لادينو، تونس). ويجب معاملة المرأة الحامل برفق لأن طفلها سوف يزيد المجتمع قوة كما نجد فى أحد أمثال مونغو، فى حين يرى مثل إنجليزى أمريكى أن: «السفينة المبحرة والمرأة الحامل هما أجمل منظرين نراهما»

ويتم الاعتراف بالقدرة الإنجابية التى تتميز بها النساء على سبيل المثال فى أحد أمثال مينانجكاباو

وفى إندونيسيا: «الديك لا يبيض». وتعلن بعض الأمثال صراحة عن أن مشاركة الرجل حياته مع المرأة واحتمالها هو الثمن الذى يدفعه مقابل الذرية، وهو ما يذكره مثل مامبروسى قائلا: «المرأة تقيم فى سكن الزوج من أجل إنجاب الطفل»، أو كما نجد فى المثل التركى والإنجليزى القائل: «من يريد بيضا عليه احتمال صياح الدجاج».

إن الحمل هو النتيجة الطبيعية الحتمية للمرأة التى تمارس الجنس، وهى حقيقة بسيطة ترد فى الأمثال التى تعبر عن أن الفعل السرى تصبح نتائجه علنية، فيؤكد مثل سواحيلى من شرق أفريقيا أن: «المرأة الحبلى تكون حبلى حتى إذا لفت نفسها فى رداء ماكاجا»، وهو الرداء الذى تلفه المرأة حول جسدها بعد الولادة. وبصرف النظر عن وجود حكم أخلاقى صريح أو عدمه، فإن هذا الأمر يتكرر باستمرار فى الأمثال حول العالم.

فمن الممكن للرجل الخروج من المسألة دون أثر باد عليه، ولكن لا يمكن للنساء الاحتفاظ بسرية الحمل كعدم القدرة على إخفاء سرية الحب، فالحمل يتضح على الملأ مثله كالسعال والظهر الأحدب أو مثل صعود الجبل كما يرد فى عدد من الأمثال الشائعة فى مناطق مختلفة ناطقة بالعربية، ومنها على سبيل المثال المثل القائل: «الحب والحبل والركوب عا ضهر الجمل بيتخبوش»، وفيما يلى بعض الأمثلة المشابهة لذلك من ثقافات أخرى:

البقرة تلقى الثور سرا ولكنها تلد علانية. (كردي)

المرأة قد تخفى عضو الذكورة ولكنها لن تخفى البطن. (مامبروسي)

اللسان يكشف عما أكله. (لوندا)

لا يمكن الإبقاء على سرية النيران وحمل الفتاة. (رواندا)

ومع ذلك فإن الأمور لا تمضى على الدوام تبعا لما هو متوقع حيث توجد مخاطر كثيرة تهدد مستقبل كل من الأم والجنين. ولا عجب بالتالى أن لغات كثيرة تشير إلى الوضع الدقيق للمرأة الحامل، بما فى ذلك من نتائج غير مضمونة فى إشارات مجازية تحذر من التوقع والترقب الممثلين فى التفكير فى الأسماء وإعداد الملابس وإعداد المهد وتحضير العصيدة أو الحفاظات، وما إلى ذلك. إن هذا السلوك السابق على موعده قد يبدأ حتى قبل بدء الحمل، ويعكس مدى تشوق النساء إلى الأمومة:

لم تتزوج بعد ولكنها تعد الحفاظات. (كوري)

«هو باقٍ فى الأرحام وهى سدات له السلهام». [أى أنه ما زال فى الرحم وهى أعدت له ملابس المناسبات] (عربى، المغرب)

أطلقت اسما على ابنها حتى قبل أن تراه. (أورومو)

لا تبحثى عن ملابس الرضيع قبل ولادته. (هيهي)

لا تتم حياكة شال لجنين. (جيكويو)

مادام الطفل لم يولد بعد لا تعد له المهد. (شور)

لا تغلى طعام الرضيع قبل مولد الطفل. (عبري)

فيمكن أن يحدث الكثير من السوء قبل ولادة الطفل، وخاصة فى المواقف التى تعانى نقصا فى الرعاية الصحية والخدمات الطبية، وهنالك مخاطر متعددة تحيط بالحمل:

المرأة الحامل تمشى وإحدى قدميها فى القبر. (ألماني)

المرأة الحامل تقف أمام بوابة المقبرة. (فيتنامي)

المرأة الحامل تواجه مخاطر أكثر خطورة من البحارة والفرسان. (صيني)

وكلما كانت وفاة الأطفال تمثل تهديدا فى مجتمع ما كلما تعددت المحاذير من زيادة التوقعات بشأن مجيء الأطفال. وقد وجدت عددا قليلا نسبيا لتلك التحذيرات فى أوروبا، ولكن يوجد الكثير منها فى أفريقيا حيث ينتشر أيضا الاعتقاد فى أنه إذا تزايدت سعادتك بحدوث الحمل فقد تصيب الغيرة روحا شريرة بالدرجة التى تؤدى إلى قتل الجنين. ولعل هذا هو السبب الذى يجعل قبائل باول فى ساحل العاج ـ وغيرهم من الشعوب (دون أن يقتصر الأمر على أفريقيا) ـ توصى بعدم مخاطبة المرأة الحامل باعتبارها «أما» بعد. إن لقب «الأم» بما يحمله من تكريم لا يعتبر سابقا لأوانه قبل الولادة فحسب، بل وقد يأتى بالمخاطر لأم المستقبل ولجنينها:

الحمل ليس هو الإنجاب بعد. (ألماني)

الحمل لا يعنى وجود الطفل بعد. (باول)

لا يجب على المرأة الحامل وضع جنينها على قائمة أطفالها الأحياء. (بابيامنتو، أروبا)

وتؤكد أمثال كثيرة مرارا وتكرارا أنه يجب على الناس أولا الانتظار، وهو ما يعبر عنه مثل من أمثال ياكا فى حكمة موجزة قائلة: «امدح الطفل لا الحمل». وكل شيء بأوانه مقولة تسرى

أيضا على الحمل، فتعانى بعض العرائس من مشكلة بسبب كونهن حوامل يوم الرفاف، حيث سرعان ما سيصبح سرهن - الخاص بممارسة الجنس قبل الزواج - مكشوفا على الملأ، وقد كانت تلك المسألة مثارا للعار الشديد فى العالم الغربي: «عرائس فى يونيو، أمهات فى يناير» (إنجليزى، الولايات المتحدة). وعلى النقيض من ذلك تقلق عرائس أخريات من عدم الحمل بالسرعة المرجوة، ويكون موقفهن عادة أكثر سوءا. فعلى الرغم من أن الحمل غير المرغوب فيه والسابق لأوانه بالنسبة للفتاة العذراء يقلل شيئا ما من المكانة العالية التى يضفيها الإنجاب على المرأة، إلا أنه من المتفق عليه على مستوى العالم أن: «المرأة الحامل تكسب الاحترام» كما نجد فى المثل الإيطالى على سبيل المثال. وخلاصة الأمر إذن هى أن الغالبية العظمى من الأمثال التى تتناول هذا الموضوع يسودها المبدأ القائل بأن: «من العار للفتاة أن تحمل وللمرأة أن لا تحمل» كما نجد فى المقولة الموجزة عند أورومو، أو كما يرد فى مثل إستوني: «إنجاب طفل عار للفتاة وشرف للمرأة».

الولادة والنفاس

الطفل رباط الزواج (تومبوكا)

إن الحمل والولادة من الأمور التى تقتل النساء وأطفالهن فى كافة أرجاء العالم، وطبقا لمثل عربى شائع: «الميلاد رسول الموت». ومنذ أكثر من أربعة آلاف عام كان السومريون قد نقشوا على لوحات الطين همومهم بشأن المصير غير المعروف الذى تنتظره المرأة عند الولادة: «الشخص المريض فى حالة جيدة [نسبيا]، أما المرأة فى حالة الولادة فهى المريضة [حقا]». ويؤكد مثل سومرى آخر على الإرهاق الناجم عن الولادات المتكررة: «الأم التى أنجبت ثمانية شباب ترقد فى حالة إعياء»، وقد تم تقديم تأويل (مبالغ) لهذا المثل بطرق مختلفة: على سبيل التفاخر من قبل والد مزهو بنفسه، وكذلك تعبيرا عن التعاطف مع الأم المتقدمة فى السن والتى ما زالت تتمتع بالخصوبة فترقد فى حالة سلبية عندما يرغب زوجها فى ممارسة الحب معها، وذلك لخوفها من حمل آخر خطير. ونجد عند هايا أن الحمل التاسع يمثل تهديدا فى حد ذاته: «المرأة التى قالت يا لسهولة وبساطة ولاداتى ماتت أثناء ولادة طفلها التاسع»، كما نجد مثلا من منطقة الكاريبى يحذر قائلا: «الطفل الأخير يقتل والدته»، وإن تكرار ذهاب الإبريق لجلب الماء من البئر يؤدى إلى عودته مكسورا آخر الأمر، حيث يستخدم الإبريق كمجاز للرحم المنحب، وهو ما نراه فى عدد كبير من الأمثال.

ويرى مثل من أمثال بابيامنتو فى منطقة الكاريبى أنه بالنسبة للنساء: «الرغبة أقوى من الألم»، ولكن ذلك لا يعنى أن الولادة والشيخوخة لا تحملان تبعاتها على المرأة: «حمل الثمار يحنى شجرة الموز»، وهى صورة ترد عند جيكويو تعبيرا عن أن الأمومة تعنى بالضرورة الألم. وتشير بعض الأمثال إلى التناقض الواضح بين لذة الجنس وما يستتبعها من آلام الولادة بالنسبة للنساء:

ممارسة الحب أمر طيب أما الولادة فليست كذلك. (كريول، جواديلوب)

حتى وإن اجتمعت ألف امرأة معا فإن تلك التى تلد هى التى تعانى الألم. (أرمني)

الحمل سهل، والولادة صعبة. (روسي)

حبلت ضاحكة وولدت باكية. (أورومو)

لا مطر بلا رعد، ولا ولادة بلا ألم، ولا فتاة بلا عشيق. (لادينو)

بينما تؤكد أمثال أخرى على أن مشقة الولادة تتعرض للنسيان بمجرد مجيء الطفل:

ألم الولادة ألم منسي. (إيطالي)

النساء لا يتذكرن آلام الولادة. (صومالي)

بعد وضع البيضة تصيح الدجاجة. (أسبانى، بورتوريكو)

وترى بعض الأمثال أن الأمر سهل رغم ما يسبقه من مخاوف: «معاناة الخوف تفوق معاناة الولادة» (ياباني). وعادة ما تتلقى النساء مساعدة من القابلة أثناء الولادة، وذلك ما نراه فى تأكيد أحد أمثال غندا على أن: «المرأة ترتعش عند الولادة [فقط] فى وجود من يساعدها»، أى أنه فى حالة غياب المساعدة ستساعد المرأة نفسها دون رعشة! وتشير العديد من الأمثال إلى المساعدة عند الولادة، فيتم تحذير المرأة الحامل من الإساءة بالحديث إلى ضرتها التى ربما تكون قد حققت ما لم تحققه هى بعد: «يجب على الزوجة الحامل أن لا تحتقر طفل ضرتها»، وهو مثل مامبروسى يوصى بعدم التقليل من إنجازات الغير. ولكن الأمر لا يقتصر على ذلك فحسب، بل إن الزوجة تحتاج إلى ضرتها عندما يحين موعد ولادتها: «النساء يلدن بمساعدة ضرائرهن» كما يرد فى مثل آتشولى من أوغندا منبها الناس إلى الترحيب والتأدب نظرا لاضطرار المتنافسين أحيانا إلى مساعدة بعضهم البعض. وقد يشعر خصم ما بالانتقام فى لحظة ضعف خصمه، ونجد فى أحد أمثال شرق أفريقيا استخدام القابلة على سبيل المجاز للتعبير الصريح عن اعتماد الناس بعضهم على بعض فى الحياة:

إن أهنت القابلة فمن سيساعدك فى المرة القادمة؟ (سينا)

لا توجهى الإهانات إلى القابلة أثناء حدوث الولادة. (هيهي)

لا تؤذى القابلة أثناء الولادة. (سواحيلي)

ويوجد عدد قليل من الأمثال التى تعكس ردود أفعال الرجل للولادة. فمن الواضح أن الولادة تعتبر مسألة تخص النساء. ويثنى أحد أمثال تسوانا على بطولة الرجل، لا على مغامراته الباسلة فى الحرب والصيد بل لاقترابه من موقع الحدث أى الولادة، وهى مجال مخيف من منظور الرجال: «حتى البطل يتردد أمام قسم الولادة». ويتزايد توتر الرجل أثناء ولادة زوجته بسبب سلبية دوره، فهى التى يجب عليها تولى الأمر كله بينما لا يمكنه فعل شيء سوى التعبير عن تضامنه معها. ومع شعوره بقلة الحيلة يصاب الرجل نفسه تلقائيا بالمرض[١٠٥]:

«عزونة تولد والحزان يحرفه زكه». [أى أن زوجة الحاخام تلد وهو يشعر بألم فى مقعدته] (يهودي/ عربى، المغرب)

تلد البقرة بينما يشعر الثور بحكة فى خلفه. (روسيا البيضاء)

والقليل جدا من الأمثال ما يلتفت إلى احتياج النساء وقت النفاس إلى المزيد من الاهتمام والرعاية، وهى فكرة ترد بصراحة فى الأمثال الصينية التالية:

المرضى فى حاجة إلى النشاط بينما الأمهات الوالدات حديثا فى حاجة إلى النوم.

بناء صحة المرأة قبل الولادة وتغذية حليبها بعده.

توقف عن المعاشرة الجنسية حتى مرور مائة يوم على ولادة طفلك إن أردت الاستمتاع بطول السعادة مع زوجتك.

ومن أسوأ الأشياء الوارد حدوثها إنجاب طفل ميت، أو رؤية الطفل الوليد وهو يموت، وهى أمور للأسف تحدث طول الوقت وخاصة للفقراء، ولكنه يحدث للأغنياء أيضا كما كان معروفا للسومريين: «فى القصر أم فى حالة ولادة وفى اليوم التالى أم فى نحيب وعويل». ويقول مثل من أمثال تاميل فى الهند: «طفل فى الرحم هو طفل فى القبر»، وبالطبع فإن الأم لن تتمكن أبدا من التخلص من الألم الناجم عن هذا الفقد، ولا يمكن لأية مأساة أن تقارن به: «حزن الرقبة يدوم ستة أشهر وحزن الرحم يدوم أبدا» (تيليغو)، ويشير «حزن الرقبة» إلى انكسار الزواج بالموت أى الترمل، بينما يشير «حزن الرحم» إلى فقدان الطفل مما يملأ حياة الفرد بالحزن

والأسى. وتذكر بعض الأمثال الأفريقية أن فقدان عدد من الأطفال يؤدى بالمرء فى النهاية إلى فقد الأمل فى الإبقاء على أى من الأطفال على قيد الحياة:

من يتكرر فقدها لأطفالها تتوقف عن اختيار أسماء لهم. (غندا)

أنا ألد أطفالا فيموتون [تقولها امرأة]، ولا تطلق على أى منهم اسما. (هايا، تنزانيا)

ويشير كلا المثلين إلى إحدى العادات والمتمثلة فى قيام الأم التى مات لها أحد أطفالها بإطلاق اسم قبيح أو عدم إطلاق أى اسم على وليدها التالى، أملا منها واعتقادا فى أن الروح الشريرة لن تلحظ بالتالى الحمل الجديد أو لن تهتم بأخذ الطفل الوليد. وإلى جانب هذه المشكلة هناك الكثير من الهموم العديدة التى تؤرق الأمهات كما رأينا.

تلدهم فى ألم وتدفنهم فى ألم. (لادينو، المغرب)

المرأة التى تنجب تتحمل الصعاب. (غندا، أوغندا)

من تأتى بطفل تأتى بمشكلة. (بربرى، المغرب)

ومع ذلك فإن الولادة أبعد ما تكون عن الأسى والحزن فقط، فالأمومة هى التى تمنح الزوجة احتراما حتى بين أسرة زوجها كما يؤكد مثل فارسى قائل: «الزوجة غريبة إلى أن تلد طفلا». ويتم مديح الأمومة والولادة باعتبارهما أسمى درجات المنفعة والبركة:

الزواج بهجة، وولادة الصبى شرف، وولادة الصبية حظ. (طاجيكي)

الطفل زهرة فى حديقة الأسرة. (تركي)

إنجاب الأطفال غنى، والثوب مجرد ألوان. (تسونجا)

وفى غالبية الثقافات تؤكد الأمثال التى تتناول الولادة أهمية إنجاب الأولاد بدلا من البنات، فالاهتمام البالغ بنتيجة الولادة يمثل أساسا الأمل فى إنجابها صبيا:

«لما يجى الصبى نصلى على النبي» (عربي)

المرأة التى تلد صبيانا لا تعانى أحزانا. (أسباني)

من أنجبت ابنا تشرق عليها الشمس. (نوجاي)

ويشير تعبير عبرى إلى أن مولد الصبية لا يولد نفس مشاعر البهجة عند مولد الصبي: «إنك هادئة كما لو أنك قد أنجبت للتو ابنة» (عبري). وفى نبرة فكاهة يضع المثل الأرمنى الكلمات

التالية على لسان امرأة تعانى من شدة آلام الولادة قائلة: «أفضلها بنتا إن كان الأمر سيمر أسرع». وهكذا يتم النظر إلى ولادة البنات كمجرد حل ثانوى باعتبارها شيئا أفضل من لا شيء:

مهما حاولا إلا أنها ظلت تنجب بنات. (أبازين)

الأفضل إنجاب ابنة عن الجلوس بلا عمل. (أورومو)

أنجبى البنات ولا تعيشى حياة بلا فائدة. (عربي)

عفريت البيت وحده يسعد بمولد الابنة. (تشوواش)

كما توجد المسألة الخاصة بمن يملك الأطفال، فطبقا للقواعد السائدة فى مجتمع ما يتم إتباع الأطفال إما بعائلة الأم أو الأب. ففى مجتمع أوفامبو ينتمى الطفل إلى عشيرة الأم، فى حين لا يعتبر أقرباء الأب أقرباء للطفل، بل حتى الأب لا يعتبر من أقرباء الطفل كما يتضح صراحة فى أحد أمثال أوفامبو: «العائلة لا تنبع من الرجل». أما غالبية الأمثال الأخرى فى هذا الشأن فتؤكد أساسا على أن الأطفال ينتمون إلى الزوج وعائلته: «المرأة تلد ما هو ملك لك، ولكنها [هى نفسها] ليست ملكا لك» (رواندا). وترى أمثال عديدة أنه على العكس من عائلة الفتاة فإن عائلة زوجها هى التى ستستفيد من «إنتاج» ابنتهم، كما نجد فى أحد أمثال لوبا القائل على سبيل المثال: «الابنة كقطرة المطر، ستخصب حقول الآخرين».

ماذا عن مسئولية الأب عن أطفاله؟ من الملفت للانتباه قلة الأمثال التى تتناول تلك المسألة وذلك مقارنة بالأعداد الكبيرة من الأمثال المهتمة بممارسة الرجال الجنس مع النساء، سواء كن زوجاتهم أم لا، ومقارنة بعدد الأمثال الخاصة بمسئوليات الأمومة الملقاة على عاتق النساء، فلم أجد سوى مقولتين اثنتين تذكران الرجال بالواجبات المترتبة على ما يقومون به من نشاط جنسى، حيث يلفت أحد أمثال أورومو انتباه الرجال إلى أن: «الشيء المسئول عن الحمل هو نفسه المسئول عن الطفل»، كما يتفق مثل أشانتى من غانا على أن: «ليست الأنثى وحدها هى المنجبة، بل يجب على الذكر أيضا الشعور بنفس القدر من المسئولية».

ويتكرر فى الأمثال تناول المسألة الشائكة بشأن أبوة الأطفال الذين تلدهم النساء، حيث يستحضر مثل باول من ساحل العاج هذا الخطر بالقول أن: «فى غياب زوجها يمكن للمرأة أن تنجب ولكنها لا يمكنها أن تحمل». ويوجد وعى وإدراك قوى بأن اسم الوالد هو من أسرار الوالدة:

طفل الأم وربما الأب. (إنجليزى، جاميكا)

فليولد الطفل وسيخبرنا من هو أبوه. (أسباني، المكسيك)

الحامل وحدها تعرف من هو والد الطفل. (توي)

الأم هى الأدرى ما إذا كان الطفل مثل أبيه. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

الأم معروفة، والأب غير معروف. (إستوني)

إن بداية الحمل والموت هما القطبان اللذان تمضى الحياة بينهما. ويعتبر الإنجاب مسألة جوهرية على مستوى العالم، حيث يرغب الرجال ويبحثون عن شريكات جذابات للجنس وعن زوجات يتمتعن بالخصوبة لإنجاب أطفال أصحاء. وتحلم النساء بعشاق أقوياء وأزواج موسرين لإنجاب أطفال منهم، مع أن آمالهن ورغباتهن مغفلة بدرجة ما فى الأمثال التى تتناول الحب والجنس والخصوبة والولادة. وعادة يبدو أن كلا الطرفين يفضل (أو كان يفضل فى الماضي) الأبناء على البنات. والمحصلة هى أن الرجال فى الأمثال يحصلون على علو المكانة من قوتهم الجسدية والاقتصادية للسيادة فى المجتمع، فى حين تحصل النساء فى الأمثال على علو المكانة من جاذبيتهن الجنسية وقدراتهن الإنجابية. وتقدم بعض الأمثال الأدوار المتكاملة بين الرجال والنساء فى نبرة ساخرة موجزة كالآتي:

أرض المعركة للرجل بمثابة الولادة للمرأة. (ماوري)

الحرب للرجل هى بمثابة الولادة للمرأة. (أسام)

مجموعة أمثال أساسيات الحياة

الحب

- الحب حلقة، والحلقة بلا نهاية. (روسى): Mieder 1986; Reinsberg-Düringsfeld 60.

- أينما زرع الحب، طلعت البهجة. (ألمانى): Geyvandov 43.

- الشخص العطشان يحلم بالماء. (فارسى): Shaki 516.

- زهرة لوتس واحدة مفتوحة، فلتتمسكا بالحياة. (يابانى) [أى أن الجلوس معا فى حميمية فوق زهرة لوتس فى الفردوس هو حلم العشاق]: Buchanan 12.

- لا شيء مستحيل فى الأحلام والحب. (مجرى): Rauch 180.

- الحب الأول هو الحب الحقيقى الأوحد. (عربى): Geyvandov 26.

- الحب الأول والفاكهة الأولى الأفضل مذاقا. (برتغالى): Geyvandov 27.

- ما من حب كالحب الأول. (أسبانى، المكسيك): Glazer 13.

- الفتاة الصغيرة لا تتخلص أبدا من الرجل الأول فى حياتها. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Whiting .1952: 414.

- الحب الأول كالثعبان، إن لم يفتك بك فسوف يشلك. (بولندى): Geyvandov 27.

- حتى وإن قطعت الصفصافة فستنمو ثانية. (أودمورت، الفدرالية الروسية): Geyvandov 27.

- «كى تنور الدفلى توقف الطفلة». [أى عندما تزهر الشجرة ترتجف الفتاة] (عربى، الجزائر): Belamri 30

ـ الحب القديم لا يصدأ. (روسى، بولندى): Geyvandov 27

ـ الحب القديم لا يصدأ والحب الجديد يخنقه الشيطان. (تشيكى): Geyvandov 27

ـ والملح الذى مضى زمن طويل على تناوله يصيبك بالعطش. (كاريليانى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 27.

ـ الثلج القديم يسهل إعادة تجمده. (إنجليزى، المملكة المتحدة، وهولندى وفرنسى): Van Dale 1989: 33.

ـ الحب القديم والنيران القديمة يسهل اشتعالها. (دنماركى): Brix 209.

ـ كلما أطلت غسيل محارة اللؤلؤ، كلما ازدادت جمالا. (منغولى): Geyvandov 57.

ـ عشق الشباب كزوج من البراعم الفضية، أما عشق الناضجين فهو كالزهور الذهبية. (يابانى): Geyvandov 28.

«الوقوع فى الحب»

ـ توجد آلاف التعاسات فى الحب الواحد. (بنجابى، الهند): Champion 424

ـ عادة الصمت هو ما يشغل المصاب بالحب. (كردى، تركيا): Geyvandov 42.

ـ من يقع فى الحب سريعا سينفصل سريعا. (أمهرى، إثيوبيا): Geyvandov 60.

ـ حب المرأة سريعا يعنى عدم حبها سريعا. (يوروبا، نيجيريا): Finnegan 402; Ibekwe 86; Champion 607.

ـ الوقوع فى الحب سريعا يعنى الخروج من الحب سريعا. (باپيامنتو، أروبا): Geyvandov 60.

ـ الشجرة التى يسقطها هبوب الرياح أوراقها أكثر من جذورها. (صينى): Geyvandov 56.

ـ النهر سريع الجريان لا يتصل أبدا بالبحر، والحب السريع لا يستمر قرنا من الزمان. (منغولى): Geyvandov 57.

ـ الحب القصير يأتى بتنهيدة طويلة. (روسى): Mieder 1986: 288.

ـ علاقات الحب تمضى ويبقى الألم. (أسبانى، كولومبيا): Ramírez S. 258.

ـ قد تعانى بلا حب ولكنك لا تحب بلا معاناة. (ألمانى): Geyvandov 46.

ـ لا يمكن التخلص من وجع القلب وكأنه قشرة جوز. (أودمورت، الفدرالية الروسية): Geyvandov 40.

ـ فلتصب إنانا [إلهة الحب] زيتا على قلبي الموجوع. (سومري، بلاد الرافدين): Alster I 101

ـ لو كانت وخزات الحب مرضا فى الأقدام لكان الكثيرون يعرجون. (ولولف، السنغال): (مصدر شفوى) P.G N'Diaye.

ـ الحب يولد الألم. (كورى): Geyvandov 44

ـ الجليد يوجع الأذنين، والحب يوجع القلب. (باشكير، الفدرالية الروسية): Geyvandov 46

ـ ما من مرض أسوأ من الحب. (رومانى): Geyvandov 47

ـ ليس من الأعشاب ما يعالج الحب. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1969· 314

ـ أمراض القلب يداويها دواء القلب. (صينى): Geyvandov 47

ـ فى حبيبى دائى ودوائى. (فارسى): Roebuck 219.

ـ اكسر قلبى وائتنى بضماد. (مالطى): Busuttil 32.

ـ من أراد الوردة فليحترم الشوكة. (فارسى): Elwell-Sutton 34.

ـ قد تأتى الوردة من الشوكة وقد تأتى الشوكة من الوردة. (عربى، منتشر): Lundle & Wintle 60.

ـ لا حب بلا شوك. (رومانى، سلوفينى): Gruber 20; Mieder 1986: 286

ـ تتساقط الورود وتبقى الأشواك. (إيطالى): Bohn 1857: 108.

ـ من أراد العسل فليحتمل لدغات النحل. (عربى): Geyvandov 143

ـ تقبّل أولا ثم تلدغ. (إندونيسى): Geyvandov 226

ـ إذا أغظت نحلة فإنها ستلدغ. (فيتنامى): Geyvandov 144.

ـ المرأة كالنحلة، تمنحك إما عسلا أو قرصة. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 56

ـ إن لم تعرف جحيم النحل فإنك لا تفهم حلاوة العسل. (تركى): Geyvandov 44

ـ كلما زادت الأشواق، زادت خيبة الآمل. (بنغالى، الهند): Geyvandov 192

ـ أحبك حقا ولكنى لن أغرق نفسى من أجلك. (باشتو، أفغانستان): Geyvandov 244

ـ بخلاف طيور الزير المغردة فإن ذبابة سراج الليل الصامتة تحرق نفسها. (يابانى): Buchanan 266.

ـ كالمدقة التى تبحث عن يد الهاون. [أى انقلاب الأمور رأسا على عقب] (ملايو): Champion 453.

ـ إذا طارد رجل امرأة وقع فى الزواج، وإذا طاردت امرأة رجلا وقعت فى الدمار. (خيونغتا، بنجلاديش): Lewin 17

ـ الدجاجة لن تصيح صياح الديك. (أوفامبو، أنجولا، ناميبيا): Geyvandov 185

ـ الحصان لا يستطيع بيع نفسه. (تيف، نيجيريا): Geyvandov 191.

ـ بركة المياه تبحث عن حقل. (إندونيسى): (مصدر شفوى) Sylvia Schipper

ـ إذا تبع التبن حصانا فذلك لأنه يريد أن يؤكل. (هولندى): Mesters 58; Ter Laan 250.

ـ التجول ممسكا باللجام فى يد والسرج فى يد أخرى. (أسبانى، أوروجواى): Escobar 56.

ـ العينان بوابتا الحب. (ألمانى، روسى): Meider-Pfaller 38.

ـ العين ترى والقلب يهوى. (رومانى): Gruber 16

ـ الحب يبدأ من العينين. (روسى، رومانى): Mieder 1986: 287; Gruber 16.

ـ الحب يولد من العينين. (أسبانى، المكسيك): Casasola 31.

ـ تلتقى العيون وتقع القلوب فى الحب. (أوزبكستانى): Geyvandov 26.

ـ الحب من أول نظرة ارتباط بين عيون أربع. (آسام، الهند): Geyvandov 26.

ـ العيون هى التى تجرح العشاق. (عبرى): Cohen 1961: 172.

ـ ما لم تره العين لا يمكن أن يسبب وجع القلب. (كريول، غواديلوب): Zagaya 31

ـ العيون العاشقة لا تخفى عن الأنظار. (دوالا، الكاميرون): Geyvandov 42.

ـ إن لم يبح القلب فستكشف العينان. (بلغارى): Champion 42.

ـ العيون تكشف العشاق. (نرويجى): Geyvandov 42.

ـ الحب يبرق فى العينين. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 42.

ـ الحب كالناموس لا يمكن أن يظل خافيا. (باشتو، أفغانستان): Geyvandov 42.

ـ الحب كحدبة الظهر، لا يمكن إخفاؤه. (لادينو، المغرب): Dahan 250.

ـ الحب والغضب والسعال يكشف صاحبه. (برتغالى): Champion 251.

ـ الفقر والحب يصعب إخفاؤهما. (دنماركى): Cordry 162.

ـ «الحب والحبل والركوب على ضهر الجبل ما بيتخبوش». (عربى، منتشر فى عدة بلدان بصيغ متنوعة): Geyvandov 42, found in Feghali 299.

ـ «الحب والحبل وطلوع الجبل ما يتخبا». (عربى، مصر): Singer 6.

ـ العشاق لا يحسنون الاحتفاظ بالأسرار. (روسى): Geyvandov 270.

ـ لا يمكن حبس الحب. (قرغيزى): Geyvandov 33

ـ أقصى أشكال العشق هو الحب السرى. (يابانى): Buchanan 13.

ـ الحب السرى هو دوما حب حقيقى. (سلوفاكى): Mieder 1986. 284.

ـ [عشقك] «حناء فى كف» (عربى، المغرب): Cheneb III 143.

ـ العشق أصل مائة من ثمار الفاكهة. (يابانى): Buchanan 13.

ـ قسم عشقك المتأجج على كل أيام حياتك. (لادينو، المغرب): Stahl 240.

ـ النار الصغيرة المدفئة خير من نار كبيرة حارقة. (دنماركى): Bohn 1875· 366

منطق الحب

ـ الحب المشتعل والتعقل البارد نادرا ما يتماشيان. (فريزى، هولندا): Beintema 83

ـ عندما يميل القلب يقع العقل. (برتغالى): Geyvandov 49

ـ لدينا خمس حواس ونفقد خمس حواس عندما نقع فى الحب. (أسبانى، المكسيك): Glazer 278

ـ الحب ليس سجنا، ولكنه يؤدى إلى اختفاء حواس الناس. (روسى): Geyvandov 49.

ـ عندما يدخل الحب من الباب، يقفز العقل من الشباك. (ألمانى): Geyvandov 49.

ـ الحب رفيق العمى. (عربى): Geyvandov 48.

ـ الحب والعمى توأمان. (روسى): Mieder 1986: 285.

ـ الواقع فى الحب كالأعمى مفتوح العينين (إنجليزى، المملكة المتحدة): Geyvandov 48.

ـ البومة عمياء نهارا والغراب أعمى ليلا، أما العشاق فهم عميان ليل نهار. (هندى، الهند): Geyvandov 48.

ـ الزوج وقد أعماه الحب لا يرى شر زوجته. (سنسكريتى، الهند): Jha 194.

ـ الحب أعمى، فهو يصيب بنفس الدرجة سماد البقرة والفتاة اللطيفة. (سويسرى): Geyvandov 49.

ـ الحب أعمى ويعتقد أن الآخرين لا يرون بالمثل. (دنماركى): Ley 107.

ـ الحب أعمى، ولكن الجيران ليسوا كذلك. (أسبانى، المكسيك/ بورتوريكو): Ballesteros 45; Díaz Rivera.

ـ فلتكن عيناك مفتوحتين قبل الزواج، ونصف مغلقتين بعده. (عبرى، إسرائيل، وإنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Cohen 1961: 325; Champion 613.

ـ الحب يعمى العينين والندم وحده سيفتحهما. (سرانان، سوريتام): Hoen 45.

ـ المحبوب بلا بثور. (نيجيريا): Akporobaro & Emovon 189.

ـ الحب يحول البثور إلى طابع حسن. (يابانى): Lunde & Wintle 63.

ـ الحب أعمى عن العيوب والأخطاء. (أيرلندى): O'Rahilly 22.

ـ خطوة الحبيب تجعل الطريق الذى تطأه أخضر. (إيطالى): Geyvandov 48.

ـ عندما تحب فحتى القرد يكون جميلا، وعندما لا تحب حتى زهرة اللوتس تكون قبيحة. (صينى): Geyvandov 75.

ـ الذئب يبدو وسيما فى عينى الفتاة المصابة بالحب. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 115.

ـ الحب لا يلحظ رقع البنطلون. (كريول، غواديلوب): Ludwig 438.

ـ الحب يمتد حتى إلى الغراب على السطح. (يابانى): Buchanan 11.

ـ العاشقان الساخنان لا يشعران بالبرد. (هولندى): Mesters 162.

ـ العشاق لا يلحظون الأمطار. (ملغاسى، مدغشقر): Geyvandov 34.

ـ بلبلان مبلولان تحت شمسية واحدة. (يابانى): Buchanan 11.

ـ الحب يحول العاقل غبيا، والخجول همجيا. (روسى): Geyvandov 49.

ـ الحب هو تتبع حبيبك حتى إذا تطلب ذلك اجتياز اثنى عشر ألف ممر جبلى. (كورى): Geyvandov 34.

ـ بغداد ليست بعيدة فى نظر من هو واقع فى الحب. (تركى): Haig 34.

ـ طريق الحب لا يعرف البعد. (سرانان، سورينام): Hoen 44.

ـ للعاشق الرائح والغادى فإن ألف رى [حوالى ميلين ونصف الميل] ليست سوى واحد. (يابانى): Buchanan 12.

ـ لا حواجز بين العاشقين. (كردى، تركيا): Geyvandov 33.

ـ حتى الرب يعجز عن الإمساك بامرأة عاشقة. (يوروبا، نيجيريا): (مصدر شفوى) B. Jeyıfo

ـ تعرف النساء كيفية العثور على الحبيب حتى عند حبسهن فى صندوق خشبى. (ألمانى): Wander V 1271.

ـ حيل النساء تفوق الجميع. (منتشر فى أوروبا، على سبيل المثال روسى، يونانى): Haller 464; Graf 252.

ـ عندما تعد المرأة خدعة فيمكنها التفوق على مائة رجل. (أبخازى، جورجيا): Geyvandov 196

ـ «القنفذة حين تحب القنفذ تعطى له من الشوك». (عربى، المغرب): Cheneb II 155

ـ الحب لا يعرف حواجز بين [الدرجات] الأعلى والأدنى. (يابانى): Geyvandov 34

ـ الحب يقع تحت حدود العقل. (يابانى): Geyvandov 49.

ـ الخلاف مع الحبيب كرذاذ أمطار الربيع. (عربى): Geyvandov 44.

ـ يرفض طائر المنشار الذرة ولكنه يبادر بالقضم. (أسبانى، المكسيك): Rubio 53

ـ قول «كرهك» يعنى «أحبك». (يابانى): Geyvandov 45.

ـ تضربك بيد وتعانقك باليد الأخرى. (تاميل، الهند): Geyvandov 44.

ـ المرأة كالظل اتبعها فتهرب منك، واهرب منها تجدها تتبعك. (فى ثقافات عدة من إفريقيا إلى أوروبا وأمريكا): Mieder 1986: 193، (مصدر شفوى) I. d'Almeida.

ـ كلما زاد هروب الفتاة كلما ازدادت ملاحقة الفتى لها. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 251.

ـ اكره امرأة وسوف تحبك، وأحبها وسوف تكرهك. (لادينو، المغرب): Dahan 248.

ـ حيث يوجد الحب توجد هموم كثيرة. (منغولى): Krueger 71.

ـ الغيرة روح الحب. (يابانى): Geyvandov 59; Huzii 64.

ـ امرأة غير غيور كرة غير نطاطة. (يابانى): Geyvandov 59; Huzii 64.

ـ الحب بلا غيرة ليس حبا. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 273; Gross 9.

ـ الابتسامة فى الحب كالعسل، والابتسامة فى الغيرة كالشوكة فى القلب. (فلبينى): Chua & Nazareno 88.

ـ قرصة الغيرة أعمق من قرصة البرغوث. (أيسلندى): Geyvandov 59

ـ الغيرة ستدمر الحب. (أسبانى، المكسيك): Ballesteros 11.

ـ الشك هو بداية المرض الذى يقتل الحب. (بورمى): Geyvandov 59

ـ الموت ضربا أفضل من زوال الغيرة، وحب كلب أفضل من امرأة ناكرة لأن الكلب يشعر بالامتنان عند إطعامه. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Coffin & Cohen 145

الحب داخل الزواج

ـ القفازات التى تلبسها سوف ترتديها، والزوجة التى تختارها سوف تعيش معها. (لاتفى): Geyvandov 94.

ـ فليكن زواجك مثل ريش الطير لا يتركه حتى نهاية أيامه. (ملغاسى، مدغشقر): Geyvandov 115.

ـ الزواج المثالى كالزهور المتفتحة والقمر المكتمل. (صينى): Yu Jialou 175.

ـ الزوج والزوجة كاللسان والأسنان. (بورمى): Myint Thein 32

ـ الزوج والزوجة كعيدان الطعام، لا يفترقان. (فيتنامى): Geyvandov 113.

ـ الزوجة والزوجة مربوطان معا كالفأس ويد الفأس. (أوسيتى، الفدرالية الروسية/ جورجيا): Geyvandov 113.

ـ الزوج والزوجة كالمجرفة والمحفار. [أى كلاهما يسند الآخر] (كردى، تركيا): Geyvandov 120.

ـ السكين يفهم شعور البطاطا. [أى السكين أقرب إلى البطاطا، والزوج هو الأقرب إلى زوجته] (يوروبا، نيجيريا): Lindfors & Owomoyela 12.

ـ الزوجان المتحابان يقول أحدهما ألف شيء للآخر دون أن ينطق بكلمة واحدة. (صينى): Geyvandov 42.

ـ إنه قدر من التجانس لا يمكن حتى للماء أن يفصل بينهما. (ليتوانى): Geyvandov 140.

ـ إذا كان الثور والعربة معا فما أهمية عدد المطبات صعودا وهبوطا فى الطريق؟ (تاميل، الهند): Champion 430.

ـ أحبى زوجك محبة الصديق، وخافى منه مخافة العدو. (كاتلانى، أسبانيا، وفرنسى): Guiter 19.

ـ لا تحاول التدخل بين الشجرة ولحائها. (عربى): Geyvandov 144.

ـ لا تضع ولو دبوسا بين زوج وزوجة. (أسبانى، بنما): Aguilera 119

ـ لا تضع ولو ملعقة بين زوج وزوجة. (برتغالى، البرازيل): Mota 93

ـ حيث يوجد كثير من الحب يوجد قليل من الحريات. (أسبانى): Champion 304; Geyvandov 40.

ـ الإلزام يخنق الحب. (أوزبكستانى): Geyvandov 39.

ـ الحب حديقة مبهرة، أما حقل الزواج فتغطيه النباتات القارصة. (فنلندى): Geyvandov 65; Ley 167.

ـ رغبة العاشقين، وندم الزوجين. (أوردو، باكستان/ الهند): Geyvandov 115.

ـ السعادة كعرق البلح إن مزجته بقدر بالغ من الماء المضاف فقد مذاقه. (أكان، غانا): Geyvandov 259.

ـ الزواج أرض معركة لا فراش من الورود. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 327.

ـ الزواج قبر الحب. (روسى) Mieder 1986: 313.

ـ الحب يؤدى إلى العجب، والمال إلى الزواج. (فرنسى): Geyvandov 98.

ـ إن شوقك لا يكون إلى من زوجوك إياه بل إلى من تحبين. (قرغيزى): Geyvandov 39.

ـ العروس الساذجة غير المجربة تطلق على الزواج اسم «الحب». (غندا، أوغندا): Walser 439.

ـ رابطة الزواج لا تعنى «أحبنى». [أى إن الكثيرين سرعان ما يدركون خطأهم] (كوندو، الكاميرون): Ittmann 34.

ـ من يتزوج عن حب سوف يعيش فى حزن. (أسبانى، شيلى): (مصدر شفوى) Elba Sáa.

ـ الحب يقدم أجنحة، ولكنها أجنحة من الشمع تذوب من شعلة الزواج. (روسى): Rauch 141.

ـ من يتزوج عن حب يموت تعيسا من الغضب. (إيطالى): Meier-Pfaller 57.

ـ من يتزوج عن حب يجد ليالى من الأنس وأيامًا من الأسى. (إنجليزى، المملكة المتحدة، وفرنسى وإسبانى وإيطالى): Reinsberg-Düringsfeld 365.

ـ «اسمك عروس ولا تحزنى». (عربى، سوريا/ لبنان): Fenghali 313

ـ الزواج بلا حب كالأمطار والشمس ساطعة. (أسبانى، كوبا): Feijóo 17.

ـ الزواج بلا حب كحديقة بلا زهور، أو قميص بلا أكمام أو ثور بلا غطاء. (كردى، تركيا): Geyvandov 137

ـ الحب يأتى بعد الزواج. (أيسلندى، وإينوكتيتوت، كندا): Geyvandov 65.

ـ من يتزوج بلا حب يعيش فى كمد. (برتغالى): Geyvandov 137.

ـ الزواج بلا حب حالة غضب. (إستونى): Geyvandov 137.

ـ الصلصة تصنع الكسكسى، والحب يصنع الزواج. (بربرى، المغرب): Bentolila 79.

ـ الحب ينتهى عند مذبح الكنيسة. (إستونى): Geyvandov 65.

ـ قبل الزواج تقول «يا حبيبى» وبعده تقول «لو كنت أعلم». (كريول، المارتينيك/ جمهورية الدومينيكان): David 44; ACCT 102.

ـ الليلة الأولى من الزواج هى أحيانا الليلة الأخيرة من الحب. (هولندى): Mester 34.

ـ المرأة التى تتزوج رجلا يحبها ستكون أفضل حالا من المرأة التى تتزوج رجلا تحبه. (عربى، واسع الانتشار): Lunde & Wintle 85.

ـ المرأة الحكيمة ستتزوج رجلا يحبها بدلا من الرجل الذى تحبه. (سلوفينى وصربى/ كرواتى): Mieder 1986: 539; Geyvandov 36.

ـ وأنت عاشق تكون عبدا وأنت معشوق تكون سيدا. (بولندى): Geyvandov 36.

ـ الأفضل أن ينتظرك لا أن تنتظريه. (يابانى): Huzii 64.

ـ الزواج عن حب مجازفة، ولكن الله يبتسم تجاهه. (ألمانى): Meier-Pfaller 52.

ـ «كل زرع كيجيب له الله كياله». (عربى، المغرب): Westermarck 71.

ـ الحذاء الخشبى يعرف الحذاء الخشبى، والحذاء الجلدى يعرف الحذاء الجلدى. (روسى): Geyvandov 61

ـ إن اتخذت لنفسك زوجة فليأخذ الحذاء الجلدى حذاء جلديا، والصندل الخشبى صندلا خشبيا، والصندل الجلدى صندلا جلديا. (إستونى): Paczolay 179.

ـ الحب بين شخصين غير متكافئين مشبوه. (أسبانى، بورتوريكو): Fernández Valledor 35

ـ لا يمكن للطائر أن يطير بجناح واحد. (كوندو، الكاميرون): Geyvandov 106.

ـ فليتزوج كل من يتكافأ معه. (عربى/ عبرى، العراق): Stahl 417.

ـ من أراد الزواج فليبحث عن امرأة متكافئة معه. (صربى): Reinsberg-Düringsfeld 116.

ـ الزبدة مع الزبدة لا تصنع صلصة. (اسكتلندى، المملكة المتحدة): Geyvandov 61.

ـ الخبز والجبنة متماشيان، أما الجبنة مع الجبنة هراء. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams I 476.

ـ «ظريفة وعمالة بحال الجروة محكاكة فى النوالة». [أى إنها ظريفة ومثلية كالكلبة التى تشعر بحكة فى كوخ القش] (عربى، المغرب): Westermarck 87.

ـ الرجل غير المتزوج شقيق الشيطان. (عربى، تونس): Lunde & Wintle 11.

ـ «يا رفيقى المسبب للمشاكل!» قالتها امرأة حزنا على فراق رجل مثلى. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 41.

الحب وزوجات الآخرين

ـ لا تضع ملعقتك حيث لا يوجد وعاؤك. (أبخازى، جورجيا): Geyvandov 213.

ـ يسمح للرجل أن تكون له أكثر من امرأة، أما الزوجة الصالحة فلها رجل واحد فقط. (فيتنامى): (مصدر شفوى) Lam Ngo.

ـ المرأة كجلد الغزال يمكن لرجل واحد فقط أن يجلس عليه. (ياكا، الكونغو): Beken 1993: 203.

ـ المتزوجات كأنياب الفيل، لا تلمسها. (سواحيلى، شرق إفريقيا): Geyvandov 213، (مصدر شفوى مجهول).

ـ زوجة رجل آخر كجلد النمس، لا يمكن أن يجلس عليه سوى شخص واحد. (لوبا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوى) Clémetine Faik-Nzuji.

ـ المرء لا يتذوق زوجة رجل آخر. (باسار، توجو): Szwark 60.

ـ لا تقم بإغراء دجاجة رجل آخر. (سونجيى، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوى) Clémentine Faik-Nzuji

ـ على المرء أن يغلق فمه أمام تفاحة شخص آخر. (كاراكالباك، الفدرالية الروسية): Geyvandov 213.

ـ لا تضع رأسك فى طعام غيرك. (روسى): Gevandov 288.

ـ لا تضع قدمك فى حذاء غيرك. (كاراتشاى ـ بالكار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 213.

ـ لا تنظر فى طبق غيرك. (أسبانى، السلفادور): Sánchez Duarte 178.

ـ لا تدخل فى سبات طويل فى مكان مفتوح ولا تعشق زوجة رجل آخر. (منغولى): Geyvandov 213.

ـ أن تمسك بأفعى وتمص سمها أفضل من أن تدخل فى علاقة مع زوجة رجل آخر. (أوردو، الهند): Champion 409.

ـ الطبق الأشهى مذاقا يأتى بالضرورة من بيت شخص آخر. (أسبانى، المكسيك): Casasola 30.

ـ الثمرة المحرمة تكون أحلى مذاقا دائما. (أسبانى، شيلى): (مصدر شفوى) Frano.

ـ دجاجة رجل آخر أوزة، وزوجة رجل آخر مثال الجمال. (تركى): Geyvandov 206

ـ زوجة رجل آخر هى الأجمل على الدوام. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 374.

ـ تقبيل زوجتك مثل مضغ القطن الخام. (فارسى): Geyvandov 211.

ـ الرجال يحبون ما يصنعونه، وزوجات غيرهم من الرجال. (صينى): Champion 383.

ـ الحصان ممتع لو كان ملكك، والزوجة لو كانت لغيرك. (أوار/ شيشانى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 211.

ـ المرء يفضل زوجة غيره، وابنه من صلبه. (روسى): Rauch 149.

ـ السكين الذى يقطع الماء لا يترك أثرا. (كريول، المارتينيك): David 50.

ـ من يمارس الحب مع امرأة متزوجة يُقتل على عتبة بيتها. (مصرى قديم): Ibekwe 168

ـ من يعشق زوجة غيره يبدو شاحبا دائما، لا من شعوره بالحب بل من خوفه من الزوج. (أسبانى، المكسيك): Casasola 42.

ـ من يحب الكمثرى الشائكة يجب ألا يخشى الشوك، ومن يعشق امرأة متزوجة يجب ألا يخشى الموت. (مالطى): Lunde & Wintle 32.

ـ تسخن الفرن كى يخبز غيرك. (أسبانى، بوليفيا/ كوستاريكا): Barneville Vásquez 20.

ـ البعض يقوم بإعداد مذبح الكنيسة كى يحتفل غيره بالقداس. (أسبانى، كولومبيا): Acuña 122.

ـ يعلق الأرجوحة لغيره كى يتأرجح عليها. (أسبانى، المكسيك): Rubio 101.

ـ أسخن الماء لغيرى كى يشرب شراب الأعشاب. (غوارانى، الأرجنتين): Moya 196.

ـ هل يمكن لأحد المشى فوق فحم مشتعل دون حرق قدميه؟ (عبرى، إسرائيل): Malka 32; Proverbs 6: 28-29.

ـ المرأة مثل عنقود من البلح، إن سقط ينبت أوراقا. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 86.

ـ الحب الحقيقى لا يخشى الخيانة. (مجرى): Geyvandov 57.

هموم مريرة وكلمات حلوة

ـ اللسان ترجمان القلب. (عربى): Geyvandov 237.

ـ من يحب بشدة يعانى من مخاوف شديدة. (إسبانى): Geyvandov 63.

ـ الخوف يبعد الحب. (روسى): Geyvandov 63.

ـ الخوف والحب لا يتوافقان. (ليتوانى): Geyvandov 63.

ـ حيث يوجد الخوف يغيب الحب. (رومانى): Geyvandov 63.

ـ الحب بحر، فمن لا يجيد السباحة يغرق. (تركى): Geyvandov 63

ـ الحب عميق بلا قرار. (أودمورت، الفدرالية الروسية): Geyvandov 245.

ـ الحب حفرة مظلمة. (مجرى): Mieder 1986: 286.

ـ الحب مثل نبات قارص موجع. (روسى): Geyvandov 46.

ـ الحب العنيف، غضب عنيف. (بورمى): Myint Thein 67.

ـ الحب مثل الحساء، الرشفة الأولى ساخنة جدا، وما يليها يزداد برودة تدريجيا. (إسبانى): Champion 304; Geyvandov 26.

ـ الحب كالطحالب، إبعاده لا يمنعه من العودة إليك. (فولفولد، نيجيريا): Akporobaro & Emovon 177.

ـ الحب كالطحالب، تذهب إليها فتتركك، وتتركها فتلاحقك. (ملغاسى، مدغشقر): Geyvandov 34.

ـ الحب كمزرعة تتجدد أعمالها كل يوم. (هولندى): (مصدر شفوى) A. Idema.

ـ الحب كعصيدة الشوفان يجب إعدادها كل يوم. (أيرلندى): Geyvandov 34.

ـ الحب كطفل رضيع يجب معاملته برقة. (أفريكانس، جنوب إفريقيا): Geyvandov 54.

ـ الحب كالحرير، يمكن أن يلف فيه الموتى ويرتديه الأحياء. (ملغاسى، مدغشقر): Geyvandov 49.

ـ الحب كالشمس بالنسبة للزهور، تمنح القوية منها قوة والضعيفة جفافا. (أيرلندى): Geyvandov 46.

ـ الحب المخلص لن يحترق فى النار ولن يغرق فى الماء. (روسى): Geyvandov 58.

ـ حب النساء مثل ندى الصباح، يختفى بهبوب الرياح. (روسى): Geyvandov 55.

ـ قلب الأنثى متغير مثل الماء المترقرق على ورقة لوتس. (تايلاندى): Champion 472.

ـ الحب الجديد سينسيك كل حب قديم. (أسبانى، المكسيك): Glazer 14

ـ كل حب جديد ينسينا كل حب قديم. (إسبانى): Haller 618

ـ كل قديس جديد ينسينا كل قديس قديم. (دنماركى): Haller 618.

ـ الأطباق الجديدة تمنحنا الرضا، والأطباق القديمة تمنح للنار. (لاتينى/ ألمانى): Haller 618

ـ يجب أن يكون الحب والبيض طازجا ليحقق المتعة. (روسى): Mieder 1986: 285.

ـ «تبدل السروج راحة». (عربى، المغرب): Cheneb I 153.

ـ لسن ملء اليد بل ملء الأرض. (هولندى): (مصدر شفوى) A Broere

ـ قبّل فما وستنسى الفم الآخر. (لادينو/ عبرى، المغرب): Dahan 262.

ـ النساء مثل الباصات، إذا رحل أحدها سيصل غيره. (أسبانى، فنزويلا): Febres Cordero 43.

ـ النساء كالأحذية يمكن دوما استبدالها. (راجستانى، الهند): Bhatnagar 67.

ـ النساء مثل رصاصات المسدس، تخرج إحداها من الفوهة فإذا بالأخرى جاهزة داخل الأسطوانة. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 71.

ـ النساء مثل الضفادع، مقابل كل واحدة تغطس فى الماء تطلع أربع منها إلى السطح. (أسبانى، بيرو): Arora 165.

ـ كثيرة هى الزهور التى تزهر فى الحديقة ولكن زهرة واحدة هى وحدها التى تثير جنون قلبى عشقا. (ملايو): MBRAS 29.

ـ بالنسبة للعاشقين حتى الماء مذاقه حلو. (صينى): Geyvandov 43.

ـ عندما يتحد قلبان متحابان يصبح مخزن التبن فراشا من الريش. (تركى): Geyvandov 51

ـ معك: خبز وبصل. (أسبانى، بوليفيا): Paredes-Candia 59

ـ مع حبيبك يمكنك العيش فى الجنة وأنت فى كوخ. (روسى): Krylov 113.

ـ الانسجام يخلق مكانا والحب يوسع الغطاء. (اسكندنافى): Kuusi 335.

ـ وجبة من الكرنب وأنتما متحابان أفضل من عجل سمين وأنتما متباغضان. (عبرى، إسرائيل): Malka 97; OT, Proverbs 16: 17.

ـ قطعة خبز مع السعادة أفضل من سبيكة ذهب مع التعاسة. (فنلندى): Geyvandov 99.

ـ عندما يدخل الفقر من الباب يقفز الحب من الشباك. (إنجليزى، المملكة المتحدة، ودنماركى وهولندى): Geyvandov 51

ـ المدخنة لا تصدر دخانا بفضل الحب وحده. (ألمانى): Meier-Pfaller 41

ـ الحب نار، تنطفئ إن لم تغذها. (روسى): Geyvndov 41

ـ يفضل تناول الطعام على تبادل الحب. (يابانى): Buchanan 12.

ـ لا يمكن للحب أن يوجد بدون خبز وملح. (بولندى): Geyvandov 50.

ـ الحب يصنع الكثير، والمال يصنع كل شيء. (فرنسي): Champion 148

ـ إذا وفرت الطعام والهدايا الجميلة والحب، تظل النساء أليفات. (هندي): (مصدر شفوي) Shobha Gupta.

ـ «حط الفلوس تجي العروس». (عربي، المغرب): Cheneb I 210

ـ في كل من الحرب والحب الذهب هو الفائز. (أسباني، فنزويلا): Febres Cordero 56.

ـ الشعر يلطف العلاقة بين الرجال والنساء. (ياباني): Buchanan 14.

ـ بالكلام الحلو يمكنك أن تكسر الحجر. (روسي): Geyvandov 230.

ـ بالكلام الحلو يمكنك أن تحلب ماعزا جبليا. (جورجي): Geyvandov 230.

ـ كل الفتيات يلعقن حلو الكلام. (يديش): Rosten 1970: 217

ـ الكلام اللطيف يصيد قلوب الرجال. (فارسي): Roebuck 267.

ـ من اتحاد القلب واللسان يولد الحب. (باشتو، أفغانستان): Geyvndov 61.

ـ اتحاد قلبين سيحطم جبلا. (فارسي): Roebuck 26.

ـ قلبان معا يمكنهما وضع جبل فوق جبل آخر. (كردي): (مجهول المصدر).

ـ الشريكان المتحدان يمكنهما تحويل التراب إلى ذهب. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen.

ـ الزوجان المتصادقان يمكنهما تفريغ كل الماء من المحيط الهادي. (فيتنامي): Geyvandov 140

ـ الموسيقى مفتاح قلب الأنثى. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Kin 171.

ـ الحب يعلم الموسيقى حتى إن لم تدرك ذلك. (ألماني): Haller 201

ـ القلب بلا حب حديقة بلا زهر. (ياباني): Geyvandov 43

ـ مزايا الوردة معروفة للعندليب. (تركي): Haig 105

ـ إرضاء محبوبي عزيز علي، وورقة الوردة رقيقة للغاية. (فارسي): Roebuck 196.

ـ بدونك الزهور لن تزهر وأشجار البلوط لن تنمو في حديقة البلوط. (روسي): Geyvandov 53

ـ أحبنى بطريقة عمل القطن: امنح الأجزاء الرفيعة المزيد وأوصل الخيوط المقطعة. (ملغاسى، مدغشقر): Geyvandov 57.

ـ الحب يحمل المعطف والقميص. (دنماركى): Kjaer Holbek 102.

ـ تتحقق الجنة فوق الأرض عند ممارسة الحب فى حالة حب. (هولندى): Mesters 66.

الجنس

ـ قالت المقلاة: «جزئى السفلى [مصنوع] من ذهب»، فأجاب المغراف: «لقد كنت هناك للتو». (أكادى): (مصدر شفوى) Geyvandov 242.

الأعضاء الخاصة

ـ عضو الذكورة لا يعرف ما الذى يفكر فيه عضو الأنوثة. (إيغبو، نيجيريا): Ibekwe 43.

ـ الأعضاء الخاصة بالمرأة تظهر لزوجها. (إيغبو، نيجيريا): Penfield 113.

ـ حتى عندما يكون عضو الطير صغيرا فسيريه لزوجته. (موسى، بوركينا فاسو): (مصدر شفوى) A. Sawadogo.

ـ عضو ذكورة قصير أفضل من النوم وحيدة. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 126.

ـ حتى إذا كان عضو الذكورة قصيرا ففى إمكانه تغطية عضو المرأة كما تفعل قبعة فولفولد [التى يمكنها تغطية رأس الرجل]. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1980: 525.

ـ من خلعت ملابسها لا يجب أن تخشى عضوا طويلا. (غندا، أوغندا): Ibekwe 33.

ـ الزوجة التى تخفى أعضاءها لن تنجب أطفالا أبدا. (سواحيلى، تنزانيا/ زنزبار): (مصدر شفوى) Marieke van Twillert.

ـ المرأة الجالسة القرفصاء تغلق الطريق أمام العديد من الأنجال. (رواندا): Crépeau 477.

ـ المرأة كالزهرة، لا تتبرعم إلا إذا سقيتها بالماء. (غوارانى، الأرجنتين): Moya 196.

ـ «هلى مستحى من مرته ما بيجيه ولاد». (عربى، سوريا/ لبنان): Feghalı 181.

ـ المرأة الحبلى لا تخشى عضو زوجها. (أوفومبو، ناميبيا): Ibekwe 58.

ـ والدة التوائم لا تخشى عضوا ضخم الحجم. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 128.

ـ عضو الذكورة الكبير مثل الميراث بالنسبة للفتاة، وعضو الأنوثة الكبير مثل ضرب القمح وقت المجاعة. (تيبتى): Duncan 218.

ـ المرأة ذات الأعضاء الجنسية بحجم أخطبوط كبير تفوق الإله بل والشيطان قوة. (كريول، غواديلوب): Ludwig 426.

ـ ما يؤثر على عضو الذكورة يؤثر على عضو الأنوثة. (إيغبو، نيجيريا): Ibekwe 63.

ـ لا تعرفين ما إذا كان الشيء طويلا أم قصيرا إلا بعد تجربته. (كورى): Geyvandov 274.

ـ الرجل كالفلفل، لا تعرفين مدى حرقته إلا عند تذوقه. (هاوسا، النيجر/ نيجيريا): Geyvandov 244.

ـ ملعقة السكر مذاقها حلو حتى وإن كانت ملتوية. (تيليغو، الهند): Geyvandov 74

ـ إن عالجت شخصا من عجزه فسوف يغتصب زوجتك. (موسى، بوركينا فاسو): (مصدر شفوى) A. Sawadogo.

ـ عالجت خصيتيه فاستخدمها على زوجتك. (غندا، أوغندا): Ibekwe 100

ـ كلما عالجت عضو عدوك استخدمه فى جعل زوجتك حبلى. (مامبروسى، بوركينا فاسو): Plissart 422.

ـ يعبر بلا مقابل ثم يغمز بعينيه إلى زوجة ربان المركب. (عربى، مصر): Burckhardt 264.

ـ عضو الأنوثة الشهوانى يموت عند اتخاذه الشارع فراشا. (رواندا): Crépeau 223.

ـ هل حدث وأن أضر عضو ذكورة خائن بعضو أنوثة خائن؟ (سومرى، بلاد الرافدين): Gordon 125; Alster I 32

الرغبـــة

ـ الرغبة تنادى والحياء يوقف. (تيليغو، الهند): Geyvandov 191.

ـ من يعلم حدود الرغبة؟ (سنسكريتى، الهند): Geyvandov 191

ـ الرغبة لا حد لها. (صينى): Geyvandov 192

ـ الرغبة هى الباب الذى يؤدى إلى المشاكل. (هاوسا، النيجر/ نيجيريا): Geyvandov 192.

ـ الشهوانيون لا يهزمهم سوى الشهوانيات، أما الشهوانيات فلا تهزمهن سوى القبور. (عربى، منتشر): Lunde & Wintle 83.

ـ المرأة والمال يغريان حتى إله الخلق براهما. (تيليغو، الهند): Murty 228.

ـ فى الجو العاصف يبدو كل ثقب أشبه بميناء. (أسبانى، المكسيك): Casasola 50.

ـ المرأة والحساء مذاقهما طيب على مدار العام. (كاتالانى، أسبانيا، وفرنسى): Gutter 45.

ـ ثمرة النخيل الحمراء نهارا ولذة النساء ليلا. (ماورى، نيوزيلندا): Geyvandov 256.

ـ عضو الذكورة بلا كتفين. (كريول، غواديلوب): Ludwig 435.

ـ المرأة المندفعة فى إعداد الفراش لن تلحظ أنها عاجزة عن الإمتاع. (رواندا): Crépeau 195.

ـ عندما يتخذ الزوج عشيقة يحترق عمود واحد من الحظيرة، وعندما تدخل الزوجة فى علاقة يحترق المبنى بأكمله. (كومى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 136.

ـ إذا خان الرجل زوجته فكأنما البصق يتم من البيت إلى الشارع، أما إذا خانت المرأة زوجها فكأنما البصق يأتى من الشارع إلى البيت. (صينى): Lunde & Wintle 103، (إنجليزى، الولايات المتحدة): Kin 265.

ـ إذا أثم الرجل فكأنما البصق يتم خارجا من الشباك، وإذا أثمت المرأة فكأنما البصق يأتى داخلا من الشباك. (إستونى): Geyvandov 136.

ـ خطيئة الرجل تبقى عند عتبة البيت، بينما تحضر زوجته كل شىء داخل البيت. (روسى): Geyvandov 194.

ـ الرضا بزوج سيئ أفضل من تمنى زوج امرأة أخرى صالح. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 20.

ـ «المرأة إذا كانت قحبة ولو تكون بولدها طلقها ما تحبها». (عربى، المغرب): Westermarck 78.

ـ الزوجة التى تحب رجلين فليأخذها الشيطان بعيدا. (أسبانى، كولومبيا): Acuña 48.

ـ الكتب والزوجة والغنى، كلها تضيع عندما يأخذها الآخرون. (سنسكريتى): Jha 182.

ـ عندما تكون أنثى الماعز فى الحديقة ينظر ذكر الماعز إلى ما وراء السياج. (روسى): Geyvandov 190.

ـ حيثما يكون السياج منخفضا تتسلقه البقرة إلى الجهة الأخرى. (كريول، مارى غالانت): Barbotin 39

ـ تغطى نفسها كالبيض فى السلة. (بربرى، المغرب): Bentolila 35.

ـ «الفاسد يخاف على مراته والسراق على بيته». (عربى، المغرب): Messaoudi 112.

ـ لو كانت البقرة مخلصة لما كان للثور قرنان. (أسبانى، الأرجنتين/ بوليفيا): Moya 621; Paredes-Candia 212.

ـ عندما يغيب الزوج تلهو الزوجة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1989: 93.

ـ نبيذ النخيل لا يحفظ فى زجاجة شفافة. [أى أن الزوجة غير أهل للثقة] (كريو، سيراليون): Geyvandov 273.

ـ الحصان والزوجة والسيف، ثلاثتهم غير مخلص. (كشميرى، الهند): Champion 418.

ـ من ذا الذى رأى حصانا أو امرأة أو سيفا مخلصا؟ (فارسى): Roebuck 5.

ـ لا تثق أبدا فى حصان أو امرأة. (تركى): Haig 36.

ـ ما من زنا أبشع من زنا المرأة التى تفكر فى رجل آخر أثناء ممارسة الجنس مع زوجها. (عبرى، إسرائيل): Rosten 1977: 84.

ـ الكتاب والمرأة شيئان إذا أخذهما رجل آخر فقدا للأبد. (سنهالى، سريلانكا): (مصدر شفوى) Alex Gunasekare.

ـ أية قطعة قماش بها فتحة لرأسك تصلح بونتشو. [أى أشبه بعباءة] (أسبانى، المكسيك): Casasola 23.

ـ لا يلام اللص إذا وجد البوابة مفتوحة. (أسبانى، كولومبيا): Ramírez S. 207.

ـ الرجل الذى يرى حصانا مسرجا سيقرر عادة أن عليه ركوبه. (أسبانى، المكسيك): Ballesteros 65.

ـ لن تغيب عن أحد ملاحظة أن شريحة قد اختفت من رغيف خبز مشطور. (إنجليزى، جاميكا): Llewellyn Watson 207.

- طالما تم ثقب الأذنين يمكن لأى قرط الدخول. (كريول، غواديلوب): Ludwig 471.

- لا يجب المرور بفتاة وقصب السكر دون مساس. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 6.

- «طفى الفتيلة النساء الكل فرد نيله». [أى أطفئ الفتيلة تكون كل النساء سواء] (عربى، تونس): Yetiv 131.

- أطفئ النور وتكون كل النساء سواء. (ألمانى): Meier-Pfaller 60.

- تبدو كل النساء متماثلات بعد غروب الشمس. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية).

- تكون كل النساء ليلا سواء. (إيطالى): Raimondi 51.

- تحت الملاءة تكون السوداء كالبيضاء. (إسبانى): Wander I 350.

- بعد إطفاء النور كلنا فى اللون سواء. (أسبانى، جمهورية الدومينيكان): Rodríguez D. 288.

- فى الظلام تكون قيمة الملكة نفس قيمة الطاهية السوداء. (برتغالى، البرازيل): Magalhães Júnior 205.

- الزوجة ليست كغطاء الفراش. [أى لا يمكن تغييرها ببساطة بعد فترة] (كريول، هايتى): ACCT 42.

- الزوجة ليست قميصا يمكنك تغييره تبعا لاحتياجاتك. (لادينو، المغرب): Stahl 248.

- المرأة ليست نبات القريسة الذى تعرف قيمته تبعا للشواء والمذاق. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 85.

- المرأة ليست حذاء، فلا يمكنك خلعها رفسا. (روسى): (مصدر شفوى) Anna Ravve.

- المرأة ليست غويسلى (آلة وترية)، إذا لعبت عليها لا يمكنك تعليقها على الحائط. (مصدر شفوى) Anna Ravve.

- المرأة ليست آلة كمان يمكن تعليقها على الحائط بعد اللعب عليها. (ألمانى/ فنلندى): Kuusi 361; Champion 186.

- الزوجة ليست آلة كانتيل (آلة وترية) للتعليق على الحائط. (فنلندى): Kuusi 70.

- العفة هى خير دواء. (تاميل، الهند): Champion 429

ـ الرجل الذى يرغب فى النساء طول الوقت يدمر جسده، والرجل الذى يرغب فى الممتلكات طول الوقت يدمر حياته. (منغولى): Geyvandov 60

ـ «العبادة بين الخرص والدلالة، ماشى فى قرون الأجبال». [أى أن العبادة لا تقتصر على الصلاة والنظر نحو السماء بل السيطرة أيضا على النفس فى حضور النساء] (عربى، المغرب): Cheneb II 81.

ـ النساء الجميلات ساحرات كالحوريات. (عربى، المغرب): Cheneb II 81.

ـ من قاوم الغواية لا يحمرّ وجهه خجلا. (شيشانى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 191.

ـ الثناء الكبير على المرأة الحكيمة هو لتحكمها فى سلوكيات حياتها. (مصرى): Ibekwe 169.

ـ كل شىء يتفق عليه تحت اللحاف. (أسبانى، كوستاريكا): Hernández 59

ـ قلت لها أنت طالق! فقالت تعال إلى الفراش! (عربى، العراق): Lunde & Wintle 86.

ـ الشجار بين الزوجين والرياح الغربية كلاهما يتوقف عند حلول الليل. (يابانى): Geyvandov 143.

ـ إن لم ترغب فى النوم وحيدا فلا تلعن زوجتك بعد غروب الشمس. (صينى): Lunde & Wintle 338.

ـ يتشاجران نهارا وينامان معا ليلا. (إندونيسى): Geyvandov 146.

ـ الزوج والزوجة يتبادلان السباب، ولكنهما ينامان تحت غطاء فرو واحد. (روسى): Geyvandov 146

ـ اللذان يتبادلان الكراهية نهارا يتحابان ليلا. (إستونى): Geyvandov 46.

ـ ضربات مطرقة أفضل من شكاوى الزوجة فى الفراش. (عربى، لبنان): Lunde & Wintle 87.

ـ «فى النهار زمرتى، وفى الليل مرتى». [أى بالنهار صندوق قمامتى وبالليل زوجتى] (عربى، الجزائر): Belamn 34

ـ إذا دهب الزوج وزوجته إلى الفراش بعد الشجار فستتصالح الأغطية. (كردى، تركيا): Stahl 240

ـ «كلام الليل مدهون بزبدة يطلع عليه النهار ويسيح».(عربى): Geyvandov 230; found in Burckhardt 201

ـ «كلام الليل مدهون بزبده، وقت اللى يصبح الصباح يدوب». (عربى، تونس): Yetiv 84.

اللـــــذة

ـ المرأة والحصان كلاهما يريد راكبا جديرا. (يونانى): Polités 8.

ـ القبلة لا تدخل أسفل قميصك. (روسى): Geyvandov 32.

ـ كلما زاد الكلبان فى اللعب كلما ازدادا تداخلا. (أسبانى، بنما): Aguilera 280.

ـ يبعد الحب الأغصان عن بعضها البعض، وتريح البهجة الملابس. (إستونى): Geyvandov 33.

ـ إذا كانت المرأة باردة فهو بسبب زوجها. (روسى): Mieder 1986: 8.

ـ يتزايد جمالها عندما تربت على عنقها. (نينيتس، الفدرالية الروسية): Geyvandov 75.

ـ ربت على البقرة قبل حلبها. (هاوسا، النيجر/ نيجيريا): Geyvandov 289.

ـ المرأة كجلد الحيوان إن لم تحكه لن يصبح طريا. (غندا، أوغندا): Walser 372.

ـ المرأة كزجاجة دواء، رجّها قبل الاستعمال. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 56.

ـ التعامل مع الأرجوحة الشبكية كالتعامل مع النساء: الحركة جانبية وصبور. (أسبانى، كولومبيا): Remírez S. 16.

ـ المرأة والقيثارة يجب ضبطهما قبل الاستعمال. (أسبانى، بورتوريكو): Díaz Rivera 69.

ـ النار والنساء يحترقان عند التحريك. (كورى): Geyvandov 268.

ـ لا يجوز أن تستعجل سيدة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 359.

ـ «بالمهال ليتتكل البلجان». [أى يؤكل الباذنجان على مهل] (عربى، المغرب): Westermarck 76.

ـ يجب على المرأة الغناء وعلى الرجل مصاحبتها. (صينى): Geyvandov 61.

ـ إذا صنعت آلة هارب فيجب عليك إجادة العزف عليها. (نغباكا، جمهورية إفريقيا الوسطى): Thomas 760.

ـ المرأة كالقيثارة، بمجرد أن تعزف عليها تصدر صوتا. (أسبانى، المكسيك): Arora 5.

ـ يجب على المرء معرفة كيفية ضبط المرأة والقيثارة. (إسبانى): Meier-Pfaller 61.

ـ كلما كانت آلة الكمان قديمة كلما كانت موسيقاها أحلى. (كريول، بيليز): Ibekwe 119

ـ فى البداية تكون خجولًا ثم تستمتع. (تركى): Haig 93.

ـ فى البداية تكون خجولًا كالعذراء وفى النهاية سريعة كالأرنب البرى. ((يابانى): Buchanan 38، (مصدر شفوى) Keiko Kosunose

ـ المرأة الناضجة هى الأفضل فى ممارسة الحب. (يابانى): Geyvandov 28.

ـ تزوج دوما امرأة أكبر سنا وستستفيد من خبرتها. (إندونيسى): (مصدر شفوى) Tineke Hellwig.

ـ الفرن القديم سريع التسخين. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Champion 36.

ـ حصيرة النوم الجديدة ليست ممتعة فى النوم. (سواحيلى، شرق إفريقيا): Scheven 486.

ـ جوز الهند الطازج أفضل مذاقا من الناضج. (فلبينى): Chua & Nazareno 26.

ـ لا تتعروا، فما زال الطريق أمامكم إلى النهر طويلا. (رومانى): Geyvandov 289

ـ لا ترفعى تنورتك قبل خوضك فى الماء. (أديغ، الفدرالية الروسية): Geyvandov 289

ـ تذكر الله واحتفظ بالبنطلون مغلقا. (هولندى): (مصدر شفوى) Wibo Westerhof.

ـ إن لم ترفع تنورة العروس فلن تعرف ما تحتها. (كريول، مارتينيك): David 43-4.

ـ الشىء المخيف أكثر من النمر هو نسيج الحرير الأحمر القانى. [أى نسيج الملابس الداخلية لليابانيات] (يابانى): Buchanan 269.

ـ ارتدى ملابسك للقاء أسرة زوجك، واخلعى ملابسك للقاء زوجك. (صينى): Lunde & Wintle 14.

ـ إن لمست فخذها فلا تخش عضوها. (ماندينكا، غرب إفريقيا): Meyer 67

ـ لا تكره امرأة لم تخلع عنها ثيابها. (بيمبا، زامبيا): (مصدر شفوى) Marieke van Twillert.

ـ يجب نزع الأوراق عن الذرة قبل الحكم على جودتها. (كريول، غواديلوب): Zagaya 233.

ـ المرأة ليست كوز ذرة يتم تقييمها بنزع الأوراق عنها. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 85.

ـ لا ينزع أحد الملابس عن فتاة كى يجلس إلى جوارها متأملا عينيها. (بابيامنتو، أوروبا، ويوروبا، نيجيريا): Geyvandov 263.

ـ يجوز لمن يكسو المرأة أن ينزع عنها ملابسها. (فريزى، هولندا): (مصدر شفوى) Anne van de Zande.

ـ الرأس تفكر فى الرجل والعينان تفكران فى الجدى. (إستونى): Geyvandov 186.

ـ من يركب يأمر. (أسبانى، بوليفيا، أورغواى): Barneville Vásquez 31; Escobar 65; Paredes-Candia 93.

ـ الزوج مثل الراكب على حصانه. (لادينو، المغرب): Dahan 187.

ـ «الفرس من الفارس والمرأة من الرجل». (عربى، المغرب): Cheneb II 130.

ـ مهما كان حجم المرأة فإن الرجل هو الذى يركبها. (إكويرى، نيجيريا): (مصدر شفوى) Sylvester Osu.

ـ يتحرك الحصان تبعا لراكبه. (تركى): Haig 35.

المرة الأولى وما بعدها

ـ يأتى عضو الذكورة متصبا كما لو كان ينوى القتل، ولكن عضو الأنوثة يبتلعه ويروِّضه. (إيغبو): (مصدر شفوى) Chika N. Unigwe.

ـ الوردة التى تفتح قبل أوانها سرعان ما تذبل. (تركى): Haig 90.

ـ لا تمدح الفتاة بعد الليلة الأولى ولا تمدح الراعى قبل سنته الأولى. (عبرى، العراق): Stahl 415.

ـ لا تمدح الفتاة قبل حلول الصباح، ولا تمدح النهار قبل حلول الليل. (ليتوانى): Schleicher 171.

ـ مع الفتاة يكون الأمر تبعا لرغبتك، ومع الأرملة يكون الأمر تبعا لرغبتها. (بولندى): Rauch 127

ـ من الصعب تعليم العروس غير الراغبة كيفية الرقص. (هولندى): Mesters 740.

ـ لا نهاية لمقاومة العذراء أو استياء الزوجة. (صينى): Wintle 86.

ـ الفتاة الراشدة لا تخشى عريسها. (باسك، إسبانيا): Geyvandov 109

ـ تحملى أيتها العروس الشابة، إنه رجل. (بلغارى): Arnaudov 70.

ـ كونى هادئة واستلقى إلى جانبه. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 195.

ـ الهاون أسفل العروس ومع ذلك تحافظ على هدوئها. (بربرى، المغرب): Bentolila 32

ـ العروس تخجل من تناول الطعام، ولكنها مع ذلك تبتلع الموزة بأكملها. (بنغالى، الهند): Geyvandov 254.

ـ من يود التهام اللب عليه كسر القشرة. (إنجليزى، المملكة المتحدة، وبولندى): Bohn 1857: 377; Mieder 1986: 351

ـ فليوسع الله رحمته على الزوج، أما الزوجة فهى تعلم ما ينتظرها. (بربرى، المغرب): Bentolila 81.

ـ قبل الأوان تكون الشجاعة الكبرى، وفى لحظتها يكون الخوف الكبير. (إنجليزى، المملكة المتحدة، وإسبانى): Bohn 1855: 200.

ـ «يموت الفار وما يشبعش الطار». (عربى، تونس): Yetiv 75.

ـ لا يمكن إشباع النساء والأرض والبطن. (عربى/ يهودى، اليمن): Alcalay 240.

ـ المياه والنيران والنساء لن تقول أبدا «كفى». (بولندى): Rauch 126.

ـ الرجل على حسب قدرته، والمرأة على حسب رغبتها. (أسبانى، بوليفيا): Paredes-Candia 90.

ـ شهية النساء تفوق الرجل مرتين، وذكاؤهن يفوقه أربع مرات، ورغبتهن تفوقه ثمانى مرات. (بورمى): Wintle 8.

ـ النساء عنيفات فيمكنهن الإطاحة حتى بعضو الرجل. (مابوتشى، شيلى): Guevara 54

ـ المرأة نار تأتى بالنار. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 548.

ـ المرأة نار، فإن اضطررت فخذ القليل منها. (فولفولد، غرب إفريقيا): Champion 526; Gaden 16; Geyvandov 223.

ـ المرأة مثل كوز الذرة، إن لم تملك أسنانا فيصعب عليك تناولها. (فانغ، الكاميرون، الجابون): (مصدر شفوى) S. Eno-Belinga.

ـ عندما يتخذ رجل مسن زوجة شابة فإنه يعيش فى واحة بينما تعيش هى فى صحراء. (عبرى، إسرائيل): Geyvandov 138.

ـ الرجل المسن الذى يتزوج امرأة أصغر سنا سينتهى به الأمر بأن يجدها مع رجل أصغر سنا. (لادينو، المغرب): Dahan 312.

ـ الرجل المسن رفيق فراش بارد. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams I 467.

ـ المرأة للرجل المسن بمثابة كتاب للشخص الأمى. (روسى): Geyvandov 138

ـ الرجل المسن بالنسبة للمرأة بمثابة القنفذ بالنسبة للكلب. (بولندى): Geyvandov 29.

ـ ممارسة الحب وخبيز الخبز لا ينجحان على الدوام. (ألمانى): Wander I 1149

ـ عاشر الزوج زوجته ففاجأها. (روسى): Geyvandov 252.

ـ كل امرأة تقبل رجلها بطريقتها الخاصة. (سرانان، سورينام): (مصدر شفوى) Mavis Noordwijk.

ـ كل رجل يقبل المرأة بطريقته الخاصة. (بابيامنتو، هولندا الأنتيل): Maduro 131.

ـ كل يعانق عروسه بطريقته. (هولندى): Harrebomée I 100.

ـ كل الأصابع مختلفة فيما بينها. (عبرى، إسرائيل):Malka 31.

ـ لا تطهو فى وعاء جارك. (عبرى، إسرائيل): Malka 19.

ـ لا تأكل حبة فاصولياء سبق قضمها، ولا تتخذ من امرأة سبق فض بكارتها زوجة. (بلغارى): Geyvandov 100

ـ المرأة بلا شخصية تترك عضو ذكورة من أجل غيره. (ليغا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوى) Malasi

- «فاتت طجينها فى الماجور وراحت تضرب على الطنبور». (عربى): Littmann 18.

- الفتاة التى تلاعب الرجال قبل الزواج فتاة ضائعة. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 84.

- لما تعتنى بعود النبات إذا كانت حبوبة قد ضاعت؟ (أسبانى، المكسيك): Rubio 119.

- المرأة التى لم تتزوج عدة مرات لا يمكنها أن تعرف ماهية الزواج الأمثل. (يوروبا، نيجيريا): (مصدر شفوى) Biodun Jeyifo.

- «اللى ما بدل عمايم عمره ما شاف نعايم». (عربى، المغرب): Cheneb III 97.

- المرأة العفيفة، الرب يكفيها. (أسبانى، السلفادور/ الأرجنتين): Sánchez Duarte 4; Moya 305.

- المرأة العفيفة، زوجها يكفيها. (أسبانى، كولومبيا): Acuña 46.

- من لا يجد شيئا أفضل يفعله ينام مع زوجته. (أسبانى، بورتوريكو/ كوبا/ شيلى، وبرتغالى، البرازيل): Díaz Rivera 39; Sabiduría Guajira 36; Lamenza 220; Cannobio 80.

- لا يكتمل الحج دون زيارة الفتيات. (يابانى): Lunde & Wintle 41.

- الابن الهارب يحتفظ ببعض القيمة أما الابنة الهاربة فتفقد قيمتها تماما. (صينى): Lunde & Wintle 81.

- ابنة العار تكلف مالا، أما ابن العار فيدلل فى الأحضان. (تيبتى): Duncan 219.

- المرأة تحرك رأسها بالطول قائلة «لا». (يابانى): Huzii 90; Buchanan 265; Wintle 120.

- عندما تقول شفتا المرأة «كفى» فهى تنظر إليك وتقول عيناها «المزيد». (صينى): Champion 284.

- عندما تقول المرأة لا، فهى عادة ما تقصد نعم. (سويدى): Strom 161.

- قول الفتاة «لا» هو كقول الفتى «نعم». (دنماركى): Molbech 171.

- يقولون إن المرأة بقولها «لا» تعنى «نعم نعم». (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams III 409.

- عندما تقول سيدة لا فهى تعنى ربما، وعندما تقول ربما فهى تعنى نعم، وعندما تقول نعم فهى ليست سيدة [مهذبة]. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Mieder 1992: 358.

البهجة العليا

ـ لا تدع شيئا فى الدنيا يحزنك طالما فى إمكانك ممارسة الحب. (مجرى): Rauch 180.

ـ ما من شىء ألطف بالنسبة لطيب الحال الجسدى من أن تكون لك زوجة. (سنسكريتى، الهند): Jha 214.

ـ الفراش والنبيذ والمرأة كلها تريح الجسد. (ألمانى): Meier-Pfaller 661.

ـ إذا عشقت امرأة رجلا منحته ما لديها ولو عبر ثقب فى الباب. (عربى، المغرب): Lunde & Wintle 84.

ـ تورُّد وجنتى المرأة سببه زوجها. (كردى، تركيا): Geyvandov 123

ـ تصحو القدمان صباحا فى المكان الذى قضاه القلب ليلا. (هايا، أوغندا/ تنزانيا): Geyvandov 205.

ـ الزوجة التى قضت الليلة مع زوجها تبين ذلك فى أسلوب التحية. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1980: 221.

ـ حتى زوجتك تكون أفضل فى حظيرة أخرى. (فنلندى): Kuusi 66.

ـ الأنسب هو ممارسة الحب تحت سقف البيت. (هولندى): Harrebomée I 228; Reinsberg-Düringsfeld 251.

ـ عندما يمتع كل من الزوج والزوجة أحدهما الآخر، فإن الملائكة الصغيرة تضحك فى جنة السماء. (هولندى): Mesters 107.

ـ الفتاة المتزوجة كالماء الذى تم تقيؤه، لن يعاود أحد شربه. (صينى): Fabre 28.

ـ كان الثعلب جميلا قبل قتله، وكانت العروس جميلة قبل زواجها. (منغولى): Geyvandov 81.

الخصوبة والحمل والولادة

ـ من خلفت طفلا عاشت أبدا. (تشاغا، شرق إفريقيا): Ibekwe 24.

ـ جوهرة البيت هى الطفل. (سنهالى، سريلانكا): Champion 428.

ـ «خذى بختك من حجر أختك». (عربى، مصر): Burckhardt 73.

ـ الرحم الذى لا يحمل يربى طفل امرأة أخرى. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 4.

العقـــم

ـ لا تتهم الفراش بالعقم. (صيني): Geyvandov 196.

ـ الرجل العاجز لا يأكل طعاما لذيذا. (لوندا، زامبيا): Milimo 62.

ـ إذا انكسرت يد الهاون ضاعت الهاون. (ملايو): Champion 454; MBRAS 15

ـ الرجل الزاني يزيد سكان القرية أما العقيم فلا يفعل. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 221.

ـ لو كنت قد اعتمدت عليك يا زوجي لما كنا قد أنجبنا أطفالا أبدا. (مغربي): Lunde & Wintle 115

ـ المرأة العقيم كماعز بلا قرون، بمجرد أن يتخلص من الحبل لا يمكنك السيطرة عليه. (غندا، أوغندا): Walser 373.

ـ رجل عنين وامرأة عقيم، فمن أين جاء الطفل؟ (عربي، وعربي/ أندلسي، إسبانيا): Lunde & Wintle 8.

ـ «الزواج بلا عيال قليل دوامه للرجال». (عربي، المغرب): Champion 561, found in Westermarck 98.

ـ العروس التي لا تنجب أطفالا بعد ثلاث سنوات من الزواج يجب تطليقها. (ياباني): Buchanan 102.

ـ الطين أفضل من زوجة عقيمة. (أندراه، الهند): (مصدر شفوي) Sanjukta Gupta.

ـ الشجرة غير المثمرة يجب قطعها. (عبري، إسرائيل): Stahl 238

ـ الشجرة غير المثمرة يجب قطعها وإلقاؤها في النار. (روماني): Günther 34-5.

ـ مرور سبع سنوات ليس بالفترة الطويلة لنبتة القرع قبل أن تبدأ في طرح الثمار. (إنجليزي، جاميكا): Llewellyn Watson 170

ـ عندما تبدأ العقيمة في الإنجاب فأعد الكثير من مهود الأطفال! (لادينو، المغرب): Dahan 167

ـ الإجهاض ليس عقما. (مينيانكا، مالي): Cuavın 1980: 61

ـ المرأة التى مات أبناؤها هى أغنى من المرأة العقيم. (جيكويو: كينيا): Ibekwe 25.

ـ المرأة التى يدفن أطفالها فى رحمها لن تعيش لترى قبورهم. (روندى، بوروندى): Rodegem 74.

ـ الأفضل العزاء فى الأبناء الموتى عن فقد الأمل فى إنجابهم. (لادينو، المغرب): Dahan 168.

ـ إنجاب التوائم أفضل من العقم. (فرافرا، غانا): Geyvandov 219.

ـ من يحيا بلا أطفال لا يعرف لحياته معنى. (هولندى، دنهاركى): Mesters 129; Harrebomée I 407; Wander II 317.

ـ الجوع كالعقم لا يختفى أبدا. (هايا، تنزانيا): Nestor 33.

ـ المرأة بلا أطفال لا تعرف معنى الحب. (إنجليزى، المملكة المتحدة، وإيطالى): Geyvandov 159.

ـ البيت بلا أطفال مقبرة. (سنسكريتى، الهند): Champion 425.

ـ من أين للمرأة العاقر أن تدرى بسعادة إنجاب الأطفال؟ (تيليغو، الهند): Geyvandov 276.

ـ الخنزيرة العقيم لا تعطف أبدا على صغار الخنازير. (دنهاركى): Bohn 1855: 371; Bohn 1857: 18.

ـ الشخص عديم الفائدة كالمرأة التى تجمع بين الكسل والعقم. (غندا، أوغندا): Walser 294.

ـ إن لم تعدى الطعام، فهل لى أن أكره تلك [العقيمة] التى تعد طعاما طيبا؟ (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 207.

ـ المرأة العاقر تأتى بالزوار. (غندا، أوغندا): Walser 372.

ـ من يزور العاقر يتخير كرات العجين المقدمة. (رواندا): Crépeau 428.

ـ الحمارة العقيمة ستأكلها الذئاب. (أوزبكستانى): Geyvandov 158.

ـ لم تنجبى فلا تسخرى من جدتك. (إنجليزى، جاميكا): Champion 622.

ـ إن كنت قد أنجبت طفلا واحدا فقط فلا تسخرى من امرأة عاقر. (مامبروسى، غانا): Geyvandov 257.

ـ المرأة بلا أطفال خيمة بلا أوتاد. (لادينو، المغرب): Stahl 419.

ـ زوجان بلا أطفال كالموقد بلا نار (فنلندى): Geyvandov 158.

ـ النوافذ مظلمة بلا أطفال. (ليتوانى): Geyvandov 158.

ـ الزوجة بلا أطفال كنهار بلا شمس (تشيكى، صربى): Reinsberg-Duringsfeld 174

ـ زواج بلا أطفال نهار بلا شمس. (تشيكى): Geyvandov 158.

ـ المرأة بلا أطفال بقرة بلا جرس. (ألمانى): Wander I 1115.

ـ المرأة المتزوجة بلا أطفال كزهرة وحيدة أعالى الجبال. (فيتنامى): Geyvandov 159

ـ شجرة بلا طيور شجرة عقيمة. (تايلاندى): (مصدر شفوى) Terwiel.

ـ النساء بلا أطفال كالأشجار بلا ثمار (ألمانى): (مصدر شفوى) Terwiel.

ـ المرأة العقيمة شجرة بلا ثمار. (طاجيكى، تركى): Geyvandov 159.

ـ إذا ازدادت الأوراق غابت الثمار، الزوجة الجميلة لا تنجب أطفالا. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 15.

ـ يا لسوء حظك يا أختنا: لقد أكلت ظفر البغل. (مابوتشى، شيلى): Guevara 58.

ـ بالكاد مرت بالشجرة المقدسة وإذا بها تشعر بعلامات الحمل. (تيليغو، الهند): Geyvandov 252.

ـ سعيد من لديه أطفال، وليس تعيسا من لا أطفال له. (فرنسى): Pineaux 92

الخصوبـــة

ـ يمكن لاثنين أن يصنعا عشرا. (منغولى): Geyvandov 162.

ـ فى الصحراء يوجد نوعان من الأشجار: الجافة والخضراء. [وتشير الأشجار الجافة إلى الذكور بينما تشير الخضراء إلى الإناث، بمعنى عدم قدرة الرجال على الولادة] (كامبا، كينيا): Geyvandov 185

ـ إذا كان فى الإمكان شراء العروس فليس من الممكن شراء الطفل. (بلغارى): Arnaudov 110.

ـ إن لم تكن قادرا على الصبر انتظارا للإنجاب، فتزوج امرأة حبلى. (فولفولد، السنغال): Gaden 142.

ـ الديك والحصان والزوجة، يجب أن يتم اختيارها كلها تبعا للنسل. (أسبانى، المكسيك): Casasola 57.

ـ النساء والماعز: اخترها تبعا للنسل. (أسبانى، بورتوريكو): Fernández Valledor 154.

ـ النساء والخيول وكلاب الصيد: اخترها تبعا للنسل. (برتغالى، البرازيل): Mota 125.

ـ الفتاة بذرة فول، تزيد العشيرة حجما. (ووبو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Clémentine Faik-Nzuji 11.

ـ ثروة الفتاة فى مقدمتها. (رواندا): Crépeau 487.

ـ هات يا أيتها الفتاة كى نرى [قيمتك]. (بيمبى، جمهورية الكونغو الشعبية): Jacquot 76

ـ تكبر الفتاة كى تربى أسرة. (روندى، بوروندى): Rodegem 137.

ـ «بنتك غادية تعمر وتثمر». (عربى، المغرب/ غرب الصحراء): Duvollet 43.

ـ تقضى المرأة بلا أطفال المشاوير حيث ترسل الأم [أطفالها]. (غندا، أوغندا): Ibekwe 25.

ـ من الذى سيجلب الماء للمرأة العجوز بلا أطفال؟ (جيكويو، كينيا): Barra 71.

ـ من لديهم أطفال يسبقون فى الوصول إلى الماء، أما من هم بلا أطفال فيجلبون الماء المعكر. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 222.

ـ تعانق الأمهات الأطفال وتلاعبهن، أما النساء بلا أطفال فيبقين متجهمات. (سنهالى، سريلانكا): (مصدر شفوى) Alex Gunasekare.

ـ المرأة بلا أطفال لا تجد من توبخه. (نيانجا، ملاوى/ موزمبيق/ زامبيا): Geyvandov 159.

ـ من يخشون بكاء الأطفال سيبكون فى شيخوختهم. (سواحيلى، شرق إفريقيا): (مصدر شفوى) Aldin Mutembei.

ـ الأطفال ثروة الفقراء. (يابانى): Geyvandov 163.

ـ إن كان لديك أبناء فما حاجتك إلى الأموال؟ (صينى): Geyvandov 179

ـ البيت الملىء بالأبناء كالبيت الملىء باللؤلؤ. (كردى، تركى): Geyvandov 179.

ـ إذا فقد العجوز وزنه فالخطأ خطؤه. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 208.

ـ عندما يكون العام عاما جيدا تنجب نساء البيت الكثير من الأطفال. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 152.

ـ وتواصل الشجرة العطاء. (أسباني، المكسيك): Velasco Valdés 163.

ـ كلما زاد الأطفال ازداد الحظ. (ألماني): Meier-Pfaller 74.

ـ كثرة الأطفال ثروة للرومانيين. (روماني): Gunther 36-7.

ـ مثل موقد الطهو الذى لا يكتفى أبدا من الحطب، كذلك المرأة لا تكتفى أبدا من الأطفال. (بنجابى، باكستان): (مصدر شفوى) Nasra Shah.

ـ بعض النساء يحملن من مجرد هز بنطلون فى وجههن. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams I 461.

ـ قد يحدث أن تحملى من قفزة عبر السياج. (إستونى): Geyvandov 252.

ـ المرأة التى تلد الكثير من الأطفال ستحمل من هبة ريح. (عبرى، إسرائيل): Moscona 12.

ـ طفل كل عام، اثنا عشر خلال تسعة أعوام. (بلغارى): Arnaudov 79.

ـ النساء سيئات الطالع ينجبن طفلين فى العام. (باشتو، أفغانستان): Champion 464

ـ حيث توجه عينيها تأتى بطفل. (أسبانى، بوليفيا): Paredes-Candia 82.

ـ الشجرة كثيرة الفروع لا تقضى يوما بلا ريح. [أى الآباء والأمهات كثيروا الأطفال] (كورى): Geyvandov 162.

ـ إنجاب الكثير من الأطفال يعنى جريان الكثير من الدموع. (شونا، زيمبابوى): Ibekwe 25

ـ كثرة الأطفال كثرة الديون، كثرة الزوجات كثير من النميمة البغيضة. (فيتنامى): Geyvandov 163.

ـ فليحمنا الله من كثرة الأطفال وقلة الخبز. (إسبانى): Meier-Pfaller 76.

ـ كثرة الأطفال ممكنة، ولكن زيادة الأطفال مستحيلة. (روسى): Geyvandov 162

ـ «حبلى ومرضعة وقدامها أربعة». (عربى، مصر): Burckhardt 71

ـ «حبلى ومرضعة وعلى كتفها أربعة وطالعة ع الجبل طالبة دوا للحبل». (عربى): Safadi 16.

ـ «حبلى ومرضعة وقدامها أربعة، وطالعة للجبل تجيب دوا للحبل». (عربى، لبنان): Frayha I 257.

ـ لا تقسم أيها الرحم بأنك لن تنجب أطفالا. (روسى): Geyvandov 191.

ـ المرأة طيبة القلب حبلى دائما. (سنهالى، سريلانكا): (مصدر شفوى) Alex Gunasekare.

ـ أين التوفير إذا كان اللجوء إلى النوم مبكرا لتوفير الشموع يؤدى إلى إنجاب زوجتك التوائم؟ (صينى): Wintle 194.

ـ عاشقان جائعان وفراش واحد يعنى ولادة شحاذ. (تركى): Lunde & Wintle 82.

ـ «حبلت المعترة بشرت المقبرة». [أى أن حمل الفقيرة نذير بالموت] (عربى، لبنان): Lunde & Wintle 108; Frayha I 257.

الحمــــل

ـ «صرت محترمة!» قالتها العروس عندما علمت بأنها حامل. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 17.

ـ «كانت فتاة مسكينة إلى أن أصبحت حبلى» (لادينو، تونس): Stahl 211.

ـ لا يتم إبعاد المرأة الحامل. [لأن طفلها سوف يزيد المجتمع قوة] (مونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Hulstaert 625.

ـ السفينة المبحرة والمرأة الحامل هما أجمل منظرين نراهما. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Franklin 1735.

ـ لا تجادل امرأة حاملًا. (أوفامبو، أنغولا/ ناميبيا): Geyvandov 269.

ـ الديك لا يبيض. (مينانجكاباو، إندونيسيا): J. van Reenen.

ـ الدجاجة تبيض والديك يصيح. (إيطالى): Attanasio 45.

ـ المرأة تقيم فى سكن الزوج من أجل إنجاب الطفل. (مامبروسى، بوركينا فاسو): Plissart 157.

ـ من يريد بيضا عليه احتمال صياح الدجاج. (تركى): Dagpinar 85.

ـ إذا كنت تريد من الدجاجة أن تصع بيضا فعليك احتمال صياحها. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Champion 31

ـ المرأة الحبلى تكون حبلى حتى إذا لفت نفسها فى رداء ماكاجا. [وهو رداء النساء عقب الولادة] (سواحيلى، شرق إفريقيا). (مصدر شفوى) Maneke van Twillert

ـ البقرة تلقى الثور سرا ولكنها تلد علانية. (كردى، تركيا): Geyvandov 272.

ـ المرأة قد تخفى عضو الذكورة ولكنها لن تخفى البطن. (مامبروسى، بوركينا فاسو): Plissart 299; Ibekwe 163

ـ اللسان يكشف عما أكله. (لوندا، زامبيا): Milimo 41.

ـ لا يمكن الإبقاء على سرية النيران وحمل الفتاة. (رواندا): Crépeau.

ـ من حملت سرا سوف تلد علانية. (عربى، منتشر): Lunde & Wintle 54.

ـ من أخطأت سرا سوف تلد علانية. (دارغين/ تتارى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 272.

ـ لم تتزوج بعد ولكنها تعد الحفاضات. (كورى): Geyvandov 258.

ـ «هو باقى فى الأرحام وهى سدات له السلهام». [أى إنه ما زال فى الرحم وهى أعدت له ملابس المناسبات] (عربى، المغرب): Messaoudi 108.

ـ أطلقت اسما على ابنها حتى قبل أن تراه. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 1.

ـ لا تبحثى عن ملابس الرضيع قبل ولادته. (هيهى، تنزانيا): Madumulla 95

ـ لا تتم حياكة شال لجنين. (جيكويو، كينيا): Wanjohi 248

ـ طالما الطفل لم يولد بعد لا تعد له المهد. (شور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 258.

ـ لا تغلى طعام الرضيع قبل مولد الطفل. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 83

ـ المرأة الحامل تمشى وإحدى قدميها فى القبر. (ألمانى): Wander I 1130.

ـ المرأة الحامل تقف أمام بوابة المقبرة. (فيتنامى): Thái 30

ـ الرحم الحامل المريض يكون مريضا حقا، والرحم الحامل على آخره يكون مريضا على آخره. (سومرى، بلاد الرافدين): Alster I 282

ـ لا تربط حزام الطفل بينما الجنين ما زال فى بطن أمه. (نغباكا، جمهورية إفريقيا الوسطى): Thomas 758.

ـ لا تطلق على الحامل لقب الأم. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 112.

ـ الحمل ليس هو الإنجاب بعد. (ألمانى): Wander IV 418.

ـ الحمل لا يعنى وجود الطفل بعد. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 113.

ـ لا يجب على المرأة الحامل وضع جنينها على قائمة أطفالها الأحياء. (بابيامنتو، أروبا): Geyvandov 192.

ـ المرأة الحامل تواجه مخاطر أكثر خطورة من البحارة والفرسان. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

ـ امدح الطفل لا الحمل. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 218.

ـ عرائس فى يونيو، أمهات فى يناير. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Mieder 1991: 70.

ـ المرأة الحامل تكسب الاحترام. (إيطالى): Santoro 63.

ـ من العار للفتاة أن تحمل وللمرأة أن لا تحمل. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 78.

ـ إنجاب طفل عار للفتاة وشرف للمرأة. (إستونى): Geyvandov.

الولادة والنفاس

ـ الطفل رباط الزواج. (تومبوكا، ملاوى): Milimo 15.

ـ الميلاد رسول الموت. (عربى، منتشر): Lunde & Wintle 13.

ـ الشخص المريض فى حالة جيدة [نسبيا]، أما المرأة فى حالة الولادة فهى المريضة [حقا]. (سومرى، بلاد الرافدين): Gordon 146.

ـ الأم التى أنجبت ثمانية شباب ترقد فى حالة إعياء. (سومرى، بلاد الرافدين): Alster I 72, Gordon 273.

ـ المرأة التى قالت يا لسهولة وبساطة ولاداتى ماتت أثناء ولادة طفلها التاسع. (هايا، تنزانيا/ أوغندا): Geyvandov 253.

ـ الطفل الأخير يقتل والدته. (بابيامنتو/ إنجليزى/ كريول، الكاريبى): Llewellyn Watson 142; Zagaya 187; Ludwig 424; Barbotin 74.

ـ الرغبة أقوى من الألم. (بابيامنتو، هولندا الأنتيل): Hoefnagels 90.

ـ حمل الثمار يحنى شجرة الموز. (جيكويو، كينيا): (مصدر شفوى) R. van Lent.

ـ كلما تقدمت فى السن كلما بطأت الولادة. (هولندى): Cox 28.

ـ ممارسة الحب أمر طيب أما الولادة فليست كذلك. (كريول، غواديلوب): Ludwig 435.

ـ حتى وإن اجتمعت ألف امرأة معا فإن تلك التى تلد هى التى تعانى الألم. (أرمنى): Geyvandov 222.

ـ الحمل سهل، والولادة صعبة. (روسى): Geyvandov 264.

ـ حبلت ضاحكة وولدت باكية. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 75.

ـ لا مطر بلا رعد، ولا ولادة بلا ألم، ولا فتاة بلا عشيق. (لادينو/ عبرى، إسرائيل): Moscona 156.

ـ الولادة مريرة ولكن آلامها سريعة النسيان. (روسى): Geyvandov 220

ـ ألم الولادة ألم منسى. (إيطالى): Giusti 120.

ـ النساء لا يتذكرن آلام الولادة. (صومالى): Geyvandov 220.

ـ بعد وضع البيضة تصيح الدجاجة. (أسبانى، بورتوريكو): Díaz Rivera 69.

ـ معاناة الخوف تفوق معاناة الولادة. (يابانى): Huzii 69.

ـ المرأة ترتعش عند الولادة [فقط] فى وجود من يساعدها. (غندا، أوغندا): Walser 287

ـ يجب على الزوجة الحامل أن لا تحتقر طفل ضرتها. (مامبروسى، بوركينا فاسو): Plissart 153

ـ النساء يلدن بمساعدة ضرائرهن. (أتشولى، أوغندا): p'Bitek

ـ المرأة غير المضيافة تظل فى حال سبيلها إلى أن تحين لحظة الولادة. (هيهى، تنزانيا): Madumulla 166

ـ إن أهنت القابلة فمن سيساعدك فى المرة القادمة؟ (سينا، ملاوى/ موزمبيق): Milimo 21.

ـ لا توجهى الإهانات إلى القابلة أثناء حدوث الولادة. (هيهى، تنزانيا): Madumulla 135.

ـ لا تؤذ القابلة أثناء الولادة. (سواحيلى، تنزانيا/ زنزبار): (مصدر شفوى) Marieke van Twillert.

ـ حتى البطل يتردد أمام قسم الولادة. (تسوانا، بوتسوانا/ جنوب إفريقيا): Madumulla 47.

ـ «عزونة تولد والحزان يحرفه زكه». [أى أن زوجة الحاخام تلد وهو يشعر بألم فى مقعدته] (يهودى/ عربى، المغرب): Westermarck 66.

ـ تلد البقرة بينما يشعر الثور بحكة فى خلفه. (روسيا البيضاء): Geyvandov 217.

ـ «ستى ولاش وجاها النفاس». (عربى، مصر): Burckhardt 103.

ـ يكرهون المرأة القبيحة، وتأتى بوليد رائع. (غندا، أوغندا): Walser 71.

ـ المرضى فى حاجة إلى النشاط بينما الأمهات الوالدات حديثا فى حاجة إلى النوم. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

ـ بناء صحة المرأة قبل الولادة وتغذية حليبها بعده. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

ـ توقف عن المعاشرة الجنسية حتى مرور مائة يوم على ولادة طفلك إن أردت الاستمتاع بطول السعادة مع زوجتك. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

ـ فى القصر يوما أم فى حالة ولادة ،وفى اليوم التالى أم فى نحيب وعويل. [أى أن وفاة الأطفال تحدث للطبقات العليا والدنيا على حد سواء] (سومرى، بلاد الرافدين): Alster I 219.

ـ طفل فى الرحم هو طفل فى القبر. (تاميل، الهند): Champion 430.

ـ حزن الرقبة [أى الترمل] يدوم ستة أشهر وحزن الرحم يدوم أبدا. (تيليغو، الهند): Champion 436.

ـ من يتكرر فقدها لأطفالها تتوقف عن اختيار أسماء لهم. (غندا، أوغندا): Ibekwe 45.

ـ أنا ألد أطفالا فيموتون [تقولها امرأة] ولا تطلق على أى منهم اسما. (هايا، تنزانيا): Geyvandov 178

ـ تلدهم فى ألم وتدفنهم فى ألم.-(لادينو، المغرب): Dahan 68

ـ المرأة التى تنجب تتحمل الصعاب. (غندا، أوغندا): walser 68.

ـ من تأتى بطفل تأتى بمشكلة. (بربرى، المغرب): Bentolila 68.

ـ الزوجة غريبة إلى أن تلد طفلا. (فارسى): Shaki 522.

ـ الزواج بهجة، وولادة الصبى شرف، وولادة الصبية حظ. (طاجيكى): Geyvandov 178.

ـ الطفل زهرة فى حديقة الأسرة. (تركى): Haig 68

ـ إنجاب الأطفال غنى، والثوب مجرد ألوان. (تسونجا، موزمبيق): Weidman-Schneider 103, 116.

ـ «اشتهينا على دى الطلق يجى غلام». (عربى، مصر): Burckhardt 18.

ـ «قال: الغلبة ليها أحكام إنشالله يكون طلقى غلام ولا تكونشى بنية وتشمت الجيران». (عربى):Safadi 4.

ـ «لما ييجى الصبى نصلى على النبى» (عربى): Safadi 43

ـ المرأة التى تلد صبيانا لا تعانى أحزانا. (إسبانى): (مصدر شفوى مجهول).

ـ من أنجبت ابنا تشرق عليها الشمس. (نوجاى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 179.

ـ إنك هادئة كما لو أنك قد أنجبت للتو ابنة. (عبرى، إسرائيل): Moscona 90.

ـ أفضلها بنتا إن كان الأمر سيمر أسرع. (أرمنى): Geyvandov 247

ـ مهما حاولا إلا أنها ظلت تنجب بنات. (أبازين، الفدرالية الروسية): Geyvandov 231

ـ الأفضل إنجاب ابنة عن الجلوس بلا عمل. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 13.

ـ أنجبى البنات ولا تعيشى حياة بلا فائدة. (عربى): Wijnaendts-Francken 107

ـ عفريت البيت وحده يسعد بمولد الابنة. (تشوواش، الفدرالية الروسية): Geyvandov 177

ـ العائلة لا تنبع من الرجل. (أوفامبو، أنغولا/ ناميبيا): (مجهول المصدر).

ـ المرأة تلد ما هو ملك لك، ولكنها [هى نفسها] ليست ملكا لك. (رواندا): Crépeau

ـ الابنة كقطرة المطر، ستخصب حقول الآخرين. (لوبا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوى) Clémentine Faik-Nzuji.

ـ الشيء المسؤول عن الحمل هو نفسه المسؤول عن الطفل. (أرومو، إثيوبيا): Cotter 163.

ـ ليست الأنثى وحدها هى المنجبة، بل يجب على الذكر أيضا الشعور بنفس القدر من المسؤولية. (أشانتي، غانا): Oduyoye 6.

ـ فى غياب زوجها يمكن للمرأة أن تنجب ولكنها لا يمكنها أن تحمل. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 158.

ـ اسم الأب هو سر الأم. (كريول، مارتينيك/ جامايكا): David 53

ـ طفل الأم وربما الأب. (إنجليزى، جاميكا): (مصدر شفوى مجهول).

ـ هوية الأب هى سر الأم. (كريول، مارتينيك): David 53

ـ يمكن للمرء أن يثق دوما فى أن أمه هى والدته، ولكن لا يمكن لأحد التيقن من أن أباه هو والده. (كريول، غواديلوب): ACCT 76.

ـ فليولد الطفل وسيخبرنا من هو أبوه. (أسبانى، المكسيك): Casasola 30.

ـ الحامل وحدها تعرف من هو والد الطفل. (توى، غانا): Geyvandov 275.

ـ الأم هى الأدرى ما إذا كان الطفل مثل أبيه. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Kin 186.

ـ الأم معروفة، والأب غير معروف. (إستونى): Geyvandov 166.

ـ أرض المعركة للرجل بمثابة الولادة للمرأة. (ماورى، نيوزيلاند): Champion 639; Brougham & Reed 132

ـ الحرب للرجل هى بمثابة الولادة للمرأة. (أسام، الهند): Champion 415.

الفصل الرابع

سلطة الأنثى

«كل منا فردة بنطلون»، قالتها الزوجة وأخذت البنطلون بأكمله.

(فريزي)

إن السلطة عامل حاسم فى كل زمان ومكان، ونجد أن السلطة والفائدة من الموضوعات الرئيسية فى الأمثال. فمن يملكونها يرغبون فى الاحتفاظ بها، ومن يفتقدون إليها يحلمون بنصيبهم منها. وتؤكد الكثير من الأمثال التى تتناول علاقات القوى بين الجنسين (الجندر) على منطقية التراتبيات الهرمية القائمة وعلى أن تفوق وعلو مكانة الذكر هو أمر بديهي. وفى نفس الوقت هنالك الخوف الكلى الحاضر المعتاد من أن يفقد المرء سلطته، وأن يغزو «الآخرون» تلك المجالات القيمة التى تحمل علامة «للرجال فقط». إن الأفراد التابعين ليسوا مجرد متلقين خاضعين للأوامر، بل إنهم يتحدون السلطة، والنساء لسن بالتأكيد تلك الكائنات عديمة القوة والسلطة كما يتم تقديمهن فى كثير من الأمثال، كما أنهن لسن الضحايا السلبيات اللاتى يرد ذكرهن فى بعض المواعظ النسوية. فإذا كانت النساء تجسيدا لأغلبية صامتة خاضعة فأى غرض تخدمه كل تلك الأمثال التى تنتقد النساء؟ إن إنكار سلطة النساء وتأثيرهن علانية هو شاهد بليغ على واقع يشير إلى العكس تماما.

تتحدث الأمثال عن سلطة النساء بأساليب متنوعة، من إنكار وجودها أصلا إلى التعبير الصريح عن المخاوف من آثارها المدمرة. إن القاعدة الأساسية بالنسبة للنساء هى عدم الكشف أبدا عن تمتعهن بالسلطة والمعرفة وغيرها من القدرات العقلية أو الفنية غير العادية. فعلى الزوجة تحديدا ألا تستعرض مهاراتها ومزاياها (باستثناء مجال العناية بالبيت ورعاية الأطفال)، وبالتأكيد عليها الامتناع عن التحكم علانية فى زوجها إلا إذا كانت ترغب فى السخرية منه على الملأ، وبذلك إثارة غضبه وبالتالى التعرض للعنف أو الطلاق. إن التباهى

حق مقصور على الرجال أو كما يرد فى مثل روسي: «المرأة الذكية تمنح الرجل مجدا، أما الشريرة فتنشر الشائعات». وفى الغرب على وجه الخصوص (وحيثما تزايدت أعداد النساء اللاتى بدأن بالفعل فى ارتداء البنطلونات خلال القرن الماضي) نجد أن الأمثال تستخدم الملابس على سبيل الكناية عن أدوار ومجالات الرجال، فكلما تزايد ميل النساء الذكيات إلى ارتداء «ملابس الرجال» كلما ازداد تحذير الرجال من النتائج غير المرغوبة المترتبة على هذا الميل غير المرغوب فيه:

حيث ترتدى الزوجة البنطلون، يغير الزوج الحفاظات. (ليتزبورغي)

المرأة المتعقلة تترك لزوجها البنطلون. (ألماني/ هولندي)

حيث ترتدى الزوجة البنطلون، الشيطان هو سيد البيت. (ألماني)

المرأة ذكية فى التمييز بين تنورتها من بنطلونه. (اسكتلندي)

الزوجة الماكرة تجعل زوجها مريلتها. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

عندما ترتدى الزوجة البنطلون يهدهد الرجل الطفل. (لادينو)

إذا كانت التنورة تلائمك فلا تحاولى ارتداء بنطلون زوجك. (كريول، المارتينيك)

ويوجد المزيد من الأمثلة، ففى اللغة الإيطالية يقال: «حيث ترتدى المرأة البنطلون ويرتدى الرجل المريلة تنقلب الأمور سوءًا». ولكن «سوءا» بالنسبة لمن؟ إن استخدام «البنطلون» على سبيل الكناية فى مثل من أمثال لغة فون إنما يعادل حرفيا ما بين الصفات التشريحية وبين المصير: «امرأة ترتدى البنطلون، فما هو الشيء الذى يتدلى بالداخل؟». إن التردد فيما يتعلق بفكرة معرفة ومهارة المرأة هو أمر يتم التعبير عنه دون أى تحفظ، فى الصينية على سبيل المثال: «لا يجب على المرأة أبدا أن تكون متميزة أو غير عادية، فلا يجب أن يكون وجهها جميلا للغاية، ولا كلماتها ذكية للغاية ولا عملها جيدا للغاية». فالرسالة المتضمنة هنا هى ببساطة أن الرجال لا يحبون أن تكون زوجاتهم أكثر ذكاء منهم. أن تكون المرأة عادية هى خاصية أنثوية مرغوب فيها بشدة وخاصة من منظور الزوج، ولكن حتى إذا كانت ذكية فإن مصير المرأة ليس سوى فى اتباعها الأدوار الأنثوية المفروضة:

إذا تزوجت امرأة فائقة الذكاء فلن تنجح. (توي)

البغل الذى يصهل، والمرأة التى تتحدث اللاتينية لا يحققان خيرا. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

حكمة النساء تدمر البيوت. (روسي)

عندما لا تملك المرأة أية مهارات فهذه بالفعل نقطة لصالحها. (صيني)

وفى كثير من الثقافات تعتمد النساء اقتصاديا على الرجال (الآباء والإخوة والأزواج والأبناء) بما يضمن لهن سبل البقاء، كما أن المجالات المنسوبة تقليديا إلى النساء تميل إلى منعهن من الوصول إلى الاستقلال الاقتصادي. ومن الأسباب التى أدت إلى إضافة الأمثال عن العمل فى فصل يحمل عنوان «السلطة» هو قوة ودأب النساء وخاصة الزوجات فى قدراتهن على العمل، وهو ما نجده فى مثل أرمني: «حتى الإله لا يمكنه بناء ما تستطيع الزوجة بناءه». وفى نفس الوقت فإن مهارات المرأة ترتبط ارتباطا مباشرا بالقاعدة الحديدية. إن مهارات الرجل مثل الذكاء والمعرفة والهيبة يجب أن تكون دائما أعلى منها لدى زوجته، على الأقل فى المجال العام. والأمثال التى تلتزم بتلك القاعدة تحاول أن تخفت أصداء الأصوات المتمردة المعارضة لذلك الأمر، والتى يتكشف أثرها، للمفارقة، بفعل غيابها فى حد ذاته.

المهارة اللفظية

حذ واحدة ذكية ولن تمكنك من أن تنطق بكلمة.

(روسي)

نظرا لكون النساء هن الجنس الأضعف بدنيا، فقد عملن على تنمية مهاراتهن اللفظية بقوة، وتحذر الأمثال من مخاطر تلك الخاصية الأنثوية:

النساء! سبعة أفواه وثمانى لغات للكلام. (صيني)

أنصت إلى زوجتك مرة واحدة كل أربعين عاما. (تركي)

النساء أكثر ثرثرة من الرجال بتسع مرات. (عبري)

إن إقصاء النساء عن امتلاك ناصية الكلام، أو من الحديث على الإطلاق هى فكرة منتشرة بشكل مذهل فى الأمثال فى ثقافات كثيرة متنوعة. فالفارق بين فم الرجل وفم المرأة يرد باللغة الفيتنامية فى مثل قائل: «الرجل ذو الفم الكبير رجل أنيق، المرأة ذات الفم الكبير سيئة للجيران». وعلى مستوى العالم نجد أن الأمثال تؤكد على أن النساء أكثر موهبة من الرجال بكثير من حيث القدرة اللفظية، ولكن هذا الاستعداد مثله مثل كل مهارات النساء الفكرية تتم الإشارة إليه أساسا بالازدراء، فيتم تقديم حديث النساء باعتباره ثرثرة ولغوا ورغيا وهلم جرا، ويتم ببساطة الحط من قدر ما تقوله النساء بالفعل، فى حين يقابل حديث الرجال بالمديح:

كلمة المرأة هى ريح فى الريح، وكلمة الرجل حجر فى الجدار. (عربى، المغرب)

قوة المرأة ليست سوى وفرة فى الكلام. (هاوسا، نيجيريا/ النيجر)

الرجال يتكلمون كالكتب، والنساء يستغرقن فى التفاصيل. (صيني)

الرجل يفكر ويتكلم، المرأة تتكلم ولا تفكر. (إستوني)

ولا يقتصر الأمر على المقابلة بين كلام النساء وكلام الرجال، بل تتم المقابلة أيضا بين كلام النساء وأفعال الرجال:

الأفعال مذكرة والكلمات مؤنثة. (هولندي/ يوناني/ عبري/ إيطالي)

الكلمات مؤنثة والأفعال رجولية. (برتغالى، البرازيل)

الكلمات ترتدى تنورات والأفعال بنطلونات. (أسبانى، المكسيك)

وعندما لا يبدو أن هذا التقليل والحط من مكانة كلام النساء يحقق أغراضه، وعندما لا يمكن تنحيته جانبا باعتباره مجرد تفاهات، يتم تطوير إستراتيجية أخرى، حيث يتم تقديم ألسنة النساء على أنها خطرة بل وقاتلة، حيث يتم ربطها بالسيوف والخناجر والسكاكين وغيرها من أدوات التقطيع، وبالتالى تنبيه الرجال إلى ذلك التهديد اللفظى الخطير:

ثلاث بوصات من لسان امرأة كفيلة بذبح رجل طوله ستة أقدام. (ياباني)

لسان الزوجة الطويل هو السلم الذى يأتى بالبلاء [إلى البيت]. (صيني)

إن رجلا بخمسين لسانا لا يمكنه أن يعادل امرأة بلسان واحد عند السباب. (سنهالى، سريلانكا)

لسان المرأة أكثر حدة من سيف تركي. (صربي/ كرواتي)

خاصية فطرية

سيف المرأة لن يصدأ أبدا (سومري)

منذ زمن طويل مضى كان السومريون القدماء قد حذروا من خطورة لسان الأنثى مستخدمين فى ذلك السيف على سبيل الكناية، وقد تم تطبيق نفس الكناية ولنفس الغرض فى أمثال ترجع إلى أزمنة لاحقة وإلى أجزاء مختلفة من العالم:

سيف المرأة لسانها وهى لا تدعه يصدأ. (صيني/ عبري)

لسان المرأة سيف. (برتغالي)

لسان المرأة سيف ذو حدين. (روماني)

لسان المرأة أكثر حدة من سيف ذى حدين. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

كما يتم الربط أو المعادلة بين لسان المرأة وعقلها وذكائها:

ذكاء المرأة فى لسانها. (عربي)

عقل المرأة فى لسانها. (برتغالى، البرازيل)

اللسان يلغو ولكن الرأس لا يعلم شيئا عنه. (روسي)

إن استخدام العنف الجسدى هو علامة دوما على الضعف اللفظى، ونظرا لكون النساء أضعف بدنيا فقد قمن بتنمية قوتهن اللفظية كآلية دفاعية لمنع العنف. وفى الأمثال الأوروبية يتم تقديم ألسنة النساء باعتبارها ذات أبعاد عملاقة الحجم:

ألسنة النساء أطول من تنوراتهن. (هولندي)

ألسنة النساء أطول من أذرعهن. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

شعر المرأة طويل، ولكن لسانها أطول. (روسى، وإنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

كما تتم مقارنتها بالرماح المخيفة ومكنسة الشيطان وكذلك بالحشرات حادة القرص والكائنات سامة العض كالدبابير والعقارب والأفاعى، مثلما نجد على سبيل المثال فى اللغة الصينية المثل القائل: «لغة النساء: لسان الأفعى السامة وقرصة دبور».

ويبدو أن رجال اليوروبا فى نيجيريا هم أيضا يخشون الحديث الذكى للنساء: «الرجل الذى ليس ذكيا فى الحديث والنقاش لا يجب أن يتخذ زوجة ثرثارة». وتقوم بعض الأمثال الأخرى بازدراء كلام النساء باعتباره ثرثرة، مع الإيحاء بأنها خاصية فطرية تولد بها الإناث:

السمكة لا تحتاج تعلم كيفية السباحة، والمرأة لا تحتاج تعلم كيفية الكلام. (لادينو، المغرب)

النساء يولدن ثرثارات. (ياباني)

من لن يتزوج امرأة ثرثارة يظل أعزب. (مونغو)

حيث تكثر النساء تكثر الضوضاء. (أورومو)

جوهرة الصمت

زوجة صامته هدية من الله (عبري)

وهكذا نجد منطقيا أن الصمت من أكثر الخصائص التى يتم تقديرها لدى المرأة، وهو ما يتضح من المثل المذكور أعلاه. ولكن يبدو أن الله ليس بالغ الكرم فى هذا الصدد، إذا أخذنا فى الاعتبار أن الأمثال تواصل تأكيدها على أن آخر ما تقوم به النساء هو التزام الصمت:

الصمت هو أجمل زينة للمرأة. (منتشر فى أوروبا)

أو كما يرد فى صيغة مغايرة أكثر حدة: «الصمت جوهرة جميلة للمرأة، ولكن قلما ترتديها» (دنماركى، وإنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية). ويرى مثل ألمانى أنه: «من الأسهل على المرأة أن تلد عن أن تصمت». أما المرأة الصامتة فتعتبر نموذجا متناقضا: «ليس من طبيعة لسان الأنثى أن يكون صامتا» (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)، ومن هنا فيجب السيطرة عليه سيطرة شديدة، أو قطعه فى حالات الضرورة: «قل لزوجتك سرا ولكن اقطع لسانها» (عبري/ يديش).

وبما أن الوقاية خير من العلاج يتم تعليم البنات فى كثير من الثقافات، ومنذ طفولتهن المبكرة أن السلوك المهذب يعنى الصمت، وأن الرجال يفضلون الزواج بفتيات قليلات الكلام، وهو ما توضحه الأمثال التالية (بجانب العديد من الأمثال الأخرى):

الغيوم كثيرة أصوات التنين [الرعد] لا تحمل مطرا، والفتاة كثيرة الكلام لن تنال حفل زفاف. (تيبتي)

يجب على البنات أن يكن مرئيات لا مسموعات. (هولندي)

المرأة والكلبة، الصامتة هى الصالحة. (أسباني)

ليس للمرأة ثوب أكثر لمعانا من الصمت. (عبري/ روسي)

الكلمات اللطيفة والقليلة هى زينة المرأة. (دنماركي)

المرأة والبطيخة، الأفضل فى كليهما هى الصامتة. (برتغالى، البرازيل)

المرأة الهادئة جميلة للغاية. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

تحلم الأمثال بنساء خاضعات يؤدين واجباتهن فى المنزل بهدوء. والنموذج المثالى هو الزوجة الكاملة التى تنظر إلى زوجها نظرة إكبار وإعجاب، وفى صمت أو بكلمات قليلة عذبة

رقيقة تشجعه وتجعله يشعر بالأمان والثقة بالنفس فى المهام التى يجب عليه القيام بها خارج البيت، وهو الأمر الذى يتم التعبير عنه باليابانية على سبيل المثال فى المثل القائل: «بتشجيع من الدجاجة يعلن الديك عن الساعة». والتحدث على الملأ وسيلة من وسائل السلطة والتأثير. ويكثر استخدام الدجاجة والديك على سبيل الكناية المعروفة على مستوى العالم للتعبير عن الجزم بوجوب ترك النساء الحيز العام للرجال. فالتواصل بين الرجال والنساء على قدم المساواة يمثل مشكلة كما ورد فى مثل سنهالى يتساءل بالقول: «بين النساء يدور حديث الإناث، وبين الرجال يدور حديث الذكور، ولكن ما الحديث الذى يمكن أن يدور بين رجل وامرأة؟»

وكلما تم الربط بين المهارة اللفظية للنساء وبين ذكاء الأنثى، فإن الرسالة الناتجة عن ذلك هى أنه من أكثر أوجه الذكاء بالنسبة للنساء هو عدم الكلام. ونجد أن المثل العراقى القائل: «ذكاء المرأة فى لسانها» يعنى بالضبط أن الصمت أفضل مزايا النساء.

وفى الأمثال التى تتناول النساء يتم رفض الميول «المنحرفة» رفضا بالغا باعتبارها غير مرغوب فيها و«غير طبيعية». ويتم تذكيرهن باستمرار بعدم التغلغل داخل المجالات التى تم إعلانها: «أراض غير مرحب فيها بالنساء».

العمـــل

العالم بأكمله فندق للرجال

(هولندى)

فى بداية الزمان لم يضطر البشر أبدا إلى العمل، حيث كان مسموحا لهم قطع قطعة من السماء وتناولها كلما شعروا بالجوع. وتذكر أسطورة من أساطير الـ «بينى» فى نيجيريا أن علينا أن نعمل لكسب عيش يومنا؛ لأن السماء قد تراجعت عن الأرض بسبب امرأة طماعة. ومنذ البداية كانت السماء قد حذرت البشر من عدم المبالغة فى القطع منها حيث سيتم إلقاء البقايا الزائدة، ولا ترغب السماء فى أن ينتهى بها الأمر على قمة كومة قمامة. وقد حاول الناس الالتزام بقاعدة عدم قطع أكثر مما يحتاجونه للطعام، وذلك إلى أن جاء اليوم الذى تجاوزت فيه امرأة شرهة تلك القاعدة وقطعت قطعة من السماء أكبر من أن تتمكن هى أو أى أحد آخر على الأرض من إكمالها، وقامت آخر الأمر بإلقاء ما تبقى منها على كومة القمامة، فشعرت السماء بإهانة رهيبة وصعدت إلى علو لا يمكن الوصول إليه. ومنذ تلك اللحظة اضطر البشر إلى الكد للحصول على الرزق.

تعلم هذه الأسطورة الناس ألا يضيعوا الإمكانيات المتاحة لهم بسهولة، كما أنها تلقى باللوم

لفقد الجنة على سلوك خاطئ لامرأة، وهو الأمر الذى يتكرر فى كثير من القصص الأخرى عن بدء العالم. ولكنها مع ذلك لا تتناول على الإطلاق الفارق بين المهام والعمل المحدد لكل من الرجال والنساء، وهو ما ينطبق أيضا على غيرها من أساطير الخلق. وسواء كانت أساطيرهم عن الأصل تشير إلى مثل هذا الفارق أو لم تكن كذلك، فإن غالبية المجتمعات قد طورت أفكارا بشأن ما يجب اعتباره عمل «الرجل» وعما هو عمل «المرأة». وتم طرح العديد من الأسباب لهذا التقسيم الجنسى للعمل، من حيث الاختلافات فى القوة الجسدية، أو الافتراض بأن الرجال يتمتعون بقدر أكبر من البراعة، أو وظيفة النساء فى الإنجاب ورضاعة الأطفال. وبالإضافة إلى الاختلافات البيولوجية تم الدفع بالآراء المبنية على أسس ثقافية مثل التابوهات (المحرمات) من أجل تبرير المهام والأدوار القائمة على أساس الجنس. وكقاعدة عامة يمكن التأكيد على وجود تركيز أكبر على الفروق بين الجنسين فى العمل فى المجتمعات التى تطبق فيها سياسات حازمة فى الفصل بين الجنسين.[١٠٦] كما تم استخلاص التبريرات بشأن تقسيم المهام من الرأى القائل بأن تعريض النساء وأرحامهن للخطر (الصيد والحرب والترحال) هى مجازفة كبيرة وبالتالى ليست فى صالح المجتمع، فقد كانت النساء وما زلن ضروريات لتأمين الذرية البشرية.

وتم طرح الكفاءة أيضا لتكون فى صالح تقسيم أنماط الأدوار بين الجنسين. فقد كانت النساء (وما زلن عادة) هن القائمات على رعاية أطفالهن، ولعل هذا هو السبب الأساسى وراء كون النساء هن المسئولات عادة عن المهام التى يمكن القيام بها بالقرب من البيت، وهى نوع من المهام يمكن قطعها بسهولة والجمع بينها وبين الرضاعة ورعاية الأطفال[١٠٧].

إن الرأى الذى يستند إلى فكرة القوة الجسدية رأى قابل للنقاش من عدة جوانب: يوجد تنوع فائق فى أجساد الرجال والنساء، كما أن كل الرجال ليسوا بالطبع على الدوام أقوى جسديا من كل النساء. وفى معظم الحالات لا يمكن اختزال تقسيم العمل بين الجنسين فى الاختلاف الفعلى فى القوة الجسدية، كما لا يمكن تبريره على أساس الاختلافات بين الجنسين، بل تم إيجاد تقسيم العمل بين الجنسين وترسيخه مؤسسيا لصالح أولئك الذين يفرضون أنفسهم سواء جسديا أو غير ذلك على قمة السلم الاجتماعي. وعلى مدار الأجيال تمت تقوية وهيكلة هذه الأنماط المفروضة بواسطة كون الأطفال عادة ما يتماهون مع السلوكيات والمهام التى يقوم بها الكبار الذين يطابقونهم من حيث الجنس، ويسهل على الأجيال السابقة إرغام الأجيال الأصغر على اتباع الأنماط أو نماذج الأدوار القائمة بالفعل.

فما الذى تكشف عنه الأمثال بشأن علاقة العمل بالجنسين؟ وما نوع العمل الذى تقدمه

باعتباره أسمى أو أدنى مكانة؟ وما الذى يعتبر عملا للمرأة «فقط»؟ ولماذا؟ وإلى من تذهب الفائدة؟ هل يتم تقديم النساء باعتبارهن سعيدات ومستمتعات بما يؤدينه من مهام؟ وإلى أى حد يتم تقديم مهام الذكور والإناث فى الحياة على أنها متقابلة أو متكاملة أو مرتبة ترتيبا هرميا؟

ربما تقدم الإجابات على مثل تلك الأسئلة نظرة متعمقة بشأن الأنماط الثقافية المتداخلة، ويمكنها أن تساهم فى سبيل حدوث فهم أفضل للطرق العديدة التى تعرض بها البعض إلى الإقصاء، لا فى الماضى فقط بل فى كثير من السياقات، وإلى الاستبعاد لأسباب تتعلق بالافتقاد إلى الأدوات الجنسية المطلوبة، وبالتالى الإبعاد عن العمل فى مجالات تم تحديدها باعتبارها مجالات «ذكورية» أو «أنثوية».

«عمل المرأة»

تزوجوا، تزوجوا، من الذى سيعتنى بالمنزل؟ (أسبانى)

إن إعداد الطعام والغسيل والتنظيف هى مهام ضرورية يجب القيام بها يوميا. وكان الحل المعتاد لهذه المشكلة هو إلقاء أفراد الطبقات العليا بهذه الأعمال على عاتق الطبقات الأدنى، أى العبيد والعمال اليدويين الذين استأجروهم مقابل أجر مالى قليل. واليوم نجد أن من يملكون المال اللازم يلجأون إلى الأجهزة المنزلية لجعل حياتهم أكثر راحة، وبالتالى يوفرون الوقت للقيام بأعمال تعتبر جذابة ومجزية بدرجة أكبر. إن الغسيل والتنظيف لا يبدو من المهام التى يتطلع إليها الكثيرون بشغف كعمل دائم مرغوب فيه إذا أتيحت لهم فرصة الاختيار، والدليل على ذلك هو ما تراه من الدعوة المتنامية التى تطلقها النساء مطالبات بقدر أكبر من المساواة فى المشاركة بالأعمال المنزلية، وذلك على الأقل فى الزيجات المتعلمة المتميزة فى الأسر الصغيرة فى عالمنا اليوم.

وبشكل عام، فإن العمل المنزلى بقدر ما كان ضروريا دائما بقدر ما نجده لا يتمتع بالتقدير الكافى ممن يتلقون هذه الخدمة. وتوجد بعض الأمثال التى توضح قدرا من الوعى بذلك الأمر، فعلى سبيل المثال يتنزل مثل من أمثال كويدو فى الكاميرون: «الزوج السيئ لا يرى كل ما تقوم به زوجته من أعمال»، وكذلك المثل الأسبانى من بورتوريكو والقائل: «الذى يدخل منزلا نظيفا ويجلس إلى مائدة معدّة لا يدرى ما تكلفه ذلك من جهد». ونرى هنا تعاطفا واضحا مع الشخص الذى قام بالمهام المنزلية، ولا يتضح من هذا المثل ما إذا كان الشخص الذى قام بهذه

الجهود رجلا أم امرأة، ولكن من الواضح أن الشخص المستفيد يقدم بصيغة المذكر. ويمكن تلخيص الأعمال الأربعة المرتبطة بالنساء فى الأمثال على مستوى العالم فى الآتي:

* رعاية الأطفال (من الرضاعة إلى الهدهدة إلى غيرها من أشكال الرعاية).

* التنظيف (بما فيه من كنس وغسيل وغيره).

* الطهى (بما فى ذلك من مراحل تحضير من إحضار المياه، وجمع الحطب، وجمع الأعشاب وغيرها من مكونات الطعام، والطحن والطبخ والخبيز وهلم جرا).

* الأعمال اليدوية (غزل ونسج وأعمال الإبرة والحياكة وهلم جرا).

وكغيرها من الأمثال نجد أن تلك التى تدور عن العمل تعبر عن موقف معارض للسلوك غير السائد. والسؤال الذى يجب تناوله أولا هو، إلى أى حد؟ ولماذا يتم تقديم المهام باعتبارها متعلقة بالجنسين، على اختلاف قواعد ذلك وأسبابه؟ فهنالك قصة بربرية قديمة تحكى لماذا لا توجد أسواق خاصة بالنساء فقط: منذ زمن بعيد أرادت النساء أن يكون لهن سوق خاصة بهن فقررن مقاطعة سوق الرجال، وذلك رغم قبول الرجال لذلك الوضع - ويبدو من الحكاية أنه كان لابد للنساء من الحصول على موافقة الرجال - إلا أنه لم يحقق أهدافه نظرا لانشغال النساء وتضييع وقتهن فى التجميل والكلام الفارغ. وخلاصة الحكاية هى ما نجده فى المثل القائل: «سوق النساء لن يحدث أبدا» (المغرب). وهكذا يتم اعتبار أعمال السوق مجالا خاصا بالرجال فى المجتمع المغربى. ونجد مثالا آخر فى ثقافة أشانتى فى المثل القائل: «المرأة تبيع بيض المزرعة لا البارود»، وعدم افتراض قيام النساء ببيع البارود يرجع إلى أن الأسلحة النارية والبارود تنتمى إلى نطاق «الرجال» الخاص بالصيد والقتال فى الحرب، بينما تربية الدواجن والاعتناء بالبيض هى عمل خاص بالنساء.

ونجد عند شعب «هيهي» فى تنزانيا وفى شعوب أخرى أن أعمال المزرعة مقسمة تبعا للجنسين، وهو ما نراه فى المثل القائل: «المجرفة هى الدجاجة والمنجل هو الديك»، أى أنه بما أن النساء يقمن بحرث الأرض فإن أداتهن هى المجرفة فى حين أن مهمة الرجال هى تقليم الأشجار وإعداد الأرض قبل بداية عمل النساء فى الحرث. ولدينا مثل صينى قائل: «الرجال يحرثون والنساء ينسجن»، ويتم التأكيد على مضمونه من خلال التنبيه الصارم على عدم حدوث قلب للأدوار فى المثل القائل: «قيام الفتيات بالحرث سيأتى بالجفاف لثلاثة أعوام». وقد تم وضع الكثير من العادات المنظمة لأعمال الرجال والنساء فى الأمثال، ومنها:

عندما تكون روح الذكر حية، لا تقوم روح الأنثى بفتح الجوز. (أشانتي)

المرأة لا تفتح رأس [الحيوان] ولا تملأ الكأس بالبيرة. (جيكويو)

إذا كان لدى الرجل طباخة فما الذى يدعوه إلى حرق أصابعه؟ (عربى، واسع الانتشار)

قد لا تكون من النوع الخاضع ولكنها سوف تغسل المناديل. (إندونيسيا)

ولا حاجة إلى المزيد من الشرح. فالأمثال حول العالم تذكر النساء بعدم القيام سوى بالأعمال المفروضة عليهن باعتبارها ملائمة لنوعهن البشرى وعدم التدخل فى نطاق الرجال، والعكس صحيح. وفى معظم الحالات تؤكد الأمثال على أن هذه هى طبيعة الأمور:

عند انتهاء موسم الحصاد، تقوم النساء بالنسيج والرجال بالحدادة. (تايلاندي)

فى اليوم السادس عشر من القمر الأول تنطفئ قناديل الأجداد، فيذهب الصبيان إلى المدرسة وتجلس الفتيات على دولاب الغزل. (صيني)

الابنة عند دولاب الغزل والابن عند الدرع. (أسباني)

الأب إلى مكتبه والأم إلى صحونها. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

ولا نجد فى أى من الأمثال السابقة اختلافا واضحا فى قيمة العمل، إلا أنه فى غالبية المجتمعات تكون أعمال الحدادة وصياغة المعادن أعلى مكانة وأدق تخصصا، كما أن الذهاب إلى المدرسة يعتبر عادة مسارا هاما يؤدى إلى التقدم ـ وبالتالى إلى السلطة والتأثير ـ مقارنة بالبقاء فى البيت والقيام بالأعمال اليدوية. والتعليم المدرسى يؤدى إلى «المكتب» والتواجد فى «العالم» يعتبر عادة أكثر أهمية من قضاء المرء حياته فى البيت. كما تعكس الأمثال عادة شكوكا خطيرة حول تعليم النساء، أو حتى ترفض هذا الاحتمال تماما لأن التعليم المدرسى يتعارض مع الاستمتاع بالواجبات المنزلية لربة البيت كما يرد فى المثل الدنماركى القائل: «النساء المتعلمات ربات بيوت غبيات». وسواء تمتعت النساء بالذكاء أو العكس فلا مفر للنساء من المصير، ونجد أن المهام والواجبات المنزلية التى لا مفر لهن منها تتكرر باستمرار فى كل مكان:

لم تخلق المرأة سوى للمنزل. (لادينو)

بالنسبة للمرأة الزواج مهنة. (برتغالى، البرازيل)

والرسالة الموجودة فى المثل الفارسى: «الثقة بالله خاصية الرجل والهموم الدنيوية خاصية النساء» تشير إلى أن الذكورة تعادل الروحانية والأنوثة تعادل الشئون المادية، وذلك مع كون الروحانية أرفع مكانة من المادية من منطلق الدين. وفى أمثال أخرى يتم تقديم الرجال والنساء

كطرفين متكاملين، حيث يرد فى مثل عربى من سوريا ولبنان المثل التالي: «المرأة عجلة متحركة، والرجل هو الذى يأتى بالمال»، بمعنى أن على الرجال مسئولية إحضار المال وأن دور النساء هو التأكد من صحة إتمام الأعمال المنزلية، أى أن كليهما ضرورى للبيت الصالح، وأن أعمالهما تشكل كيانا واحدا.

ونجد فى الأمثال أن «المهنة» الأنثوية الوحيدة المؤدية إلى الاستقلال الاقتصادى هى الدعارة. وعلى الرغم من أن أحد أمثال مينيانكا يؤكد بحياد على أن: «مورد عيش العاهرة هو مقعدتها» أى من منطلق العيش، إلا أن النساء اللاتى يمارسن هذه المهنة عادة ما يتعرضن للإدانة على أساس أخلاقى، حيث يتم النظر إلى النساء اللاتى يكسبن عيشهن بهذه الطريقة باعتبارهن فئة منبوذة دون أن ينطبق ذلك على زبائنهن من الرجال:

كاستخدام دلو فى حمام عام، استخدم العاهرة ثم سلمها لمن بعدك. (عربي)

المرأة التى يمكن استئجارها هى رخيصة رخص اللعاب. (عبري)

وربما يتم لوم الرجال على إضاعة أموال بإنفاقها على العاهرات ولكن لا يلامون على ممارسة الجنس معهن: «العاهرات لا يؤثرن عليك بل على مالك» (إنجليزى، المملكة المتحدة). وعلى الرغم من اعتبارها وظيفة مهينة إلا أن الأمثال تعترف بأن الدعارة عمل مجز:

قالت العانس: إذا أتيحت لى الفرصة سأتزوج، وإذا فشلت فسوف أعيش على الدعارة. (آورومو)

العاهرة الفقيرة والمرأة الصالحة لا وجود لهما. (أسباني)

عمل العاهرة يقدم مالا غامضا. (ألماني)

يمكن للنساء كسب المال من الاستلقاء. (برتغالى، البرازيل)

وتقارن بعض الأمثال بين العاهرات والمتزوجات، وهو ما لاحظته سيمون دى بوفوار بقولها إن النساء يمنحن أنفسهن فيأخذهن الرجال ويكافئونهن مقابل «الاستخدام». وتعتبر المتزوجات منافسات للعاهرات، وبالتالى فإن «العاهرة لا توصى بالزواج» (وولوف). ولدينا مثل شائع فى كافة أرجاء العالم الغربى يؤكد على وجود علاقة قوية (من الأمانى الذكورية) بين الزوجات والعاهرات فى الجمع بين دوريهما فى الزواج: «الزوجة الصالحة هى سيدة كاملة فى حجرة المعيشة، وطاهية جيدة فى المطبخ، وعاهرة فى السرير» (هولندي/ إنجليزى، المملكة

المتحدة/ الولايات المتحدة الأمريكية). وفى بعض الأمثلة الأخرى تقدم الدعارة باعتبارها نقيض الزواج.

وباستثناء الدعارة تعتبر كل الأعمال والأنشطة النسائية المذكورة فى الأمثال متماشية مع الحشمة والعفة فى الزواج، إلا أنه لا توجد أية مهمة أنثوية أخرى مجزية بنفس القدر من الناحية المادية.

ومن بين كل المهام التى تعتبر أنثوية بالذات، يرد بعضها فى الأمثال مرة أو مرتين، بينما تتكرر مهام أخرى هنا وهناك. فعلى سبيل المثال لا ترد سوى راعية غنم واحدة فقط فى مثل كاتالانى وفرنسى، ولا ترد سوى طحانة واحدة فى مثل ليتوانى، بينما يوجد مثلان يشيران إلى نساء يقمن بجز صوف الغنم، ولا ترد سوى خياطة واحدة (فى مثل عربي) وبعض مالكات العقارات (فى أمثال أوروبية). كما يرد ذكر امرأة أعشاب صربية وامرأة تجميل عربية وخمس مصففات شعر، وغالبيتها من العالم العربي. كما توجد حوالى أربع عشرة مرضعة لأطفال نساء أخريات، وواحدة وعشرون قابلة، والعديد من المزارعات فى الأمثال التى ترجع إلى مناطق ريفية من مختلف أنحاء العالم. ومن الأنشطة التى تقوم بها النساء فى المزارع والمذكورة فى الأمثال تربية الدواجن والحمام، حلب الأبقار، إعداد الزبد والجبن، والعمل فى الحقل من بذر وحصاد. كما وجدت أيضا إشارة إلى صاحبة دكان وعدد من البائعات:

صاحبة الدكان لا تستطيع تحمل العبء وإن لم تشتك فذلك لأنها لا تملك صوتا. (أسبانى، كوبا)

بائعة المراوح لا تملك سوى يديها لتظلل بهما عينيها. (صيني)

عندما لا تقوم زوجة صانع الحلوى بالبيع، فهى مشغولة بالأكل. (برتغالي)

إن النساء هن القائمات بالنواح على الموتى فى الثقافة العربية واليهودية، ويقمن بهذا الدور فى أسرهن، ولكن يمكن أيضا استئجارهن للنواح والعديد فى جنازات الآخرين:

«الله ينجينا من النواحات». (عربي)

«ما الحزينة الثكلى كالنائحة بكراها». (عربى، مصر)

الزوجة التى لا تستطيع النواح خسارة يوم وفاة زوجها. (لادينو)

إن الماء والحطب من المؤن الأساسية، ويبدو أن العثور عليها وإحضارها إلى المنزل يعتبر من أعمال النساء. ولم أجد أمثالا تدور حول هذه الأنشطة سوى فى العالم العربى وأفريقيا

جنوب الصحراء. ويوصف جلب المياه بأنه عمل شاق فى مثل لادينو قائل: «من يقول إن الزواج سهل فليحاول جلب الماء وحده من بئر بعيدة». وإلى جانب الرسالة التى تحمل تقسيما بين الجنسين فإن احترام الماء باعتباره سائلا نفيسا واهبا للحياة يرد فى مقولة عربية جميلة: «يا فرحة العشقوتى خرخرت الجرة واحدة تقول امتلت والتانية تقول انشالله» [يا لفرحة سكان عشقوت عندما يسمعون صوت الماء، فتقول امرأة «لقد امتلأ الماء» وتقول الثانية «إنشاء الله»]. فالماء حيوى لأهل البيت، ويؤكد مثل من ناميبيا على أنه لا مفر من التركيز الشديد عند القيام بالمهمة الرئيسية الخاصة بجلب الماء من البئر: «لا تقطع عمل امرأة تجلب الماء». وفى حالات الجفاف ونقص المياه يلاحظ مثل من أمثال كوندو عدم لوم النساء: «عندما يجف النهر لا يمكن للواحدة أن تجلب الماء لحمام زوجها»، ولا يغيب الموقف المستحيل هنا عن مضمون الرسالة ولكن المثل يؤكد بنفس القدر على تقسيم المهام بين الجنسين: فأحدهما يجلب الماء والآخر يأخذ حماما. ونجد مثلا من أمثال ياكا يؤكد على أن فكرة كون جلب الماء ليس من مهام الرجل، وذلك بالإشارة إلى أن الرجل الذى بلا زوجة يعانى «مشكلة مياه»: «الرجل الذى لا يملك دورقا عطشان جدا»، ويحمل الدورق هنا كناية عن الزوجة الخدومة بكافة معانيها، لا مجرد كونها إناء متحركا. والفكرة المقصودة هنا هى أنه لا يجب على الرجل من حيث المبدأ النزول بمستواه للقيام بهذه الأعمال.

ويتم تقديم جمع الوقود وتقطيع الحطب وإشعال نار الطعام على أنها مهام أنثوية، رغم أن هذه الأمثال تحمل رسائل أخرى:

المرأة بلا أطفال تدهن جسدها قبل الذهاب لتقطيع الحطب. (رواندا)

«عالحطب كبيرة لكن عالجازة صغيرة». (عربى، سوريا/ لبنان)

ويربط المثل الأول بين الجمال والعقم وبالتالى الافتقاد إلى العون فى الحياة. أما الثانى فيرى أن إجادة المرأة جمع الحطب لا يضمن أن تكون زوجة صالحة. وفى مثل من أمثال سارا فى تشاد تستخدم صورة امرأة تجلب الحطب للتأكيد على أن المرء قد يلاقى بعـدم الامتنان: ناقص الرجولة الذى تأتى به المرأة إلى البيت من الشارع يصبح هو ضاربها.

ولا يبدو أن النساء أكثر حرصا من الرجال على جلب المياه، وتشكو الأمثال من عدم رغبة النساء فى القيام بذلك، وهو ما نقرأه فى المثل الذى سبق ذكره وهو من أمثال كرو فى ساحل العاج وليبيريا والقائل: «لديه عشرون زوجة دون أن يتمكن من الاستحمام ولو مرة واحدة»، ويبدو أن زوجة تلو الأخرى تقول للزوج بأن على غيرها من زوجاته جلب الماء له. وهو مثل ينتقد الزوجة لإهمالها، وهى فكرة تتكرر فى أمثال شائعة فى المغرب:

مجموعة [كبيرة] من النساء وقربة الماء تبقى فارغة. (لادينو)

«أربع نساء والقربة يابسة». (عربي)

ومنذ سن صغيرة يتم إجبار الفتيات على اتباع الأنماط السائدة بشأن أعمال النساء وهو ما يتضح في المثل الأذري: «عند مناقشة الزواج يقولون إنى صغيرة وعند مناقشة جلب الماء يقولون إنى كبيرة». أما ضمير المخاطب فى المثلين التاليين فهو يشير إلى الرجال موجهين حديثهم إلى أنفسهم:

بيت سيئ يرسلك لجلب الماء والحطب. (رواندا)

«لا تعبى المرأة بدراهمها تعمل لك النفخة وتقول لك اسف الما». (عربي، المغرب)

[أي: لا تتخذ زوجة تملك مالا، فسوف تعاملك باستعلاء وتقول لك «اجلب الماء»].

إن الزوجات القويات صاحبات الإرادة والثريات ـ والتى عادة ما يتم مساواتهن بالزوجات السيئات ـ هن اللاتى يجازفن بقلب القواعد رأسا على عقب وبالتالى تحريك نظام الامتيازات. والرسالة واضحة: ما دام وجدت الإناث فلا يفترض من الرجال القيام بتلك المهام. ويتم تقديم صورة الأدوار المقلوبة باعتبارها مثيرة للسخرية فى مقولات ساخرة مثل: «يقول شيرامبى وقد ضربته زوجته: أعطنى دورقا وسأجلب الماء» (رواندا). ونجد مثلا بنغاليا من الهند يقوم بنفس الغرض ساخرا من زوجة صممت على عدم إعداد الطعام لزوجها: «زوجتى العزيزة، أرجوك ألا تطهى الطعام لي. سآكل أرزا نيئا، ولا تبك أرجوك».

والآن حان وقت الانتقال إلى قائمة المهام النسائية الأربع. وقد تحدثنا كثيرا عن أهم المسائل المتعلقة برعاية الأطفال فى القسم الخاص بالأمومة، بما فيها من تضحيات وقلق والرعاية عن حب من كافة جوانبها. أما المهام الثلاث الأخرى وهى الطهى والتنظيف والأعمال اليدوية فسيتم مناقشتها هنا.

الطهـــــى

قال الطفل حتى قبل مولده: «أمى أفضل طاهية» (هايا)

كل يوم وفى كل مكان فى الأرض يكون أول ما يحتاجه البشر هو الطعام. وحتى فى أيام الاحتفال لا يوجد مجال للراحة لمن يعملون فى المطبخ، وطبقا لنص مثل برازيلى بالبرتغالية: «مهما كان اليوم عيدا فما زال على الوعاء أن يغلي». إن كل أطباق الطعام تلك ليست فى الأساس

معدة لمن يقومون أصلا بتحضيرها بل لمن سيأكلونها، ويشير مثل فنلندى ساخرا: «ربة المنزل تشعر بالشبع من إعداد وجبة الطعام». إن إعداد الوجبات مهمة شاقة وتوجه الأمثال اهتماما كبيرا إليها، ودون الخوض فى تفاصيل الأطباق والمكونات المذكورة فى عمليتى الطهى والخبيز سوف أتوقف عند القضايا والآراء الرئيسية فيها.

أولا: يعتبر إعداد الطعام عملا خاصا بالنساء، وفى كتاب الطبخ الخاص بوالدتى والصادر فى بدايات القرن العشرين نجد الشعار التالى بالهولندية (مقفى فى لغته الأصلية): «الزوجة الصغيرة التى تحسن طبخها تعلو مكانتها عند زوجها». إن الأمثال من كل الثقافات فى كل القارات تؤكد وتصر وتزعم وتأمر وترى بأن المطبخ هو مجال النساء:

مهما كانت المرأة ذكية فسينتهى بها الأمر فى المطبخ. (إندونيسي)

على المرأة وسمكة السردين أن تواجه المطبخ يوما. (أسبانى، الأرجنتين)

المرأة والمقلاة مكانهما فى المطبخ. (أسبانى، شيلي)

الزوجة والموقد مكانهما فى المطبخ. (لادينو، المغرب)

ربة المنزل المتمكنة تستطيع أن تجعل الإبريق يغلى حتى فى الثلج. (تتاري)

ما يتفجر فى الوعاء لن يقتل رجلا. [أى أن شئون الطهى تخص النساء] (رواندا)

وغير ذلك الكثير. ويميل الرجال إلى اعتبار طعام أمهاتهم مثاليا، فتوجه الأمثال الكثير من الانتباه إلى طعام الأم مع التأكيد على كونها طاهية ماهرة طالما أن المكونات الضرورية متوفرة: «أمنا تستطيع عمل الخبز بشرط أن يتوفر لها الدقيق» (يوناني). ومن منظور الطفل يجب أن تكون الأم موجودة لأن قربها الجسدى يزيد الطعام حلاوة:

إن لم تكن أمك موجودة فإن أمعاءك تتألم أثناء تناول الطعام. (غندا)

الماء طيب حتى إذا كان يسيل فى قناة، والطعام الذى تقدمه الأم هو طعام طيب حتى إن لم يكن طازجا. (راجاستاني)

إذا اتفق الابن مع الأم فإن الخضروات وحدها تكون كافية على الإفطار. (التيبت)

وفى أوقات المجاعات والفقر يكون إطعام الأطفال فنا فى حد ذاته، وتستنفد الأمهات كل طاقاتهن فى الجهود المبذولة لتجاوز الصعوبات البالغة فى مثل تلك المواقف اليائسة. والأمثال التى تشير إلى يأس الأمهات فى حالات الفقر ترجع أصولها إلى الثقافات والبلاد التى يمثل فيها الجوع مصدرا للخوف:

أيام الربيع تطول وتطول وخبز الأم يصغر ويصغر. (التيبت)

عندما يكثر عدد الأطفال تعانى الأم. (صيني)

يحل الأسى على الأم عندما ترى أن الطعام على وشك الانتهاء. (غندا)

إذا كان جذع شجرة الموز يتعرض للجفاف فإن أفرعها الصغيرة تجف هى الأخرى. (ياكا)

وتضحى الأمهات بصحتهن ورفاهيتهن من أجل أطفالهن، ويرد فى مثل من أمثال تونغا فى زامبيا أن: «الفأرة الأم لا تملأ بطنها بحلو الطعام». ويتم استخدام العديد من الحيوانات كناية عن الإيثار الذى تقوم به الأمهات تجاه أبنائهن:

منذ وصول الأطفال لم يعد الغراب يذكر إحساس الشبع. (فارسي)

الدجاجة الولادة تعمل ولا تأكل. (نغاكا بالي-نيونغا)

ويحب الأطفال أن يكونوا مع أمهاتهم داخل المطبخ وفى أرجائه، حيث يتم تدليلهم بلقمة لذيذة من هنا وهناك: «من يستطيع أن يقول يا أمى يمتلئ فمه بالطعام» (كاتالاني). ونجد ملاحظات شبيهة فى مناطق مختلفة من العالم:

«إللى أمه فى البيت ياكل بالزيت». (عربى، تونس)

من عنده أم يأكل كعكا. (كاتالاني)

ما من طعام مغذٍ مثل طعام الأم. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

لا يمكنك الاختيار سوى فى مطبخ أمك. (أشانتي)

من يأكل مع أمه لن يطلب البقايا [العطف]. (هاوسا)

الطفل الذى له أم عنده دقيق [طعام]. (موسي)

عندما تكون أم المرء طاهية يكون المرء سعيدا على مدار العام. (بنغالي)

وبصرف النظر عما إذا كانت المرأة صغيرة أو كبيرة فى السن، متزوجة أو غير متزوجة، ذكية أو غبية، نشيطة أو كسولة، مستقيمة أو معوجة، طاهية موهوبة أم لا، وسواء أحبت الأمر أو العكس إلا أنه يجب عليها العمل فى المطبخ ببساطة لأنها مولودة بجسد امرأة. وتؤكد الأمثال أنه بمجرد زواج المرأة فإن الأمر المتفق عليه هو أن عليها خدمة الزوج، والذى يعنى أساسا

خدمته فى المطبخ: «أليس الطهى هو ما جئت من أجله هنا؟» هى العبارة التى يقولها الزوج من غندا لزوجته التى ترفض أن تطهو الطعام فى الصباح.

إن الزواج بالنسبة للرجل لا يعنى فقط بأن عليه أن يعول الزوجة ماديا، بل عليه أيضا أن يأكل الطعام الذى تقدمه، سواء كان طيبا أو سيئا: «كل زوج هو خنزير زوجته، يأكل كل ما تعده من طعام» (إستوني). ونجد فى مثل مصرى أن الاعتياد على الطعام السيئ يعنى تصالح المرء مع حياة سيئة: «إيش ما طبخت العمشة لزوجها بيتعشا».

وغالبية الأمثال لا تقدم آراء النساء فى هذا الشأن، وفيما يلى مثال نادر على ذلك: «الزوجة التى تعد الطعام لا تستمتع بزواجها»، وتزداد صعوبة مهمتها فى الظروف الصعبة بدون الغاز والماء والكهرباء وأجهزة المطبخ مثلما هو الحال فى مناطق ياكا الريفية فى الكونغو حيث يرجح هذا المثل. إن الطعام اليومى بالغ الأهمية فى الحياة إلى الدرجة التى دفعت النساء إلى بذل أقصى ما لديهن من جهد لتوفير وجبات طيبة. فالزوج غير الراضى سينتهى به الأمر إلى رفض تناول الطعام الكريه. ويتم تذكير النساء بأن الرجال يتوقعون الحصول على وجبات جيدة الصنع، وأن مصيرهن يعتمد على جودة الخدمة التى يقدمنها، وأنه يجب أخذ مسألة إعداد طعام الزوج مأخذ الجد:

تبعا لرغبة الرجل يتم شواء قطعة اللحم. (روسي)

جذور الحب فى بطن [الرجل]. (بربرى، المغرب)

من يطلب طعاما مهروسا لديه من يهرسه. (جيكويو)

لا يجب على الزوجة إعداد يخنى لا يحبه زوجها. (يوروبا)

وطالما كانت تعشقه فقد تبذل أقصى ما فى وسعها فى الطهى والخبيز، فهنالك مثل من أمثال ديغور يقول: «من تستمتع بإطعامه هو من تحبه». وتعتمد درجة نجاح النتيجة تبعا لمهارات الزوجة، فمع أن الزوجة التى تحسن الطهى هى ضربة حظ للزوج إلا أن جنة الطعام قد تزول عنه لأسباب أخرى، فقد تستاء الزوجة من زوجها وتفقد الاهتمام بالطهى، وبالتالى تنكر عليه حقه المفترض فى الحصول على طعام جيد ووجبات طيبة.

حسب حالتها تطهو الزوجة الكرنب. (روسي)

إذا كانت الزوجة فى حالة انحدار فإنها تأكل ما تركته جانبا لزوجها. (أورومو)

الزوجة لا تحب زوجها عندما تتركه جائعا. (ياكا)

من آن إلى آخر تكره الزوجة زوجها والأرز. (تاميل)

ويبدو أن الجمال لا يتماشى مع الطهي: «الجمال لا يصنع طعاما» كما يرد فى مثل أيرلندى حكيم. كما يوجد مثل أيرلندى آخر يرسم نفس الموقف بلمسة ساخرة: «قد لا تكون قادرة على سلق البطاطس ولكنها تبدو جميلة وهى تحملها إلى المائدة». ويتم الضغط على الفتيات للتعلم مبكرا كيفية إسعاد أزواج المستقبل بالوجبات اللذيذة:

الزوجة الشابة طباخة سيئة. (ملغاسي)

الفتاة التى لا تستطيع إعداد عصيدة الذرة لن تكون زوجة صالحة لرجل حقيقي. (روماني)

ويبدو أن الرجل «الحقيقي» لا يعد عصيدته. وهنالك العديد من المهام التى تسبق الطهى، فلا يقتصر الأمر على الاحتياج إلى الوقود والماء بل على جمع المكونات والذهاب إلى السوق، وهى أعمال تعتبر منوطة بالنساء. وعند جمع كافة العناصر اللازمة توجد مهام أخرى، ومن أكثر ما يذكر منها ـ والتى تتطلب عملا يدويا بالطبع ـ الآتي:

الطحن: الزوجة تطحن والزوج ينام. (روسي)

البطن الطماعة تحبط المرأة الطاحنة. (روندي)

المسحوق السحرى للزواج يكمن فى الطحن والطهي. (باكا)

المرأة ذات الشال الثمين: مطحنة السكر الخاصة بها لا تطحن قصب السكر المحروق. (أسبانى، كوبا)

تزوج المرأة التى تفهم فى الأتولى والميتاتي.[١٠٨] (أسبانى، المكسيك)

العجن: «إن كانت عن تعجن انطرها وإن كانت عن تطبخ فلّ». (عربي)

[أي: إن كانت تعجن فانتظرها وإن كانت تطبخ فاذهب].

إن لم تحب المرأة العجن فستنخل الطحين طوال النهار. (ألماني)

يجب أن تحكم على الفتاة عند العجن لا عند الرقص. (دنماركي/ إنجليزى، الولايات المتحدة)

حتى وإن كانت معوجة فما زالت تعجن الخبز. (ليتواني)

السحق: غناء المرأة مسموع عند الهاون. [يشير إلى أغانى النساء أثناء كسر قصب السكر قبل تخميره]. (جيكويو)

السلاح يكمن فى الهاون. [الهاون هو أداة عمل المرأة فى إعداد الطحين، وهو رمز للطعام والعمل الشاق]. (هيهي)

زوجة الابن [الكسولة] فقدت مدقتها، ووجدتها خلف الباب. (بلغاري)

ولا يمكن أن يبدأ الطهى والخبيز الفعلى سوى بعد الانتهاء من الأعمال المجهدة السابقة بها تستنفذه من وقت. ونجد فى الأمثال أن جهود الإطعام التى تقوم بها الأمهات تلقى قدرا أكبر من التقدير من تلك التى تقوم بها الزوجات التى تعتبر جهودهن أمرا مفروغا منه. بل إن الكثير من الأمثال تشكو من أن الزوجات لسن متفرغات بالقدر الكافى، ومع ذلك وكحالة استثنائية يتكرم مثل كردى بالاعتراف بأن: «البيت الذى حصل أفراده على كفايتهم من الطعام تكون ربة البيت فيه فى قوة الأسد»، وهو مثل يجل الملايين من النساء من كافة الأعمار اللاتى يعملن فى المطابخ من كافة الأنواع، واللاتى يعانين فى سبيل إطعام الأفواه الجائعة المحيطة بهن، وهو إنجاز يومى أشبه بالإعجاز.

التنظيف

عندما يكون البيت نظيفا وتكون الزوجة قد مشطت شعرها، يبدو العالم هو الآخر بهيا (برتغالي)

يتضمن التنظيف هنا ترتيب المنزل وغسيل الصحون والملابس وما إلى ذلك، والمثل الفلبينى على حق فى قوله: «إذا كان بيتك متسخا فإن حياتك هى الأخرى فى حالة فوضى». ومن المسلم به فى الأمثال وضوح الطرف المطالب بالتنظيف، وقد جاءتنى إحدى الطالبات برسم من رسوم الكارتون يقدم «تطور الرجل» فى أربع مراحل بدءا من القرد إلى الإنسان، بينما يوضح الرسم الثانى «تطور المرأة» على مدار أربع صور متشابهة للأنثى راكعة تنظف الأرضية دون أى تطور ملحوظ. وهذا هو المثال النموذجى فى الأمثال حيث يتم إطراء النحلات الشغالات فى كافة أرجاء العالم:

«راها فى راس العنصر كتصبن وتعصر». (عربي، الجزائر)

[أي: انظر إليها عند رأس الجدول وهى تصبن وتعصر].

طريق المرأة، إن لم تكن تغسل فهى تكوي. (روسي)

المرأة التى تحب الغسيل يمكنها دائما أن تجد الماء. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

المرأة التى تحافظ على نظافة الحمام ستلاقى سهولة فى الولادة. (ياباني)

ما هى العلاقة بين تنظيف الحمام وولادة الأطفال؟ لعلها مجرد واحدة من تلك الأساطير التى تم تأليفها لإجبار النساء على القيام بالأعمال التى لابد من القيام بها. ففى أوروبا خلال بدايات القرن العشرين على سبيل المثال تم اختراع نظرية نفسية لتبرير ضرورة قيام النساء عن رضا بغسل الصحون، بالقول بأن هذا النشاط يتيح توجيه الفائض من الانفعال العاطفى الأنثوى عبر الأيدى إلى الماء الفاتر بما يحقق لهن قدرا أكبر من الوفاق النفسي. ويوجد العديد من الأمثال التى تعادل مجازيا ما بين النساء وأدوات التنظيف:

المرأة صابون الرجل. (فرنسي)

المكنسة الجديدة تكنس نظيفا ولكن الفرشاة القديمة تعرف الأركان. (أيرلندي/ مالطي)

الزوجة الأولى هى المكنسة، أما الثانية فهى السيدة. (أسبانى، وكذلك فى بورتوريكو/ المكسيك)

المكنسة الجديدة مكنسة جيدة. (كريول، غواديلوب)

المرأة التى تلوح بيديها تنتمى إلى أوعية الغسيل الرذيلة. [فى إشارة إلى النساء سيئات الخلق]. (أسبانى، كوبا)

إن المثل العبرى القائل: «عندما ترتدى الزوجة البنطلون يغسل الزوج الأرض» يعبر عن موقف مستهجن. وهنالك مثل فرنسى يعبر عن سوء أخلاق النساء اللاتى لا يرتدين ملابس التنظيف: «المرأة بلا مريلة هى ملك للجميع». والطريقة المثلى لتجنيب الزوجة اكتساب أفكار سيئة وسلوك غير عفيف هو شغل وقتها تماما فلا يترك لها وقت فراغ، وهو ما يرد فى المثل البلغارى القائل: «المرأة ذات المريلة لا وقت لديها لفعل السوء». وربة المنزل المثالية تواصل التنظيف، ولا توجد أية قاذورات فى بيتها وراء الباب، وهو مضمون أحد أمثال ديغور. وتستنكر الأمثال النساء اللاتى لا يشعرن بالميل نحو أعمال النظافة المنوطة بهن، أو أولئك اللاتى لا يحسن القيام بها. وعلى وجه التحديد فإن اهتمام النساء بمظهرهن أو بما يدور خارج البيت بما يفوق اهتمامهن بغسل الصحون وغسيل الملابس وإزالة الأوساخ من البيت هو أمر يستوجب الإحساس بالخزى والعار:

المرأة فى أبهى صورة، البيت متسخ ولكن عتبة البيت مكنوسة. (أسبانى، وكذلك فى أمريكا اللاتينية)

كلما ازداد نظر النساء إلى المرآة كلما قل نظرهن فى أحوال البيت. (عبري)

وتعتبر النساء الجميلات وأولئك اللاتى يملن إلى أناقة الملبس غير مناسبات للعمل فى المنزل، وتحذر الأمثال الرجال من حماقة الزواج بمثل هؤلاء النساء التافهات وعديمات الجدوى.

الأعمال اليدوية

الحاجة تعلم النساء العاريات غزل الخيط (دنماركي)

الحاجة تعلم المرأة العارية النسيج (تشيكي)

تقوم الأمثال باستمرار بتذكير النساء بالالتزام بمهامهن فى الحياة، ومنها الغزل الذى يرتبط فى كل قارات العالم بالنساء وذلك مع تنوع المواد التى يتم غزلها من الكتان إلى القطن ومن الصوف إلى الحرير. وتقتصر أعمال الحرف اليدوية الأخرى على النسيج اليدوى وأعمال الإبرة والتى ترد فى الكثير من الأمثال. وتتطلب هذه الأعمال قدرة يدوية بل ومهارات فنية فى بعض الأحوال. ويقدم مثل رومانى الغزل باعتباره عملا نسائيا خالصا منذ بداية العالم وبقانون إلهي: «عندما خلق الله المرأة وضع إلى جانبها عصا المغزل ليميزها عن الرجل». ويعتبر أحد الأمثال العبرية أن الغزل هو المهارة الوحيدة الخاصة بالنساء، بينما يقال فى مثل ألمانى إن النساء لا يصلحن سوى للغزل والبكاء والنميمة عن أزواجهن.

والأمر المثالى هو أن تبدأ النساء فى الغزل منذ طفولتهن وحتى مماتهن، ويرد فى مثل لاتينى قديم تأكيد على أن الغزل هو ما يجب أن تقوم به النساء تحديدا. وتوجد أمثال عن الفتيات والبنات والعرائس والأرامل والجدات القائمات بالغزل. وفى الصين تبدأ الفتيات فى الجلوس على المغزل بداية من السن الذى يبدأ فيه الصبيان الذهاب إلى المدرسة. ويتم حث الآباء الأسان على إجبار بناتهن على غزل الحرير، حيث إنه من المتوقع تلقى الفتيات المتمكنات من فن الغزل عروض زواج أفضل من غيرهن. ونجد المعنى نفسه قائما فى مثل عربى من سوريا ولبنان حيث يعد المتمكنات من الغزل التواب: «ما زال هالغزلة غزلتك حرير بدك تلسي» [أي: طالما كان هذا هو غزلك فستلبسين الحرير]! إن ثوب الحرير هو إشارة إلى ثراء قادم لمن يكدحون، حيث سيتهافت الخطّاب طالبين «يد» زوجات المستقبل الملائمات.

ولا تدور المسألة حول الزواج من عدمه فيما يتعلق بالغزل، وهو ما نجده فى العلاقة ما بين كلمتى الغزل و«العنوسة» [فى اللغة الإنجليزية]، فالرسالة المتضمنة هى أنه يتعين على النساء الغزل على مدار الحياة. ومع أن المرأة العجوز قد تكون أبطأ غزلا مع تقدمها فى العمر، ولكن الغزل نفسه لا يجب أن يتوقف سوى برحيلها عن الدنيا.

ويحمل مثل من أمثال جيكويو التوصية التالية: «دع النساء يغزلن ولا يتكلمن»، بينما يرى الصينيون والبلغاريون أنه يجب على النساء اتباع إيقاع الدجاج فى العمل: الاستيقاظ فى الصباح الباكر والنوم مع بداية حلول الظلام على العالم؛ لأن الغزل ليلا يعنى الهدر فى شراء وإيقاد الشموع، كما أن :«الغزل على ضوء الشموع يعنى النوم فى نور الصباح» بما يقلب العالم رأسا على عقب.

والعديد من الأمثال الأخرى يحدد قيام النساء بالغزل والنسيج وأعمال الإبرة باعتبارها ليست مصدرا للكسب فحسب، بل وسيلة ممتازة لإبعاد النساء عن «التكاسل» وتجميل أنفسهن، ومن أن تطرأ على أذهانهن الأفكار «غير الأخلاقية»:

أفضل النساء هى تلك المنكبة على عصا المغزل. (ألماني)

المرأة الصالحة لا تفكر سوى فى عصا المغزل. (أسباني)

«اللى تطوف ما تغزل الصوف». (عربى، المغرب)

المرأة كثيرة النظر فى المرآة قليلة الغزل. (فرنسي/ كاتالاني/ إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

المرأة كثيرة النظر قليلة الغزل. (أسبانى، الأرجنتين/ السلفادور)

كلما ازداد عمل النساء كلما قل تعرضهن للغواية، وهى نقطة تكتسب بعدا إضافيا فى المثل المالطى القائل: «الزوجة التى تصنع الأربطة لا وقت لديها للشجار بشأن خيانات زوجها». إضافة إلى ذلك فإن النساء المدللات من قبل أزواجهن لن يبذلن أقصى ما لديهن من جهد: «المرأة المدللة لا تغزل» هو مثل بلغارى يدل على هذا المعنى. والغزل يعنى الصبر والكثير من المشقة قبل امتلاء المغزل، كما يرد فى بعض الأمثال باعتباره من أكثر الأعمال المجزية التى تقوم بها النساء كما يوضح المثل الهولندى القائل: «نعمتان: امرأة تغزل رطلا من الغزل وبقرة توفر رطلا من الزبد»، فقيام النساء بالغزل هو بمثابة منجم ذهب لأزواجهن وأسرهن طوال حياتهن.

أما الأعمال اليدوية الأخرى التي يتكرر ذكرها فهى النسيج والحياكة والرفاء، وتقدم الأمثال الدائرة حول تلك المهام ملاحظات شبيهة بما سبق. فالنساء لا يقمن بالنسيج لأنفسهن فقط بل لأزواجهن أيضا: «الزوج لا ينسج ولكنه لا يفتقد إلى قميص، والزوجة تنسج ولكنها لا ترتدى أبدا قميصين فى آن» (روسي). ويتم الحكم على الفتيات تبعا لمهاراتهن فى هذا الشأن باعتبارهن زوجات المستقبل:

الخيط والكتان هما وجه الفتاة. (كومي)

الإبرة ذات الخيط تحكم على الفتاة. (أسبانى، الأرجنتين)

ومرة أخرى نجد النشيطات فى مقابل الكسولات، ويمكن أن يكون النشاط مسألة احتياج كما يرد فى المثل الإيطالى القائل: «مهر العروس فى يديها»، كما توصى مقولة عربية الفتاة بالكد والاجتهاد فتتمكن من أن: «تحفر بحيرة بإبرة». ومن نفس المنطلق فإن الفتاة المثالية من النينيتس هى التى تجذب العرسان: «بملابسها الجميلة من صنع يديها». والقليل جدا من الأمثال تسلط الضوء على إحباطات النساء مما يقمن به من أعمال الإبرة والمهام المنزلية. ومن الواضح أن أحلامهن بشأن الزواج لا تتحقق، بل يجدن أنفسهن مضطرات إلى الغزل وإصلاح الملابس ورفاء الجوارب. وحتى ما قبل الزواج يبدو أن الرجال يتوقعون أن تكون النساء فى خدمتهم: «ابتسمى فى وجه عديم الخجل وسرعان ما سيطلب منك إصلاح بنطلونه» (كاراكالباك). وعلى العموم يندر وجود مثل هذه التعليقات من منظور المرأة أو المدافعة عن مصالح النساء، فكلما زاد مقدار أعمال الإبرة كلما زاد المكسب، فالمرأة العملية تثرى أسرتها بما لها من: «يد من فضة ويد من ذهب» كما يصفها مثل عربى من سوريا ولبنان، أو كما نجد فى مثل من الأمثال الدنماركية: «العمل اليدوى الجيد له أساس ذهبي».

عمل شاق لانهائي

اكدحى يا زوجتى وسأحفر قبرك بجاروف ذهبي (لادينو، تونس)

مما لاشك فيه أن الشعار التونسى موجه بسخرية لاذعة إلى زوجة مفرطة فى الكد والعمل رغبة منها فى إسعاد زوجها. وكثير من الأمثال، ومعظمها من الغرب، تكرر أن عمل النساء لا ينتهى أبدا، وفيما يلى بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر:

كل الأشياء لها نهاية عدا عمل المرأة وعذاب النار. (دنماركي)

إن يدى المرأة وأسنان الحصان لا تعانى أبدا من فراغ. (هولندي/ فلمنكي/ فريزي)

عمل الرجل من شروق الشمس إلى طلوع القمر، وعمل المرأة لا ينتهى أبدا. (ألماني/ إنجليزي)

عمل المرأة لا نهاية له. (عبري/ إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

إن المهام والأدوار المنسوبة إلى النساء شاقة، ويجب تعليم النساء كيفية القيام بكل هذا العمل الشاق، ونجد أن كثيرا من الأمثال التى تتناول العمل تقارن النساء بالدواب:

«شابة فى الليل ودابة فى النهار». (عربى، المغرب/ غرب الصحراء)

من يملك زوجة غاليزية يملك بغلا. (أسبانى، كوبا)

لا تكونى زوجة حمار، ولكن لو كنت بالفعل كذلك فتحملى ثقل الأحمال. (فارسي)

زوجتى جاموستي. [وكذلك: بغلتي] (روسى، صربى، كرواتي)

وأحد أقدم الأمثال السومرية المعروفة يرى عمل النساء أكثر مشقة من العمل الذى يؤديه الثور والمحراث. وبالنسبة للقدرة على العمل لدى كل من الرجال والنساء، نجد أن أمثالا متنوعة من مناطق ذات أصول متباينة تلاحظ أن النساء هن الأكثر (أو المفترض أن يكن الأكثر) تفانيا ودأبا وكفاءة، وأن الرجال هم الطرف الذى يتمتع بالحصول على الخدمة. ولا يخلو المثل البلغارى التالى من مفارقة ونبرة ساخرة حين يعبر عن حب الرجال للراحة: «عندما يتعين على أحدنا الاستلقاء أستلقى أنا وعلى الزوجة أن تقوم بخدمتى، وعندما يتعين على أحدنا الموت يجب أن تموت الزوجة كى أتمكن من اتخاذ زوجة جديدة». وبشكل عام فإن قدرة الزوجات الجبارة على العمل والمدى الكبير الذى يعتمد فيه البيت عليهن هو أمر يكثر التأكيد عليه:

امرأة ذكية تستطيع أن تقوم بما يفوق عمل عشرة فلاحين. (صيني)

عمل امرأة واحدة أفضل من مناقشات مائة رجل. (طاجيكي)

«المرأة تصبر والدار تعمر». (عربى، الجزائر)

الوعاء الصغير [الزوجة] تروح وتجيء، أما الوعاء الكبير [الزوج] فلا يعمل. (هاوسا)

العمل الشاق يرهق المرأة ولكنه يحطم الرجل تماما. (فانغ)

الزوجة تطحن والزوج ينام، الزوجة تنسج والزوج يرقص. (روسي)

ويتضمن مثل من أمثال ماساى فى شرق أفريقيا تحذيرا لمن يتصور أنه أرفع مكانة من أن يقوم بأى عمل: «لا تكن مغرورا مثل والد الصبيان»، حيث إن والد الصبيان يتمتع بمكانة عالية فى مجتمع ماساى وكذلك فى ثقافات أخرى عديدة، وقد يؤدى هذا الإنجاز العظيم به إلى درجة من التكبر والاستعلاء فيرفض القيام بأى عمل كان، بما يعنيه ذلك من أن كل الأعمال ستقع على عاتق زوجته بينما يقضى الزوج يومه بأكمله فى حالة استلقاء. والغرض من المثل هو تذكير من لا يشاركون والد الصبيان وضعه أن يقوموا بأعمالهم كما يجب، فى حين توجد أمثال أخرى تؤكد على أنه بصرف النظر عن وجود الأبناء الصبيان من عدمه فإن الحمل يقع على النساء فى كافة الأحوال.

ومن الأهمية الإشارة إلى أنه ضمن العديد والعديد من الأمثال التى تدور حول العمل الشاق والنساء المستعبدات فى العمل، لم أجد سوى مثل واحد (عربي) يؤكد على أن المرأة مخلوقة ضعيفة يجب حمايتها: «خاف على البقرة، أما الثور حرّاث». ففى الثقافة الإسلامية مثلها كغيرها من الثقافات ينطبق هذا النموذج المثالى على من ينتمون إلى الفئات الاجتماعية الموسرة، ففى كل أنحاء العالم تقوم النساء الريفيات بالعمل الشاق فى الأرض وجلب الماء وجمع الحشب وكافة الأعمال الأخرى التى تعتبر ضمن عمل المرأة.

ومن الواضح أن الزوجة التى ترجع إلى أصول متواضعة تكون أكثر خنوعا وأكثر كدحا من منطلق خالص الامتنان، لأنها وجدت لنفسها زوجا ينتمى إلى فئة اجتماعية أعلى مكانة. فهى تعمل مثل عروس لا مهر لها كما يرد فى مثل بلغاري. فمثل تلك المرأة تسعى من خلال العمل الشاق إلى إثبات كونها «جديرة» بالصعود إلى مكانة أعلى على السلم الاجتماعي. ومن الأمثلة الأخرى على ذلك مثل يابانى يوصى باختيار زوجة «من كومة القمامة» بما يعنيه ذلك من أن تلك المرأة المنتمية إلى طبقة دنيا ستكد جاهدة لشعورها بالفضل والامتنان. وتؤكد مثل هذه الأمثال على مزايا التراتبية الهرمية بالنسبة لمن هم فى درجاتها الأعلى. أما فيما يتعلق بالناس الذين ينتمون إلى نفس الجنس والطبقة ودرجة الثراء والوضع الاجتماعى والتعليم، فإنه لا مفر من حدوث مشاكل خاصة بتقسيم العمل فيما بينهم، وهو ما يتم التعبير عنه فى أمثال من ثقافات مختلفة مع وجود تشابه ملفت فى صيغة الاستفهام التى ترد بها:

أنا ملكة وأنت ملكة، فمن سيجلب الماء؟ (أوردو، الهند)

الحماة عظيمة، وزوجة الابن عظيمة أيضا، والقدر احترق فمن يبعده عن النار؟ (كشميري)

سأكون الملكة وستكونين الملكة، فمن سيصنع الزبد؟ (بنجابي)

أنا سيدة وأنت آنسة، فمن سيكنس البيت؟ (ألماني/ أسباني)

أنا هانم وأنت هانم، ولكن من سيخرج الماء القذر؟ (عبري)

«أنا أميرة وأنت أمير، ومين يسوق الحمير؟» (عربي - يهودي، العراق)

المعنى الواضح هو أنه يوجد عدد من المهام الوضيعة التى يجب القيام بها فى كل بيت، والتى يفضل كل طرف تركها للآخرين. وعندما لا يوجد أحد على استعداد للقيام بالأعمال المزعجة والضرورية تحدث مشكلة. ولا تكمن المسألة فى المساواة فى اقتسام المهام بين الجنسين، ففى الأمثال الاستفهامية السابقة، باستثناء الأخير، يقدم هذا الصراع المألوف باعتباره مسألة متعلقة بالطبقة، ومعركة بين امرأتين تشعر كل منهما أنها أعلى مكانة من أن تقوم بتلك الأعمال الوضيعة والكريهة. والاعتراض الكامن فيها موجه إلى تلك التى يتوقع منها إنجاز «عمل النساء». ومن هنا، وكما نرى فى المثل الهولندى القائل: «تحويل المرأة الريفية إلى هانم أسهل من تحويل هانم إلى امرأة ريفية».

وعلى العموم تبدو الزوجات، فى الأمثال على الأقل، وقد سلمن أنفسهن إلى أعمالهن المنزلية وهن متقبلات، مع الشكوى أو بدونها، بأن مصيرهن فى الحياة هو القيام بالواجبات التى ينظر معظم الرجال إليها نظرة احتقار. ومع ذلك فإن غضب النساء وإحباطهن يتراءى لنا فى الأمثال المليئة بالاشمئزاز والغضب تجاه بعض المهام المنزلية الشاقة. وهنالك العديد من الأمثال، من أصول متنوعة، التى تشير إلى هذه المهام على أنها سبب قوى يستثير غضب الزوجات، سواء انعكس ذلك على أزواجهن أم لا. وفى سبيل تجنب حدوث مواجهات غير مرغوبة ما بين الزوجين، يتم نصح الأزواج بالابتعاد عن زوجاتهم أثناء لحظات الضغط العصبى الكبير والتقزز والاشمئزاز الناجم عن المهام المفروضة على النساء كالتنظيف والغسيل وعجن الخبز:

عندما يحين موعد التنظيف فى الربيع، ابتعدوا عن طريق النساء حاملات المكانس. (ياباني)

عندما تعد النساء الخبز ويقمن بالغسيل يركبهن الشيطان. (هولندي)

عندما تعود الزوجة من الغسيل فى النهار تشعر برغبة فى سلخ زوجها حيا. (كاتالاني/ فرنسي)

عندما يتساقط المطر على غسيل النساء تهب الرياح فى جهنم. (ألماني)

المرأة فى أسوأ حالاتها يوم الخبيز. (دنماركي)

«اتركوها جايه من التنور [الموقد]». (عربي، سوريا/ لبنان)

والقصد من المثل الأخير هو إيجاد العذر للمرأة (وربما التعاطف معها) لسوء مزاجها الناتج عن اضطرارها لعجن العجين وخبيز الخبز للأسرة بأكملها بما فيه من وقوف أمام الموقد الملتهب بالغ السخونة. إن الأمثال الستة الواردة فيما سبق تعكس التوتر والسخط والغضب الناجم عن الأعمال المنزلية المفروضة. ومع أن المثل الروسى التالى يقلل من أهمية غضب المرأة مشيرا بسخرية إلى أن: «المرأة كانت غاضبة على العالم ولكن العالم لم يلحظ ذلك»، إلا أنه يبدو أن الرجال يخشون غضب النساء:

احذر المرأة الغاضبة أكثر من الرجل الغاضب. (أبخازي)

النار والماء والمرأة الغاضبة هى أكثر الشرور. (كوري)

الزوجة التى تحتاج إلى التنفيس عن عدم رضاها وإحباطها ترتبط بكل أنواع الصور السلبية، من الغابة الموحشة (سويدي) إلى السياج الشائك (هولندي)، ومن قطعة أثاث قبيح (فريزي) إلى البحر الهائج (يوناني)، ومن البرق الصاعق (ملغاسي) إلى الأفعى الماكرة (برتغالي). كما توجد أمثال أخرى تشير إلى احتجاج أو مقاومة أو سلوك ثائر:

«من اين ليتقاضى الصابون لتفرح الصبانة». (عربي، الجزائر)

[أي: عندما ينتهى الصابون تفرح الصبانة].

إن لم تتلق القائمة بالغسيل مجاملة فلتنتظر القائمة بالكى دورها. (بابيامنتو)

وسواء أعجبهن الأمر أم لا، فإن المطلوب من النساء إنجاز المهام المفروضة عليهن دون عبوس، والنموذج المثالى هو العمل فى أحسن حال معنوية: «الزوجة ترتب السرير لزوجها وهى تغني» وهو ما علمته جدتى لوالدتي. ونجد أفكارا شبيهة بذلك فى مثل من مصر القديمة: «إن لم تغن المرأة فإنها لا تقوم بالكثير من العمل»، وكذلك فى مثل معاصر من بنما يقول: «المرأة التى تقوم بالغسيل دون غناء لا تزيل الأوساخ ولا البقع» (أسباني). ويطرح مثل كونغولى من أمثال ياكا سؤالا بلاغيا: «اظهرى عبوسك، ومن سيأكل طعامك (من الفاصوليا)؟» ويتم التعبير عن آراء شبيهة فى مثلين من ألمانيا والسلفادور على التوالي: «إذا أرادت الفتاة أن تتمتع بالاحترام فيجب عليها تأدية عملها مستمتعة»، و«العمل متعة للمرأة المخلصة».

ولا يوجد سوى خمسة أمثال نادرة (وكلها كما يتضح تركز على وجود عامل قهري)، وتلتفت إلى إمكانية حدوث قلب للأدوار بين الجنسين. ففى أسوأ الحالات، يمكن قيام النساء بأعمال الرجال طبقا لما يرد فى المثل الفيتنامى القائل: «عندما يدخل العدو إلى المنزل يجب على النساء الانضمام إلى المعركة». ونجد فى مثل من أمثال بالي ـ نيونغا فى الكاميرون أن الضرورات تبيح المحظورات، حيث يقول: «فى وقت الحرب يمكن حتى للمرأة أن تحمل أدوات نغومبا»، وهى أدوات الإعدام التى لا يجوز للنساء لمسها أو حتى رؤيتها فى الظروف العادية. ويلاحظ مثل ألمانى أن: « الزوجة ستتعلم إصلاح شبك الصيد عندما يغيب الزوج عن البيت». ويؤكد مثل صينى دون تحديد الظرف المقصود أن: «الأسرة سوف تزدهر إذا استطاعت المرأة القيام بعمل الرجل، وسوف تتراجع إذا حاول الرجل القيام بعمل المرأة»، وهو مثل يرتبط بأمثال أخرى سابقة تحاول منع الرجال من أن يجبروا على الخضوع لأعمال «أنثوية» تعتبر أدنى مرتبة. وأخيرا نجد أن المثل اللادينو من المغرب يتحدث من منظور المرأة مؤكدا على أنه يمكن للزوجة أن تحل محل زوجها: «بداخلى الرجل وبداخلى المرأة»، ولا يتم طرح أن يكون الرجال فى الظروف العادية على استعداد للقيام بعمل النساء. وبالتالى فإننا نجد فى الأمثال أن قلب الأدوار هو أمر إما يرد مستهجنا أو محظورا، وفى سبيل استمرار النظام القائم نجد تكرارا للأصوات الواردة فى الأمثال، والتى تدفع بالنساء إلى مجال المهام المنزلية الأربعة التى سبق ذكرها.

ما العمل بدون زوجة؟

إن أفضل قطعة أثاث هى الزوجة (هولندي)

تؤكد أعداد كبيرة من الأمثال على أن النساء فى حاجة إلى أزواج والرجال فى حاجة إلى زوجات، وهناك المئات من الأمثال التى تعبر عن تأييدها التام لاعتماد النساء اقتصاديا على الرجال، وإدمان الرجال قيام النساء على خدمتهن. ويشرح مثل أذرى معنى الزواج بالنسبة للمرأة قائلا: «فى بيتها تكون المرأة سيدة وخادمة»، ويضيف مثل صربي ـ كرواتى من البوسنة والهرسك أن: «ربة المنزل الحقيقية هى جارية بنفس قدر كونها سيدة». وتوضح بعض الأمثال تحديدا أنه رغم جذب النساء إلى الزواج بالاحتفال الكبير إلا أنهن لسن بالفعل فى حال أفضل من العبيد: «ثلاثة أيام تكون فيها ملكة وثلاثة أيام لا تزال أميرة، ثم من بعدها تعمل جارية» (لادينو، ليبيا).

بل يبدو أن أبسط الأعمال اليومية الخاصة بالزوج تعتمد على خدمات الزوجة، وهو ما يتضح فى المثل العربى من تونس: «كل شيء يرجع إلى زوجته حتى ربط حذائه».

وبالتالى نجد منطقيا أن الأمثال مليئة بالمديح والإطراء على «الأم الصالحة» و«الزوجة الصالحة» التى تعمل كالحمار بلا كلل، فى حين يتم تقديم ثراء النساء وقوتهن وجمالهن وغيرها من المواهب بخلاف أعمال المنزل باعتبارها مصدر تهديد كبير. وعلى الرغم من أن الأم أفضل من الزوجة إلا أنه يجب على كليهما العمل بنفس الدرجة، كما أن غيابهما يمثل نقصا مريرا للرجل المعتاد على وجود من يقوم بخدمته، وهو ما نجده فى الشكوى السومرية القديمة: «زوجتى فى قدس الأقداس ووالدتى عند النهر، وأنا سأموت من الجوع». وتوجد المئات من الأمثال الأخرى التى تؤكد على حضورهما القوى وتكرر استحالة حياة الرجل دون امرأة تحافظ على منزله: فسوف يجوع ويفتقد إلى الطعام وإلى الملابس (المغسولة والمكوية والمرفية) وإلى بيت مرتب نظيف، إلى غير ذلك.

ربة منزل فى البيت، فطيرة بالعسل. (روسي)

منزل المرأة النشيطة يبرق ليلا. (بلغاري)

الزوجة تخدم فى كل حجرة. (هولندي)

وعند غياب المرأة يتراءى الخراب والدمار وهو ما نراه فى سلسلة من الصور الموحية: منزل بلا امرأة مثل مرج بلا ندى (تشيكي) وساونا بلا بخار (فنلندي)، وبئر بلا دلو (بلغاري)، ومكان يعلوه التراب (أديغ)، وحقل مهجور (أوزبكي)، وأرض محروقة (تاميل)، وقطيع بلا راع (أمهري)، ومستوقد بلا نار (تركي)، وما إلى ذلك. بل إن المرأة فى واقع الأمر هى البيت كما يرد فى مثل من أمثال إيغبو. ومن الواضح أنه لا يمكن الاستغناء عن النساء من منطلق مصالح الرجل، ويتم التأكيد على الفوائد الاقتصادية لحضورهن النشط كما نراه فى أمثال على مستوى العالم:

اتخذوا زوجات وسوف يأتينكم بالثروة. (عربى، المغرب)

مع وجود زوجة ذكية يصبح الرجل ثريا. (فيتنامي)

الزوجة كنز أهل البيت. (ياباني)

الزوجة النشيطة هى أفضل خزينة مال. (روماني)

المرأة كثيرة المواهب تملأ البيت إلى السقف. (برتغالي)

الفقر يخشى دخول منزل امرأة نشيطة. (بلغاري)

إذا كانت كل النساء نساء [حقيقيات] لكانت جدران كل المنازل مصنوعة من عملات نقدية. (أرمني)

ويوجد قدر مهول من الأمثال الأخرى عن الفوائد الاقتصادية وغيرها التى تأتى بها النساء إلى الرجال، يفوق عددها تلك التى تشير إلى العكس. وفى هذا الصدد من المهم ملاحظة أن الأمثال (وغيرها) تبين أن الأرامل من النساء أقدر على إدارة شئون الحياة والبيت أسهل من الأرامل من الرجال: «الأرمل لديه ثلاثة أحجام من القمل، أما الأرملة فثلاثة أحجام من الفضة» (كوري)، أو المثل القائل: «الأرامل من النساء يحملن الأزهار، والأرامل من الرجال يخلفون الديدان» (ياباني).

وببساطة شديدة فإننا لا نعلم مدى التساؤل والتشكيك فى الأدوار الخاصة بالجنسين فى مختلف المجتمعات. فلماذا لم تتغير الأمور بشكل أكبر مما قبل القرن العشرين؟ لابد أن الأمر يرجع إلى الاستقلال الاقتصادى للنساء. وهنالك أسطورة بليغة فى غيكويو بشأن المهام المنوطة بالرجال والنساء والتى تشرح سبب كون الرجال أسيادا حاكمين، حيث تحكى القصة كيف كانت السيادة للنساء فى فجر الزمان، وحكمن بقبضة حديدية قاسيات بلا رحمة ولا عدل، وفرضن على الرجال القيام بكل شيء، فكان الرجال يحرثون الحقول ويقومون بالطهى ويعتنون بالأطفال ويذهبون إلى الصيد ويحمون البيت. أما النساء فلم يقمن سوى بإطلاق الأوامر وتحديد العقاب إن لم تعجبهن مجريات الأمور. وقد انصاع الرجال للأوامر، وكانوا يعملون بدأب ومثابرة مع أنهم كانوا يعاملون معاملة العبيد، ولم تشعر النساء بالرضا أبدا وازدادت مطالبهن إلى الدرجة التى قرر الرجال بعدها استحالة الاستمرار على نفس المنوال، فلجأوا إلى حيلة وقرروا أن يجعلوا كل النساء حوامل فى نفس الوقت مما سيضعف النساء ويتيح اللحظة المناسبة لقلب نظام حكمهن الطاغي. وقد حدث، فخلق الرجال نظاما عالميا جديدا وأمسكوا بشدة بزمام الأمور، ومنذ ذلك اليوم عرف مجتمع غيكويو العدالة والسلام...

إن هذه القصة الآسرة عن علاقات القوى ترتبط بوضوح بالمهام المنوطة بكل من الرجل والمرأة فى الحياة اليومية. فيتضح من القصة وجود صراع بين الرجال والنساء فيما يخص امتلاك زمام الأمور، فأصحاب السيادة ينتزعون الفرصة ويميلون بطبيعتهم إلى معاملة تابعيهم كعبيد لهم، أما التابعون الخاضعون فيؤدون أعمالهم الوضيعة وبمجرد أن تسنح لهم أبسط فرصة لن يترددوا فى محاولة تغيير قدرهم. وأخيرا فإن هذه الأسطورة تشير بوضوح إلى أنه «فى البداية» كان الرجال يقومون بأعمال الرجال والنساء على حد سواء، ويبدو أنه لم يكن هناك داع لذكر أن الرجال لم يتمكنوا من إنجاز المهام والواجبات التى تم فرضها على النساء فيما بعد باعتبارها «عمل المرأة». فالرجال ببساطة كانوا يقومون بما يجب عليهم القيام به مضطرين إلى ذلك إلى حين تأسيس «النظام العالمى الجديد». وهكذا يتم تفسير أو تبرير النظام الحالى من خلال

اختلاق أسطورة من أساطير الخلق، ومن ثم سيتعين على المجتمع المعنى الإيمان والاستيعاب التام لذلك التفسير الذى يتحول إلى «واقع» مسلم به.

وفى المناطق الريفية من كينيا ما زال رجال غيوكو الذين لا يرغبون فى القيام بـ «أعمال النساء» يشيرون إلى هذه الأسطورة، بل إن الرجال ممن هم على استعداد للتضامن مع زوجاتهم أو مساعدتهن قد يشعرون بالتردد بسبب قلقهم من الآخرين ممن قد يسخرون منهم أو يرون أن نساءهم ما زلن يحكمنهم. إن هذه الأسطورة فى ثقافة غيوكو، وغيرها من الأساطير والمعتقدات و«الطبيعة» و«الموروثات»، أو مزيج منها فى ثقافات أخرى، قد نجحت فى ترسيخ الأدوار تبعا لما ورد تأكيده فى الأمثال.

وفى أعقاب الثورة الروسية تم إطلاق مثل جديد رسميا فى الاتحاد السوفيتى يوصى بأن: «المرأة يجب أن تكون رفيقة الرجل لا خادمة له»، ولكن أثره لم يكن مبهرا[١٠٩]. فالأمر يتعلق بكسب وفقد الامتيازات. وهنالك شكوى رومانية نسمع صداها فى لغات أخرى وذلك فى المثل القائل: «واأسفاه على البيت الذى يكون فيه الرجل امرأة»، فنجد فى أوروبا تحديدا أن: «الزوجة ذات المريلة» هى الفئة الأكثر تقديرا من بين النساء، كما أن الصور المجازية لتبادل البنطلون مع المريلة ساهمت كثيرا فى استحضار صور كابوسية.

وقد تم بناء كافة أنواع الحواجز أمام الخطر المستمر من اختفاء الحدود بين الأدوار، واتخذت تلك الحواجز صورة متخفية وراء «التقاليد» المقسمة تبعا للجنس. إن الجسد فى حد ذاته، من حيث كونه جسد ذكر أو أنثى، لا يرتبط بعلاقة وثيقة بالأنماط الراسخة، فهل تتطلب الزعامة أو كسر البندق أو قطع الدف أو الصيد قوة جسدية تفوق ما يتطلبه جمع الحطب أو جلب الماء، وحمل تلك الأثقال إلى البيت من مسافات بعيدة؟ ولماذا لا يجب على الرجل هدهدة الطفل أو غسل الملابس أو طهى وجبة لذيذة أو مسح الأرضية؟ ولماذا لا يجب على المرأة ملء الكأس من برميل البيرة أو إصلاح شبكة صيد الأسماك أو الذهاب إلى المدرسة أو العمل جالسة على مكتبها؟ إن هذه الأسئلة ليست ضمن الأسئلة التى تنشغل بها الأمثال، فهى غير معنية بالتغيير بل بالحفاظ على الأمور كما هى.

المعرفــة

جانب المرأة من المنزل هو الجانب بلا معرفة.

(بورمي)

المعرفة سلطة والمعرفة ثراء، والمعرفة ليست عبئا وإنما غياب المعرفة أكثر ظلاما من الليل.

وبالمعرفة لا تضل أبدا. هذا ملخص للرسائل الخاصة بالمعرفة والموجودة فى كل أركان العالم، فمن يملكون المعرفة هم الأعلى مكانة وهم الذين يتمتعون عادة بقدر أكبر من السلطة و المزايا مقارنة بمن يفتقدون إلى المعرفة. وفى كل مكان نجد الأمثال تؤكد على الأهمية الكبرى وأثر المعرفة والعلم والحكمة:

طريق الحكمة يبدأ بالأبجدية. (ياباني)

العلم كنز يتبع صاحبه فى كل مكان. (صيني)

العلم لا عدو له سوى الجهل. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

«العلم خير من المال». (عربى، المغرب)

العلم ثروة غير قابلة للسرقة. (فلبيني)

تعلم أولا ثم كوّن آراء. (عبري)

عدم المعرفة أمر سيئ، وعدم الرغبة فى المعرفة أسوأ. (وولوف)

للرجال فقط

المرأة الفاضلة بلا معرفة (صينى، تايوان)

ومن الملفت بالتالى أن نكتشف أن الأمثال فى الواقع تتمادى فى حرمان النساء من هبة المعرفة ومنعهن من الوصول إليها. والإستراتيجيات البسيطة التى تم تطويرها فى هذا الصدد هى نفسها تلك المستخدمة فى محاربة مهارات النساء اللفظية، وعلى رأسها تسفيه قدرات النساء الفكرية إلى أقصى درجة، ومن ثم نجد وفرة فى الأمثال التى تعلن ببساطة أن النساء لا يملكن عقولا نبيهة. وسواء تمت الإشارة إلى تلك الخاصية باعتبارها عقلا أو فهما أو حسا أو حكمة أو ذكاء أو معرفة، فإنها جميعها من خصائص النساء التى تنال ازدراء أو استنكارا عاما، إن لم يتم إنكارها أصلا على الفور:

نظرا لبالغ غبائهن يجب على النساء عدم الثقة فى أنفسهن وطاعة أزواجهن. (صيني)

إحساس المرأة إحساس خاطئ. (تيليغو)

كل ذكاء المرأة فى بيتها، فإن تركته لا قيمة لها. (كردي)

النساء يسألن والرجال يجيبون. (عربي)

فكر المرأة في كعبها. [أي محدود للغاية]. (ليزغي)

حكمة المرأة رائعة للسامعين. [ساخر] (إنجليزى، المملكة المتحدة)

أكثر النساء حكمة لا تزال الأكثر حماقة. (هولندي/ يديش)

المرأة الحكيمة متضاعفة الحماقة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

أما الإستراتيجية الثانية فهى بدورها تقوم على تقديم النساء المتمتعات بالذكاء والمعرفة باعتبارهن قوة مدمرة ومرعبة ذات آثار كارثية، ويتم التنبيه على الرجال لتوخى الحذر كما نراه فى أمثال من بعض المصادر الأكثر قدما كالمثل القائل: «ذكاء المرأة قد يسبب كارثة» (سنسكريتي). وفى جملة الأمثال التى تتناول هذا الموضوع يتم نصح الرجال بتفضيل الزوجات المحدودات عن الزوجات الذكيات: «المرأة المتعلمة والشوربة المالحة كلاهما غير شهي» كما يرد فى ملاحظة ألمانية. فالمرأة التى تفتقد إلى العلم والمعرفة أكثر تفرغا لأعمال المنزل، كما أن نقص المعرفة يتيح المزيد من الفرص للتبعية والتواضع والحياء، وبالتالى سهولة الانقياد، فلا صعوبة فى عملية الاختيار:

شمس الصباح وطفل تربى على النبيذ وامرأة تربت على اللاتينية كلها أمور لا تنتهى نهاية طيبة. (إنجليزي)

تعليم المرأة مثل وضع سكين بين يدى القرد. (هندي/ برتغالي)

النساء القبيحات والفتيات الغبيات كنز لا يقدر بثمن. (صيني)

إن سعى النساء وراء المعرفة والنجاح فى الحياة ليست خاصية إيجابية، بل يتم تذكيرهن بأن الأولوية تقع على العفة والفضيلة:

على الرجال تفضيل المعرفة على الفضيلة، والنساء الفضيلة على المعرفة. (ألماني)

يتم صنع التاريخ بينما الواجبات المنزلية مهملة. (بورمي)

وإذا حققت المرأة، رغم كل التحذيرات، نجاحا عاما فلن يترتب عليه لها سوى سوء الحظ، ونجد فى مثل من أمريكا الشمالية تعبيرا دراميا عن هذا الأمر: «شهرة المرأة هى قبر سعادتها». إن الدراسة والمعرفة تعنى تنمية أقدام كبيرة مما يعنى البقاء بلا زوج، وهى مشكلة ترد بالذات

فى الأمثال الأوروبية، حيث يتم تحذير الآباء من اكتساب بناتهم قدرا بالغا من الثقل الفكري. ونجد أحد الآباء يعبر فى أسى عن قلقه بشأن مستقبل ابنته قائلا فى مثل من أمثال لادينو: «فليحالفك الحظ يا ابنتى لأن المعرفة لن تفيدك كثيرا».

أما النساء اللاتى يتمتعن بقدر من المعرفة والثقة بالنفس تمكنهن من التجرؤ بالتعليق، فيتعرضن للاستهجان الشديد وخاصة فى الأمثال الغربية ـ فهل يرجع ذلك إلى أنهن أكثر ممارسة للرد من النساء فى القارات الأخرى؟

الرجل لا يريد امرأة أذكى منه. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

الكلب أكثر ذكاء من المرأة، فهو لا ينبح على سيده. (روسي)

الدجاجة التى تصيح والمرأة التى تعرف اللاتينية نهايتها غير طيبة أبدا. (ألماني/ أسباني)

وكان يشار إلى المعرفة والتعليم فى أوروبا فى الماضى على أنها «اللاتينية»، وهى اللغة التى كانت تقليديا لغة العلم الرفيع. إن المثل القائل: «المرأة التى تعرف اللاتينية لن تجد زوجا أبدا ولا تنتهى نهاية طيبة» يرجع إلى قرون بعيدة وينتشر فى كافة أنحاء أوروبا موصيا بإقصاء النساء عن الحصن الأكاديمي. وهنالك صيغ مغايرة تقارن بين المرأة «المتعلمة» والدجاجة الصائحة، مع استنكار قيامهن بهذا الدور، أما صيغ أخرى فترفض بشدة النساء المثقفات مع توضيح العلاقة بينهن وبين نوع مستهجن آخر وهن الفتيات سيئات السلوك وغير الخانعات، وهو ما نراه فى الصيغة التالية: «لا فائدة ترجى من امرأة تعرف اللاتينية وفتاة ترد على ما يقال».

وحتى القرن العشرين كان هذا النوع من التوصية ضد حصول النساء على التعليم العالى يؤخذ مأخذ الجد فى معظم البلدان الأوروبية، وذلك من كلا الجانبين، حيث كان الآباء ضد تعليم النساء كما أوجدت الجامعات قواعد لاستبعاد النساء. وكان العلماء الأكاديميون فى أوروبا يؤكدون صراحة أن الدراسة «غير طبيعية» تماما للنساء، وبالنسبة لمن تكون مؤهلة للدراسة كان لابد من اعتبارها «غير سوية» و«رهبية»[١١٠]. ورغم عدم وجود قانون يمنع النساء من الدراسة إلا أن العديد من الباحثين الرجال اقتنعوا بأن النساء غير قادرات على تحقيق إنجازات فكرية، وبالتالى فى ظل هذه الظروف لم يكن تقنين المسألة ضروريا، حيث كان للثقافة نفس الأثر فى جعل النساء ينحين الدراسة جانبا فى سبيل عدم إفساد فرصهن فى الزواج. وهذه هى بالضبط الدعوة التى يحملها الكثير من الأمثال.

إن الرسالة الأوروبية المؤكدة على سوء مصير المرأة التى تعرف اللاتينية هى رسالة عبرت

المحيط، لا إلى الولايات المتحدة الأمريكية فحسب، بل أيضا كجزء من الحمل الثقافى الذى نقله المستعمرون البرتغاليون والأسبان، لتمتد جذوره فى بلدان أمريكا الجنوبية حرفيا بنفس الشكل الوارد فى صيغ أخرى مغايرة:

المرأة المتعلمة امرأة ضائعة. (برتغالي/ أسباني)

مجد الرجل فى المعرفة، أما مجد المرأة فهو فى التبرؤ من المعرفة. (برتغالى، البرازيل)

إن المجازفة بمنح المرأة فرصة اكتساب المعرفة تمثل مخاطرة. ويبدو أن كل التحذيرات والتوصيات المعارضة لتعليم النساء تهدف إلى الحفاظ على توازن غير مضمون، وللمحافظة على هذا التوازن يوصى بقدر من التضامن الحذر بين الرجال على سبيل المثال فى المثل التركى القائل: «لا يجوز مناقشة رجل ما فى خصائصه السلبية أمام زوجته»، ويبدو أنه يتحقق فى المثل الفيتنامى القائل: «بصحبة زوجته [يكون] ذكيا وبصحبة إخوانه أحمق».

ولا نجد سوى نموذج واحد يناقض تلك الرسائل العديدة والشائعة الهادفة إلى منع النساء من الوصول إلى المعرفة أو حتى الرغبة فيها، حيث يرد فى مثل أسبانى من بورتوريكو القول: «امرأة متعلمة بامرأتين»، فهل هى صيغة مغايرة ضد التيار مصدرها النساء؟

وماذا عن الحكمة؟ يوجد مثل شائع على مستوى آسيا يقول: «المرأة الحكيمة هى من لديها الكثير لتقوله ولكنها تظل صامتة». وتتمثل حكمة النساء فى عدم القيام ببعض الأشياء، مثل عدم التدخل فى شئون الرجل على سبيل المثال. وفى اليابان يتم إخبار النساء أن: «المرأة الحكيمة نادرا ما تعبر عتبة زوجها».

وتشهد الكثير من الأمثال على رغبة النساء فى المعرفة، والتى يتم وصفها عادة باعتبارها «فضولا». وفى الجزء الغربى من العالم تم تلقائيا تقريبا ربط هذا الاستعداد بقصة حواء التى أدى فضولها إلى الاتصال بالشيطان، أم يرجع ذلك إلى شرها؟ وقد تم إسقاط هاتين الخاصيتين الواردتين فى القصة وتنميط النساء جميعا تبعا لتلك الصورة النمطية. وفى سبيل السيطرة على مخاطر شوق النساء إلى المعرفة يجب قمع هذا الاستعداد السيىء منذ البداية: «لا يجب أن تطرح الفتيات الصغيرات الأسئلة» (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)، كما أن شغف النساء بالمعرفة جدير بالتوبيخ:

المرأة الفضولية قادرة على قلب قوس قزح لتكتشف ما يوجد أسفله؟ (صيني)

أيتها المرأة، إن اسمك هو الفضول. (منتشر فى أوروبا، إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

وبالطبع فكلما كانت المعرفة غير متاحة كلما ازدادت جاذبية وازدادت الرغبة فيها. ومن الواضح أن الأمثال ترى أن كون المرأة ذكية ونبيهة وعلى معرفة يمثل مشكلة كبيرة، كما نجد فى المثل الروسى القائل: «حظا سعيدا للغبية، وسوء الحظ للذكية».

نصائح النساء

نصيحة المرأة تأتى بالفوضى العارمة (سسكريتي)

فى كل القارات توجد أعداد كبيرة من الأمثال التى تحذر الرجال من نصائح النساء، ويبدو أن تأثير النساء هو بالقوة التى تؤدى إلى وجود اعتراض عام عليها. ونجد فى الأمثال أن نصيحة المرأة (وخاصة الزوجة) تقدم لا باعتبارها مشكوكا فيها فحسب بل مدمرة، حيث تثير الفوضى والكوارث، ومن هنا يرى مثل هندى من أمثال التاميل أن: «الرجل الذى يستمع إلى نصيحة امرأة أحمق».

والآراء المعتادة التى تبرر هذا الموقف هى أن جهلها المفترض يجعلها تسيء الحكم على الأمور، وشرها يحول النتيجة إلى شرور، حيث إن نصائح النساء تؤدى إلى الشر (أيسلندي)، وسوف يقتل الرجل (ديغور)، أو يغرقه (فولفولد). فهنالك نقص فى الثقة وكثير من الخوف. ونجد مثلا عربيا من المغرب يحذر الرجال أولا بأن لا يتبعوا نصائح الزوجات، ثم يضيف أنه إذا ما اتبع الرجل زوجته فسوف تفرض سلطتها عليه. ويوجد الكثير والعديد من الأمثلة الموحية بالخوف من هذه المصيبة:

اتباع نصائح النساء يؤدى إلى: «ياه، لو كنت أعلم!». (هاوسا)

إذا قادت بقرة القطيع وقعت كل الماشية فى البركة. (فيندا)

ذكاء المرأة يأتى بالدمار. (سنهالي)

استشارة النساء تسبب للرجل الخراب. (فارسي)

نصيحة المرأة كالغبار. (تيبتي)

نصيحة امرأة ذكية ستدمر مدينة مسورة. (صيني)

إن هذه الرسائل التى تدور حول نصائح النساء ـ والمليئة بالتسفيه وبالخوف ـ تتكامل مع الآراء الملتبسة عن المعرفة والذكاء الأنثوي.

وتعترف بعض الأمثال بأن نصائح النساء لا تكون دائما بلا أية قيمة، ودون تحديد أي شيء على وجه الخصوص يسلم مثل سويدى بأن: «نصيحة المرأة قد تفيد أحيانا»، وهو ما يتم التأكيد عليه فى المثل التشيكى القائل: «حتى نصائح النساء قد تفيد أحيانا». ومن الملاحظ فى التركية أن نصيحة المرأة قد تكون مجدية ولكن ليس للرجال: «نصائح النساء مجدية للنساء». كما ينصح مثل عبرى الرجال بأخذ نصائح النساء فى الاعتبار: «استشر زوجتك فى كل شىء، فإن كانت قصيرة فانحن إليها». ولكن ليس من المؤكد على الإطلاق ما سينتج عن هذا الإنصات حيث توصى أمثال أخرى بشىء مختلف:

«شاور مراتك وخالف عليها». (لادينو - يهودى، العراق)

من يستمع إلى كلام زوجته سيفقد وظيفته. (كردي - يهودي)

وتؤكد صيغ عربية أخرى نفس الفكرة: «شاورهم وخالف عليهم»، كما ترد صيغة إيطالية تحمل نفس الرسالة معتبرة استشارة الزوجة مجرد مسألة تأدبية روتينية ضرورية لجعل الزوجة تشعر بأهميتها، ولكن دون أن يؤثر رأيها فى قرار الرجل: «امتدح نصيحة المرأة ولكن لا تنفذها» (إيطالي). ووراء نصيحة الرجل بشأن نصيحة المرأة يكمن الخوف من قوة النساء وتأثيرهن الخفي.

وتشير أمثال عديدة إلى المناقشات الحميمة بين الزوج والزوجة فى السرير: «كلام الليل يمحوه كلام النهار» كما يرد فى مثل من أمثال البربر، أو كما نجد فى المثل الروسى القائل: «أستشير وسادتى ثم أشاور زوجتي». ويوجد مثل عبرى يكشف عن أثر نصائح النساء: «مستشارة الليل تفوز على مستشار النهار». وعلى النقيض التام من كم المقولات التى تنتقص من قدرات النساء فى إسداء النصيحة تشير بعض الأمثال على قلتها إلى أن الزوجة الذكية (أو حتى من ليست على قدر كبير من الذكاء) تؤثر على قرار زوجها، ومن ثم فإن الصوت العالى المعارض لنصائح النساء ربما يؤكد بصورة غير مباشرة الرسالة الكورية القائلة أنه: «لا يوجد رجل لا يستمع إلى زوجته».

«المكر» مقابل «المعرفة»

مكر المرأة هزم الرحل (تركي)

يتكرر فى الأمثال الربط بين «المكر» و«الحيلة» و«الكيد» وبين النساء، حيث تحول «كيدهن» مضربا للأمثال فى أذهان من ألف ونقل تلك الأمثال. وقلما نعثر على تلك الجوانب المدمرة من

الإدراك بمعناه السلبى فى الأمثال التى تدور حول الرجال، وكثيرا ما يتم الربط بين «مكر» النساء وبين الحمير والشياطين وما شابهها:

المرأة الماكرة والشيطان يجدان دوما مفرا. (برتغالي)

مكر المرأة فى وزن الحمار. (فارسي)

لا تخضع لكيد النساء. (سنهالى، سريلانكا)

مكر امرأة واحدة يعادل أحمال أربعين حمارا. (كازاخستاني)

وعلى الرغم من أن النساء يحرمن عادة من المعرفة والسلطة، إلا أننا نجد أنه فى مجال «المكر» يتم الاعتراف بتفوقهن على الرجال إلى الدرجة التى تتطلب من الرجال الحذر والانتباه:

خدع النساء أربع عشرة خدعة، خدع الرجال لا شيء. (عربى، المغرب/ غرب الصحراء)

خدع النساء تغلب الجميع. (يوناني/ ألماني)

مكر النساء شديد، مكر الشيطان ضعيف. (عربي)

يقال إن ما تأكله النساء له وجهان، ومكرهن بأربعة أوجه، وعزمهن بستة أوجه، وانفعالهن بثمانية أوجه. (سنسكريتي)

المرأة الماكرة تحاول دوما مراقبة زوجها. (أبخازي)

وضعوا خبث النساء على عربة فلم تحتمله. (أرمني)

مكر الأنثى مساو لعنادها. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

إن «المكر» يشير إلى القوى النسائية الانتقادية غير الرسمية والتى يتم اعتبارها بمثابة شروخ فى حصن النظام القائم الحصين. وكما هى العادة فإن مهمة الأمثال هى تذكير المجتمع بذلك الخطر الوشيك. وطالما كان الطريق الملكى للسلطة الرسمية غير متاح فهنالك مصادر أخرى من السلطة غير الرسمية ـ الجمال والحب والجاذبية الجنسية والدموع وحديث الوسادة ـ التى يتم استخدامها لبلوغ الأهداف المرجوة برغم ما يتم وضعه من حواجز بين الجنسين للإبقاء على النساء فى وضع الخضوع والخنوع. ولا توجد إشارات إلى فعل تمرد صريح باستثناء بعض ثورات الغضب القليلة التى مرت علينا فى سياق العمل.

وتتم الإشارة إلى التأثير غير الرسمى للنساء فى مثل من أمثال التاميل حيث ترشد امرأة

أصغر أفراد أسرتها قائلة: «سلطة الملك تعتمد على كفاءة وزيره»، بمعنى أن الرجل الذى يكسب المال يعتمد على المرأة التى تدير البيت. والأمثلة التالية تعكس وجهات النظر المتوجسة نوعا ما من تفاعلات علاقات القوى المعقدة بين الجنسين:

قوة المرأة فى دموعها وقوة اللص فى أكاذيبه. (بنغالي)

الحب يهزم حتى البطل. (تركي)

الجمال قوة. (كانوري)

لا يوجد رجل بطل فى نظر زوجته. (سواحيلي)

لا يوجد رجل بطل فى نظر زوجته أو ساقيه. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

ثلاثة أنواع من القيود لا يمكن التخلص منها: قيود المرأة وقيود الملك وقيود الروح. (وولوف، غامبيا/ السنغال)

وفى أفريقيا جنوب الصحراء يتم الاعتراف صراحة بالسلطة القوية غير الرسمية للنساء، وذلك فى الأمثال التى تتناول الملوك أو الزعماء من مختلف الثقافات على اتساعها وتباينها، وهو ما يرد على سبيل المثال فى الآتي: «المرأة ليس لها ملك» (نديبيلي)، «المرأة أكثر حيلة من الملك» (هاوسا)، «الزوجة تتجاهل أن زوجها زعيم» (موسي). إن مثل هذه الأمثال تعبر عن عدم احترام النساء للسلطة الراسخة، كما أن أمثالا تكاد تتطابق حرفيا من أتشولى وتشيوا وبارى فى تأكيدها أيضا على أن النساء لا يقبلن أية سلطة: «النساء بلا زعيم»، أو: «النساء بلا ملك»، وكلها تدل على تمتع النساء بقدر من القوة. وقد حصلت على عديد من التفسيرات الشفاهية لما ورد فى مقولة باري: تقوم النساء بالتآمر ولذا يحصلن على ما يردنه، والنساء أكثر راديكالية وثورية من الرجال وبالتالى أكثر صلابة، وأخيرا أنه لا يمكن التحكم فيهن[١١١].

كما تعترف الكثير من الأمثال ـ وإن كان على مضض ـ أن النساء هن الطرف الذى يأخذ القرارات النهائية فى حياة أزواجهن، ولدينا وجهة نظر عربية فى تراتبية السلطة:

«شكون يغلب النار؟ الماء. شكون يغلب الماء؟ الطلعة. شكون يغلب الطلعة؟ الخيل. شكون يغلب الخيل؟ الفارس. شكون يغلب الفارس؟ السلطان. شكون يغلب السلطان؟ مرته». (المغرب/ غرب الصحراء)

فى أفريقيا وحدها تعبر الأمثال بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن الأثر الكبير للنساء

وميولهن الثورية، وفيما يلي مجموعة إضافية من الأمثلة التى تحذر الرجال من خطورة سلطة النساء، أو تذكرها كما هي:

المرأة التى تحب السلطة هى زوجة لزوجها. (فارسي)

من يريد أن يحيا فى سلام فليترك الأمور بيد زوجته. (هولندي)

الزوجة عملاق. (غانا)

«النسا سفينة من عود والراكب فيها مفقود». (عربى، المغرب)

النقطة الأخيرة الجديرة بالذكر فى هذا السياق هى الإرادة الثابتة والعزيمة التى تتمتع بها النساء، باعتبارها قوة خطيرة تمثل إستراتيجية التكرار المتواصل الذى سيحقق مآربه فى نهاية المطاف: «تكرار الضربات يسمعنا صوت الدف» (خيونغثا)، أو «بعد تكرارها القول عدة مرات تنتصر [الزوجة]» (بورمي). أو: «أمر الرجل أقل أهمية من جرس المرأة» (فيتنامي). ويرى مثل تركى اختلافا بالغا بين تقدم الرجل فى السن وتقدم المرأة فى السن قائلا: «الرجل المسن يفقد إرادته، المرأة المسنة تفقد جمالها»، وفى هذا المثل وغيره إيحاء بأن المرأة تتغلب فى آخر المطاف حتى على الرجل العنيد، أى أنها تنال ما تريده، وهو ما نجده فى ثقافات عديدة:

إرادة المرأة تخترق حتى الصخر. (ياباني)

ما تريده الفتاة بأى ثمن، ستناله. (رواندا)

ما تشاؤه المرأة يشاؤه الله. [أى سيتحقق] (تركي)

عندما تريد المرأة شيئا يمكنها أن تفعل أى شيء. (إيطالي/ ألماني)

أنت تكبر فى السن وتنسى وأخيرا ستوافق على أفكار الزوجة. (لادينو)

لا مستحيل أمام امرأة لها إرادة. (غيكويو)

فهل الخوف من هذه الإرادة الأنثوية القوية هو السبب الذى يرى فى النساء عديمات الإرادة والعزيمة زوجات أفضل؟

المرأة قوية الإرادة، من يرغب فيها؟ (أيرلندي)

إذا كانت تتمتع بإرادة خاصة بها، فلن تجد وفرة فى من يتمتع بإرادة الحصول عليها. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

الفتاة قوية الإرادة لن تجد زوجا لها. (أوفامبو، أنغولا)

وهكذا نجد أن المحصلة هي وجود كم من الأمثال التي توحي بأن النساء يتغلبن على كافة صعوبات الحياة، ويهزمن أزواجهن على كافة الجبهات، ومن هنا يتم نصح الرجال الأسبانيين بمزيج من الفكاهة: «عندما تقول لك زوجتك بأن تقفز من السطح فصلّ لله داعيا أن يكون السطح منخفضا».

من العلاج إلى التسميم

«تحت البراقع سم ناقع» (عربي، منتشر)

من المفترض في المرأة المعالجة بما لديها من معرفة دقيقة بالأعشاب والعلاج أن تكون على دراية أيضا بالآثار السلبية للأعشاب والمكونات الطبية، وبالتالي تخاطر بالتعرض لتهمة سوء استخدام ما لديها من معرفة، سواء على سبيل الخطأ أو القصد. وكثيرا ما يتم الاشتباه فيها في الأمثال أو اتهامها بسوء النوايا. فعندما يموت أطفالها قد يتم لومها باعتبارها متسببة في موتهم: «المرأة [السامة] المحترفة تكشف نفسها بلمس بطنها» (رواندا)، حيث إن «لمس البطن» هنا يدل على قتل الأبناء والبنات. ويلاحظ مثل من أمثال روندى أن من تحتفظ بالسم في منزلها تقوم بمجازفة ومن الوارد أن تعرض أحباءها للخطر: «المرأة السامة المحترفة تقتل زوجها إن لم تقتل طفلها أو طفلتها». وتربط الأمثال بين النساء والسم بطرق عديدة، فكثيرا ما يتم مقارنة النساء بالحيوانات السامة كالثعابين والعقارب والدبابير. وفي بعض الأمثال الأفريقية تتم الإشارة صراحة إلى النساء باعتبارهن سامات محترفات وعارفات.

وفي عدد من الأمثال التي يرجع معظمها (وإن لم يكن كلها) إلى أفريقيا والشرق الأوسط تتم معادلة الفتاة أو الزوجة أو الضرة أو الحماة أو زوجة الابن أو أخت الزوج أو المرأة المسنة بكل من السم أو الحيوانات السامة أو النباتات السامة أو الميول السامة:

الفتيات والثعابين يقتلون بالفم. (صومالي)

من لديها ضرة ستقول دائما: «لقد مات طفلي بالسم». [حيث يبدأ الاتهام بالمشتبه به الأول] (رواندا)

«الضرة مضرة واللوسة لوزة مرة». (عربي)

«بنت الحماة عقربة مسممة». (عربي، منتشر)

زوجة الأب سم لكل البيت. (بنغالى، الهند)

زوجة الابن مثل الأفعى التى تدخل المنزل بصحبة الموسيقى. (لادينو/ عبري)

«المرأة إذا شرفت [شاخت] ما يبقى فيها غير السم ولون الكبريت». (عربي)

وأحيانا تمتد فكرة السم دون تحديد، لتشير إلى «النساء» عامة، وهو ما نجد له أمثلة فى مناطق كثيرة من أوروبا وآسيا:

أشر السموم قلب المرأة. (تايلاندي)

لا يوجد فى فم الأفعى الخضراء أو قرصة الدبور سم يماثل ما فى قلب المرأة. (صيني)

«ما فيش بالحيات صالحات». (عربى، سوريا/ لبنان)

الثقة بالمرأة كمفعول السم فى البطن. (عربي - يهودى، اليمن)

بين النساء السم هو الأقوى. (دنماركي)

السم نتاج عمل المرأة. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

المرأة والنبيذ كلاهما يحمل سما. (أسباني/ فرنسي)

وأحيانا يرتبط «السم» الأنثوى بخصائص أخرى مشبوهة - مثل الاتصاف بالشر أو الجهال أو عدم الفضيلة أو الغضب - فى الأمثال من اللاتينية إلى الروسية، ومن البرتغالية إلى الإنجليزية، ومن التركية إلى السنسكريتية أو الصينية. والعدد الكبير من الأمثال التى تعادل بين النساء والسم له دلالاته، كما أن قيام النساء بالطهى وإعداد معظم الطعام ربما يكون قد أوجد لدى الرجال خوفا من التسمم بالطعام: فكيف لك أن تتأكد من أن طعامك اليومى معد دون أية نوايا سيئة؟ إن الاشتباه فى الأفراد الذين يعتمد المرء تماما على خدماتهم هو رد فعل إنسانى شائع فى العلاقات التى لا تقوم على المساواة، مثل العلاقات بين الرؤساء والمرءوسين فى العمل، أو بين المستعمرين والخاضعين للاستعمار. والخوف من القوة الدفينة الكامنة لدى «الآخر» يثير الريبة، والريبة تثير الخوف، وكلاهما يعكس النوايا الشريرة على من يمثلون مصدرا للخوف.

إن موضوع (علاقات القوى بين الجنسين) الجندر والسلطة موضوع لا نهاية له، بل ويزداد تعقيدا مع ما تتمتع به النساء من مهارات لفظية وعمل ومعرفة ومكر وإرادة وغيرها من

أشكال السلطة وعلاقتها جميعا بالسرية والخفاء والتى يطلق عليها أسماء متنوعة مثل السحر والشعوذة وأعمال السحر والشيطنة. فالقوى السوداء المنسوبة إلى النساء هى مصدر آخر قوى من مصادر الخوف المنعكس فى الأمثال.

أعمال السحر وغيرها من القوى الخفية

عند حرق الساحرة يعود السلام إلى البلاد.
(ألماني)

فى أنحاء كثيرة من العالم تكون القوى الخفية جزءا من الحياة، والاعتقاد النمطى فى وجود تعارض «طبيعي» بين السحر والحداثة هو اعتقاد غير راسخ.[١١٣] ففى أوروبا اليوم يبدو أن الجاذبية التى تتمتع بها القوى السحرية تلقى أعدادا متنامية من الجماهير المهتمة بها، إذا أخذنا فى الاعتبار الإعلانات العديدة المبوبة فى الصحف الغربية بما تحمله من وعود بالعلاج الناجع من علاقات الحب التعيسة ومن السرطان والعجز والوحدة وغيرها من أشكال التعاسة الإنسانية، بل إن بعض تلك الإعلانات يحمل وعودا بـ «معاقبة» من سيصبون قوى سحرية شريرة على ضحاياهم. إنها مسألة قوة وبالطبع اعتقاد فى فعاليتها.

وفى كل الثقافات توجد مصطلحات لما يطلق عليه فى اللغات الأوروبية «سحر» و«أعمال سحر» و«شعوذة». وبفضل الاستعمار لا تستخدم هذه المصطلحات من قبل من يدرسون تلك الظاهرات فحسب بل أيضا من قبل من يقابلونها فى ثقافاتهم، وهى مصطلحات محملة بالإيحاءات الإيجابية منها والسلبية. ويوجد شيء من الغموض والالتباس فى قوى المجتمع، وتوازن غير مستقر بين القوى من ناحية والقوى المقابلة من ناحية أخرى، وهى حالة يسعى فيها من يشعرون بأنهم أقل حظا فى الحياة إلى توازن أفضل. وتلعب أعمال السحر دورها فى عملية معقدة لصياغة وإعادة صياغة العلاقات الاجتماعية والهويات الجماعية، كما أن توازن القوى غير المستقر على استعداد دوما أن تميل كفة على حساب الأخرى لتخدم أغراضا خاصة بتراكم القوة أو مساواتها ـ عن طريق زرع الخوف لدى من يملكون اليد العليا ـ بينما تلعب النميمة والإشاعات وغيرها من القوى المراوغة دورا ملحوظا. ولا يسهل التمييز بين الحقيقى والمتخيل، وفى الأمثال التى تدور عن النساء قلما يتم الاعتراف بالجانب الإيجابى للقوى الخفية، فى حين يتم التركيز بشدة على الجانب السلبى ـ فى صورة الأمثال المتعددة الشاهدة على أن أعمال السحر والشر وجهان لعملة واحدة ـ كما نرى على سبيل المثال فى المثل الألمانى القائل: «الساحرات يخططن دائما للشر»، وبالتالى يتم الربط فى رسالة الشر تلك بين الشر والقوة الأنثوية الغامضة المفترضة.

ويتم إطلاق صفة السحر على فرد ما عندما يخشى أفراد المجتمع من امتلاكها، أو امتلاكه قوى معينة تعمل فى أى من الاتجاهين: الشر والخير. ومع تصاعد العداء الاجتماعى تبدو النميمة، وهى شكل من أشكال الثرثرة، هى الخطوة الأولى، ويمكن تعريفها باعتبارها نشر الحكايات بقصد تدمير سمعة فرد ما أو مجموعة بأكملها. ويمكن بالفعل لكلمات الشر أن تؤثر هذا التأثير المدمر إلى درجة تدمير حياة الناس. ونجد أن قبائل هايا فى تنزانيا تربط بين القوة السلبية لمثل هذه الكلمات الشريرة وبين أعمال السحر: «من ينطق بكلمات الشر [اسمه] ساحرة». وكما عرضنا سابقا فإن الثرثرة خاصية تلام عليها النساء كثيرا فى الأمثال، حيث يتم التحذير من القوة المدمرة لنميمة النساء على سبيل المثال فى المثل العربى القائل: «نميمة امرأتين تدمر منزلين»، فى حين يصور مثل إنجليزى العلاقة بين النميمة وحقيبة الشيطان. إن النميمة هى من «البشائر» اللفظية لما يتحول فى الخطوة التالية إلى عمل من أعمال السحر.

إن الأمنية العدائية فى إلحاق الأذى بشخص ما («فليذبل محصوله!») تصبح عبر فعل السحر سبيلا للأذى. فمثل النميمة وبخلاف إعلان الحرب اللفظى الصريح، يتصف الاعتداء السحرى بأنه سرى ويمكن دائما التنصل منه. فمن عدة أوجه تعتبر أعمال السحر هى الملاذ التقليدى للمجموعات الخاضعة والضعيفة ممن يملكون فرصة صغيرة آمنة ومعلنة، أو لا يملكونها، لتحدى ومواجهة شكل من أشكال السيادة التى تغضبهم. وفى مجتمع يمارس السحر نجد أن من يلحظون وجود رفض وحقد حى موجه إليهم من أسفل يسهل اقتناعهم بأن معاناتهم ناتجة عن أعمال السحر الشريرة[١١٤].

وطبقا للمعتقدات الشعبية فى بدايات أوروبا الحديثة فإن بعض الناس يتمتعون بموهبة المعرفة غير الشائعة، وهى معرفة تتضمن الأعشاب الطبية والتعويذات، ومشروبات العشق والخصوبة، والعرافة، وهو ما كان يعنى تمتع المعالجين وأغلبهم من الفقراء بعلو المكانة والحصول على المكافآت. وكان هذا هو الجانب الإيجابى من السحر، مع تنامى أيضا الجانب السلبى منه وهو الذى عرف باسم «السحر الأسود» بما يحمله المصطلح من إشكاليات.[١١٥] إن نظرية أعمال السحر التى تطورت من خلال كتب مؤثرة مثل كتاب صدر عام ١٤٨٦م بقلم اثنين من الآباء الدومينيكان الألمان (Malleus Maleficarum 1486) أكدت باستمرار على أدوار النساء باعتبارهن ميالات إلى الشر لكونهن بنات حواء التى أغوتها الحية فى الجنة، وبالتالى يعتبرن معرضات بتأثير الشيطان عليهن بمجرد انتمائهن إلى جنس النساء. وتكثر فى الأمثال معادلة النساء بالشيطان بسبب القصة الواردة فى سفر التكوين فى العهد القديم، فأصبحت الفكرة الراسخة هى أنه بسبب النساء وما لديهن من مشروبات سحرية يمكن الآتى:

أن يوحى الشيطان بالحب أو الكره، أن يصيب الناس بالعقم أو العجز عن الممارسة الجنسية، أو حتى أن يجعلهن يؤمنون بتعرضهم للإخصاء. ويمكن للسحرة أيضا تحويل الرجال إلى حيوانات، وإلباسهم أرواح الشياطين، وإصابتهم بالمرض والموت، والتسبب فى الفيضانات وعواصف الجليد، والطيران الغامض فى الهواء. وقد أضاف الكاتبان المنتميان إلى الآباء الدومينيكان الألمان كلمة تهنئة فى آخر الكتاب نصها: «مبارك الأعلى الذى حفظ إلى الآن جنس الرجال من مثل هذا الجرم»[١١٦].

فمن منظور التراث المسيحى حينذاك أن التواطؤ مع الشيطان يعنى الحكم على السحرة بالموت، والكثير من السحرة فى أوروبا لم يكونوا من الفقراء وكبار السن فحسب، بل كان ثلثهم من النساء الأرامل والعازبات اللاتى قضين حياتهن فى العيش وحيدات ومستقلات عن المجتمع الذكوري.

الساحرات

ربطة صغيرة من الشعوذة لا تكون صغيرة أبدا (ليغا)

مع أنه على مدار التاريخ تم اتهام كل من الرجال والنساء بأنهم سحرة، إلا أنه تم تنميط النساء فى هذه الصورة بدرجة أكبر، ففى أوروبا فى الماضى كان يتم اتهام النساء المسنات تحديدا بأنهن ساحرات، كما يبدو أنهن ما زلن يمثلن الأغلبية اليوم ضمن المتهمين فى الحركات ما بعد الكولونيالية للتخلص من السحرة.

كما تميل الأمثال إلى الربط بين النساء المسنات وبين أعمال السحر والشيطنة، ولكنها تكرر أن كل امرأة لديها استعداد طبيعى لتكون ساحرة أو شيطانا. ويرجع وصم النساء بالسحر والشيطنة إلى ما تعرضت له النساء (وما زلن يتعرضن له) من تهميش فى معظم المجتمعات، باعتبارهن على سبيل المثال «غريبات» متطفلات على بيوت عائلات أزواجهن. أما الجانب الأكثر أهمية فيتمثل فى أن الوظائف الإنجابية للمرأة هى التى لعبت دورا كبيرا فى إبعادهن، حيث تمت الإشارة على مستوى العالم إلى العمليات المتعلقة بالولادة باعتبارها إيجابية وسلبية. وفى الأمثال نجد أن قوة منح الحياة لها كما رأينا اعتبارها كطاقة خلاقة إيجابية، ولكن مخاوف الرجال أدت فى نفس الوقت إلى تصوير النساء على أنهن مصدر للقوى المرعبة والمدمرة. ويتم التأكيد بشدة على هذه الصورة السلبية فى الأمثال التى تدور حول القوى الخفية والممارسات الشريرة المنسوبة إلى النساء باعتبارهن فئة «منحرفة» من الناس فى المجتمع. ويتم الفصل بين الساحرات والسحرة عادة على أساس وجود خصائص جسدية معينة كالمشية العرجاء أو

الظهر الأحدب، أو العمى التام، أو العين العوراء، أو «الانحراف» الممثل فى الانتماء إلى جنس النساء:

يتم التعرف عليهن فى كل مكان باعتبارهن أكثر ميلا إلى السحر من الرجال، لا بسبب خصائصهن الجسدية بل لما تستثيره هذه الخصائص من مواقف وتوجهات اجتماعية. إن المراحل الحاسمة فى دورة حياتهن تؤدى إلى حالة من الارتباك والترقب مما يضعهن فى مكانة خاصة. ونجد تحديدا فى مراحل البلوغ والحيض والحمل والولادة أن خصائص النساء تبلغ ذروتها، وهى الأوقات التى عادة ما يفترض أن النساء يخضعن فيها أو يمارسن أثناءها أفعال السحر. فالنساء المسنات ساحرات، والفتيات العذارى من العوامل القيمة المساعدة، ودماء الحيض وما شابهها لها خصوصيتها ... فالنساء هدف للخرافات والتابوهات القانونية والدينية والتى تؤدى إلى اعتبارهن طبقة منفصلة فى المجتمع، ويتم التأكيد على اختلافهن عن الرجال بدرجة تفوق الواقع(١١٧).

والسؤال هو: منحرفات عن من وعن ماذا؟ ولماذا؟ وكثيرا ما تم القول بأنه نظرا لاستبعاد النساء أو تهميشهن فى المراسم الدينية تميل النساء إلى القيام بمبادرات تعويضية كالسحر وأعمال الشعوذة ضد من يقومون بتأسيس القواعد والأعراف السائدة. فهل قامت النساء، وهل يقمن، بمحاولة استخدام أعمال السحر كوسيلة للتمكين كما ترى كثير من الباحثات؟ من الصعب معرفة ذلك(١١٨).

وتكشف الأمثال عن بعض الدلائل بشأن ما يعتقد قيام الساحرات به فى مختلف الثقافات، حيث يفترض عادة أنهن يقمن بأفعال سرية كى لا يسهل التأكد ممن يمارس السحر بالفعل. وفى مثل من أمثال باول ترد إشارة إلى المخاطر المترتبة على الزواج بساحرة بدون علم بما يحمله ذلك من تبعات مدمرة: «الزواج بساحرة هو دخول [أبدي] إلى غابة مع عفريت [أو شيطان]».

ويصبح المرء ساحرا إما عن طريق الوراثة أو عملية الانضمام إلى تلك المهنة عن طريق ممارس محترف متميز، وتعتبر الفئة الثانية هى الأسوأ فى المثل الروسى القائل: «الساحرة التى تعلمت السحر أكثر شرا من تلك التى ولدت ساحرة». وتتم الإشارة إلى الفئة الأولى فى مثل تايلاندى عن الأم وابنتها كالتالي: «إذا كانت الأم ساحرة، فعندما يجب عليها على فراش الموت البصق (فى فم ابنتها)، ترث الابنة بالتالى قوة السحر التى كانت تملكها أمها». إن هذه الطريقة المتبعة فى نقل السحر تكشف عن وجود ضرورة فى الثقافة التايلاندية لهذا الانتقال الموروث.

وفى عدد من الثقافات الأفريقية يوجد اعتقاد بأن السحرة يقتلون الناس عن طريق «أكل»

أرواحهم، أى حرمانهم من الحيوية: «الساحرة تبتلع أقرب أقربائها» كما يرد فى مثل من أمثال دوالا، فيذكرنا أن أعمال السحر دائما ما تتم بين أقرب الأقرباء. إن «الأكل» أو «الابتلاع» يحدث دون استخدام السحرة للأسنان، ومع ذلك يموت الناس طبقا لمن يعتقدون ويتهمون «أكلة الأرواح» بتوظيف خدع من القوى المدمرة فتحول الناس إلى عظام ورماد، وهو اعتقاد منتشر فى أفريقيا ولكنه موجود كذلك فى مناطق أخرى، حيث يشير المثل الروسى التالى على سبيل المثال إلى الممارسة عينها: «خدع النساء، حتى بلا أسنان، تتناول العظام»، بما معناه أن قوى النساء دمارها مميت وتحول ضحاياها إلى هياكل عظمية.

وتميل الساحرات إلى الانتقاء فلا يقتلن أصحاب الأجساد النحيلة بل يسحرن الأطفال الأصحاء والناس الأقوياء، ويرد فى مثل من أمثال كوندو فى الكاميرون أن: «السحرة لا يلتهمون العظم»، وهو ما يشير إلى الجسد النحيل. بل كثيرا ما يتم اعتبار أصحاب الأجساد النحيلة من السحرة بسبب نحافتهم، كما يشتبه على وجه الخصوص فى كبار السن ممن هم أنحف من الشباب، فنجد المثل البرتغالى القائل: «عندما تكون امرأة ما نحيفة وغير جائعة، فالأفضل أن تتركها وحدها وإلا أكلتك».

كما أن السلوك الغريب يكون مصدرا للاشتباه كمؤشر على السحر: «إذا وجهت امرأة ما اهتماما بطفل ما يفوق اهتمام والدته به فمن المؤكد أنها ساحرة» كما يرد فى الثقافة البنغالية. فيجب على الناس أن يحافظوا على توازنهم بدقة فى المجتمعات التى يمكن فيها توجيه الاتهامات بالسحر فى أية لحظة.

وتعترف الأمثال بأن الناس يتعرضون أحيانا بالخطأ إلى الاتهام بأعمال السحر، ويشير مثل عربى من غرب الصحراء إلى امرأة ملائكية اتهمت باطلا بالسحر بسبب الحقد عليها والغيرة منها. كما يوجد مثل من أمثال ياكا عن زوجين سعيدين يتعرضان للغيرة الحاقدة، فبدافع من الغيرة يبدأ الناس فى النميمة مما يثير الشبهات حول ما يتمتع به البعض من حظوظ وتوفيق، وبالتالى يمكن للمرء المتمتع بالسعادة أن يتعرض لاتهامه بأعمال السحر، وتتمثل وظيفة هذه الأمثال فى مواجهة النميمة والافتراءات.

وتوجد أمثال أخرى تربط بين أعمال السحرة وبين بعض الأماكن بعينها، مثل تقاطعات الطرق وساعات معينة من اليوم وخاصة فى الليل، وبعض الطقوس المعينة، وذلك تبعا للسياق الثقافى. ويعتقد أن العفاريت والشياطين يستخدمون صيغا أو أشياء لها قوة خاصة، كما يعتقد أن النساء المسنات خصوصا يتمتعن بمواهب متعلقة بالقوى الخفية:

إن رأيت عجوزة عند تقاطع للطرق فلا تزعجها. (إنجليزى، جاميكا)

«لا تأمن ثلاثة: العودة الخزازة، ولا الأرنب القزازة، والعجوزة إذا تمشت بالعكازة». (عربى، المغرب)

[أى لا تأمن لثلاث: الفرس المهرولة والأرنب المسرع، والعجوز إذا مشت بالعكاز].

فجاجة المرأة العجوز تثير تعويذات غير مسموعة فى مكان آخر. (روندي)

يحمل الليل أسرارا وغموضا، حيث إن «الليل ساحرة» كما يرد فى مثل من أمثال هيهى فى تنزانيا، ففى الظلمة تبدو الأشياء أكثر غموضا ورهبة خاصة فى المناطق التى تخلو من الكهرباء. فالليل هو وقت هجمات السحر وغيره من أوجه الرعب الذى لا يعد ولا يحصى:

الشريرة [الساحرة] تهاجم بالليل. (كوندو، الكاميرون)

احذر المرأة التى تخرج فى الليل، كالفخ السام ستدمر قلبك. (أومبوندو)

إذا أقسم رجل بالانتقام منك ما زال يمكنك النوم، ولكن إذا أقسمت امرأة بالانتقام فانتبه طوال الليل. (عربى، المغرب)

الدجاجة السوداء تطير ليلا. (إندونيسي)

بالنهار مقدسة وبالليل تقبل الشيطان. (روماني)

النساء اللاتى يتجولن ليلا إما قطط أو شياطين. (كاتالاني/ فرنسي)

يتم الربط بين النساء اللاتى يتجولن ليلا وبين الشر أو الشيطان، وكثيرا ما تتم الإشارة إلى العلاقة بين الساحرات والقطط السوداء باعتبار الساحرات متجسدات فى صورة قطط سوداء أو بالعكس. كما يقال إن الشيطان وغيره من العفاريت يتجولون ليلا بحثا عن ضحاياهم، وكذلك تفعل الأرواح الشريرة التى لا تجد لنفسها مكانا للراحة فى الحياة الأخرى. والجمال الأنثوى هو الآخر يعتبر قوة تسحر الرجال، ففى كثير من الأمثال فى غرب أفريقيا تقدم النساء الجذابات على أنهن يسرقن المال من الرجال أو، وهو الأسوأ، يرسلن تعويذاتهن على جنس الرجال:

المرأة الجميلة إما سارقة أو ساحرة. (باموم)

المرأة الجميلة إما تسرقك أو تمسك بك. [أى تسحرك]. (موسي)

المرأة فائقة الجمال إما ساحرة أو عاهرة. (سارا)

ومن ثم تصبح النساء مزيجا من الجاذبية الخارجية والقوى السحرية: «المرأة مخلوق ساحر» طبقا لمثل ياباني. ويتم تحذير الرجال من أنه حتى فى حالات التدين والورع النسائى الظاهرى فإن القوى المدمرة المفزعة تظل كامنة تحت السطح، حيث يقول المثل العربي: «إذا شفت الشارفة بالتسبيح اعرفها شيطانة بالتصحيح». وكلما ارتبطت صورة المرأة بكونها متدينة وبريئة ورقيقة كلما ازدادت الشبهات، وهو ما نجده فى بعض الأمثال الآسيوية:

ظاهرها إلهة وباطنها ساحرة. (ياباني)

بدأت برقصة الآلهة وانتهت برقصة الساحرات. (تاميل)

يوجد يوم فى حياة كل رجل يكون فيه قديسا، ويوم فى حياة كل امرأة تكون فيه عفريتا. (ملايو)

كما يعتقد أن الساحرات يمسكن بالرجال عن طريق الكلام، وبالتالى فإن صوت الغواية الأنثوى يمكن أن يعتبر قوة تسحر الرجال، مما يجعله من الأسباب وراء إصرار الأمثال الشديد على صمت النساء باعتباره من علامات الفضيلة، مع التركيز على الجانب السلبى لمهارات النساء اللفظية. ويقول مثل لادينو من المغرب الآتي: «لقد تغلبت الساحرة على الحبيب وأمسكت به بواسطة كلماتها الجميلة». وفى عدد من الأمثال يتم تصوير العلاقة الوثيقة بين الحب والسحر، وكذلك بالنسبة للحب والشيطان:

إذا منحت قلبك لامرأة فسوف تقتلك. (كانوري)

حب المرأة شبكة الشيطان. (برتغالى، البرازيل)

وسواء تناولت الأمثال الجمال أو الحب أو الجنس أو الطعام أو غيرها، نجدها تحذر باستمرار من كافة أوجه القوى الأنثوية الخفية المفترضة، وتتمثل النقطة الأساسية فى أن الساحرات «يمسكن» الرجال بفضل تلك القوى الخاصة، ويتكرر تحذير الرجال من أن يسمحوا لأنفسهم بالوقوع فى الخطر أو الخطايا بحيل الغواية الأنثوية، وهو ما ينطبق بالمثل على وهم ثراء الساحرات، كما يرد على سبيل المثال فى المثل الألمانى القائل: «ذهب الساحرات وأجر عازف الموسيقى يختفى ليلا».

وفى معظم المجتمعات لا يمكن الاستغناء عن الروابط الأسرية، ويعتبر التضامن أساسيا

ما بين الأقرباء. وأينما غابت الثقة من المتوقع نمو التوترات، وقد يتعرض المشتبه فى قيامهم بالسحر إلى اللوم باعتبارهم السبب وراء كل حدث طارئ غير سعيد. والسحر عادة لا يخص الغرباء بل ينشأ من العلاقات الوثيقة بالأقرباء: «لا يتعرض الغريب للأكل» كما يرد فى مثل من أمثال كوندو فى الكاميرون، ولكن علاقات النسب تدخل ضمن القرابة، والفكرة وراء ذلك هى أن من ينتمون إلى العشيرة هم فقط المستفيدون من تعرض أبناء عشيرتهم للسحر، فمن المفترض وجود الثقة فيمن نعايشهم، ولكنهم أيضا هم الذين يحسدون بعضهم البعض على النجاح والخير. كما أن غياب العدالة والمساواة بين أفراد الأسرة قد يؤدى إلى الغيرة والعدوان بين الزوجات الضرائر على سبيل المثال، وبالتالى يسهل تحول الظلم إلى اتهامات بممارسة السحر.

وفى بعض المواقف المقلقة المرسومة فى الأمثال يتم تخيل الغيرة كقوة تغير النساء إلى ساحرات أو شياطين، وتتبادل الضرائر الاتهامات بمزاولة أعمال السحر عند حدوث المصائب، كما أن الغيرة القاتلة فى نفوس الساحرات قد تتسبب فى فقدان خصومهن لأطفالهن بفعل الحسد، وهو ما يفسر مثالا موجودا لدى قبائل ياكا فى أنغولا حيث يقلق الرجل على أطفاله فى المثل القائل: «يجب على الرجل متعدد الزوجات اتخاذ الحذر كى لا يفقد أيا من أطفاله»، حيث إنه يشك فى تبادل زوجتيه الغيرة ويخشى من ممارسة إحداهما السحر الضار ضد أبناء ضرتها. كما يشتبه فى أن المرأة العقيمة عاجزة عن التعامل مع فكرة إنجاب غيرها من النساء للأطفال، وتوجد أمثلة على هذا الاعتقاد المليء بالخوف فى مثل من أمثال سوتو الذى يؤكد ببساطة أن: «عدم الإنجاب قاتل» أو مثل من أمثال هايا: «يجب أن نصبح متساويتين، تقولها امرأة غيورة بلا أطفال وترفض منحك تعويذة لطفلك المريض». أما المثال الأخير الذى يرجع إلى ثقافة موسى فى غرب أفريقيا، فيرى أن التركيز على السحر عند امرأة مسنة محبطة وانتقامية لا يتوقف أمام قتل أطفال امرأة أكثر شبابا: «عندما توقفت العجوز عن الشعوذة كان الأطفال ملقين خلف كوخها».

هنالك خوف عميق له حضوره القوى من أنه بمجرد حدوث شر ما لساحرة ما فستنقله إلى من يحبون الأطفال والرخاء وغيره من عناصر السعادة فى الحياة. إن هذا الاشتباه فى الانتقام يرد أيضا فى المثل التالى من أمثال مينانكا فى مالي: «إذا كان الجدرى قد قتل طفل الساحرة فلتمتنع النساء اللاتى لديهن أطفال عن الضحك». والأمثلة الواردة تربط بين استخدام القوى السلبية وبين حالات معينة من الغياب البارز للعدالة والمساواة. وإذا كانت الأمثال السابقة من أفريقيا إلا أن الغيرة تتعلق أيضا بالسحر والشياطين والعفاريت فى أجزاء أخرى من العالم، وإن كان فى صيغ أكثر تعميما:

المرأة الغيورة أسوأ من الساحرة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

الزوجة الغيورة ساحرة حقيقية. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

المرأة الغيورة تكاد تكون شيطانا. (كاتالانى وفرنسي)

الغيرة أمّ الشيطان. (إستوني)

ستنمو قرون على رأس المرأة الغيورة. [على أساس الاعتقاد فى أن المرأة الغيورة تتحول إلى شيطان] (ياباني)

المرأة الغيورة امرأة خطرة. (أسبانى، الأرجنتين)

الغيرة كثيرا ما تساعد السحر. (كريول، غواديلوب)

وفى كل الأحوال التى أوردتها حتى الآن، يتم تقديم أعمال السحر التى تقوم بها النساء كقوة سلبية تسبب الدموع والموت فى محيطها، كما يرد فى المثل الألماني: «عندما تنتهى الساحرة ستحمر العيون».

ومع ذلك وكما رأيت فى أفريقيا فإن القوى الخفية لا تقتصر على كونها مخيفة وخطرة ومدمرة، ولكن يعتقد أيضا فى ما تحمله من قوة إيجابية. فهنالك وجهان للسحر. وأحيانا تكون القوى المضادة الإيجابية قادرة على القضاء على الآثار المؤذية للقوى السلبية، وذلك اعتمادا على القوى الحيوية التى يتمتع بها الطرف القائم بالسحر. كما يتم استخدام القوى الخفية أيضا لإنجاب الأطفال أو لزواج طويل وسعيد، أو مثلما نجد فى أحد أمثال ياكا من الكونغو: أن يموت الزوجان معا فى نفس اللحظة عند الشيخوخة أفضل من أن يضطر أحدهما إلى الحزن على الآخر والحياة وحيدا من بعده: «إذا طحنتما [مكونات] يندزيكا-نيانغا معا فسترحلان [تموتان] معا».[١١٩] ومرة أخرى، لا يجب وضع الأمهات فى سلة واحدة مع بقية نساء العالم، فهن متميزات، وليست الساحرة القوية فقط بل الأم المحبة هى الأخرى تعتبر القوة الإيجابية الحامية لأطفالها، وهو ما يؤكد عليه أحد أمثال يوروبا فى بينين: «ما من شيء مقدس مثل الأم».

إن ميل الرجال إلى تجسيد النساء فى صورة الغموض والالتباس سرعان ما يتحول إلى إسقاط الشر عليهن، ويتخذ ذلك عدة أشكال تمثل مصادر تهديد متنوعة فى الأمثال. وبالإضافة إلى أعمال السحر فإن أكثر تلك الأشكال انتشارا هى الشيطنة والشر متجسدا فى صورة الشيطان

أو إبليس وغيرهما من قوى الشر. وتتداخل تلك الصور على تنوع الأمثال.. ويمكن أن نلحظ وجود علاقة وثيقة بين أعمال السحر التى تقوم بها النساء وبين الشيطان مثلما نجد فى المثل الروسى القائل: «الشيطان يتخذ من الساحرة زوجة». ومن الجدير بالذكر أنه كثيرا ما تم لوم النساء على مساوئ المجتمع وخاصة فى الأزمنة والأماكن العصيبة من تاريخ الإنسانية، ولا يقتصر ذلك على الأمثال فحسب.

الشيطان وإبليس

عندما حبس الله إبليس فى جهنم، خلق المرأة لتحل محل إبليس على الأرض (ملايو)

لا يقتصر الأمر على الاعتقاد فى وجود السحرة والساحرات الذين يهددون السلام والنظام، بل يعتقد أيضا أن العالم مليء بالكائنات الخارقة للطبيعة التى تجسد الشر فى شكل الشياطين والعفاريت والأرواح الشريرة. وبالطبع تتم الإشارة إلى «الشيطان» باعتباره اسم علم [باستخدام الحرف الكبير فى أول الكلمة باللغة الإنجليزية مؤشرا على اسم العلم]، كما يطلق عليه اسم إبليس ويشار إلى جهنم باعتبارها محل إقامته. إن جهنم هى أيضا المكان الذى توجد فيه الشياطين والعفاريت والشرور، وحيث يجتمع وكلاء الشر وحيث يتم تعذيب ضحاياهم. وهناك عدد لا يحصى من الأمثال التى تربط النساء بالشياطين والشر وإبليس، وخاصة فى الأمثال التى ترجع أصولها إلى الثقافات اليهودية والمسيحية والإسلامية. فالشعار المستخدم فى بداية هذا القسم هو مثال إسلامى مأخوذ من ماليزيا، وفيما يلى المزيد من العالم العربى ومن أفريقيا الإسلامية:

النساء صاحبات الشيطان. (عربي)

«النساء حبائل الشيطان». (عربى، الصومال)

إذا قال رجل أسراره لامرأة فستقوده إلى طريق الشيطان. (كانورى، نيجيريا)

وتوجد أمثلة أخرى ترجع أصولها إلى التراث المسيحى والإسلامى كالمثل التالى من يوروبا فى بينين: «خذ المرأة تبعا لما هى عليه: أخت الشيطان». إن الأمثلة من شمال أفريقيا أحيانا من أصول يهودية كالمثل القائل: «المرأة تغلب الشيطان» (لادينو، المغرب)، كما يمكننا أن نجد أمثلة يهوديه فى البلدان العربية كاليمن: «تأتى النساء من الشيطان»، وهنالك أمثال أخرى تجمع بين المؤثرات المسيحية والعناصر الدينية الأفريقية التقليدية فى تحذيراتها من النساء. ويبدو وجود تبادل بين الساحرة والشيطان فى صيغتين لمثل جمعته فى جمهورية الكونغو الديمقراطية، وهما:

الأكل مع المرأة كالأكل مع الشيطان. [أى احذر زوجتك] (كونغو)

الأكل مع المرأة كالأكل مع ساحرة. (لينغالا)

وفى كافة أنحاء أوروبا وكذلك فى غيرها من المناطق يتم التأكيد على أن النساء يعرفن أكثر من الشيطان، وقد وجدت فى كل من أوروبا المسيحية وأفريقيا الإسلامية عددا من الأمثال المتشابهة التى ترى أن حتى الشيطان لم ينجح أبدا فى التوصل إلى أسرار النساء أو ألغازهن أو خديعتهن:

مكائد المرأة [المعروفة للرجل] تبلغ تسعا وتسعين، ولكن إبليس نفسه لم يكتشف المئوية. (هاوسا)

يمكنك اكتشاف تسع وتسعين خدعة من خدع المرأة أما المئوية فلا يمكن حتى للشيطان اكتشافها. (ألماني)

الشيطان يعرف كل شيء ما عدا المكان الذى تسن فيه النساء سكاكينهن. (بلغاري)

فى الأمثال الغربية ترتبط «معرفة» النساء بالشيطان، فعندما تبنى امرأة منزلا على سبيل المثال: «لا يمكن حتى للشيطان أن يهدمه»، وكما يقال فى مثل بولندي: «الشيطان ابتلع امرأة ولم يستطع هضمها».

فبمجرد أن تفوق معرفة النساء معرفة الرجال وتصبح التراتبيات معرضة لخطر الانقلاب بينهما، يتم الاعتقاد فى وجود تعاون بين النساء والشيطان وهو ما يتضح فى المثل الموجود فى أوروبا وأمريكا الشمالية: «عندما تحكم المرأة يتحكم الشيطان»، أو الأمر الأسوأ هو تقديم قوة المرأة باعتبارها بالغة الشدة والبأس إلى الدرجة التى تتغلب بها على الشيطان نفسه فيضطر إلى تقبل تبعيته للمرأة، ولدينا المثل السويدى القائل: «أينما حكمت المرأة البيت كان الشيطان عاملا عندها». وفى العديد من الأمثال من أوروبا والأمريكتين تتفوق النساء، حتى الصغيرات منهن، على الشياطين دون صعوبة تذكر:

الشيطان هو الشيطان ولكن المرأة تفوقه شيطنة. (بلغاري)

المرأة خدعت الشيطان. (يوناني)

تعرف النساء أكثر بكثير من الشيطان. (إيطالي)

يتطلب الأمر وجود امرأة لتتغلب على الشيطان. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

المرأة تستطيع هزيمة الشيطان. (أيرلندي)

حتى الشيطان لا يماثل المرأة فى خبثها. (أسبانى، السلفادور)

تفعل المرأة ما لا يستطيعه الشيطان. (برتغالى، البرازيل)

المرأة تعرف قدرا أكثر من إبليس. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

إن من يتحدث عن الشيطان يتحدث عن الشر، وكثيرا ما يتم استخدام هاتين الكلمتين كمعادل لكلمة «المرأة»، ويقال فى الأسبانية والألمانية: «إن من لديه زوجة صالحة يستطيع احتمال أى شر». ومع ذلك فإن الزوجات الصالحات فصيلة نادرة للغاية فى الأمثال، حيث يتم إلقاء كل الشرور وقوى الشر على المرأة عندما يقال إن: «فى روحها جذور كل شر الشيطان» (إيطالي)، أو إن: «فى أجساد النساء سبعة شياطين» (هولندي/ ألماني). وفى أوروبا فى الماضى كانت النساء فى الأساس هن المشتبه فيهن والمتهمات بعقد اتفاق مع الشيطان باعتبارهن ساحرات أو مجرد نساء، وهو ما نراه منعكسا فى الكثير من الأمثال. كما انتشرت أفكار شبيهة بذلك وأصبحت مألوفة أو حتى مشتركة فى المستعمرات الأوروبية السابقة، ومن ثم تم توثيق الصلة بين أعمال السحر والشيطنة من خلال المعتقدات القائلة بأن الشيطان نفسه هو الذى يعلم النساء «المكر» وأعمال السحر، وهى معتقدات ترجع بالطبع إلى قصة أصل الخلق الواردة فى سفر التكوين فى العهد القديم، والتى انتقلت إلى كافة أرجاء العالم مع المسيحية والإسلام.

وعند قراءة أمثال كالمثل العبرى القائل: «عندما يكاد الشيطان يفشل فى أمر ما فإنه يرسل امرأة»، أو فى المثل الروسى القائل: «أينما كان الشيطان بلا حول ولا قوة فإنه يرسل امرأة مبعوثا له»، يبدو أولا أن المقولة توحى بنجاح النساء بفضل ما يتمتعن به من جاذبية جنسية أنثوية، ولكن نفس المثل يرد فى صيغ أخرى شائعة على مستوى أوروبا (كما انتقل أيضا إلى أمريكا اللاتينية) تذكر صراحة أن الشيطان يرسل امرأة مسنة:

أينما لا ينجح الشيطان يرسل امرأة عجوزا. (بولندي)

أينما يفشل الشيطان يرسل امرأة عجوزا. (صربي/ كرواتي)

أينما يفشل الشيطان فى الدخول يرسل امرأة عجوزا. (هولندي/ ألماني)

النساء العجائز يتقدمن على الشيطان درجة. (أسبانى، الأرجنتين)

وبالتالى نجد فى الأمثال أن النساء بصفة عامة والنساء العجائز بصفة خاصة لا يتم التأكيد على علاقتهن بـ «المكر» وأعمال السحر فحسب بل بأعمال «الشيطنة». وإذا كانت القوى

«الخاصة» المنسوبة إلى «المرأة» فى منطق الأمثال تمكنها من تحقيق أكثر مما يحققه الشيطان، فمن المتوقع أن المسألة تفوق الدور الذى تلعبه الجاذبية الجسدية، حيث يتم الربط بشدة بين القوى الأنثوية والتقدم فى السن. ففى الأمثال العربية لا الأوروبية فحسب يتم تقديم النساء كعامل قوى فى التعامل مع الشيطان.

وفى الثقافة اليهودية يمثل إبليس فى الأصل شخصية شيطانية وتجسيدا للشر، وقد خلق إبليس تحديدا لإشاعة الخراب والشر، وبالتدريج تطور معنى «إبليس» ليشير إلى «ميول الشر» وهى الكيفية التى تم بها عادة تأويله فيما بعد لا فى المصادر اليهودية فحسب بل فى المصادر المسيحية والإسلامية أيضا.[١٢٠] وقد أصبح إبليس أو الشيطان أداة لكبت الأفكار المحرمة، حيث إنه بمجرد أن تنسب فكرة ما إلى إبليس أو ترتبط به تتحول إلى تابو (من المحرمات) وتتطلب كبتها. ونجد أن فكرة إبليس باعتباره «ميلا إلى الشر» تم إسقاطها فى الأمثال على «المرأة» باعتبارها هى الجانب «المظلم» المتخيل من «الرجل». وفى الأذهان المرتبكة لمن يصارعون أنفسهم لكبت النزعات والأحلام والأفكار المحرمة يتم إلقاء اللوم على النساء لما يتولد لدى الرجال من شعور بالذنب رغم الأعراف والتعاليم والأوامر الدينية الصارمة. ومع شعورهم بقلة الحيلة يلجأون إلى أسهل حل بتحويل النساء عموما والزوجات خصوصا إلى مصدر «للشر» المحرم الكامن داخلهم، وهو ما يتم أحيانا حرفيا:

البحر مصدر الملح والمرأة مصدر الشر كله. (عبر أوروبا فى منطقة البحر المتوسط، وما بعدها)

النساء أصل الشر كله. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

المرأة مصدر الشر كله، أرواحنا فقط هى التى تنقذنا من أذاها. (فون)

البنات والأرض، أصل الشر كله. (بنغالي)

والعديد من الأمثال الأوروبية تشير عادة إلى أن النساء هن «الشر» و«مخزن الشر كله» و«أساس الشر كله» و«شر لا مفر منه» و«جوهر الشر» و«شر لابد منه» وما إلى ذلك.

ونتيجة للتأثير الدينى الإسلامى ترد إشارات إلى إبليس فى الأمثال التى تدور حول النساء فى الشرق الأوسط وأوروبا وجنوب شرق آسيا، وتحمل رسائل متشابهة ومألوفة:

المرأة إبليس الرجل. (ألماني)

النساء حبائل الشيطان. (عربي)

النساء أسواط الشيطان. (فارسي)

ومن الملاحظ أن إبليس نفسه يتعرض لـ «ميول الشر» ـ ويحتاج إلى الصلوات! ـ عندما يرى فتيات جذابات، وهو ما نجده فى مثل بنجابى مازح من الهند. فإبليس ليس أقل من الرجال قدرة على مقاومة قوة البنات.

فكما رأينا فى هذا الفصل من الكتاب، إن توازن القوى غير المستقر أدى إلى إستراتيجيتين رئيسيتين، وهما أن الأمثال إما تسفه وتقلل من قيمة معرفة النساء وغيرها من المهارات، بخلاف المهارات الأربع بالطبع، أو أنها تعارض القوى الأنثوية المدمرة وقدراتها الكارثية. ويمكن جزئيا إرجاع علاقة النساء بالسم والثعابين كمصدر للسموم إلى قصة حواء والأفعى فى الجنة كما وردت فى سفر التكوين فى العهد القديم، ومع ذلك توجد أدلة أخرى على أمثلة مشابهة تتناول السم فى التراث الثقافى لثقافات غير التراث اليهودى والمسيحى والإسلامي. كما أن الأمثال التى تدور حول أعمال السحر والشيطنة هى مثال آخر يوضح الهوس الملىء بالخوف من فقدان السيطرة أو السلطة على النساء «المنحرفات». حيث يظهر الشيطان بمجرد نجاح النساء فى التفوق على أزواجهن فى الذكاء، وهو اعتقاد واضح وشائع يؤكد على أنه إن لم يعرف الشيطان كيفية التعامل مع النساء، فكيف يمكن للرجال أن يتصوروا إمكانية السيطرة والسيادة على جنس النساء؟

وفى الأمثال أيضا يسهل اتهام النساء بأعمال السحر والشيطنة، ممثلات فى العازبات، والأرامل، والنساء المتقدمات فى السن (فى سن اليأس)، والمداويات بالأعشاب، والنساء بالغات الفقر أو الغنى أو الجمال، والنساء اللاتى يعرفن أكثر مما يجب، أى باختصار أى كائن بشرى أنثوى يكسر الأعراف الخاصة بالسلوك المفروض عامة والسلوك الجنسى المحكوم خاصة. إلا أن صورة «المنحرفات» لا تنطبق فقط على بعض فئات النساء وإنما على نوع النساء بأكمله اللاتى يتم تقديمهن كمنحرفات وبالتالى يشتبه فى تمتعهن بقوى خاصة. إن هذا الهوس الذى ينعكس فى الأمثال بشكل مباشر أو غير مباشر هو الذى يؤدى إلى اتهام النساء بالانشغال بممارسات مدمرة ونشر الخراب.

وفى السياقات الثقافية التى تشهد تنافسا متناميا بين الرجال والنساء فى الأنشطة الاقتصادية وغيرها، يسهل اعتبار النساء من عوامل الدمار، حيث يتم اتهامهن بالسحر «كقدرة فطرية دفينة» ويتم تصويرهن كمصدر تهديد للمجتمع. وقد تم تطبيق هذه الآلية على النساء «المنحرفات» فى أوروبا قديما ولكنها تنطبق بنفس الدرجة على سياقات أخرى: «أينما تنال

النساء سلطة فى مجتمعات يسودها الرجال فى أفريقيا يتم تركيز شكوك الرجال ورفضهم فى فكرة أعمال السحر، مع توجهات وممارسات وأدوار تتشابه بشكل ملحوظ مع تلك الموجودة فى أوروبا خلال العصور الوسطى»[١٢١] ويبدو أنه لم يرد أى ذكر لأمثال تربط بين جنس الرجال وبين الشيطان أو إبليس، على الأقل فى الأمثال باعتبارها نوعا أدبيا، وذلك على الرغم من أن الشيطان باعتباره مديرا لحواء يقدم فى صورة المذكر، ولكن يوجد مثل أسبانى من بورتوريكو يعرف أنه: «إذا كان للشيطان أن يولد مرة أخرى فمن المؤكد أنه سيولد أنثى».

إجراءات مضادة

الزوج هو الرباط والمرأة هى الربطة، إذا انقطع الرباط انفكت الربطة.
(إيغبو)

سواء تمت الإشارة إلى المكانة، أو الجمال أو الحب أو الجاذبية الجنسية، أو المهارات أو المعرفة أو الثراء، فإن الاعتراف الضمنى أو الصريح بقوة الأنثى أدى إلى إيجاد إجراءات ملائمة لمنع تلك السلوكيات السيئة. إن الأحبال والأربطة والخيوط وغيرها من الكنايات والصور المجازية تعبر عن التحكم المطلوب كما نرى فى الشعار أعلاه أو فى مثال ماراثى الهندي: «اربط واحمل معك زوجتك ومالك». إن الوصفات والتحريمات العديدة التى تم إيجادها لراحة بال الرجال ترد على أنها معنية بخير وأمان النساء. وتتشابه الإجراءات المختلفة فى هدفها الوضاح لتقييد حرية وطموحات النساء، فكلما قلت حرية الزوجة كلما كان ذلك فى صالح الزواج: «الزوج يعطى زوجته الحرية فلا ينتج أى خير» (روسي). إن الأمثال التى توصى بهذه الإجراءات كثيرة للغاية وبالتالى تم اختيار عدد صغير منها بناء على الموضوعات الأكثر تكرارا. عند الحديث عن ما يجب عمله وما يجب تجنبه فى العلاقات الزوجية يتضح وجود اختلاف تام فى الرسائل التى تحملها الأمثال للرجال والنساء، فالرجال هم الحرفيون اليدويون الذين بفضل مهاراتهم يشكلون النساء فى «قالب» الزوجات.

قولبة الزوجة

«ملس من طينك يطلع طاجينك» (عربى، المغرب/غرب الصحراء)

كيف يمكن تجنب المشاكل بين الزوجين؟ الإجابة الشائعة بسيطة وهى أنه لا يجب أن يسمح للزوجة بالاستقلال أو التفوق، والزوجة المثالية هى التى تخضع بحر إرادتها، وهو ما يجب أن تكون عليه الأوضاع: «الفتاة المتزوجة تضع الزمام فى يد زوجها مثل الحصان

الجديد» (صيني). ومن الأساليب الواردة فى الأمثال هى ببساطة الإعلان أن النساء خاضعات «بالطبيعة»:

إله النساء رجل، وبالتالى يجب على كل النساء طاعة الرجل. (فارسي)

المرأة لا تمسك أبدا بزمام الأمور. (إيغبو)

الصحيح هو أن يتمتع المرء بسلطة تامة على زوجته. (سنسكريتي)

وتوجد أمثال أكثر واقعية تستشرف كما متنوعا من المشكلات، وينص مثل كانورى على أن: «الفرس تتطلب ترويضا لتدرك أن من يقودها هو سيدها»، والسيادة فن، كما يحذر المثل اليونانى الرجال قائلا: «إما أن لا تتزوج على الإطلاق، أو إن تزوجت فكن السيد». أما الزوجة التى تتفوق على زوجها فى مجال ما فيتم نصحها بأن تكون على قدر من الذكاء يجعلها تخفى خصائصها «الذكورية». إن تمتع الرجل بموقع السيد فى الزواج هو قاعدة تتبناها وتكررها معظم الثقافات، ويتم تحديدها فى أربعة عناصر وجدنا صيغا متنوعة لها أوردناها فى الفصول السابقة من الكتاب، وهي:

* يجب على المرأة أن تكون أصغر حجما من زوجها.
* يجب على المرأة أن تكون أصغر سنا من زوجها.
* يجب على المرأة أن تكون أقل موهبة من زوجها.
* يجب على المرأة أن تكون أقل ثراء عن زوجها.

وقد تم تناول مسألة الهيئة والمظهر العام فى الفصل الأول عن «جسد الأنثى». ونجد أن الإشارات إلى حجم الجسد ترتبط مجازيا بالتراتبية بين الأشياء كما نراها فى مثل أورومو: «المرأة ومقبض المحراث أفضل وهما أقصر من الرجل». وعلى نفس المنوال يرد فى مثل دنماركى وألمانى النصح التالي: «أعط زوجتك السكين القصيرة واحتفظ بالطويلة لنفسك». كما نجد مثالا (يكاد يحمل عناصر فرويدية) من خيونغثا فى بنغلاديش: «سيجار طويل وزوجة قصيرة»، كما يتكرر نفس المثل فى صيغة أخرى تحل فيها كلمة «صغيرة» محل «قصيرة» ليتماشى مع النقطة الثانية من القائمة أعلاه. ونظرا لأن التجربة تصاحب العمر، نجد عددا لا بأس به من الأمثال التى تؤكد على أنه حتى بالنسبة للزوج صاحب التجربة، فمن المريح بالنسبة له أن تكون زوجته صغيرة بلا أية تجربة جنسية أو غيرها، وهو الأمر الذى يصعّب على الزوج التانى

مسألة تشكيل الأرملة فى قالب يرتضيه، وهو ما ينطبق كذلك على المرأة التى تتقدم على زوجها فى السن فلا يمكنه معاملتها باعتبارها طفلة: «الرجل الذى يناسب الزوجة هو من يبلغ سن والدها» (صومالي).

ويجب أن تبدأ عملية التشكيل الجاد منذ يوم الزفاف، رغم أنه فى أفضل الحالات يكون الأمر قد بدأ قبل ذلك بفترة طويلة منذ كانت الفتاة صغيرة فى بيت والديها: «يتم تدريب الفتيات والثيران الصغيرة عندما تكون المعدة خاوية»، هى نصيحة يوصى بها مثل من أمثال أورومو لضمان الزوجات الصالحات والثيران الجيدة. وتتم مقارنة الزوجة الصغيرة بالطفلة التى يجب أن تنمو فى ظل إرشاد جيد:

ابدأ تعليم ابنتك منذ البداية [أول حياتها]، وابدأ تعليم زوجتك منذ يوم الزفاف. (أويغور/ صيني)

منذ اليوم الأول من العام حدد خطتك، ومنذ اليوم الأول من الزواج صحح زوجتك. (ياباني)

الزوجات! طهرهن وأدخلهن بيتك، فهذا هو أسلوب معاملتهن. (بربري)

خذ بيتا جاهزا، واتخذ زوجة غير جاهزة. (بلغاري)

أما النقطة الثالثة الخاصة بالتفوق فى المواهب والمهارات فقد تم تناولها باستفاضة فى الفصل السابق، حيث يجب على النساء تجنب الكشف عن تلك المواهب تماما والابتعاد عن كافة المجالات المنسوبة إلى الرجال. أما النقطة الرابعة والأخيرة فتتعلق بالثراء، حيث إن الثروة (والطبقة) تكون فى صالح أصحاب تلك الامتيازات، وبالتالى تميل الأمثال إلى توصية الرجال بالحب والزواج بمن هن أقل منهم مكانة، فى حين تنصح النساء بالعثور على زوج أعلى منهن: «تزوجى من هو أعلى منك فتنالي سيدا صالحا» (عبري). ومع ذلك فى الحالات غير الموصى بها التى يحدث فيها العكس نجد مثلا تركيا يذكّر النساء بأنه: «حتى إذا كان شمعدان المرأة من ذهب فإن الرجل هو الذى يضع الشمعة فيه». وإن لم تقبل المرأة طواعية تفوق الرجل عليها حتى برغم ثرائها وأملاكها فإن هذا الوضع العكسى بين الزوجين قد يؤدى إلى خلق حالة من قلب الأدوار بينهما. كما أن الرسالة المخيفة التى تحملها الأمثال بشكل مباشر أو غير مباشر بشأن تمتع المرأة بالثروة هى أنها: «تتحول إلى رجل» كما يرد فى مثل من أمثال توى فى غانا، أو أن يصبح الرجل خادما لها كما يحذر مثل برازيلي. وفيما يلى أمثلة أخرى على ذلك من أوروبا:

ما من شيء لا يطاق أكثر من امرأة غنية. (إيطالي/ لاتيني)

المرأة الغنية مغرورة وكثيرة الشجار مع الرجال. (روسي)

اتخذت زوجة صاحبة مال، فكنت أكنس البيت بينما هى فى الحقل. (ألماني)

فى بيت المرأة الغنية هى التى تنفق المال وتأمر وتصيح. (كاتالاني/ فرنسي)

وتوجد صيغ أخرى للمثل الأخير فى القائمة السابقة شائعة فى أمريكا اللاتينية. ومن الواضح أن المرأة المستقلة اقتصاديا تعادل «الرجل»، بينما الرجل غير المستقل اقتصاديا يعادل «المرأة»، وهذا التبادل الاقتصادى فى مكانة الجنسين لا يعتبر جيدا على الإطلاق.

إن تولى النساء المهام الأربع المفروضة عليهن تجعلهن معتمدات على الرجال الذين يعتبرون هم القائمين بالإعالة الاقتصادية للأسرة كأمر «طبيعي». ويبدو فى الأمثال أن «الطبيعي» هو أن تكون الثروة والأملاك المادية هى مجال الرجال وهو ما يرد بإيجاز فى مقولة فيتنامية: «الثروة [ملك] الرجل، والعمل [ملك] المرأة». ويتوقف مثل عربى من الجزائر أمام تقسيم مصادر الرفاهية المادية بين الجنسين من منظور تشاؤمي: «معرفة الرجال كنوز، معرفة النساء خنوز». وفى مثل هندى من أمثال تيليغو يتم تثبيت الأدوار بين الجنسين للأبد ببساطة عن طريق تقديم النساء باعتبارهن غير قادرات على إدارة الشئون المالية وباعتبار الرجال عاجزين عن رعاية الأطفال: «المال المتروك بين يدى امرأة لا يبقى، والطفل المتروك بين يدى رجل لا يبقى حيا». وفى العديد من الأمثال الأوروبية، وخاصة الألمانية والفرنسية، يتم الربط بين النساء الثريات ومن يكسبن المال وبين الشيطان، وبالتالى فإن كسب المال من أجل الأسرة هى وظيفة الرجل، وأن الزوجات اللاتى يعملن فى وظائف ثابتة يعرضن أزواجهن للسخرية. وفى كثير من اللغات الرسالة التى تحملها الأمثال هى ضرورة بقاء الحال على ما هو عليه: «الخبز الذى كسبه الرجل هو الأكثر أمانا، والملابس التى غسلتها المرأة هى الأنظف» (كاريليان)، أو كما يرد فى المثل الفنلندي: «خبز الزوج هو الألذ مذاقا، وغسيل الزوجة هو الأكثر بياضا». إن كسب المال الحلال والثراء هما من خصائص الرجال، والأمر المسلم به هو كون المرأة عالة و«ملكا» للرجل:

الرجل الذى يجلس فى انتظار مكسب زوجته من المال لن يعرف الوفرة أبدا. (عبري)

مكسب المرأة مثل مكسب الفأر. (كوري)

إن اعتماد النساء على الزواج يجعل الأمثال ترى أن المرأة لا بديل أمامها سوى الاعتماد

على رجل ما: «إن الحقل والمرأة المتزوجة هما ملك لشخص ما» (إندونيسي). ومن ثم فعندما تسلك المرأة سلوكا متمردا فمن المؤكد أنها قد وجدت لنفسها «رئيسا» آخر، كما يرد فى الأمثال الأفريقية التالية:

المرأة لا تقفز وراء السياج إلا إذا أرادت الطلاق. (روندي)

المرأة التى تبدأ فى معارضة زوجها قد وجدت مكانا آخر تذهب إليه. (غندا)

إذا تركت امرأة زوجها فإنها تذهب إلى [زواج] شخص آخر. (مامبروسي)

وعلى الرغم من كل التشكيل وكافة الرسائل التى تؤكد وتضغط على اعتماد النساء على الرجال، هناك العديد من الأمثال (الأوروبية فى الأساس) التى تلحظ مازحة أن الزواج يروض الرجال:

الزوج هو الضيف والزوجة هى رئيسة البيت. (ديغور)

الزوج هو الرأس [للبيت] والزوجة هى الرقبة التى تديره فى الاتجاه الذى تريده. (روسي/ فريزي/ هولندي)

الزوج هو الرأس والزوجة هى قبعة الليل أعلاه. (ألماني)

من يتخذ زوجة يجد سيدا يحكمه. (فرنسي/ إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

وينعكس صراع يحاول فيه كلا الطرفين إيجاد توازن يناسبه، ويعترف مثل صينى بأنه: «من الأسهل أن تحكم بلدا عن أن تحكم زوجتك». وتشير الحكمة العملية إلى أن العلاقات تتطلب استمرارا، وبالتالى فإن كراهية الزوج لزوجته وإهانتها لا فائدة ترجى منه: «لا تبالغ فى قول ما يسوء زوجتك إن لم تكن قادرا على طلاقها» (أديغ). وعلى النقيض من ذلك، إذا نجح الزوج فى تشجيع زوجته وإقناعها بأن وضعها فى الزواج هو وضع جذاب وشيق فإنها ستسلم الأمر له برضاها:

الزوج الصالح يزيد المرأة شبابا، والزوج السيئ يحول الفتاة إلى عجوز. (كاريليان)

الزوج الصالح يجعل زوجته جميلة، والسيئ يستهلكها. (إستوني)

الزوج هو قدوة الزوجة، عندما يستقيم أمره ينصلح حالها. (صيني)

نجد هنا أن الزوجة الصالحة هى نتاج مزايا زوجها، وتوجد أمثال أخرى تؤكد تلك

الفكرة: «الأرض الطيبة تمنح محصولا طيبا والزوج الصالح يصنع زوجة صالحة» هو مثل من أمثال خيونغتا من بنغلاديش. وقد وردت إشارة إلى تلك السياسة المجدية فى مثل مصرى قديم: «إذا كانت قيودها لطيفة يمكن ربطها مرتين»، كما نجد تلك الفكرة فى أمثال لاحقة: «من يغطِ زوجته بالسكر يجد زوجة حلوة» (هولندي)، «الخروف الشبعان يصنع معطفا من ذيله» (أسباني)، «زنبقة الماء تكون فى أحسن حالاتها عند ارتفاع الماء» (بورمي). أى أن دعم الزوج الكامل هو الذى يخرج من المرأة خير ما لديها، سواء وضع ذلك المكسب فى اعتباره أم لا.

ولكن فى حالات أكثر تتجاهل الأمثال الحاجة إلى هذا النوع من التفاوض، أو حتى تنصح صراحة بعدم إظهار علامات الضعف، مؤكدة على أن الزوج يقوم بتشكيل الزوجة وفقا لإرادته، وأن الزوجة هى: «الإناء الخزفى الخاضع للتشكيل» وفقا لتعبير كينى فى لغة لوو. إن التوجيهات الواردة فى الأمثال بشأن تشكيل الزوجة فى قالب ملائم مليئة بما يجب عمله وما يتعين تجنبه.

لا تمدح ولا تثق

لا تثق فى جذور البطاطا الحلوة والمياه العكرة وكلام المرأة (بنغالي)

فى بلاد تفصلها مسافات بعيدة مثل العراق والولايات المتحدة الأمريكية وميانمار، تتفق الأمثال فى عدم المبالغة فى مدح النساء، مع تنوع قدر ومدى تكرار المديح الذين تستحقه النساء، حيث يؤكد مثل أذربيجانى أن الإطراء على الزوجة لا يأتى بأى خير: «ما من رجل مدح حصانه أو سيفه أو نبيذه أو زوجته دون ندم»، كما يوجد مثل ألاغى من تركيا يتناول الفكرة بصراحة أكبر قائلا: «الغبى يمدح زوجته والذكى يمدح كلبه»، فى حين يذكر مثل إيطالى أنه لا يجب أبدا مديح النبيذ الطيب والحصان والزوجة. كما توجد أمثال أخرى تكشف عن مقاربة أكثر تعقيدا، مع تقديم إرشادات بشأن الفصل بين مديح وآخر بفترات كافية:

لا تمدح زوجتك قبل مرور سبعة أعوام. (روسي)

لا تمدح زوجتك أبدا قبل مرور عشرة أعوام على الزواج. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

وعلى سبيل الحذر ينصح البعض الآخر بالابتعاد عن مدح الزوجة حتى وفاتها، حيث يبدو أن التدليل والغرور مخاطرة كبيرة يجب تجنبها:

لا تمدح نهارا قبل الغروب، ولا حصانا قبل مرور عام، ولا زوجة قبل وفاتها. (تشيكي)

إذا كنت تحب زوجتك فامدحها فقط بعد وفاتها. (بورمي)

امدح المرأة فقط عند حرق جثمانها ونشر رمادها. (بنغالي)

ويمكن للأمثال السابقة أن تكون تنويعات على مثل أكثر عموما وجدته متماثلا فى إثيوبيا واسكتلندا: «إن أردت اللوم فتزوجى، وإن أردت المديح فموتي». ويبدو أن لوم الزوجة أكثر شيوعا من الإطراء عليها، ولكننى مع ذلك وجدت حالة استثنائية فى مثل من أمثال أوار لا يرى غضاضة فى المدح: «علم الحصان بالعناق والزوجة بالمجاملات».

وفيما يتعلق بإطراء الزوجة على زوجها، ينصح الرجال بتوخي الريبة، فلعلها مداهنة، ومن يدرى ما الذى يختبئ وراء تعبير المرأة عن مشاعرها الدافئة؟ فالأمر كله يبدو مثيرا للقلق:

المرأة المجاملة تخفى شيئا سيئا فى بالها. (روسي)

إذا مدحتك المرأة لصعودك أعلى الشجرة فهى تمدحك كى تسقط. (مامبروسي)

عندما تكون زوجتك ودودة نحوك فخذ حذرك. (أبخازي)

نادرا ما تكون المرأة رقيقة تجاه الرجل دون أن تخدعه على الفور. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

إن رسالة عدم الثقة تنتشر انتشارا واسعا فى الأمثال التى تشير إلى مجالات أخرى. وعلى سبيل التعبير عن أن شخصا تثق فيه يثبت بالفعل أنه غير جدير بتلك الثقة يرد فى مثل فارسى ما يلي: «عندما رفعت الذيل اكتشفت أنها أنثى». وهنالك المئات من الأمثال الشبيهة التى تشير إلى ما يفترض فى النساء من خيانة وانعدام المسئولية. بل إن العديد من الأمثال لا تحدد الأمر تماما مشيرة إلى أنه يجب على الرجال الشك والريبة فحسب. وفيما يلى بعض الأمثلة على ذلك:

لا ثقة فى امرأة أو فى سائل مجهول. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

لا تضع ثقتك فى فيل أو كوبرا أو عبد عجوز أو زوجة محبة. (تايلاندي)

لا يجب الوثوق فى رجال المحكمة ولا فى النساء. (سنسكريتي)

ثق فى المرأة طالما كانت عينا والدتك عليها. (ياباني)

المرأة ليست قفص دجاج تعلقه على كتفك. [لا يمكن للمرء أبدا الثقة فى زوجته] (باسار، توغو)

إن الكوبرا وضابط المحكمة وجذور البطاطا والمياه العكرة والريح أو الطقس، هى كلها مجرد بعض الأشياء التى ترتبط بالنساء فى سياق عدم الثقة. وينصح الرجال بعدم مشاركة النساء فى أسرارهم أو محبتهم أو ثقتهم أو حياتهم، بل يجب أن يحترسوا من جاذبية النساء ووعودهن ومشاعرهن وابتساماتهن ودموعهن وكلماتهن، وما إلى ذلك. إن الدموع على وجه الخصوص هى: «نافورة الخديعة» (إيطالي) التى يجب توخى الكثير من الحذر أمامها:

لا تصدق دموع المرأة. (منتشر فى أمريكا اللاتينية)

أقوى أسلحة المرأة دموعها. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

دموع المرأة كالصلصة المستخدمة لإخفاء الرذيلة. (لاتيني)

قوة المرأة فى دموعها وقوة اللص فى أكاذيبه. (بنغالي)

آخر ملاذ للمرأة دموعها. (أذري)

والقليل جدا من الأمثال ما يأخذ الدموع مأخذ الجد، ويلاحظ مثل عبرى أنه: «على الرجل أن يحرص على أن لا يثير بكاء المرأة لأن الله يحصى دموعها»، كما يعترف مثل يابانى أن المرأة التى تتعرض لـ «معاملة فجة» تصبح لديها أسباب كثيرة للبكاء: «مصير المرأة أن تبتل أكمامها ألف مرة»، والبلل هنا نتيجة للبكاء حيث اعتادت اليابانيات على مسح دموعهن بالقماش الداخلى من أكمام ثوب الكيمونو الطويلة، (وفى الأغلب أنهن يلجأن اليوم إلى المناديل الورقية).

كما توجد أمثال تحذر النساء (وخاصة الفتيات) من الثقة بالرجال، حيث يوجد مثال برتغالى على ذلك من البرازيل: «المرأة التى تثق فى وعد الرجل ستبكى ليل نهار». ومع ذلك يتم تصوير النساء فى المثال باعتبارهن غير أهل للثقة على الإطلاق، وخاصة الزوجات. وفى زمان مضى تمت مقارنة الزوجة فى أحد أمثال مونغو بفأر إينكينجى الذى يسرق أشياء من البيت، فى حين نجد مثلا كوريا أكثر صراحة يربط مباشرة بين الزوجة وبين الغريب غير الموثوق فيه.

إن الاختلاف الأساسى بين الرجال والنساء، هو أن الرجال يواجهون مسألة كيفية تأمين تأكدهم من نسب أبنائهم، بينما تعلم المرأة دوما أن الجنين الذى تحمله هو طفلها. وهناك مثل شيشانى يؤكد على أن: «المغرفة تدرك جيدا ما الذى يجرى فى قاع الإبريق»، ولكن ما هو السبيل إلى التأكد من أن مغرفة واحدة مرت هناك؟ هذا هو السبب وراء أهمية عفة الخطيبات والحرص الشديد عليها فى كثير من الثقافات، فأبسط أشكال سوء السلوك أو حتى الإشاعات قد يتم تفسيرها على أنها دليل خزي.

أن لا يراها ولا يسمعها أحد

اجلسي يا فتاة فى الركن، فإن كنت فاضلة سيجدونك (تشيكي)

إن السلوك الأنثوى المثالى يمكن إيجازه فى وصية واحدة: لا تلفتى الانتباه إليك، وخاصة من أى رجل سوى زوجك، أو كما يرد فى مثل سواحيلى من تنزانيا: «بالنسبة للمرأة التكشف خزي». ورغم أن تعريف التكشف قد يختلف باختلاف الثقافات إلا أن المبدأ ينطبق على مدى واسع. الوصيتان الرئيسيتان هما: على المرأة أن لا يراها أحد ولا يسمعها أحد.

أن لا يراها أحد يعنى أن تخفى المرأة نفسها عن أنظار العالم وأن تبقى فى الخلفية أو تسكت نفسها أو تتعرض للإسكات، وأن تغطى نفسها وتجلس ما وراء ثلاث عتبات، وهو ما توصى به الفتيات الروسيات. وينصح مثل عربى من المغرب الفتيات بأن: «يبقين متربات إلى أن يأتى يومهن» أى أن يتجنبن ارتداء الملابس الجميلة إلى أن يأتى يوم زفافهن. ولكن القاعدة لا تنطبق على الفتيات فحسب بل على جنس النساء بصفة عامة. ونجد هنا مثلا من بورما يشير إلى أن: «الكلب الصالح يبقى ذيله مضموما، والمرأة الصالحة تبقى فى الخلفية».

فما الذى يحدث لمن يكسرن القالب و«يكشفن» عن أنفسهن؟ ينطبق هنا عليهن المثل العربى المغربى القائل: «الناس تعجبت فى الجمل إذا طلع فوق السطح»، مشيرا إلى المرأة المتزوجة التى يراها المارة على السطح. إن الوقوع فى مجال الرؤية يكاد يعادل تقديم الذات كبضاعة لاستهلاك المارة، أى يعادل الدعارة. وتتكرر الفكرة فى عديد من الأمثلة التى ترجع أصولها إلى أوروبا والأمريكتين:

المرأة الجالسة عند النافذة تمارس النميمة عن الجميع ويتناوب الجميع النميمة عنها. (برتغالى، البرازيل)

المرأة التى تحب التواجد قرب النافذة هى مثل كومة عنب ملقاة على الطريق. (إيطالي/ إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

المرأة قرب النافذة، شجرة توت على الطريق. (برتغالي)

المرأة قرب النافذة ترغب فى بيع نفسها رخيصة. (أسباني)

المرأة قرب النافذة وحبوب الفاصوليا على الرصيف، كلاهما يصعب حراسته. (دنماركي)

حدود النهر وشجرة كروم بطول الطريق وامرأة تقضى وقتها قرب النافذة، نهايتها غير سعيدة. (كاتالاني/ فرنسي)

فإن لم يسمح للمرأة بالخروج من البيت، فما الذى يمكنها عمله للتواصل مع العالم سوى عن طريق النافذة؟ والنساء بالداخل يعرفن كل ما يجرى بالخارج كما يشير المثل العربي:

«لا غاب عليك الخبر سقسى المحجويات». (الجزائر)

[أي: إن غاب عليك الخبر فاستقصى عنه من المحجويات]

«إذا تودر لك حمارك سل المسنات هما يعطوك الخبر». (المغرب)

[أي: إذا فقدت حمارا فاسأل النساء اللاتى لا يخرجن وسيخبرنك عن أخباره]

وعدم الظهور والتكشف يعنى أيضا أن لا يسمع للمرأة صوت، وكما رأينا فإن زينة الصمت الجميل ليس عقد المرأة المفضل. إن الفتيات حسنات السلوك لا يتكلمن ولا يطرحن الأسئلة، ناهيك عن توجيه الأوامر. فما هى الأقوال بخلاف الحديث والنقاش التى تعتبر من التابوهات؟ إن الغناء مكروه: «الدجاجة التى تغنى والفتاة التى تضحك لا خير يرجى منهما» كما يرد فى مثل فنلندي. وفى الواقع فإن كل صوت أنثوى يتجاوز الصمت والهمس الخافت مرفوض إن لم يكن فى أحد الأمثال ففى غيره، حيث إنه يلفت الانتباه إلى الفتاة:

على الفتاة أن لا تكثر من الأحاديث ولا من تحية الناس. (عبري - يهودى، اليمن)

الطائر المغرد يعرض نفسه للبيع. (روسي)

على الفتيات الضحك الخافت كى لا يسمعهن الرجال. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

إن الضحك على وجه الخصوص نذير شؤم، من أمريكا إلى الهند وأفريقيا:

الفتاة التى تضحك يملك الغير نصفها. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

المرأة التى تضحك وتقبل هداياك، لك أن تقبلها وقتما شئت. (يوناني)

التى تضحك كثيرا وتمشى بخطوات جريئة هى داعرة. (بنغالي)

الشابة الضاحكة، داعرة أو نمامة. (أسباني)

حملت ضاحكة وولدت باكية. (أورومو)

ومن المسلم به أن النساء اللاتى يصحن ويصفرن يقابلن بمعارضة حادة كما نجد فى المثل العربى التالى من المغرب وغرب الصحراء. «مراة الخير كى تكلم تستر، كى تعطى تقدر، كى تمشى تجرجر؛ مراة الشر كى تكلم تصرصر، كى تعطى تكثر، كى تمشى تغبر». وفى أوروبا

والولايات المتحدة الأمريكية توجد سلسلة كاملة من الأمثال المعارضة للمرأة التى تصفر، وتقارن نصف تلك الأمثال المتنوعة بين صفير المرأة وصياح الدجاجة كما رأينا أعلاه، فى حين تقدم أمثال أخرى النتائج القاسية المترتبة على ذلك:

عندما تصفر الفتيات، تبكى العذراء المقدسة. (ليتزبورغي)

حيثما تصفر امرأة تهتز سبع كنائس. (تشيكي)

عندما تصفر فتاة تبكى الملائكة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

وفى الواقع نجد هنا مفارقة، فكيف يمكن للفتيات التوارى عن الأنظار حياء مع قيامهن فى نفس الوقت بواجبهن المقدس الوحيد قبل تقدمهن فى العمر؟ ويقدم مثل ألبانى تبريرا فى المثل القائل: «المرأة التى تغنى فى حاجة إلى زوج». ومع ذلك يتم التأكيد دوما على الحشمة والحياء بالنسبة للفتيات والنساء عموما كما نجد فى مثل من أمثال كرو فى ليبيريا: «انتبهى لسلوكك وأنت فتاة، وسوف يلتفت إليك العالم باهتمام».

ما الذى يحدث عندما لا يتم الالتزام بتلك الإرشادات، وتطويحها فى الهواء؟ وعندما تخرج الزوجات عن القوالب التى شكلها الأزواج بصلابة تبعا للشكل المرغوب فيه؟ ما الذى يمكن عمله عندما تصبح قوة المرأة اللفظية أو الجنسية أو العقلية أو غيرها أكبر من طاقة احتمال الرجل؟ ونظرا لأن الإحباط له عواقبه السيئة تميل الأمثال إلى التوصية بحلول سيادية.

العنــف

لا تظن يا زوجى أن ذلك سوف يروعني.
(ناميل)

مع أن العنف ضد النساء يمارس على مستوى العالم، إلا أنه طالما تم تجاهل وجوده أو إنكاره فى الحالات التى لا يتم النظر إليها كمجرد ممارسة عادية تقليدية. وينال هذا الموضوع قدرا أكبر من الجدل والنقاش حوله اليوم مقارنة بالماضى عندما كان يلقى قبولا عاما كجزء طبيعى من الحياة، أو يتم إخفاؤه وعدم الحديث عنه للضرورة الاجتماعية. وقد شهد مؤتمر المرأة العالمى للأمم المتحدة فى عام ٢٠٠٠م تبنى قرار لأول مرة بمنع كافة أشكال العنف ضد النساء. وقد ضمت الوثيقة الختامية للمؤتمر عنصرا جديدا مهما، مفاده أن سياسات التحرير لابد وأن تخاطب كلا من الرجال والنساء.

ففى كافة أرجاء العالم يمكن العثور على أمثال توصى بضرب الزوجات باعتباره الأداة «الطبيعية» لإجبار النساء، وخاصة الزوجات، على السلوك الخاضع، ولكن تلك الأمثال تتفاوت كميا من مكان إلى آخر. يبدو أن العنف مثله مثل الحمل المتكرر يعتبر السبيل إلى التحكم فى النساء، وقد أخبرنى رجل تركى يملك مطعما فى لندن، قائلا بقدر من الخجل، إن والده كان يقول: «عصا على الظهر وطفل فى الرحم» هى الطريقة القديمة لإجبار الزوجة على الطاعة.

وتتعدد الأمثال عن العنف ضد النساء فى البلدان المحيطة بالبحر المتوسط وفى المجتمعات التى كانت على صلة بتلك البلدان. ومن المدهش ما نجده من أوجه الشبه شكلا ومضمونا بين عدد من الأمثال فى أيبيريا وأمريكا اللاتينية، وتكرار بعض الأمثال الشائعة عن ضرب الزوجات فى كافة أنحاء العالم العربي. ولكن هذا لا يعنى بالتأكيد أن العنف ضد الزوجات ليس مسألة ملحة فى مناطق أخرى من العالم.

وتقدم الأمثال المعنية تنويعة واسعة من الآراء والخصائص التى تنطلق من فكرة واحدة أساسية، مفادها أن الزوجة باعتبارها من أملاك الرجل يمكن تناولها والتخلص منها وفقا لإرادة الرجل، وهو ما ينعكس فى مثل من أمثال مونغو يحكم قائلا: «لا يمكن للمرء أن يضرب زوجة غيره». أى أنه إذا ما أثارت امرأة غير زوجتك غضبك فإن زوجها وحده هو من يحق له عقابها عقابا جسديا، نظرا لكونه «المالك» القانونى لها.

ومن الملفت للانتباه أنه ينصح الرجال بعدم إخافة زوجات المستقبل قبل يوم الزفاف، فقد تقرر الفتاة عدم الزواج بمثل هذا الرجل البدائى المتوحش، وهو ما نراه فى نصيحة من مقولات خاكاس فى الفيدرالية الروسية: «لا تستخدم السوط قبل ركوب الحصان»، أو كما يرد فى مثل من أمثال هايا فى تنزانيا: «بالضرب لن تجد لك زوجة». وأحيانا نجد بعض الإشارات غير المباشرة المعلنة عن العنف الزوجي: «الرجل الذى يركل كلبه سيضرب زوجته» (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية). ولكن هذه التحذيرات لا تنتقد شرعية الضرب.

وعادة ما يتم تقديم فكرة ضرب الزوجة فى الزواج باعتبارها أمرا مفروغا منه، أى باعتبارها أسلوب الزوج فى معاملة زوجته، أو باعتبارها واقع الزواج كما فى مثل تشوواش القائل: «بعد الزفاف لن تستمر شهور القبلات دون انقطاع، حيث يوجد شهر الضرب أيضا من آن إلى آخر».

إن يوم الزفاف هو التاريخ الرسمى لبداية «الامتلاك» وبالتالى الوقت الصحيح لترسيخ

السلطة الذكورية: «ما تتقبله العروس في الليلة الأولى هو ما ستعتاد عليه فيما بعد» هو نص مثل لادينو يشير إلى الجنس وكذلك إلى عملية «التشكيل». وفي سبيل إجبار الزوجة على الرهبة والاحترام يقترح مثل عربي شائع جدا استخدام الخطة الأولى من خلال القطة: اضرب القطة لتتعلم عروسك الدرس. ولعلها بالفعل ممارسة قديمة، ففي مقابلة تليفزيونية قالت شابة إيرانية إن والدتها نصحت أخاها بأن يذبح قطة ليلة عرسه. ونتيجة لذلك ستدرك العروس الخائفة على الفور من صاحب الأمر والنهي، وستكون زوجة صالحة إلى الأبد. ونجد إشارة شبيهة بذلك تستخدم التهديد البديل دون أن يقتصر بالضرورة على ليلة الزفاف في المثل الروسي القائل: «ضرب الزوج ضفدعا وهو ينظر إلى زوجته نظرة وعيد».

ضرب الزوجات

اضرب زوجتك بانتظام فإن لم تعرف أنت له سببا ستعرف هي السبب (غرب أفريقيا)

تقترح كثير من الأمثال استخدام العنف كوسيلة مناسبة لاستعراض الرجولة وخاصة في المجتمعات التي تطالب الرجل بإثبات كونه رجلا «حقيقيا». وفي مثل عربي من المغرب تتم مقارنة الضرب بمهمة أخرى من مهام الرجال: «اللي ما يذبح شاته ويسوط امراته موته خير من حياته». ويتعين على السلوك السلطوي الرجولي أن يمارس كإجراء وقائي لتجنب تمرد النساء، كما يوصي بالعنف كوسيلة فعالة قبل أو بعد ظهور أوجه «القصور» لديها: «لإبقاء زوجتك على الصراط المستقيم اضربها، وإن خرجت عنه اضربها» (أسباني، بورتوريكو).

فما هي طبيعة الرجل الذي يمارس ضرب الزوجة؟ إن البحوث التي تناولت الموضوع في ثقافات وبلاد من كافة القارات تؤكد على أنه يحدث في كل طبقات المجتمعات. ويرد في مثل عربي من سوريا ولبنان: «ليس الشرير فقط هو من يضرب زوجته»، فالعنف عادة ما يكون نتيجة للتوتر الناجم عن نقص السيطرة المتخيل أو الحقيقي على السلوك الاجتماعي وتحديدا السلوك الجنسي للزوجة، وتعتمد كيفية إدراك هذا النقص جزئيا على الفرد نفسه، وإلى حد كبير على الأعراف السائدة في المجتمع المعني. وبالتالي فإن العنف ليس مجرد مشكلة منزلية بين الزوجين بل يرتبط أيضا بسمعة الزوج الحقيقية أو المتخيلة في مجتمعه وبين غيره من الرجال. كما يرتبط الأمر طبعا بـ «العادات» والقوانين السائدة في البلاد المعنية فيما يتعلق بالضرب، من حيث مدى كونه مقبولا احتماعيا أو حتى موصى به، أم مرفوضا؟[١٢٢]

من هن ضحايا العنف الزوجي المشار إليه في الأمثال؟ فعلى الرغم من القلة اليسيرة من

الأمثال عن ضرب الأزواج (والذى ستتم مناقشته لاحقا)، فإن النساء عادة هن الضحايا، وهن نساء عاديات وأساسا زوجات يتعرضن للعنف المنزلي. ويمكن لأية امرأة أن تصبح ضحية إذا أخذنا فى الاعتبار مقدار الرسائل التى توصى ببساطة بالضرب كممارسة مسلم بها، وفيما يلى بعض النماذج من مختلف أرجاء العالم:

النساء كالأجراس يجب ضربهن بانتظام. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

المرأة السيئة والمرأة الصالحة، كلاهما فى حاجة إلى العصا. (أسبانى، الأرجنتين)

الخيول الجيدة والخيول السيئة فى حاجة إلى المهماز، والنساء الصالحات والنساء السيئات فى حاجة إلى الكرباج. (بصيغ متنوعة فى أوروبا والأمريكتين)

لا تتراجع عن ضرب الثور الصغير أو الزوجة. (بورمي)

دق المركب الجديد واضرب الزوجة الجديدة. (خيونغتا)

وتورد أمثال عديدة مزاعم مختلفة لتبرير استخدام الزوج القوة الوحشية عندما يعتبر سلوك زوجته متمردا أو قليل الاحترام، وتوجد المئات من الأمثال التى تقدم سببا تلو الآخر تأييدا للعقاب الجسدى، ومنها أن الزوجة إما مشاكسة أو شقية أو حمقاء أو متشبثة برأيها أو متكبرة أو وقحة، إلى غير ذلك.

المرأة المشاكسة تستحق الضرب. (لاتيني/ ألماني)

إذا كانت الزوجة حمقاء فلابد من سوط قوي. (كازاخستاني)

المستحقة للضرب تقول لزوجها إنه مخصي. (رواندا)

وهنالك أمثال أخرى تؤكد على أن ممارسة العنف مجدية للرجل نفسه، حيث ستصبح زوجته أكثر رقة وأكثر عفة وأكثر عملا، وبالتالى تتحسن حياته كلها. فالضرب سيحولها إلى زوجة صالحة أى زوجة أفضل، زوجة أكثر صمتا، زوجة مروضة، وسيخرج الشياطين من جسدها:

الضرب بالهراوة ينتج زوجات فضليات. (صيني)

المرأة التى تتعرض للضرب ستكون زوجة أفضل. (كوري)

مسامير العربة ورأس المرأة، لا تعمل إلا بالضرب الشديد عليها. (راجستاني)

من يضرب زوجته يحسن الله طعامه. (روسي)

الجوزة والسمكة والزوجة الشابة، لا تطيب إلا بضربها. (بولندي)

المرأة والكلب وشجرة الجوز، كلما زدتها ضربا طابت حالا. (إنجليزى، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة الأمريكية)

وكثيرا ما يرتبط الضرب بالحياة الجنسية، وذلك فى الأمثال التى يتم فيها تقديم الضرب والحب باعتبارهما وجهين لعملة واحدة. فهل يعنى ذلك أن العنف يعتبر أو يمثل وسيلة للذة الجنسية، أم أن هذا الرأى يستخدم لتبرير ممارسة العنف، أو لإجبار الزوجة على البقاء، أو منعها من الخيانة الزوجية؟ من الصعوبة الوصول إلى المعنى الحقيقى للأمثال التى يوصى فيها (ببساطة) مرة تلو الأخرى بالضرب كمؤشر حقيقى على محبة الرجل لزوجته:

المودة تبدأ حيث تنتهى العصا. (كوري)

عندما يتبادل جملان الحب يتبادلان العض والرفس. (تركي)

إن كنت تحب زوجتك حقا فعليك أن تضربها. (تيغرينيا، إريتريا)

حيث لا يوجد ضرب لا توجد مودة. (أسبانى، المكسيك، كويتشوا/ أسبانى، بوليفيا/ الأرجنتين)

أحب جيدا، اضرب جيدا بالكرباج. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

بسبب الحب كسرت العصى العظام. (روسيا البيضاء)

كما يتم تقديم التعرض للضرب باعتباره مسليا لإسعاد الزوجات، لأنه يذكرهن بأن أزواجهن لا يتجاهلوهن، كما نجد فى مثل من أمثال هاوسا: «الآن سيبدأ الزواج قالتها الزوجة المعرضة للإهمال عندما تعرضت للضرب بالأشواك». حيث يقال للغرابة كيف للزوجة أن تتأكد من حب زوجها لها إن لم يضربها؟ فبدون الضرب تكون حياتها الزوجية مملة:

إن ضربك عشيقك فذلك على سبيل التنفيس. (روماني)

«ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب». (عربي)

إن لم تضرب زوجتك علقة ربما تظن أنها قد أصبحت أرملة. (أرمني)

وترى بعض الأمثال وخاصة فى أمريكا اللاتينية أن التعرض للضرب هو الذى يجعل المرأة تحب زوجها: «النساء كالكلاب، كلما زدتهن ضربا كلما ازددن لك حبا» (أسبانى، الأرجنتين).

وتوجد أغنية كاليبسو قديمة تؤكد هذا النمط فى التفكير: «اضربهن واطرحهن أرضا يحببنك طويلا ... خذ قطعة حديد واملأ ركبهن بالكدمات يحببنك إلى الأبد». إن كل هذا الحب يتم التعبير عنه فى الأمثال مع التوصية بالضرب واللكم والرج والطرق والركل والطرح إلى غير ذلك. وتستخدم فى ذلك الكفان والقدمان، بل وبعض الأدوات المساعدة التى يشار إليها تحديدا لهذا الغرض، وهى العصا والقضيب والسوط والسكين والهراوة والمطرقة.

إن العنف والخوف من عواطف الفرد ذاته جانبان متلازمان، فالضرب يولد الوهم بالسيطرة والتحكم بقدر ما يثير فقد السيطرة الخوف. ونجد فى الفكرة السابقة الخاصة بالضرب كتعبير عن الحب أن الزوج هو الذى يأخذ زمام المبادرة وهو الفاعل، أما من يقع فى الحب فيصبح مجالا للعواطف الخارجة عن نطاق السيطرة والتحكم، وهو ما يتم التعبير عنه بدقة فى مثل أسبانى من كوبا يعكس رسالة العنف كمؤشر على الحب بين الجنسين، قائلا: «إذا أحببت زوجتك أصبحت معرضا للضرب»، أى إياك والوقوع فى الحب. وفى الفصول السابقة رأينا مدى الخوف الشديد من الاعتداء على النساء، والذى يرد فى أمثال كثيرا ما تشير حرفيا إلى القوة الرهيبة الكامنة فى أجساد النساء: شعرهن القتال، أعينهن الفتاكة، ألسنتهن القاتلة، تنوراتهن الفتاكة، أردافهن القاتلة، وجمالهن وحبهن وعشقهن الفتاك، وغيره.

ولا توجد إشارات صريحة إلى المازوكية/ السادية فى الأمثال، وخاصة فى صورتها الواردة اليوم فى المجلات والأفلام وشرائط الفيديو ومواقع الإنترنت الإباحية. كما أن النساء لا يعبرن عن أية لذة مرتبطة بالتعرض للعنف والعدوانية من قبل الرجال، وذلك على الرغم من أن بعض الأمثال تدعى أن النساء يستمتعن بذلك الأمر. وكذلك فإن الرجال لا يقرون أبدا فى الأمثال بمدى استمتاعهم بالتعرض للضرب بالسوط بأيدى الزوجات أو الرفيقات أو العاهرات، مع امتنانهم لرفيقاتهم مقابل المرور بتجارب العنف الممثل فى الضرب المبرح.

ضرب الأزواج

الرجل الذى طرحته امرأة أرضا لن يقوم أبدا (كوميك)

من بين المئات من الأمثال التى تتناول ضرب الزوجات لم أجد أكثر من اثنى عشر مثلا يشير إلى العنف الجسدى الذى تمارسه النساء ضد الرجال، وترجع أصولها إلى مجتمعات ترد فيها أمثال عن ضرب الزوجات. ويبدو أن هذا الشكل من العنف ضد الرجال يكون نتيجة للعراك المتبادل، أو كرد فعل تمارسه النساء دفاعا عن النفس، وفى بعض الحالات النادرة يتم تقديم

النساء باعتبارهن المبادرات بهذا الشكل من السلوك.[١٢٣] وعلى النقيض من الأمثال العديدة التى توصى بضرب الزوجات وتقبله، فإن الأمثال التى تتناول العنف ضد الأزواج تعبر عن الخوف أو القلق أو السخط الخالص أو اليأس وهو ما نجده فى المثل العبرى من اليمن: «كان الله فى العون عندما تضرب زوجة زوجها».

وفى أوروبا تلقى فكرة ضرب الأزواج الاستنكار والاستهجان، حيث يتم على سبيل المثال الربط بين هؤلاء النساء والشيطان: (الذى يكون هنا إلى جانبها): «المرأة التى تضرب زوجها ستلقى حتفها فى بلاد الشيطان» (برتغالى).

ويتنبأ مثل أمريكى بعقاب شبيه بما سبق ستلقاه هذه الزوجة: «عندما تطرح امرأة رجلا ما أرضا فإنه يجد نفسه عادة راكعا أمام امرأة أخرى». كما يتم اقتراح بعض الإجراءات المضادة لمواجهة مثل تلك التجاوزات النسائية الفظيعة. فكما هو الحال فى الحروب، ينصح الرجال بالمبادرة بالضربة الأولى كما يرد فى المثل البلغارى القائل: «إن لم تمسك برقبة زوجتك مرة أسبوعيا فسوف تمسك هى برقبتك». وتوجد أمثال أخرى تعبر عن طرافة الفكرة فى حد ذاتها: «إن انحنيت أمام زوجتك أبقيت على أسنانك سالمة» (بورمي). وفى نفس الوقت فإن وقوع الرجل ضحية للمرأة يعتبر عارا حقيقيا بالنسبة له يملؤه بمشاعر الخزى فى مجتمعه. فأين له أن يتوجه بالشكوى؟ إنه سؤال يتناوله المثل البرازيلى القائل: «الرجل الذى تضربه امرأة لا يتوجه بالشكوى إلى الشرطة».

هل من معارض؟

ضرب الزوجة مثل ضرب كيس من طحين، يتطاير الطيب منه ويبقى منه ما يسوء (سويدي)

يزداد اليوم عدد البلاد التى تشرع قوانين ضد العنف الأسرى، بما فى ذلك اتخاذ الإجراءات القضائية لتجريم ضرب الزوجات. إضافة إلى ذلك تتزايد أعداد النساء حول العالم ممن لا يعتبرن أنفسهن ملكا للزوج. ومع ذلك ما زالت مجتمعات عديدة تشجع الرجال صراحة على إحكام السيطرة على زوجاتهم مع انتقادهم عندما يبدون عاجزين عن القيام بذلك. وفى هذه الحالات يتم التغاضى عن ضرب الزوجات، بل وكثيرا ما يتم ببساطة اعتبار ضرب الرجل زوجته مسألة ضرورية ومتوقعة ثقافيا. وحتى الآن نجد أن غالبية الأمثال التى عثرنا عليها فى هذا الصدد مؤيدة تماما لهذا السلوك مع تأكيدها الشديد على أهمية تشجيعه. ولكن لحسن الحظ هنالك بعض الأصوات الخافتة ـ حتى فى تلك الثقافات التى توصى بالضرب ـ التى تستنكر

ضرب الزوجات، وقد وجدت مثلين أحدهما من البرازيل والآخر من الصين يعارضان ضرب الزوجات تماما:

لا يجوز ضرب النساء، ولا حتى بزهرة. (برتغالى، البرازيل)

الرجل الصالح لا يضرب امرأة، والكلب الصالح لا يعارك دجاجة. (صيني)

وهناك أمثال أخرى تؤكد على أن الرجل الناجح الواثق فى نفسه لا يحتاج إلى إثبات نفسه عن طريق إهانة زوجته، فلديه أمور أهم للقيام بها. ويتم تقديم المشكلة باعتبارها مشكلة يعانى منها «الخاسرون»:

الرجل الحقيقى يعانق زوجته، والرجل الضعيف يضربها. (أديغ)

«ما بيضرب المراة إلا الخرا». (عربى، لبنان)

لا يضرب زوجته بالبيت إلا رجل عديم المكانة بالمجتمع. (بنغالي)

الغيوم القاتمة تنزل مطرا، والزوج النكدى ينزل ضربا. (خيونغتا)

ونجد أمثالا أخرى تتساءل عن النتيجة المرئية لهذا السلوك، مؤكدة على أن السلوك الوحشى بغرض منح الرجل زوجة خاضعة ومكانة فى المجتمع يؤدى إلى نتيجة عكسية، فبدلا من تحقيق «الشرف» و«المجد» العلنى المتوقع إذا به يملأ الزوجة بمشاعر المرارة:

ضرب المرأة بالسوط لا يمنح الرجل مجدا. (سويدي)

لا تنال شرفا عندما تضرب زوجتك. (مقدوني)

الصفعة لا تأتى بالمرأة. (مامبروسي)

لا يجوز للرجل ضرب زوجته، فإذا خرج منها شيطان دخل مكانه عشرة شياطين. (ألماني/ دنماركي)

لا يجوز عصر النساء والعنب وإلا امتلأ كلاهما بالمرارة. (أسباني)

يمكنك إخراس خنزير بالضرب، ولكن لا ينطبق الأمر على المرأة. (أسبانى، الأرجنتين)

وتقارن أمثال أوروبية كثيرة بين ضرب الزوجات، وبين قيام عضو من أعضاء الجسد بضرب عضو آخر منه، وهو أمر يعادل ما رأيناه مسبقا من حيث اعتبار الزوجات ملكا للرجل:

من يضرب زوجته يضرب جسده. (روسي)

من يضرب زوجته يضرب رأسه، ومن يضرب ثيرانه يضرب كيس أمواله. (بلغاري/روماني)

من يضرب زوجته يضرب ظهره. (سويدي)

من يضرب زوجته يضرب يده اليسرى بيده اليمنى. (دنماركي)

وليست الفكرة التى يتم التأكيد عليها هنا احتجاجا على ضرب الزوجات، بقدر ما هى تحذير من الإضرار بالأملاك، حيث إن مثل هذا السلوك يتعارض مع فائدة ومصالح الفرد، وهو ما نراه فى المثل الكردى يهودى الأصل والقائل: «من يضرب زوجته يضرب ثروته».

وأخيرا نجد مثلين استثنائيين يشيران بإجراءات إيجابية بديلة لإصلاح الحال ممثلة فى التودد أو المعاملة اللطيفة، وهو ما يرد فى الروسية كالآتي: «اضرب الجلد بالشدة، وعامل زوجتك بالرقة»، أما المثل السواحيلى فيقول: «لا يجوز ضرب الزوجة بالعصا بل بالطعام والقماش». وتوجد بعض الإجراءات الأخرى السلبية التى لا تتضمن التعرض الجسدى ـ التصرفات المدمرة كالطلاق واتخاذ عشيقة أو زوجة ثانية ـ والتى لا تقل إهانة للزوجة من الضرب عندما تكون فى موضع التبعية والاعتماد على الزوج:

عاقب زوجتك بواسطة خصمة لها بدلا من استخدام السوط. (عبري)

«بط النسا بالنسا ما شي بالعصا». (عربى، المغرب)

[أي: اضرب النساء بالنساء لا بالعصا].

أما النقطة الأخيرة الجديرة بالتناول فهى مسألة تدخل المجتمع فى الأمر، فما الذى يفترض أن يقوم به من يرون أو يسمعون ما يحدث؟

الزوج والزوجة يتشاجران، والأحمق يأخذ الأمر بجدية. (فارسي)

عندما يتشاجر الزوج والزوجة، لا يجوز للحمار التدخل بينهما. (منغولى)

عندما يتشاجر الزوج والزوجة لا ينالهما سوى ضحك الجيران عليهما. (دنماركي)

عندما يتشاجر الزوج والزوجة فابتعد عنهما. (هولندي)

دع الشيطان يتدخل فى الشجار بين الزوجين. (أسبانى، بورتوريكو)

يجب ألا يتدخل أحد فى شجار الزوجين. (أسبانى، شيلى/ كوبا)

ولا يتم ذكر أى حدود، ويبدو أنه لا توجد أية حماية للزوجات، ويجب على الغرباء عدم التدخل، فالأفضل هو مجرد الضحك أو هز الكتفين. بل من الوارد أن تقوم الزوجة المعنية بالتقليل من قيمة الشجار العنيف مع زوجها أو إنكاره، فعليها التفكير فى استمرار حياتها وبقائها. فإلى أين يمكنها اللجوء؟ ومن الملفت للانتباه أن مثلا من أمثال توى يقف فى صف الرجل قائلا: «إذا وجدت رجلا يتشاجر مع زوجته فلا تقاطعهما، فلا أحد سوى الزوج يعلم ما الذى فعلته الزوجة به».

ردود أفعال النساء

ستلام النساء دائما على كل شيء (سرانان)

إذن، أين يتم الالتفات إلى تجربة الزوجات ضحايا تلك المأساة، وإلى وضعهن ومصالحهن؟ يتم نصح النساء بالصمت بشأن ما يتعرضن له من عنف؛ لأن الرأى العام لا يتقبل قيام امرأة معنفة بتقديم شكوى ضد زوجها، حيث إنها ستحرج زوجها بهذا التصرف كما نلاحظ فى مثل من أمثال غندا: «الزوجة عديمة الحياء هى وحدها التى تشكو زوجها فى المحكمة». ولكن أحد أمثال تسونغا الذى يؤكد على أنه: «لا محاكم للنساء» يعكس ضعف أهمية كلام النساء فى كل الأحوال. ويبدو أن الأمثال لا تساند ولا تتعاطف مع لجوء النساء إلى مثل تلك المبادرة المضادة، وقلما تأخذ فى الاعتبار مشاعر الخجل والإهانة لدى النساء الناجمة عن تعرضهن للعنف.

وتعبر بعض الأمثال بشكل غير مباشر عن قدر من الاعتبار للموقف المربك الذى يتعرض له الزوجان، حيث تلفت الأنظار إلى افتقاد الرجل إلى الإحساس بالأمان كمسبب للضرب ولمصير الزوجة التعيس. إن التوترات الناجمة عن ضغوط العمل أو المواجهات مع أشخاص يتمتعون بقدر أعلى من السلطة فى العالم الخارجى تؤدى إلى انفجارات فى البيت، حيث يحاول الزوج نفسه التخلص من إحباطاته وسوء مزاجه بإخراجها على من هى دونه قوة وسلطة، أى زوجته، وهو ما نجده فى نموذجين أولهما لادينو والثانى من أمثال غندا: «بعدما أهانه الرجال، عاد إلى البيت إلى زوجته البائسة»، «الأحمق بعدما يضربونه فى حفلة بيرة يعود فينتقم من زوجته». ومع ذلك فإن مثل هذه الأمثال لا تتبنى منظور الضحية.

ونجد صيغة أخرى لنفس الفكرة فى مثل من أمثال إيفيك فى نيجيريا، ويختلف عن الأمثال

الثلاثة السابقة فى جانبين، حيث يتوجه بالخطاب إلى الرجل الغاضب نفسه، ويقوم بذلك من منظور المرأة، ويأخذ شكل سؤال مهذب يحمل قدرا من اللوم، ويستخدم المجاز لحماية المستشهد بالمثل: «عضك السرطان ولكنك عدت [إلى البيت] لتعض الماء»، أى لماذا تعاقبنى على أمر فعله غيرى فيك؟ إلا أن هذا المثل يعكس بصورة غير مباشرة فحسب أفكار ومشاعر وردود أفعال المرأة كضحية للعنف، ولا يتضمن إجابات مباشرة لأسئلة كالآتية: كيف تشعر النساء المعنفات؟ هل يبلعن ما تعرضن له من إهانة؟ هل يقمن برد فعل من كلام أو شجار؟ هل يجدن أساليب للهروب من مصيرهن؟ وإن كان بوسعهن الرحيل، فأين يجدن الملاذ؟ إن هذا الساتر القاتم من العذاب لا تنكشف منه سوى أطراف بسيطة وبالصدفة البحتة.

إن مثل هذا الرعب والعنف واسع الانتشار بالضرورة يملأ النساء بإحساس قوى من الخوف ومشاعر عميقة من الدونية. ولكن الأمثال لا تلتفت إلى هذه الأمور بالقدر الكافى، فلم أجد سوى حفنة من الأمثال التى تشير إلى الأثر الذى يتركه هذا الإذلال على الهوية، حيث يلفت مثل تاتارى الانتباه إلى ما يصاحب الإذلال من فقدان المرأة احترامها لنفسها: «إذا أحبك زوجك، احترمك الناس، وإذا ضربك زوجك أذلك الناس أيضا»، كما يوجد مثل بنغالى يوضح مدى ما يلحق المرأة من دمار نتيجة لتعرضها إلى الضرب، فى حين يتعامل مثل من أمثال أوفامبو مع تلك الممارسة باعتبارها «قدرا» لا مفر منه: «قدر الزوجة ليس سهلا: تتعرضين للضرب بالعصا وعليك الصمت والسكوت لأن الكبار لا يبكون».

وفى مثل من رواندا يتبنى منظور المرأة يتم تقديم ضرب الزوجات على أنه قدر لابد للنساء من احتماله: «المرأة التى تتعرض للضرب لسوء سلوكها تقول فلتسخر منى من كانت بلا واحدة» أى من كانت بلا عضو أنوثة. ويتم نصح الزوجات الشابات الممتلئات ثقة بالنفس بعدم الضحك عندما تتعرض الأكبر منهن للضرب، لأنه لا مفر أمامهن من لقاء نفس المصير. أى لا تضحك على مشاكل الغير لأن: «نفس العصا ستضرب الدجاجة البيضاء والسوداء» (سرانان).

إن محاولة النساء تجنب «قدرهن» يرد فى مثل من أمثال غندا يشير إلى حل غير مباشر: «إذا رأت امرأة العصا التى تضرب ضرتها فإنها ترميها بعيدا فى الخلاء». فلم تتوقف النساء أبدا عن البحث عن وسائل لمنع أزواجهن من إذلالهن وضربهن، عن طريق التهديد بالرحيل على سبيل المثال، وهو ما نجده فى المثل التالى من رواندا: «عصا الفتاة تقول المسنى وسوف أرحل». إن إمكانية ترك الزواج والعودة إلى بيت الأسرة يمكن أن يمثل وسيلة دفاعية وقائية، ومن الواضح أنه الأمل الوحيد الباقى فى المثل العربى التالى من سوريا ولبنان: «البيت اللى ربانى ما

بينساني»، والذى تستشهد به امرأة تعرضت لسوء المعاملة من حماتها وزوجها، فتقوله لنفسها لتهدئة روعها بفكرة أن بوسعها دوما العودة إلى بيت أهلها إذا أصبحت حياتها لا تطاق.

كما قد تنجح النساء فى معادلة التوازن باستخدام وسائل متنوعة للقوة المتاحة لهن والتى ذكرناها سابقا، ممثلة فى المهارات اللفظية أو عدم إمكانية الاستغناء عنهن فى رعاية شئون البيت. وعندما تخرج الأمور تماما عن نطاقها المحتمل يكون الانتحار هو الملاذ الأخير لإحدى زوجات غندا التى تذكّر زوجها العنيف قائلة: «حبل المرأة جاهز دوما على عتبة البيت».

ويوجد مثلان عربيان يصوران المرأة وهى ترد حرفيا على العنف بتحد واضح، حيث يشير إلى عتاب على الزوج لكيله بمكيالين، فأمام أصدقائه يعمل على الحفاظ على معايير الرجولة بإظهار تمتعه بالسلطة على زوجته: «تضربنى فى الزفة وتصالحنى فى البيت؟» تعبيرا عن رفض الزوجة أن تلعب هذه اللعبة. أما المثل الثانى من سوريا ولبنان فيقدم أيضا قوة المرأة قائلا: «لو شفتك بدارك باخزق إزارك، قالت لو الدورة على اجتماع الشمل» [لو رأيتك بالدار سأقطع ملابسك، فقالت هذا إن اجتمع شملنا هناك]. وبالفعل لا يمكن للرجل أن يضرب زوجته إلا وهى خالعة إزارها، أى فى البيت. وهو مثل يشير إلى من يوجهون التهديدات دون القدرة على تنفيذها.

إن الأمثال تعكس حالة عامة من القلق. والعديد من الأمثال التى تنصح باللجوء إلى العنف ضد النساء إنما تبرر هذا السلوك بإسقاط العنف أولا على النساء أنفسهن فى رسائل تحمل الريبة والاتهام باستخدامهن السم أو استدعائهن لقوى السحر أو قتل الرجال بقواهن الخارجة عن السيطرة. وهنالك مثلان سبق ذكرهما من شيلى ونيجيريا، على الترتيب، يلمحان بصورة غير مباشرة إلى العنف الجنسى الأنثوي: «النساء عنيفات فيتغلبن حتى على عضو الرجل» فى مثل من أمثال مابوتشى، وكذلك مثل إيغبو القائل: «يأتى عضو الرجل منتصبا وكأنه ينوى القتل، ولكن عضو المرأة يبتلعه ويروضه».

وتعكس الأمثال عن العنف ضد النساء الغضب وقلة الحيلة مقابل النزعات والاحتياجات التى يعتقد فى كون المرأة هى الوحيدة القادرة على إشباعها.(١٢٤) إن الخوف المرتبك من القوة الأنثوية المتحيلة جنبا إلى جنب الاستفادة البالغة للرجال من اعتمادهم على «عمل النساء»، الذى سبق لنا تناوله، لعله قد ساهم فى العدوان الشديد الذى تكشف عنه الرسائل السابقة بلا مزاح.

وهكذا، فإن الزوجة المثالية عفيفة ومتحفظة ومخلصة ومهذبة وصامتة وغير مرئية ومسئولة ونشيطة ومفيدة وتسمح لزوجها بمحض إرادتها أن يشكلها وفقا لقالب الخضوع

الذى يرجوه، حيث يرد فى مثل يابانى: «إن الزوجة الشابة يجب ألا تتجاوز كونها صدى أو ظلا فى منزل زوجها»، وقد علمنا أحد أمثال وولوف أن اسمها: «نعم». وأخيرا اسمحوا لى أن أتساءل ما هى صورة الزوج المثالي؟ ونجد الإجابة فى مثل عبرى يصفه كالآتي: «الرجل المثالى يتمتع بقوة الرجل وعطف المرأة»، وأود أن أضيف أن الرجل المثالى لا يسلك أبدا سلوكا عدوانيا.

مجموعة أمثال سلطة الأنثى

ـ «كل منا فردة بنطلون»، قالتها الزوجة وأخذت البنطلون بأكمله. (فريزى، هولندا): Beintema 121

ـ المرأة الذكية تمنح الرجل مجدا، أما الشريرة فتنشر الشائعات. (روسى): Geyvandov 121

ـ حيث ترتدى الزوجة البنطلون، يغير الزوج الحفاضات. (ليتزبورغى): (مصدر شفوى) Laure Wolter.

ـ المرأة المتعقلة تترك لزوجها البنطلون. (ألمانى/ هولندى):Harrebomée II 420; Mesters 27.

ـ الزوجة الماكرة تجعل زوجها مريلتها. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams IV 144.

ـ عندما ترتدى الزوجة البنطلون يهدهد الرجل الطفل. (لادينو/ عبرى، إسرائيل): Rosten 1977· 487, Stahl 244.

ـ إذا كانت التنورة تلائمك فلا تحاولى ارتداء بنطلون زوجك. (كريول، المارتينيك): Hearn 34

ـ حيث ترتدى المرأة البنطلون ويرتدى الرجل المريلة تنقلب الأمور سوءا. (إيطالى): Meier-Pfaller 72; Reinsberg-Duringsfeld 216.

ـ امرأة ترتدى البنطلون، فما هو الشيء الذى يتدلى بالداخل؟ (بينين): Kouavi 83

ـ لا يجب على المرأة أبدا أن تكون متميزة أو غير عادية، فلا يجب أن يكون وجهها جميلا للغاية ولا كلماتها ذكية للغاية ولا عملها جيدا للغاية. (صينى): Geyvandov 218

ـ إذا تزوجت امرأة فائقة الذكاء فلن تنجح. (توى، غانا)· (مصدر شفوى) Peggy Appiah

ـ البغل الذى يصهل والمرأة التى تتحدث اللاتينية لا يحققان خيرا. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Brunvand 97.

ـ حكمة النساء تدمر البيوت. (روسى): Geyvandov 268.

ـ حتى الإله لا يمكنه بناء ما تستطيع الزوجة بناءه. (أرمنى): Sakayan 241.

المهارة اللفظية

ـ خذ واحدة ذكية ولن تمكنك من أن تنطق بكلمة. (روسى): (مصدر شفوى) Anna Ravve.

ـ النساء! سبعة أفواه وثمانية لغات للكلام. (صينى): Fabre 58

ـ أنصت إلى زوجتك مرة واحدة كل أربعين عاما. (تركى): Geyvandov 131.

ـ النساء أكثر ثرثرة من الرجال بتسع مرات. (عبرى، إسرائيل): Rosten 1977: 493.

ـ قوة المرأة ليست سوى وفرة فى الكلام. (هاوسا، النيجر/ نيجيريا): Champion 535; Geyvandov 200; Whitting 93

ـ كلمة المرأة هى ريح فى الريح، وكلمة الرجل حجر فى الجدار. (عربى، المغرب): Lunde & Wintle 137.

ـ الرجال يتكلمون كالكتب، والنساء يستغرقن فى التفاصيل. (صينى): Fabre 257.

ـ الرجل يفكر ويتكلم، المرأة تتكلم ولا تفكر. (إستونى): Geyvandov 237.

ـ الأفعال مذكرة والكلمات مؤنثة. (هولندى/ يونانى/ إيطالى، وعبرى، إسرائيل): Rosten 1977: 160; cohen 1961: 125, 174; Mesters 107; Bohn 1855: 108; Bohn 1857: 5، (مصدر شفوى) Laure Wolter

ـ الكلمات مؤنثة والأفعال رجولية. (برتغالى، البرازيل): Lamenza 181; Rubio 287.

ـ الكلمات ترتدى تنورات والأفعال بنطلونات. (أسبانى، المكسيك): Rubio 287.

ـ ثلاث بوصات من لسان امرأة كفيلة بذبح رجل طوله ستة أقدام. (يابانى): Lunde & Wintle 121; Champion 447

ـ لسان الزوجة الطويل هو السلم الذى يأتى بالبلاء إلى البيت. (صينى): Champion 382

ـ إن رجلا بخمسين لسانا لا يمكنه أن يعادل امرأة بلسان واحد عند السباب. (ستهالى، سريلانكا): Champion 428

ـ لسان المرأة أكثر حدة من سيف تركي. (صربى/ كرواتى): Mieder 1986: 489.

خاصية فطرية؟

ـ سيف المرأة [لسانها] لن يصدأ أبدا. (سومرى، بلاد الرافدين): Geyvandov 200.

ـ سيف المرأة لسانها وهى لا تدعه يصدأ. (عبرى، إسرائيل، وصينى): Cohen 1961: 574; Champion 379.

ـ لسان المرأة سيف. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 36.

ـ لسان المرأة سيف ذو حدين. (رومانى): Gunther 32-33

ـ لسان المرأة أكثر حدة من سيف ذى حدين. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1986: 51

ـ للمرأة أذنان ولسان واحد، لذا فعليها أن تسمع ضعف ما تتكلم. (أسبانى، شيلى): (مصدر شفوى) Luis Ramírez.

ـ عقل المرأة فى لسانها. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 69.

ـ اللسان يلغو ولكن الرأس لا يعلم شيئا عنه. (روسى): Günther 53.

ـ لغة النساء: لسان الأفعى السامة وقرصة دبور (صينى): Fabre 57.

ـ حيوية المرأة هى قوة لسانها. (تركى): Haig 128.

ـ ألسنة النساء أطول من جونلاتهن. (هولندى): Harrebomée II 419.

ـ ألسنة النساء أطول من أذرعهن. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams I 472

ـ شعر المرأة طويل، ولكن لسانها أطول. (روسى): Geyvandov 235

ـ شعر المرأة طويل، ولسانها أطول. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992. 666

ـ الرجل الذى ليس ذكيا فى الحديث والنقاش لا يجب أن يتخذ زوجة ثرثارة. (يوروبا، نيجيريا): Areje 45.

ـ السمكة لا تحتاج تعلم كيفية السباحة، والمرأة لا تحتاج تعلم كيفية الكلام. (لادينو، المغرب): Daban 170.

ـ النساء يولدن ثرثارات. (ياباني): Buchanan 267.

ـ من لن يتزوج امرأة ثرثارة يظل أعزب. (مونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Hulstaert 600.

ـ حيث تكثر النساء تكثر الضوضاء. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 58.

جوهرة الصمت

ـ زوجة صامته هدية من الله. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 523

ـ المرأة الحكيمة لديها الكثير لتقوله ولكنها تظل صامتة. (منتشر فى آسيا): Champion 460.

ـ الصمت هو أجمل زينة للمرأة. (إنجليزى، المملكة المتحدة، وإيطالى، يونانى): Smith & Hes-seltine 589; Attanasio 179; Leutsch & Schneidewin 354.

ـ الصمت جوهرة جميلة للمرأة، ولكن قلما ترتديها (دنماركى، وإنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Champion 110; Kin 234

ـ من الأسهل على المرأة أن تلد عن أن تصمت. (ألمانى): Wander I 1366.

ـ ليس من طبيعة لسان الأنثى أن يكون صامتا. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Whiting 1977: 494.

ـ قل لزوجتك سرا ولكن اقطع لسانها. (عبرى/ يديش): Cohon 1961· 445; Geyvandov 273.

ـ الابنة فى سن الزواج التى لا تتكلم على الإطلاق تفصح الكثير عن نفسها بصمتها. (يونانى): Leutsch & Schneidewin 354; Van Dijk-Hemmes 13.

ـ الغيوم كثيرة أصوات التنين [الرعد] لا تحمل مطرا، والفتاة كثيرة الكلام لن تنال حفل زفاف. (من التيبت): Duncan 235.

ـ يجب على البنات أن يكن مرئيات لا مسموعات. (هولندى): Bohn 1857. 311

ـ المرأة والكلبة، الصامتة هى الصالحة. (إسبانى): Bergua 343.

ـ ليس للمرأة ثوب أكثر لمعانا من الصمت. (عبرى): Cohen 1961: 456، (روسى): Graf 144.

ـ الكلمات اللطيفة والقليلة هى زينة المرأة. (دنماركى): Cordry 288

ـ المرأة والبطيخة، الأفضل فى كليهما هى الصامتة. (برتغالى، البرتغال/ البرازيل): Mota 74; Chaves 894

ـ المرأة الهادئة جميلة للغاية. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Kın 279.

ـ بتشجيع من الدجاجة يعلن الديك عن الساعة. (يابانى): Buchanan 259

ـ بين النساء يدور حديث الإناث، وبين الرجال يدور حديث الذكور، ولكن ما الحديث الذى يمكن أن يدور بين رجل وامرأة؟ (سنهالى، سريلانكا): (مصدر شفوى) Alex Gunasekare

ـ ذكاء المرأة فى لسانها. (عربى، العراق): (مصدر شفوى) Muzan.

العمـــل

ـ العالم بأكمله فندق للرجال. (هولندى): (مصدر شفوى مجهول).

«عمل المرأة»

ـ تزوجوا، تزوجوا، من الذى سيعتنى بالمنزل؟ (إسبانى): Collıns 80.

ـ الزوج السيئ لا يرى كل ما تقوم به زوجته من أعمال. (كوندو، الكاميرون): Geyvandov 226

ـ الذى يدخل منزلا نظيفا ويجلس إلى مائدة معدّة لا يدرى ما تكلفه ذلك من جهد. (أسبانى، بورتوريكو): Fernández Valledor 60

ـ سوق النساء لن يحدث أبدا. (بربرى، المغرب): Bentolıla 40.

ـ المرأة تبيع بيض المزرعة لا البارود. (توى، غانا): (مصدر شفوى) Peggy Appıah

ـ المجرفة هى الدجاجة والمنجل هو الديك [أى إنه بما أن النساء يقمن بحرث الأرض فإن أداتهن هى المجرفة فى حين أن مهمة الرجال هى تقليم الأشجار وإعداد الأرض قبل بداية عمل النساء فى الحرث]. (هيهى، تنزانيا): Madumulla 164

- الرجال يحرثون والنساء ينسجن. (صينى): Yu Jialou 31، (مصدر شفوى) Zhang Hongjuan

- قيام الفتيات بالحرث سيأتى بالجفاف لثلاثة أعوام. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

- عندما تكون روح الذكر حية، لا تقوم روح الأنثى بفتح الجوز. (أشانتى، غانا): Oduyoye 7.

- المرأة لا تفتح رأس الحيوان ولا تملأ الكأس بالبيرة. (جيكويو، كينيا): Barra 71.

- إذا كان لدى الرجل طباخة فما الذى يدعوه إلى حرق أصابعه؟ (عربى، منتشر): Lunde & Wintle 133

- قد لا تكون من النوع الخاضع ولكنها سوف تغسل المناديل. (إندونيسى): (مصدر شفوى) Hellwig.

- عند انتهاء موسم الحصاد، تقوم النساء بالنسيج والرجال بالحدادة. (تايلاندى): Peltier 26.

- فى اليوم السادس عشر من القمر الأول تنطفئ قناديل الأجداد، فيذهب الصبيان إلى المدرسة وتجلس الفتيات على دولاب الغزل. (صينى): Fabre 633

- الابنة عند دولاب الغزل والابن عند الدرع. (إسبانى): Bergua 265.

- الأب إلى مكتبه والأم إلى صحونها. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 191.

- النساء المتعلمات ربات بيوت غبيات. (دنماركى): Storm Petersen 23

- لم تخلق المرأة سوى للمنزل. (لادينو/ عبرى، المغرب): Dahan 189.

- بالنسبة للمرأة الزواج مهنة. (برتغالى، البرازيل): Vasconcellos 97.

- الثقة بالله خاصية الرجل والهموم الدنيوية خاصية النساء. (فارسى): Roebuck 169.

- المرأة عجلة متحركة، والرجل هو الذى يأتى بالمال. (عربى، سوريا/ لبنان): Feghali 177

- مورد عيش العاهرة هو مقعدتها. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1980: 78.

- كاستخدام دلو فى حمام عام، استخدم العاهرة ثم سلمها لمن بعدك. (عربى، منتشر): Lunde & Wintle 113

ـ المرأة التى يمكن استئجارها هى رخيصة رخص اللعاب. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 203.

ـ العاهرات لا يؤثرن عليك بل على مالك. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Bohn 1855: 22.

ـ قالت العانس: إذا أتيحت لى الفرصة سأتزوج، وإذا فشلت فسوف أعيش على الدعارة. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 16.

ـ العاهرة الفقيرة والمرأة الصالحة لا وجود لهما. (إسبانى): Bergua 426.

ـ عمل العاهرة يقدم مالا غامضا. (ألمانى): Wander II 936

ـ يمكن للنساء كسب المال من الاستلقاء. (برتغالى، البرازيل): Mota 187

ـ العاهرة لا توصى بالزواج. (وولوف، السنغال): (مصدر شفوى) Papa Gueye N'Diaye

ـ يجب على المرأة أن تكون سيدة فى الشارع وخادمة فى المطبخ وعاهرة فى السرير. (صيغ متنوعة منها هولندى وإنجليزى): Champion 45; Williams IV 200; Pineaux 87; Meier-Pfaller 61، (مصدر شفوى) Overmaat.

ـ الزوجة الأولى راعية غنم، والثانية هانم. (كاتالانى، أسبانيا، وفرنسى): Guiter 119

ـ عاملة الطحن يداها مليئتان بالطحين. (ليتوانى): Schleicher 162.

ـ العجوز تجز فروة خرافها وتراقص الصغار منها. (يونانى): Politès 16

ـ النساء اللاتى لا يحببن العمل على المنوال يصبحن مالكات للعقارات. (ألمانى): Wander I 1122

ـ المرأة الحكيمة تجمع الأعشاب عند إزهارها وطيب عبيرها. (صربى): Herrmann 23

ـ «يتعلم الحجامة فى روس اليتامى». (عربى، المغرب): Lunde & Wintle 101, found in Yetiv 131, Burckhardt 270.

ـ الأفضل أن تخدعى القائمة بختانك لا مصففة شعرك. (فولفولد، السنغال): Gaden 22.

ـ المرضعة أكثر مودة من الوالدة. (فارسى): Roebuck 258

ـ عندما تسىء القابلة عملها تلوم الهلال. (أسبانى، المكسيك): Casasola 25.

ـ «ابن الداية ما عليه مخباية» [أى لا يخفى عليه سر لأن القابلة تعرف كل ما يدور فى البلدة من نميمة]. (عربى، لبنان): Frayha I 9.

- عندما تطعم المرأة الأبقار فحتى قرونها تدر الحليب. (فرنسى): Wander I 1132.

- كل امرأة تمدح بقرتها [أى زبدها]. (ألمانى): Wander I 271.

- من كعكة الجبن صنعت حذاءها وأغطيتها. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 264.

- المرأتان الذكيتان لا تزرعان الأرز فى نفس الحقل [أى عن التنافس والضرائر]. (كرو، ساحل العاج/ ليبيريا): Geyvandov 37.

- لا تختر زوجتك فى حفل الرقص بل فى الحقل بين القائمين بالحصاد. (تشيكى): Mieder 1986: 526; Champion 103.

- «الله ينجينا من النواحات». (عربى، منتشر): Khalil Safadi 46

- «ما الحزينة الثكلى كالنائحة بكراها». (عربى، مصر): Burckhardt 214.

- الزوجة التى لا تستطيع النواح خسارة يوم وفاة زوجها. (لادينو، المغرب): Dahan 305.

- صاحبة الدكان لا تستطيع تحمل العبء وإن لم تشتك فذلك لأنها لا تملك صوتا. (أسبانى، كوبا): Cabrera n.p

- بائعة المراوح لا تملك سوى يديها لتظلل بها عينيها. (صينى): Lunde & Wintle 136

- عندما لا تقوم زوجة صانع الحلوى بالبيع، فهى مشغولة بالأكل. (برتغالى): Chaves 857.

- من يقل إن الزواج سهل فليحاول جلب الماء وحده من بئر بعيدة. (لادينو، المغرب): Dahan 214

- «يا فرحة العشقوتى خرخرت الجرة واحدة تقول امتلت والتانية تقول إنشا لله». [يا لفرحة سكان عشقوت عندما يسمعون صوت الماء، فتقول امرأة «لقد امتلأ الماء» وتقول الثانية «إنشاء الله»] (عربى، لبنان): Feghali 233-234.

- لا تقطع عمل امرأة تجلب الماء. (ناميبيا): Knappert 197.

- عندما يجف النهر لا يمكن للواحدة أن تجلب الماء لحمام زوجها. (كوندو، الكاميرون): Geyvandov 193.

- الرجل الذى لا يملك دورقا عطشان جدا. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 238

ـ المرأة بلا أطفال تدهن جسدها قبل الذهاب لتقطيع الحطب. (رواندا): Crépeau 255.

ـ «عالحطب كبيرة لكن عالجازة صغيرة». (عربى، سوريا/ لبنان): Feghali 195

ـ ناقص الرجولة الذى تأتى به المرأة إلى البيت من الشارع يصبح هو ضاربها. (سارا، تشاد): Bon & Colin 95.

ـ «ما كل من نفخت طبخت». (عربى): Wijnaendts-Francken 22, found in Burckhardt 216

ـ مجموعة كبيرة من النساء وقربة الماء تبقى فارغة. (لادينو، المغرب): Dahan 287.

ـ «أربع نساء والقربة يابسة». (عربى، الجزائر): Lunde & Wintle 84, found in Duvollet 40. Cheneb I 32.

ـ عند مناقشة الزواج يقولون إنى صغيرة، وعند مناقشة جلب الماء يقولون إنى كبيرة. (أذرى، أذربيجان): Geyvandov 238

ـ بيت سيئ يرسلك لجلب الماء والحطب. (رواندا): Crépeau 541.

ـ «لا تعبى المرأة بدراهمها تعمل لك النفخة وتقول لك اسف الما» [أى: لا تتخذ زوجة تملك مالا، فسوف تعاملك باستعلاء وتقول لك «اجلب الماء»]. (عربى، المغرب): Westermarck 71.

ـ يقول شيرامبى وقد ضربته زوجته: اعطنى دورقا وسأجلب الماء. (رواندا): Crépeau 392.

ـ زوجتى العزيزة، أرجوك ألا تطهى الطعام لى. سآكل أرزا نيئا، ولا تبك أرجوك. (بنغالى، الهند): (مصدر شفوى) Sanjukta Gupta

الطهـــى

ـ قال الطفل حتى قبل مولده: «أمى أفضل طاهية». (هايا، تنزانيا): Geyvandov 277

ـ مهما كان اليوم عيدا فما زال على الوعاء أن يغلى. (برتغالى، البرازيل): Mota 168

ـ الطبق ليس لمن تعده بل لمن يأكله. (برتغالى، البرازيل): Magalhães Júnior 221.

ـ ربة المنزل تشعر بالشبع من إعداد وجبة الطعام. (فنلندى): Geyvandov 254

ـ الزوجة الصغيرة التى تحسن طبخها تعلو مكانتها عند زوجها. (هولندى): Münch n.p.

ـ مهما كانت المرأة ذكية فسينتهى بها الأمر فى المطبخ. (إندونيسى): (مصدر شفوى) Puntowati.

ـ على المرأة وسمكة السردين أن تواجه المطبخ يوما. (أسبانى، الأرجنتين): Moya 489.

ـ المرأة والمقلاة مكانها فى المطبخ. (أسبانى، شيلى): (مصدر شفوى) Lyncoyan Silva.

ـ الزوجة والموقد مكانهما فى المطبخ. (لادينو، المغرب): Benazeraf 92.

ـ ربة المنزل المتمكنة تستطيع أن تجعل الإبريق يغلى حتى فى الثلج. (تتارى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 128.

ـ فلتكن الزوجة غبية، طالما تشعل النار فى وقتها. (روسى): Geyvandov 265.

ـ ما يتفجر فى الوعاء لن يقتل رجلا [أى إن شؤون الطهو تخص النساء]. (رواندا): Crépeau 44.

ـ أمنا تستطيع عمل الخبز بشرط أن يتوفر لها الدقيق. (يونانى): Politès 12.

ـ إن لم تكن أمك موجودة فإن أمعاءك تتألم أثناء تناول الطعام [أى أن وجود الأم يزيد الطعام حلاوة]. (غندا، أوغندا): Walser 64 .

ـ الماء طيب حتى إذا كان يسيل فى قناة، والطعام الذى تقدمه الأم هو طعام طيب حتى إن لم يكن طازجا. (راجاستانى، الهند): Bhatnagar 75.

ـ إذا اتفق الابن مع الأم فإن الخضروات وحدها تكون كافية على الإفطار. (التيبت): Gergan 122.

ـ أيام الربيع تطول وتطول وخبز الأم يصغر ويصغر [عن الفقر]. (التيبت): Gergan 58.

ـ عندما يكثر عدد الأطفال تعانى الأم. (صينى): Scarborogh 196

ـ يحل الأسى على الأم عندما ترى أن الطعام على وشك الانتهاء. (غندا، أوغندا): Walser 125.

ـ إذا كان جذع شجرة الموز يتعرض للجفاف فإن أفرعها الصغيرة تجف هى الأخرى. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 91

ـ الفأرة الأم لا تملأ بطنها بحلو الطعام. [أى إن الأم تفكرُ دائما فى الأطفال إلى درجة نسيان

نفسها، فهى تقتسم كل شىء مع أطفالها، وبالتالى فإن بطنها لا تشبع أبدا] (تونغا، زامبيا): Milimo 12.

ـ منذ وصول الأطفال لم يعد الغراب يذكر إحساس الشبع. (فارسى): Geyvandov 164.

ـ الدجاجة الولادة تعمل ولا تأكل. (نغاكا بالى نيونغا، الكاميرون): Stöckle 233.

ـ من يستطيع أن يقول يا أمى يمتلئ فمه بالطعام. (كاتالانى، إسبانيا): Guiter 143

ـ «اللى أمه فى البيت ياكل بالزيت». (عربى، تونس): Lunde & Wintle 123, found in Duvollet 32.

ـ من عنده أم يأكل كعكا. (كاتالانى، إسبانيا): Guiter 143.

ـ ما من طعام مغذٍ مثل طعام الأم. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Whiting 1968: 22, 446.

ـ لا يمكنك الاختيار سوى فى مطبخ أمك. (أشانتى، غانا): Oduyoye 10.

ـ من يأكل مع أمه لن يطلب البقايا [العطف]. (هاوسا، نيجيريا): Ibekwe 66.

ـ الطفل الذى له أم عنده دقيق [طعام]. (موسى، بوركينا فاسو): (مصدر شفوى) Alizata Sawadogo.

ـ عندما تكون أم المرء طاهية يكون المرء سعيدا على مدار العام. (بنغالى، الهند): Long I 33

ـ أليس الطهو هو ما جئت من أجله هنا؟ [يقولها الزوج لزوجته التى ترفض الطهو فى الصباح]. (غندا، أوغندا): Walser 179.

ـ كل زوج هو خنزير زوجته، يأكل كل ما تعده من طعام. (إستونى): Geyvandov 253.

ـ «إيش ما طبخت العمشة لزوجها بيتعشا». (عربى، مصر): Burckhardt 14.

ـ الزوجة التى تعد الطعام لا تستمتع بزواجها. (ياكا، جمهورية الكونغة الديمقراطية): Beken 1993: 206.

ـ تبعا لرغبة الرجل يتم شواء قطعة اللحم. (روسى): Graf 169.

ـ جذور الحب فى بطن [الرجل]. (بربرى، المغرب): Bentolila 18

ـ من يطلب طعاما مهروسا لديه من يهرسه [أى إن لم يكن للرجل زوجة ما، كان له أن يتوقع طعاما جيد الطهو]. (جيكويو، كينيا): Ngumbu Ngururu 81

ـ لا يجب على الزوجة إعداد يخنى لا يحبه زوجها. (يوروبا، نيجيريا): Areje 45.

ـ من تستمتعين بإطعامه هو من تحبينه. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 254.

ـ حسب حالتها تطهو الزوجة الكرنب. (روسى): Graf 146.

ـ إذا كانت الزوجة فى حالة انحدار فإنها تأكل ما تركته جانبا لزوجها. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 15.

ـ الزوجة لا تحب زوجها عندما تتركه جائعا. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 219.

ـ من آن إلى آخر تكره الزوجة زوجها والأرز. (تاميل، الهند/ سريلانكا): Geyvandov 285.

ـ الجمال لا يصنع طعاما. (أيرلندى): O'Rahilly 6.

ـ قد لا تكون قادرة على سلق البطاطس ولكنها تبدو جميلة وهى تحملها إلى المائدة. (أيرلندى): O'Farrell 85.

ـ الزوجة الشابة طباخة سيئة. (ملغاسى، مدغشقر): Geyvandov 112

ـ الفتاة التى لا تستطيع إعداد عصيدة الذرة لن تكون زوجة صالحة لرجل حقيقى. (رومانى): Günther 26-27.

ـ الزوجة تطحن والزوج ينام. (روسى): (مصدر شفوى) Anna Ravve.

ـ البطن الطماعة تخبط المرأة الطاحنة. (روندى، بوروندى): Rodegem 353.

ـ المسحوق السحرى للزواج يكمن فى الطحن والطهو. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 219

ـ المرأة ذات الشال الثمين: مطحنة السكر الخاصة بها لا تطحن قصب السكر المحروق. (أسبانى، كوبا): Cabrera n p.

ـ تزوج المرأة التى تفهم فى الأتولى والميتاتى [الأتولى هو مشروب الحليب بدقيق الذرة، والميتاتى هى الرحا المستخدمة فى طحن الذرة]. (أسبانى، المكسيك): Casasola 119

ـ «إن كانت عن تعجن انطرها وإن كانت عن تطبخ فلّ» (عربى، سوريا/ لبنان): Feghali 230

ـ إن لم تحب المرأة العجن فستنخل الطحين طوال النهار. (ألماني): Wander V 1272.

ـ يجب أن تحكم على الفتاة عند العجن لا عند الرقص. (دنماركي، وإنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Hines 197.

ـ غناء المرأة مسموع عند الهاون. [يشير إلى أغاني النساء أثناء كسر قصب السكر قبل تخميره]. (جيكويو، كينيا): Barra 86

ـ السلاح يكمن في الهاون. [الهاون هو أداة عمل المرأة في إعداد الطحين، وهو رمز للطعام والعمل الشاق]. (هيهي، تنزانيا): Madumulla 97

ـ زوجة الابن (الكسولة) فقدت مدقتها، ووجدتها خلف الباب. (بلغاري): Arnaudov 69.

ـ البيت الذي حصل أفراده على كفايتهم من الطعام تكون ربة البيت فيه في قوة الأسد. (كردي، تركيا): Geyvandov 128

التنظيف

ـ عندما يكون البيت نظيفا وتكون الزوجة قد مشطت شعرها، يبدو العالم هو الآخر بهيا. (برتغالي): Chaves 124.

ـ إذا كانت بيتك متسخا فإن حياتك هي الأخرى في حالة فوضى. (فلبيني): Chua & Nazareno 152.

ـ «راها في راس العنصر كتصبن وتعصر» [أي نشيطة: انظر إليها عند رأس الجدول وهي تصبن وتعصر]. (عربي، الجزائر): Wastermarck 186.

ـ طريق المرأة، إن لم تكن تغسل فهي تكوي. (روسي): Krylov 67

ـ المرأة التي تحب الغسيل يمكنها دائما أن تجد الماء. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Kin 275

ـ المرأة التي تحافظ على نظافة الحمام ستلاقي سهولة في الولادة [وأيضا: ستلد طفلا جميلا]. (ياباني): Buchanan 232.

ـ المرأة صابون الرجل. (فرنسي): Roux de Lincy 226

ـ المكنسة الجديدة تكنس نظيفا. (مالطي): Busuttil 30

ـ المكنسة الجديدة تكنس نظيفا ولكن الفرشاة القديمة تعرف الأركان. (أيرلندى): Champion 47.

ـ الزوجة الأولى هى المكنسة، أما الثانية فهى السيدة. (أسبانى، إسبانيا/ بورتوريكو/ المكسيك): Díaz Rivera 130; Ballesteros 8

ـ المكنسة الجديدة مكنسة جيدة. (كريول، غواديلوب): Zagaya 29; Ludwig 417.

ـ المرأة التى تلوح بيديها تنتمى إلى أوعية الغسيل الرذيلة. [فى إشارة إلى النساء سيئات الخلق] (أسبانى، كوبا): Sánchez-Boudy 121.

ـ عندما ترتدى الزوجة البنطلون يغسل الزوج الأرض. (عبرى، إسرائيل): Rosten 1977: 487.

ـ المرأة بلا مريلة هى ملك للجميع. (فرنسى): Ségalen 53.

ـ المرأة ذات المريلة لا وقت لديها لفعل السوء. (بلغارى): Champion 93; Geyvandov 265.

ـ ربة المنزل المتمكنة لا توجد قاذورات فى بيتها وراء الباب. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 128.

ـ ربة المنزل الصالحة تعتنى ببيتها، أما المفسدة فتدمره بيديها. (روسى): Reinsberg-Düringsfeld 156.

ـ المرأة فى أبهى صورة، البيت متسخ ولكن عتبة البيت مكنوسة. (إسبانى): Bohn 1857: 227.

ـ كلما ازداد نظر النساء إلى المرآة كلما قل نظرهن فى أحوال البيت. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 572.

الأعمال اليدوية

ـ الحاجة تعلم النساء العاريات غزل الخيط. (دنماركى): Storm Peterson 87.

ـ الحاجة تعلم المرأة العارية النسيج. (تشيكى): Geyvandov 281.

ـ عندما خلق الله المرأة وضع إلى جانبها عصا المغزل ليميزها عن الرجل. (رومانى): Mieder 1986: 200.

ـ مهارة النساء الوحيدة فى العمل على المغزل. (عبرى، إسرائيل): Malka 20.

ـ لا تستطيع الزوجة غالبا سوى الغزل والبكاء والحديث عن زوجها. (ألمانى): Champion 184

ـ كانت بالبيت وغزلت الصوف. (لاتينى): Geyvandov 128.

ـ من كانت لديه بنات للزواج فليعطهن حريرا للغزل. (إسبانى): Collins 326.

ـ «ما زال هالغزلة غزلتك حرير بدك تلبسي» [أى: طالما كان هذا هو غزلك فستلبسين الحرير]! (عربى، سوريا/ لبنان): Feghali 201.

ـ دع النساء يغزلن ولا يتكلمن. (جيكويو، كينيا): Barra 62

ـ النساء اللاتى يعملن على المغزل يتوقفن عن العمل، والدجاجات يذهبن إلى النوم. (صينى): Fabre 536

ـ الغزل على ضوء الشموع يعنى النوم فى نور الصباح. (بلغارى): Arnaudov 73.

ـ نتكاسل نهارا ونغزل الصوف ليلا. (عربى، لبنان): Frayha I 199.

ـ أفضل النساء هى تلك المنكبة على عصا المغزل. (ألمانى): Wander I 1121.

ـ المرأة الصالحة لا تفكر سوى فى عصا المغزل. (إسبانى): Wander I 1117.

ـ «اللى تطوف ما تغزل الصوف». (عربى، المغرب): Messaudı 122.

ـ المرأة كثيرة النظر فى المرآة قليلة الغزل. (كاتالانى، أسبانيا، وفرنسى، وإنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Guiter 39; Bohn 1957. 18, Mieder 1992: 666

ـ المرأة كثيرة النظر قليلة الغزل. (أسبانى، الأرجنتين/ السلفادور): Moya 488; Sánchez Duarte 63

ـ الزوجة التى تصنع الأربطة لا وقت لديها للشجار بشأن خيانات زوجها. (مالطى): Lunde & Wintle 98.

ـ المرأة المدللة لا تغزل. (بلغارى): Champıon 93

ـ نعمتان، امرأة تغزل رطلا من الغزل وبقرة توفر رطلا من الزبد. (هولندى): Joos 141

ـ الزوج لا ينسج ولكنه لا يفتقد إلى قميص، والزوجة تنسج ولكنها لا ترتدى أبدا قميصين فى آن. (روسى): (مصدر شفوى) Anna Ravve.

ـ الخيط والكتان هما وجه الفتاة. (كومى، الفدرالية الروسية): Geyvandov.

ـ الإبرة ذات الخيط تحكم على الفتاة. (أسبانى، الأرجنتين): Champion 615.

ـ مهر العروس فى يديها. (إيطالى): Geyvandov 96.

ـ يمكنها حفر بحيرة بإبرة. (عربى): Littmann 19.

ـ أريد جذب العرسان بملابسى الجميلة من صنع يدىّ. (نينيتس، الفدرالية الروسية): Geyvandov 97.

ـ ابتسمى فى وجه عديم الخجل وسرعان ما سيطلب منك إصلاح بنطلونه. (كاراكالباك، الفدرالية الروسية): Geyvandov 187.

ـ «إيد من فضة وإيد من ذهب». (عربى، سوريا/ لبنان): Feghali 230.

ـ العمل اليدوى الجيد له أساس ذهبى. (دنماركى): Bohn 1855: 371.

ـ تزوجت لأكحل عينى لا لرفى الجوارب. (فارسى): Geyvandov 281.

ـ «تزوجنا نستريح حملنا المنجل (الكارة) والشطيح». (عربى، لبنان): Frayha I 222.

ـ انتهت أيام تجميل الوجه وحانت أيام رعاية الأطفال. (لادينو، المغرب): Dahan 1303.

ـ يدوم الزفاف يوما أو يومين، ولكن العبء يبقى. (تشيكى، سلوفاكى): Ley 94.

ـ ماذا يعنى الزواج يا ماما؟ إنه يعنى يا ابنتى عجن العجين، والنسيج، وإنجاب الأطفال، ودر الدموع، (روسى): Geyvandov 113.

ـ يا أمى، ما هو الزواج؟ إنه الغزل والولادة ثم الندم. (هولندى، برتغالى، وإسبانى فى إسبانيا والعديد من بلدان أمريكا اللاتينية): Bohn 1857· 230, 281; Mesters 149; Moya 356; Mota 115; Souto Maior 54

ـ المرأة التى لا تسهر ليلا لا تصنع ثوبا طويلا. (أسبانى، الأرجنتين): Villafuerte 232; Moya 531

عمل شاق لانهائى

ـ اكدحى يا زوجتى وسأحفر قبرك بجاروف ذهبى. (لادينو، تونس): Stahl 238.

ـ كل الأشياء لها نهاية عدا عمل المرأة وعذاب النار. (دنماركى): Kjaer Holbek 204

ـ إن يدى المرأة وأسنان الحصان لا تعانى أبدا من فراغ. (هولندى، بلجيكا/ هولندا، فريزى، هولندا): ;Joos 141; Champion 19 (مصدران شفويان) Pijlman; Callenbach.

ـ عمل الرجل من شروق الشمس إلى طلوع القمر، وعمل المرأة لا ينتهى أبدا. (هولندى، ألمانى، إنجليزى، المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية): ;Mesters 64; Bohn 1855: 45، Storm Petersen 176; (مصدر شفوى) Boogaard.

ـ عمل المرأة لا نهاية له. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Loomis 1955: 197.

ـ الزواج سهل ولكن إدارة المنزل صعبة. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 326.

ـ «شابة فى الليل ودابة فى النهار». (عربى، المغرب/ غرب الصحراء): Duvollet 41.

ـ من يملك زوجة غاليزية يملك بغلا. (أسبانى، كوبا): Feijóo 24; Sabiduría Guajira 23.

ـ لا تكونى زوجة حمار، ولكن لو كنت بالفعل كذلك فتحملى ثقل الأحمال. (فارسى): Geyvandov 289.

ـ زوجتى بغلتى [وكذلك: جاموستى]. (روسى، صربى/ كرواتى): Geyvandov 265.

ـ عمل النساء أكثر مشقة من أن يقوم به ثور ومحراث. (سومرى، بلاد الرافدين): Geyvandov 201.

ـ عندما يتعين على أحدنا الاستلقاء أستلقى أنا وعلى الزوجة أن تقوم بخدمتى، وعندما يتعين على أحدنا الموت يجب أن تموت الزوجة كى أتمكن من اتخاذ زوجة جديدة. (بلغارى): Arnaudov 107.

ـ امرأة ذكية تستطيع أن تقوم بما يفوق عمل عشرة فلاحين. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

ـ عمل امرأة واحدة أفضل من مناقشات مائة رجل. (طاجيكى): Geyvandov 265.

ـ «المرأة تصبر والدار تعمر». (عربى، الجزائر): Belamri 32.

ـ الوعاء الصغير [الزوجة] تروح وتجىء، أما الوعاء الكبير [الزوج] فلا يعمل. (هاوسا، نيجيريا): Akporobaro & Emovon 163.

ـ العمل الشاق يرهق المرأة ولكنه يحطم الرجل تماما. (فانغ، الكاميرون/ الجابون/ غينيا الاستوائية): (مصدر شفوى) Samuel Eno-Belinga.

ـ الزوجة تطحن والزوج ينام، الزوجة تنسج والزوج يرقص. (روسى): (مصدر شفوى) Anna Ravve.

ـ لا تكن مغرورا مثل والد الصبيان. (ماساى، كينيا/ تنزانيا): Geyvandov 214.

ـ «تخاف على البقرة، أما الثور حرّاث». (عربى، الجزائر): Belamri 32.

ـ تعمل مثل عروس لا مهر لها. (بلغارى): Arnaudov 68.

ـ اختر زوجة من كومة القمامة. (يابانى): Buchanan 90.

ـ أنا ملكة وأنت ملكة، فمن سيجلب الماء؟ (أوردو، الهند): Champion 408.

ـ الحماة عظيمة، وزوجة الابن عظيمة أيضا، والقدر احترق فمن يبعده عن النار؟ (كشميرى، الهند): Champion 417.

ـ سأكون الملكة وستكونين الملكة، فمن سيصنع الزبد؟ (بنجابى، باكستان): Champion 24.

ـ أنا سيدة وأنت آنسة، فمن سيكنس البيت؟ (أسبانى، ألمانى): Collins 389; Wander I 1138.

ـ أنا هانم وأنت هانم، ولكن من سيخرج الماء القذر؟ (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 287.

ـ «أنا أميرة وأنت أمير، ومين يسوق الحمير؟» (عربى/ يهودى، العراق): Stahl 414.

ـ تحويل المرأة الريفية إلى هانم أسهل من تحويل هانم إلى امرأة ريفية. (هولندى): Mesters 114.

ـ عندما يحين موعد التنظيف فى الربيع، ابتعدوا عن طريق النساء حاملات المكانس. (يابانى): Wintle 51.

ـ عندما تعد النساء الخبز ويقمن بالغسيل يركبهن الشيطان. (هولندى): Champion 116; Wander I 1133.

ـ عندما تعود الزوجة من الغسيل فى النهار تشعر برغبة فى سلخ زوجها حيا. (كاتالانى، أسبانيا، وفرنسى): Guiter 45.

ـ عندما يتساقط المطر على غسيل النساء تهب الرياح فى جهنم. (ألمانى): Wander I 1134.

ـ المرأة فى أسوأ حالاتها يوم الخبيز. (دنماركى): Kjaer Holbek 178.

ـ «اتركوها جايه من التنور [الموقد]». (عربى، سوريا/ لبنان): Feghali 234.

ـ المرأة كانت غاضبة على العالم ولكن العالم لم يلحظ ذلك. (روسى): Geyvandov 222.

ـ احذر المرأة الغاضبة أكثر من الرجل الغاضب. (أبخازى، جورجيا): Geyvandov 198

ـ النار والماء والمرأة الغاضبة هى أكثر الشرور. (كورى): Geyvandov 124

ـ أن تعيش فى غابة موحشة أفضل من الحياة مع امرأة غاضبة. (سويدى): Störm 162.

ـ الزوجة الغاضبة سياج شائك للمنزل. (هولندى): Joos 114; Mesters 160.

ـ الزوجة الغاضبة قطعة أثاث قبيحة. (فريزى، هولندا): Beintema 141

ـ المرأة الغاضبة كالبحر الهائج. (يونانى): Politès 6

ـ الزوجة الغاضبة مثل بيت أصابه البرق الصاعق. (ملغاسى، مدغشقر): Geyvandov 124.

ـ المرأة الغاضبة أسوأ من الأفعى. (برتغالى): Chavez 840.

ـ احترس من جدار مشقوق وكلب غاضب وامرأة لحوح. (فارسى): Geyvandov 225.

ـ «الله المجير من النسوان لو فجرت والرجال لو هجت». (عربى، سوريا/ لبنان): Feghali 102-103.

ـ الدخان والرائحة السيئة والزوجات الغاضبات يبعدن الرجل عن البيت. (بابيامنتو، أنتيل الهولندية، هولندى): Maduro 103; Moya 475; Casasola 170; Joos 136.

ـ أربعة أشياء تعجل من شيخوخة الرجل: الخوف والغضب والأطفال وزوجة سيئة الطباع. (عبرى، إسرائيل): Rosten 1977 87

ـ اعط الزوجة الغاضبة حبلا طويلا. (أسبانى، الأرجنتين): Moya 305

ـ اعط الزوجة وكلب الصيد السلوقى حبلا طويلا، طالما لا يتجاوز حدود البيت. (أسبانى، شيلى): Laval 72

ـ اعط الزوجة والعنزة حبلا طويلا، طالما لا يفقدك كلا من الحبل والعنزة. (أسبانى، شيلى). Laval 72, Cannobio 79

ـ اعط الزوجة المتمردة حبلا طويلا. (إسبانى): Collins 18

ـ لا يجب أن تعط الزوجة أو العنزة حبلا طويلا. (أسبانى، الأرجنتين): Moya 305; Villafuerte 22.

ـ «من أين ليتقاضى الصابون لتفرح الصبانة» [أى: عندما ينتهى الصابون تفرح الصبانة]. (عربى، الجزائر): Westermarck 145.

ـ إن لم تتلق القائمة بالغسيل مجاملة فلتنتظر القائمة بالكى دورها. (بابيامنتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 1993: 51.

ـ الزوجة ترتب السرير لزوجها وهى تغنى. (هولندى): (مصدر شفوى) Josépha Wesseldijk.

ـ إن لم تغن المرأة فإنها لا تقوم بالكثير من العمل. (مصرى): (مصدر شفوى) Jacco Dieleman.

ـ المرأة التى تقوم بالغسيل دون غناء لا تزيل الأوساخ ولا البقع. (أسبانى، بنما): Aguilera 136.

ـ أظهرى عبوسك، ومن سيأكل طعامك (من الفاصوليا)؟ (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 75.

ـ إذا أرادت الفتاة أن تتمتع بالاحترام فيجب عليها تأدية عملها مستمتعة. (ألمانى): Meier-Pfaller 42.

ـ العمل متعة للمرأة المخلصة. (أسبانى، السلفادور): Sánchez Duarte 27.

ـ عندما يدخل العدو إلى المنزل يجب على النساء الانضمام إلى المعركة. (فيتنامى): Geyvandov 223

ـ فى وقت الحرب يمكن حتى للمرأة أن تحمل أدوات نغومبا [وهى أدوات الإعدام التى لا يجوز للنساء لمسها أو حتى رؤيتها فى الظروف السلمية]. (نغاكا بالى نيونغا، الكاميرون): Stockle 219.

ـ الزوجة ستتعلم إصلاح شبك الصيد عندما يغيب الزوج عن البيت. (ألمانى): Wander I 1121

ـ الأسرة سوف تزدهر إذا استطاعت المرأة القيام بعمل الرجل، وسوف تتراجع إذا حاول الرجل القيام بعمل المرأة. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

ـ بداخلى الرجل وبداخلى المرأة. (لادينو/ عبرى، المغرب): Benazeraf 59.

ما العمل بدون زوجة؟

ـ إن أفضل قطعة أثاث هى الزوجة. (هولندى): (مصدر شفوى) De Beurs.

ـ فى بيتها تكون المرأة سيدة وخادمة. (أذرى، أذربيجان): Geyvandov 128

ـ ربة المنزل الحقيقية هى جارية بنفس قدر كونها سيدة. (صربى/ كرواتى، البوسنة والهرسك): Champion 19

ـ ثلاثة أيام تكون فيها ملكة وثلاثة أيام لا تزال أميرة، ثم من بعدها تعمل جارية. (لادينو، ليبيا): Stahl 417.

ـ «كل شى من مراته حتى رباط سباطه». (عربى، تونس): Yetiv 86.

ـ زوجتى فى قدس الأقداس ووالدتى عند النهر، وأنا سأموت من الجوع. (سومرى، بلاد الرافدين): Geyvandov 254.

ـ عندما تغيب ربة المنزل حينها يدرك المرء قدر حضورها. (سنسكريتى، الهند): Long I 20.

ـ ربة منزل فى البيت، فطيرة بالعسل. (روسى): Geyvandov 128.

ـ منزل المرأة النشيطة يبرق ليلا. (بلغارى): Arnaudov 74.

ـ الزوجة تخدم فى كل حجرة. (هولندى): (مصدر شفوى) P. de Beurs.

ـ منزل بلا امرأة مثل مرج بلا ندى. (تشيكى): Mieder 1986. 539.

ـ منزل بلا سيدة مثل ساونا بلا بخار. (فنلندى): Geyvandov 127.

ـ منزل بلا امرأة مثل بئر بلا دلو. (بلغارى): Geyvandov 127.

ـ منزل بلا امرأة مكان يعلوه التراب. (أديغ، الفدرالية الروسية): Geyvandov 127.

ـ بيت به امرأة مثل تربة أزهار، وبيت بلا امرأة مثل حقل مهجور. (أوزبكى): Geyvandov 127.

ـ منزل بلا زوجة مثل أرض محروقة. (تاميل، الهند/ سريلانكا): Champion 435.

ـ منزل بلا امرأة مثل قطيع بلا راعٍ (أمهرى، إثيوبيا): Geyvandov 127.

ـ منزل بلا امرأة مثل مستوقد بلا نار (تركى): Geyvandov 121.

ـ المرأة هى البيت. (إيغبو، نيجيريا): Akporobaro & Emovon 168.

ـ يمكن لألف رجل تدمير معسكر، ولكن خلق بيت يحتاج إلى امرأة. (صينى): Geyvandov 128.

ـ اتخذوا زوجات وسوف يأتينكم بالثروة. (عربى، المغرب): Cheneb I 156.

ـ مع وجود زوجة ذكية يصبح الرجل ثريا. (فيتنامى): Geyvandov 121.

ـ الزوجة كنز أهل البيت. (يابانى): Buchanan 90.

ـ الزوجة النشيطة هى أفضل خزينة مال. (رومانى): Geyvandov 133.

ـ المرأة كثيرة المواهب تملأ البيت إلى السقف. (برتغالى): Chaves 860

ـ الفقر يخشى دخول منزل امرأة نشيطة. (بلغارى): Arnaudov 73.

ـ إذا كانت كل النساء نساء [حقيقيات] لكانت جدران كل المنازل مصنوعة من عملات نقدية. (أرمنى): Sakayan 222.

ـ الأرمل لديه ثلاثة أحجام من القمل، أما الأرملة فثلاثة أحجام من الفضة. (كورى): Geyvandov 154; (مصدر شفوى) B. Walraven.

ـ الأرامل من النساء يحملن الأزهار، والأرامل من الرجال يخلفون الديدان. (يابانى): Buchanan 268

ـ المرأة يجب أن تكون رفيقة الرجل لا خادمة له. (روسى): (مصدر شفوى) Anna Ivanova.

ـ الزوجة مساوية لزوجها. (عبرى، إسرائيل): Malka 268

ـ «المراة من الراجل». (عربى، المغرب): Cheneb II 270.

ـ واأسفاه على البيت الذى يكون فيه الرجل امرأة. (رومانى): Gunther 32-33.

المعرفـــة

ـ جانب المرأة من المنزل هو الجانب بلا معرفة. (بورمى): Geyvandov 269.

ـ طريق الحكمة يبدأ بالأبجدية. (يابانى): Wintle 6

ـ العلم كنز يتبع صاحبه فى كل مكان. (صينى): Mieder 1986: 271

ـ العلم لا عدو له سوى الجهل. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1986: 271.

ـ «العلم خير من المال». (عربى، المغرب): Mieder 1986: 271, found in Westermarck 290.

ـ العلم ثروة غير قابلة للسرقة. (فلبينى): Mieder 1986: 272.

ـ تعلم أولا ثم كوّن آراء. (عبرى): Mieder 1986: 271.

ـ عدم المعرفة أمر سيئ، وعدم الرغبة فى المعرفة أسوأ. (وولوف): Mieder 1986: 262.

للرجال فقط

ـ المرأة الفاضلة بلا معرفة. (صينى، تايوان): (مصدر شفوى) Vinita Tseng; Zhang Hongjuan

ـ الحكم الأنثوية تمتد إلى الأنف. (يابانى): (مصدر شفوى) Kosunose.

ـ نظرا لبالغ غبائهن يجب على النساء عدم الثقة فى أنفسهن، وطاعة أزواجهن. (صينى): Lunde & Wintle 28

ـ إحساس المرأة إحساس خاطئ. (تيليغو، الهند): Champion 438

ـ كل ذكاء المرأة فى بيتها، فإن تركته لا قيمة لها. (كردى، تركيا): Champion 451.

ـ النساء يسألن والرجال يجيبون. (عربى): Lunde & Wintle 90.

ـ فكر المرأة فى كعبها [أى محدود للغاية]. (ليزغى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 71

ـ حكمة المرأة رائعة للسامعين. [ساخر]. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Whiting 1968. 421, 652

ـ أكثر النساء حكمة لا تزال الأكثر حماقة. (هولندى، يديش، هولندا): Stahl 235.

ـ المرأة الحكيمة متضاعفة الحماقة. (هولندى، وإنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Harrebomée II 420; Kin 280.

ـ ذكاء المرأة قد يسبب كارثة. (سنسكريتى، الهند): Long I 133.

ـ المرأة المتعلمة والحساء المالح كلاهما غير شهى. (ألمانى): Wander I 1116.

ـ شمس الصباح وطفل تربى على النبيذ وامرأة تربت على اللاتينية كلها أمور لا تنتهى نهاية طيبة. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Champion 45

ـ تعليم المرأة مثل وضع سكين بين يدى القرد. (هندى، الهند): Champion 405.

ـ النساء القبيحات والفتيات الغبيات كنز لا يقدر بثمن. (صينى): Geyvandov 81

ـ على الرجال تفضيل المعرفة على الفضيلة، والنساء الفضيلة على المعرفة. (ألمانى): Champion 170.

ـ يتم صنع التاريخ بينما الواجبات المنزلية مهملة. (بورمى): Myint Thein 14.

ـ شهرة المرأة هى قبر سعادتها. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Hines 290.

ـ فليحالفك الحظ يا ابنتى لأن المعرفة لن تفيدك كثيرا. (لادينو، المغرب): Benazeraf 48

ـ لا تعتبر النساء الشخص الصامت ذكيا. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 42-43.

ـ الرجل لا يريد امرأة أذكى منه؟ (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 296.

ـ الكلب أكثر ذكاء من المرأة، فهو لا ينبح على سيده. (روسى): (مصدر شفوى) Anna Ravve.

ـ الدجاجة التى تصيح والمرأة التى تعرف اللاتينية نهايتها غير طيبة أبدا. (ألمانى/ إسبانى): Geyvandov 275; Haller 463; Champion 310; Meier-Pfaller 63

ـ لا فائدة ترجى من امرأة تعرف اللاتينية وفتاة ترد على ما يقال. (أوروبى): Wander I 1115, Harrebomée II 420

ـ المرأة المتعلمة امرأة ضائعة. (برتغالى/ إسبانى): Souto Maior 49.

ـ مجد الرجل فى المعرفة، أما مجد المرأة فهو فى التبرؤ من المعرفة. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 67.

ـ السيدات اللاتى يصبحن طبيبات غير شهيات. (برتغالى، البرازيل): Lamenza 148.

ـ المرأة الحكيمة لا تساوى شيئا. (إيطالى): Cibotto 1976: 7.

ـ لا يجوز مناقشة رجل ما فى خصائصه السلبية أمام زوجته. (تركى): Geyvandov 240.

ـ بصحبة زوجته يكون ذكيا وبصحبة إخوانه أحمق. (فيتنامى): Geyvandov 270.

ـ عندما يقع الرجل فى ورطة تضحك المرأة. (إنجليزى، جاميكا): Llewellyn Watson 252

ـ امرأة متعلمة بامرأتين. (أسبانى، بورتوريكو): Díaz Rivera 23

ـ المرأة الحكيمة كنز لا يقدر بثمن. (يونانى): Politês 44.

ـ المرأة الحكيمة لا تفوق أبدا زوجها ذكاء. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1989: 85.

ـ ذكاء المرأة فى زينتها، وزينة الرجل فى ذكائه. (عبرى، يديش): Rosten 321، (مصدر شفوى) Sabine Cohn.

ـ «عقل النساء زينهن، وزين الرجال عقلهم». (عربى، تونس): Lunde & Wintle 83; Yetiv 8.

ـ «العقل زينة لكل رزينة». (عربى، لبنان): Lunde & Wintle 155, found in Freyha II 434.

ـ «خذ الفحلة ولوبارت، وخذ الطريق ولو دارت». (عربى، على سبيل المثال الجزائر): Belamri 26.

ـ فليعلم الرجل ابنته اللغة اليونانية فهى جوهرة لها. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 194

ـ المرأة التى تتمتع إما بالجمال أو بالذكاء فقط مثل شخص يقف على قدم واحدة. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 551.

ـ عندما تفتقد المرأة إلى أية مهارات فهو أمر طيب فى حد ذاته. (صينى): (مصدر شفوى) Xiaohong Zhang

ـ المرأة الحكيمة نادرا ما تعبر عتبة زوجها. (يابانى): Champion 447.

ـ لا يجب أن تطرح الفتيات الصغيرات الأسئلة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Taylor & Whiting 152.

ـ بمجرد ما تستطيع الوقوف تبحث الفتاة عما هو مخفى. (عربى، الجزائر): Lunde & Wintle 51.

ـ المرأة الفضولية قادرة على قلب قوس قزح لتكتشف ما يوجد أسفله؟ (صينى): Geyvandov 274.

ـ أيتها المرأة، إن اسمك هو الفضول. (منتشر فى أوروبا، إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Whiting 1977: 494.

ـ تفوق النساء الشيطان فى المعرفة درجة. (إيطالى): Reinsberg-Düringsfeld 247.

ـ حظا سعيدا للغبية، وسوء الحظ للذكية. (روسى): Geyvandov 271.

نصائح النساء

ـ نصيحة المرأة تأتى بالفوضى العارمة. (سنسكريتى، الهند): Jha 186.

ـ الرجل الذى يستمع إلى نصيحة امرأة أحمق. (تاميل، الهند): Champion 435.

ـ «لا تعمل شى براى المراة» [أى تعمل برأى المرأة فإن فعلت فرضت سلطتها عليك]. (عربى، المغرب): Westermarck 77.

ـ كثيرا ما يكون الشر نتيجة لنصيحة المرأة. (أيسلندى): Geyvandov 268.

ـ الرجل الذى يتبع نصائح زوجته يعتبر فى عداد الأموات. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 131.

ـ الرجل الذى يتبع خطة امرأة سيودى بنفسه إلى الغرق. (فولفولد، السنغال): Gaden 15.

ـ اتباع نصائح النساء يؤدى إلى: «ياه، لو كنت أعلم!» (هاوسا، النيجر/ نيجيريا): Whitting 45.

ـ إذا قادت بقرة القطيع وقعت كل الماشية فى البركة. (فيندا، جنوب إفريقيا): Champion 591.

ـ استشارة النساء تسبب للرجل الخراب. (فارسى): Champion 469.

ـ نصيحة المرأة كالغبار. (تيبتى): Gergan 82.

ـ نصيحة امرأة ذكية ستدمر مدينة مسوَّرة. (صينى): Champion 383.

ـ ذكاء المرأة يأتى بالدمار. (سنهالى، سريلانكا): (مصدر شفوى) Gunasekare.

ـ نصيحة المرأة قد تفيد أحيانا. (سويدى): Ström 163

ـ لا يجوز لأحد تجاهل نصيحة المرأة. (نرويجى): Geyvandov 268

ـ حتى نصائح النساء قد تفيد أحيانا. (تشيكى، الصرب/ مونتينيغرو الجبل الأسود): Reinsberg-Duringsfeld 137

ـ نصائح النساء مجدية للنساء. (تركى): Geyvandov 268.

ـ استشر زوجتك فى كل شىء، فإن كانت قصيرة فانحن إليها. (يديش، الفدرالية الروسية، وعبرى، إسرائيل، وإنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Malka 31; Cohen 1961: 551; Cohen 1912: 35; Geyvandov 131; Mieder 1992: 654; Rosten 1977: 486.

ـ «شاور مراتك وخالف عليها». (لادينو/ عبرى، العراق): Stahl 418; Cohen 1961. 550; Alcalay 547.

ـ من يستمع إلى كلام زوجته سيفقد وظيفته. (كردى/ عبرى، تركيا): Stahl 418, Cohen 1961: 550; Alcalay 547.

ـ «شاورهن وخالف عليهن». (عربى، المغرب/ غرب الصحراء): Duvollet 41.، (مصدر شفوى) Zoelen

ـ «شاور مراتك وخالف عليها». (عربى، المغرب/ غرب الصحراء): Cheneb II 27

ـ امتدح نصيحة المرأة ولكن لا تنفذها. (إيطالى): Geyvandov 268

ـ كلام الليل يمحوه كلام النهار. (بربرى، المغرب): Bentolila 96

ـ أستشير وسادتى ثم أشاور زوجتى. (روسى): Reinsberg-Duringsfeld 137

ـ الوسادة التى تغط والدتك فى النوم عليها لا تحتاج إلى شىء. (روندى، بوروندى): Rodegem 308

ـ مستشارة الليل تفوز على مستشار النهار. (عبرى، إسرائيل): Stahl 240.

ـ لا يوجد رجل لا يستمع إلى زوجته. (كورى): Geyvandov 132.

«المكر» مقابل «المعرفة»

ـ مكر المرأة هزم الرجل. (تركى): Haig 128.

ـ المرأة الماكرة والشيطان يجدان دوما مفرا. (برتغالى): Gayvandov 197.

ـ مكر المرأة فى وزن الحمار. (فارسى): Geyvandov 198.

ـ لا تخضع لكيد النساء. (سنهالى، سريلانكا): (مصدر شفوى) Alex Gunasekare.

ـ مكر امرأة واحدة يعادل أحمال أربعين حمارا. (كازاخستانى): Geyvandov 196.

ـ كيد النسا فيه كيدين، ومن كيدهم جيت هارب، يتحزموا بالحنوشة ويحللوا بالعقارب. (عربى، المغرب): Cheneb II 205.

ـ لا توجد امرأة عجوز بلا مكر. (أسبانى، الأرجنتين): Villafuerte 251.

ـ خدع النساء أربع عشرة خدعة، خدع الرجال لا شىء. (عربى، المغرب غرب الصحراء): Duvolette 40.

ـ خدع النساء تغلب الجميع. (يونانى/ ألمانى): Haller 464.

ـ «كيد النساء قوى وكيد الشيطان ضعيف». (عربى، المغرب): Westermarck 66.

ـ يقال إن ما تأكله النساء له وجهان، ومكرهن بأربعة أوجه، وعزمهن بستة أوجه، وانفعالهن بثمانية أوجه. (سنسكريتى/ الهند): Champion 427.

ـ المرأة الماكرة تحاول دوما مراقبة زوجها. (أبخازى، جورجيا): Geyvandov 277.

ـ وضعوا خبث النساء على عربة فلم تحتمله. (أرمنى): Geyvandov 198.

ـ مكر الأنثى مساو لعنادها. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 93.

ـ سلطة الملك تعتمد على كفاءة وزيره. (تاميل، الهند): Geyvandov 132.

ـ قوة المرأة فى دموعها وقوة اللص فى أكاذيبه. (بنغالى، الهند): (مصدر شفوى) Shobha Gupta

ـ الحب يهزم حتى البطل. (تركى): Geyvandov 39.

ـ الجمال قوة. (كانورى، نيجيريا): Geyvandov 78.

ـ لا يوجد رجل بطل فى نظر زوجته. (سواحيلى، شرق إفريقيا): Kalugila & Lodhi 32

ـ لا يوجد رجل بطل فى نظر زوجته وساقيه. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 119.

ـ ثلاثة أنواع من القيود لا يمكن التخلص منها: قيود المرأة وقيود الملك وقيود الروح. (وولوف، غامبيا/ السنغال): Geyvandov 40

ـ المرأة ليس لها ملك. (نديبيلى، زيمبابوى): Pelling 41.

ـ المرأة أكثر حيلة من الملك. (هاوسا، نيجيريا): Akporobaro & Emovon 164; Champion 535.

ـ الزوجة تتجاهل أن زوجها زعيم. (موسى، بوركينا فاسو): (مصدر شفوى) A. Sawadogo.

ـ النساء بلا زعماء. (أتشولى، أوغندا): p'Bitek 10.

ـ النساء بلا زعيم. (تشيوا، مالاوى): (مصدر شفوى) Mathieu Schoffeleers

ـ النساء بلا ملك. (بارى، السودان): (مصدر شفوى) Simon Simonse.

ـ «شكون يغلب النار؟ الماء. شكون يغلب الماء؟ الطلعة. شكون يغلب الطلعة؟ الخيل. شكون يغلب الخيل؟ الفارس. شكون يغلب الفارس؟ السلطان. ومن يغلب السلطان؟ مرته». (عربى، المغرب/ غرب الصحراء): Duvollet 41.

ـ المرأة التى تحب السلطة هى زوجة لزوجها. (فارسى): Geyvandov 130.

ـ من يريد أن يحيا فى سلام فليترك الأمور بيد زوجته. (هولندى): Harrebomée II 419

ـ الزوجة عملاق. (غا، غانا): Geyvandov 200

ـ «النسا سفينة من عود والراكب فيها مفقود». (عربى، المغرب): Westermarck 69

ـ تكرار الضربات يسمعنا صوت الدف. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 3

ـ بعد تكرارها القول عدة مرات تنتصر [الزوجة]. (بورمى): Hla Pe 50

ـ أمر الرجل أقل أهمية من جرس المرأة. (فيتنامي): Thái 35.

ـ الرجل المسن يفقد إرادته، المرأة المسنة تفقد جمالها. (تركي): Geyvandov 81.

ـ إرادة المرأة تخترق حتى الصخر. (ياباني): Buchanan 267.

ـ ما تريده الفتاة بأي ثمن، ستناله. (رواندا): Crépeau 155.

ـ ما تشاؤه المرأة يشاؤه الله [أي تنال النساء كل ما يردنه]. (تركي): Haig 128

ـ عندما تريد المرأة شيئا يمكنها أن تفعل أي شيء. (إيطالي/ ألماني): Haller 468; Ilg 23.

ـ أنت تكبر في السن وتنسى وأخيرا ستوافق على أفكار الزوجة. (لادينو، المغرب): Dahan 203.

ـ لا مستحيل أمام امرأة لها إرادة [الإصرار]. (غيكويو، كينيا): Ibekwe 142.

ـ المرأة قوية الإرادة، من يرغب فيها؟ (أيرلندي): Geyvandov 105

ـ إذا كانت تتمتع بإرادة خاصة بها، فلن تجد وفرة فيمن يتمتع بإرادة الحصول عليها. (إنجليزي، المملكة المتحدة): O'Farrell 57.

ـ الفتاة قوية الإرادة لن تجد زوجا لها. (أوفامبو، أنجولا): Geyvandov 195.

ـ المرأة سواء تساوت معه أم لا فإنها تريد أن تكون رجلا. (إسباني): Bergua 342.

ـ لا يمكن للمرأة أن تصبح رجلا. (مامبروسي، بوركينا فاسو): Plissart 103.

ـ عندما تقول لك زوجتك بأن تقفز من السطح فصلِّ لله داعيا أن يكون السطح منخفضا. (إسباني): Champion 310.

من العلاج إلى التسميم

ـ «تحت البراقع سم ناقع». (عربي، منتشر): Cheneb II 122.

ـ المرأة السامة المحترفة تكشف نفسها بلمس بطنها. (رواندا): Crépeau 478

ـ المرأة السامة المحترفة تقتل زوجها إن لم تقتل طفلها أو طفلتها. (روندي، بوروندي): Rodegem 292.

- الفتيات والثعابين يقتلون بالفم. (صومالي): Geyvandov 234

- من لديها ضرة ستقول دائما: «لقد مات طفلي بالسم» [حيث يبدأ الاتهام بالمشتبه به الأول]. (رواندا): Crépeau 425.

- «الضرة مضرة واللوسة لوزة مرة». (عربي، المغرب): Duvollet 38.

- «بنت الحماة عقربة مسممة». (عربي، منتشر): Khalil Safadi 112.

- زوجة الأب سم لكل البيت. (بنغالي، الهند): Geyvandov 176

- زوجة الابن مثل الأفعى التي تدخل المنزل بصحبة الموسيقى. (لادينو/ عبري، إسرائيل): Stahl 232.

- «المرأة إذا شرفت [شاخت] ما يبقى فيها غير السم ولون الكبريت». (عربي، المغرب): Westermarck 67; Champion 565.

- أشر السموم قلب المرأة. (تايلاندي): (مصدر شفوي) Zhang Hongjuan.

- لا يوجد في فم الأفعى الخضراء أو قرصة الدبور سم يماثل ما في قلب المرأة. (صيني): Cham-pion 384؛ (مصدر شفوي) Huang Mingfen.

- «ما فيش بالحيات صالحات» [بالإشارة إلى طبيعة النساء]. (عربي، سوريا/ لبنان): Feghalı 724.

- الثقة بالمرأة كمفعول السم في البطن. (عربي يهودي، اليمن): Stahl 241.

- بين النساء السم هو الأقوى. (دنماركي): (مصدر شفوي) Annelies van Hees.

- السم نتاج عمل المرأة. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Whiting 1968 619

- المرأة والنبيذ كلاهما يحمل سما. (إسباني/ فرنسي): Roux de Lincy 222, Bohn 1957: 18

- الزوجة الشريرة أكثر فتكا من الأفعى. (لاتيني): Haller 465

- الحياة مع ثعبان أفضل منها مع زوجة شريرة. (روسي): Geyvandov 125

المرأة الجميلة والنبيذ الحلو كلاهما ملىء بالسم السري. (هولندي): Harrebomée II 42, Roux de Lincy 227

ـ المرأة الجميلة كالنبيذ المعتق، سم حلو المذاق. (عبرى، تركيا): Stahl 228.

ـ إذا كانت امرأة بلا فضيلة فستصبح واحدة من ثلاثة: أنانية أو غيورة أو سامة. (صينى): Plopper 260.

ـ ما من أفعى فى قسوة امرأة سريعة الغضب. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Whiting 1968: 508.

أعمال السحر وغيرها من القوى الخفية

ـ عند حرق الساحرة يعود السلام إلى البلاد. (ألمانى): Wander II 640.

ـ الساحرات يخططن دائما للشر. (ألمانى): Wander II 640.

ـ من ينطق بكلمات الشر اسمه ساحرة. (هايا، تنزانيا): Nestor 61.

ـ تميمة امرأتين تدمر منزلين. (عربى): Geyvandov 243

ـ فم النمامة حقيبة الشيطان. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Champion 81.

الساحرات

ـ ربطة صغيرة من الشعوذة لا تكون صغيرة أبدا. (ليغا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوى) Malasi.

ـ الزواج بساحرة هو دخول أبدى إلى غابة مع عفريت [أو شيطان]. (باولى، ساحل العاج): Arbelbide 141.

ـ الساحرة التى تعلمت السحر أكثر شرا من تلك التى ولدت ساحرة. (روسى): Geyvandov 275

ـ إذا كانت الأم ساحرة، فعندما يجب عليها على فراش الموت البصق (فى فم ابنتها)، ترث الابنة بالتالى قوة السحر التى كانت تملكها أمها. (تايلاندى): Champion 473.

ـ الساحرة تبتلع أقرب أقربائها. (دوالا، الكاميرون): Geyvandov 124

ـ خدع النساء، حتى بلا أسنان، تتناول العظام. (روسى): Reinsberg-Duringsfeld 29

ـ السحرة لا يلتهمون العظم. (كوندو، الكاميرون): Ittmann 98.

ـ عندما تكون امرأة ما نحيفة وغير جائعة، فالأفضل أن تتركها وحدها وإلا أكلتك. (برتغالى): Chaves 916.

ـ إذا وجهت امرأة ما اهتماما بطفل ما يفوق اهتمام والدته به فمن المؤكد أنها ساحرة. (بنغالى، الهند): (مصدر شفوى) Sanjukta Gupta.

ـ «شافوها صبارة قالوها سحارة». (عربى، المغرب/ غرب الصحراء): Duvollet 32.

ـ أوافق زوجتى على كل شىء ما عدا التعامل مع السحر. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 24.

ـ إن رأيت عجوزًا عند تقاطع للطرق فلا تزعجها. (إنجليزى، جاميكا): Llewellyn Watson 259.

ـ «لا تأمن ثلاثة: العودة الخزازة، ولا الأرنب القزازة، والعجوز إذا تمشت بالعكازة» [أى لا تأمن لثلاث: الفرس المهرولة والأرنب المسرع، والعجوز إذا مشت بالعكاز]. (عربى، المغرب): Cheneb III 254.

فجاجة المرأة العجوز تثير تعويذات غير مسموعة فى مكان آخر. (روندى، بوروندى): Rodegem 137.

ـ الليل ساحرة. (هيهى، تنزانيا): Madumulla 130.

ـ الشريرة الساحرة تهاجم بالليل. (كوندو، الكاميرون): Ittmann 22.

ـ احذر المرأة التى تخرج فى الليل، كالفخ السام ستدمر قلبك [بأعمال الشيطنة]. (أومبوندو، أنجولا): Valente 77.

ـ إذا أقسم رجل بالانتقام منك ما زال يمكنك النوم، ولكن إذا أقسمت امرأة بالانتقام فانتبه طوال الليل. (عربى، المغرب): Lunde & Wintle 129.

ـ الدجاجة السوداء تطير ليلا. (إندونيسى): P. de Haas.

ـ بالنهار مقدسة وبالليل تقبل الشيطان. (رومانى): Geyvandov 272.

ـ النساء اللاتى يتجولن ليلا إما قطط أو شياطين. (كاتالانى، أسبانيا، وفرنسى): Gutter 39

ـ المرأة الجميلة إما سارقة أو ساحرة. (باموم، الكاميرون): (مصدر شفوى) Chimoun.

ـ المرأة الجميلة إما تسرقك أو تمسك بك [أى تسحرك]. (موسى، بوركينا فاسو): A. Sawadogo.

ـ المرأة فائقة الجمال إما ساحرة أو عاهرة. (سارا، تشاد): Bon & Colin 90.

ـ المرأة مخلوق ساحر. (يابانى): Buchanan 267.

ـ «إذا شفت الشارفة بالتسبيح اعرفها شيطانة بالتصحيح». (عربى، المغرب): Champion 565, found in Westermarck 67.

ـ ظاهرها إلهة وباطنها ساحرة. (يابانى): Geyvandov 76.

ـ ظاهرها بوذا مؤنث، وباطنها شيطانة. (يابانى): Buchanan 264.

ـ بدأت برقصة الآلهة وانتهت برقصة الساحرات. (تاميل، الهند): Geyvandov 264.

ـ يوجد يوم فى حياة كل رجل يكون فيه قديسا، ويوم فى حياة كل امرأة تكون فيه عفريتا. (ملايو): Lunde & Wintle 155.

ـ لقد تغلبت الساحرة على الحبيب وأمسكت به بواسطة كلماتها الجميلة. (لادينو، المغرب): Dahan 299.

ـ إذا منحت قلبك لامرأة فسوف تقتلك. (كانورى، نيجيريا): Akporobaro & Emovon 180.

ـ حب المرأة شبكة الشيطان. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 67.

ـ ذهب الساحرات وأجر عازف الموسيقى يختفى ليلا. (ألمانى): Wander II 641.

ـ لا يتعرض الغريب للأكل. (كوندو، الكاميرون): Ittmann 94.

ـ يجب على الرجل متعدد الزوجات اتخاذ الحذر كى لا يفقد أيا من أطفاله. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 207.

ـ عدم الإنجاب قاتل. (سوتو، ليسوتو): Geyvandov 158

ـ «يجب أن نصبح متساويتين»، تقولها امرأة غيورة بلا أطفال وترفض منحك تعويذة لطفلك المريض. (هايا، تنزانيا/ أوغندا): Geyvandov 105

ـ عندما توقفت العجوز عن الشعوذة كان الأطفال ملقين خلف كوخها. (موسى، بوركينا فاسو): (مصدر شفوى) A. Sawadogo.

ـ إذا كان الجدرى قد قتل طفل الساحرة فلتمتنع النساء اللاتى لديهن أطفال عن الضحك. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1981: 39.

ـ المرأة الغيور أسوأ من الساحرة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 135.

ـ الزوجة الغيور ساحرة حقيقية. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams I 467.

ـ المرأة الغيور تكاد تكون شيطانا. (كاتالانى، أسبانيا، وفرنسى): Guiter 39

ـ الغيرة أمّ الشيطان. (إستونى): Geyvandov 206.

ـ ستنمو قرون على رأس المرأة الغيور. (يابانى): Buch 232.

ـ المرأة الغيور امرأة خطرة. (أسبانى، الأرجنتين): Moya 531

ـ الغيرة كثيرا ما تساعد السحر. (كريول، غواديلوب): Ludwig 432.

ـ عندما تنتهى الساحرة ستحمر العيون. (ألمانى): Wander II 640.

ـ إذا طحنتها [مكونات] يندزيكا ـ نيانغا معا فسترحلان [تموتان] معا. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 21

ـ ما من شىء مقدس مثل الأم. (يوروبا، بينين): (مصدر شفوى) Soulé Issiaka Adissa

ـ الشيطان يتخذ من الساحرة زوجة. (روسى): Geyvandov 111

الشيطان وإبليس

ـ عندما حبس الله إبليس فى جهنم، خلق المرأة لتحل محل إبليس على الأرض. (ملايو): Champion 456

ـ النساء صاحبات الشيطان. (عربى): Geyvandov 197

ـ «النساء حبائل الشيطان». (عربى، الصومال): Andrzejewski 152

ـ إذا قال رجل أسراره لامرأة فستقوده إلى طريق الشيطان. (كانورى، نيجيريا): Geyvandov 272

ـ خذ المرأة تبعا لما هى عليه: أخت الشيطان. (يوروبا، بينين): (مصدر شفوى) S. Issıaka.

ـ المرأة تغلب الشيطان. (لادينو، المغرب): Cahan 293

ـ تأتى النساء من الشيطان. (عربى/ يهودى، اليمن): Stahl 246.

ـ الأكل مع المرأة كالأكل مع الشيطان [أى احذر مشاعر زوجتك]. (كونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Roy & Daeleman 17

ـ الأكل مع المرأة كالأكل مع ساحرة. (لينغالا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوى) E. Mboyi.

ـ مكائد المرأة المعروفة للرجل تبلغ تسعا وتسعين، ولكن إبليس نفسه لم يكتشف المئوية. (هاوسا، النيجر/ نيجيريا): Akporobaro & Emovon 164; Geyvandov 275.

ـ يمكنك اكتشاف تسع وتسعين خدعة من خدع المرأة أما المئوية فلا يمكن حتى للشيطان اكتشافها. (ألمانى): Meier-Pfaller 17.

ـ الشيطان يعرف كل شىء ما عدا المكان الذى تسن فيه النساء سكاكينهن. (بلغارى): Champion 87.

ـ بنى رجل بيتا وهدمته امرأة، بنت امرأة بيتا فلم يتمكن حتى الشيطان نفسه من هدمه. (جورجى): Geyvandov 128.

ـ الشيطان ابتلع امرأة ولكنه لم يستطع هضمها. (بولندى): Champion 249.

ـ عندما تحكم المرأة يتحكم الشيطان. (على سبيل المثال: إيطالى، وإنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Brunvand: 154; Champion 212.

ـ أينما حكمت المرأة البيت كان الشيطان عاملا عندها. (سويدى): Strom 163.

ـ الشيطان هو الشيطان ولكن المرأة تفوقه شيطنة. (بلغارى): Champion 87.

ـ المرأة خدعت الشيطان. (يونانى): Politès 5.

ـ تعرف النساء أكثر بكثير من الشيطان. (إيطالى): Reinsberg-Düringsfeld 247.

ـ يتطلب الأمر وجود امرأة لتتغلب على الشيطان. (إنجليزى، المملكة المتحدة): O'Farrell 87.

ـ المرأة تستطيع هزيمة الشيطان. (أيرلندى): Gaffney & Cashman 93

ـ حتى الشيطان لا يماثل المرأة فى خبثها. (أسبانى، السلفادور): Sánchez Duarte 168.

ـ تفعل المرأة ما لا يستطيعه الشيطان. (برتغالى، البرازيل): Lamenza 175.

ـ المرأة تعرف قدرا أكثر من إبليس. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 666.

ـ إن من لديه زوجة صالحة يستطيع احتمال أى شر. (أسبانى، ألمانى): Bohn 1857: 210; Haller 461.

ـ الزوجة إما ملاك أو شيطانة. (مجرى): Geyvandov 119.

ـ المرأة سبب الموت والنار، وفى روحها جذور كل شر الشيطان. (إيطالى): Loi 89.

ـ فى أجساد النساء سبعة شياطين (هولندى/ ألمانى): Haller 466.

ـ أينما تحكم المرأة يكون الشيطان رئيس الخدم. (ألمانى، وإنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Champion 186; Mieder 1989: 45.

ـ أينما تحكم المرأة يكون الشيطان رئيس الوزراء. (أسبانى، بورتوريكو): Díaz Rivera 34.

ـ المرأة تعرف أكثر من الشيطان درجة. (إنجليزى، المملكة المتحدة، وألمانى، وفرنسى، وإيطالى): Bohn 1857: 108; Meier-Pfaller 62, Champion 63; Reinsberg-Dunngsfeld 245

ـ يمكن للنساء منح الشيطان درجات فى الحيلة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Hines 294.

ـ عندما يكاد الشيطان يفشل فى أمر ما فإنه يرسل امرأة. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 548.

ـ أينما كان الشيطان بلا حول ولا قوة فإنه يرسل امرأة مبعوثا له. (روسى): Rauch 146.

ـ أينما لا ينجح الشيطان يرسل امرأة عجوزا. (بولندى): Mieder 1986· 110، (منتشر فى صيغ متنوعة فى أوروبا، على سبيل المثال: صربى/ كرواتى): Champion 288, Karadžić 276

ـ أينما يفشل الشيطان فى الدخول يرسل امرأة عجوزا. (هولندى/ ألمانى): Van Dale 1984, 1553; Van Dale 1986. 1549; Cock 279; Wander IV 11

ـ النساء العجائز يتقدمن على الشيطان درجة. (أسبانى، الأرجنتين): Villafuerte 195; Moya 195

ـ ما يفعله الشيطان فى عام تفعله العجوز فى يوم. (عربى): Geyvandov 247.

ـ «اللى كيعمل إبليس فى عام كتعمله العجوزة فى ساعة». (عربى، المغرب): Champion 565, Westermarck 68.

ـ المرأة العجوز أسوأ من الشيطان. (عربى، المغرب): Champion 565.

ـ البحر مصدر الملح والمرأة مصدر الشر كله. (عبر أوروبا فى منطقة البحر المتوسط، وما بعدها، إيطالى، أسبانى، برتغالى، البرتغال/ البرازيل، يونانى): Alaimo 68; Chaves 903; Bergua 342; Champion 193; Williams I 470, Raimondi 22; Souto Maior 35

ـ النساء أصل الشر كله. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 669

ـ المرأة مصدر الشر كله، أرواحنا فقط هى التى تنقذنا من أذاها. (فون، بينين): (مصدر شفوى) Soulé Issiaka Adissa

ـ البنات والأرض، أصل الشر كله. (بنغالى، بنجلاديش): Jalil 25.

ـ الزوجة أسوأ من كل شر. (روسى): Geyvandov 225.

ـ توجد معاناة كثيرة بسبب النساء، فهن مخزن لكل شر. (يونانى، لاتينى، ألمانى): Haller 464.

ـ يمكن العثور على كاهن وامرأة فى أصل كل شر. (ألمانى): Champion 177.

ـ النساء شر لا مفر منه. (لاتينى، إنجليزى، المملكة المتحدة): Geyvandov 280.

ـ المرأة شر أبدى. (بلغارى): Arnaudov 50

ـ المرأة شر لابد منه. (صربى)، Geyvandov 89

ـ المرأة مخلوق سيئ ونحتملها باعتبارها شرا ضروريا. (يونانى): Haller 464.

ـ النساء شرور ضرورية. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Champion 45.

ـ الزوجات والرياح شرور ضرورية. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams IV 199; Champion 78.

ـ لا يجب أن نتوقع أى خير من ضلعنا. (روسى): (مصدر شفوى) Anna Ravve.

ـ قلب المرأة يخون العالم لأن الشر فيه. (فرنسى): Roux de Lincy 221.

ـ المرأة تربط نفسها دائما بالشر. (إيطالى): Speroni 208.

ـ المرأة إبليس الرجل. (ألمانى): Haller 466.

ـ «النساء حبائل الشيطان». (عربى): Champion 343, found in Andrzejewski 152, see also p. 339.

ـ النساء كرابيج الشيطان. (فارسى): Champion 469.

ـ حتى إبليس يصلى من أجل حمايته من الفتيات. (بنجابى، الهند): Champion 424

ـ إذا كان للشيطان أن يولد مرة أخرى فمن المؤكد أنه سيولد أنثى. (أسبانى، بورتوريكو): Díaz Rivera 90.

إجراءات مضادة

ـ الزوج هو الرباط والمرأة هى الربطة، إذا انقطع الرباط انفكت الربطة. (إيغبو): Ibekwe 122.

ـ راقب حقل البطيخ فيسرقون زوجتك، وراقب زوجتك فيسرقون بطيخك. (يابانى): Wintle 100.

ـ من يحب زوجته فليحرسها [فلا يسمح لرجال آخرين بالتحدث إليها]. (عربى، المغرب): Westermarck 77.

ـ اربط واحمل معك زوجتك ومالك. (ماراتى، الهند): Champion 423.

ـ الزوج يعطى زوجته الحرية فلا ينتج أى خير. (روسى): Geyvandov 282

ـ الزوجة الصالحة هى صنعة زوج صالح. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Loomis 1955: 196

ـ الزوج يصنع الزوجة والزوجة تصنع الزوج. (كاتالانى، إسبانيا): Guiter 115

قولبة الزوجة

ـ «ملس من طينك يطلع طاجينك». (عربى، المغرب/ غرب الصحراء): Duvollet 43.

ـ المرأة وعاء فخارى قابل للتشكيل. (لوو، كينيا): (مصدر شفوى) Jolanda Alkemade

- الفتاة المتزوجة تضع الزمام فى يد زوجها مثل الحصان الجديد. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

- إله النساء رجل، وبالتالى يجب على كل النساء طاعة الرجل. (فارسى): Champion 469.

- المرأة لا تمسك أبدا بزمام الأمور. (إيغبو، نيجيريا): Geyvandov 129.

- الصحيح هو أن يتمتع المرء بسلطة تامة على زوجته. (سنسكريتى، الهند): Jha 47

- المرأة المتزوجة محكومة كالحصان الذى تم شراؤه. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

- إما ألا تتزوج على الإطلاق، وإن تزوجت فكن السيد. (يونانى): Champion 191.

- الزوجة المطيعة دوما تحترم زوجها. (فيتنامى): Geyvandov 120.

- البقرة والزوجة كلتاهما تعرف سيدها. (صومالى): Geyvandov 125

- القوس ليس أقوى من الرمح [أى: الخادم أدنى من سيده والمرأة أدنى من زوجها وإن كانت غنية]. (أوفامبو، أنغولا/ ناميبيا): Geyvandov 130.

- اعط زوجتك السكين القصيرة واحتفظ بالطويلة لنفسك. (دنماركى، ألمانى): Champion 11; Bohn 1857: 348; Kjaer Holbek 97; Reinsberg-Düringsfeld 246.

- سيجار طويل وزوجة قصيرة [أو صغيرة]. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 26.

- الرجل الذى يناسب الزوجة هو من يبلغ سن والدها. (صومالى): Geyvandov 30.

- يتم تدريب الفتيات والثيران الصغيرة عندما تكون المعدة خاوية. (أورومو): Cotter 192

- ابدأ تعليم ابنتك منذ البداية [أول حياتها]، وابدأ تعليم زوجتك منذ يوم الزفاف. (أويغور، الصين، صينى): Geyvandov 286، (مصدر شفوى) Huang Mingfen

- منذ اليوم الأول من العام حدد خطتك، ومنذ اليوم الأول من الزواج صحح زوجتك. (يابانى): Lunde & Wintle 6

- الزوجات! طهرهن وأدخلهن بيتك، فهذا هو أسلوب معاملتهن. (بربرى، المغرب): Bentolila 109.

- خذ بيتا جاهزا، واتخذ زوجة غير جاهزة. (بلغارى): Rauch 25: Arnaudov 62

ـ ابق الطفل هادئا منذ مولده، والزوجة منذ اللحظة الأولى بعد الزواج. (باشكير، الفدرالية الروسية): Geyvandov 116

ـ إذا دللت زوجتك، سرعان ما ستبدأ فى الرقص عارية. (بنغالى، الهند): (مصدر شفوى) Shobha Gupta.

ـ احترم زوجتك ولكن لا تترك الزمام. (كردى، تركيا): Geyvandov 116

ـ النساء والحمير والجوز تتطلب أيد قوية. (إيطالى): Geyvandov 202

ـ يجب أن تروض النساء الشريرات والخيول صعبة المراس بمهماز حاد. (هولندى): Mesters 133.

ـ اقترب من المرأة والحصان من الأمام. (بولندى): Geyvandov 202.

ـ احكم الزوجة تكن لك زوجة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 654

ـ المرأة كالعنزة: اربطها حيث ينمو الشوك [أى يجب معاملة الزوجة بخشونة]. (رواندا): Crépeau 476.

ـ المرأة كالحصان، من يستطع قيادتها هو سيدها. (كانورى، نيجيريا): Akporobaro & Emovon 180.

ـ «الفرس من فارسها» [أى الفرس (الزوجة) تكون قيمتها تبعا لما يمكن للفارس أن يصنع بها]. (عربى، المغرب، غرب الصحراء): Duvollet 27

ـ تزوجى من هو أعلى منك فتنالين سيدا صالحا. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 326

ـ حتى إذا كان شمعدان المرأة من ذهب فإن الرجل هو الذى يضع الشمعة فيه. (تركى): Champion 478

ـ إذا اغتنت المرأة تحولت إلى رجل. (توى، غانا): (مصدر شفوى) Peggy Oppiah

ـ الرجل الفقير المتزوج من امرأة غنية خادم أكثر منه زوج. (برتغالى، البرازيل): Mota 167

ـ ما من شىء لا يطاق أكثر من امرأة غنية. (إيطالى/ لاتينى): De Maun 353

ـ المرأة الغنية مغرورة وكثيرة الشجار مع الرجال. (روسى): Reinsberg-Duringsfeld 114

- اتخذت زوجة صاحبة مال، فكنت أكنس البيت بينما هى فى الحقل. (ألمانى): Wander I 1126.

- فى بيت المرأة الغنية هى التى تأمر وتصيح. (أسبانى، السلفادور): Sánchez Duarte 83.

- فى بيت المرأة الغنية هى التى تنفق المال وتأمر وتصيح. (كاتالانى، أسبانيا، وفرنسى، ومنتشر فى بلدان عديدة من أمريكا اللاتينية): Guiter 45.

- الثروة ملك الرجل، والعمل ملك المرأة. (فيتنامى): Geyvandov 133.

- «معرفة الرجال كنوز، ومعرفة النساء خنوز». (عربى، الجزائر): Belamri 30.

- المال المتروك بين يدى امرأة لا يبقى، والطفل المتروك بين يدى رجل لا يبقى حيا. (تيليغو، الهند): Champion 437.

- المرأة التى تكسب، والدجاجة التى تبيض هما [أسوأ من] الشيطان فى البيت. (ألمانى، فرنسى): Wander I 1113.

- حيث ترتدى المرأة البنطلون يكون الشيطان هو سيد الدار. (ألمانى): Wander I 1139.

- الخبز الذى كسبه الرجل هو الأكثر أمانا، والملابس التى غسلتها المرأة هى الأنظف. (كاريليان، الفدرالية الروسية): Geyvandov 113.

- خبز الزوج هو الألذ مذاقا، وغسيل الزوجة هو الأكثر بياضا. (فنلندى): Kuusi 74.

- الرجل الذى يجلس فى انتظار مكسب زوجته من المال لن يعرف الوفرة أبدا. (عبرى، إسرائيل): Rosen 419; Gross 81; Malka 24.

- مكسب المرأة مثل مكسب الفأر. (كورى): (مصدر شفوى) B. Walraven.

- إن الحقل والمرأة المتزوجة هما ملك لشخص ما. (إندونيسى): (مصدر شفوى) Sutedja Liem.

- المرأة لا تقفز وراء السياج إلا إذا أرادت الطلاق. (روندى، بوروندى): Rodegem 291.

- المرأة التى تبدأ فى معارضة زوجها قد وجدت مكانا آخر تذهب إليه. (غندا، أوغندا): Cotter 202

- إذا تركت امرأة زوجها فإنها تذهب إلى [زواج] شخص آخر [أى نظرا لاعتمادها على الرجل فإنها تحتاج إلى رئيس جديد]. (مامبروسى، غانا): Geyvandov 281.

ـ قبل الذهاب إلى الحرب صلِّ صلاة واحدة، وقبل الذهاب إلى البحر صلاتين، وقبل الزواج ثلاثا. (هولندى، روسى): Mieder 1986 385، Rauch 15

ـ الأرض والسماء فريسة القوى. (باندى، كينيا): (مصدر شفوى مجهول).

ـ الزوج هو الضيف والزوجة هي رئيسة البيت. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 217

ـ الزوج هو الرأس (للبيت) والزوجة هى الرقبة التى تديره فى الاتجاه الذى تريده. (روسى، وفريزى، هولندا، وهولندى): Mieder 1986 245، Beintema 93 (مصدر شفوى) De Kruyf

ـ الزوج هو الرأس والزوجة هى قبعة الليل أعلاه. (ألمانى): Meier-Pfaller 67

ـ من يتخذ زوجة يجد سيدا يحكمه. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Hines 286

ـ من يتخذ زوجة يتخذ سيدا يحكمه. (فرنسى): Geyvandov 88.

ـ من الأسهل أن تحكم بلدا عن أن تحكم زوجتك. (صينى، جوروجى): Geyvandov 203

ـ الزوج الصالح يزيد المرأة شبابا، والزوج السيئ يحول الفتاة إلى عجوز. (كاريليان، الفدرالية الروسية): Geyvandov 123.

ـ الزوج الصالح يجعل زوجته جميلة، والسيئ يستهلكها. (إستونى): Geyvandov 124

ـ الزوج هو قدوة الزوجة، عندما يستقيم أمره ينصلح حالها. (صينى): Scarborough 210

ـ الأرض الطيبة تمنح محصولا طيبا، والزوج الصالح يصنع زوجة صالحة. (خيونغا، بنجلاديش): Lewin 129

ـ لا تبالغ فى قول ما يسوء زوجتك إن لم تكن قادرا على طلاقها. (أديغ، الفدرالية الروسية): Geyvandov 199

ـ إذا كانت قيودها لطيفة يمكن ربطها مرتين. (مصرى قديم). Geyvandov 39

ـ من يعطى زوجته بالسكر يجد زوجة حلوة. (هولندى) Mesters 162

ـ اللسان الحلو ترضعه اللبية [اللبؤة]. (عربى، إفريقى). Westermarck 77

ـ الخروف المتسعان يصنع معطفا من ذيله (إسبانى). Bohn 1857 227

ـ زنبقة الماء تكون فى أحسن حالاتها عند ارتفاع الماء. (بورمى): Hla Pe 50.

ـ زوج كل وليدة مولود بالفعل. (تاميل، الهند): Geyvandov 106.

ـ احرص على تكريم زوجتك فالبركة لا تدخل المنزل إلا بسبب الزوجة. (عبرى، إسرائيل): Rosten 1977: 486; Malka 22.

ـ لا تهن زوجتك فهى بيتك. (أوفامبو، أنغولا، ناميبيا): Geyvandov 128.

ـ إن لم تكن لديك زوجة فستأكل مع الحمر الوحشية فى الغابة وستشبهها. (أوفامبو، أنجولا، ناميبيا): Geyvandov 128.

لا تمدح ولا تثق

ـ لا تثق فى جذور البطاطا الحلوة والمياه العكرة وكلام المرأة. (بنغالى): (مصدر شفوى) Shobha Gupta.

ـ ما من رجل مدح حصانه أو سيفه أو نبيذه أو زوجته دون ندم. (أذرى، أذربيجان): Geyvandov 237.

ـ الغبى يمدح زوجته والذكى يمدح كلبه. (ألاغى، تركيا): Champion 483.

ـ الكل يعلم أنه لا يجب أن تمدح النبيذ الطيب أو الحصان أو زوجتك. (إيطالى): Alaimo 5.

ـ امدح الطعام بعد هضمه، والزوجة بعد شبابها، والبطل بعد عودته من المعركة، والحبوب بعد حصادها. (سنسكريتى، الهند): Champion 426.

ـ لا تمدح زوجتك قبل مرور سبعة أعوام. (روسى): Mieder 1986: 526.

ـ لا تمدح زوجتك أبدا قبل مرور عشرة أعوام على الزواج. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992. 654.

ـ لا تمدح نهارا قبل الغروب، ولا حصانا قبل مرور عام، ولا زوجة قبل وفاتها. (تشيكى): Champion 102

ـ إذا كنت تحب زوجتك فامدحها فقط بعد وفاتها. (بورمى): Geyvandov 240.

ـ امدح المرأة فقط عند حرق جثمانها ونشر رمادها. (بنغالى، الهند): Kagal 200.

ـ إن أردت اللوم فتزوجى، وإن أردت المديح فموتى. (غالا، اسكتلندى، المملكة المتحدة): Champion 73, 528

ـ علم الحصان بالعناق والزوجة بالمجاملات. (أوار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 240.

ـ بالكلام الحلو والأفعال الصغيرة المعبرة عن الحب يمكن للمرء أن يشد حتى فيلا بشعرة واحدة. (طاجيكى): Geyvandov 230.

ـ المرأة المجاملة تخفى شيئا سيئا فى بالها. (روسى): Geyvandov 284

ـ إذا مدحتك المرأة لصعودك أعلى الشجرة فهى تمدحك كى تسقط. (مامبروسى، بوركينا فاسو): Plissart 102

ـ عندما تكون زوجتك ودودًا نحوك فخذ حذرك. (أبخازى، جورجيا): Geyvandov 284

ـ نادرا ما تكون المرأة رقيقة تجاه الرجل دون أن تخدعه على الفور. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Hines 290.

ـ عندما رفعت الذيل اكتشفت أنها أنثى. (فارسى): Roebuck 33

ـ لا تثق فى امرأة سيئة، وبدرجة أقل فى امرأة صالحة. (إسبانى): Geyvandov 260

ـ لا تضع حياتك رهن ثقتك فى امرأة. (يونانى): Haller 464

ـ لا تثق فى الطقس ولا فى امرأة. (هولندى): (مصدر شفوى) Ms Verwijen

ـ الزواج بلا ثقة كإبريق الشاى بلا قاعدة. (عربى): Geyvandov 135.

ـ المرأة ليست قفص دجاج تعلقه على كتفك [لا يمكن للمرء أبدا الثقة فى زوجته]. (باسار، توغو): Szwark 60

ـ لا ثقة فى امرأة أو فى سائل مجهول. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams I 477.

ـ لا تضع ثقتك فى فيل أو كوبرا أو عبد عجوز أو زوجة محبة. (تايلاندى): Peltier 13

ـ لا يجب الوثوق فى رجال المحكمة ولا فى النساء. (سنسكريتى، الهند): (مصدر شفوى) Sanjukta Gupta

ـ ثق فى المرأة طالما كانت عينا والدتك عليها. (يابانى): Champion 447

ـ احب زوجتك ولكن لا تثق فيها. (وولوف، السنغال): (مصدر شفوى) PapaGueye N'Diaye.

ـ حتى وإن منحتك امرأة عشرة أولاد فلا تثق فيها. (صينى): Champion 383.

ـ دموع المرأة نافورة الخديعة. (إيطالى): Raimondi 56.

ـ لا تصدق دموع المرأة. (أسبانى، منتشر فى أمريكا اللاتينية مثل بنما/ بوليفيا/ شيلى/ كولومبيا): Aguilera 288; Fernández Naranjo 194; Cannobio 70; Acuña 48.

ـ أقوى أسلحة المرأة دموعها. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Hines 219.

ـ دموع المرأة كالصلصة المستخدمة لإخفاء الرذيلة. (لاتينى): Geyvandov 202.

ـ آخر ملاذ للمرأة دموعها. (أذرى، أذربيجان): Geyvandov 2.

ـ دموع المرأة نوع من الرشوة (عبرى، إسرائيل): Rosten 1977: 494.

ـ على الرجل أن يحرص على أن لا يثير بكاء المرأة لأن الله يحصى دموعها. (عبرى، إسرائيل): Rosten 1977: 493.

ـ مصير المرأة أن تبتل أكمامها ألف مرة. (يابانى): Buchanan 269.

ـ المرأة التى تثق فى وعد الرجل ستبكى ليل نهار. (برتغالى، البرازيل): Mota 126.

ـ شابة جميلة ولكن قلبها كفأر إنكنجى [وهو نوع من الفئران التى تسرق من البيوت]. (منغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Hulstaert 366.

ـ المرأة كالغريب. [أى لا يمكنك الوثوق فيها فى كل شىء] (كورى): Geyvandov 135.

ـ المغرفة تدرك جيدا ما الذى يجرى فى قاع الإبريق. (شيشانى، الفدرالية الروسية): (مصدر شفوى) Anna Ravve.

أن لا يراها ولا يسمعها أحد

ـ اجلسى يا فتاة فى الركن، فإن كنت فاضلة سيجدونك. (تشيكى): Reinsberg-Duringsfeld 80

ـ بالنسبة للمرأة التكشف خزى. (سواحيلى، تنزانيا): Scheven 489

ـ اجلسى يا فتاة وراء ثلاث عتبات. (روسى): Geyvandov 283.

ـ يجب أن تبقى الفتيات بما عليهن من تراب إلى أن يأتى يومهن. (عربى، المغرب): Cheneb III 117.

ـ الكلب الصالح يبقى ذيله مضموما، والمرأة الصالحة تبقى فى الخلفية.(بورمى): (مصدر شفوى) Ans.

ـ «الناس تعجبت فى الجمل إذا طلع فوق السطح». (عربى، المغرب): Westermarck 85.

ـ المرأة الجالسة عند النافذة تمارس النميمة عن الجميع ويتناوب الجميع النميمة عنها. (برتغالى، البرازيل): Mota 125

ـ المرأة التى تحب التواجد قرب النافذة هى مثل كومة عنب ملقاة على الطريق. (إيطالى، وإنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Bohn 1857: 93; Loomis 1956: 176.

ـ المرأة قرب النافذة، شجرة توت على الطريق. (برتغالى): Chaves 867

ـ المرأة قرب النافذة ترغب فى بيع نفسها رخيصة. (إسبانى): Bergua 341.

ـ المرأة قرب النافذة وحبوب الفاصوليا على الرصيف، كلاهما يصعب حراسته. (دنماركى): Brix 39.

ـ حدود النهر وشجرة كروم بطول الطريق، وامرأة تقضى وقتها قرب النافذة، نهايتها غير سعيدة. (كاتالانى، فرنسا، وإسبانى): Guiter 31.

ـ «لا غاب عليك الخبر سقسى المحجوبات» [أى: إن غاب عليك الخبر فاستقصى عنه من المحجوبات]. Belamri 34

ـ «إذا تودر لك حمارك سل المسنات هن يعطوينك الخبر» [أى: إذا فقدت حمارا فاسأل النساء اللاتى لا يخرجن وسيخبرنك عن أخباره]. (عربى، المغرب). Cheneb III 34

ـ الدجاجة التى تغنى والفتاة التى تضحك لا [illegible] يرتجى منهما. (فنلندى): Kuusi 52

ـ على الفتاة أن لا تكثر من الأحاديث ولا من تحية الناس. (عبرى، اليمن): Stahl 211

ـ الطائر المعرد يعرض نفسه للبيع. (روسى): Geyvandov 235

ـ على الفتيات الضحك الخافت كى لا يسمعهن الرجال. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Whiting 1968: 365

ـ الفتاة التى تضحك يملك الغير نصفها. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): (يديش، أوروبا): (مصدر شفوى) Sabine Cohn، (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Whiting 1952: 392; Kreschen 64.

ـ المرأة التى تضحك وتقبل هداياك، لك أن تقبلها وقتما شئت. (يونانى): Politès 8.

ـ التى تضحك كثيرا وتمشى بخطوات جريئة هى داعرة. (بنغالى، الهند): (مصدر شفوى) Shobha Gupta.

ـ الشابة الضاحكة، داعرة أو نمامة. (إسبانى): Bergua 330.

ـ «مراة الخير كى تكلم تستر، كى تعطى تقدر، كى تمشى تجرجر؛ مراة الشر كى تكلم تصرصر، كى تعطى تكثر، كى تمشى تغبر». (عربى، المغرب/ غرب الصحراء): Duvollet 41.

ـ عندما تصفر الفتيات، تبكى العذراء المقدسة. (ليتزبورغى): (مصدر شفوى) Laure Wolter.

ـ حيثما تصفر امرأة تهتز سبع كنائس. (تشيكى): Champion 15.

ـ عندما تصفر فتاة تبكى الملائكة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 251.

ـ المرأة التى تغنى فى حاجة إلى زوج. (ألبانى): Champion 15.

ـ انتبهى لسلوكك وأنت فتاة، وسوف يلتفت إليك العالم باهتمام. (كرو، ليبيريا): Geyvandov 172.

العنـف

ـ لا تظن يا زوجى أن ذلك سوف يروعنى. (تاميل، الهند): Geyvandov 222.

ـ لا يمكن للمرء أن يضرب زوجة غيره. (مونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Hulstaert 523.

ـ لا تستخدم السوط قبل ركوب الحصان. (خاكاس، الفدرالية الروسية): Geyvandov 288

ـ بالضرب لن تجد لك زوجة. (هايا، تنزانيا): Geyvandov 229.

-الرجل الذى يركل كلبه سيضرب زوجته. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1989: 85.

- بعد الزفاف لن تستمر شهور القبلات دون انقطاع، حيث يوجد شهر الضرب أيضا من آن إلى آخر. (تشوواش، الفدرالية الروسية): Geyvandov 112.

- ما تتقبله العروس فى الليلة الأولى هو ما ستعتاد عليه فيما بعد. (لادينو، المغرب): Dahan 226.

- «اضرب القطوسة [أى القطة] تتأدب العروسة». (عربى، المغرب/ تونس): Cheneb I 42.

- «اضرب القطوسة تخاف العروسة». (عربى، المغرب/ تونس): Yetiv 3.

- ضرب الزوج ضفدعا وهو ينظر إلى زوجته نظرة وعيد. (روسى): Geyvandov 231.

ضرب الزوجات

- اضـرب زوجتـك بانتظـام فإن لم تعرف أنت له سببا ستعرف هى السبب. (غرب إفريقيا): (مصدر شفوى) Irène d'Almeida

- «اللى ما يذبح شاته ويسوط مراته موته خير من حياته». (عربى، المغرب): Cheneb I 89.

- لإبقاء زوجتك على الصراط المستقيم اضربها، وإن خرجت عنه اضربها. (أسبانى، بورتوريكو): Fernández Valledor 155.

- ليس الشرير فقط هو من يضرب زوجته. (عربى، سوريا/ لبنان): Feghali 175.

- النساء كالأجراس يجب ضربهن بانتظام. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 22.

- المرأة السيئة والمرأة الصالحة، كلاهما فى حاجة إلى العصا. (أسبانى، الأرجنتين): Champion 615.

- الخيول الجيدة والخيول السيئة فى حاجة إلى المهماز، والنساء الصالحات والنساء السيئات فى حاجة إلى الكرباج. (فرنسى، وفى صيغ متنوعة فى أوروبا والأمريكتين): Roux de Lincy 161

- عظمة لكلبى وعصا لزوجتى. (مجرى): (مصدر شفوى) P. Rauch

ـ سوط للحصان وسوط للزوجة. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 216.

ـ يا ربى لماذا تعاقبنى؟ ألا أشرب الفودكا، ألا أضرب زوجتى، ألا أتردد على الكنيسة، ألا أتردد على الحانة؟ (أوكرانى): Geyvandov 194.

ـ لا تتراجع عن ضرب الثور الصغير أو الزوجة. (بورمى): Hla Pe 49.

ـ دق المركب الجديد واضرب الزوجة الجديدة. (خيونغتا، بنجلاديش): Lewin 7.

ـ المرأة المشاكسة تستحق الضرب. (لاتينى، ألمانى): Haller 465.

ـ إذا كانت الزوجة حمقاء فلابد من سوط قوى. (كازاخستانى): Geyvandov 116.

ـ المستحقة للضرب تقول لزوجها: إنه مخصى [أى إن الزوجة المشاكسة تستحق العقاب]. (رواندا): Crépeau 477.

الضرب بالهراوة ينتج زوجات فضليات. (صينى): (مصدر شفوى) Xiaohong Zhang.

ـ المرأة التى تتعرض للضرب ستكون زوجة أفضل. (كورى): (مصدر شفوى) Walraven.

ـ مسامير العربة ورأس المرأة، لا تعمل إلا بالضرب الشديد عليها. (راجستانى، الهند): Bhatnagar 69.

ـ من يضرب زوجته يحسن الله طعامه. (روسى): Graf 251.

ـ الجوزة والسمكة والزوجة الشابة، لا تطيب إلا بضربها. (بولندى): Reinsberg-Düringsfeld 172.

ـ المرأة والكلب وشجرة الجوز، كلما زدتها ضربا طابت حالا. (إنجليزى، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 665.

ـ المودة تبدأ حيث تنتهى العصا. (كورى): Lunde & Wintle 81.

ـ عندما يتبادل جملان الحب يتبادلان العض والرفس. (تركى): Geyvandov 44.

ـ إن كنت تحب زوجتك حقا فعليك أن تضربها. (تيغرينيا، إريتريا): (مصدر شفوى) Ghirmai Negash

ـ حيث لا يوجد ضرب لا توجد مودة. (فى صيغ متنوعة فى أمريكا اللاتينية، على سبيل المثال: أسبانى، المكسيك، وكويتشوا/ أسبانى، بوليفيا/ الأرجنتين): Paredes-Candia 82; Moya 183, Rubio 152, Casasola 34

ـ أحب جيدا، اضرب جيدا بالكرباج. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Champion 613.

ـ بسبب الحب كسَّرت العصى العظام. (روسيا البيضاء): Geyvandov 101

ـ الآن سيبدأ الزواج قالتها الزوجة المعرضة للإهمال عندما تعرضت للضرب بالأشواك. (هاوسا، النيجر/ نيجيريا): Whiting 95.

ـ إن ضربك عشيقك فذلك على سبيل التنفيس. (رومانى): Geyvandov 44

ـ «ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب». (عربى، على سبيل المثال: مصر): Geyvandov 44. Champion 510, found in Burckhardt 122

ـ إن لم تضرب زوجتك علقة ربما تظن أنها قد أصبحت أرملة. (أرمنى): Geyvandov 202

ـ النساء كالكلاب، كلما زدتهن ضربا كلما ازددن لك حبا. (أسبانى، الأرجنتين): 488

ـ إذا أحببت زوجتك أصبحت معرضا للضرب. (أسبانى، كوبا): Sánchez-Boudy 45

ضرب الأزواج

ـ الرجل الذى طرحته امرأة أرضا لن يقوم أبدا. (كوميك، الفدرالية الروسية): Geyvandov 122.

ـ كان الله فى العون عندما تضرب زوجة زوجها. (عبرى، اليمن): Stahl 244

ـ المرأة التى تضرب زوجها ستلقى حتفها فى بلاد الشيطان. (برتغالى): Chaves 931

ـ عندما تطرح امرأة رجلا ما أرضا فإنه يجد نفسه عادة راكعا أمام امرأة أخرى. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 668

ـ إن لم تمسك برقبة زوجتك مرة أسبوعيا فسوف تمسك هى برقبتك. (بلغارى): Arnaudov 23.

ـ إن انحنيت أمام زوجتك أبقيت على أسنانك سالمة. (بورمى): (مصدر شفوى) Aris

ـ الرجل الذى تضربه امرأة لا يتوجه بالشكوى إلى الشرطة. (برتغالى، البرازيل): Mota 316.

ـ الزوجة عديمة الحياء هى وحدها التى تشكو زوجها فى المحكمة. (غندا، أوغندا): Walser 189

ـ النساء بلا محاكم. (تسونغا، موزمبيق): Champion 596

هل من معارض؟

ـ ضرب الزوجة مثل ضرب كيس من طحين، يتطاير الطيب منه ويبقى منه ما يسوء. (سويدى): Ström 164.

ـ لا يجوز ضرب النساء، ولا حتى بزهرة. (برتغالى، البرازيل): Magalbães Júnior 111.

ـ الرجل الصالح لا يضرب امرأة، والكلب الصالح لا يعارك دجاجة. (صينى): Fabre 41; Geyvandov 142.

ـ الرجل الحقيقى يعانق زوجته، والرجل الضعيف يضربها. (أديغ، الفدرالية الروسية): Geyvandov 115.

ـ «ما بيضرب المراة إلا الخرا». (عربى، لبنان): Frayha II 594.

ـ لا يضرب زوجته بالبيت إلا رجل عديم المكانة بالمجتمع. (بنغالى، الهند): (مصدر شفوى) Shobha Gupta.

ـ الغيوم القاتمة تنزل مطرا، والزوج النكدى ينزل ضربا. (خيونغتا، بنجلاديش): Lewin 26.

ـ ضرب المرأة بالسوط لا يمنح الرجل مجدا. (سويدى): Strom 164.

ـ لا تنال شرفا عندما تضرب زوجتك. (مقدونى): Geyvandov 142.

ـ المنفعة لا تأتى بالمرأة. (مامبروسى، بوركينا فاسو): Plissart 286

ـ لا يجوز للرجل ضرب زوجته، فإذا خرج منها شيطان دخل مكانه عشرة شياطين. (ألمانى، دنماركى): Meier-Pfaller 60; Kjaer Holbek 184.

ـ لا يجوز عصر النساء والعنب وإلا امتلأ كلاهما بالمرارة. (إسبانى): Bergua 343

ـ يمكنك إخراس خنزير بالضرب، ولكن لا ينطبق الأمر على المرأة. (أسبانى، الأرجنتين): Villafuerte 306.

ـ من يضرب زوجته يضرب جسده. (روسى): Graf 206.

ـ من يضرب زوجته يضرب رأسه، ومن يضرب ثيرانه يضرب كيس أمواله. (بلغارى، رومانى): Mieder 1986. 528

ـ من يضرب زوجته يضرب ظهره. (سويدى): Strom 165

ـ من يضرب زوجته يضرب يده اليسرى بيده اليمنى. (دنماركى): Geyvandov 202

ـ من يضرب زوجته يضرب ثروته. (كردى/ عبرى، تركيا): Stahl 245

ـ اضرب الجلد بالشدة، وعامل زوجتك بالرقة. (روسى): Reinsberg-Duringsfeld 172.

ـ لا يجوز ضرب الزوجة بالعصا بل بالطعام والقماش. (سواحيلى، كينيا): (مصدر شفوى) Ahmed S. Nabhani.

ـ عاقب زوجتك بواسطة خصمة لها بدلا من استخدام السوط. (عبرى، إسرائيل): Malka 28; Cohen 1912: 36

ـ «بط النسا بالنسا ما شى بالعصا» [أى: اضرب النساء بالنساء لا بالعصا]. (عربى، المغرب): Cheneb III 114.

ـ الزوج والزوجة يتشاجران، والأحمق يأخذ الأمر بجدية. (فارسى): Shaki 518.

ـ عندما يتشاجر الزوج والزوجة، لا يجوز للحمار التدخل بينهما. (منغولى): Geyvandov 144.

ـ عندما يتشاجر الزوج والزوجة لا ينالهما سوى ضحك الجيران عليهما. (دنماركى): Kjaer Holbek 130.

ـ عندما يتشاجر الزوج والزوجة فابتعد عنهما. (هولندى): Ter Laan 211.

ـ دع الشيطان يتدخل فى الشجار بين الزوجين. (أسبانى، بورتوريكو): Díaz Rivera 148

ـ يجب ألا يتدخل أحد فى شجار الزوجين. (أسبانى، شيلى/ كوبا): Cannobio 93; Feijóo 17.

ـ إذا وجدت رجلا يتشاجر مع زوجته فلا تقاطعهما، فلا أحد سوى الزوج يعلم ما فعلته الزوجة به. (توى، غانا): Rattray 139.

ردود أفعال النساء

ـ ستلام النساء دائما على كل شىء. (سرانان، سورينام): (مصدر شفوى) Mavis Noordwijk.

ـ الزوجة عديمة الحياء هى وحدها التى تشكو زوجها فى المحكمة. (غندا، أوغندا): Walsov 39.

ـ بعدما أهانه الرجال، عاد إلى البيت إلى زوجته البائسة. (لادينو/ عبرى، المغرب). Dahan 183.

ـ الأحمق بعدما يضربونه فى حفلة بيرة يعود فيتنقم من زوجته. (غندا، أوغندا): Ibekwe 71.

ـ عضك السرطان ولكنك عدت إلى البيت لتعض الماء. (إيفيك، نيجيريا): Geyvandov 196.

ـ إذا أحبك زوجك، احترمك الناس، وإذا ضربك زوجك أذلك الناس أيضا. (تترى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 199.

ـ شخصية الرجل يفسدها الفقر، والوجه الجميل تفسده الحبوب، والحقل تفسده زيادة الأمطار، والزوجة يفسدها الكثير من الضرب. (بنغالى، الهند): De 7.

ـ قدر الزوجة ليس سهلا: تتعرضين للضرب بالعصا وعليك الصمت والسكوت لأن الكبار لا يبكون. (أوفامبو، ناميبيا/ أنجولا): Geyvandov 113

ـ المرأة التى تتعرض للضرب لسوء سلوكها تقول: فلتسخر منى من كانت بلا واحدة. (رواندا): Crépeau 474.

ـ نفس العصا ستضرب الدجاجة البيضاء والسوداء. (سرانان، سورينام): Hoen 19

ـ إذا رأت امرأة العصا التى تضرب ضرتها فإنها ترميها بعيدا فى الخلاء. (غندا، أوغندا): Walser 196.

ـ عصا الفتاة تقول: إلمسنى وسوف أرحل. (رواندا): Crépeau 43

ـ «البيت اللى ربانى ما بينسانى». (عربى، سوريا/ لبنان): Feghali 168

ـ حبل المرأة جاهز دوما على عتبة البيت. (غندا، أوغندا): Walser 370.

ـ تضربنى فى الزفة وتصالحنى فى البيت؟ (عربى): Littmann 46.

ـ «إن شفتك بدارك باخزق لك إزاريك، قالت لو الدورة على اجتماع الشمل». [لو رأيتك بالدار سأقطع ملابسك، فقالت هذا إن اجتمع شملنا هناك] (عربى، سوريا/ لبنان): Feghali 60

ـ الزوجة الشابة يجب ألا تتجاوز كونها صدى أو ظلا فى منزل زوجها. (يابانى): Lunde & Wintle 66

ـ الرجل المثالى يتمتع بقوة الرجل وعطف المرأة. (عبرى، إسرائيل): Rosten 1977· 321, 493; Gross 75.

الفصل الخامس

رسائل الصور المجازية

الأكواب والملاعق لا تعيش بدون إصدار رنين.

(أودمورت)

إن تناول الصور المرتبطة بالنساء فى الأمثال مهمة عصيبة، فمن خلال قراءتى للمادة التى بين يدى وجدت أكثر من ألف صورة مجازية إبداعية مختلفة.(١٢٥) ويبدو للوهلة الأولى كما لو كان قد تم ربط النساء عشوائيا بأى شيء على الإطلاق، من نباتات وحيوانات وظواهر طبيعة كالمطر أو البرق، وأماكن كالمطابخ وحجرات النوم، وحيز كالسماء والأرض وجهنم والماء وما إلى ذلك. وفى الأمثال، كما هو الحال فى الإعلانات، نجد مقارنات مدهشة وصورا مثيرة تجذب انتباه الناس. وهكذا يمكن أن تتحول المرأة إلى سمكة سردين (برتغالي)، والشجرة المستحية (هوسا)، وخروف المارينو (سوثو)، وبطانية (أشانتي)، ونحلة (ألماني)، وشجيرة وردية (فرنسي)، وأرض مستخدمة لزراعة البطاطس (غندا)، وممر (أفريكانس)، وجسر (أرمني)، ونمر فى المنزل (صيني)، وشال الصلاة (عبري)، وبطيخة (أسباني)، وشجرة موز (جيكويو)، وضوء القمر (تيليغو)، وفلفلة حمراء (يابانى وفيتنامي)، وماء (بلغاري)، وشمعدان (تركي)، إلخ.

فكيف لنا أن نجد شيئا من المنطق فى هذا الكم من الصور غير التقليدية فى معظمها، أو بالأحرى هل يوجد فيها منطق ما؟ ومع طرح هذا السؤال بدأت أتساءل عما إذا كانت هنالك صلات محتملة بين تلك الصور والمجالات المتنوعة من الخبرة الإنسانية التى ربما تكون قد فرضت قيودا ما على من خلقوا تلك الصور المجازية. إن الناس (ولعل المقصود هو الرجال فى المقام الأول) يتكلمون (أو كانوا يتكلمون) بطرق أشبه بالأمثال عن النساء بناء على مشاعرهم وخبراتهم الخاصة. وبالتالى يبدو منطقيا أن نجد الأمثال وما تستخدمه من لغة مجازية كمرآة لا تعكس الحقيقة بقدر ما تعكس الحقيقة كما يرونها أو يحلمون بها. وإذا كان الناس يفكرون بالمجاز،

فإن أمثالهم لا تستطيع إلا التعبير عن الأفكار الخفية (وربما الكامنة فى العقل الباطن) التى يؤمنون بها فيما يتعلق بالقضايا الهامة فى الحياة. إن صور الناس تعكس المثل العليا، ونجد عبر الثقافات أن المثل العليا الإنسانية الأساسية تتشابه فيما بينها رغم التباين فى سياقاتها. وفى الحياة العادية، يكون السعى الجاد نحو العلاقات المثالية بنفس قدر صعوبة تحقيقها، لأن الأحلام والمثل العليا التى يحملها شخص ما قد تتعارض مع مصالح الآخر. إن من يستشهدون بالأمثال يميلون إلى وضع أنفسهم وأفراد مجموعتهم فى أفضل وضع وأكثره فائدة فى مواجهة أى مجموعة من «الآخرين»، وهم إنما يفعلون ذلك بشكل مناسب وباستخدام مجموعة كبيرة من الصور المتنوعة.

إن الصور هى الوسيلة الأنسب لفك الشفرات التى يستخدمها البشر فى مواقفهم وإستراتيجياتهم المتعلقة بعلاقات القوى بين الجنسين (الجندر) والتراتب الهرمى المرغوب منه وغير المرغوب. فهى تفتح الأبواب أمام المعتقدات الغالية والمصالح المحمية. فأحيانا يتم استخدام نفس الصور المجازية أو المقارنات فى ثقافات مختلفة جدا، وعلى العكس من ذلك نجد أن الصور المجازية المختلفة تستخدم كثيرا للتعبير عن رسائل متشابهة من حيث الأفكار التى تعبر عنها بفعل التجربة الإنسانية المشتركة. وتتضمن الصور فى تلك الحالة الاستعارة والتشبيه والكناية مع ما بينها من أوجه اختلاف.

وفى التشبيه يتم الربط بين مجالين من المقارنة بواسطة كلمة «مثل» كما نجد على سبيل المثال فى أحد أمثال لوبا: «المرأة مثل الأرض، الكل يجلس عليها»، أو فى المثل العبرى القائل: «المرأة السيئة مثل الجذام لزوجها». وفى صيغ أخرى لنفس المثل يتم استخدام كلمة «مثل» فى إحدى الحالات مع حذفه فى حالة أخرى - وهو أمر عادى فى التراث الشفاهى - فى حين تظل الصورة كما هى. إن حذف كلمة «مثل» تقصر وبالتالى تقوى العلاقة بين عنصرى المقارنة، وهكذا فإن المثل البلغارى القائل: «الرجل نار، المرأة ماء» هو بلا شك أقوى من القول: «الرجل مثل النار، المرأة مثل الماء». ومع ذلك فإن كلا الصيغتين تربطان بين المجالين المختلفين. ويمكن اعتبار الكنايات بمثابة فرع من الاستعارة، وهو ما نبينه هنا. فباعتبار الكناية نوعا من الصور المجازية فإنها لا تتجاوز مجالين متباينين مثلما يحدث فى الاستعارات والتشبيهات، ولكنها تلتقط جانبا معينا أو موقفا خاصا بعنصر ما من مجال واحد، ثم تستخدمه لتصوير الشيء بأكمله. فعلى سبيل المثال تصبح المرأة فرنا أو موقدا بسبب ارتباطها بالعمل فى المطبخ، كما تصبح شعرا طويلا كما يرد فى المثل القائل: «شعر طويل، أفكار قصيرة»، أو تصبح ثديا كما نجد فى المثل القائل: «الثدى الذى يحوى حليبا لا يمكنه أن يحوى ذكاء». وبالتالى يمثل الشعر والثدى الشخص أو بالأحرى جنس النساء عامة فى ارتباطه بالشعر والثدى، وهما جزءان من جسد المرأة، يبدو أنهما يعتبران

ممثلين لجنس النساء فى أمثال عديدة. إن الأدوات الشعرية الثلاث ـ من تشبيه واستعارة وكناية ـ هى أدوات شائعة جدا فى الأمثال.

إن التصنيفين الأساسيين للصور هما: النساء باعتبارهن أشياء، والنساء باعتبارهن حيوانات. ويتداخل كلاهما فى الصورة المجازية المشتركة للنساء باعتبارهن طعاما. أما التصنيف الثالث الشائع فهو الذى يربط النساء بأماكن بعينها وحيز معين.

النساء كأشياء

عندما تستهلك الشبكة يتم رميها على الشاطئ.

(ماوري)

يكثر الحديث عن النساء فى الأمثال باعتبارهن أشياء يتناولها الرجال، أى أن المرأة مفعول بها من قبل الفاعل. ويمكن أن ترد هذه الأشياء باعتبارها من الجماد أو الأحياء، ومن بين الـ الحية نجد النباتات والحيوانات، وكلاهما يتحول عادة إلى طعام يتناوله الرجل، فى صورة أطباق نباتية أو غير نباتية. وسواء اعتبرناه قابلا للأكل أم لا، فإن جسد المرأة قد ألهم مؤلفى الأمثال بطرق متعددة. فبداية نجد أن الجسد يشار إليه على أنه وعاء يحتوى على الأعضاء والسوائل والجوع والطعام، والمشاعر الطيبة والسيئة. وهكذا فإن جسد المرأة هو وعاء خاص فى قدرته على حمل البشر قبل الولادة.

الوعـــــاء

الدورق ينكسر مرة واحدة فقط (أوزبكي)

لعل الوعاء هو الصورة المجازية المحورية فى الإشارة إلى «المرأة» فى كافة أرجاء العالم. فقد وجدت أكثر من مائة صورة مجازية تشير إلى المرأة باعتبارها وعاء، بداية من الأدوات كالحقيبة والسلة والزجاجة والدلو والقرع والكوب وشبكة الصيد والجرة والدورق والإبريق والهاون والفرن والإناء والقدر والزهرية، انتهاء بالعبوات الكبيرة كصفيحة المهملات وجوال الأرز والحوض وطست الغسيل والسرير، وما إلى ذلك. ومن الصور التى تتضمن الآنية والأوعية فى إشارتها إلى النساء (لحمايتهن أو حجبهن عن الإغراء) هى تلك الخاصة بالملابس والسترات والمطابخ والخيام والأحجبة والمساكن والسياج والحواجز والجدران، وكذلك الكهوف والبرك والثقوب والحفر والإسطبلات والسفن، وما إلى ذلك.

وترتبط الصور المجازية الخاصة بالوعاء بالطرق العديدة التي يتم بمقتضاها النظر إلى النساء باعتبارهن مفيدات وضروريات، من حيث الأطفال الذين تحملهن المرأة في رحمها وتنجبهن، والعمل الذي تقوم به أو يكون من المتوقع قيامها به بالنسبة للأسرة عامة وللزوج خاصة. إن أدوات المطبخ الكثيرة تشير إلى الحمل وإلى الفائدة المنزلية:

البيت المليء بالأطفال سلة مليئة بالبيض. (هولندي)

الرجل بلا إبريق عطشان جدا. [أي أن إحضار المياه من أعمال النساء] (ياكا)

المرأة سلة مليئة بالطحين، ويأتي الجوعى بمحض إرادتهم. (أومبوندو)

الفرن الجيد يخبز خبزا جيدا. (روماني)

وفي معظم الحالات يشير الإناء أو الوعاء إلى الرحم، ومدى توفره أو عدم توفره تبعا للموقف. وهكذا فإنه عادة ما يأتي مع الوعاء شيء «ذكري» يكمله، فيدخل أو يغطي ذلك الوعاء «الأنثوي»، ومن هنا نجد الهاون ويد الهاون، الحذاء والقدم، الجورب والساق، الشمعدان والشمعة، القدر وغطاه، السلطانية والملعقة، المقلاة والمغرفة، وهلم جرا.

ويتكرر التأكيد على ضرورة منع الوصول إلى الوعاء الأنثوي أمام المتطفلين غير المرغوبين، وذلك إلى حين فتحه رسميا، وكانت عملية فض البكارة (أو ما زالت حتى اليوم) تتم خلال ليلة الزفاف. ويشار إلى فقد العذرية أو العفة في الصورة المجازية عن الإناء والواردة في المثل الأوزبكي المذكور أعلاه عن الإبريق، وكذلك في صورة ترد في المثل الكوبي القائل: «عندما ينكسر الجرس فلن يعاود الرنين أبدا»، ويجب أن يتم كسر الإبريق أو الجرس بواسطة العريس، والأفضل أن يكون هو الرجل الواحد الأوحد الذي «ستعرفه» المرأة في حياتها. أما أكثر الأوعية «العذراء» الشائعة هشاشة فيشار إليها بالزجاج والبلور، وفيما يلي بعض الأمثلة الأخرى التي تستخدم صورة الوعاء للإشارة إلى العذرية وجاذبيتها والشكوك التي تحيط بها:

التهاون مع الفتاة الصغيرة والحقيبة الصغيرة أمر لا تحمد عقباه. (ياباني)

«القرعة بكلها والطفلة بزكها». (عربي)

حتى سن الثانية عشرة الفتاة كوب، وحتى سن السادسة عشر حوض، وبعد سن السادسة عشر مشكور من يأخذها خارج البيت. (تشيكي)

العطور الثمينة تحفظ في أوعية صغيرة. (أسباني، شيلي/ السلفادور/ بورتوريكو)

ونجد تأكيدا مستمرا في معظم الأمثال التي تدور حول الأوعية على ضرورة السيطرة على

المرأة الوعاء، لا قبل الزفاف فحسب بل مدى الحياة، أو على الأقل إلى أن تصل إلى سن انقطاع الحيض، وذلك لأن الرجل يريد ذرية من صلبه. إن هذا الأمر من كبرى الهموم التى ترد فى الأمثال القائمة على صورة الوعاء، سواء عند الحديث عن العرائس أو الزوجات أو الضرائر أو حتى الأرامل. وفى سبيل إغلاق الرحم تماما أمام التهديدات الخارجية ينصح بحراسة الأوعية الأنثوية الضعيفة حراسة آمنة، ومن المفضل الاحتفاظ بها فى بيت الأب أو الزوج.

وإلى جانب قيام البيت بدور الحماية الإضافية للرحم، نجد أن البيت يتماشى مجازيا مع الرحم كما يرد فى أحد أمثال أورومو (حيث نجد أن صورة العمود الذكرى تتحدث عن نفسها): «بيت بلا عمود مركزى مثل امرأة بلا زوج». وفى المثلين التاليين عن الجنس تتضح نفس الفكرة:

ليست كل البيوت الجميلة صالحة لقضاء الليلة فيها. (بامبارا)

ممارسة الجنس غير المكتمل مثل تناول عشاء طيب داخل البيت ثم الاضطرار إلى تتيؤه بالكامل فى الشرفة بالخارج. (تايلاندي)

وقد مر بنا من قبل المثل الصينى والإنجليزى عن الرجل الخائن لامرأته والذى تمت مقارنة فعلته بمن: «يبصق من داخل البيت إلى الشارع»، ومقارنة خيانة المرأة بمن: «يبصق من الشارع إلى داخل البيت». وأحيانا تتحول المرأة أو رحمها إلى حصن متسع أو قلعة، ومن منطلق الحروب ومن منظور المالك يكون الحصن أو القلعة خاضعين للحماية والدفاع عنهما، فى حين يكونان من منظور الغزاة قابلين للسيطرة عليهما وغزوهما. ويجب أن تكون ملكية الرجل للرحم موضوعا قابلا للتفاوض، وفى نهاية الأمر سوف يستسلم الوعاء سواء بمحض إرادته أو جبريا بواسطة الغازى، وهى نتيجة لا تكون على نفس الدرجة من الكارثة بالنسبة للقلعة التى ليس لها صاحب بعد، ولكنها تعتبر مصيبة بالنسبة للمالك الذى يشعر بأنه أضعف من أن يستطيع الدفاع عن نفسه أو بالأحرى عن «أملاكه»، أو بالنسبة لمن سيضطر إلى لوم نفسه لعدم أخذه القدر الكافى من الحرص. ويميل الملاَّك «القانونيون» إلى الحديث بقلق عن تلك التهديدات، وهو ما نجده فى المثل التالى الذى انتقل عبر كافة أرجاء جنوب أوروبا وأيضا إلى أمريكا اللاتينية. إن المثل والصور التى يقوم عليها يتطوران فى صيغ متنوعة خلال رحلة الانتقال من مكان إلى آخر، ولكن يظل القلق باقيا:

من لديه زوجة جميلة فى قلعة على الحدود لا يرتاح أبدا. (إيطالي)

من لديه زوجة بارعة أو قلعة على الحدود أو مزرعة كروم على الطريق الرئيسى لا يحيا أبدا بلا حروب. (أسباني/ برتغالي)

من لديه زوجة جميلة أو قلعة على الحدود أو نوافذ تطل على الشارع لن يشهد أبدا نهاية للحروب. (برتغالى، البرازيل)

ولكن من منظور الغزاة يختلف شكل القلعة أو الحصن، ويعبرون عن ذلك فى نبرة من التفاؤل التام:

لابد من استسلام العذارى والقلاع فى نهاية المطاف. (يديش)

النساء والحصون التى تتفاوض هى فى سبيلها إلى الوقوع فى الأسر. (سويدي)

لن يصمد الحصن ولا المرأة طويلا بعد بداية التفاوض. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

ومن المفارقة أن نجد فى النظام التراتبى الذى تدافع عنه الأمثال، أنه لا يحق للمرأة أن تمتلك قلعة مبهرة يمكنها فيها حماية وعائها الصغير الثمين. فمثل تلك الفكرة تبدو غير معقولة على الإطلاق فى الأمثال بما لا يترك لها حتى مجالا للتصور، فالنساء لا يمتلكن بل يخضعن للامتلاك، والموقف المعتاد هو أن تمتثل المرأة لإرادة أبيها وهى غير متزوجة، ولزوجها عند زواجها، ولابنها بعد وفاة زوجها، أو كما يرد فى المثل اليابانى الموجز: «لا بيت للمرأة فى ثلاثة أجيال».

وتنصح بعض الأمثال بإقامة السياج أو الحواجز أو الجدران حول تلك الأوعية الكبيرة، والأكثر شيوعا هو إخفاء الأوعية الصغيرة لا تحت الملابس التى تحميها فقط بل أيضا فيما وراء العتبات والأبواب، المحصنة بالمزاليج والمفاتيح. ولا تكون المهمة سهلة عندما تقع فتاة فى الحب كما نجد على سبيل المثال فى المثل الروسى القائل: «القفل والمفتاح لا يوقفان الفتاة عند الحد»، أو فى المثل الصينى القائل: «الإبقاء على الفتاة فى الدار مثل وجود نمر فى البيت».

ونظرا لكون الباب هو مدخل البيت، فإن الباب هو المجاز الأكثر شيوعا لا فى الإشارة إلى العذرية فحسب، بل فى السيطرة على الرحم أيضا. والباب المغلق أو المقفول يمثل بدوره الوالد أو الزوج القائم بالحماية أو المنع، أو يمثل العفة المحمودة لدى البنات والنساء اللاتى يمارسن السيطرة على الذات من تلقاء أنفسهن. ونجد أن «أبواب» الأرامل هى الأكثر إشكالية نظرا لافتقادها إلى تحكم الزوج وسيطرته التى لا يمكن الاستغناء عنها:

فتاة، أى إقفال الباب بالمزلاج. (فيتنامي)

إسطبل بلا باب هو امرأة بلا زوج. (تيبتي)

الأرملة الشريفة تقفل بابها دائما. (عبرى، إسرائيل)

أرملة فاضلة باب مغلق. (أسباني، الأرجنتين/ كولومبيا)

وإذا كانت المرأة تتحول مجازا إلى «إسطبل» فى المثل الوارد أعلاه من التيبت، فإن هذا المفهوم الغريب يتطلب التفسير، وهو يعنى أن المرأة باعتبارها وعاء سلبيا تحتاج إلى حمايتها بواسطة «باب»: أى والدها أو شقيقها طالما كانت غير متزوجة، وزوجها بعد زواجها، وإلا فإنها قد تبدو «متاحة»، كما لو كانت تدعو العابرين إلى احتلالها.

إن الصورة المجازية الخاصة بالباب الذى إما أنه يغلق الطريق أو يفتحه إلى الوعاء الأنثوى، هى صورة تقدم مؤشرا على أخلاق المرأة، فالباب المقفول أو المغلق يعنى العفة، فى حين أن غياب الباب أو فتحه يعنى النقيض، وذلك رغم أن الباب المغلق يظل يفتقد إلى الثقة التامة طبقا للمثل الأسبانى الأرجنتينى القائل إن: «الشيطان يدخل ويخرج عبر باب مغلق». فبالتأكيد الأمر يعتمد فى رمته على المرأة نفسها، حيث تثبت كونها عفيفة ومخلصة بالبقاء فى بيتها من تلقاء نفسها، وهو ما يرد فى مثل من أمريكا الشمالية يقول: «لا يمكن للقفل أو المزلاج أن يحفظ الفتاة بقدر حفاظها على نفسها». وترى أمثال أخرى أن قبح المرأة هو أفضل ما يحمى فضيلتها. ولكن لا تخضع الفضيلة للاختبار إلا عند ترك «الباب» مفتوحا على مصراعيه. ولكن غالبية الأمثال لا تميل إلى المجازفة، فالفتحات والأبواب نصف الموارية والأبواب المغلقة دون إقفال كلها تنبئ بالغواية:

تقول «لا أحبه!» ولكنها لا تقفل بابها ليلا. (ملغاسي)

الباب المفتوح يغوى قديسا. (أسبانى، السلفادور)

بمجرد فتح مصراع الباب يكون الباب مفتوحا. [أى تحذيرا للنساء] (أسبانى، بنما)

بالنسبة للفتاة يوجد باب واحد موارب وله مزلاج خشبي، أما بالنسبة للرجل فيوجد أربعون بابا مواربا. (كومي)

فالباب الموارب معناه تختلف تماما بين الرجال والنساء، وهو ما ينطبق بالمثل على كثير من الأبواب أو البوابات المغلقة أو المقفولة والتى توجد فقط للتحكم فى النساء. كما توجد أمثال تعبر عن الخوف من تعدد الأبواب أو البوابات أو المداخل إلى البيت الواحد، وهو هاجس يتردد بقوة فى أمثال من أمريكا اللاتينية تحديدا:

البيت ذو البابين تصعب مراقبته. (أسبانى، كولومبيا)

المرأة الملونة تودع زوجها عبر الباب الخلفى. (لادينو/ أسبانى، بورتوريكو)

المنزل ذو البابين، امرأة ومزرعة قصب: الشيطان يرعاهما. (أسبانى، فنزويلا)

الزوجة الزانية تحتاج بيتا بمدخلين. (كردي - يهودي)

ولكن فى بعض الحالات النادرة يتم نصح الرجال بالتركيز على زوجاتهم، أى البوابة والمدخل والمنزل الذى يملكونه شرعيا كما نجد فى المثل الصينى القائل: «اعتن ببوابتك ولا تفكر فى زوجات الآخرين». ولا تنصح النساء فى الأمثال بحبس الأزواج فى أوعية ما، فبدلا من استخدام القوة الجسدية أو السلطة الاقتصادية يتم تذكير الزوجة بوسائل أخرى مما هو متاح لها، حيث توجه لها النصيحة الصريحة، وخاصة فى الأمثال من أيبيريا أو أمريكا اللاتينية، بأن تجعل نفسها على قدر من الجاذبية فيحتويها زوجها العزيز تماما دون أن تنتابه أية مشاعر تدفعه إلى الذهاب إلى غيرها من النساء أو التردد عليهن أو حتى الحلم بهن. ومرة أخرى نجد أن الصورة المجازية الخاصة بالباب تشير إلى المدخل الذى قد يبحث عنه الزوج فى أجساد النساء الأخريات: «المرأة حسنة الملابس تبعد زوجها عن أبواب امرأة غيرها» (أسباني).

أليست تلك طريقة أخرى فعالة للاحتفاظ بشخص ما محجوزا؟ إن الفكرة المطروحة هنا هى أن النساء عموما، لا الزوجات فحسب، لديهن أساليبهن القوية فى السيطرة على الرجال. وفى تلك الحالات نجد تلك الأمثال موجهة إلى الرجال، فلا يتعين على الرجل مجرد مراقبة سبل الوصول إلى وعاء الزوجة الذى قد يثير اهتمام غيره من الرجال، ولكن عليه أيضا مقاومة نزعته القوية التى تدفعه إلى الدق على البوابات الأخرى الغامضة أو المداخل الجذابة، حيث إن ذلك الأمر يؤدى إلى إدمانه بقدر ما هو خطير.

ومع أن كفتى الميزان بين الجنسين غير متساويتين فى معظم الجوانب، إلا أن الفكرة المطروحة فى الأمثال المذكورة أعلاه هو أنه على سبيل المجاز (وأحيانا حرفيا) لا يقتصر الأمر على قيام الرجال بحبس النساء فى علاقة الزوجية باستخدام كافة أشكال الإجراءات المقيدة لهن، حيث تتمثل النساء فى المخيلة باعتبارهن قوى تحجز الرجال بحبسهم فى ذلك الوعاء الصغير القوى، سواء كان سلطانية أو إبريقا أو إناء ... وما إلى ذلك.

الأزهار والأشجار والثمار

المرأة الجميلة مثل شجرة النخيل العملاقة: تسلقها دون النظر إلى أسفل (باموم)

إن النظر إلى أسفل أثناء التسلق سيصيبك بالدوار، ولذا فإن النصيحة التى ترد فى مثل من أمثال باموم تدعو إلى التقدم والاستمتاع! إن كلا من متعة الجمال والقلق من المخاطر وخيبة

الأمل المتصلة بالأشياء الجميلة هى أمور ترد كثيرا عن طريق الإشارة إلى الأزهار والفاكهة والنباتات والأشجار، حيث تتحول الفتيات والشابات مجازا إلى أزهار تجذب النحل أو الطيور بما تتمتع به من ألوان وأشكال ورائحة خلابة. وقد تم توضيح الفكرة الرئيسية مسبقا من حيث ولع الرجال بالجمال الأنثوى وكذلك كون هذا الجمال زائلا وغير دائم. كما تشير الأمثال أيضا إلى انتهاء الجمال وذلك باستخدام صور مجازية للأزهار، فالورود تتحول إلى ثمار شجيرات الورد (فرنسي)، والأزهار لا تتفتح سوى لأيام معدودة (صيني)، وهلم جرا.

ومن الملفت للانتباه أن القليل من الأمثال التى تدور حول الزهور التى تشير إلى النساء هى أمثال نجدها فى أفريقيا، ونكاد لا نجد أيا منها جنوب الصحراء، فى حين تكثر تلك الأمثال فى آسيا حيث يبدو أن الورود (وأشواكها) هى أكثر الزهور شيوعا فى الأمثال. أما فى الأمثال الأفريقية فيبدو أن الجمال يرتبط أكثر بالطعام أو الفاكهة.

فلا يقتصر الأمر على ما تتمتع به العذراء من عذوبة رائعة، بل نجد أيضا تأكيدا على ا[illegible] والحزن الكامن فى المتعة:

«البنت مثل الوردة كل الناس بتشمها». (عربى، واسع الانتشار)

البنت مثل البطيخة التى لم يتم شقها بعد. (أرمني)

ضحكة الوردة تنتج دموعا من ماء الورد كالفاكهة. (فارسي)

من يشم الوردة يتحمل ألم شوكها. (تركي)

لا يشعر بالشوك سوى من يقطع الورد. (صيني)

الوردة التى يكثر من يشمونها تفقد عبيرها. (عبري)

الزهرة جميلة ولكن الشوكة حادة. (روسي)

ولا ترد زهرة اللوتس سوى فى الأمثال من جنوب وشرق آسيا. وإلى جانب أزهار الورد واللوتس نجد أزهار نبات الفاوانيا والسوسن والأنخوليا فى اليابان، وإكليل الورد فى العالم العربى، وذلك بالإضافة إلى بعض الأزهار والنباتات المزهرة المذكورة هنا وهناك فى مختلف اللغات والثقافات الأخرى: زهرة الكريز، زهرة البرقوق، زهرة القطن، وما إلى ذلك. وفى المقولة اليابانية عن «زهرة اللوتس فى الوحل» إشارة إلى المرأة التى تحافظ على عفتها «رغم محيطها اللاأخلاقي». إن الزهرة الموجودة فى الوحل إنما هى صورة مجازية وكناية واحدة تعكس المثل العليا للعذرية والعفاف. ويتم التعبير عن العذرية هنا بواسطة صور مفهومة مثل البراعم والأزهار التى

تتفتح أوراقها. كما أن مفهوم فض البكارة فى أصله باللغة الإنجليزية (de-flowering) يشير إلى قيام الرجل بانتزاع زهرة البراءة من الفتاة. أما على الطرف الآخر فنجد المرأة التى «عرفت» أكثر من رجل واحد هى الأكثر جاذبية ـ من منطلق أنها أسهل فى الوصول إليها ـ وأكثر خطورة:

جمال النساء مثل زهرة الربيع، أما الفضيلة فمثل نجمة فى السماء. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

رغم أن زهرة المستنقع بيضاء، ولكنها زهرة مميتة. (أسبانى، كوبا)

إن تعبير «زهرة المستنقع» واسع الانتشار فى كوبا، ولكن تظل تتكرر الفكرة القائلة بأن الفضيلة تتفوق على الجمال كثيرا وتفوقه صمودا.

وهكذا فإنه بقدر استخدام صور الوعاء تتم الإشارة أيضا إلى براءة وحشمة المرأة كمثل عليا ترد فى الصور المجازية الخاصة بالأزهار، وهو ما ينطبق كذلك على المخاوف من التصورات المتخيلة بشأن افتقاد النساء إلى العفاف وعدم إخلاصهن وعدم ثباتهن على حال، فيرد فى مثل تايلاندى أن: «المرأة لا تثبت على حال كقطرة المياه على ورقة اللوتس»، كما تحذر مقولة صينية من أن: «المرأة متغيرة الشخصية كالمياه وزهرة نبات الحور». ونجد عديدا من الصور المجازية والكنايات المشتقة من مجالات غير مجال الأحياء، وهى صور تؤكد على نفس الفكرة فتربط بين المرأة وحالة الطقس، وسماء الخريف، والقمر، وليالى الشتاء، والحظ فى الحياة، وما إلى ذلك.

ويتم النظر إلى جمال الأزهار الذى يخلب الألباب، وإلى روعة الأشجار المزهرة، بمزيج من الإعجاب والريبة، بالزهور الممتعة سريعة الذبول ولكن طبيعتها الزائلة لا تقلل من كونها فاسدة وزائفة، فالجمال المتصل بالكسل يعنى قلة الفائدة، ومن الناحية المجازية فإن الأزهار الرائعة والزهور الجذابة والأوراق الجميلة لا تحمل وعدا بوفرة الحصاد، بل هى علامات على النقيض، فالمرأة الجميلة لا تعتبر كثيرة الأطفال:

كثرة الأوراق، ولا ثمار. (خيونغثا)

حيث تكثر الأزهار تقل الثمار. (ياباني)

كما أن أكثر ثمار الحصاد انتظارا هى أكثرها خيبة للأمل:

ثمرة التين سطحها الخارجي جميل، وفى داخلها نمل أسود. (هيهي)

حمراء من الخارج، عفنة من الداخل. [عن الثمار والنساء]. (أسبانى، المكسيك)

وهنالك ثلاث صور مجازية تؤكد تلك الأفكار، فالنساء الجميلات يتعرضن للمرض والموت أسرع من النساء العاديات، مثلهن فى ذلك مثل الأشجار: «الشجرة المستقيمة تتعرض للقطع قبل غيرها» (كوري). ومع أن الجمال ينال استحسانا إلا أن الفائدة هى الأهم. ونجد أن الكنايات الخاصة بالأشجار والمتعلقة بالفائدة والمكسب تشير فى الغالب إلى الأمومة والذرية فى صورة ثروات من الثمار أو الطيور أو الأغصان أو الأوراق:

جمال شجرة الكروم يكمن فى عنبها. (تركي)

شجرة بلا طيور شجرة عقيمة. (تايلاندي)

شجرة دون أوراق، كيف لها أن تكون جميلة حتى وإن كانت مكللة بتاج؟ (تيبت)

لا تقطع شجرة جميلة الأزهار. (أورومو)

إن الجذور والجذوع والأغصان والأوراق والفروع تمثل أيضا تأثير الأم على أطفالها. والفكرة الأكثر شيوعا هى أن الأشجار الطيبة تأتى بثمار طيبة. وعلى الرغم من أن الشجرة الفاسدة قد تنجح فى ذلك الأمر بالصدفة إلا أن القاعدة هى أن المرء يعرف الثمرة من الشجرة، والعكس صحيح. وهكذا فإن الجذر الحلو يعتبر ضمانا للثمرة الحلوة، وشجرة الكمثرى لن تنتج تفاحا، والشجيرة الفاسدة لن تنتج نبتة طيبة، وهلم جرا. وترد نصيحة تركية بشأن الزواج فى صيغة مجازية قائلة «راقب الوردة وخذ البرعم»، أى تأمل الشجرة قبل تناول الثمرة، أو تأمل الثمرة قبل قطع البرعم.

وتتعرض الشجرة غير المثمرة إلى قسوة الاستنكار، حيث نجد النصيحة القوية الداعية إلى قطع الشجرة ورميها فى النار. ولكن أحد أمثال موردفين يدافع عن تلك الشجرة البائسة قائلا: «إذا عجزت شجرة التفاح عن حمل ثمار التفاح فلا يد لها فى ذلك»، كما توصى أمثال أخرى بالصبر. وتمثل الزهور والنباتات والأشجار عائلة الزوجة، ويجب على الرجل أن يتقبل اضطراره إلى رعاية عائلة زوجته رغم تذمره:

عند التقاط ثمرة القرع يجب أن تأخذ أوراقها معها. (تونغا، زامبيا)

هل يمكنك أن تحب التوت وتكره الشجيرة التى أنتجتها؟ [فى إشارة إلى الرجل الذى يحب فتاة ولكن لا يحب والدتها] (سوثو)

من يحب نبتة الغومبو يحب أوراقها. (كريول، مارتينيك)

كما ترتبط الزهور والنباتات والأشجار والثمار بالحديقة أو الحقل أو المرج أو البستان أو المزرعة التى جاءت منها، وتتم دعوة النساء إلى عدم التقاطها وأكلها قبل نضوجها. ونجد أن

الثمار وأشجار الفاكهة التى تنمو فى الطريق هى مثار للشبهات لأنها متاحة لكل عابر سبيل. ومن الأفكار الأخرى الحكمة القائلة بوجود لحظة مناسبة وأوان لالتقاط الثمرة والتمتع بها، ويجب على المرء انتظار تلك اللحظة أو اليوم أو الموسم، مع انتباهه كى لا يسمح بمرور الوقت المناسب لأن الثمار ستتعرض للذبول، أو تتعدى فترة نضوجها، أو تمتلئ بالدود، أو تتعرض للعفن وتصبح عديمة الفائدة. وهكذا فإن الصور المتعددة والمنتشرة عن الزهرة/ الشجرة/ الثمرة فى الأمثال هى صور شائعة للغاية بدرجة لا تقل عن شيوع صورة الوعاء.

النساء باعتبارهن حيوانات

طوال الوقت كانت الحمامة تجعل ذكر الحمام يتنهد، وكانت اللبؤة تجعل الأسد يزأر (عربي)

إن المجال الثالث الذى تكثر فيه الكنايات عن المرأة على مستوى العالم يتمثل فى الربط بين النساء وعالم الحيوانات، حيث تتم الإشارة إلى حوالى مائة حيوان مختلف بداية من الحشرات المزعجة أو الطيور الهائمة، انتهاء بحيوانات الجر كالحمير والثيران، ومن القمرية والغزلان المسالمة إلى العقارب السامة أو التماسيح والنمور والذئاب المفترسة. ويتم الربط بين تلك الوحوش وبين النساء على أساس عدد من الخصائص المفترضة كالجمال أو القبح، القوة أو الضعف، القدرة على العمل، العند، الغباء، الذكاء، الخصوبة، أو القسوة، أو لأنها تعتبر من الأطعمة لذيذة المذاق عند تناولها، أى تناولها جنسيا.

ولا يمكن إقامة أية صلات بين الموطن الأصلى للحيوانات وبين الأمثال التى تشير إليها. ومع أننى لم أجد أية صور مجازية للضفادع أو الأسماك لدى الشعوب التى تعيش فى الصحراء، إلا أنه توجد أمثال عن الأسود فى الأمثال الأوروبية وكذلك فى أمريكا الشمالية. وإن كانت غالبية النمور ترد فى الأمثال التى ترجع إلى مناطق فى آسيا حيث تعيش (أو كانت تعيش)، إلا أننى وجدتها أيضا فى أمثال من منطقة الكاريبى وأمريكا الجنوبية. ومع ذلك فإن الأمر الأكثر شيوعا هو الصور المجازية المستوحاة من حيوانات مألوفة للناس، فمن خلال معايشة حيوانات ما طوال حياتهم قام الناس بمراقبة تلك الحيوانات مراقبة دقيقة فى محيطهم، فلا عجب أن الطيور والكلاب والدجاج والحيوانات المألوفة فى كافة أنحاء العالم تقريبا تتواجد أيضا فى أكثر الصور المجازية شيوعا فى اللغات الإنسانية اليومية وكذلك فى الأمثال التى تتناول السلوكيات والأدوار بين الجنسين.

وقد أقامت الصور المجازية علاقات تواز بين السلوك الإنسانى والحيوانى من أوجه عدة. فعلى سبيل المثال تم التعبير عن حب الأم لأطفالها من خلال شخصيات من عالم الحيوان، حيث

ينعكس هذا الحب الشديد على كائنات بالغة التنوع، من الحشرات إلى الفقاريات، باعتبارها حالات مترادفة فى تعبيرها عن مشاعر الأمومة المتماثلة على مستوى العالم من منطلق أن طفلى أنا هو الأجمل والأفضل على الإطلاق. وعندما نسمع الأم من عالم الخنافس أو الصراصير أو الغربان أو العرس أو الضربان أو الكلاب تعبر عن تلك الغريزة الفطرية بمفردات عاطفية يزداد ذلك التعبير تأثيرا فى النفوس حيث يعمل على تقديم تعبير «غير مألوف» عن المشاعر التى نعرفها من واقع كوننا أطفالا أو أمهات أو كليهما معا. إن الصور المجازية وكنايات الحيوانات الواردة فى الأمثال إنما تؤكد الحب والتعاطف من القلب الذى وجدناه مسبقا فى الأمثال التى تتناول الرابطة المتبادلة بين الأم والطفل. أما فيما يتعلق بالنساء من غير الأمهات فإن كنايات الحيوان تقدم صورة مغايرة نوعا ما.

لقد تم الربط بين قدرة النساء على العمل وبين حيوانات العمل، حيث يرد فى مثل ألماني: «كم هو محظوظ الرجل الذى تعمل زوجته كالنحلة!». وفى معظم الحالات تكون الحيوانات المذكورة من حيوانات الجر والعمل كالجاموسة والناقة والبقرة والحمارة والفيلة والفرس والبغل والثور وما إلى ذلك، دون أن ننسى أنه قد تم الربط بين النساء والحيوانات السامة كالعقارب أو الأفاعى كما ورد سابقا.

ويمكن لموضوع الصور المجازية للحيوانات فى الأمثال أن يقدم وفرة فى المادة بما يكفى لإعداد كتاب كامل عنها، ولا يسع مجال هذا الكتاب سوى لعرض مفصل لقدر قليل من بين الكم الكبير المتنوع من الصور المجازية والأفكار التى تربط بين النساء والحيوانات. وقد اخترت الدجاجة ونظيرها الديك لأننى وجدت العديد من الأمثال عنهما فى أكثر من ستين لغة مختلفة وفى أكثر من عشرين بلدا من كل قارات العالم. وتوجد عدة أسباب لشيوع الحيوانات فى الأمثال، وهى أسباب تتعلق بلا شك بأوجه التوازى التى يراها الناس بين سلوك الحيوان، أو الموقف الذى يتعلق بالحيوان وبين تجربتهم الإنسانية. وقد رأينا فى الفصول السابقة الدجاجة ونظيرها الذكر، مع تقديم الملامح المتنوعة الخاصة بالدجاجة باعتبارها خصائص أنثوية مناقضة للخصائص الذكرية المفترضة لدى الديك، كما يتم استخدام كلمة «الديك» فى الحديث السوقى الدارج بمعنى «عضو الذكورة». ونجد أن الأمثال التى تؤكد أوجه الشبه بين النساء والدجاج، وكذلك بين الرجال والديوك تتمحور حول بعض النقاط الأساسية.

الدجاجة تنتمى إلى ديك واحد فقط بينما للديك دجاجات عديدة.

يجب على الدجاجة أن تصمت بينما للديك حق وواجب الصياح.

الدجاجة تضع البيض وتعتنى بكتاكيتها كالأم.

إن النقاط الثلاث أعلاه تشير إلى مجموعة من الملاحظات والآراء بشأن ما هو كائن على أرض الواقع، وما يجب أن يكون لو كانت الحياة مثالية. ولن يتم هنا سوى تلخيص الأفكار الرئيسية، والتى تعكس فى معظمها مصالح متعارضة بين الجنسين، حيث يتم تقديم الديك باعتباره هو الرئيس وعلى الدجاج الخضوع، بينما تظهر الدجاجات عادة رافضات قبول الوضع بالقدر المفترض من الحرية والمثالية، وهو الأمر الذى يخلق صراعات وتقلبات. ونجد مثلا إندونيسيا يقدم نصيحة حكيمة للديك أن ينحى التكبر جانبا أحيانا وأن: «يساير الدجاجة من أجل السلام»، ولكنه موقف غير معتاد فى الأمثال.

فأولا، نجد من المنطلق المثالى أنه يتعين على الدجاجة الرضا بموقعها كزوجة لديك واحد فقط، رغم أنه يتم الشك فيها ولومها على أرض الواقع لاهتمامها بزيارة ديوك آخرين. ويرد التهديد موجها لها بأن لا تسعى حتى للمحاولة لأنها ستخرج دائما من حظيرة الديك الآخر منتوفة الريش. وطبقا لنصيحة صريحة فى مثل أسبانى من شيلى يتوجه مخاطبا الديك بأنه عند جنوح الدجاجة فلا بد من طردها خارجا: «لا تبق على دجاجة تأكل فى بيتك وتضع بيضها فى بيت غيرك». وهكذا نجد مرة أخرى المخاوف من الأبوة المشكوك فيها كامنة فى التوصية بالتخلص من الدجاجة التى تأكل فى بيتك وتضع بيضها فى بيت غيرك.

وفى نفس الوقت يتم التعامل مع الديوك بالتفهم لنزعتها الطبيعية فى تعدد العلاقات، فكلها متماثلة سواء كانت شابة أو كبيرة فى السن، أليس كذلك؟ ومع ذلك فإن الديك الأكبر سنا والذى ضعفت قدرته الجنسية يلوم دجاجته لكونها لا يعتمد عليها. ويتم التأكيد على أنه لا وجود للدجاجة دون ديكها حيث يرجع إليه الفضل فى امتلاكها عشا، وبالتالى يقال لها أنه من الأفضل لها ألا تتشاجر معه، وإلا فإلى أين لها أن تذهب؟

وهكذا تخضع الدجاجة لموقعها بفعل الظروف، والدجاجة المتعقلة تعرف كيفية السلوك الصحيح، فتقدم نموذجا للفضيلة بالنوم مبكرا كى تتجنب تحولها إلى موضوع للنميمة، ولا تتحرك فى الفجر حتى يطلق الديك الإشارة، وتقبع فى البيت حيث إن الدجاجة الجوالة لا تضع بيضا، ولا تطير حتى يطير الديك معها مدركة أن الدجاجة التى تعلو فى الطيران تتوه عن عشها. وإذا حدث من آن إلى آخر أن طارت وحدها بعيدا فسوف تعتذر ذليلة بالقول إن الخطأ لم يكن خطأها، بل إن الريح هى التى دفعتها إلى ذاك المكان الآخر. ويتم أيضا تقديم الوجه الآخر لعملية الخضوع، فبمجرد أن يترك الديك القاهر المسيطر حظيرة الدجاج، أو بمجرد تعرضه للموت يتم

التشكيك فى الدجاجات واتهامهن بالشعور بالحرية أخيرا وتمتعهن بحياتهن بلا حساب.

وثانيا، إن الديك هو الذى يقوم بالصياح داخل حظيرته وخارجها كيفما يشاء، فى حين تقع مهمة وضع البيض وحضانة الكتاكيت على عاتق الدجاجة. ويبدو أن صياح الديك هو التعويض الضرورى مقابل ما تحققه الدجاجة من إنجاز فريد. وعلى مستوى العالم كله نجد أن الدجاجة والديك يستخدمان كصور مجازية معروفة فى سبيل نشر الحكمة المرجوة بشأن ضرورة التزام الإناث بالصمت، فى حين يجب على الذكور الكلام. فقيام الدجاجة بالصياح ممنوع ويجب أن يكون ممنوعا. لماذا؟ بداية يتم التأكيد على أن حديث الدجاجة هو «ضد الطبيعة»: فالنهار سيرفض الإشراق إن جرؤت الدجاجة على الصياح، بل وإن حاولت ذلك فسوف تفشل تماما فى الصياح، أو على الأقل لن تقوم به كما يجب. كما يوجد رأى آخر قوى قائل بأن الصياح يتعارض مع طبيعتها، مثلما يستحيل عليها الضرب بجناحيها بطريقة الديك.

ومع ذلك فإن غالبية الأمثال لا تنكر فعلا قدرة الدجاجة على الصياح، بل تعتبرها فكـ سيئة. ويتم تقديم العديد من الأسباب الرافضة لصياح الدجاجة، فإن الله نفسه لا يرضى أساسا بهذا السلوك الممجوج. والدجاجة التى تصيح، مثلها مثل المرأة التى يسمع صوتها على الملأ، سينالها سوء المصير، أى أنها لن تجد لنفسها زوجا، وصياحها سوف يحول البيت إلى بيت سيئ، أو بيت حزين، وهلم جرا. ونجد صيغا متنوعة من اليابان إلى روسيا، ومن فنلندا إلى ناميبيا، ومن الأرجنتين إلى الولايات المتحدة، وكلها تكرر بلا ملل ولا كلل أنه بمجرد أن تبدأ الدجاجة فى الصياح تصبح مؤثرة على الديك أو تنتزع منه السلطة، بما ينجم عن ذلك الأمر من نتائج مدمرة. فتجاوزها حدود القاعدة لا يمثل أمرا خطأ وغير لائق ومثيرا للأسى فحسب، بل يصبح نذيرا بالمآسى الفظيعة، فالدجاجة التى تصيح تعنى فيما تعنيه نهاية السلام، وانهيار البيت ليصبح حطاما، وأسرة مشئومة، والتعرض للموت.

وعلى الرغم من تلك التصورات المنذرة بالدمار نجد أن بعض الأمثال تعترف بأنه يكفى الدجاجة أن تحتفظ بالهدوء طالما كان الديك موجودا أو على قيد الحياة، ونجد أن بعض الأمثال تتقبل صياح الدجاجة طالما لم يكن ذلك فى حضور الديك، وفى حالة الصياح فى حضور الديك فالمطلوب ألا يصل صياحها إلى علو صياحه. ونادرا ما يرد الاعتراف بأن صياح الديك قد يكون أحيانا علامة على ضعفه، وفى سبيل المظاهر، وعلى سبيل الفعل: ««أنا الرئيس» قال الديك الأب، «فى غيابى أنا» قالت الدجاجة الأم». (هولندي).

فما الذى يدفع الدجاجة إلى الصياح على أية حال؟ هل من فائدة تجنيها من وراء ذلك الفعل،

أم هل تسعى بذلك إلى المشاكل؟ قد يتضح أنه من المفيد لها أن تصيح، وهو ما تعترف به قلة من الأمثال. إن الدجاجات التى تصيح، والتى تريد حبوبا أو رفقة الرجال، تنال أحيانا مكافأة على كونها ملء السمع والبصر، وهو ما ينطبق أيضا على الفتيات اللاتى، حاشا لله، يقمن بالصفير وبالتالى ينجحن فى الإيقاع بالفتيان الجذابين، مع أنهن بالتأكيد لن يأتين قطعا بأى خير للبيت.

وتوجد أمثال أخرى تكشف عن التأثير النفسى والحكمة من عدم الصياح، حيث تؤكد تلك الأمثال على أن الدجاجة ليست غبية بل مدركة تماما لما يحدث، وفى وسعها قطعا الصياح إعلانا لميلاد يوم جديد، ولكن الديك يحتاج إلى الاعتراف بفضله بينما ليست هى فى حاجة إلى ذلك. أليست هى فى نهاية الأمر القادرة على ولادة حياة جديدة؟ بل وقد يحتاج الديك إلى تشجيع من الدجاجة قبل نجاحه فى الصياح الصحيح كما عبر عنه المثل اليابانى الذى سبق الاستشهاد به، والقائل: «بتشجيع من الدجاجة يعلن الديك عن الوقت». وفى حالات نادرة تأمر الدجاجة الديك بالصياح، ولكنها حالة تكشف بالتأكيد عن انقلاب العالم رأسا على عقب. والغالبية العظمى من الأمثال توافق على أن الديك الصالح هو الممسك بزمام الأمور فى كافة الظروف، ويصيح فى أية حظيرة وفى كل حظيرة، فى حين يمنع دجاجاته عن الرد منعا صارما مهددا بعقوبات عنيفة فى حالة عدم احترام إرادته.

وثالثا، فإن الديك لا يضع بيضا كما يشير أحد أمثال إيغبو. إن وضع البيض والأمومة هى وظفة الدجاجة، والتى تؤدى إلى مجموعة أخرى من الصور المجازية. مرة أخرى تظهر لنا قضايا مألوفة، فالجمال يتعارض مع الخصوبة، وكذلك يتعارض معها الضجيج. والدجاجة تفقد جمالها عن طريق الحمل المتكرر، أما الدجاجة الملونة ساحرة الجمال فمن المفترض أنها لا تضع بيضا، كما يتم اتهام الدجاجة مسموعة الصوت بأنها قليلة البيض. ويبدو هنالك تفاوت فى الآراء بشأن أصوات الدجاجة، حيث ترى بعض الأمثال أن قيام الدجاجة بالقوقأة يعنى رغبتها فى وضع بيضة، فى حين ترى أمثال أخرى أن ذلك يعنى أنها قد وضعت بيضة، بينما ترى أمثال أخرى أن القوقأة تؤدى إلى ضياع البيضة.

وكلما تحسنت تغذية الدجاجة كلما تحسن بيضها وأسعدها وضع البيض: بعد وضع البيضة تغنى الدجاجة! وتوجد أمثال عديدة تستنكر هذا الضجيج، حيث يقارن أحدها بين الدجاجة الأم المبتهجة بسلوك السلحفاة الجدير بمزيد من الإشادة؛ لأنها تضع ألف بيضة فى صمت مهيب. فهل يمثل هذا القول لمحة غيرة من جانب من لا يضع أى بيض؟

وقبل وضع أية بيضة لابد من إعداد العش، وهى مهمة تعتبر أحيانا مسئوليتها الخاصة، وأحيانا أخرى مسئولية الديك. وبمجرد إعداد العش تصبح راغبة بشدة فى وضع البيض وهو ما ستقوم به بأسرع ما فى إمكانها. ولكن لا تطالبوها بوضع بيضتين يوميا وتذكروا أن أنثى طائر الغرغر لا تأتى بكبش. وكما هى العادة فإن بيض الجار، لا دجاجته فحسب، يبدو أكبر حجما وأكثر جاذبية، كما أن دجاجة الجار لا تنجح فى وضع بيضتين فى نفس الوقت. ويتم التوجه إلى آكلى البيض بإدراك معاناة الدجاجة فى عملية وضع البيض، وفى المثال التالى من منطقة الكاريبى تذكرة للأطراف المستفيدة بأنه لا يجب التقليل من قيمة الجهد البالغ والفعل الشجاع الممثل فى الإنجاب: «من يأكلون البيضة لا يعرفون ما إذا كانت الدجاجة قد عانت»، وذلك فى إشارة إلى ناكرى الفضل ممن يستفيدون من الجهود المبذولة بواسطة الآخرين دون أخذ معاناتهم وتضحياتهم فى الاعتبار.

ويتم التعبير عن حب الأم فى صور مجازية عن الريش والأجنحة، فكثرة الريش لا تمثل عبئا على الدجاجة، كما تنجح فى رعاية كل كتاكيتها بالحفاظ عليهم تحت جناحيها. ولكن فى حالة ما لم تكن مهتمة بدورها كأم يتم تذكيرها بأن الأمومة دور الدجاجة وليست من مهام الديك. ويلاقى تبديل الأدوار استنكارا كبيرا: الويل للحظيرة التعيسة حيث تصيح الدجاجة ويقوقئ الديك! كما يسمح له بتجاهل الكتاكيت، ولكنه غير مسموح للدجاجة، ولكن ذلك لا يعنى أن اعتناءها بالصغار يبيح لها تجاهله، فمن حقه التمتع بحضورها ورعايتها له. وفى أعقاب الولادة قد تسعى الدجاجة بإرادتها إلى إيجاد الفرص السانحة لممارسة الحب مع الديك مرة أخرى، ولكن يتم تذكيرها بصرامة ألا تنسى أطفالها. والأمر الذى يتم التشديد عليه هنا هو أنه سواء شاءت أم أبت، فإن واجبات الدجاجة المنزلية تفوق واجبات الديك. وفى كافة الأحوال تقريبا نجد أن ميزان الأمثال تميل فيه كفة مصالح الديك.

النساء باعتبارهن قابلات للأكل

هو أكل الطعام وأكله الطعام (رولو)

توجد نقاط مشتركة بين الطعام والجنس، فكلاهما من الحاجات الإنسانية الأساسية، وكثيرا ما تتم الإشارة فى الأمثال إلى الجنس بمفردات من الأطباق الشهية المرغوبة. كما يكثر التعبير عن الرغبة واللذة الجنسية باستخدام صور مجازية للطعام بداية من الشهية والتذوق إلى تناول العشاء والأطعمة، ومن الفاكهة إلى الدجاج، ومن الخبز الذى يجب تقطيعه (فى إشارة مجازية إلى فض البكارة) انتهاء بشرائح الخبز المقطع. وكذلك نجد حلاوة العسل وسخونة القهوة أو الحساء

الطيب مستخدمة بنفس الدرجة فى الأمثال فى صور مغرية عن «الاستهلاك» الجنسى. وفيما يلى عدد من الأمثال التى تدور حول الفاكهة أولا:

إنك تعرف طعم البطيخة عندما تقضمها. (كوري)

عندما تنضج ثمرة التين فكل الطيور تريدها. (ماندينكا، غينيا)

«المرأة كيف التمرة، اغسل وكول». (عربى، الجزائر)

إن أصحاب هذا الجوع والأكل هم من الذكور فقط، أما المثال الوحيد لامرأة تتناول فاكهة بصورة «جنسية» فنجدها فى الكناية التى ترد فى المثل البنغالى الذى رأيناه سابقا عن ثمرة الموز التى: «تلتهمها بأكملها» الزوجة العذراء: «العروس تخجل من تناول الطعام ولكنها مع ذلك تلتهم الموزة بأكملها»، ولكن على العكس من الرجال يتم تقديمها على أنها تشعر بالخجل وغير مستمتعة تماما بالتجربة (على الأقل كما يرد فى المثل). وليس المعنى واضحا تماما، فهل هى تدخل التجربة شاعرة بالحياء، أم أنها تخجل من كونها مستمتعة بالأمر دون أن يجوز لها التعبير عن متعتها؟ ونجد فى الأمثال أن الرغبة الجنسية تقدم عادة من منطلق «الجوع»، أما ممارسة الحب فهى «تناول الطعام»:

التمساح الجائع لا يدقق فى الاختيار. (ملغاسي)

عندما تتزوج المرأة المطبخ سرعان ما يجوع الحب. (ألماني)

من يرغب فى التهام دجاجة رجل آخر، عليه أن يربط قدم دجاجته. (سلوفيني)

ومن بين الأمثال التى تشير إلى الأمراض الجنسية، نجد الصورة المجازية للطعام فى الشعار الذى ورد أعلاه فى لغة الزولو، حيث يحذر من مخاطر تناول بعض الأطباق ويوصى بالسلوك الانتقائى، فلا يجوز التعامل ببساطة مع النتائج المترتبة على تناول الطعام. ومن ناحية أخرى فإن ممارسة الجنس مع امرأة يمكن أن يداوى الرجل كما نلاحظ فى المثل الأيرلندى القائل: «ليست المرأة مضطرة إلى الخروج للحصول على أفضل دواء لرجلها».

ويتم تحويل النساء مجازا إلى «أطعمة» من كافة الأنواع يشتهيها الرجل الأكول بمجرد رؤيتها. وإضافة إلى الأمثلة الواردة أعلاه توجد فاكهة أخرى من كل الأنواع: التفاح والتوت والكرز وجوز الهند والعنب والخوخ والكمثرى وما إلى ذلك. كما توجد الخضروات (من حديقة الذات أو الآخرين)، من الجزر (مر المذاق فى حالة الحماة) إلى الكرنب أو الخس. كما يوجد الطعام

المطهو من الحساء أو اليخنة، والذرة أو الأرز أو العجائن، وهنالك الطحين والعجين والخبز (فى شرائح أو غير مقطع). وتتحول النساء إلى حليب ولبن رائب وبيض وجبن، وتتم الإشادة بهن باعتبارهن من الكعك والفطائر والسكر والعسل وكافة أنواع الحلوى. كما يقوم الرجال بشق النساء كالمكسرات أو القواقع لالتهام ما يجدونه بداخلها.

والرجال باعتبارهم من الثيران أو الحمير أو الجديان أو الخيول أو الخنازير أو الضباع، يفضلون هضم البراعم الرقيقة الصغيرة، والأوراق الطازجة والكمثرى الرخوة والعنب الحلو وما إلى ذلك. وتوجد سلسلة كاملة من الأمثال التى تتبنى مجازا موقف الرجال الأكبر سنا من اتخاذ زوجات صغيرات السن، وهكذا نجد فى أمثال من مختلف بقاع العالم حيوانات كبيرة تحتفل بالتهام الأطعمة الشهية الطازجة. وفيما يلى بعض الأمثلة من بين أمثال كثيرة:

الجدى الكبير يظل يحب الورقة الخضراء. (فريزي)

الخنزير الكسول يأكل الكمثرى الرخوة. (ألباني)

الثور العجوز يحب العشب اليانع. (تايلاندى، أسبانى، الأرجنتين)

الضبع العجوز يحظى بأفضل العنب. (فارسي)

القط العجوز يحب الفئران الصغيرة. (أسبانى، بوليفيا/ شيلي/ كوبا/ غواتيمالا/ المكسيك)

ويبدو فى الأمثال أن الرجال ليسوا أكثر من التماسيح تدقيقا فى الاختيار فيما يتعلق بالنساء، والأشد جوعا على وجه الخصوص ليسوا نباتيين بل يأكلون كل شيء، أو يكونون صيادين مفترسين من آكلى اللحوم ويرد الرجال على شاكلة القطط والصقور وأسماك القرش والنمور والذئاب وما إلى ذلك، فيهضمون النساء مجازا فى صورة الفئران أو الأسماك أو الماعز أو الحملان أو الأبقار أو العجول أو الدجاج. وعودة إلى الدجاجة فإننا نجدها من الأطباق المفضلة، لذيذة المذاق ومفيدة:

قام النسر بتقبيل الدجاجة حتى آخر ريشة. (روسي)

الدجاجة الكبيرة تقدم حساء ممتازا. (فرنسى، موناكو/ أسبانى، شيلي/ المكسيك، وبابيامنتو، وكريول، غواديلوب)

الدجاجة الكبيرة تقدم مادة غنية. (أسبانى، كوبا)

الدجاجة الكبيرة تقدم يخنة طيبة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

لا تحول الدجاجة إلى صقر اذا كانت كتاكيتها ذهبية الريش (عربي)

وصيادو السمك حريصون على اصطياد الأسماك اللذيذة. ومع أن الأسماك الطازجة ليست سهلة الصيد ـ حيث تنجح الأسماك الكبيرة خاصة فى الهروب من الشبكة أو الخطاف ـ إلا أن الخطاف الذهبى يسهل عمل الصياد. وهكذا نجد فى الصور المجازية عن تناول الطعام أن النساء يصبحن غذاء يفضله الرجال دائمو الإحساس بالجوع. ونجد أن الحيوانات الآكلة هى من الحيوانات الأكبر حجما والأكثر قوة. ويكون طعامها منطقيا من الفاكهة أو النباتات أو الحيوانات الأصغر والأضعف نسبيا. وتتم إشارات عابرة إلى ملاحظات عديدة تتناول ذلك الاستهلاك المجازى، فتعمل على تذكير المستمعين حسنى النية بوجود قواعد تستلزم الاحترام، وهى قواعد تضع حدودا لذلك الالتهام العشوائى للطعام، فيجب على النمر على سبيل المثال الامتناع عن تذوق النساء المتزوجات، كما لا يجوز السماح للضبع بالنوم مع الماعز.

ومن بين الكائنات «الأضعف» لا يجوز للحمل ـ ذلك الكائن الضعيف الوديع ـ أن يدخل أبدا بإرادته إلى مقر سكن الوحش البرى، كما لا يجوز للبقرة أبدا أن تخاطر بحياتها بالذهاب للقاء النمر، ولا للماعز أن تجازف بنفسها بدخول الغابة، ولا يجوز لأى من الخراف التصرف بجنون وملاطفة الذئب. ونجد فى الأمثال أنه لا يمكن اعتبار النساء قادرات على إدارة شئونهن أو رعاية أنفسهن أو حماية أنفسهن:

الدجاجة التى تقفز هنا وهناك تكون فريسة سهلة لسلاح الصياد. (عربى، تونس)

لا تتعجلى إلى الغابة أيتها الماعز فسيكون كل الذئاب لك. (روسي)

الوحش البرى لا يستطيع الحياة مع خروف صغير. [أى أن الفتاة التى تجرى إلى داخل بيت شخص ما لا تحفظ نفسها من المساس]. (بارى، السودان)

إن تلك الإشارات التذكيرية موجهة إلى الأطعمة لا آكليها ومن القواعد الأساسية للعبة الطعام هو عدم تقديم الذات أبدا بإرادة حرة للاستهلاك الفورى، كما لو أن التعرض للأكل ليس كافيا لتأجيل تلك التجربة بقدر المستطاع:

المرأة الباحثة عن زوج كالعشب الباحث عن حصان. (إندونيسي)

إذا تبع التبن الحصان فإنه يسعى إلى التعرض للأكل. (هولندي)

إن تطوع الأطعمة بعرض نفسها للأكل مسألة لا تفتقد إلى الفضيلة فحسب بل تمثل خطرا كبيرا، ولا يمكننا أن نتوقع الرحمة لذلك العشب أو التبن سيئ السلوك أو غيره من الأطعمة التى تعرض نفسها للأكل

وتميل الصور المجازية للأطعمة إلى تجاهل شهية المرأة تماما، فنجد فى الأمثال أن فكرة رغبة المرأة يشار إليها بطريقة سلبية إن لم يتم تجاهلها تماما من منطلق الخوف الشديد. فالرغبة الأنثوية مسألة محرمة، والنساء اللاتى يتجرأن فى التعبير عن اهتمامهن بتناول الطعام يتم التعبير عنهن باعتبارهن مصدرا للوبال، أو كما يرد بقوة فى أحد أمثال إيغبو بأن روح المبادرة بالتحرك لدى المرأة قد تكون مقدمة لنهاية العالم: «يوم تقول المرأة للرجل: «تعال واحتضنى» هو يوم نهاية العالم».

ومع ذلك فإن أقوى الحيوانات لديها نقاط ضعفها وتدفع ثمن طمعها، وتتمثل أضعف النقاط فى شراهتهم اللانهائية حيث يبدو أنهم ينقضون على كل ما يثير شهيتهم. وتستخدم النساء أساليبهن للحصول على المراد، من خلال منح الرجال الجمال والطهى واستعدادهن للأمومة:

إن همسة فتاة جميلة مسموعة على مدى أكبر من زئير الأسد. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

سيد البيت يشبه الدب فى الغابة، وسيدة البيت فطيرة بالعسل. (روسي)

«المعونة تغلب الصيد». [الزواج يروض الرجل] (عربى، الجزائر)

ومن المجاز ما يصور الرجال الذين يعتمدون على النساء باعتبارهم فريسة مأساوية للقسوة الأنثوية، كما تعبر كثير من الأمثال عن انزعاجها البالغ حيال مصير من يقعون فى أيدى النساء المفترسات: وهو ما نجده فى الصورة الكابوسية الواردة فى أحد أمثال أومبوندو: «الزوجة فهد فى فراشك». وتتم مقارنة الزوجات المتمردات بالحيوانات السامة كالأفاعى والعقارب كما سبق ذكره، أو تتم مساواتهن بالحيوانات الشرسة آكلة اللحوم التى قد تلتهم زوجها:

من يتزوج الذئبة يكثر النظر نحو الغابة. (باسك)

الحياة مع أسد أفضل من الحياة مع زوجة. (يوناني)

الأفضل أن تتبع أسدا أو أفعى لا امرأة. (عبري)

المرأة بالنسبة للرجل إما إله أو ذئب. (إنجليرى، المملكة المتحدة)

ولكن يتم الكشف عما وراء قناع بعض تلك الكائنات المفترسة، فتبدو زائفة وتقع ضحية عجزهن عن إيقاع أى أذى حقيقي: «الغزالة التى أرادت أن تزأر كالأسد أجهدت نفسها وماتت» هى مقولة نجدها فى مثل أمهرى يؤكد على أنه لا يمكن للنساء سوى التمسك بأدوارهن «الطبيعية». ومع ذلك، وخلافا لصور الطعام التى تشير مجازا إلى النساء، فمن الواضح أنه لا

يتم تقديم الرجال باعتبارهم فاكهة شهية أو مرقا أو حساء لذيذا أو كعكا أو حيوانات تلتهمها الإناث في سعادة.

الأماكن والمساحات تبعا للجنس

طريق المرأة مساره واحد: من الفرن إلى العتبة.
(روسي)

بالرغم من أن الصور المجازية التي رأيناها حتى الآن ترجع إلى مجالات بالغة الاختلاف، إلا أنها تشترك في ميلها أولا إلى وضع الرجال والنساء ضمن فئتين على طرفي النقيض، وتميل ثانيا إلى تقليص العلاقة بين الرجال والنساء ضمن حدود الرجل باعتباره ذاتا والمرأة باعتبارها موضوعا. وتبدو أوجه التعارض منظمة في الأمثال ومقسمة تبعا لتراتبية هرمية مرغوبة، سواء كانت الكنايات والصور المجازية تنتمي إلى عالم الجماد أو النباتات أو الحيوانات.

البيـــت والعالـــم

«لا خير في المرأة اللي تجول ولا خير في الرجل اللي ما يجول» (عربي، الجزائر)

عند تأمل مجالات الموقع والحركة نجد صورا مجازية متعلقة بالمفاهيم الجغرافية، كالأرض والسماء، والماء واليابس، والحقل والغابة، أو حتى في أماكن أكثر قربا كالبيت وساحة الفناء. وقد تمت ترجمة تلك الأماكن إلى تناقضات ومسافات واختلاف تبعا لثنائية الرجل والمرأة، الذكورة والأنوثة.

ويتم ربط النساء ومساواتهن بالبيت والموقد وغيرهما من الكنايات التي تحدد موقع النساء، بل وتقيدهن بالمكان الذي ينتمين إليه أو الذي يتعين عليهن المكوث فيه، وذلك حتى لا تقع المرأة فريسة للعيون والأيدي وأعضاء الذكورة الطامعة من رجال غير زوجها. وهكذا تحبسهن الأمثال في الحجرات والبيوت والمنازل وما إلى ذلك، حيث يجب عليهن القبوع فيها حتى المات. وتوجد رسالة شائعة جدا في الأمثال الأوروبية ومن أمريكا اللاتينية تقارن بين الزوجة الفاضلة والساق المكسورة: فكلاهما قابعة في البيت. كما يشير مثل إنجليزي من المملكة المتحدة أن: «الزوجة التي تسعى للحفاظ على حسن سمعتها تكون دوما في البيت كما لو كانت عرجاء». إن الساق المكسورة والإصابة بالعرج هما صورتان توضحان مدى كون «الفضيلة» حجة مفروضة بمثابة إعاقة تشل حركة المرأة في حياتها.

يوجد عدد هائل من الأمثال التى تؤكد أن النساء اللاتى يخرجن من البيت: «يخرجن من شرفهن» كما يرد فى مثل هولندى وفلمنكي. وتصر بعض الأمثال المسيحية والإسلامية حرفيا على تلك المسألة: «العروس تدخل منزل زوجها بالحجاب ولا تبرحه إلا عند دفنها»، وهكذا فإن العدد المثالى للمرات التى تخرج فيها المرأة خلال حياتها من البيت لا تتجاوز مرتين أو ثلاث:

المرأة تخرج من منزلها ثلاث مرات، عند تعميدها وزواجها ودفنها. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

«الطفلة عندها زوج خرجات الأولى نهار العرس والثانية نهار اللى تموت». (عربى، المغرب/ الصحراء الغربية)

يجب على المرأة أن تأتى إلى منزل زوجها بالحجاب وتخرج منه فى الكفن. (فارسي)

المرأة فى حالة طيبة إما وهى فى المنزل أو القبر. (باشتو)

ويجب احترام الأماكن المنفصلة لكلا الجنسين[١٢٦] باعتبارها الوضع المناسب للأمور داخل البيت وخارجه، أو طبقا للمثل الأمريكي: «المرأة والقطة والمدخنة يجب ألا تبرح المنزل». كما أن: «الفرن لا يتنقل هو الآخر، أليس كذلك؟» (ألماني/ روسي). وتوجد أمثلة عديدة تساوى بين النساء والحيوانات التى تظل فى البيت أو تتمسك بنفس المكان:

الرجال والكلاب للحظيرة والنساء والقطط للمطبخ. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

حجرة المرأة والقطة فى المنزل، والزوج والكلب فى الفناء. (ليتزبورغي)

النساء والقطط فى البيت، والرجال والكلاب فى الشارع. (كاتالاني/ فرنسي)

النساء والأبقار لا تذهب إلى الخارج. (إيطالي)

يجب الحفاظ على الجاموس فى الحظائر، وعلى الذهب فى الحقائب، وعلى النساء فى البيت. (إندونيسي)

تتوه النساء والكتاكيت عند تجولها من منزل إلى منزل. (هندي)

وقد يبدو الذهاب إلى الجيران كما تفعل الكتاكيت مقبولا، ولكن حتى فى تلك الحالة يوصى مثل أسبانى من كوبا بالتحرى عن المكان الذى تذهب إليه الزوجة عندما تقول إنها ذاهبة فى زيارة للجيران وفى آخر المطاف هل تكون المرأة فى البيت حقا عندما يفترض أن تكون هناك.

وماذا تفعل حين تكون بالبيت؟ ويحذر مثل روسى قائلا: «لا تثق فى حصان بالحقل أو امرأة فى البيت». ففى حالة اضطرار المرأة إلى الخروج من البيت، فإن المرأة المحترمة سوف تكون (إعادتها) إلى بيتها مبكرا كالخراف أو الأوز قبل حلول الظلام.

أما داخل البيت فإن الحيز الأنثوى الأمثل على الإطلاق هو المطبخ، ويليه فى المرتبة الثانية السرير أو حجرة النوم، أما حجرة المعيشة فتأتى فى المرتبة الثالثة. وفى المطبخ تصبح الأمهات والزوجات مجازا للنار أو الموقد أو الفرن، كما تتم الإشارة أحيانا إلى الأزواج دون زوجاتهم بأنهم مطبخ صامت، أو مطبخ بلا نار، بما يؤكد أن المطبخ لا تدب فيه الحياة إلا بوجود المرأة. إن تحويل النساء إلى أدوات المطبخ من وعاء أو صحن أو مقلاة، أو بالربط بين المرأة والطعام الذى يتم إعداده فى المطبخ، هى تعبيرات توضح المكان المفترض أن تقضى فيه المرأة حياتها.

ونجد أن الأماكن والمساحات المختلفة تعبر عن العلاقات التراتبية من منطلق الاختلاف ـ الاختلافات الاقتصادية على سبيل المثال ـ كما يرد فى المثل الفيتنامى التالى: «بدون رجل يكون المنزل يتيما، وبدون امرأة يكون المطبخ فقط يتيما». كما نجد علاقات تراتبية داخلية بين النساء مثلما يرد فى مثل كورى يعبر عن الأماكن الخاصة بكل من الحماة الكسولة وزوجة الابن الكادحة، مع وقوف الرجل فيما بينهما دون أن يعرف إلى أى اتجاه يميل: «عند دخول حجرة المعيشة يبدو كلام الحماة صحيحا، وعند دخول المطبخ يبدو كلام زوجة الابن صحيحا».

ويتم نصح النساء بالعدول عن تجاوز نطاق مجالهن المحدد، حيث إن جهودهن فى تولى أدوار الرجل لن تفيد سوى المنتمين إلى نطاق الرجل: «عندما تصنع امرأة طبلة كبيرة يتم الاحتفاظ بها فى حجرة الرجل»، ففى هذا المثل من أمثال أشانتى نجد أن عمل طبلة خشبية كبيرة بأيدى المرأة يكون عملا بلا جدوى لها، حيث تنتقل نتيجة هذا العمل «حرفيا» إلى المكان المخصص للرجل.

وتتفق الأمثال تماما فى كون الزوجة شيئا مفيدا بالداخل ونافعة فى كل حيز يحتويه المنزل، بل وتتم الإشادة بها باعتبارها أفضل قطعة أثاث يمكن اقتناؤها حيث تحقق عدة أغراض عملية فى آن واحد. إن المهام المنوطة بالنساء باعتبارها من واجبات المرأة داخل البيت هى مهام محددة تبعا للحيز الذى تتم فيه مباشرة تلك الأدوار، وهو ما نجده فى مثل من أمثال الطبقة الوسطى فى أوروبا وأمريكا الشمالية مع تنوع الصيغ التى يرد عليها: «الزوجة الصالحة سيدة كاملة فى حجرة المعيشة، وطاهية جيدة فى المطبخ، وعاهرة فى حجرة النوم».

إن الذهاب من البيت إلى الفناء أو الحديقة هو خطوة صغيرة، ولكن الكثير من الأمثال ترى

تلك الخطوة ذات إشكاليات بالغة. وتوضح لنا صورة الحبل ذلك الصراع المتواصل، حيث يربط الحبل بين سيادة الزوج باعتباره معتمدا على موافقة الزوجة، فلا يمكن فرض القواعد بشكل مطلق، حيث إن السيادة والمقاومة وجهان لعملة واحدة، فالمثل التالى يشير إلى وجود قدر من التفاوض بين الطرفين: «امنح الزوجة وكلب الصيد حبلا طويلا، على ألا يتيح الخروج من المنزل» (أسبانى، شيلى)، وهو يعبر عن مخاوف من الفقد نجدها فى صيغة أخرى من نفس البلد: «امنح الزوجة والماعز حبلا طويلا، على ألا تفقد كلا من الحبل والماعز». وتتضح المعضلة هنا حيث ترغب الزوجة فى المزيد من مساحة الحركة، بينما يريد الزوج إحكام السيطرة عليها نظرا لاعتماده على وجودها فى طيب حياته وإنجاب الذرية. أما المثل الأسبانى الأصلى فيقول: «امنح الزوجة المتمردة حبلا طويلا» مؤكدا على أن استعداد الزوجة لتقييد وثاقها له نهاية. وتشير الصيغة الأصلية للمثل إلى صراع الإرادة بما يتضمنه من انفجار الزوجة فى ثورة غضب. وقد أدى التفاوض المتواصل إلى ظهور صيغتين أخريين لهذا المثل فى الأرجنتين وهما: «لا يجب أن تمنح الزوجة أو الماعز حبلا طويلا»، و«امنح الزوجة الغاضبة حبلا طويلا». فالغضب والاحتجاج قد يؤديان إلى السماح لها بـ «حبل أطول» فى ذلك النسيج المعقد من الأعراف والقيم التى تم استبطانها وتبنيها بلا وعى.

وفى نفس الوقت تستمر مجموعة متنوعة من الأمثال فى الجدل حول ما إذا كان يتعين السماح للمرأة بترك البيت أساسا، وهو جدل يعتمد إلى حد كبير على قدر الفصل المفروض على الجنسين فى الثقافة (والطبقة) المعنية. وعادة ما تكون النساء الفقيرات أكثر «مساواة» مع رجالهن مقارنة بالنساء الثريات اللاتى قد يتعرضن للعزلة بسبب قيام الخدم والعبيد برعاية شئون البيت، وخاصة فى الماضى. وفى البلاد النامية ما زالت النساء الريفيات الأقل قدرة مالية مضطرات إلى الخروج لجمع الحطب أو جلب الماء من بئر أو نهر بعيد، كما يتعين عليهن أيضا فى العادة الكد والعمل فى الأرض من أجل ضمان سبل بقاء الأسرة. وهكذا فإن تلك الأنشطة التى تقوم بها النساء خارج البيت تكون ضرورية لأقربائهن، وبالتالى لا تكون مجالا للنقاش، ولكن بمجرد زواج امرأة فقيرة ودخولها فئة أو طبقة (أعلى) قد تتعرض حريتها النسبية فى الحركة للتعقيد، وذلك بالطبع تبعا للثقافة التى تنتمى إليها. فعلى سبيل المثال نجد فى المغرب أن الرجل الذى يود الزواج من امرأة ريفية يتلقى التحذير التالى من أحد أصدقائه: «دجاج المزابل ما تعمل أقفاص». (عربى). فمثل تلك المرأة التى لم تعتد على العزلة قد لا تكون مستعدة لتقبل إجراءات العزل.

ويقوم السياج بوظيفة الحماية ويعتبر معيارا للفضيلة، فالسياج العالى يعنى الفضيلة والسياج المنخفض يعنى الرذيلة. ويتم تصور الرجال والنساء مجازا باعتبارهم سياجا، وخاصة فى أوروبا

الغربية، فتصبح المرأة سياجا لنفسها عند تمتعها بالفضيلة أو عندما تكون قبيحة بما لا يثير رغبة الرجال، وبالطبع تمثل الأرملة سياجا مثيرا للإشكالية:

المرأة بلا رفيق كالحديقة بلا سياج. (سلوفيني)

الرجل بلا امرأة [وأيضا: المرأة بلا رجل] كالحقل بلا سياج. (سويدي/ نرويجي/ دنماركي/ ألماني/ فنلندي)

الأرملة سياج منخفض يتخطاه الجميع قفزا. (ألماني)

والزوجة العاقلة تتمتع بوجودها فى البيت، والحمقاء وحدها هى التى تسعى إلى الإشباع بالخروج، وهو ما يؤكده أحد أمثال أمريكا الشمالية. وعلى النقيض من ذلك، يجب على الرجال الخروج من البيت لاكتشاف أماكن أخرى رائعة غير مطبخ الأم، ويتم تشجيعهم على التحرك الدائم، فالعالم بأكمله ملك لهم كى يستكشفوه. ويقوم مثل إستونى فى إيجاز بتعريف تقسيم المكان تبعا للجنس فيما يلي: «البيت عالم الزوجة، والعالم بيت الزوج». وهكذا فإن الأمثال من إيطاليا إلى الهند والمكسيك تردد على أسماعنا أن العالم الخارجى هو عالم الرجل. وفيما يتعلق بالسفر والترحال فإن الرجال يرتحلون، أما النساء فلا. فالسفر يعتبر تهديدا لعفاف المرأة، وهو ما نراه مصورا بوضوح فى مثل من أمثال الملايو: «المرأة كثيرة الترحال كالحديقة كثيرة البهائم العابرة». وهكذا فإن سفر المرأة أصبح كناية عن «غياب العفاف».

ويستخدم الماء كصورة مجازية شائعة تعكس تقسيم المكان تبعا للجنس، حيث تم مقارنة النساء بالماء بطرق عديدة: فالنساء مياه لا تروى عطشا، والماء على نقيض النار (وهى كناية عن الرجل)، والماء أقوى من النار، والماء غير أهل للثقة، والمياه تذهب حيث يتم إرسالها (الفتيات)، وهن الماء المسكوب (البنات المتزوجات)، والمياه غير المرغوب فيها (النساء باعتبارهن كارثة)، والماء الذى يروى العطش (عطش العاشق)، والمياه التى لا يمكن النوم عليها (النساء الجميلات)، والمياه الموحلة، والمياه العذبة والمياه الضحلة (وكلاهما مميت للرجل)، والماء بلا أذى (الأم)، والمياه التى تتكيف مع محيطها (الزوجة التى تتكيف مع زوجها)، والمياه المتقلبة، وما إلى ذلك.

إن مثل تلك الصور المجازية والكنايات تؤكد المؤهلات المألوفة التى يتم إسقاطها على النساء فى الأمثال، وهى صور تم تقديمها على مدار الصفحات السابقة من حيث: القوى الخطيرة، وعدم الاعتماد عليها، والخضوع المطلوب، والتكيف فى الزواج، وفقد الآباء والأمهات لبناتهن عند الزواج، وتقلب المزاج.

ولا يتم الربط بين المياه والنساء فقط، بل أيضا بين الماء والرجال، وذلك تبعا لما إذا كان الماء راكدا أم جاريا، سواء كان «مستقرا» أم «مرتحلا». فعلى نقيض الماء «المذكر» تتم الإشارة إلى المياه «المؤنثة» باعتبارها بحرا أو بحيرة مقابل النهر. والحماة المثيرة للأعصاب التى تقيد تصرفات زوج ابنتها تصبح طحلبا فى نهره. أما الصور الخاصة بالأماكن التى تحتوى على المياه فترتبط بين الرجال والماء الجارى، كالأنهار أو الجداول أو الشلالات، أما النساء فهن المكان الذى يتلقى الماء الجارى أو محتوى المياه الراكدة من ينابيع وآبار وبرك وبحيرات وبخار. وهكذا نجد صورا متقابلة بين الرجال المرتحلين وبين النساء الساكنات، أو كما يرد فى الصورة الجنسية لسريان الحيوان المنوى إلى الوعاء الأنثوى. وتكون المرأة مصدر الحياة باعتبارها أما، حتى بالنسبة للماء، حيث يتم الاعتراف بأن النهر سيعتمد عليها على الدوام:

كل نهر يجرى إلى أمه. (إنجليزى، جاميكا)

نبع النهر هو نبع الأسرة. (منغولي)

الرجل نهر والمرأة بحيرة. (كردي)

المرأة بحيرة والرجل نهر. (يونانى، ليتزبورغي)

الجدول السريع الهائج لن يصل إلى البحر. (دارغين/ روسي)

وكما يرد فى المثل الإيطالى القائل: «المرأة الغاضبة كالبحر بلا شاطئ». والنهر الهائج المتسرع هو رجل يقع فى الحب فجأة وتماما، وهو حب من المتوقع أن يزول فجأة وبسرعة كما بدأ، فلن يصل إلى البحر ولن يبقى قرنا من الزمان، وذلك فى مثل منغولى يرسم نفس الصورة. والنهر الجارى والبحيرات والبرك الهادئة التى تنتظر مجيء الماء هى مصدر غنى للصور المجازية الجنسية، مشيرة بدورها إلى جهد الرجل وإلى متطلبات المرأة (التى ترفض عجز الرجل كما يلفظ البحر طيرا ميتا)، وكذلك مشيرة إلى المخاوف من الأعماق المدمرة للمرأة، وعودة الرحل إلى زوجته رغم رغبته فى زيارة شطآن أخرى:

بركة المياه الصغيرة والعميقة ستستنفد الأنفاس. (ماوري)

المرأة كالبحر الذى لا يقبل طيرا ميتا. (أسبانى، بوليفيا)

المرأة جدول مياه تتكسر فيه كل نباتات القرع. (تبيت)

مهما كان الشط الذى مر به النهر إلا أنه يعود دوما إلى مقره القديم. (ديغور)

أما الصور المجازية الأخرى التى تشير إلى الأماكن فهى الجسر والممر والطريق والشارع. ونجد فى كثير من الثقافات أن خروج الفتاة إلى الشارع يعنى فقدها لطيب سمعتها، والتى هى كالماء التى لن تعود لها أبدا (فارسي). وتتضح فى الأمثال المقابلة بين البيت والشارع:

البيضة ليست مربعة أبدا، وامرأة الشارع ليست أمينة أبدا. (ياباني)

المرأة النبيهة زينة المنزل، والمرأة الحمقاء تسلية الشارع. (أوزبكي)

وبينما يتم تحذير الفتيات والنساء دائما من سهولة وطء شرفهن، نجد من ناحية تحذير الرجال من الثقة فى الممرات غير الموثوق فيها والتى يودون المرور بها، ومن ناحية أخرى يتم نصحهم بعدم القلق من العابرين السابقين طالما أنهم قرروا القيام بجولة خفيفة:

الفتاة كالجسر، يمكن لأى شخص المشى فوقها. (أرمني)

المرأة والطريق المرصوفة كلاهما موجود لوطئه. (برتغالي)

المرأة كالممر، جميلة ولكنها متعرجة. (أفريكانس)

المرأة ممر، لا تسأل من مر عليه أو من سيمر عليه. (ولوف)

وكما هو الحال فى كناية الأنهار والشطآن، نجد فى كناية الطريق تذكرة للرجال بأن عليهم العودة إلى «الطريق الموطوءة» بعد مغامراتهم.

إن السكون المجازى والموصى به للنساء لم يمنع الأمثال من تخيل النساء كعربات مارة على طريق الحياة، باعتبار المرأة على سبيل المثال حافلة أو قاربا ـ أى وعاء! وعادة ما يتم تصوير وسائل النقل البحرية وهى تعانى من مشكلة ما: فالأوعية الأنثوية أو المراكب أو السفن بها ثقوب تتسرب منها محتوياتها، وتتطلب تصليحا وتمضى دون دفة أو شراع، كما أنها تحتاج بالطبع إلى إرشاد من الرجال:

المرأة بلا زوج سفينة بلا دفة. (برتغالي)

المرأة بلا زوج هى قارب بلا دفة. (فيتنامي)

المرأة بلا زوج هى سفينة بلا شراع. (هولندي)

وتوجد أمثال أخرى تتخيل السفر فى السفن الأنثوية مضلا للطريق ومؤديا للحطام. ويبدو أن تلك الصور المرعبة تعارض الزواج فيما عدا طبعا إمكانية العثور على زوجة صالحة، لأنه كما يرد فى المثل التركي: «الزوجة الصالحة هى الجنة على الأرض».

الدنيا والآخرة

من لديه زوجة صالحة لا يحتاج الفردوس (ملغاري)

وإلى جانب الأرض التى تعتبر مقرا للرجل، نجد أن الفضاء الخارجى يخضع هو الآخر للتقسيم تبعا للجنس: السماء والجنة، الفردوس وجهنم والمطهر. وإذا بدأنا بالمكانين الأخيرين نجد علاقة بين النساء والشيطان ومكان إقامته أى النار. وقد تم الربط فى الأمثال بين النساء وسكان جهنم، أو تصويرهن باعتبارهن هن الطريق إلى النار وبوابة جهنم، أو المدخل الرئيسى الذى يقود الرجال مباشرة إلى هناك. وبصرف النظر عما إذا تم تعريف المرأة باعتبارها «شريرة» أم لا، فإن مكان النساء هو النار فى الأمثال ذات الأصول اليهودية والمسيحية والإسلامية، وغيرها:

ما من جهنم مثل زوجة شريرة. (عبري)

من لديه زوجة شريرة ناره تبدأ على الأرض. (هولندي/ ألماني/ إيطالي)

النار مبطنة بربات البيت المتسخات. (ياباني)

النساء جهنم ولكن لا يمكن لبيت أن يخلو منهن. (فارسي)

المرأة هى البوابة الرئيسية إلى النار. (هندي)

«طاعة النساء تدخل النار». (عربى، المغرب)

العوانس يقدن القرود فى النار. (إنجليزى، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة الأمريكية)

الزوجة الشابة حصان يعدو بالرجل كبير السن إلى النار. (بولندي)

إن المطهر طبقا للعقيدة الكاثوليكية هو المكان الذى يجب على أرواح البشر الصالحين التطهر فيه، قبل الدخول إلى السعادة الأبدية. ولا يظهر هذا المكان الواقع بين-بين سوى فى الأمثال من أوروبا أو من أماكن خارج العالم الغربى اتصلت بأوروبا عبر النشاط التبشيرى والاستعمار. ويستخدم المطهر، كما هو الحال بالنسبة للنار، كناية عن الزوجة «السيئة» أو «الشريرة» أو «كثيرة الشجار» التى يجب على الرجل أن يعيش معها على الأرض حتى نهاية حياته، حيث كان الطلاق مستحيلا فى ذلك الوقت.

الزوجة الشريرة هى المطهر على الأرض. (ألماني)

الزوجة الشريرة هي مطهر يومي. (دنماركي)

من لديه زوجة شريرة أقرب إلى المطهر. (برتغالي، البرازيل)

من لديه زوجة سيئة يجاور المطهر. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

وتتم الإشارة إلى أن مثل تلك الحياة المأساوية قد تنقذ الرجل من الإقامة الجبرية في المطهر في الآخرة، وهو إنقاذ يجنب الأزواج أحيانا النار نفسها كما نجد في المثل العبري القائل: «من لديه زوجة شريرة لن يرى جهنم»، أو في المثل البلغاري: «من لديه زوجة شريرة لا يحتاج النار».

وإذا انتقلنا إلى مساحات أكثر راحة وإيجابية ندخل الجنة والفردوس، وكلاهما متعلق بالسعادة. ويتم تعريف السعادة بأنها عشق متبادل بين اثنين وهو ما نجده في الحلم الياباني لعاشقين جالسين معا فوق زهرة اللوتس في الفردوس. وهنالك حلم روسي أكثر تواضعا عن الفردوس في كوخ طالما كان الكوخ يضم الحبيب، أو ما نراه في صورة الجنة الموجودة على الأرض والواردة في مثل هولندي عن ممارسة الحب في حالة من العشق. ومن الواضح أن الوحدة غير مبهجة حتى في السكن المثالي كالجنة أو الفردوس، فنجد في عدد من الأمثال أن الجنة معرفة ببساطة باعتبارها حالة التمتع بأم طيبة أو زوجة صالحة، فمن منظور الرجل تكون الجنة والفردوس كناية عن حميمية العلاقة مع امرأة «صالحة» سواء كانت أم الرجل أو حبيبة/ زوجة مثالية:

الجنة تحت كعب والدتك. (إندونيسي/ تركي)

صدر الأم فردوس الطفل. (كابارتجيفو/ بالكار)

يكون الفردوس على الأرض عند ركوب الخيل، أو اكتساب المعلومات من الكتب، أو النوم إلى صدر امرأة جميلة. (عربي)

الحبوب الناضجة والزبد الطازج والزوجة المهذبة وظهر الخيل هي علامات أربع على الفردوس. (بنجابي)

ومن القضايا الخطيرة فقد المكان المدعو بالفردوس كما تفسره قصة آدم وحواء في «سفر التكوين» في العهد القديم، حيث يقال في العبرية: «من المرأة جاءت بداية الخطيئة وبسببها سنفنى جميعا». ونجد في الثقافة اليهودية وفي أوروبا المسيحية والعالم العربي، أن أسطورة الفردوس المفقود تركت أثرا قويا ألقى باللوم على جنس النساء بسبب تصرف شخصية واحدة وردت في حكاية واحدة قديمة:

امرأة واحدة دمرت الفردوس. (عربي)

ضلع آدم يفوق أذاه فائدته. (ألماني)

ونادرا ما تتم معادلة علاقة الزواج بالحياة فى الفردوس، فقلما يتم اعتبارها جنة بل عادة ما ترد باعتبارها هى الجحيم (إن لم تكن المطهر)، وفى بعض الحالات الأكثر تعقلا تصور علاقة الزواج بوصفها مزيجا من الجنة والنار. ومن ملامح الجنة على الأرض طيبة الزوجة وألفتها وجاذبيتها، مع أن جمال المرأة يرتبط أيضا بالمطهر والجحيم:

الأزواج فى جنة من لا يلقون توبيخ الزوجات. (تاميل، سريلانكا/ الهند)

جاءت المرأة إلى الأرض كى تبين للرجال الفردوس والمطهر. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

النساء فردوس العين ومطهر حافظة المال وجحيم الروح. (كل أنحاء أوروبا)

إن المطهر والنار باعتبارهما من المساحات السلبية مقارنة بالجنة والفردوس، باعتبارها أماكن ذات دلالات إيجابية هى مقارنة تجعلنا نرى النساء والرجال فى مواقع تراتبية منفصلة تجاه بعضهما البعض. ففيما يتعلق بخاصية «السوء» تؤكد أمثال عديدة على أن المرأة بالنسبة للرجل كالشيطان بالنسبة لجهنم، أو بمعنى آخر: إذا كان الرجل سيذهب إلى المطهر فإن المرأة ستذهب إلى الجحيم، أى أن الرجال أقل «سوءا» من النساء طبقا لذلك المنطق.

وقد تم أيضا الربط فى الأمثال بين السماء والأرض وبين الرجال والنساء، حيث نجد فى ثقافات متنوعة قصص الخلق عن الرجل باعتباره هو السماء والمرأة باعتبارها الأرض. وتشير إحدى مقولات الماورى إلى أسطورة عن السماء الأب والأرض الأم: «أنا وأنت من السماء الأب والأرض الأم، وهأنذا فلان ابن علان». إن كلا من السماء والأرض قد يمثلان صورا مجازية وكنايات عن النساء والزوجات، حيث يتم تخيل السماء على أنها امرأة من عدة نواح: فكلتاهما غير مفهومة، وكلتاهما غامضة، وكلتاهما تتغير بلا مقدمات، ولا يمكن الوثوق فيهما، وبالطبع فإن الحياة بدونهما أقل تعقيدا:

المرأة والسماء غير مفهومتين. (جيكويو)

بدون الزوجة والرياح تكون السماء دوما لطيفة. (ألماني)

رأى المرأة وسماء الخريف. [متقلبة]. (ياباني)

الفتيات هن شهر مايو وهن عذراوات، ولكن السماء تتقلب وهن زوجات. (يديش)

ونجد أن الأرض هى صورة أكثر إيجابية نظرا لأنه يتم تخيلها فى صورة محترمة، بوصفها الأم واهبة الحياة التى يعتمد عليها الجميع، رغم احتياجها إلى الأب واهب البذرة، وهو ما نجده فى أحد أمثال نوغاي: «الأمطار تأتى بالقبلات، وتبتسم الأرض»، ونجد تأكيدا كبيرا على أن القدر الأكبر يقع على عاتق النساء فى هذا الصدد:

الأرض هى الأم، والبذرة هى الأب. (أمهري)

الأرض الغالية هى أمنا تطعمنا وتسقينا وتكسينا. (روسي)

بناء المنزل لا يكون على الأرض بل على المرأة. (تركي)

أساس المنزل ليس على الأرض بل على الزوجة. (صربي/ كرواتي)

الأرض كالأم. [لن تتعب أبدا من العطاء] (مابوشى، شيلي/ الأرجنتين)

إن هذه الخاصية المتعلقة بأمومة الأرض، سواء على سبيل المجاز أو عدمه، هى الخاصية الأكثر إيجابية لدى النساء والتى يتم الاعتراف بها فى الأمثال، من حيث قدرتهن على خلق حياة جديدة وتقديم الذرية للرجال. ونجد أن أحد أمثال لينغالا القائل: «المرأة كالأرض، الكل يجلس عليها» قابل للتأويل بطرق عدة، حيث يجلس الناس فى حضن أمهاتهم فى الطفولة المبكرة، وتستمر هى فى إطعامهم إلى أن يتمكنوا من الاعتناء بشئونهم. ويتضمن المثل دلالات أخرى، فمن «يجلس على شيء» يمثل حملا ثقيلا لمن يجد نفسه مضطرا لتحمل هذا الثقل. كما أن الأرض كالأم تواصل العطاء، ومعاناة الأم لا تتمثل فى رعايتها المستمرة لأطفالها، بل فى قلقها المتواصل على أطفالها طوال حياتها.

صور تبحث عن علاقات تراتبية

فى عالم الحيوان تكون الأنثى هى الأفضل باستثناء عالم الإنسان (بدوي)

يتم التأكيد فى الصور المجازية على نظام مبتكر يرجع الفضل فيه إلى آلية فعالة بسيطة، حيث يتم اختيار نوعين من الجماد أو الحيوانات أو أجزاء من جسم الإنسان، ثم يتم ربطها بالرجال والنساء على الترتيب. ولم يتم اختيار تلك الأشياء لمجرد المتعة الشعرية فحسب، بل أيضا لأغراضها الدفينة. وهكذا فإن الصور المجازية للأشياء والحيوانات تعكس مواقف وسلوكيات وتسقطها على الجماد والحيوان (وبالعكس)، وذلك إما للتوصية على تصرف إنسانى ما أو لانتقاده.

وتعمل مثل تلك الصور والكنايات على الدعوة لسلوك متطلب من الرجال والنساء، وتبرير بعض الأفكار والآراء بشأن ما يجب أن تكون عليه الأمور، حيث إنها تدفع بأفكارهم المتعلقة بطبيعة الأشياء عن طريق إيجاد أوجه تواز أو تناقض مقصود بين سلوك البشر وبين الجهاد أو الحيوان أو المواقف التى تحيط بهم.

وإذا كانت الأمور مطابقة لما هى عليه فى واقعنا المحيط، يتم التأكيد عندها ـ على سبيل المثال فى العلاقة بين الدجاجة والديك ـ على أن الموقف نفسه ينطبق بالتأكيد على العلاقة بين الإناث والذكور من بنى الإنسان. ومن ناحية أخرى، وفى حالة الضرورة، يتم استخدام «الطبيعة» أيضا لتأكيد العكس وذلك بالقول إنه لو كانت الأمور كما هى فى عالم الحيوان، فإن البشر ليسوا حيوانات، وبالتالى فإن حالهم مغاير لذلك تماما. وفى كلتا الحالتين تكون نتيجة ذلك الرأى ملائمة للمصالح موضع الحماية. فالمعادلة بين الرجل والديك قائمة بسبب ملاءمتها للرأى القائل: إن الديك هو القائم بالكلام وهو السيد على العديد من الدجاجات داخل الحظيرة أو خارجها.

إن الغرض من الشعار البدوى الذى ورد فى بداية هذا الجزء أعلاه لا يختلف كثيرا عن الفكرة المطروحة، حيث يجب تبرير خضوع النساء ويجب الحفاظ على التراتبية الهرمية القائمة فى محلها. وبالنسبة للبدو فإن إناث الحيوانات التى تلد وتمنح الحليب أكثر أهمية لكونها أكثر فائدة من الذكور، ولكن الاعتراف بأن إناث الإنسان أكثر فائدة من الذكور يضفى على المقارنة أبعادا مبالغا فيها، وبالتالى فإن الموازاة بين الطبيعة والحياة البشرية يجب أن تخضع للتغيير والتعديل بما يلائم الفكرة المطروحة.

ويتم اختيار أوجه التوازى بدقة، فالصور المجازية التى تشير إلى الرجال والنساء تبدو وقد تم انتقاؤها تبعا للثنائيات المتقابلة ذات الخاصية التراتبية، مثل صفة الطويل على النقيض من القصير، والقوى نقيض للضعيف، والملفت نقيض للتافه، وما إلى ذلك، وهو ما ينطبق على جسم الإنسان كما سبق وأن رأينا. ومع أن معظم أجزاء الجسد مشتركة بين الرجال والنساء، إلا أنه يتم إيجاد اختلافات فى الأمثال عن طريق إضفاء جنس دون الآخر على أعضاء الجسم التى تتصف بالحياد، ويتم احتيار أجزاء الجسم المرتبطة بالتأنيث باعتبارها أقل مكانة من تلك المرتبطة بالتذكير، بما يرسخ التراتبية الجنسية المصطنعة. وهكذا يتم تقديم الرجل على أنه «رأس» فوق «جسد» المرأة، فى حين يتم إبعادها عن موقع الرأس بكافة الطرق والأساليب. وعلى نفس المنوال، تقع الرأس آعلى الكتفين، ولا يمكن للعين أن تعلو الحاجب. أما بالنسة لليدين، فعند مقارنة الرحل بالمرأة تصبح المرأة هى اليد اليسرى بينما الرجل هو اليد اليمنى. ولكن عندما

يكون هو «الرأس» فيمكنها أن تكون هى «اليد اليمنى». إن جسد المرأة أو أجزاء من جسدها تستخدم للحط من قدرة النساء العقلية.

أما الغرض من وراء ذلك فهو «إثبات» أن بعض التصرفات أو المهن أو المهارات لا يمكن «منطقيا» للنساء أن يمثلنها، وهو أمر يكون صارما تحديدا فيما يتعلق بالذكاء، فما الذى يدفع الأمثال إلى الإصرار على كون الرجل «رأس» المرأة وعلى افتقاد النساء للعقل؟ ويتم التأكيد على أن الرجال يحتاجون ويملكون المهارة والمعرفة والبلاغة، فى حين أن المرأة الفاضلة لا تملك تلك الخصائص ولا تحتاجها.

وينطبق نفس المنهج على الصور المجازية الخاصة بالجماد، فالوعاء الكبير يسيطر على الوعاء الصغير. وهكذا نجد مرة أخرى أن جمادا تم اختياره من واقع الحياة اليومية على أساس «التفوق» يعتبر مذكرا، فى حين يتم اعتبار جماد آخر مؤنثا بناء على موقعه الأدنى أو حالته الأضعف مقارنة بالشيء الآخر. وفى مثل أوفامبو القائل: «القوس ليس أقوى من الرمح» يأتى التأكيد على أن المرأة أدنى مرتبة من زوجها حتى فى حالة ثرائها. وكذلك فمن خلال استخدام صور مجازية مختلفة يهدف أحد الأمثال من بورما إلى طمأنة من يخشون قوة المرأة بأن لا يقلقوا، لأن سلطة الرجل سوف تحقق الأفضل سواء فى عرض البحر أو على الشاطئ رغم رهبة المنظر: «موجة كبيرة! إنها تحت القارب. جبل كبير! إنه تحت القدم». إن الأمواج الكبيرة الخاصة ببحر النساء ستخضع لسيطرة قائد المركب الذى سيقود قاربه فى ثقة وأمان عبر تلك الأمواج، وكذلك فإن الجبال الكبيرة للأرض الأم ستخضع لسيطرة قدمى الرجل السائرتين فوقها.

وهنالك صور أخرى تحمل نفس الرسالة، فمن خلال القول بأن الشيء «المؤنث» المتمتع بقوة ظاهرة يجب أن يخضع بنجاح لسيطرة الشيء «المذكر» رغم ما قد يبدو على الأخير من ضعف ظاهرى، مثل الرباط الصغير الذى يحكم وثاق الطرد الكبير، والسنجاب الصغير حاملا حبة البندق الكبيرة، وما إلى ذلك.

ويتم إضفاء المزيد من التأكيد على فكرة التراتبية والسيطرة فى الأمثال التى تشير إلى حركة الرجل مقابل سكون المرأة، ومجالات الفعل والتأثير الخارجى المنفتح للرجل مقابل مجالات الفعل الداخلى المنغلق للمرأة دون أى تأثير عام. إن «المرأة» تعادل «الرحم» و«البيت» الموجود «بالداخل». وفى سبيل ضمان فضيلة النساء وأمان الرجال يتم حبس النساء داخل أماكن خاضعة للتحكم والسيطرة كالمطابخ وحجرات النوم والمنازل وغيرها، فى حين يتم حث الرجال على الخروج إلى العالم دون المجازفة بحسن السمعة والصيت. وعلى الرغم من كون النساء محترمات

فى بعض الحالات ـ وخاصة باعتبارهن أمهات ـ إلا أنه بمجرد طرح فكرة قوة النساء وتفوقهن يصبح من الضرورى إبعاد تلك الفكرة فورا بوصفها مصدرا لخطر وشيك.

وبالنظر مرة أخرى إلى وضع الدجاجة والديك (أو غيرهما من إناث وذكور الحيوان) يتم طرح السؤال الفلسفى أحيانا عما إذا كان الأفضل أن يكون الفرد ديكا أم دجاجة، أو ذكرا أم أنثى فى الحياة. وليس هناك اختيار فى الأمر، ولكن يجب على المرء التعايش مع النتائج المترتبة:

الدجاجة ليست طيرا، والمرأة ليست شخصا. (إستوني)

الدجاجة ليست طيرا، والمرأة ليست إنسانا. (روسي)

المرأة ليست شخصا، الفرس ليست حصانا، العقعق ليس طيرا وسمك الزينة ليس سمكا. (دنماركى، نرويجى، سويدى، فنلندي)

فإن لم تكن الدجاجة طيرا حقيقيا، ألا ينطبق الأمر بالمثل على الديك؟ ولكن ليس هذا بيت القصيد، فالأمر يخلو من المنطق، وإنما يتعلق الأمر بحماية المصالح. فماذا لو كان للمرء خيار فى الحياة؟ إن بعض الأمثال من أوروبا الشرقية تتناول تلك المسألة مباشرة، ولديها إجابات محددة:

أن تكون ديكا يوما واحدا أفضل من أن تكون دجاجة مائة يوم. (ديغور)

أن تكون ثورا عاما واحدا أفضل من أن تكون بقرة مائة عام. (صربي/ كرواتي)

ومن ناحية أخرى، وعلى سبيل التشجيع لمن يشكون من شدة الحياة، أليس الأفضل أن تكون دجاجة تجرى من ديك ميت؟ إن تلك المقولة المكسيكية تضع الدجاجة الخاضعة للاستغلال فى مستوى أعلى من ديك ميت، ولكن التراتبية الهرمية تظل واضحة. ونجد مثلا كرديا يؤكد نفس الفكرة دون الاستعانة بالصور المجازية: «أن تكون رجلا يوما واحدا أفضل من أن تكون امرأة عشرة أيام». ونادرا جدا ما يتم تقديم النساء فى الأمثال باعتبارهن أسمى من الرجال الأدنى مكانة، وهو ما نجده فى ثقافة مينانغكاباو الإندونيسية الأمومية والمرتبطة بمكان الأم (matrilocal)، حيث كما رأينا يتم بشكل استثنائى تصور الزوج على أنه مجرد «غبار على جذع الشجرة».

وتوجد مقولة قديمة من غانا نصها: «لن أعود أنثى» لتعكس تفضيل المرأة لموقع أفضل فى الحياة التالية. وعلى شاكلة الأمثال المباشرة التى تتناول العلاقات بين الجنسين، تقوم الصور

المجازية والكنايات فى الأمثال بإعادة إنتاج التراتبية بين الجنسين باعتبارها عالما متخيلا يتضح فيه الطرف المتحدث والطرف الذى تم إسكاته، ففى هذا النظام العالمى يوجد حد فاصل على أساس الجنس بين حفظة المعرفة وبين الجهلة، بين الرحالة المسافرين وبين المستقرين فى أوطانهم، بين الآكلين والقابلين للأكل، وما إلى ذلك، كما لو كانت هذه هى «طبيعة الأمور» التى لا تقبل التغيير.

مجموعة أمثال رسائل الصور المجازية

ـ الأكواب والملاعق لا تعيش بدون إصدار رنين. (أودمورت، الفدرالية الروسية): Geyvandov 143.

ـ المرأة كالأرض، حتى الأحمق يجلس عليها. (لوبا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوى) Clémetine Faïk-Nzuji.

ـ المرأة كشجرة السلم التى تعطى صمغا على مدار اليوم. (زهوسا، جنوب إفريقيا): Finnegan 1970: 406.

ـ هل من فلفلة حمراء غير حريفة، وهل من امرأة غير غيورة؟ (فيتنامى): Duong 97.

ـ احذر المرأة الجميلة كما تحذر الفلفل الأحمر. (يابانى): (مصدر شفوى) Keiko Kosunose.

ـ المرأة التى أنجبت أطفالا مثل قطعة الأرض التى أنتجت بطاطس، من آن لآخر يمكن للمرء استخراج بعض البطاطس منها. (غندا): Walser 373

ـ شعر طويل، أفكار قصيرة. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen

النساء كأشياء

ـ عندما تستهلك الشبكة يتم رميها على الشاطئ. (ماورى، نيوزيلاندا): Brougham & Reed 73

الوعــــاء

ـ الدورق ينكسر مرة واحدة فقط. (أوربكى): Geyvandov 92

- البيت الملىء بالأطفال سلة مليئة بالبيض. (هولندى): Joos 138

- المرأة سلة مليئة بالطحين، ويأتى الجوعى بمحض إرادتهم. [أى إنها تجذب الرجال دون أن تضطر إلى الذهاب بحثا عنهم] (أومبوندو، أنجولا): Valente 43.

- عندما ينكسر الجرس فلن يعاود الرنين أبدا. (أسبانى، كوبا): (مصدر شفوى) Trini Cruz.

- التهاون مع الفتاة الصغيرة والحقيبة الصغيرة أمر لا تحمد عقباه. (يابانى): Buchanan 101.

- حتى سن الثانية عشرة الفتاة كوب، وحتى سن السادسة عشرة حوض، وبعد سن السادسة عشرة مشكور من يأخذها خارج البيت. (تشيكى): Reinsberg-Duringsfeld 132.

- العطور الثمينة تحفظ فى أوعية صغيرة. (أسبانى، شيلى/ السلفادور/ بورتوريكو): Sánchez Duarte 94; Díaz Rivera 26; Champion 616، (مصدر شفوى) Duran.

- العذرية والشمس الدافئة يوم عيد ميلاد المسيح أمر نادر الحدوث. (دنماركى): Molbech 158.

- المرأة غير العفيفة ستظل غير عفيفة حتى عند حبسها فى وعاء زجاجى. (فارسى): Haim 48

- بيت بلا عمود مركزى مثل امرأة بلا زوج. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 22.

- ليست كل البيوت الجميلة صالحة لقضاء الليلة فيها. (بامبارا، مالى): Travélé 46.

- ممارسة الجنس غير المكتمل مثل تناول عشاء طيب داخل البيت ثم الاضطرار إلى تقيؤه بالكامل فى الشرفة بالخارج. (تايلاندى): Lunde & Wintle 122

- المرأة حصن، والرجل حارسها. (كردى، تركيا): Geyvandov 40.

- المرأة حصن، والرجل سجانها. (كردى، تركيا): Champion 450.

- من لديه زوجة جميلة فى قلعة على الحدود لا يرتاح أبدا. (إيطالى): Haller 514

- من لديه زوجة بارعة أو قلعة على الحدود أو مزرعة كروم على الطريق الرئيسى لا يحيا أبدا بلا حروب. (إسبانى/ برتغالى): Bohn 1855: 197; Haller 515

- من لديه زوجة جميلة أو قلعة على الحدود أو نوافذ تطل على الشارع لن يشهد أبدا نهاية للحروب. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 52.

- لابد من استسلام العذارى والقلاع فى نهاية المطاف. (يديش): Cohen 320

ـ النساء والحصون التى تتفاوض هى فى سبيلها إلى الوقوع فى الأسر. (سويدى): Holm 188.

ـ لن يصمد الحصن ولا المرأة طويلا بعد بداية التفاوض. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Brown 1970: 120.

ـ لا بيت للمرأة فى ثلاثة أجيال. (يابانى): (مصدر شفوى) Kosunose.

ـ القفل والمفتاح لا يوقفان الفتاة عند الحد. (روسى): Geyvandov 92.

ـ الإبقاء على الفتاة فى الدار مثل وجود نمر فى البيت. (صينى): Wintle 103.

ـ فتاة، أى إقفال الباب بالمزلاج. (فيتنامى): (مصدر شفوى) Lam Ngo

ـ إسطبل بلا باب هو امرأة بلا زوج. (تيبتى): Gergan 36.

ـ الأرملة الشريفة تقفل بابها دائما. (عبرى، إسرائيل): Moscona 117.

ـ أرملة فاضلة باب مغلق. (أسبانى، الأرجنتين/ كولومبيا): Moya 497; Acuña 47.

ـ الشيطان يدخل ويخرج عبر باب مغلق. (أسبانى، الأرجنتين): Moya 305.

ـ لا يمكن للقفل أو المزلاج أن يحفظ الفتاة بقدر حفاظها على نفسها. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 215.

ـ تقول «لا أحبه!» ولكنها لا تقفل بابها ليلا. (ملغاسى، مدغشقر): Geyvandov 269.

ـ الباب المفتوح يغوى قديسا. (أسبانى، السلفادور): Sánchez Duarte 143.

ـ بمجرد فتح مصراع الباب يكون الباب مفتوحا. [أى تحذيرا للنساء] (أسبانى، بنما): Aguilera 177

ـ بالنسبة للفتاة يوجد باب واحد موارب وله مزلاج خشبى، أما بالنسبة للرجل فيوجد أربعون بابا مواربا. (كومى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 95.

ـ البيت ذو البابين تصعب مراقبته. (أسبانى، كولومبيا): Acuña 70.

ـ المرأة الملونة تودع زوجها عبر الباب الخلفى. (لادينو/ عبرى، المغرب): Benazeraf 91.

ـ المنزل ذو البابين، امرأة ومزرعة قصب: الشيطان يرعاهما. (أسبانى، فنزويلا): Febres Cordero 43

ـ المرأة التى وضعت مساحيق على وجهها تترك زوجها عبر الباب الآخر. (أسبانى، بورتوريكو): Fernández Valledor 155

ـ الزوجة الزانية تحتاج بيتا بمدخلين. (كردى/ عبرى، تركيا): Alcalay 204.

ـ اعتن ببوابتك ولا تفكر فى زوجات الآخرين. (صينى): Geyvandov 288

ـ المرأة حسنة الملابس تبعد زوجها عن أبواب امرأة غيرها. (إسبانى): Chaves 856, Bohn 1857: 227.

الأزهار والأشجار والثمار

ـ المرأة الجميلة مثل شجرة النخيل العملاقة: تسلقها دون النظر إلى أسفل. (باموم، الكاميرون): (مصدر شفوى) Chimoun.

ـ الورود تتحول إلى ثمار شجيرات الورد. (فرنسى): Gérard

ـ ما من زهرة تظل متفتحة مائة عام. (صينى): Geyvandov 82

ـ الجمال كالزهرة التى تولد وسرعان ما تذبل. (أسبانى، الأرجنتين): Moya 186.

ـ البنت مثل الوردة كل الناس بتشمها. (عربى، منتشر): Khalil Safadi 78.

ـ البنت مثل البطيخة التى لم يتم شقها بعد. (أرمنى): Geyvandov 100.

ـ ضحكة الوردة تنتج دموعا من ماء الورد كالفاكهة. (فارسى): Roebuck 207

ـ من يشم الوردة يتحمل ألم شوكها. (تركى): Geyvandov 204

ـ لا يشعر بالشوك سوى من يقطع الورد. (صينى): Lunde & Wintle 64.

ـ الوردة التى يكثر من يشمونها تفقد عبيرها. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 438.

ـ الزهرة جميلة ولكن الشوكة حادة. (روسى): Geyvandov 44.

ـ زهرة اللوتس فى الوحل. (يابانى): Buchanan 264

ـ جمال النساء مثل زهرة الربيع، أما الفضيلة فمثل نجمة فى السماء. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Loomis 1955: 197

ـ رغم أن زهرة المستنقع بيضاء، ولكنها زهرة مميتة. (أسبانى، كوبا): Sánchez-Boudy 34

ـ المرأة متغيرة الشخصية كالمياه وزهرة نبات الحور. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mıngfen

ـ حيث تكثر الأزهار تقل الثمار. (يابانى): Wintle 64.

ـ ثمرة التين سطحها الخارجى جميل، وفى داخلها نمل أسود. (هيهى، تنزانيا): Madumulla 122n.

ـ حمراء من الخارج، عفنة من الداخل. [عن الثمار والنساء] (أسبانى، المكسيك): Casasola 18

ـ الشجرة المستقيمة تتعرض للقطع قبل غيرها. (كورى): Geyvandov 78

ـ جمال شجرة الكروم يكمن فى عنبها. (تركى): Geyvandov 74.

ـ الشجرة كثيرة الأغصان تضفى جمالا على الجبال، والمرأة الجميلة زينة البيت. (بورجات، الفدرالية الروسية): Geyvandov 69.

ـ شجرة دون أوراق، كيف لها أن تكون جميلة حتى وإن كانت مكللة بتاج؟ (تيبتى): Duncan 214.

ـ لا تقطع شجرة جميلة الأزهار. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 113n.

ـ راقب الوردة وخذ البرعم. (تركى): Geyvandov 103

ـ إذا عجزت شجرة التفاح عن حمل ثمار التفاح فلا يد لها فى ذلك. (موردفين، الفدرالية الروسية): Geyvandov 159

ـ عند التقاط ثمرة القرع يجب أن تأخذ أوراقها معها. (تونغا، زامبيا): Mıhmo 51.

ـ هل يمكنك أن تحب التوت وتكره الشجيرة التى أنتجتها؟ [فى إشارة إلى الرجل الذى يحب فتاة ولكن لا يحب والدتها] (سوثو، ليسوثو): Geyvandov 103

ـ من يحب نبتة الغومبو يحب أوراقها [أى عند زواجك بامرأة عليك أن تتقبل عائلتها]. (كريول، مارتينيك): Davıd 43.

النساء باعتبارهن حيوانات

ـ طوال الوقت كانت الحمامة تجعل ذكر الحمام يتنهد، وكانت اللبؤة تجعل الأسد يزأر. (عربى) Wıjnaendts-Francken 68

ـ كم هو محظوظ الرجل الذى تعمل زوجته كالنحلة. (ألمانى): Champion 184.

ـساير الدجاجة من أجل السلام [إذا رغبت فى السلام يجب أن تنحى كبرياءك جانبا. والديك لديه كبرياء، أما الدجاجة فلا]. (إندونيسى): (مصدر شفوى) Bekker.

ـ قد ترضى دجاجة بديك واحد بنفس درجة رضا دجاجة أخرى بثمانية ديوك. (أسبانى، الأرجنتين): Champion 615.

ـ الدجاجة التى تذهب إلى حظيرة غيرها ستخرج دائما من هناك متوفة الريش. (أسبانى، السلفادور): Sánchez-Duarte 112.

ـ لا تبق على دجاجة تأكل فى بيتك وتضع بيضها فى بيت غيرك. (أسبانى، شيلى): (مصدر شفوى) Felipe Ramírez

ـ سواء كان الديك كبيرا أم شابا ... فلا فرق بينهما. (أذرى، أذربيجان): Geyvandov 30.

ـ الديك يسود على اثنتى عشرة دجاجة، أما المرأة فتسود نصف هذا العدد من الرجال. (إسبانى): Champion 185

ـ الديك كبير السن يلوم دجاجته لكونها لا يعتمد عليها. (كريول، هايتى): ACCT 50.

ـ الدجاجة بلا ديك لا عش لها. (بابيامنتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 1963: 42.

ـ إذا غضبت الدجاجة من الديك فأين لها أن تبيت؟ (إنجليزى، جاميكا): Llewellyn Watson 232.

ـ تقول الدجاجة «سأنام مبكرا كى أتجنب النميمة». (بابيامنتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 1963: 43.تعرف الدجاجة متى يحل النهار ولكنها تنظر إلى منقار الديك. (توى، غانا): Oduyoye 7.

ـ لا تتحرك الدجاجة فى الفجر حتى يصيح الديك. (تيبتى): Hla Pe 24

ـ المرأة والدجاجة عليهما القبوع بالبيت طوال اليوم. (إسبانى): Bergua 343.

ـ الدجاجة الجوالة لا تضع بيضا. (أسبانى، كولومبيا): Ramírez S. 137.

ـ المرأة والدجاجة، لا تتجاوزان حدود منزل جارى. (إسبانى): Champion 310.

ـ الدجاجة التى تعلو فى الطيران تتوه عن عشها. (سرانان، سورينام): Neger-engelse spreekwoorden 36

ـ لا تطير الدجاجة بعيدا إلا إذا طار الديك معها. (دنماركى): Bohn 1855: 399.

ـ إذا رغبت الدجاجة فى الخروج إلى الساحة ستقول لحارسها «الريح هى التى دفعتنى هنا». (بابيامنتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 1963: 43.

ـ ابتهجن أيتها الدجاجات فقد ذهب الديك إلى شجرة الكروم. (إنجليزى، المملكة المتحدة، وإسبانى): Collins 174.

ـ اهربن أيتها الدجاجات فقد مات الديك. (برتغالى، البرازيل): Magalhães Júnior 138

ـ الديك يصيح أما الدجاجة فتبيض. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 91.

ـ كل ديك يصيح فى حظيرته. (أسبانى، كوبا): Sabiduría Guajira 26.

ـ الديك فى حظيرته يصيح متى يحلو له. (أسبانى، فنزويلا): Febres Cordero 30.

ـ لا يجوز للدجاجة أن تصيح قبل الديك. (فرنسى): Van Dale 1983: 1545.

ـ الدجاجة لا تغنى فى حضور الديك. (كريول، المارتينيك): David 52.

ـ الدجاجة لا تصيح حيث يوجد الديك. (برتغالى، البرازيل، وأسبانى، الأرجنتين): Magalhães Júnior 138; Moya 402

ـ لا يشرق النهار لأن الدجاجة تصيح. (بورمى): Champion 347.

ـ عندما تصيح الدجاجة نادرا ما يأتى الفجر. (أسبانى، الأرجنتين): Magalhães Júnior 373.

ـ هل تستطيع الدجاجة الضرب بجناحيها كما يفعل الديك؟ (تاميل، الهند): Champion 432.

ـ الدجاجة التى تصيح صباحا والمرأة التى تعرف اللاتينية، لهما سوء المصير. (إسبانى): Geyvandov 275.

ـ إنه بيت حزين حيث يصمت الديك وتصيح الدجاجة. (تشيكى): Mieder 1986: 77

ـ الويل للبيت الذى تصيح فيه الدجاجة ويصمت الديك. (رومانى): Mieder 1986 228

ـ لا سلام حيث تصيح الدجاجة ويصمت الديك. (برتغالى، البرازيل): Lamenza 145

ـ عندما تصيح الدجاجة يحل الدمار على البيت. (صينى، يابانى، كورى): Champion 442

ـ عندما تصيح الدجاجة فى الصباح يحل الشؤم على الأسرة. (صينى): Shengzi 820

ـ عندما تصيح الدجاجة يلحق بك الموت. (كويتشا، الإكوادور): Santos Ortız de Villalba 295

ـ أنا الرئيس قال الديك الأب، فى غيابى أنا قالت الدجاجة الأم. (هولندى): o.s Wessels

ـ المرأة التى تصفر والدجاجة التى تصيح لا يليقان بالله ولا بالرجال. (إنجليزى، المملكة المتحدة/ أنتيغوا/ الولايات المتحدة الأمريكية): Rhys 54; Smith & Eddins 239

ـ حيث يصيح الديك يكون للزوجة الأمر. (أسبانى، كوستاريكا): Hérnandez 70.

ـ الديك لا يضع بيضا. (إيغبو، نيجيريا): Akporpbaro & Emovon 166

ـ الدجاجة الملونة المزينة ليست دوما هى الأفضل فى وضع البيض. (صربى/ كرواتى): Mieder 1986: 228.

ـ عندما تقوقئ الدجاجة فهى تريد أن تضع بيضا. (أسبانى، جمهورية الدومينيكان): Rodríguez D 88

ـ عندما تقوقئ الدجاجة فلأنها وضعت بيضا. (أسبانى، شيلى): Cannobio 55

ـ «الدجاجة اللى بتقاقى ما بتبيض». (عربى، لبنان): Frayha I 300.

ـ الدجاجة التى تقوقئ تفقد بيضها. (أسبانى، السلفادور): Sánchez Duarte 112

ـ كلما تحسن إطعام الدجاجة كلما تحسن وضعها للبيض. (بابيامنتو، أنتيل الهولندية): Maduro 49

ـ عند وضع البيضة تغنى الدجاجة. (أسبانى، بورتوريكو): Díaz Rivera 82

ـ السلحفاة تضع ألف بيضة دون أن يعرف أحد، والدجاجة تضع بيضة فتعرف القرية كلها بالأمر. (مالايو). Lunde & Wintle 70

ـ فلتقم الدجاجة بإعداد العش قبل وضع البيض. (ويلزى، المملكة المتحدة): Champion 81.

ـ الدجاجة التى استقرت فى عشها ترغب فى وضع بيضة [أى المرأة التى تبقى بالداخل على وشك الولادة]. (برتغالى، البرازيل): Mota 101

ـ لا تستطيع الدجاجة أن تبيض بيضتين فى يوم واحد. (بابيامنتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 1963: 42

- دجاجة الجار تضع بيضا أكبر حجما. (رومانى): Günther 128-129.

- دجاجة الجار تضع بيضتين. (مقدونى): Geyvandov 211

- من يأكل بيضة لا يدرك أن الدجاجة قد تألمت وهى تبيضها. (بابيامنتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 1963: 42.

- من يأكلون البيضة لا يعرفون ما إذا كانت الدجاجة قد عانت [بشأن من يستفيدون من مصائب الآخرين دون مراعاة معاناتهم]. (كريول، المارتينيك): Hearn 11

- للدجاجة كتاكيت كثيرة ولكنها تحافظ عليها تحت جناحها. (فنلندى): Geyvandov 164.

- مهما كان عدد كتاكيت الدجاجة، كلها تضمها تحت جناحيها. (بابيامنتو، أنتيل الهولندية، وسرانان، سورينام): Brenneker 1963: 43; Neger-engelse spreekwoorden (odo's) 36

- يا لتعاسة الحظيرة حيث تصيح الدجاجة ويقوقئ الديك. (أسبانى، المكسيك): Velasco Valdés 53.

- الديك يتجاهل الدجاجات، ولكن الدجاجة لا تتجاهله. (بابيامنتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 1963: 41

- عندما تعود الدجاجة الأم إلى الديك، تنسى صغارها. (ألمانى): Wander I 1775.

النساء باعتبارهن قابلات للأكل

- هو أكل الطعام وأكله الطعام. [فى إشارة إلى الأمراض المعدية التى يلتقطها المرء من علاقة بامرأة منحلة] (زولو، جنوب إفريقيا): Geyvandov 258

- إنك تعرف طعم البطيخة عندما تقضمها. (كورى): Geyvandov 274

- الفتاة مثل البطيخة التى لم يتم شقها. (أرمنى): Geyvandov 100.

- عندما تنضج ثمرة التين فكل الطيور تريدها. (مانديكا، غينيا): Sano 49

- «المرأة كيف التمرة، اغسل وكول». (عربى، الجزائر): Belamri 30

- التمساح الجائع لا يدقق فى الاختيار. (ملغاسى، مدغشقر): Geyvandov 38.

- عندما تتزوج المرأة المطبخ سرعان ما يجوع الحب. (ألمانى): Wander I 1139

- من يرغب فى التهام دجاجة رجل آخر، عليه أن يربط قدم دجاجته. (سلوفينى): Geyvandov 213.

- ليست المرأة مضطرة إلى الخروج للحصول على أفضل دواء لرجلها. (أيرلندى): O'Farrell 48.

- الأحمق فقط هو من يفضل الطعام على المرأة. (أيرلندى): Gaffney & Cashman 92.

- المرأة التى لم يسبق قضمها مثل الكرنب غير المملح. (ألمانى): Meier-Pfaller 67.

- «سلاطة بلا بصل كالمرأة بلا عقل». (عربى، المغرب): Cheneb III 188.

- المرأة بلا حياء كالمرق بلا ملح. (تاماشيك، الصحراء الغربية): Champion 590.

- الخبز كالنساء يجب أن يؤكل ساخنا. (أسبانى، الأرجنتين): Moya 423.

- الحساء والنساء والقهوة - يجب أن تكون ساخنة. (أسبانى، جمهورية الدومينيكان): Rodríguez D. 247.

- يجب ألا تنتظر حتى تبرد النساء أو الحساء. (ليتزبورغى): (مصدر شفوى) Laure Wolter.

- دع المرقة والمرأة على النار حتى تستوى. (إسبانى): Bergua 386.

- خمسة أشياء تكون لطيفة: الوجبات المطولة، ولحم الحيوانات الصغيرة، والسمك الكبير، والنساء الجميلات، والنبيذ على المائدة. (هولندى): Cock 119.

- الجدى الكبير يظل يحب الورقة الخضراء. (فريزى، هولندا): Beintema 21

- الخنزير الكسول يأكل الكمثرى الرخوة. (ألبانى): Reinsberg-Düringsfeld 117.

- الثور العجوز يحب العشب اليانع. (تايلاندى، وأسبانى، الأرجنتين): Peltier 35; Myint Thein 75; Acuña 59.

- الضبع العجوز يحظى بأفضل العنب. (فارسى): Geyvandov 35.

- الضبع العجوز يحظى بالبطيخة الطيبة. (أرمنى): Geyvandov 114.

- القط العجوز يحب الفئران الصغيرة. (أسبانى، بوليفيا/ شيلى/ كوبا/ غواتيمالا/ المكسيك): Bellestros 56; Barneville Vásquez 12; Sabiduría Guajira 27; Armas 407، (مصدر شفوى) Carlos Iglesias.

ـ من أجل الحمار العجوز مرعى يانع. (أسبانى، الأرجنتين، وبرتغالى، البرازيل): Villafuerte 27; Cannobio 32; Mota 162; Lamenza 9.

ـ من أجل الثور العجوز عشب طازج. (أسبانى، كولومبيا): Villafuerte 7.

ـ الفأر العجوز يحب الجبن الطازج. (أسبانى، الأرجنتين): Moya 318.

ـ من أجل الحصان العجوز، حدوتان جديدتان. (أسبانى، السلفادور): Sánchez Duarte 20.

ـ القرد العجوز يبحث عن براعم جديدة. (أسبانى، بوليفيا): Barneville Vásquez 40

ـ الأبقار العجوزة تحب العشب اليانع، والرجال كبار العمر يحبون الزوجات الشابات. (خيونغتا، بنجلاديش): Lewin 9.

ـ من يرغب فى أكل البندقة لا يمانع فى كسر القشرة. (بولندى): Mieder 1986: 351.

ـ الشىء لا يشبع يجوع [المرأة أو الطعام]. (عربى، مصر): Burckhardt 110.

ـ قام النسر بتقبيل الدجاجة حتى آخر ريشة. (روسى): Geyvandov 233.

ـ الدجاجة الكبيرة تقدم حساء ممتازا. (فرنسى، موناكو/ أسبانى، شيلى/ المكسيك، وبابيامنتو، وكريول، غواديلوب): Suard II 143; Glazer 138; Ballesteros 62; Brenneker 1963: 42; Ludwig 468، (مصدر شفوى) Prieto

ـ الدجاجة الكبيرة تقدم مادة غنية. (أسبانى، كوبا): Sabiduría Guajira 44

ـ الدجاجة الكبيرة تقدم يخنة طيبة. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): West 43.

ـ لا تحول الدجاجة إلى مرق إذا كانت كتاكيتها ذهبية الريش. (عربى): Lunde & Wintle 15

ـ الفتاة الصغيرة والسمكة الطازجة مذاقهما لذيذ. (إستونى): Geyvandov 81

ـ حيث سكون لون البحر أزرق داكنا يسبح سمك القرش، وحين تكون المرأة جذابة يرغب فيها الرجال وينالونها. (إنجليزى، هاواى): Judd 15

ـ السمكة التى هربت كانت أكبر حجما. (بورمى): Myint thein 83.

ـ المرأة وسمك البحر صعبة المنال. (برتغالى): Chaves 896.

ـ من السهل صيد سمكة بخطاف ذهبى. (ألمانى): Geyvandov 51

ـ حتى النمر لن يعض امرأة متزوجة. (كورى): Geyvandov 126

- لا يسمح المرء للضباع بالنوم مع الماعز [أى لا يسمح المرء للشباب بالنوم حيث تنام الفتيات]. (أوفامبو، ناميبيا/ أنجولا): Geyvandov 251

- الوحش البرى لا يستطيع الحياة مع خروف صغير [أى إن الفتاة التى تجرى إلى داخل بيت شخص ما لا تحفظ نفسها من المساس]. (بارى، السودان): Spagnolo 352.

- البقرة تأمن فقط تبعا لرحمة النمر بها. (بورمى): (مصدر شفوى مجهول).

- مجنون الخروف الذى يعترف للذئب. (أسبانى، كولومبيا): Acuña 47.

- الويل للخروف الذى يفتح قلبه للذئب. (مولدوفى): Geyvandov 283.

- الدجاجة التى تقفز هنا وهناك تكون فريسة سهلة لسلاح الصياد. (عربى، تونس): Yetiv 44

- لا تتعجلى إلى الغابة أيتها الماعز فسيكون كل الذئاب لك. (روسى): Geyvandov 91.

- يوم تقول المرأة للرجل «تعال واحتضننى» هو يوم نهاية العالم. (إيغبو): (مصدر شفوى) Chika N. Unigwe.

- المرأة الباحثة عن زوج كالعشب الباحث عن حصان. (إندونيسى): (مصدر شفوى) Maya Maya Sutedja-Liem.

- إذا تبع التبن الحصان فإنه يسعى إلى التعرض للأكل. (هولندى): Mesters 58; Ter Laan 250

- التبن لا يتبع الحصان. (هولندى): Mesters 58.

- إن همسة فتاة جميلة مسموعة على مدى أكبر من زئير الأسد. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 251

- سيد البيت يشبه الدب فى الغابة، وسيدة البيت فطيرة بالعسل. (روسى): Graf 1960: 233.

- «المعونة تغلب الصيد» [الزواج يروض الرجل]. (عربى، الجزائر): Belamri 42.

- من يتزوج الذئبة يكثر النظر نحو الغابة. (باسك): Geyvandov 91.

- الحياة مع أسد أفضل من الحياة مع زوجة. (يونانى): Haller 464.

- الأفضل أن تتبع أسدا أو أفعى لا امرأة. (عبرى، إسرائيل): Rosen 423; Alcalay 547

- المرأة بالنسبة للرجل إما إله أو ذئب. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Champion 45.

ـ الغزالة التى أرادت أن تزأر كالأسد أجهدت نفسها وماتت. (أمهرى، إتيوبيا): Geyvandov 249.

ـ الزوجة فهد فى فراشك. (أومبوندو، أنجولا): Valente 44.

الأماكن والمساحات تبعا للجنس

ـ طريق المرأة مساره واحد: من الفرن إلى العتبة. (روسى): Graf 1963: 72

ـ الأمطار ترسل القبلات وتبتسم الأرض. (نوغاى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 184

البيت والعالم

ـ لا خير فى المرأة اللى تجول ولا خير فى الرجل اللى ما يجول. (عربى، الجزائر): Westermarck 136

ـ على الأرجل المكسورة والنساء العفيفات الاحتفاظ بالكرسى والحجرة. (هولندى): Mesters 15.

ـ المرأة المتزوجة، ساق مكسورة وبقاء فى المنزل. (أسبانى، الأرجنتين/ شيلى/ بنما): Moya 488; Cannobio 79; Aguilera 119.

ـ على المرأة الشريفة والقدم المكسورة البقاء فى الداخل. (أسبانى، بنما): (مصدر شفوى مجهول).

ـ الزوجة التى تسعى للحفاظ على حسن سمعتها تكون دوما فى البيت كما لو كانت عرجاء. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Bohn 1855: 43

ـ عندما تترك المرأة المنزل مسافة قدم واحدة فهى تمشى مسافة مائة قدم بعيدا عن شرفها (هولندى، وفلمنكى، بلجيكا): Cock 320

ـ المرأة تخرج من منزلها ثلاث مرات، عند تعميدها وزواجها ودفنها. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Bohn 1855: 304

ـ «الطفلة عندها زوج خرجات الأولى نهار العرس والثانية نهار اللى تموت». (عربى، المغرب/ الصحراء العربية): Devollet 41

ـ يجب على المرأة أن تأتى إلى منزل زوجها بالحجاب وتخرج منه فى الكفن. (فارسى): Haig 248.

ـ المرأة فى حالة طيبة إما وهى فى المنزل أو القبر. (باشتو، أفغانستان): Champion 463.

ـ المرأة والقطة والمدخنة يجب ألا تبرح المنزل. (أجليوى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 665.

ـ المرأة والفرن مكانهما البيت. (ألمانى، وروسى): Wander I 1124; Graf 252.

ـ الرجال والكلاب للحظيرة والنساء والقطط للمطبخ. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Adams 62.

ـ حجرة المرأة والقطة فى المنزل، والزوج والكلب فى الفناء. (ليتزبورغى): (مصدر شفوى) Laure Wolter.

ـ النساء والقطط فى البيت، والرجال والكلاب فى الشارع. (كاتالانى، أسبانيا، وفرنسى): Guiter 37.

ـ النساء والأبقار لا تذهب إلى الخارج. (إيطالى): Cibotto 1976: 4.

ـ يجب الحفاظ على الجاموس فى الحظائر، وعلى الذهب فى الحقائب، وعلى النساء فى البيت. (إندونيسى): (مصدر شفوى) Sylvia Schipper.

ـ الأفضل للرجل السفر إلى الخارج وللمرأة البقاء فى الدار. (تيبتى): Gregan 63

ـ تتوه النساء والكتاكيت عند تجولها من منزل إلى منزل. (هندى، الهند): Champion 405.

ـ لا تسمح للمرأة والدجاج بالذهاب إلى أبعد من منزل الجيران. (برتغالى، البرازيل): Magalhães Júnior 137.

ـ عندما تخبرك زوجتك بأنها ذاهبة لزيارة جارتها، فتحرى عن مكان ذهابها. (أسبانى، كوبا): Cabrera n p.

ـ لا تثق فى حصان بالحقل أو امرأة فى البيت. (روسى): (مصدر شفوى) Anna Ravve.

ـ يجب إعادة الزوجات والخراف إلى البيت مبكرا. (برتغالى): Champion 253

ـ «يمسى المسا تناوى النسا». (عربى): Littmann 45

ـ النساء الفاضلات والأوز تذهب إلى البيت مبكرا. (هولندى): Martha Beker

- مكان المرأة فى البيت. (أسبانى، المكسيك): Glazer 177.

- نطاق المرأة فى البيت. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961· 572

- لا أطفال أى بيت صامت، لا زوجة أى مطبخ صامت. (فيتنامى): Dình Khuê Duong 27

- الرجل بلا زوجة كالمطبخ بلا نار. (هولندى): Harrebomée II 29

- الرجل بلا زوجة كالمطبخ بلا سكين. (إنجليزى، جاميكا): Llewellyn Watson 254.

- بدون رجل يكون المنزل يتيما، وبدون امرأة يكون المطبخ فقط يتيما. (فيتنامى): Geyvandov 126.

- عند دخول حجرة المعيشة يبدو كلام الحماة صحيحا، وعند دخول المطبخ يبدو كلام زوجة الابن صحيحا. (كورى): (مصدر شفوى) B. Walraven.

- عندما يموت الزوج يظل فراشه فراش زوجته، وعندما تموت الزوجة يلقى فراشها فى البحيرة. (صينى): Fabre 61

- عندما تصنع امرأة طبلة كبيرة يتم الاحتفاظ بها فى حجرة الرجل. (أشانتى، غانا): Oduyoye 7.

- الزوجة مفيدة فى كل حجرة. (هولندى): (مصدر شفوى) P. de Beurs

- الزوجة الصالحة سيدة كاملة فى حجرة المعيشة، وطاهية جيدة فى المطبخ، وعاهرة فى حجرة النوم. (هولندى، وإنجليزى، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسى، وإسبانى): Mieder 1992. 635; Champion 45, Williams IV 200; Pineaux 87; Meier-Pfaller 61، (مصدر شفوى) Overmaat

- «دجاج المزابل ما تعمل أقفاص». (عربى، المغرب): Cheneb III 156

- البيضة ليست مربعة أبدا، وامرأة الشارع ليست فاضلة أبدا. (يابانى): Geyvandov 189

- المرأة النبيهة زينة المنزل، والمرأة الحمقاء تسلية الشارع. (أوزبكى): Geyvandov 121

- المرأة بلا رفيق كالحديقة بلا سياج. (سلوفينى): Mieder 1986· 540.

- الرجل بلا امرأة [وأيضا المرأة بلا رجل] كالحقل بلا سياج. (سويدى، ونرويجى، ودنماركى، وألمانى، وفنلندى): Kuusi 52, 197

ـ الأرملة سياج منخفض يتخطاه الجميع قفزا. (ألمانى): Meier-Pfaller 52.

ـ المرأة العاقة تبحث عن متعتها فى البيت، والحمقاء فى الخارج. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Hines 286.

ـ أين يطيب للمرء الحال أكثر من وجوده فى مطبخ أمه. (فلمنكى، بلجيكا): Champion 17.

ـ البيت عالم الزوجة، والعالم بيت الزوج. (إستونى): Mieder 1986: 231.

ـ لا تسافر النساء إلى بلاد بعيدة. (عبرى، إسرائيل): Rosen 419.

ـ المرأة كثيرة الترحال كالحديقة كثيرة البهائم العابرة. (ملايو): Champion 456.

ـ الرجل نار والمرأة ماء. (بلغارى): Geyvandov 224.

ـ الماء أقوى من النار. (شور، الفدرالية الروسية): (مصدر شفوى) Dobrinka Parusheva.

ـ لا تضع ثقتك فى سيف أو امرأة أو فرس أو ماء. (باشتو، أفغانستان): Champion 463.

ـ النساء كالماء غير المرغوب فيه [أى مصدر للكوارث]. (صينى، تايوان): (مصدر شفوى) H. V. Tseng.

ـ المرأة مياه عذبة قاتلة، ومياه ضحلة مغرقة [أى إنها كائن خطير ذات مظهر خادع]. (فولفولد، السنغال): Gaden 16.

ـ الماء والأم لا شر فيهما [دائما مصدر عون بطريقة ما أو بأخرى]. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 170.

ـ المرأة متقلبة كقطرة ميتة على ورقة اللوتس. (تايلاندى): Lunde & Wintle 121.

ـ الرجل كالنيل والمرأة كالبحر المتوسط. (عربى): (مصدر شفوى مجهول).

ـ حماة الرجل طحلب فى النهر. (فيتنامى): Nguyen 196

ـ كل نهر يجرى إلى أمه. (إنجليزى، جاميكا): Champion 632

ـ نبع النهر هو نبع الأسرة [عن الأم]. (منغولى): Geyvandov 163

ـ الرجل نهر والمرأة بحيرة. (كردى، تركيا): Lunde & Wintle 83.

ـ الجدول السريع الهائج لن يصل إلى البحر. (دارغين، الفدرالية الروسية): Geyvnadov 57

ـ المرأة الغاضبة كالبحر بلا شاطئ. (إيطالى): Geyvandov 271.

ـ احذر المياه الساكنة والمرأة الهادئة. (أسبانى، السلفادور): Sánchez Duarte 113

ـ فليحفظنى الله من المياه الهادئة، أما الهائجة فيمكننى التعامل معها بنفسى. (إسبانى): Geyvandov 224.

ـ المرأة بحيرة والرجل نهر. (يونانى، وليتزبورغى): Politès 9، (مصدر شفوى) Wolter

ـ بركة المياه الصغيرة والعميقة ستستنفد الأنفاس. (ماورى، نيوزيلندا): Borugham & Reed 70.

ـ المرأة كالبحر الذى لا يقبل طيرا ميتا. (أسبانى، بوليفيا): Paredes-Candia 136

ـ المرأة جدول مياه تتكسر فيه كل نباتات القرع. (بيتى، الكاميرون): (مصدر شفوى) Peter Geschiere.

ـ مهما كان الشط الذى مر به النهر إلا أنه يعود دوما إلى مقره القديم. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 56.

ـ السمعة الطيبة كالمياه، إن ذهبت فلن تعود أبدا. (فارسى): Geyvandov 243

ـ الفتاة كالجسر، يمكن لأى شخص المشى فوقها. (أرمنى): Sakayan 245.

ـ المرأة والطريق المرصوفة كلاهما موجود لوطئه. (برتغالى): Chaves 895.

ـ المرأة كالممر، جميلة ولكنها متعرجة. (أفريكانس، جنوب إفريقيا): Geyvandov 76

ـ المرأة ممر، لا تسأل من مر عليه أو من سيمر عليه. (ولوف، السنغال): (مصدر شفوى) PG N'Diaye.

ـ لا تجرى وراء امرأة أبدا، فالنساء كعربات الشارع، قف وستأتى غيرها سريعا. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1986: 50

ـ المرأة بلا زوج سفينة بلا دَفة. (برتغالى). Chavez 954

ـ المرأة بلا زوج هى قارب بلا دفة. (فيتنامى): Nguyen 127

ـ المرأة بلا زوج هى سفينة بلا شراع. (هولندى): (مصدر شفوى) Verbeek

ـ بيت بلا امرأة مصباح بلا ضوء، وسفينة بلا دفة. (دنماركي): Kjaer Holbek 135.

ـ «النسا سفينة من عود والراكب فيها مفقود». (عربي، المغرب): Champion 565, found in Westermarck 69.

ـ المرأة الشريرة حطام سفينة الرجل. (سويدي): Strom 162.

ـ المرأة غير المخلصة حطام سفينة بيتها. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 6.

ـ الزوجة الصالحة هي الجنة على الأرض. (تركي): Geyvandov 184.

الدنيا والآخرة

ـ المرأة كالأرض، الكل يجلس عليها. (لينغالا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوي): Clémentine Faik-Nzuji

ـ من لديه زوجة صالحة لا يحتاج الفردوس. (بلغاري): Arnaudov 49.

ـ المرأة هي بوابة جهنم الرئيسية. (هندي، الهند): Champion 405

ـ طاعة النساء تدخل النار. (عربي، المغرب العربي): Cheneb II 66.

ـ «طاعة النسا كتدخل النار». (عربي، المغرب): Westermarck 77.

ـ العوانس يقدن القرود في النار. (إنجليزي، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة الأمريكية): Whiting 1977. 274; Smith & Heseltine 471; Browning 404.

ـ الزوجة الشابة حصان يعدو بالرجل كبير السن إلى النار. (بولندي): Geyvandov 138

ـ الزوجة الشريرة هي المطهر على الأرض. (ألماني): Haller 466.

ـ الزوجة الشريرة هي مطهر يومي. (دنماركي): Haller 466

ـ من لديه زوجة شريرة أقرب إلى المطهر. (برتغالي، البرازيل): Lamenza 235.

ـ من لديه زوجة سيئة يجاور المطهر. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Loomis 1955: 198.

ـ من لديه زوجة شريرة لن يرى جهنم. (عبري، إسرائيل): Rosen 413.

ـ من لديه زوجة شريرة لا يحتاج النار. (بلغارى): Geyvandov 124

ـ ما من جهنم مثل زوجة شريرة. (عبرى، إسرائيل): Rosten 1977: 248.494.

ـ من لديه زوجة شريرة ناره تبدأ على الأرض. (هولندى، وألمانى، وإيطالى): Mesters 67, Haller 465; Giusti 87.

ـ النار مبطنة بربات البيت المتسخات. (يابانى): Lunde & Wintle 15

ـ النساء جهنم ولكن لا يمكن لبيت أن يخلو منهن. (فارسى): Lunde & wintle 155.

ـ تفتح الفردوس بأمر الأمهات. (عربى، مصر): Champion 521

ـ الجنة تحت كعب والدتك. [أى ستجد الفردوس عندما تحترم أمك] (إندونيسى، وتركى):، (مصدران شفويان) Sylvia Schipper, A.P Kwak.

ـ يكون الفردوس على الأرض عند ركوب الخيل، أو اكتساب المعلومات من الكتب، أو النوم إلى صدر امرأة جميلة. (عربى، المغرب العربى): Wijnaendts-Francken 66

ـ الحبوب الناضجة والزبد الطازج والزوجة المهذبة وظهر الخيل هى علامات أربع على الفردوس. (بنجابى، الهند): Champion 424

ـ تحمل النساء نصف السماء. (صينى): Wintle 139

ـ النساء عماد نصف السماء. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

ـ من المرأة جاءت بداية الخطيئة وبسببها سنفنى جميعا. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 544; Ben Sira 25: 24.

ـ امرأة واحدة دمرت الفردوس. (عربى، منتشر): Lunde & Wintle 155.

ـ لم تستطع سوى امرأة تدمير الفردوس. (عربى، لبنان): Cattan 149

ـ ضلع آدم يفوق أذاه فائدته. (ألمانى): Meier-Pfaller 63

الأزواج فى جنة من لا يلقون توبيخ الزوجات. (تاميل، سريلانكا/ الهند): Champion 432

ـ جاءت المرأة إلى الأرض كى تبين للرجال الفردوس والمطهر. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Brown 1970: 113

ـ النساء فردوس العين ومطهر حافظة المال وجحيم الروح. (إستونى، وألمانى، وفرنسى، ولوكسمبورغى، وإسبانى): Champion 132; Geyvandov 79; Wander II 527; Meier-Pfaller .63

ـ إذا كان الرجل السيئ كالشيطان، فإن المرأة السيئة كجهنم بأكملها. (دنماركى): Champion 110; Geyvandov 197.

ـ الرجل الغاضب شيطان، والمرأة الغاضبة جحيم. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Meier-Pfaller .661

ـ الرجل يذهب إلى المطهر والمرأة تذهب إلى النار. (كريول، المارتينيك): David 52.

ـ جهنم مع زوج كثير الشجار أفضل من الفردوس فى بيت أبى. (غبرى، إسرائيل): Stahl .217

ـ من لديها زوج سيئ فى منزلها جحيم. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Loomis .1955: 198

ـ أنا وأنت من السماء الأب والأرض الأم، وهأنذا فلان ابن علان. (ماورى، نيوزيلندا): Brougham & Reed 70.

ـ المرأة والسماء غير مفهومتين. (جيكويو، كينيا): Barra 62.

ـ بدون الزوجة والرياح تكون السماء دوما لطيفة. (ألمانى): Meier-Pfaller 60.

ـ رأى المرأة وسماء الخريف [متقلبة]. (يابانى): (مصدر شفوى) Keiko Kosunose

ـ الفتيات هن شهر مايو وهن عذراوات، ولكن السماء تتقلب وهن زوجات. (يديش): Cohen .320

ـ لا تثق فى السماء فى شهر مارس، ولا تثق فى المرأة حتى وهى تصلى. (بربرى، الجزائر): Taos Amrouche 127.

ـ لا تثق فى سماء صافية وامرأة مبتسمة. (سويدى): Holm 187.

ـ الأرض هى الأم، والبذرة هى الأب. (أمهرى، إثيوبيا): Geyvandov 104

ـ الأرض الغالية هى أمنا تطعمنا وتسقينا وتكسينا. (روسى): Graf 1960: 75

ـ بناء المنزل لا يكون على الأرض بل على المرأة. (تركى): (مصدر شفوى) A.P. Kwak.

ـ أساس المنزل ليس على الأرض بل على الزوجة. (صربى/ كرواتى): Rauch 112.

ـ الأرض كالأم [لن تتعب أبدا من العطاء]. (مابوشى، شيلى/ الأرجنتين): Koessler-Ilg 123.

صور تبحث عن علاقات تراتبية

ـ فى عالم الحيوان تكون الأنثى هى الأفضل باستثناء عالم الإنسان. (بدوى): Champion 333

ـ الكتف أدنى من الرأس. (كويلى، الكاميرون): Geyvandov 129.

ـ مهما ارتفعت العين فلن تعلو الحاجب أبدا. (أرمنى): Geyvandov 244.

ـ القوس ليس أقوى من الرمح. (أوفامبو، أنجولا/ ناميبيا): Geyvandov 130

ـ موجة كبيرة! إنها تحت القارب. جبل كبير! إنه تحت القدم. (بورمى): Hla Pe 67.

ـ الدجاجة ليست طيرا، والمرأة ليست شخصا. (إستونى): Paczolay 27

ـ الدجاجة ليست طيرا، والمرأة ليست إنسانا. (روسى): (مصدر شفوى) Anna Ravve.

ـ المرأة ليست شخصا، الفرس ليست حصانا، العقعق ليس طيرا وسمك الزينة ليس سمكا. (دنماركى، ونرويجى، وسويدى، وفنلندى): Kuusi 44, 113.

ـ أن تكون ديكا يوما واحدا أفضل من أن تكون دجاجة مائة يوم. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 232.

ـ أن تكون ثورا عاما واحدا أفضل من أن تكون بقرة مائة عام. (صربى/ كرواتى): Mieder 1986: 50.

ـ أن تكون دجاجة تجرى أفضل من ديك ميت. (أسبانى، المكسيك): Ballesteros 366.

ـ أن تكون رجلا يوما واحدا أفضل من أن تكون امرأة عشرة أيام. (كردى، تركيا): Champion 450

ـ الزوج مثل غبار قليل على جذع شجرة. (مينانغكاباو، إندونيسيا): (مصدر شفوى) Joke van Reenen

الخاتمـــة

خيال الأمثال فى عصر العولمة

مائة خاصية للرحل ومائة حاصية للمرأة تصنع إنسانا كاملا.

(تبتي)

«الرجال والنساء مصنوعان من نفس الطين». هذا هو نص المثل السومري القديم الذي بدأنا به، وقد تناولنا في الفصول السابقة أكثر الموضوعات ورودا والأفكار الرئيسية التي تنعكس في الأمثال، الرابطة والمعارضة بين النساء والرجال، وبين الرجال والنساء في أنماط تراتبية. وقد اتضحت في الآلاف من الأمثال المتاحة لي بعض أوجه الشبه العامة بين أمثال من مناطق بالغة الاختلاف من العالم. ونجد عبر الثقافات المتنوعة صورا مجازية مختلفة تحمل نفس الرسالة عن البنات والزوجات أو الأرامل، وعائلة الزوجة أو الزوج، وعن التقدم في السن، وعن الجمال والحب والحمل، وما إلى ذلك. بل وتظهر حتى نفس الصور عبر الثقافات، وهو ما نجده على سبيل المثال في صورة الرحم كوعاء هش (يحتاج إلى الحماية)، والنساء باعتبارهن خيلا (تحتاج إلى رجال أشداء يركبونهن)، أو كالدجاج (في حاجة إلى ديوك تنطق بالنيابة عنها)، أو باعتبارهن طعاما (والرجال هم آكلوه).

وإلى جانب أوجه الشبه الواضحة، تعبر الأمثال بالطبع أيضا عن الاختلافات الثقافية. فإنجاب عدد كبير من البنات، على سبيل المثال، يعتبر وبالا في الثقافات التي تقوم على دفع الفتاة مهرا، كما تحمل مشاعر متضاربة في الثقافات التي تقوم على ثروة العروس، حيث تكون الحاجة إلى كل من البنات والأولاد. وقد تؤدي المواقف المحلية إلى ملاحظات متباينة، حيث نجد مثلا القيمة الغالية للمياه في المناطق التي يتكرر فيها الجفاف، كما نجد إشادة بجاذبية السمنة وامتلاء الجسم والتي تعتبر دلالة على الرفاهية في الأماكن التي يهددها الجوع، وكذلك تتضح أهمية النار الدافئة أو الأيدي الدافئة والبطاطين في الأماكن التي يعاني سكانها من مواسم الشتاء

قارصة البرودة. وقد وجدت عددا من الأمثال الشاعرية التي تشير إلى الزهور في آسيا أكثر منها في أوروبا، والقدر الأكبر من الأمثال عن الطعام والغذاء وندرته في أفريقيا. وتشيع الأمثال عن الحجاب في البلاد الإسلامية في آسيا والعالم العربي، وهي نادرة في أوروبا والأمريكتين ـ وذلك على سبيل المثال.

ومع أن الاختلافات الجغرافية والثقافية المحلية تلعب دورا بصفة عامة، إلا أن بعض أوجه الشبه ملفتة للانتباه بشكل مثير، وهو ما ينطبق على القدر الكبير من الوصفات والتوجيهات المنتشرة حول العالم للحفاظ على النساء تحت السيطرة داخل مساحة محددة تبعا للجنس، وهي سيطرة تتعلق بقلق الرجل بشأن أبوته الفعلية فيما يخص حمل زوجته. إن قوة النساء الجسدية وقدرتهن على العمل وقوة احتمالهن وفائدتهن بالنسبة للرجال وسلطتهن، أدت كلها إلى اتخاذ العديد من الاحتياطات في الأمثال، ومنها حتى استخدام القوة العنيفة والمقصود منها منع النساء من الخروج إلى الحياة، حيث إن امتدادهن إلى الخارج لن يفيد خضوع النساء ولن يكون في مصلحة رغبتهن في القيام بواجبات الطهي والتنظيف في البيت. إن تلك القيود الموصى بها بالنسبة للنساء تأتي على النقيض من الرسائل الموجهة إلى الرجال والتي تمتلئ بالأنشطة المثيرة وحرية الحركة في المجال العام والعالم على اتساعه. ونجد في الأمثال أن السلوك الأنثوي الموصوف بأنه «شاذ» يوصم دائما بأنه «سيئ».

وتتضمن كتب الأمثال عددا ملفتا من الأمثال عن «المرأة» باعتبارها فئة منفصلة، ونجد بين تلك الأمثال غالبية تؤكد الخصائص السلبية وأنماطا ثابتة للأدوار، بل وحتى الأمثال التي تتناول الأمهات تضع الأم في مكانة عالية دون أية مرونة. وتتعلق معظم الأمثال على النساء من منظور الرجال، أو تدافع عن المزايا والمصالح الخاصة بالرجال، في حين أن الأمثال التي تحكم على الرجال من منظور النساء نادرة الظهور.[١٢٧]

فلماذا يوجد هذا العدد من الأمثال التي تحكم على النساء بسلبية، وخاصة عن الزوجات؟ يرى علماء النفس وجود تأثير كبير للحقيقة البيولوجية الخاصة بحمل النساء أطفالهن في أرحامهن والولادة والرضاعة. ففي الفترات المبكرة من الحياة يشعر الأولاد بقوة بأمهاتهم باعتبارهن مصدر الرعاية وذلك لأن دور النساء في رعاية الأطفال أكبر كثيرا من دور الرجال. وفي سبيل تعلم «أن يكون رجلا» يتعين على الصبي بداية تعلم «ألا يكون امرأة» وعدم الاعتماد على النساء. وقد تم إرجاع حاجة الرجل إلى السيادة إلى الاعتماد البالغ للصبي على أمه القوية، وإذا جاءت التربية الاجتماعية التالية دافعة الصبيان نحو «الرجولة» فقد يؤدي ذلك إلى نشأة احتياجهم إلى

التقليل من قيمة النشاط الأنثوي وإلى التأكيد على تفوق أدوار الرجال، وهو ما يتضح بجلاء في المجتمعات التي تشتد فيها سيادة الرجال. إن الحاجة المبالغ فيها الممثلة في «تكسير» النساء كما هو وارد في الكثير من الأمثال، أدت إلى ظهور المثل الأسباني الذي يحذر الرجال من توجيه الإهانات الفظيعة للنساء: «عندما تتحدث عن النساء [باحتقار] فكر في أمك»، وبالفعل كما سبق وأن رأينا يوجد تناقض عام مدهش ولافت للأنظار في الرسائل التي تتناول النساء عموما (وخاصة الزوجات) وبين تلك التي تدور حول الأمهات. ومن الواضح أن الأمر يعتمد إلى درجة كبيرة على سلوك الأم حيال أبنائها في طفولتهم المبكرة[١٢٨].

وقد سئلت مرارا عن عدم وجود أمثال من منظور النساء عن الرجال. وفي الواقع فإننا نجد بعضا منها في هذا الكتاب، كما سبق وأن رأينا، ولكنها لا تمثل سوى أقلية صغيرة وضئيلة، حيث تعرضت أصوات النساء عادة للإسكات، وكلما وردت آراؤهن فإنها كانت تتعرض للتسفيه. أما الشعارات النسوية الغربية الحديثة نسبيا (أم تراها أمثالا حديثة؟) مثل مقولة: «امرأة بلا رجل سمكة بلا دراجة» أو: «رئيس على بطنه» إنما ترجع فقط إلى الستينيات من القرن الماضي.

إن اللغة العامة تؤثر بلا شك في التربية الاجتماعية والأدوار المقسمة تبعا للجنس، ومما لا شك فيه أيضا أن الأمثال باعتبارها نوعا أدبيا عاما قد أدت إلى تأكيد الصور النمطية للنساء و«عمل النساء» وأدوار النساء كفتيات وزوجات وأمهات وأرامل، وهلم جرا:

إن النساء اللاتي لا يلائمن الصورة المكونة يتعرضن للتهميش من قبل نطاقهن الاجتماعي، ومن قبل غيرهن من النساء والرجال. ومن هنا نجد مقولات معممة من قبيل: النساء لا يستطعن الاحتفاظ بالأسرار، ويطالبن الرجال بأعمال فذة مستحيلة، ويثبت عدم إخلاصهن. ... إلا أن الواقع هو أن الصورة المكونة هي التي تحول دون أن تكون المرأة الفرد شخصا[١٢٩].

إن التقسيم التقليدي بين قدرة الرجال على الخلق وقدرة النساء على الإنجاب، وسيل التعليقات السلبية (عن طريق الأمثال على سبيل المثال) عن النساء اللاتي يجرؤن (وجرؤن) على تخطي حدود حيز النساء، هي أمور ساهمت بفاعلية في ما تعانيه معظم النساء من غياب للثقة (بالنفس) في مواجهة وتحدي تقسيم الأدوار، وكذلك في عدم اطمئنان الرجال إلى التساؤل والتغيير في الأنماط القديمة الآمنة. وعلى الرغم من أن الأمثال تقدم أساسا المنظور الذكوري السائد، إلا أن النساء بلا شك قد قبلنه بإرادتهن، وذلك نظرا إلى أن المصالح والانتماءات القائمة في حياة المرأة كانت في العادة (وما زالت) تعتمد على الرجل في حياتها: والدها وزوجها وابنها، كما يرد في المثل الكوري القائل: «ثلاثة رجال يحددون مصير كل امرأة».

إن عدم وجود دلائل على أمثال قاسية عن الرجال لا يعني أن النساء أكثر ملائكية مقارنة بالرجال، كما أنه لا يعني أن النساء لا يحملن آراء سلبية أو يعبرن بمقولات سلبية عن الرجال[١٣٠]. ففي حالة ما إذا كانت قد توفرت مجموعة من الأمثال النسائية أو غيرها من الأنواع الأدبية، فقد تعرضت عادة للتغييب والإخفاء من السرد العام والثقافة العامة، ويكاد لم يحدث تجميع لها حتى الآن.[١٣١] إن هذا الوضوح في غياب التوازن ربما يرجع إلى أنه في المجتمعات التي كانت فيها أدوار النساء (أو ما زالت) محددة ضمن إطار النطاق الأنثوى، لم تجرؤ النساء (أو لم يسمح لهن) بالحديث والتعبير في المجال العام بنفس القدر الذي يتمتع به الرجال، فلجأن إلى الاحتفاظ بآرائهن لأنفسهن أو التعبير عنها، إن لم يكن في الأمثال، فقطعا في الأغاني والحكايات المؤداة داخل مجموعات من النساء. وإذا أخذنا في الاعتبار تلك «الإستراتيجيات» في الإخفاء، فلا عجب أن لتلك الآراء أثرا وتأثيرا أضعف كثيرا من الأمثال التي يتم تواردها باعتبارها نوعا أدبيا عاما[١٣٢].

إن أمثالا عديدة تقدم النساء بوصفهن أشياء مرتبة تخضع لنظام ومحكومة بمظهرها وفائدتها، فلا يجوز للرجل أن يشاركه غيره في زوجته، مثلما لا يجوز مشاركة الغير للفرد في ملكيته لبعض الأشياء العزيزة عليه مثل الخيل والسكاكين والأسلحة وغيرها، حيث إن إعارتها للغير تؤدي إلى إعادة تلك الأملاك «خربة» (أي حاملا؟). كما أن الوضع الاقتصادي غير المستقر للنساء جعل النساء بالضرورة يرين أنفسهن من منظور أولئك الذين يجب عليهم الإحساس بالرغبة فيهن وحمايتهن ورعايتهن. وقد أدت تلك الآلية بالكثير من النساء إلى بذل جهد هائل على مظهرهن، وذلك بواسطة الملابس وأدوات التجميل والحلي وغيرها من الممارسات التجميلية والاستثمارات التي لا غنى عنها في سبيل إغراء الرجل ودفعه إلى الزواج، وذلك كي تحصل المرأة على نصيبها الوحيد في الحياة.

ويتم النظر إلى النساء أساسا باعتبارهن معتمدات على الرجال اقتصاديا، وباعتبار الرجال معتمدين على النساء جنسيا. وتعكس الأمثال التي تتناول الحب والجنس العلاقات التراتبية والصور النمطية الجنسية والمعايير المزدوجة بالنسبة للجنسين، والتي يتم تقديم النساء بها كما يبدو للوهلة الأولى بوصفهن موضوعات وضحايا لسلطة الرجل. وطبقا لعدد من الأمثال فإن «الرجولة» وكون الشخص رجلا «حقيقيا» لا يعني سوى «امتلاكه» للمرأة أو بالأحرى لعدد من النساء، وليس العكس. ولهذا السبب يكثر تقديم الحب على أنه عاطفة مخيفة، وحفرة مظلمة، وبحر يعرقك، وما إلى ذلك.

ولكن هنالك جانبا آخر لهذه القصة.. ليست النساء وحدهن «أشياء»، ففي بعض الجوانب يكون الرجال هم أيضا أشياء، لا لمجرد كونهم يسمحون لأنفسهم بالخضوع لرغباتهم وبالتالي للنساء، وإنما أيضا لأنهم في حاجة إلى أم. فالرجل يرى، عادة بلا وعى، أن زوجته امتداد لأمه، وقد تستجيب هي بالحدس لتلك الحاجة فتعامله كما لو كان طفلها. إن تلك الزوجة تعامل زوجها كأم وتحميه (بل وتجازف بخنقه) بدرجة لا تقل عن والدته، وهي بالتالي تواصل الإشادة المدللة والإعجاب المطمئن اللذين كانت والدته تحيطه بهما منذ مولده باعتباره طفلها الذكر. ومن الجائز أن يظل هؤلاء الصبية المدللون غير ناضجين طوال حياتهم، وقد ترى زوجاتهم فيهم مجرد أطفال خاضعين لسلطتهن، وذلك مع احتلال هؤلاء «الأطفال» مناصب هامة في المجتمع بمجرد خروجهم من البيت. إن العديد من الأمثال تنشر الرسالة عن مدى كون الرجال مدللين أو مدى توقعهم الحصول على التدليل، وعن مدى اعتمادهم على رعاية زوجاتهم بالرغم من، وبفضل كافة الجهود التي يبذلونها للتقليل من شأن هؤلاء الزوجات.

«أن تولد امرأة يعني حياة ضائعة»، مقولة جاءت على لسان امرأة ريفية غير معروفة من بوتان، وقد وردت بنبرة فيها تسليم بالأمر الواقع في تقرير تليفزيوني عن قضايا التنمية. فمن الواضح أن الرسائل المتعقلة بقضايا الجندر المستبطنة والراسخة قد أقنعتها بعدم وجود مفر من موقعها في هرم التراتبية، وهي نفس الرسالة التي نجدها في الأمثال. فقد تنازلت عن فكرة التغيير في حياتها. ولكن توجد نساء كثيرات على مستوى العالم اليوم يتمتعن بحريات أكثر مما كان يمكن لجداتهن بل وحتى والداتهن أن يحلمن بها في الماضي. فالنساء الناجحات يتمتعن بقدر من التعليم وبوظائف أكثر تميزا مما كان متاحا للنساء في الأجيال السابقة، وهن بذلك يقدمن نموذجا ملهما لأخواتهن وصديقاتهن وبناتهن. وفي اللغة البنغالية نجد شعارا حديثا شائعا يشجع على تعليم النساء قائلا: «أعطني أما متعلمة، أعطك أمة مزدهرة» (١٣٣)

ومع ذلك توجد أيضا مجتمعات وثقافات يتم فيها النظر إلى الأدوار المتغيرة للنساء باعتبارها خيانة لـ«التراث» أو الدين.(١٣٤) ففي مثل تلك المجتمعات تكون الحدود بين العالم الداخلي والعالم الخارجي خاضعة لحراسة صارمة، مثلما هو الحال على سبيل المثال في الدوائر الإسلامية المتشددة التي ترفض العولمة من حيث المبدأ، وخاصة التغريب، وتعارض عادات الغرب وأعماله الإبداعية وأفكاره عن الحب والحياة والموت، وحقوق النساء على وجه الخصوص. وتبدو مقاومة العولمة قائمة على أساس هوية المرأة: «إن رمزية أدوار ومكانة النساء ظلت ثابتة على مدى خمسة عشر قرنا بحيث تظل هوية المرأة محورا للمجتمع المسلم» كما ورد على لسان الخياط، وهو طبيب نفسي وباحث أنثروبولوجي من المغرب.(١٣٥) ولكن توجد آراء إسلامية أخرى يمكن أن نجد فيها

علامات للتهجين، فقد ورد اقتباس عن الملا محمد خاتمي في صحيفة «هيرالد تريبيون» (Herald Tribune, 10 Dec. 1997) يقول فيه: «إن عصرنا هو عصر ترجح فيه كفة الثقافة والحضارة الغربية التي يجب فهمها. وسوف تنجح الأمم الإسلامية في التقدم فقط في حالة ما إذا وظفت الإنجازات العلمية والتقنية والاجتماعية الإيجابية للحضارة الغربية، وهي مرحلة يتعين علينا حتما المرور بها للوصول إلى المستقبل».

إن انتهاكات الحدود الخاصة بالأنظمة والأعراف (والمصالح) الراسخة ما زالت كثيرا ما تعتبر من المحرمات، وهو ما قد يفسر المعارضة، العنيفة أحيانا، لما يطرأ من تغيير للتراث. ولا يقتصر دور العولمة على إثارة مناقشات وجدل جديد، وإنما تقوم أيضا بتقوية الرؤى المحلية بشأن الاختلافات بين الجنسين.

إن تحليل التراث الخاص بالجنسين عبر الثقافات يساهم في زيادة الوعي بالموروثات التي لا نزال نقبلها باعتبارها «طبيعية»، أو على النقيض من ذلك نؤمن بأننا قد تركناها خلفنا. إن تلك الموروثات آخذة في الاختفاء تدريجيا، كما أنها قد اختفت بالفعل جزئيا، ولكن ما زلنا نحمل قدرا منها على أكتافنا حتى دون التساؤل عن موافقتنا عليها، وكأننا تحت وقع غسيل مخ صادر عن تكرار صوت «التراث» المتأثر تبعا للجنس، والذي يبدو صوته أحيانا غريبا، وفي أحيان أخرى للغرابة مألوفا.

ونجد اليوم، ومن أكثر من منظور، أن العديد من الأمثال التي ناقشناها في هذا الكتاب قد تبدو مثيرة للقلق والإزعاج، والرسائل التي تحملها غير مقبولة. ولكن رد الفعل قصير النظر هو الذي يعمل آسفا على رفض أو كبت أو حتى فرض الرقابة على تلك الأفكار عبر الثقافات التي جاءتنا من الماضي، دون مزيد من التأمل.[١٣٦] إنه من الأهمية بمكان الوعي بمشاعر التمييز الجنسي الواردة في الأمثال، نظرا لكونها قد شكلت وتظل تشكل جزءا من الحوار اليومي في مجتمع تلو الآخر، وتقوم بالتالي بصياغة موروثات وهويات البشر تبعا للجنس. إن الرسائل السلبية عن النساء يتردد صداها بيسر في أذهان صناع السياسات من الرجال، كما تمثل خطرا يتهدد التشريع التقدمي.[١٣٧] وفي سبيل تغيير العقليات المقبولة في السابق نحتاج أولا إلى العودة إلى الأفكار والعقائد الكامنة، وهو ما يوضحه المثال الوارد أدناه عن نساء جنوب أفريقيا.

إن اللغة والثقافة غير ساكنتين رغم ما قد ترغب الأمثال في إقناعنا به. فالأفكار التي تدور عن الأنوثة والذكورة، والمتمثلة في النساء والرجال، تتغير بتغير أوضاع البشر وتجاربهم ووعيهم بوضعهم. وفي هذا الصدد تكون إعادة الاستشهاد بالأمثال التي تتناول النساء ذات وظيفة في

إثارة الوعي، وهو ما أكدته مجموعات نسائية من جنوب أفريقيا في خطابات حماسية أرسلنها للناشر بعد استخدامهن بعضا من المجموعات المبكرة من الأمثال التي جمعتها من كافة أرجاء أفريقيا جنوب الصحراء.(١٣٨) فقد ذكرت هؤلاء النساء أنه خلال اجتماعاتهن ناقشن الأمثال التي تدور حول مراحل حياة النساء وأساسيات الحياة والسلطة وغيرها، وقد وجدن الأمثال مثيرة للاهتمام في الكيفية التي عكست بها أفكارهن الباطنة بشأن: «أن أكون امرأة»، وفيما يتعلق بالطرق التي تم الكشف بها عن السيادة الذكورية المباشرة. وبعد مناقشات مكثفة بدأن في قلب الرسائل الواردة في الأمثال رأسا على عقب، بإحلال كلمة «امرأة» محل كلمة «رجل» وبالعكس. وقد اتضح أنه عمل مسلّ أثار الضحكات المجلجلة، ولكنه فتح عيونهن أيضا على مكانتهن. ولم تتمثل إستراتيجيتهن العملية في تجنب أو مقاطعة موروثات التراث الشفاهي، بل وإعادة توظيف تلك الموروثات. وقد نجحن لا في الكشف عن المعاني الكامنة المتضمنة فحسب، بل أيضا في قلب تلك المعاني ذاتها. وهكذا كان تأمل تلك الأمثال بالنسبة لهن طريقة لإرجاع النظر نحو «التراث»، وأسلوبا للنظر قدما إلى علاقات الجندر في مجتمع متغير. إنها طريقة ملائمة ومبتكرة في تأمل الموروثات الثقافية.

إن الأمثال جزء من التاريخ الثقافي الحيوي للبشرية، ويتعين علينا أن نفهم دروسه قبل اتخاذ القرار بشأن الجزء الذي نود نقله إلى أطفالنا وأحفادنا من الجوانب المتنوعة لهذا «التراث». وبفضل العولمة أصبحت الثقافات أكثر تداخلا عما كانت عليه في السابق، وأصبح المجال متاحا لنا بدرجة أكبر للحصول على معلومات عن تراث بعضنا البعض مقارنة بالماضي. فنحن نعرف الآن قدرا أكبر بكثير عن اختلافاتنا الثقافية مقارنة بمعرفتنا عن أوجه الشبه فيما بيننا. والآن مع تفاعل العولمة والهجرة مع الواقع المحلي، سلبا وإيجابا، يصبح من المجزي للغاية أن نعيد دراسة تراثنا المتنوع معا، في صحبة مشتركة مختلطة (جنسيا وثقافيا).(١٣٩)

لقد كان سؤالنا الأول هو: كيف نتعلم التفكير والكلام والكتابة واللقاء بالتجميع لا الاستبعاد؟ إننا نحن أفراد تلك الأسرة التي تم ذكرها في الفصل الأول والتي ترجع أصولها إلى ثقافات بالغة الاختلاف عبر العالم، وما زالت على غير معرفة بعضها ببعض، وإذا بهم يلتقون الآن للحوار بأساليب غير متوقعة وأماكن لم تخطر على بال - «مندهشين من أن يجدوا أنفسهم معا». ولسنا أقل دهشة من الأمثال نفسها، ومثلها ترجع أصولنا إلى كل القارات، ونلتقي من أجل الحوار في كتاب واحد. لقد بدأ حوار عالمي بفضل العولمة، ولكنه حوار متأصل في النقاط المشتركة بين البشر: أجسادهم ما بين ذكر وأنثى، واحتياجاتهم الإنسانية الأساسية المشتركة ضمن ذاكرة حية.

وقد رأينا في الأمثال وجود رأيين أساسيين يتكرر صداهما عن الرجال والنساء: فالرجال طغاة بلا رحمة ومستغلون بلا حياء، كما أنهم يشعرون بعدم الأمان ويعانون من المخاوف. أما النساء فلسن مجرد ضحايا مثيرات للأسى، بل بالغات القوة، فهن قويات في جماهن الأخاذ، ومدهشات في قدرتهن على الخلق (الإنجاب)، وفي قدرتهن على العمل الشاق، والإرادة القوية. إن تلك الآراء المتناقضة بشأن الجنسين تتضح في الأمثال، منها ما يبرز بصراحة ومباشرة، ومنها ما يتخفى ما بين السطور. أما الخلاصة الأخرى فهي أن العالم المتخيل في الأمثال يتغير تغيرا سريعا في بعض الأوجه، وببطء واستمرار في أوجه أخرى، وذلك بفضل التفاعل والتكامل المتواصل بين أدوار ومجالات الرجال والنساء.

فإلى أي مدى تقدمنا في طريقنا نحو المواطنة العالمية؟ إن نتيجة جهودنا المقارنة في هذا الكتاب ربما تلعب دورا كمنارة للتوجهات المستقبلية بشأن علاقات القوى بين الجنسين. وفي سبيل تحديد مسارنا، من حيث أين نود الوصول وأين لا نود الذهاب، فعلينا اليوم رجالا ونساء أن نعرف أولا من أين جئنا، ولتمنحنا التجربة، تلك العجوز «أمُّ كل العلوم» والأمثال التي ولدتها، إحساسا سليما بمسار الطريق.

لغات وثقافات وبلاد

إن الحدود الجغرافية والحدود اللغوية والحدود الثقافية لا تتطابق على الدوام، ولإسباب عملية قمت بتصنيف الأمثال فقط تبعا للغات والبلاد التى ترجع أصولها إليها، وذلك بقدر ما أمكننى التوصل إليه بالنسبة لكليهما. وقد اضطررت أحيانا إلى اتخاذ قرارات قد تتعارض أحيانا مع التماسك الثقافى، فلم أتعامل على سبيل المثال مع الأمثال اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية أو البوذية بتصنيفها تبعا لفئات منفصلة، وعلى الرغم من أن الدين عامل ثقافى مهم إلا أنه ليس العامل الوحيد، كما أنه ليس بالضرورة متصلا باللغة. ومن الصعب عادة وضع حدود لغوية وثقافية صارمة للأمثال، نظرا لأنها تهوى التنقل والترحال. حيث يتم التشارك فى الأمثال برحابة بدءًا من داخل المجتمع الذى نشأت فيه، ثم تنتقل بسهولة مع أصحابها من مسقط رأسها إلى حيثما وحدت لها طريقا فى العالم، وذلك بفضل خاصية الحوار البشرى.

وليس من المستغرب بالتالى أننا كثيرا ما نجد نفس الأمثال (أو أمثالا شبيهة جدا) فى البلاد المتجاورة فى جميع أرجاء أوروبا، أو أن نجد أن بعض الأمثال قد انتشرت على مستوى بلدان الكومنولث، أو على مستوى العالم الناطق بالإسبانية. فمع الحروب والغزوات وتجارة الرقيق والاستعمار والهجرة انتشرت الأمثال إلى سياقات ثقافية جديدة حيث استقرت فى أشكالها الأصلية أو شهدت تغيرات فى الشكل أو المضمون بفعل مؤثرات ثقافية محلية.

إن الأمثال الدارجة يتكرر ظهورها هى نفسها فى كل البلاد الناطقة بالعربية تقريبا، وقد انتشرت اللغة العربية بانتشار الإسلام فى كل من إفريقيا وجنوب شرق آسيا. ونجد شبها كبيرا بين بعض الأمثال العربية والعبرية، ونجد محليا أن المثل اليهودى من المغرب أو اليمن أو ليبيا قد تأثر بالثقافة العربية، كما أن الأمثال اليهودية ترد أحيانا باللغة العربية والعكس صحيح. واللغة العبرية هى لغة يتحدثها اليهود فى كل بقاع العالم بدرجة ما، ولكن الأمثال اليهودية موجودة أيضا فى لغات أخرى عديدة.

وقد وجدت أمثال غرب إفريقيا طريقها إلى منطقة الكاريبى وإلى الأمريكتين بواسطة تجارة العبيد. وخلال تلك العملية ربما اكتسب مثل كوبى إفريقى نكهة إسبانية أو مسيحية. وفى منطقة الكاريبى توجد العديد من الأمثال فى الأشكال اللغوية المحلية للغة كريول، وذلك جنبا إلى جنب اللغات الرسمية. ويمكن إرجاع كثير من الأمثال الأخرى فى أمريكا اللاتينية إلى أصول أيبيرية، وهلم جرا.

ويضم هذا الكتاب أمثالا ترجع أصولها إلى لغة بعينها هى لغة مستخدمة فى أكثر من بلد واحد، كما توجد أمثال ترجع أصولها إلى لغات مختلفة مستخدمة فى بلد واحد. وأحيانا تكون لغة واحدة مستخدمة على جهتى الحدود الفاصلة بين بلدين متجاورين أو حتى فى عدد من البلاد. وفى نهاية الأمر بدا أن الالتزام بقدر المستطاع بتصنيف تبعا للغات والدول القومية هو الحل الأقل إشكالية، ولابد من التأكيد على «قدر المستطاع» حيث كانت المصادر تشير أحيانا إلى البلد فقط (مثل نيجيريا)، أو إلى المنطقة (مثل شمال إفريقيا)، أو إلى اللغة فحسب، مثل اللغة الإنجليزية التى تستخدم فى عدد من البلاد، ولغة الإيغور (المستخدمة جزئيا فى الصين وجزئيا فى روسيا الفدرالية)، أو اللغة البنغالية المستخدمة فى الهند وبنجلاديش. وهنالك حضارات قديمة اختفت تماما مثل حضارة بلاد الرافدين والإمبراطورية الرومانية، وماتت لغاتها، فى حين بقيت أمثالها حية. وعندما يتم هنا الاستشهاد بالأمثال فى متن النص تتم الإشارة إلى اللغة الأصلية للمثل، أما فى «قائمة مقتطفات الأمثال» الواردة فى نهاية كل فصل فقد تمت إضافة البلاد أو المناطق الأصلية إلى جانب اللغات.

وفيما يأتى ترد قائمة باللغات مرتبة أبجديا وتشير إلى كل البلاد التى تستخدم فيها تلك اللغات (أو حيث كانت تستخدم فى حالة اللغات التى لم تعد حية فى يومنا هذا كاللغة السومرية أو اللاتينية)، مما يتيح للقراء والقارئات سهولة الربط بين اللغات غير المعروفة نسبيا بسياقاتها الأصلية.

وقد تمت ترجمة الأمثال ترجمة حرفية بقدر المستطاع، وكثيرا ما استشرت وراجعت الترجمات والمعانى غير الواضحة بالاستعانة بمتحدثات ومتحدثين عارفين سواء من أبناء اللغة أو المتخصصين والمتخصصات فى المجال الثقافى المعنى. وقد تمت إضافة كلمات أحيانا على سبيل الإيضاح، مع وضع مثل هذه الكلمات بين قوسين مربعين [ ]. وفى حالات الضرورة تمت إضافة شرح موجز وإدراجه بين قوسين مربعين أيضا. ويبدو عادة أن الأمثال توجد فى أكثر من لغة واحدة، وفى «قائمة الأمثال» تمت الإشارة إلى البلاد واللغات الأصلية لكل مثل وذلك فى الحالات التى لم يكن الأمر فيها واضحا بمجرد ذكر البلد الأصلى.

ويمكن العثور على كل المصادر الشفاهية والمكتوبة للأمثال المذكورة هنا فى قوائم مقتطفات الأمثال الواردة فى نهاية كل جزء، وهى تضم حوالى ٤٠٠٠ مثل عن النساء. وترجع أصول الأمثال الواردة فى هذا الكتاب إلى ما يفوق ٢٤٠ لغة ومن ١٥٠ بلدا على الأقل. إن هذا عرض متواضع لما هو موجود، حيث يمكن جمع ودراسة ملايين أخرى من الأمثال، ولكن المجموعة المختارة فى هذا المجلد هى عينة معقولة؛ تعكس صورة عادلة لتمثيلات النساء فى الأمثال حول العالم.

قائمة باللغات والثقافات والبلاد[1]

أبازين	ـ	الفدرالية الروسية.
أبخازية	ـ	تركيا، جورجيا، الفدرالية الروسية.
أتشولى	ـ	أوغندا، السودان.
أدانغمى	ـ	غانا.
أديغ	ـ	الفدرالية الروسية.
أذرية	ـ	أذربيجان، إيران.
آرامية جديدة	ـ	العراق.
أرمنية	ـ	أذربيجان، أرمينيا، تركيا، جورجيا، وأجزاء أخرى من الاتحاد السوفيتى سابقا.
أسام	ـ	بنجلاديش، بوتان، الهند.
إسبانية	ـ	الأمريكتين (مثل أنتيغوا وباربودا، الأرجنتين، أوروجواى، بنما، بورتوريكو، بوليفيا، بيرو، جمهورية الدومينيكان، السلفادور، شيلى، جواتيمالا، فنزويلا، كوبا، كوستاريكا، كولومبيا، المكسيك)، وفى إسبانيا. بما فيها جزر الكنارى، وفى الفلبين، والمغرب.

(١) أتقدم بالشكر إلى زميلتى أوى بليسينج (اللغويات المقارنة) وزميلى فيليكس أميكا (اللغات الإفريقية) لتعليقاتهما اللغوية على هذه القائمة. وفى بعض الحالات قد يختلف اسم اللغة عن اسم الثقافة، وفى تلك المواقف اخترت الإشارة إلى اسم الشعب/ الثقافة لأن الأمثال هى جزء من الثقافة. وهكذا نجد فى إفريقيا كلمة «مامبرولى» للإشارة إلى اللغة وكلمة «مامبروسى» للإشارة إلى الشعب وثقافته، وهو ما ينطبق أيضا على «مور» و«موسى».

إستونية	ـ	إستونيا والمناطق المحيطة بها.
اسكتلندية	ـ	المملكة المتحدة.
أشانتى/ أسانتى (توى، مجموعة لغات أكان)	ـ	ساحل العاج، غانا.
أغهارى	ـ	الهند.
أفار	ـ	إثيوبيا، إريتريا، جيبوتى.
أفريكانس	ـ	جنوب إفريقيا.
أكان	ـ	انظر/ ى: أشانتى.
أكدية	ـ	بلاد الرافدين.
ألاغية	ـ	تركيا.
ألبانية	ـ	ألبانيا، إيطاليا، تركيا، مقدونيا.
ألمانية	ـ	ألمانيا، سويسرا، النمسا، الولايات المتحدة الأمريكية (بنسيلفانيا).
أمهرية	ـ	إثيوبيا.
إنجليزية	ـ	أستراليا، أنتيغوا وباربودا، أيرلندا، جاميكا، الكاريبى، الفلبين، كندا، المملكة المتحدة،
نيوزيلندا، هاواى،		الولايات المتحدة الأمريكية، والعديد من البلدان فى إفريقيا جنوب الصحراء.
أندره	ـ	الهند.
إندونيسية ـ باهاسا إندونيسيا	ـ	إندونيسيا.
أوار	ـ	أذربيجان، الفدرالية الروسية.
أودمورت	ـ	الفدرالية الروسية.
أوردو	ـ	باكستان، الهند.
أورومو	ـ	إثيوبيا، كينيا.
أوزبكية	ـ	أفغانستان، أوزبكستان، تركمانستان، الصين، طاجيكستان، قرغيزستان، كازاخستان.
أوسيتيا	ـ	جورجيا، الفدرالية الروسية.

أوفامبو - أنجولا، ناميبيا.

أوكرانيا - أوكرانيا.

أومبوندو - أنجولا.

أيرلندية - أيرلندا.

أيسلندية - أيسلندا.

إيطالية - إيطاليا، سويسرا، فرنسا (بما فيها كورسيكا).

إيغبو - نيجيريا.

أيغور - أوزبكستان، الصين، الفدرالية الروسية، قرغيزستان، كازاخستان.

إيفيك - نيجيريا.

إيلا - زامبيا.

إينويت، إينوكتيتوت - كندا.

بابيامنتو - أوروبا، أنتيل الهولندية، سورينام، الكاريبي.

باتومو م - بينين، نيجيريا.

باري - السودان.

باسار - توجو.

باسك - أسبانيا، فرنسا.

باشتو - أفغانستان، باكستان.

باشكير - الفدرالية الروسية.

بالونغ - الصين، ميانمار

باموم - غرب إفريقيا (مثل الكاميرون).

باول - ساحل العاج.

بدوية - الأردن، الإمارات العربية، البحرين، سوريا، العراق، العربية السعودية، عمان، قطر، الكويت، اليمن.

بربرية - مناطق عديدة في شمال إفريقيا (مثل تونس والجزائر وليبيا والمغرب).

برتغالية — أسبانيا، البرازيل، البرتغال بما فيها من مناطق خضعت للاستعمار البرتغالى سابقا.

بلغارية — أوكرانيا، بلغاريا، رومانيا، مولدوفا، أجزاء من اليونان.

بمبارا — بوركينا فاسو، مالى، نيجيريا، وعديد من المناطق الأخرى فى غرب إفريقيا.

بنجابية — باكستان، الهند.

بنغالية — بنجلاديش، الهند.

بوجبورى — الهند.

بورجات — الفدرالية الروسية، منغوليا.

بورمية — ميانمار.

بولندية — بولندا.

بولو — الجابون، غينيا الاستوائية، الكاميرون.

بيتى — الكاميرون.

بيدجين — جاميكا (مع ملاحظة أن البلدان المتنوعة تستخدم لغاتها البيدجين الخاصة، مثل بيدجين جاميكا، وغيرها).

بيسا — بوركينا فاسو، توجو، غانا.

بيمبا — تنزانيا، زامبيا، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

بيمبى — جمهورية الكونغو الشعبية.

بيهارى — نيبال، الهند.

تاتى — أذربيجان، إيران، الفدرالية الروسية.

تاغالوغ — انظر/ى: فلبينية.

تاماشيك — غرب الصحراء.

تاميل — سريلانكا، الهند.

تانغوت — الصين.

تايلاندية — تايلاند.

تتارية — بلغاريا، تركيا، رومانيا، الصين، الفدرالية الروسية.

تركية	ـ	تركيا، قبرص، ومناطق أخرى من آوروبا والشرق الأوسط.
تسوانا	ـ	بوتسوانا، جنوب إفريقيا.
تسونغا	ـ	جنوب إفريقيا ، زمبابوي، سوازيلاند، موزمبيق.
تشاغا	ـ	تنزانيا، شرق إفريقيا.
تشوواش	ـ	إستونيا، أوزبكستان، الفدرالية الروسية، قرغيزستان، كازاخستان.
تشيكية	ـ	جمهورية التشيك، الصرب، ومونتينيغرو (الجبل الأسود).
تشيوا	ـ	زامبيا، زيمبابوي، ملاوي.
تومبوكا	ـ	زامبيا، ملاوي.
تونغا	ـ	زامبيا، زيمبابوي.
توي	ـ	انظر/ ى: أشانتي.
تيبيتية	ـ	بوتان، التيبيت، نيبال، الهند.
تيغرينيا	ـ	إثيوبيا، إريتريا.
تيف	ـ	نيجيريا.
تيليغو	ـ	البحرين، سنغافورة، فيجي، ماليزيا، موريشيوس، الهند.
جابا	ـ	نيجيريا، ليبيريا.
جورجية	ـ	إسرائيل، جورجيا.
خاكاس/ شاكاس	ـ	الفدرالية الروسية.
خمير	ـ	تايلاند، فيتنام، كمبوديا.
خيونغتا	ـ	بنجلاديش.
دارغين	ـ	الفدرالية الروسية.
دنماركية	ـ	الدنمارك.
دوالا	ـ	الكاميرون.
ديغور (لهجة أوسيتية)	ـ	الفدرالية الروسية.
راجستانية	ـ	الهند.

رواندا/ كينيا رواندا	ـ	أوغندا، بوروندى، تنزانيا، رواندا، جمهورية الكونغو الديمقراطية.
روسية بيضاء	ـ	روسيا البيضاء، ليتوانيا.
روسية	ـ	الفدرالية الروسية وغيرها من جمهوريات الاتحاد السوفيتى سابقا/ مجال التأثير السوفيتى.
رومانية	ـ	رومانيا، مولدوفا.
روندي	ـ	بوروندى.
رونغا	ـ	جنوب إفريقيا، زيمبابوى، موزمبيق.
زولو	ـ	جنوب إفريقيا، سوازيلاند.
سارا	ـ	جمهورية إفريقيا الوسطى، تشاد، السودان.
سرانان/ سرانانتونغو	ـ	أوروبا، أنتيل الهولندية، سورينام، هولندا.
سلوفاكية	ـ	سلوفاكيا.
سلوفينية	ـ	إيطاليا، سلوفينيا، النمسا.
سنسكريتية	ـ	الهند.
سنهالية	ـ	سريلانكا، المالديف، الهند.
سواحلية	ـ	شرق إفريقيا (مثل تنزانيا، زنزبار، جمهورية الكونغو الديمقراطية، كينيا).
سوتو	ـ	بوتسوانا، جنوب إفريقيا ، ليسوتو.
سوربية	ـ	ألمانيا.
سوكوما	ـ	تنزانيا.
سومرية	ـ	بلاد الرافدين.
سونجيى	ـ	جمهورية الكونغو الديمقراطية.
سويدية	ـ	السويد، فنلندا.
سويسرية	ـ	ألمانيا، إيطاليا، سويسرا، فرنسا، ليختنستاين، النمسا.
سينا	ـ	ملاوى، موزمبيق.
سينوفو	ـ	بوركينا فاسو، ساحل العاج، مالى.

شركسية — الفدرالية الروسية.

شور — الفدرالية الروسية.

شونا — زيمبابوى.

شيشانية — الفدرالية الروسية.

صربية — انظر/ ى: صربية/ كرواتية.

صربية/ كرواتية (المعروفة حاليا بكونها صربية أو كرواتية أو بوسنية تبعا لأصل المتحدث أو المتحدثة بها).

البوسنة والهرسك، كرواتيا، مقدونيا، يوغسلافيا ومونتينيغرو (الجبل الأسود).

صومالية — إثيوبيا، جيبوتى، الصومال، كينيا.

طاجيكية — أفغانستان، أوزبكستان، الصين، طاجيكستان.

عبرية — إسرائيل (ويتحدث بها اليهود فى مناطق أخرى من الشرق الأوسط مثل تركيا والعراق والمغرب واليمن، وفى أماكن أخرى من العالم)

عربية — الشرق الأوسط (على سبيل المثال: سوريا، العراق، العربية السعودية، عمان، لبنان، ليبيا، اليمن)، وبلاد المغرب (تونس، الجزائر، السودان، الصومال، مصر، المغرب،)، وبلاد أخرى مسلمة، وإسبانيا.

غا — غانا.

غاغوز — الفدرالية الروسية، مولدوفا.

غاللا — أنظر/ ى: أورومو.

غندا — أوغندا.

غوارانى — الأرجنتين، باراجواى، البرازيل.

غيرياما — كينيا.

غيكويو/ كيكويو — كينيا.

فارسية — إيران.

فانغ — الجابون، غينيا الاستوائية، الكاميرون.

فاى	ـ	سيراليون، ليبيريا.
فرافرا	ـ	بوركينا فاسو، غانا.
فرنسية	ـ	بلجيكا، سويسرا، فرنسا، كندا، لوكسمبورج، موناكو، الولايات المتحدة الأمريكية، وعديد من البلاد التى خضعت (سابقا) لحكم فرنسا
فريزية	ـ	ألمانيا، هولندا.
فلمنكية	ـ	بلجيكا.
فنلندية	ـ	فنلندا.
فولفولد	ـ	غرب إفريقيا (مثل السنغال، نيجيريا، وكذلك تنتشر حتى السودان).
فون	ـ	بينين، توجو.
فيتنامية	ـ	فيتنام.
فيليبينية/ تاغالوغ	ـ	الفيليبين.
فيندا	ـ	جنوب إفريقيا.
فيوتى	ـ	أنجولا وكابيندا، الجابون، جمهورية الكونغو الديمقراطية.
قرغيزية	ـ	أفغانستان، الصين، طاجيكستان، قرغيزستان.
كاباردينو ـ شركسية	ـ	تركيا، الفدرالية الروسية.
كاتلانية	ـ	أسبانيا، أندورا، فرنسا.
كاراتشاى ـ بالكار	ـ	أذربيجان، أرمينيا، أوزبكستان، الفدرالية الروسية، قرغيزستان، كازاخستان.
كاراكالباك	ـ	أفغانستان، أوزبكستان، تركمانستان، الفدرالية الروسية، قرغيزستان، كازاخستان.
كاريلية	ـ	الفدرالية الروسية.
كازاخية	ـ	أفغانستان، أوزبكستان، أوكرانيا، إيران، تركمانستان، تركيا، الصين، طاجيكستان، الفدرالية الروسية، قرغيزستان، كازاخستان، منغوليا.

كالموك	ـ	الفدرالية الروسية.
كاميا	ـ	كينيا.
كانورى	ـ	النيجر، نيجيريا.
كردية	ـ	أرمينيا، إيران، تركيا، سوريا، العراق.
كرو	ـ	ساحل العاج، ليبيريا.
كرواتية	ـ	انظر/ ى: صربية/ كرواتية.
كريو	ـ	سيراليون.
كريول	ـ	أنتيل الفرنسية، البهاما، بيليز، ترينيداد وتوباجو، جاميكا، جمهورية الدومينيكان، سانت لوتشيا، غواديلوب، المارتينيك، مارى غالانت، هايتى (مع ملاحظة أن مختلف البلدان والمناطق لها لغاتها الكريول الخاصة بها، وبالتالى فإن لغة كريول الهايتية تختلف عن كريول الترينيدادية، وهلم جرا).
كشميرية	ـ	باكستان، الهند.
كورية	ـ	الصين، كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية، اليابان.
كومى	ـ	الفدرالية الروسية.
كوميك	ـ	تركيا، الفدرالية الروسية، كازاخستان.
كوندو	ـ	جمهورية إفريقيا الوسطى، بينين، تشاد، توجو، غانا، الكاميرون، النيجر، نيجيريا.
كونغو/ كيكونغو	ـ	جمهورية الكونغو الديمقراطية.
كويتشا	ـ	إكوادور، بوليفيا، بيرو.
كويلي	ـ	الكاميرون.
لاتفية	ـ	لاتفيا.
لاتينية	ـ	فى الإمبراطورية الرومانية سابقا.
لاديو	ـ	لغة يتحدثها اليهود السفردايم فى منطقة البلقان، والشرق الأوسط (مثل إسرائيل، العراق، ليبيا)، والمغرب العربى (مثل تونس والمغرب)، وفى تركيا واليونان.

لاك - الفدرالية الروسية.
لاو - لاوس.
لوبا - جمهورية الكونغو الديمقراطية.
لوكانيتى - ماينهار.
لوندا - أنجولا، زامبيا، جمهورية الكونغو الديمقراطية.
لوو - أوغندا، كينيا.
ليتزبورغية - لوكسمبورج.
ليتوانية - ليتوانيا.
ليزجية - أذربيجان، الفدرالية الروسية.
ليغا - جمهورية الكونغو الديمقراطية.
لينغالا - جمهورية الكونغو الديمقراطية.
مابوشى - الأرجنتين، شيلى.
ماراتى - الهند.
ماساى، مآساى - شرق إفريقيا (مثل كينيا، تنزانيا).
ماكوا - موزمبيق.
مالطية - مالطا.
مامبروسى - مامبرولى - بوركينا فاسو، توجو، غانا.
ماندينكا - غرب إفريقيا (مثل ساحل العاج، السنغال، جامبيا، غينيا، غينيا - بيساو، مالى).
ماورى - جزر كوك، نيوزيلندا.
مبوشى - جمهورية الكونغو الشعبية.
مصرية قديمة - مصر القديمة.
مقدونية - ألبانيا، بلغاريا، مقدونيا، النمسا، اليونان.
ملايالام - الهند.
ملايو - ماليزيا.

ملغاسى - مدغشقر والجزر المحيطة بها.

منغولية - الصين، منغوليا.

مور - انظر/ى: موسى.

موردفية - الفدرالية الروسية.

مورية - أسبانيا، الجزائر، السنغال، مالى، المغرب، موريتانيا، النيجر.

موسى/ مور - غرب إفريقيا (مثل بوركينا فاسو).

مولتانية - باكستان، الهند.

مولدوفية - مولدوفا.

مونغو - جمهورية الكونغو الديمقراطية.

مينانغكاباو - إندونيسيا، ماليزيا.

ميندى - سيراليون، ليبيريا.

مينيانكا - مالى.

ناما - ناميبيا.

ناندى - كينيا.

نديبيلى - جنوب إفريقيا، زيمبابوى.

نرويجية - النرويج.

نغاكا بالى - نيونغا (لهجة من لهجات مونغاكا) - الكاميرون.

نغوانا - جمهورية الكونغو الديمقراطية.

نوبية - السودان، مصر.

نوغاى - الفدرالية الروسية.

نيانجا - زامبيا، ملاوى، موزمبيق.

نيبالية - بوتان، نيبال.

نينيتس - الفدرالية الروسية.

هاوسا - غرب إفريقيا (مثل بوركينا فاسو، توجو، غانا، مالى، نيجيريا، وحتى السودان).

هايا	ـ	أوغندا، تنزانيا.
هندية	ـ	الهند.
هنغارية/ مجرية	ـ	رومانيا، سلوفاكيا، هنغاريا/ المجر، يوغسلافيا ومونتينيغرو (الجبل الأسود).
هولندية	ـ	ألمانيا، أنتيل الهولندية، بلجيكا، سورينام، فرنسا، هولندا.
هيهى	ـ	تنزانيا.
وولوف	ـ	السنغال، جامبيا.
وويو	ـ	جمهورية الكونغو الديمقراطية.
ويلزية	ـ	المملكة المتحدة (ويلز).
يابانية	ـ	اليابان.
ياكا	ـ	جمهورية الكونغو الديمقراطية.
ياكوت	ـ	الفدرالية الروسية.
يديش	ـ	غالبية البلاد التى تضم سكانا من اليهود فى أوروبا (مثل الفدرالية الروسية، هولندا)، إسرائيل.
يوروبا	ـ	بينين، توجو، نيجيريا.
يونانية	ـ	اليونان.

الهـوامــش

المقدمـــة

(١) Cf Theodore Zeldin, Conversation. How Talk Can Change Our Lives, London 1998/New Jersey 2000: 44

(٢) "Alphabet of Ben Sira". Rabbinic Fantasies: Imaginative Narrative from Classical Hebrew Literature, Philadelphia 1990; Louis Ginzburg, The Legends of the Jews, vol. I: 65.

(٣) هذا ما يقترحه آلان دندس إذ يربط بين مثل تلك القصص وبين النظام الاجتماعي شديد الأبوية، حيث يرى عاملا مشتركا في أساطير الخلق التي يقوم فيها الخالق غير المؤنث والمكتفي ذاتيا بالخلق والإنجاب. وهي فكرة مثيرة للاهتمام، رغم كونها محض تصورات، كما يعترف هو نفسه بذلك. Alan Dundes ed., Sacred Narrative: Readings in the Theories of Myth, Berkeley/Los Angeles/London 1984: 278-9.

(٤) Fokke Sierksma, Religie, sexualitie en agressie: Een cultuurpsychologische bijdrage tot de verklaring van despanning tussen de sexen. Groningen 1979

وللحصول على المزيد بشأن سيادة الرجل كرد فعل لإدراك سلطة المرأة، انظر/ ي أيضا Peggy Reeves Sanday, Female Power and Male Dominance: On the Origins of Sexual Inequality, Cambridge 1981: 182.

(٥) E.g. Fatima Mernissi, Le harem politique: Le prophéte et les femmes, Paris 1987; Ghassan Ascha, Du statut inférieur de la femme en Islam, Paris 1987; Leila Ahmed, Women and Gender in Islam: Historical Roots of a Modern Debate, New Haven 1992.

معلومات شفوية من هينك بوديويتز. Henk Bodewitz:

(٦) Guide to the Religious Status and Sacred Duties of Women referred to in: I. Julia Leslie, "Recycling Ancient Material. AN Orthodox View of Hindu Women", Léonie J. Archer, Susan Fischler, Maria Wyke, eds. Women in Ancient Societies. An Illusion of the Night, London 1994: 233-251; and I. Julia Leslie, The Perfect Wife: The Orthodox Hindu Woman According to the Stridharmapaddhati of Tryambakayajvan, Delhi 1989

(٧) طبقا للوصف الوارد في كتاب: Martin Brauen, "Die Frau im Buddismus", Gisela Volger, and Karin von Welck, Die Braut: geliebt, getauscht, geraubt: Zur Rolle der Frau im Kulturvergleich, Koln 1985, vol. I: 194-201.

(٨) في عام ٢٠٠٢ قال لي متخصصون بلغاريون في التراث الشفاهي لأوروبا الشرقية بأن نفس تلك الحكاية لا تزال متداولة في أوروبا الشرقية.

(٩) James Obelkevich, "Proverbs and Social History", Wolfgang Mieder, ed., Wise Words: Essays on the Proverb, New York/London 1994: 213.

(١٠) يستخدم مصطلح«الثقافات الشفاهية» هنا ليشير إلى أنه بالرغم من انتشار القدرة على القراءة والكتابة في كافة الثقافات المعاصرة اليوم،إلا أن التراث الشفاهي يلعب دورا على قدر أكبر نسبيا من الأهمية في الثقافات محدودة المعرفة بالقراءة والكتابة.

(١١) David Levinson and Martin J. Malone, Toward Explaining Human Culture, New Haven 1980: 267.

إن مفهوم نجاسة الأنثى والطقوس المتعلقة به كثيرا ما يستخدمه الرجال للتحكم في النساء (المصدر السابق، ص٢٧٩)، وانظر/ي أيضا: Walter J. Lonner, "The Search for Psychological Individuals" Harry C. Triandis, and William W. Lambert, eds., Handbook of Cross-Cultural Psychology. Boston 1980, vol. I: 147; John E. Williams, and Deborah L. Best, Measuring Sex Stereotypes: A Multinational Study, rev.ed., Newbury Park 1990.

(١٢) طبقا لما أشار إليه فرانكو موريتي أن لكل من «القراءة عن قرب» و«القراءة عن بعد» مزاياهما في الأدب المقارن، وكلاهما في حاجة إلى الآخر، ولم تعد هنالك حاجة إلى حل الجدل القائم بينهما. فالقراءة عن قرب تتمتع بميزة القراءة المقربة لنص ما شفاهي أو مكتوب وذلك في سياق ثقافة معينة. أما القراءة عن بعد فـ «تتيح لك التركيز على العناصر الصغرى أو الكبرى في النص»، من حيث الأدوات والأفكار والأنواع أو الأجناس الأدبية والأنظمة. وإذا حدث وأن اختفى النص في المساحة ما بين ما هو صغير وما هو كبير جدا، يجد المرء نفسه في حالة تتيح له تبرير الموقف بالقول: كلما قل الأمر كلما زاد. فإذا أردنا فهم النظام في شموليته فيجب علينا أن نتقبل فقد شيء ما في تلك الأثناء" Franco Moretti, "Conjectures on World Literature", New Left Review, Jan.-Feb. 2000. 57, 61.

(١٣) The Penguin Dictionary of Proverbs, 197.، ولا يوجد ذكر للغة أو الثقافة التي يصدر عنها المثل.

(١٤) المصدر السابق.

(١٥) إن التساؤل حول ما إذا كان هذا القبول على القدر الذي يفترض أنه عليه من العمومية في السياق الشفاهي الشائع، هو تساؤل لا يمثل عادة موضوعا للنقاش ـ سواء في المجتمع الذي يستخدم فيه المثل أو بالباحثات والباحثين في الأمثال ـ ولكنه تساؤل في محله وخاصة في سياق هذا الكتاب. إن قوة المثل مؤثرة بالدرجة التي يتجلى بوضوح أن ما تحمله من حقيقة أبدية وحكمة لا تقدر بثمن تم هضمها تلقائيا أو تناولها برؤية رومانسية باعتبارها «فطنة رجل واحد وحكمة كل الرجال»، وذلك طبقا لمقولة وردت على لسان اللورد جون راسل (Lord John Russell)، وتم اقتباسها دون تعليق بواسطة أرتشر تيلور في كتاب: Archer Taylor, "The Wisdom of Many and the Wit of One", Wolfgang Mieder, and Alan Dundes, eds., The Wisdom of Many: Essays on the Proverb, Madison 1994: 3.

وسيرا على منوال القراء أو المستمعين غير النقديين، نجد أن الباحثين كثيرا ما حدعوا بيا يطلق عليه القيمة الثابتة التي لا تهتز للأمثال، وذلك بدلا من تأمل فرصياتها الكامنة. وفيما يلي ثلاثة أمثلة من أوروبا وآسيا وأفريقيا على الترتيب. ففي مقدمته لكتاب ضم مجموعة كبيرة من الأمثال الأوروبية، قام كارل فريدريش فيلهلم فاندر (Karl Friedrich Wilhelm Wander, Deutsches Sprichworterlexikon, Augsburg 1987: v)، على سبيل المثال، بالاستشهاد بالباحث فينيدي (Venedey 1842) الذي أطلق على اللغة «قلب الشعب»، وعلى الأمثال «الشرايين التي تحمل الدماء إلى كافة أجزاء الجسم»، مؤكدا بالتالي على أهميتها القاطعة، حيث يقول إن الأمثال تحمل «لون وشخصية الشعب جنبا إلى جنب ما تحمله من معرفة عن أخلاقيات الشعب وعاداته» فتكشف بالتالي عن أفكار وعقلية الشعوب. وهو يرى أن الأمثال هي «روح الشعب» يتم تداولها بين الناس كتداول العملات من يد إلى يد لتتحول إلى ملكية مشتركة للشعب بسبب الاستخدام المستمر. فمن الذي يمثل روح «الشعب» هنا؟ وفي كتاب جاستين ويتل (Justin Wintle, The Dragon's Almanac: Chinese, Japanese and Other Far Eastern Proverbs, Singapore 1983: ix)، الذي يضم مجموعة من الأمثال الآسيوية، نجد ابتعاد المؤلف عن النصوص، فيلاحظ أنه «في الشرق الأقصى ... تشيع الأمثال كشيوع عيدان الطعام «مما يجعل» من الصعب التفكير تفكيرا مستقلا في مواجهة طقوس حكمة الأجداد» وذلك في سياق حيث «فن الحوار، وخاصة بين كبار السن، ما زال يعتمد على قدرة الفرد على مبادلة قول مأثور بآخر ... في صيغ فكرية من الماضي لها احترامها». وفي مقدمة كتابه الذي يضم أمثالا أفريقية من أمثال جيكويو، نجد الكيني بارّا (G. Barra, 1000 Gikuyu Proverbs, Nairobi 1984: iii) يطلق على الأمثال «جوهر البلاغة، [و] الحكمة الحقيقية التي كتبها الله في قلوب الشعب، وتراثا نفيسا يجب ألا يتوه في تغيرات الأزمنة الحاضرة».

(١٦) في نظرته النقدية على أشكال الفن الشفاهي الكيني، ينتقد ماشيتي ماسينجيلا القبول غير المشروط للتراث الثقافي في المجتمعات الشفاهية، وخاصة فيما يتعلق بـ «التهميش المؤسسي» للنساء. ففي مقدمته لكتاب بالغ التشويق عن «مواجهة الموت الاجتماعي: مقالات في الجندر والثقافة» (Contesting Social Death: Essays on Gender and Culture, ed. by Wanjiku M. Kabira, Masheti Masinjila, and Milton Obote, Nairobi 1997) يؤكد ماسينجيلا على السؤال القائل: «لماذا نجد أن عملية حصر النساء في المجال (المنزلي) الخاص، وهي العملية التي كانت/ ما زالت جزءا من القهر العام للنساء ذي الشرعية الثقافية على أساس انتمائهن إلى جنس النساء، لم تعد مسألة غير ذات أهمية».

(١٧) المعلومات مقدمة من د. ميجنا جوهاتاكورتا (Dr. Megna Guhathakurta)، داكا، بنغلاديش.

(١٨) Kwesi Yankah, «Proverbs: The Aesthetics of Traditional Communication», Research in African Literatures, vol. 20,1989a (3): 330.

(١٩) المصدر السابق، ص٣٣٣.

(٢٠) المصدر السابق. وانظر/ ي أيضا: Lêjdji Bellow, «Je cours plus vite que ma rivale [I run faster than my rival]: «Parole de Pagne chez les Gens-Mina au Sud Togo», Cahiers de Littérature Orale, 19 (1986): 29-67. ويشير عنوان المقالة أيضا إلى مطبوعة قماشية شائعة تحمل نفس الرسالة. إن كافة أنواع الشفرات غير المعروفة للأغراب تلعب دورا في أشكال التواصل القماشية في عرب أفريقيا وشرق أفريقيا (Beck Marie-Rose, Texte auf Textilien in Ostafrika: Sprichwortlichkeit als Eigenschaft ambiger Kommunikation, Koln 2001).

(٢١) «إن أهم أشكال الفن البصري التي تجسد الأمثال هي الأثقال الذهبية، وعصا المتحدثين، ورءوس المظلات. وبينما نجد أن التصميات البسيطة لأشياء مثل حيوان السرطان والفيل والثعبان تستدعي مصادر معلومات مختلفة، إلا أن التصميات المركبة عادة ما توحي بمثل واحد. فعلى سبيل المثال نجد أن الثقل الذهبي الذي يصور رجلا حاملا إناء في يده بينما يدخن الغليون إنما يشير إلى المثل القائل ... يمكننا التدخين حتى أثناء حمل البارود، وهو مثل عادة ما يستخدم بمعنى عدم قدرة المرء على التضحية تماما بالمتعة وقت الأزمات».

وتستخدم بعض الشعوب في أفريقيا الوسطى حبل الأمثال كمؤثر بصري لتعليم الأطفال الأمثال، ويتكون الحبل من نبات متسلق يتم ربط كافة الأشياء به، ومنها قدم الدجاجة، والأعشاب وقطعة قماش، وما إلى ذلك (Ngandu-Myango Malasi, Mutánga: La corde à proverbs des Lega du Kivu Maniema (Congo), Gent 2000). ويمثل كل شيء معلق بالحبل أحد الأمثال، ويستخدم الحبل كأداة تعليمية. وتوجد قنوات أخرى للأمثال غير المنطوقة، ومنها الأدوات الموسيقية، الطبلة المتكلمة على سبيل المثال (John F. Carrington, Talking Drums of Africa, London 1949)، أو الأبواق بمختلف أنواعها (J. H. Kwabena Nketia, The Music of Africa, London 1979).

(٢٢) Spreekwoordenboek in beeld: Een aparte kunst uit Cabinda, 4th ed., Berg en, Vissers Jan Dal 1989.

(٢٣) كما سبقت الإشارة في كتاب: L. Rorich, and W. Mieder, Sprichwort, Stuttgart 1977: 60.

(٢٤) تتكون «المقولات التي تم قولها» من ثلاثة أجزاء وهي: ملحوظة ما، ثم الجزء الأوسط الذي يتم تقديم المتحدث أو المتحدثة فيه، والجزء الثالث الذي يشير إلى الموقف الذي يتم فيه إبداء الملاحظة. وحتى الآن لم أجدها سوى في أوروبا وأفريقيا. إن هذه «المقولات التي تم قولها» تعرف أيضا بمسمى «ويليريزم» (weller-isms) نسبة إلى شخصية صمويل ويلير في رواية تشارلز ديكنز «أوراق بيكويك» حيث استخدمها بكثرة.

(٢٥) The Monist, vol. 78, 1, January in «?Universals Cultural There Are»,Wiredu Kwesi. g. E 1995: 56-57.

(٢٦) إن البحث المقارن، كما هو الحال هنا، ما كان من الممكن القيام به دون وجود أعمال ترجمة دقيقة. ومن حسن الحظ أن جامعة ليدن معروفة بدراسة اللغات والثقافات من كافة أنحاء العالم، فأتيحت لي ميزة العثور دوما على زملاء وباحثات وباحثين زائرين على استعداد لتقديم العون في حل المشاكل التي كنت أواجهها فيما يتعلق بالمصطلحات الثقافية أو الإشارات السياقية.

(٢٧) «عند غياب الموقف يغيب المثل»، هي مقولة وردت على سبيل المثال في مقالة بقلم بروكمان ـ أميساه (J. Brookman-Amissah, «Some Observations on the Proverbs of the Akan-Speaking Peoples of Ghana», Afrika und Übersee, Band LV, 1971-72, 264). وما زالت هنالك حاجة فعلا إلى قدر كبير من المعلومات لتحليل كل معنى في سياقه، ووظيفة وأثر المثل، ومعناه التصويري الأصلي أو المكتسب، وقائلي المثل والمستمعين (من حيث الجنس والعمر والوضع الاجتماعي)، ومدى تداول المثل وتقبله وتأثيره. إن المدخل المقارن بين الثقافات لا يتيح للأمثال «اللباقة التفاعلية، وتعدد العلاقات الدلالية في تعاملها مع الخطاب المحيط، والمهارات المتجسدة في توظيفها التلقائي» وذلك طبقا لما ورد عن كويسي يانكاه (Kwesi Yankah, «Proverbs: The Aesthetics of Traditional Communication», Research in African Literatures, vol. 20, 1989 (3) 328).

(٢٨) كما سبق وأن أشرت، هنالك مظاهر للخسارة والمكسب في كلتا الحالتين. فالدراسة المحلية المتعمقة تفتقد البعد المقارن، في حين أن الدراسة المقارنة تفتقد إلى المعلومات المحلية المتعمقة. وقد تم على مستوى كل القارات نشر دراسات ومجموعات كثيرة من الأمثال التي تضرب بجذورها في العديد من الثقافات المحلية. وقد تم إنجاز الكثير حول الأمثال في السياق الثقافي المحلي أو الإقليمي، في حين لم يتم القيام سوى بقدر قليل نسبيا من منظور مقارن ما بين الثقافات. وعلى المستوى المثالي يتعين على هذين المدخلين التكامل فيما بينهما. وعلى الرغم من «الخسارة» المحلية، وبرغم مواطن القصور التي أعيها تماما، إلا أن الجهد الذي تم هنا قد أثبت كونه تحديا كبيرا.

(٢٩) Yankah 1989b: 136.

جسد الأنثى

(٣٠) ربما يكون قد انتقل هذا المثل مع الأفارقة الذين تم نقلهم عبيدا إلى منطقة الكاريبي. وهناك بالطبع تراث شفاهي يمكن إثبات انتقاله من أفريقيا إلى الجانب الآخر من المحيط، ولكن في هذه الحالة أجد نفسي مترددة في الجزم بذلك لأن نفس المثل موجود في اللغة الهولندية: فهل جاء إلى هولندا من سورينام التي كانت مستعمرة هولندية حتى عام ١٩٧٥، أم تم التوصل إليه بشكل مستقل في تلك المناطق بالغة الاختلاف على مستوى العالم؟ إنه من المحال التوصل إلى إجابات لمثل تلك الأسئلة.

(٣١) Best and Wilhams ;179 Desmond Mossid ,The Human Sexes, London 1997: 13.

(٣٢) Rainer Knussmann, De man: een vergissing der natuur, Utrecht 1983; Julian V. Roberts, and C. Peter Herman, «The Psychology of the Height: An Empirical Review»> C. Peter Herman, Mark P. Zanna, E. Tory Higgins, eds., Physical Appearance, Stigma, Stigma, and Social Behaviour: The Ontario Symposium, New Jersey/ London, vol. 3: 113 - 40

(٣٣) معلومات شخصية: Kwame Oppong (Accra).

(٣٤) E g. Knussmann 101

(٣٥) مثلما أشار إلياس وغيره، «تبدو عفة وحشمة المرأة إسقاطا وانعكاسا لمخاوف الرجال ورغباتهم الخاصة غير الخاضعة للتحكم»، (Efrat Tseelon, The Masque of Femininity: The Presentation of Woman in Everyday Life, New Delhi 1995. 27-28; N Elias, The Civilizing Process, Oxford 1939).

(٣٦) Knussmann 92- 99

(٣٧) في الكتاب المقدس لدى العبرانيين، يرد فعل «بعل» بمعنى «التملك» أو «السيادة». كما يعني أيضا ١) التزوج بامرأة (أي امتلاكها)، ٢) ممارسة الجنس مع امرأة (أي امتلاكها جسديا) وعند استخدام كلمة «بعل» اسما فهي تعني: ١) السيد أو الملك، ٢) الروح، ٣) الرفيق في العلاقة الحسية، ٤) وربما أيضا بمعنى الرجل المغتصب. وتشير نفس الكلمة «بعل» إلى إله الكنعانيين «بعل». معلومات شخصية (Mark Geller).

(٣٨) ليلى والمجنون في الثقافة الفارسية يناظران روميو وجولييت

(٣٩) نشرت هذه المقالة الكلاسيكية بالإنجليزية (Robert Hertz, Death and the Right Hand, Aberdeen 1960, 89)

(٤٠) طبقا لنظريات علماء التطور، فإن الأعضاء الجنسية الواضحة في الجسد الإنساني قد تشكلت بفعل تطور الإنسان، ويبدو أن الانتقاء الجنسي هو الذي شكل عضو الذكورة، وعضو الأنوثة، والثدي، والمؤخرة، واللحية والشعر، وما إلى ذلك، تبعا للجاذبية الجنسية عبر الثقافات الإنسانية في يومنا هذا. انظر/ ي على سبيل المثال: Knussmann, Morris.

(٤١) مجموعة من الأغاني والأناشيد والقصائد الشعرية التي تم جمعها في الفترة من حوالي عام ١٠٠٠ قبل الميلاد إلى حوالي عام ٤٠٠ قبل الميلاد، وتعتبر أساسا للأدب الصيني

(٤٢) معلومات شخصية: Schipper Kristofer and Zhang Xiaohong.

(٤٣) قارن/ ي: «إن مزيج معايير النشر الصارمة في الولايات المتحدة ومعها معايير شبيهة في عمليات الجمع، ربما يفسر جزئيا نقص المعلومات». انظر/ ي: Dundes 1984: 281.

(٤٤) معلومات شخصية. Irwan Abdallah.

(٤٥) انظر/ ي التعليقات التي وردت سابقا بشأن هذا المثل، في مقدمة الكتاب.

(٤٦) ما زال هذا الوضع قائما كما يتضح في كتاب: Eve Ensler, The Vagina Monologue, New York 1998.

(٤٧) توجد أجزاء أخرى من جسم المرأة تعتبر باردة في الأمثال، وأكثرها تكرارا هي الركبة والثدي.

(٤٨) في كتاب: J. T. Milimo, Bantu Wisdom, Lusaka 1972: 16.

(٤٩) معلومات شخصية: Sanjukta Gupta.

(٥٠) في كثير من الثقافات يتم مقارنة النساء بالأحذية والشباشب.

(٥١) لقد اتضح ذلك الأمر في الأبحاث، على سبيل المثال: Marwick Arthur, Beauty in History: Society, Politics and Personal Appearance c.1500 to the Present, London 1988: 385.

(٥٢) Alison Dakota Gee, "In the Eye of the Beholder", Sunday Morning Post (Hong Kong), 8 Aug. 1999: 10.

(٥٣) المصدر السابق.

(٥٤) Morris 47-48 وانظر/ ي أيضا: John Carl Flugel, Studies in Feeling and Desire, London 1955: 43.

(٥٥) سيتم تناول هذه القضية بالمزيد في الفصل الرابع: «سلطة المرأة».

(٥٦) Efrat Tseelon 6.

(٥٧) الفيدرالية الروسية.

مراحل الحياة

(٥٨) «حينما يتم اختيار جنس واحد ليمثل قلب المجموعة المستوطنة، أو قلب المجموعة أحادية السلالة في النسب، أو باعتباره وارثا للأملاك، يمكن أن يكون هذا الجنس إما من الذكور أو الإناث، ولكن معظم المجتمعات تفضل الذكور ... ويبين [الأطلس الإثنوغرافي] أن تسعا وثمانين بالمائة من المجتمعات التي يعيش فيها الزوج والزوجة مع أو بالقرب من الأقارب هي مجتمعات لديها قاعدة وحدة مكان الإقامة (وهي قاعدة تنص على أن الزوجين يعيشان مع أو بالقرب من أقارب أحد الزوجين)، ونجد أن نسبة خمس وثمانين بالمائة من المجتمعات التي بها ميراث من الأملاك الثابتة لها تتبع قواعد خاصة بالميراث تبعا

لأحادية السلالة في النسب (بحيث لا يرث سوى جنس واحد دون الأخر)، وهنالك نسبة اثنين وثمانين من المجتمعات ذات الأملاك المتحركة يرث فيها جنس واحد فقط دون الآخر مثل تلك الأملاك، كما توجد نسبة تسع وثمانين بالمائة من المجتمعات ذات المجموعات التي يمتد فيها النسب تبعا للسلالة نجد فيها مجموعات أحادية السلالة في النسب (ويتم انتقال النسب في تلك المجموعات عن طريق جنس واحد دون الآخر). (Carol R. Ember, «A Cross-cultural Perspective on Sex Differences», Ruth H. Munroe, Robert L. Munroe and Beatrice B. Whiting, eds., Handbook of Cross-Cultural Human Development, New York/London 1981: 543). وليس من الواضح ما إذا كان الأمر كذلك، فهنالك العديد من المقترحات في هذا الصدد: (George Peter Murdock, Outline of World Cultures, New Haven 1949; Carol R. Ember, and Melvin Ember, «The Conditions Favoring Matrilocal Versus Patrilocal Residence», American Anthropologist 73 (1971). 571-594 etc.). ومما لاشك فيه أن ذلك يرجع إلى أن غالبية المجتمعات أحادية مكان الإقامة تكون الإقامة فيها تبعا للنسب إلى الأب، مما يعني بالضرورة تغير محل الإقامة بالنسبة للعروس التي يتعين عليها اتباع تلك القاعدة. وهكذا تضطر الفتاة إلى الذهاب والحياة «في مكان آخر»، أي مع عائلة زوجها الذي يظل مرتاحا في بيته وفي محيطه المألوف. ونجد أن تلك النسب المئوية تتغير بسرعة في المناطق الحضرية.

(٥٩) قلما يرد ذكر لذلك الفراق الأليم في أمثال ترد من منظور الفتيات، ولكن توجد أغانٍ وحكايات للنساء عن تلك التجربة في كافة أرجاء العالم.

(٦٠) لقد نشأت مختلف أنواع المعتقدات والتنبؤات بشأن جنس المولود القادم في الثقافات المتنوعة على مستوى العالم منذ بداية التاريخ الإنساني. ولدينا مثالان قديمان للتنبؤات «بالخير» (أي بشأن مجيء ذرية من الذكور) من بلاد الرافدين: «إذا كان عضو ذكورة الرجل طويلا وسميكا، فسينجب صبيانا»، و«إذا كان أنف المرأة متناسقا، [فسوف تلد] صبيانا، وإذا عاشر الرجل المرأة في أرض خراب فمن المعتقد أنها ستلد فتاة، وإذا نام معها في حقل أو حديقة [خصبة، «متحضرة» الأعماق] فستلد صبيا». (Marten Stol, Women's History, Leiden 1995: 206.)

(٦١) سيتم تناول أهمية الخصوبة في الفصل الثالث.

(٦٢) هذا هو السبب الذي يجعل الرجال عادة هم وحدهم من يحق لهم في الأسرة أن يرثوا الأرض وأن يمتلكوا الأملاك «الثابتة».

(٦٣) «إنها ثروة ليست للعروس بل في سبيلها»: Jack Goody, «Bridewealth and Dowry in Africa and Eurasia», Jack Goody and S. J. Tambiah, Bridewealth and Dowry, Cambridge 1973: 6.

(٦٤) المصدر السابق، ص٦، ٧: إنه «نتيجة لصفقة وله نية محددة وهي ربط الابنة بصهر مرغوب فيه». فالمجتمعات أمومية النسب تميل إلى خفض تكاليف مهر العروس مقارنة بالمجتمعات أبوية النسب، وذلك لأن عائلة العروس تحتفظ بحقوق أكثر وتأثير أكبر في المجتمعات الأمومية مقارنة بالأبوية. إن نقل الملكية يعادل نقل الحقوق ما بين الزوجين، وهكذا فإن مهر العروس ينتقل في اتجاه معاكس لحركة انتقال العروس نفسها.

(٦٥) على سبيل المقارنة يوجد بناء شبيه يستخدم لتقديم رسالة عكسية، بمعنى كلما زاد العدد كلما كان أفضل، وذلك في مثل إستوني عن إنجاب الصبيان: «ابن واحد لا ابن، الابن الثاني نصف ابن، والثالث هو الابن».

(٦٦) Goody, ibid, 46 «إن المهر يكاد يقتصر على أوروبا وآسيا، ويغيب عن أفريقيا باستثناء المناطق التي دخلها الإسلام أو غيره من الديانات العالمية، وذلك مع تكرار استخدام كلمتي «الدوطة» و«المهر» في إشارة إلى أموال العروس في المناطق المتحدثة بالفرنسية وبالإنجليزية» (المصدر السابق، ص٢٢). لم نتطرق هنا سوى للقواعد الرئيسية، ولكن توجد أوجه كثيرة للتنوع حتى داخل المنظومة الثقافية الواحدة. وكان المبدأ السائد عادة (وما زال في حالات كثيرة) هو أنه إذا رغب الرجل في الزواج بفتاة فيجب أن يتخلى عنها رجل آخر، يكون في العادة هو والدها أو أخوها (Claude Lévi-Strauss, Anthropologie structurale, Paris 1973)، وأنه يتم تبادل الشابات بما يحقق مصلحة تعزيز مكانة الرجال (Georges Balandier, Anthropo-logiques, Paris 1974).

(٦٧) انظر/ ي: Edmund I. Gordon, Sumerian Proverbs: Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia, Philadelphia 1959: 452. كما توجد إشارات أخرى قديمة إلى العرائس صغيرات السن في نفس تلك الثقافة (مدونة على ألواح الطين التي ترجع على الأقل إلى ٢٥٠٠ عام قبل الميلاد، ولكن تلك الأمثال لابد وأنها قد نسخت نقلا عن تراث شفاهي أسبق)، تذكر المحرمات المتعلقة بإقامة علاقة زوجية مع الفتيات الصغيرات: قبل البلوغ لا يجب أن تجلس الطفلة المتزوجة في حجر زوجها (المصدر السابق، ص٤٧). وتوجد صيغة أخرى تتحدث عن طفولية «إطلاق الريح في حجر الزوج» (أنظر/ ي: Brendt Alster, Proverbs of Ancient Sumer: The World's Earliest Proverb Collections, Bethesda 1997, vol. I: 9). وكان السومريون القدماء يهتمون بمثل تلك الأحداث كما يرد في المثل القائل: «أمر لم يحدث منذ أزمنة سحيقة: فتاة صغيرة أطلقت ريحا في حجر زوجها»، في إشارة إلى أنها كانت صغيرة على الزواج. وأتقدم بالشكر إلى مارتن شتول (Marten Stol) على تعليقاته في هذا الصدد.

(٦٨) للمزيد من المعلومات المفصلة عن خطف العرائس، انظر/ ي: Gisela Völger, and Karin von Welck, Die Braut: gliebt, getauscht, geraubt: Zur Rolee der Frau im Kulturvergleich, Koln 1985: vol. I, 102-107.

(٦٩) تكيف الفتاة مع عريسها مثلما يتكيف الطعام من غير اللحوم والألبان مع كليهما في المطبخ الحلال (كوشر) لدى اليهود.

(٧٠) بشأن هذه المعلومة أدين للموسوعة البريطانية، حيث يمكن الحصول على المزيد من التفاصيل الأخرى عن الزواج المتعدد، ولا يتسع المجال هنا لتناول النظريات المتنوعة التي تحاول تفسير ظهور تعدد الزوجات على مستوى العالم (Encyclopaedia Britannica, 201-202). وللحصول على دراسة مقارنة، انظر/ ي: Peter Bettschneider, Polygyny: A Cross-Cultural Study, Uppsala 1995.

(٧١) سيتم تناول العلاقات «غير الرسمية» وعلاقات الحب لاحقا: انظر/ ي جزئية «الحب» في الفصل الثالث.

(٧٢) ربما ترجع الصيغة الأمريكية للمثل إلى أصل صيني، وتوجد صيغة صينية أخرى وهي: «لا يمكن للفتاة أن تشرب الشاي لدى عائلتين»، وهو يشير أساسا في الصين إلى الأرملة التي قد ترغب في الزواج مرة أخرى، وهو أمر مستنكر أيضا في الأمثال التي تنتمي إلى ثقافات أخرى. وإذا كان عدد من الثقافات لا يجيز للزوجة التي توفي زوجها حرية الزواج من غيره، وهو ما سنراه لاحقا في الجزئية التي تتناول «الأرامل»، فإن فكرة زواج المرأة بزوجين على قيد الحياة في نفس الوقت تبدو غير مقبولة على الإطلاق بالنسبة للرجال في معظم المجتمعات

(٧٣) ومن بين الأعداد الكثيرة من الأمثال التي تتناول الضرائر، لم أجد سوى مثل واحد يشير إلى إمكانية وجود زوجة لها زوجان: «إذا كان الأمر يحقق لها امتيازا فسيتشارك رجلان في زوجة واحدة» (عربي)، أو في الصيغة التونسية القائلة «إن كانت هناك فائدة في المشاركة، فسيشترك اثنان في امرأة واحدة»، وهو أمر غير وارد على الإطلاق في الأمثال التي تنتمي إلى مجتمعات مسلمة. فهل هي دعابة أو تحمل شيئا من المفارقة الساخرة؟ لا أعتقد ذلك حيث يتم التأكيد على أن مثل تلك العلاقة تكون مرغوبة فقط إذا كانت تحقق امتيازا لهما [أي للرجلين]، أما رأس الزوجة المعنية بالأمر فلا أهمية له هنا.

(٧٤) طبقا لما ورد في «الموسوعة البريطانية» (Encyclopaedia Britannica)، يبدو الأمر مثيرا للجدل فيما يتعلق بمدى دقة وصف التنويعات القائمة في ظاهرة اشتراك عدد من الرجال في امرأة واحدة «باعتباره زواجا قائما على تعدد الأزواج».

(٧٥) لعل كليهما من أصل يهودي.

(٧٦) يكاد لا يوجد تعدد للزوجات في بولينيزيا وميلانيزيا، ويرجع ذلك في الأساس إلى التأثير المسيحي. وقد حاولت حكومات أخرى كثيرة بنجاح في إلغاء هذا النظام، أو ما زالت تحاول ذلك، كما تقوم مجموعات مثل «أخوات في الإسلام» (Sisters in Islam) بجهود علنية ضد تلك الممارسات. وتعدد الزوجات ممنوع في تركيا، أما في ماليزيا وسوريا ومصر [هكذا] فيحتاج الرجل إلى تصريح خاص بذلك من المحكمة، وفي المغرب يحتاج للحصول على موافقة من زوجته الأولى. وقد تم إلغاء تعدد الزوجات في عدد من البلدان الأفريقية، مثل تونس وساحل العاج وزيمبابوي وبوتسوانا وناميبيا. ولكن طالما ظل تعدد الزوجات مبررا بتأويلات وتفسيرات للقرآن تحلل للرجل اتخاذ أربع زوجات فلن يسهل إلغاء تلك الممارسة في المجتمعات الإسلامية. ومن جانب آخر فإن الفتيات ينلن قدرا أكبر من التعليم ويحصلن على وظائف أفضل، ويتمتعن بمزيد من الاستقلال الاقتصادي، وبالتالي لديهن قدر أكبر من التحكم في المسائل المتعلقة بحياتهن الشخصية.

(٧٧) الكلمة اليابانية التي تشير إلى الأرملة تعني حرفيا «التي لم تمت بعد».

(٧٨) استمرت عادة «الدوطة» في أوروبا الغربية حتى نهاية القرن التاسع عشر، وما زالت قائمة في أجزاء عديدة من أوروبا الجنوبية ومنطقة البحر المتوسط (Olwen H. Hufton, The Prospect before Her: A History of Women in Western Europe, 1500-1800, vol. I, London 1995; Jack Goody, The European Family. An Historico-Anthropological Essay, Oxford 2000).

(٧٩) انظر/ ي: Hufton; Goody 2000

(٨٠) حتى يومنا هذا «في المجتمعات التي يسودها الإحساس بأن المرأة هي المسئولة عن إصابة زوجها بالمرض، فإنه عند إصابة الرجل الذي يعاني من مرض الإيدز القاتل بالضعف المتزايد يتم لوم الزوجة على قلة اعتنائها ورعايتها. وعندما يموت قد تتعرض للطرد من القرية» (Caroline Moorehead, «A Word of Silence», Widows. Life after Death (special issue of Index on Censorship), March/April 1998: 43).

(٨١) ويذكرنا ذلك بالمثل الذي سبق الاستشهاد به عن المرأة ذات الثديين الجذابين. وفي اللغة الأسبانية يرد المثل القائل: «المرأة ذات الثديين الكبيرين، تزوجها أو ادفنها أو أدخلها الدير»، انظر/ ي الفصل الأول عن «جسد المرأة».

(٨٢) هو الديك المخصي

(٨٣) Jack Goody, Food and Love: A Cultural History of East and West, London 1998: 163

(٨٤) ربما كان المقصود من هذا النظام كونه شكلا جوهريا من الدعم الاقتصادي للأرملة وأطفالها، ولكنه أيضا نظام لا تتمتع فيه الأرملة بأي اختيار: «تكثر الحكايات عن النساء اللاتي رفضن الزواج المفروض عليهن ليجدن أنفسهن بعدها مطرودات من بيوتهن، وأخذ أطفالهن منهن وضمهن إلى عائلة الزوج، وانتزاع أملاكهن وأراضيهن... وفي الوقت الذي كانت التقاليد الخاصة بهذا النظام تأتي بقدر من الأمان والتزام عائلة الزوج برعاية أرملته، أدى انهيار البنى الاجتماعية، وتزايد التحول إلى الحياة الحضرية، إلى إزالة حتى مثل تلك الضمانات» (Moorehead 38-39).

(٨٥) يوجد مثل واحد فقط ياباني يعارض زواج المرأة من رجل أرمل، على أساس أنه سيظل دوما محتفظا بذكرى زوجته المتوفاة.

(٨٦) انظر/ ي أيضا الفصل الثالث الذي يتطرق إلى التجربة الجنسية في مقابل العذرية.

(٨٧) تتأمل كارولين مورهيد عالم النساء الأرامل من منظور عالمي: «ما تشترك فيه كل الأرامل من النساء ... هو كون أعدادهن تفوق كثيرا أعداد الأرامل من الرجال» (Caroline Moorehead, special issue of Index on Censorship, ٢٧). إن كل النساء المتزوجات تقريبا سيجدن أنفسهن أرامل في لحظة ما، ولكن تختلف الحقوق الإنسانية للأرامل اختلافا هائلا. ففي الغرب قد تعاني الأرملة من فقدان الدخل وفقدان الوضع الاجتماعي، ولكنها لا تتعرض للتمييز القانوني. أما في مناطق أخرى كثيرة من العالم فإن «الأعراف الثقافية والمحرمات والقوانين العرفية وقوانين الدولة المتحكمة في الميراث، والتي تصبح أشد وطأة في حالات مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، تشترك جميعها في تحويل حالة الترمل إلى كابوس» (المصدر السابق). وفي أماكن عدة لا تزال الحقوق الإنسانية للأرامل معرضة للانتهاكات، وهو ما أوضحته مارجريت أوين في كتابها: (Margaret Owen, A World of Widows, London 1996).

(٨٨) ربطة بالحبل تستخدم لتقييد الماشية أثناء حلبها.

(٨٩) للمزيد من التفاصيل، انظر/ ي: ص١٤٠ـ١٤٦.

(٩٠) في هذا الكتاب لا تتم مناقشة زوجات الأب باعتبارهن فئة، وذلك لأن حالة زوجة الأب ليست مرحلة من مراحل حياة النساء عامة. إن الصور النمطية المتخيلة عن شرورهن، والمقدمة في الحكايات والأمثال في كافة أنحاء العالم، هي صور يمكن مقارنتها بالخصائص الملحقة بالحموات، والتي سيتم تناولها في الجزئية التالية من هذا الفصل. إن «زوجة الأب» ترد أحيانا بالتبادل مع «الحماة» في بعض الأمثال التي تحمل نفس المضمون السلبي

(٩١) ترد نفس الفكرة في مجال التحليل النفسي، حيث يؤكد أخصائيو التحليل النفسي أن الطفلة الصغيرة أو الطفل الصغير يتعرف على نفسه من منظور أمه، فتقرأ الابنة في نظرة أمها كل مصادر القلق والصراع والتوتر والإحباط المتعلقة بالانتماء إلى جنس النساء، ونتيجة لذلك تعايش الابنة مدى القبول أو الرفض الذي تتبناه الأم على كافة المستويات. وقد يعايش الابن نظرة الأم بوصفها تأكيدا لتميزه بسبب كونه ببساطة مختلفا حسديا عنها، وقد تعبر نظرتها عن أنه المقدر له أن يحقق كل آمالها غير المتحققة وأحلامها الممنوعة تبعا لما أمكنها تحقيقه أو عجزت عن إنجازه باعتبارها امرأة. ترد هذه الفكرة بوضوح في القول العربي عن نظرة الأمهات المثالية عن أبنائهن الذكور: «كل ولادة تقوم بها امرأة تضيف رجلا ذكيا إلى الأرض».

(٩٢) تلقى أخت الزوج هي الأخرى صورة سلبية للغاية: «أخت الزوج نبات قرّاص، أو شظية شجرة»

(روسي)، «الحياة حمى وأخت الزوج عقربة سامة» (عربي، لبنان)، «الأخت الكبرى للزوج متسلطة كالحياة، والأخت الصغرى في فظاعة ملك الجحيم» (صيني)، «أخت الزوج وزوجة الأخ تبادلتا الضرب، ووقع الجزاء على الحياة» (بلغاري)، وما إلى ذلك.

(٩٣) « في الأمم الأقل تطورا، تتقارب نسبة الجنسين ممن تجاوزوا الستين من العمر، وذلك بنسبة تسعين رجلا لكل مائة امرأة، أما في العالم الأكثر تطورا يقل الرجال عن النساء بنسبة عشرين بالمائة» (ص١٧): (-Har of San Kung! the among Caregivng and ,Aging ,Discourse Complaint» ,Rosenberg .G net The Cultural Context of Aging: Worldwide Perspectives, ..ed ,Sokolovsky Jay ,«Butswana .(New York/Westport/London 1990: 19-41

(٩٤) توجد صور أخرى مجازية للجنس عديدة مثيرة، فللمزيد عن الجنس انظر/ي الفصل الثالث، وعن الصور المجازية انظر/ي الفصل الخامس.

(٩٥) تؤكد أمثال كثيرة على أنه يجب على النساء من كل الأعمار التمسك بسلوك الحشمة والحياء، ولا يقتصر ذلك على النساء المتقدمات في السن.

(٩٦) في كثير من اللغات تحذر الأمثال من تصفير النساء حيث يفترض أنه يأتي بسوء الحظ. وفي ثقافة روندي يسود الاعتقاد في أنه يمكن للنساء المتقدمات في السن طرد النمل بالتصفير.

(٩٧) يوجد في حوالي عشرين بالمائة من المجتمعات (Steven M. Albert, and Maria G. Cattell, Old Age in global Perspective: Cross-Cultural and Cross-National Views, New York .(1994

(٩٨) يرى ديفيد جوتمان في كتابه (David Gutmann, The Cross-Cultural Perspective: Notes Toward a Comparative Psychology of Aging, Michigan 1977) أن التأثير المتاح المتزايد للنساء يرتبط بالتحول الذي يطرأ على النساء المتقدمات في السن نحو الذكورة، وذلك على أساس الفكرة القائلة بأن المرأة تصبح أقرب إلى الرجل بعد انقطاع الحيض. وقد يعني ذلك أن المرأة تصبح أكثر إصرارا على موقفها وأقل خضوعا للقيود التي تفرضها المجتمعات على الشابات والزوجات وهنالك شهادات أنثروبولوجية تؤكد «تحرر النساء في أواخر العمر» طبقا لجوتمان، وذلك بالرغم من أن الأمثال لا تقدم سوى القليل من الأدلة لتبرير استخدام هذه المقولة المتفائلة. ويبدو من الأكثر واقعية الحديث من منطلق اللاتماثل المستمر بين الرجل والمرأة، والذي تقل حدته بدرجة ما بالتقدم في العمر في بعض الحالات (انظر/ي أيضا: Albert and Cattell 1994).

أساسيات الحياة

(٩٩) وحدة «ري» تعادل ٢,٥ ميل تقريبا

(١٠٠) إن التعليق المصاحب للمثل في اللغة العربية يؤكد على أن العلاقات الجنسية بين النساء مثار استهجان كل من الرجال والنساء. ويوجد مثل عربي آخر يشير بنبرة سلبية إلى الرجال غير المتزوجين قائلا: «الرجل غير المتزوج شقيق الشيطان» إن الإيحاءات السلبية المتعلقة بالجنس، سواء كان ممارسة مثلية أو بين الجنسين، ترد في مثل عربي آخر يقول: «القحط عقاب من الله، ويريده الناس [بالممارسة الجنسية] مع الغلمان والنساء» (عربي، المغرب).

(١٠١) هو مشروب ساخن معد من الأعشاب

(١٠٢) في البحوث الأنثروبولوجية والفولكلورية الماضية من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، كثيرا ما كان الجنس يتعرض لمقص الرقابة، أو تتم الإشارة إليه بطرق غير مباشرة نتيجة للمعايير الأخلاقية للمجتمع الفيكتوري وأعراف الطبقة الوسطى المحافظة، والتي عادة ما كانت تأتي متصاحبة. وفي أوروبا كانت المعلومات عن المسائل الجنسية تعتبر مثيرة للخجل، وتحتاج بالتالي إلى حجبها وتهذيبها بأساليب عديدة.

(١٠٣) Bechtel Guy, Die vier vrouwen van God, Kampen/Averbode, 2001.

(١٠٤) Constantian Safilios-Rothschild, Love, Sex and Sex Roles, New Jersey 1977: 56.

(١٠٥) تشير بعض الأمثال إلى رد الفعل النفسي، فيما يشبه العادة التي يتم ممارستها عند بعض الشعوب ـ على الأقل في الماضي ـ التي كان الرجل بمقتضاها ينام في سريره أثناء خضوع زوجته لعملية الولادة.

سلطة الأنثى

(١٠٦) لا يمكن تفسير التفاصيل الخاصة بمثل تلك المهام سوى في السياقات الثقافية المحددة المعنية بالأمر، ولا يمكن تناولها هنا. انظر/ ي: Ember 1981; Reeves Sanday 76.

(١٠٧) ومن النتائج ذات التأثير البعيد لهذا التقسيم المستمر والعام لأنماط الأدوار هو أن من بحثوا عن الأنشطة التكنولوجية المقسمة بين الجنسين في التاريخ الإنساني لم يجدوا أي أنشطة تكنولوجية تقتصر على الإناث في المجتمعات الصغيرة. ويبدو أن الباحثات والباحثين لم يعتبروا إعداد الطعام والغزل من الأعمال عالية التقنية. ولكن نجد على مستوى العالم عددا من تلك الأنشطة المهنية المحجوزة للرجال، ومن الفئات التي تمثل ذلك فئة الصيادين والجزارين، وكذلك الحدادين أو بشكل أعم كل المتعاملين مع المواد الخام صعبة التعامل كالحديد والأحجار والعظام والأخشاب. انظر/ ي على سبيل المثال: Levinson and Malone, ch. 26.

(١٠٨) «أتول» هو مشروب حليبي مع دقيق الذرة، و«ميتات» هو حجر يستخدم لطحن الذرة.

(١٠٩) مصدر شفوي: Ivanova Anna.

(١١٠) Margo Brouns, «Het verlies van de wetenschappen» («Loss of the Sceinces»), De Gids, Sept. 2000: 677-687.

(١١١) مصدر شفوي: Simon Simonse.

(١١٢) في نصوص مثل كتاب الماهابهاراتا وغيره من النصوص «تتهم النساء بزلات أخلاقية خطيرة (...) ولا يوجد شيء يفوق النساء شرا، فهن حد الموسى، والسم والأفعى والنار في آن واحد» (Cf. P.V. Kane, History of Dharmaśāstra: Ancient and Mediaeval Religious and Civil Law, Poona 1941, vol. 2, 577-578). وأتقدم بالشكر إلى زميلي في جامعة ليدن، هينك بوديفيتز (Henk Bodewitz) لأنه أشار علي بالرجوع إلى هذا الكتاب الهندي.

(١١٣) للمزيد عن أعمال السحر والحداثة انظر/ ي: John Lionel Comaroff, and Jean Comaroff, Modernity and its Malcontents: Ritual and Power in Postcolonial Africa, Chicago 1993. وكما أكد بيتر غيشيير، ففي أفريقيا وأماكن أخرى نجد أن أعمال السحر «ما زالت فكرة محورية في الخطابات عن القوة والسلطة، رغم عمليات التعبير الحديثة (أو ربما بسببها)» (Peter Geschiere, The Modernity of Witchcraft: Politics and the Occult in Postcolonial Africa, Charlottesville 1997. 7-8).

(١١٤) Scott James C, Domination and the Arts of Resistance: Hidden Transcripts, New Haven 1990: 143-144.

(١١٥) [كان السحر «الأسود» يوحي بوجود شخص ما يملك مفتاحا يفتح به تلك القوة بالمكر .. وكان الشخص الذي يملك هذا المفتاح هو الساحر أو الساحرة] (Hufton 1995: 343).

(١١٦) المصدر السابق، ص٣٤٥. لقد قام المؤلفان من منطقة الدومينيكان في كتابهما (Malleus Maleficarum) بتأكيد أن النساء «غير قادرات على الصمت، ومن هنا كانت عادتهن في سحب الآخرين إلى داخل مؤامراتهن، وشهوتهن غير القابلة للإشباع، والتي قد تدفعهن إلى القبول بالشيطان كعاشق، وقابليتهن للعاطفة الفوارة (الهستيريا)، مما يجعلهن متقلبات، وكانت [تلك] كلها خصائص حولتهن إلى مساعدات للشيطان».

(١١٧) Marcel Mauss, A General Theory of Magic, London 1972: 28

(١١٨) انظر/ ي على سبيل المثال: Hester Marianna, Lewd Women and Wicked Witches: A Study of the Dynamics of Male Domination, London 1992; Mary F. Daly, Gyn/ecology: The Metaethics of Radical Feminism, London 1979; Amba Oduyoye, «The Asante Woman: Socialization through Proverbs», African Notes, vol. 8: 1, (1979): 5-11.

(١١٩) في مجتمع ياكا يعتبر «يندزيكا - نيانغا» محملا بالرمزية.

(١٢٠) «إيتزر راع» يعني بالعبرية «ميول الشر»، وهي أداة لكبت الأفكار المحرمة. ويمكن لإبليس «من يضلك الطريق» أن يقوم بنفس الوظيفة. وأتقدم بالشكر إلى مارك غيلر (Mark Geller) على هذه المعلومة.

(١٢١) Judith Hoch-Smith, and Anita Spring, eds., Women in Ritual and Symbolic Roles, New York 1978: 248. وانظر/ ي أيضا: Jufton 1995.

(١٢٢) انظر/ ي على سبيل المثال: Dorothy Ayers Counts, Judith K. Brown, and Jacquelyn C. Campbell, Sanctions and Sanctuary: Cultural Perspectives on the Beating of Wives, Boulder/ Sand Francisco/ Oxford 1992; Miranda Davies, comp., Women and Violence, London/ New Jersey 1994.

(١٢٣) المصدر السابق. وانظر/ ي أيضا: Hennetta Moore, A Passion for Difference: Essays in Anthropology and Gender, Cambridge 1997: 66-70.

(١٢٤) أشكر المعالجة مارغا فان غيلديرين (Marga van Gelderen) على إلقاء الضوء في المناقشات على العلاقة بين الغضب والشعور بانعدام الحيلة.

رسائل الصور المجازية

(١٢٥) كلها تشير إلى الفئات المتنوعة للنساء التي تم تناولها في هذا الكتاب. إن ذلك الرقم الهائل لا يتضمن الصور المجازية الأخرى التي لا تعد ولا تحصى والتي تشير إلى تفاصيل أكثر دقة، مثل الجمال والحب والعيون والثوب، أو خاصية عقلية أو جسدية ما محددة مثل الشجار والغضب والسعادة والحزن والضعف والمرض، وغيرها من الجوانب التي ترد في مجموعة غنية من الصور المجازية.

(١٢٦) قد يتساءل المرء عن نوع النساء اللاتي تقصدهن الأمثال، لأن الحفاظ على النساء في البيت لا ينطبق بالطبع على من يضطرون إلى العمل في الأرض لكسب قوت يومهن، وإلى تنظيف بيوت الآخرين، وبيع المنتجات في السوق، وما إلى ذلك.

(١٢٧) قامت أمبا أودودوي (Odudoye Amba) بتناول التأثير القوي للصور السلبية للنساء في الأمثال وذلك في ثقافة أشانتي في غانا. وقد قامت بدراسة الأمثال عن النساء في مجموعة من أمثال توي في غانا ووجدت أن معظمها ذات إيحاءات ودلالات سلبية. وربما تنطبق ملاحظاتها الذكية عن تأثير الأمثال في مجتمع أشانتي على غيرها من الثقافات أيضا. فبالنسبة لأوروبا، انظر/ ي على سبيل المثال: (K. Daniels, «Geschlechtsspezifische Stereotypen im Sprichwort: Ein interdisziplinärer Problemaufriss», Literatur in Wissennschaft und Unterricht, 16: 18-25; and Cox). وعلى أساس مجموعة الأمثال الأوروبية الخاصة به أيد كوكس (Cox) «الملامح المتحيزة للجنس عموما» في الأمثال، مضيفا أن القواميس الرئيسية في أوروبا تتكون من «مجموعات ذكورية الصنعة»، (ص٣٣٤). وفي دراسة أخرى (Yise Kehinde Yusuf, «The Sexist Correlation of Women with the Non-Human in English and Yoruba Proverbs», De Proverbio: An Electronic Journal of International Proverb Studies, 3.1, 1997) تجد مقارنة بين الأمثال الإنجليزية وأمثال يوروبا، مع ملاحظة أنها «قابلة للمقارنة بصورة ملحوظة من حيث مدى كثافة تحيزها التراكمي لجنس الرجال»، (ص١). وفي تعليق على الأمثال اليابانية عن النساء وجدت الدراسة بعضًا من الأمثال التي تصف النساء وصفا إيجابيا، بينما الكثير من الأمثال يحمل دلالات سلبية (Hiroko Storm, «Women in Japanese Proverbs», Peter Knecht (ed., Asian Folklore Studies, 51, 1992: 167-182).

(١٢٨) انظر/ ي على سبيل المثال: (Nancy Chodorow, The Reproduction of Mothering: Psychoanalysis and the Sociology of Gender, Berkeley 1987; J. and B. Whiting, Children of Six Cultures: A Psycho-Cultural Analysis, 4th ed., Cambridge 1979: 193)، وانظر/ ي عدوانية الذكور والسيادة بوصفها رد فعل حركي نفسي للنظرة إلى قوة الأنثى. فهل يبدأ كل ذلك من قدرة الأنثى على الولادة؟ انظر/ ي أيضا ما سبق تناوله بشأن خاصية الإنجاب عند الخالق الذكر في قصص الخلق، وانظر/ ي كذلك كتاب بيجي ريفز سانداي عن سلطة الأنثى وسيادة الذكر (Peggy Reeves Sanday, Female Power and Male Dominance) أو كتاب ميريام جونسون (Miriam M. Johnson, «The Origins of Male Dominance», Sex Roles, vol. 5, no. 2, 1979: 210) والذي يرد فيه أن الرجال «يظلون طوال حياتهم مهددين، بطرق مختلفة وعلى مستويات مختلفة، بمشكلة الهوية والخوف من الاعتماد على الغير المتعلق بمشكلة الهوية. إن النظم المؤسسية التي تجسد سيادة الرجل والتبرير الثقافي لسيادة الرجل إنما تساعد الرجال على التعامل مع تلك الخصائص». وسوف تختفي المشكلة عندما يشارك الرجال أيضا بفعالية في رعاية الأطفال منذ الصغر. وقد تلقى تلك الفكرة ما يدعمها في الخوف وعدم الأمان الكامن والذي يتم التعبير عنه في العديد والعديد من الأمثال المتعلقة بسلطة النساء. وتقدم المحللة النفسية الهولندية تونيا كيفيتس (Tonja Kivits, «Moeders zullen altijd prinsjes blijven kweken.» Opzij, mei 1999: 15-18) تفسيرا للسلوك الذكوري الاستعراضي فيما يلي: «إن أم الذكر الذي يستعرض رجولته قد أسقطت على ابنها الصغير رغبتها غير المتحققة في سلطة الرجل: فيجب على ابنها أن يصبح «رجلا حقيقيا»، أما فيما يتعلق بالجانب الأنثوي من شخصيته فلا مجال له ولا يلقى أي انتباه ففي علاقة الأم-الابن يكاد لا يوجد مكان للأب أو قد يغيب تماما. إن تلك العلاقة الحميمة توحد تحديدا في المجموعات أو المجتمعات التي تعاني فيها المرأة نفسها من القهر. ... وهكذا تواصل النساء معايشة

قهرهن من خلال أبنائهن الذكور ... نظرا لأن الأمهات يمارسن الأمومة في كل زمان ومكان ويقمن أول رابطة مبكرة مع أطفالهن.»

(١٢٩) Oduyoye, 5.

(١٣٠) «عندما قامت باحثة بجمع بعض أمثال النساء في مجتمع توى، قام بعض الرجال المتحدثين بلغة توي ممن روت لهم الباحثة تلك الأمثال بالتعبير عن صدمتهم لمضمونها». معلومة شخصية من كوامي أنثوني أبياه (Kwame Anthony Appiah). ومن المفارقة أن تكون تلك الأمثال «صادمة» إذا أخذنا في الاعتبار الرسائل «الذكورية» التي يتم تداولها شفاهة على الملأ. ويبدو أن تلك الأمثال النسائية في لغة توي كانت تنتمي إلى «النسخة الخفية» كما أطلق عليها جيمس سكوت (James C. Scott). وهكذا ربما يكون المثل قد أصبح تدريجيا يعتبر نوعا أدبيا خاصا بالرجال.

(١٣١) ليس ذلك بالأمر الجديد، ففي كل العلاقات الإنسانية غير القائمة على المساواة، تسمح المجموعات السائدة لنفسها بالحديث بحرية وصراحة عن الفئات التابعة. ونظرا لتمتعهم بالسلطة يمكنهم القيام بذلك دون أية مجازفات. ونجد أن العبيد والرقيق والخدم والمستعمَرين وغيرهم من الخاضعين لسيادة الغير يحتفظون لأنفسهم بأفكارهم وتعليقاتهم على سادتهم ولا يفصحون عنها خشية من النتائج التي قد تثيرها تلك الجرأة، ولكنهم بالطبع يناقشون فيما بينهم بالتفصيل غرائب «الأسياد»، وعادة ما يحدث ذلك دون وعي من السادة بوجود مثل تلك التعليقات والآراء. فعلى سبيل المثال لم يكن لدى الأوروبيين الاستعماريين عموما أية فكرة عن رأى الأفارقة فيهم، وكان التواصل مستحيلا على قدم المساواة بين الطرفين في العلاقات الاستعمارية. للمزيد يمكن الرجوع إلى كتابي:

Mineke Schipper, Imagining Insiders: Africa and the Question of Belonging, London 1999.

(١٣٢) Safilios-Rothschild, 1977.

(١٣٣) مصدر شفوي: .Manzoor Elahee (India)

(١٣٤) في مجتمعات كثيرة حول العالم في يومنا هذا، لا يزال الربط قائما بين (مجموعات) من النساء وبين «التراث»، في حين يسمح الرجال عادة لأنفسهم بالاستفادة من «الحداثة».

(١٣٥) 1997, quoted in Rawoo Report on Globalization, 2000

(١٣٦) لقد أخبرتني مؤخرا مجموعة من الباحثات والباحثين المتخصصين في الأمثال الصينية في بكين أن الحكومة تنوي فرض الرقابة على مجموعات وقواميس الأمثال الصينية، بحيث لا تتاح الأمثال التقليدية المحملة برسائل سلبية عن الجنسين للدراسة بعد الآن.

(١٣٧) في عرضها لمجموعة الأمثال الأفريقية التي قمت بها، أشارت ليز غانير (Liz Gunner, Revue de Littérature Comparée, 1993, 1) على سبيل المثال إلى أحد المتحدثين المشاركين من أوغندا في مؤتمر عقد مؤخرا في ألمانيا الذي «اشتكى مر الشكوى من كم الأمثال السلبية الكامنة في أذهان صانعي السياسات الأوغنديين من الذكور. وقد رغم، في حزن وعصب، أن الأمثال التي تسيء إلى النساء تتردد بقوة في العقل الباطن لأكثر الرجال تقدمية من العاملين في ظل النظام الجديد»، (ص١٩٣).

(١٣٨) "Source of All Evil" African Proverbs and Sayings About Women, Nairobi 1991, Johannesburg 1992.

(١٣٩) إن مثل هذه الحوارات تكشف بوضوح عما يجمعنا على مستوى العالم باعتباره يفوق ما يقسمنا، حيث يوحد وعي متنام على مستوى العالم بالأساس غير المنطقي وغير العقلاني الذي قامت عليه معظم التقسيمات بين

الجنسين، وهو وعي بلغ قدرا من الثقة أكبر من ذي قبل. ومع ذلك فإن ما نصبو إليه من تكافؤ في الفرص يبدو بعيد المنال في أعين الناظرين إلى وضع حقوق الإنسان عالميا. ففي نهايات التسعينيات من القرن العشرين، قامت «لجنة سوكا غاكاي اليابانية للسلام» بتنظيم «معرض متنقل للجندر وحقوق الإنسان» (The Japanese Soka Gakkai Peace Committee, «Travelling Gender and Human Rights Exhibition») والتي جاءت إلى أوروبا أيضا. وقد قدم ذلك المعرض ووفر إحصائيات وصورا فوتوغرافية لتأكيد فكرته الرئيسية القائلة إن النساء في كافة المجتمعات لا يزلن يواجهن التمييز لكونهن نساء، حيث يتم مكافأتهن على العمل بنسبة ٤٠٪ في المتوسط من مكافأة الرجل على نفس العمل. وتقوم النساء بحوالي ثلثي العمل على مستوى العالم، ويقمن بإنتاج وإعداد وتسويق ثلاثة أخماس الغذاء على مستوى العالم، في حين يحصلن على عشر دخل العالم، ويملكن أقل من ١٪ من الأملاك في العالم. ومع ذلك، فلابد من التأكيد على أنه في كافة أرجاء العالم أدت المناقشات الدائرة حول حقوق الإنسان إلى حدوث تغيير، ففي غالبية البلدان تمت صياغة القوانين، أو تتم صياغتها، لحماية حقوق النساء ولمنع العنف ضد النساء، وأصبح تكافؤ الفرص أكثر وضوحا عالميا.

Bibliography

'Alphabet of Ben Sira' *Rabbinic Fantasies: Imaginative Narratives from Classical Hebrew Literature.* Trans D. Stern, and M J. Mirsky. Philadelphia 1990.

Abela, Ferdinand Joseph. *Proverbes populaires du Liban-Sud: Saïda et ses environs.* Paris 1981

ACCT (Agence de coopération culturelle et technique) *1000 proverbes créoles de la Caraïbe francophone.* Paris 1987

Acuña, Luis Alberto. *Refranero colombiano: Mil y un refranes.* Bogotá/Colombia 1989.

Adams, Owen S. 'Traditional Proverbs and Sayings from California'. *Western Folklore* 6 (1947). 59–64.

Aguilera, Luisita. *Refranero panameño Contribución a la paremiología hispano-americana.* Santiago 1955

Ahmed, Leila. *Women and Gender in Islam: Historical Roots of a modern Debate.* New Haven 1992

Akporobaro, F B.O., and J.A. Emovon. *Nigerian Proverbs: Meanings and Relevance Today.* Lagos 1994.

Alaimo, M.Emma. *Proverbi Siciliani* Florence 1974.

Albert, Steven M., and Maria G. Cattell *Old Age in Global Perspective: Cross-Cultural and Cross-National Views.* New York 1994.

Alcalay, Reuven. *Words of the Wise: An Anthology of Proverbs and Practical Axioms.* Jerusalem/Ramat-Gan 1970.

Alster, Bendt. *Proverbs of Ancient Sumer: The World's Earliest Proverb Collections.* 2 vols Bethesda 1997.

Amrouche, Marguerite Taos. *Le grain magique: Contes, poèmes et proverbes berbères de Kabylie.* Paris 1966.

Anderson, Izzett, and Frank Cundall. *Jamaica Proverbs and Sayings.* Shannon (Ireland) 1972.

Andrzejewski, Boguslaw Witalis, and Ioan Myrddin Lewis. *Somali Poetry: An Introduction.* Oxford 1964.

Arbelbide, Cyprien. *Les Baoulés d'après leurs dictons et proverbes.* Abidjan 1975.

Archer, John, and Barbara Lloyd. *Sex and Gender.* 1982. Cambridge 1985.

Areje, Raphael Adekunle. *Yoruba Proverbs* Ibadan 1985.

Armas, Daniel. *Diccionario de la expresión popular guatemalteca* Guatemala-City 1971.

Armbrister, Hilda. 'Proverbs from Abaco, Bahamas' *Journal of American Folklore* 30 (1917). 274.

Arnaudov, Michail. *Bălgarski Poslovici: Bălgarski prituli ili poslovici i charakterni dumi, săbrani ot P.R Slavejkov.* Sophia 1972.

Arora, Shirley L. *Proverbial Comparisons in Ricardo Palma's 'Tradiciones Peruanas'.* Berkeley/Los Angeles 1966.

Ascha, Ghassan. *Du statut inférieur de la femme en islam.* Paris 1987.

Atkinson, Mary J. 'Familiar Sayings of Old Time Texans'. *Publications of the Texas Folk Lore Society* 5 (1926): 78–92.

Attanasio, Sandro. *Parole di Sicilia: Frasi, espressioni, detti, paragoni, proverbi e 'vastasate'* Milan 1977.

Ayers Counts, Dorothy, Judith K. Brown, and Jacquelyn C. Campbell. *Sanctions and Sanctuary Cultural Perspectives on the Beating of Wives.* Boulder/San Francisco/Oxford 1992.

Balandier, Georges. *Anthropo-logiques* Paris 1974.

Ballesteros, Octavio A. *Mexican Proverbs. The Philosophy, Wisdom and Humor of a People.* Austin/Texas 1979.

Bamgbose, Ayo. 'The Form of Yoruba Proverbs' *Odu: University of Ife Journal of African Studies* 4 (1968), No.2: 74–86

Barbotin, Maurice. *Dictionnaire du créole de Marie-Galante.* Hamburg 1995.

Barneville Vásquez, Roger de. *Modismos, refranes, frases hechas y otras expresiones empleadas en el oriente de Bolivia.* Santa Cruz de la Sierra 1988.

Barra, G. *1000 Kikuyu Proverbs.* 1939. Nairobi 1984.

Bechtel, Guy. *De vier vrouwen van God.* Trans. Michel Perquy. Kampen/Averbode 2001.

Beck, Rose-Marie. *Texte auf Textilien in Ostafrika: Sprichwörtlichkeit als Eigenschaft ambiger Kommunikation.* Köln 2001.

Bedi, Sohindar Singh. 'Women in the Folksayings of Punjab'. Sen Gupta 167–70.

Beem, H. *Jerosche. Jiddische spreekwoorden en zegswijzen uit het Nederlandse taalgebied.* 1959. Assen 1970.

Beintema, Tabe. *Moai sa, Sikke: Frysk sprekwurdeboek met Nederlânske oersetting, ferklearring of taljochting—Goed zo Sicco: Fries spreekwoordenboek met Nederlandse vertaling, verklaring of toelichting.* Drachten 1990.

Beken, Alain van der. *Proverbes et vie yaka.* St Augustin 1978.

Beken, Alain van der. *Proverbes yaka du Zaïre.* Paris 1993.

Belamri, Rabah. *Proverbes et dictons algériens.* Paris 1986.

Bellow, Lêdji. '"Je cours plus vite que ma rivale". Paroles de Pagne chez les Gens-Mina au Sud Togo'. *Cahiers de Littérature Orale* 19 (1986): 29–67.

Benazeraf, Raphael. *Refranero: Recueil de proverbes judéo-espagnols du Maroc.* Paris 1978.

Bentolila, F. *Proverbes berbères: Bilingue français-berbère.* Paris 1993.

Bergua, José. *Refranero Español precedidos del Libro de los proverbios morales de Alonso de Barros.* Madrid 1988.

Bhatnagar, Manju. 'Women in Rajasthani Folklore'. Sen Gupta 59–78.

Blasing, Uwe. *Tuwinische Sprichwörter und sprichwörtliche Redensarten.* Wiesbaden 1994.

Boatwright, Mody C., ed. *Texas Folk and Folklore.* Dallas 1954.

Boecklen, Adolf. *Sprichwörter in 6 Sprachen.* Stuttgart 1945.

Bohn, Henry George. *A Polyglot of Foreign Proverbs.* London 1857.

Bohn, Henry George. *Handbook of Proverbs.* London 1855.

Bon, Michel, and Roland Colin. 'Les proverbes facteurs de développement'. *Développements et Civilisations* Sept.–Dec. 1970: 83–123.

Bradley, F.W. 'South Carolina Proverbs'. *Southern Folklore Quarterly* 1 (1937): 57–101.

Brauen, Martin. 'Die Frau im Buddhismus'. Völger & Von Welck I: 194–201.

Brenneker, Paul Hubert Frans. *Proverbio.* Curaçao 1963.

Brettschneider, Peter. *Polygyny: A Cross-Cultural Study.* Uppsala 1995.

Brix, Hans. *Danske ordsprog, udvalgt og indledt af.* Kopenhagen 1944.

Brookman-Amissah J. 'Some observations on the proverbs of the Akan-speaking peoples of Ghana'. *Afrika und Übersee.* Vol. IV (1971–72): 262–67.

Brougham, Aileen E., and A.W. Reed. *Maori Proverbs.* Auckland 1963.

Brouns, Margo. 'Het verlies van de wetenschappen'. *De Gids* Sept. 2000: 677–87.

Brown, Donald E. *Human Universals.* New York 1991.

Brown, Raymond Lamont. *A Book of Proverbs.* New York 1970.

Browning, David Clayton, comp. *Dictionary of Quotations and Proverbs: The Everyman Edition.* 1951. London 1989.

Brunvand, Jan Harold. *A Dictionary of Proverbs and Proverbial Phrases from Books Published by Indiana Authors before 1890.* Indiana 1961.

Buchanan, Daniel Crump. *Japanese Proverbs and Sayings.* Oklahoma 1965.

Burckhardt, John Lewis. *Arabic Proverbs. Or the Manners and Customs of the Modern Egyptians.* 1875. London 1980.

Busuttil, E.D. *Gabra ta' qwiel maltin u qwiel inglizi li jaqblu maghhom.* n.p. 1971.

Cabrera, Lydia, comp. *Refranes de negros viejos.* La Habana 1955.

Cannobio, Agustín G. *Refranes Chilenos.* Santiago 1901.

Carmody, Denis Lardner, John Carmody, and Robert L. Cohen. *Exploring the Hebrew Bible.* Englewood Cliffs 1988.

Carrington, John F. *Talking Drums of Africa.* London 1949.

Casasola C., José. *Dichos mexicanos. Explicaciones y comentarios.* México n.d.

Cattan, Henry. *The Garden of Joys. An Anthology of Oriental Anecdotes, Fables and Proverbs.* London 1979.

Cauvin, Jean. *Comprendre les proverbes.* Saint-Paul 1981.

Cauvin, Jean. *L'image, la langue et la pensée. I. L'Exemple des proverbes (Mali) II: Recueil de proverbes karangasso.* 2 vols. St Augustin 1980. Vol. I.

Champion, Selwyn Gurney. *Racial Proverbs. A Selection of the World's Proverbs Arranged Linguistically.* London 1938.

Chaves, Pedro. *Rifoneiro Português.* Pôrto 1945.

Chen, John T.S. *1001 Chinese Sayings.* Hongkong 1973.

Cheneb, M. ben. *Proverbes arabes de l'Algérie et du Maghreb.* 3 vols. Paris 1905–1907.

Chodorow, Nancy. *The Reproduction of Mothering: Psychoanalysis and the Sociology of Gender.* Berkeley 1978.

Chua, Romulo L., and Rodolfo L. Nazareno. *Ang Mabalaga Sa Buhay: A Handbook of Filipino Values.* Eds. F. Albert, and S.J. Alejo. Quezon City 1992.

Cibotto, Gian Antonio. *Proverbi del Veneto.* Florence 1976.

Cock, A. de. *Spreekwoorden en zegswijzen*. Gent 1908
Coffin, Tristam Potter, and Henning Cohen, eds. *Folklore in America*. Garden City 1966.
Cohen, Arthur. *Oude Joodsche spreekwoorden*. Trans. J. Herderscheê. Deventer 1912.
Cohen, Israel *Dictionary of Parallel Proverbs in English, German and Hebrew*. Jerusalem 1961.
Collins, J. *A Dictionary of Spanish Proverbs*. London 1823.
Comaroff, John Lionel, and Jean Comaroff. *Modernity and its Malcontents: Ritual and Power in Postcolonial Africa*. Chicago 1993.
Coping with Globalization: The Need for Research Concerning the Local Response to Globalization in Developing Countries 20, RAWOO, The Hague, 2000.
Cordry, Harold V. *The Multicultural Dictionary of Proverbs: Over 20000 Adages from More Than 120 Languages, Nationalities and Ethnic Groups*. McFarland 1997
Cotter, George. *Ethiopian Wisdom: Proverbs and Sayings of the Oromo People*. Ibadan 1996.
Courville, Cindy. 'Reexamining Patriarchy as a Mode of Production: The Case of Zimbabwe' Stanlie M. James, and Abena P.A. Busia, eds *Theorizing Black Feminisms: The Visionary Pragmatism of Black Women*. London/New York 1993: 32–43.
Cox, Heinrich Leonard, and A.M.A. Cox-Leick. *Spreekwoordenboek in vier talen: Nederlands, Frans, Duits, Engels* Utrecht 1988.
Crépeau, Pierre, and Simon Bizimana. *Proverbes du Rwanda*. Tervuren 1979.
Cruz Brache, José Antonio. *5600 refranes y frases de uso común entre los dominicanos*. Santo Domingo 1978.
Dagpinar, Aydin. *A Dictionary of Turkish-English/English-Turkish Proverbs and Idioms*. Istanbul 1982.
Dahan, Hanania. *Otsar ha-pitgamim shel Yehude Maroko: Be-tseruf bathros'ot u-makbilot mi-mekorot Yehudiyim va-aherim*. 2 vols. Tel-Aviv 1983. Vol. 1.
Dale, van. *Spreekwoordenboek in vier talen. Nederlands/Frans/Duits/Engels*. Utrecht 1989
Daly, Mary F. *Gyn/ecology: The Metaethics of Radical Feminism*. London 1979.
Daniels, K. 'Geschlechtsspezifische Stereotypen im Sprichwort: Ein interdisziplinärer Problemaufriss'. *Literatur in Wissenschaft und Unterricht* 16 (1985): 18–25.
David, B., and J.P. Jardel. *Les proverbes créoles de la Martinique*. Paris 1969.
Davies, Miranda, comp. *Women and Violence*. London/New Jersey 1994.
Davison, Jean *Gender, Lineage, and Ethnicity in Southern Africa*. Boulder 1997.
De, Sushilkumar, ed. *Bangla Prabad*. Calcutta 1946
Díaz Rivera, María Elisa. *Refranes usados en Puerto Rico*. Río Piedras 1984.
Dijk-Hemmes, Fokkelien van. 'Want eerst is Adam geformeerd en daarna Eva. ...' *Ro* 1982: 25–41.
Dinh Khuê Duong. *La littérature populaire vietnamienne*. Saigon 1968.
Duncan, Marion H. *Love Songs and Proverbs of Tibet*. London 1961.
Dundes, Alan, ed. *Sacred Narrative: Readings in the Theory of Myth*. Berkeley/Los Angeles/London 1984.
Duvollet, Roger. *Proverbes et dictons arabes Algérie/Tunisie/Maroc/Sahara*. n. p. 1980.
Elias, N. *The Civilizing Process*. 2 vols. Oxford 1939
Elwell-Sutton, Laurence Paul *Persian proverbs*. John Murray. London 1954.
Ember, Carol R. 'A Cross-cultural Perspective on Sex Differences'. Ruth H. Munroe, Robert L. Munroe and Beatrice B. Whiting, eds. *Handbook of Cross-Cultural Human Development*. New York/London 1981: 531–80.
Ember, Carol R., and Melvin Ember 'The conditions favoring matrilocal versus patrilocal residence' *American Anthropologist* 73 (1971): 571–594.
Emrich, Duncan *Folklore on the American Land* Boston 1972.
Ensler, Eve. *The Vagina Monologues*. New York 1998.
Ernest W. *The Folklore of Orkney and Shetland* London 1975.
Escobar, Washington. *Refranero uruguayo: Pequeña biblia gaucha. Dichos, máximas y sentencias del habla popular colectadas oralmente en Tacuarembó* Montevideo 1963.
Fabre, Alfred *Film de la vie chinoise. Proverbes et locutions* Hongkong 1937.
Faik-Nzuji Madiya, Clémentine. *Les droits de la personne dans les proverbes africains*. Louvain-la-Neuve 1986.
Febres Cordero, Julio *Porracasto de Refranes* Caracas 1987.
Feghali, Michel *Proverbes et dictons syro-libanais*, Paris 1938.
Feijoo, Samuel. *Refranes, adivinanzas, dicharachos, trabalenguas, cuartetas y décimas antiguas de los campesinos cubanos*. La Habana 1961
Fergusson, Rosalind *The Penguin Dictionary of Proverbs*. 1983. Harmondsworth 1986
Fernández Naranjo, Nicolas, and Dora Gómez de Fernández *Diccionario de bolivianismos*, La Paz/Cochabamba 1907

Fernández Valledor, Roberto. *Del refranero puertorriqueño en el contexto hispánico y antillano.* Madrid 1991
Finnegan, Ruth. *Oral Literature in Africa.* Oxford 1970
Flügel, John Carl *Studies in Feeling and Desire* London 1955.
Foucault, Michel. *The History of Sexuality.* 2 vols. New York 1980.
Franklin, Benjamin. *Poor Richard's. The Almanacks for the Years 1733–1758* New York 1964.
Frayha, Anis. *Modern Lebanese Proverbs* 2 vols Beirut 1953
Gaden, Henri. *Proverbes et maximes peuls et toucouleurs (traduits, expliqués et annotés)* Paris 1931.
Gaffney, Sean, and Seamus Cashman. *Proverbs and Sayings of Ireland.* 1974. Dublin 1992.
Gee, Alison Dakota. 'In the Eye of the Beholder.' *Sunday Morning Post* (Hong Kong). 8 Aug. 1999 6–10.
Gee, Ellen M., and Meredith M. Kimball *Women and Aging.* Toronto 1987.
Gérard, Alain. *Paraulo de Provença—Paroles de Provence.* Nonette 1984.
Gergan, Rev. J., and Waltern Asboe. 'A Thousand Tibetan Proverbs and Wise Sayings with Short Explanations of Obscure Phrases from Ladakh, Spiti, Lahaul and Naris Skor-gSum'. *Journal of the (Royal) Asiatic Society, Calcutta Branch.* VIII Letters Repr. with an Introduction by S.S Gergan. Delhi/Sterling 1976.
Geschiere, Peter. *The Modernity of Witchcraft: Politics and the Occult in Postcolonial Africa.* Charlottesville 1997.
Geyvandov, Eduard Aratyunovich *Zhenshchina v poslovitsakh i pogovorkakh narodov mira.* Moscow 1995.
Gilmore, David D 'The Manhood Puzzle'. Brettell, Caroline B. and Carolyn F. Sagent, eds *Gender in Cross-Cultural Perspective.* 2nd ed New Jersey 1993: 185–97.
Ginzburg, Louis *The Legends of the Jews.* Trans. Henrietta Szold. 7 vols. Philadelphia 1967–1969.
Giusti, Giuseppe. *Raccolta di proverbi Toscani.* Livorno 1971.
Glazer, Mark. *A Dictionary of Mexican American Proverbs.* New York/Connecticut/London 1987.
Gluski, Jerzy *Proverbs—Proverbes—Sprichwörter—Proverbi—Proverbios—Poslovicy A Comparative Book of English, French, German, Italian, Spanish and Russian Proverbs.* Amsterdam/New York 1971.
Goody, Jack, and S.J. Tambiah *Bridewealth and Dowry.* Cambridge 1973.
Goody, Jack. 'Bridewealth and Dowry in Africa and Eurasia'. Goody & Tambiah 1–58
Goody, Jack. *Food and Love: A Cultural History of East and West* London 1998
Goody, Jack *The European Family: An Historico-Anthropological Essay.* Oxford 2000
Gordon, Edmund I *Sumerian Proverbs Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia.* Philadelphia 1959.
Graf, Adolf Eduard. *6000 deutsche und russische Sprichwörter.* 3 Auflage. Halle 1960.
Gray, James *Ancient Proverbs and Maxims From Burmese Sources: Or the Niti Literature of Burma* London 1886.
Gross, David C., and Esther R. Gross, ed *De wereld is in handen van dwazen en andere spreekwoorden, spreuken, aforismen, wijsheden en onvergetelijke citaten uit de schatkamer van de Joodse cultuur.* Trans. Henk Buma. Delft 1995
Gruber, Jona. *750 rumänischen Sprichwörter – 750 proverbe romaneşti.* Bukarest 1973.
Guarnieri, Juan Carlos *Sabiduría y folklore en el lenguaje campesino rioplatense.* Montevideo 1971.
Guevara, Tomás. *Folklore Araucano.* Santiago 1911.
Guiter, Henri. *Proverbes et dictons catalans.* Forcalquier 1969.
Gunner, Liz. 'New African Oral Literatures'. *Revue de Littérature comparée* 1 (1993): 91–99.
Günther, Johannes. *Russkie poslovicy—Russische Sprichwörter.* München 1958.
Gutmann, David. *The Cross-Cultural Perspective: Notes Toward a Comparative Psychology of Aging* Michigan 1977.
Ha, Tae Hung. *Maxims and Proverbs of Old Korea.* Seoul 1970.
Haig, Kerest. *Dictionary of Turkish-English Proverbial Idioms.* Istanbul 1951. Amsterdam 1969.
Haim, Sulaimān *Persian-English Proverbs.* Tehran 1956.
Hall, Robert A jr. 'Haitian Creole Grammar—Texts—Vocabulary'. *The American Anthropological Association* 55, Part 2, Memoir 74, April–June 1953
Haller, Joseph. *Altspanischen Sprichwörter* Regensburg 1883 Vol. 1
Hamutyinei, M.A, and A.B. Plangger. *Tsumo-Shumo: Shona Proverbial Lore and Wisdom.* Harare 1974.
Harrebomée, Pieter Jacob *Spreekwoorden der Nederlandschen taal.* 3 vols. 1858–1870. Utrecht 1991.
Hazan-Rokem, Galit. *Proverbs of the Jews from Georgia and Israel.* Hebrew text. Jerusalem 1993
Hearn, Lafcadio *'Gombo Zhèbes'. Little Dictionary of Creole Proverbs Selected from Six Creole Dialects.* New York 1885.
Hendricks, George D 'Texas Folk Proverbs' *Western Folklore* 21 (1962): 92
Henriquez Ureña, Pedro. *El Español en Santo Domingo* 1940. Santo Domingo 1975.
Herg, E. *Deutsche Sprichwörter im Spiegel fremder Sprachen* Berlin/Leipzig 1933.
Hernandez H., Hermógenes *Refranes y dichos populares* San José de Costa Rica 1987
Herrmann, Gerhard, comp. *Hojaca Knižka Serbske přisłowa (Das Heilebuchlein Sorbische Sprichwörter)* Trans. Elke Nagel Bautzen 1992.
Hertz, Robert *Death and the Right Hand.* Trans Rodney Needham, and Claudia Needham. Aberdeen 1960.

Hester, Marianna. *Lewd Women and Wicked Witches: A Study of the Dynamics of Male Domination*. London 1992.
Hines, Donald M. *Frontier Folksay: Proverbial Lore of the Inland Pacific North-west Frontier*. n p 1977.
Hinton, Perry R. *Stereotypes, Cognition and Culture*. Hove 2000.
Hla Pe, U. *Burmese Proverbs*. London 1962.
Hoch-Smith, Judith, and Anita Spring, eds. *Women in Ritual and Symbolic Roles*. New York 1978.
Hoefnagels, Peter, and Shon We Hoogenbergen. *Antilliaans spreekwoordenboek: Spreekwoorden en zegswijzen*. Curaçao 1980. Amsterdam 1991.
Hoen, Guno. *Sranan odo buku*. 1988. Paramaribo 1989
Hoffman, W.J. 'Folklore of the Pennsylvania Germans'. *Journal of American Folklore* 2 (1889): 191–202.
Honeck, Richard P. *A Proverb in Mind. The Cognitive Science of Proverbial Wit and Wisdom*. Mahwah 1997.
Hufton, Olwen H. *The Prospect before Her: A History of Women in Western Europe*. Vol. 1 *1500–1800* London 1995–.
Hulstaert, G. *Proverbes mongo* Tervuren 1958.
Huzii, Otoo. *Japanese Proverbs*. Tokyo 1940.
Ibekwe, P. *Wit and Wisdom of Africa: Proverbs from Africa and the Carribean*. Trenton 1998.
Issa, Amadou, and Roger Labatut. *Sagesse des Peuls nomades*. Yaoundé 1973.
Ittmann, Johannes. *Sprichwörter der Kundu (Kamerun)*. Berlin 1971.
Jablow, Alta. *Yes and No: The Intimate Folklore of Africa*. Westport 1961
Jacquot, A. *Etudes béembe (Congo), esquisse linguistique: Devinettes et proverbes* Paris 1981.
Jalil, Alamgir. 'Women in Folklore of East Pakistan' Sen Gupta 20–32.
Jha, Tarinish, et al., eds. *A Dictionary of Sanskrit Idioms and Proverbs* 2nd ed. Allahabad 1975
Joos, Amatus Honoratus. *Schatten uit de volkstaal*. Gent 1887.
Judd, Henry P. *Hawaiian Proverbs and Riddles*. New York 1988.
Kalugila, L., and A.Y. Lodhi. *More Swahili Proverbs from East Africa*. Uppsala 1980
Kane, P.V. *History of Dharmaśāstra. Ancient and Mediaeval Religious and Civil Law* 5 vols.
Poona 1941 Vol. 2.
Karadžić, Vuc Stepanović *Volksmärchen der Serben Nebst einem Anhange von mehr als 1000 serbischen Sprichwortern*. Trans. Wilhelmine Karadžić. Berlin 1854.
Kayal, Akshaykumar. 'Women in Folklore of West Bengal' Sen Gupta 177–200.
Kerschen, Lois. *American Proverbs About Women. A Reference Guide*. Westport, Connecticut 1998.
Kin, David, ed. *Dictionary of American Proverbs*. New York 1955
Kivits, Tonja. 'Moeders zullen altijd prinsjes blijven kweken'. *Opzij* mei 1999. 15–18.
Kjaer, Iver, and Bengt Holbek. *Ordsprog i Danmark: 4 000 Ordsprog fra skrift og tale gennem 600 år*. Kopenhagen 1969.
Kloeke, Gesinus Gerhardus. *Kamper spreekwoorden (uit 1550)*. Assen 1967.
Knappert, Jan. *Namibia, Land and Peoples, Myths and Fables*. Leiden 1981.
Knussmann, Rainer. *De man: een vergissing der natuur* Trans. T.W. Rutten-Kooistra. Utrecht 1983.
Koessler-Ilg, Bertha *Tradiciones Araucanas*. La Plata 1962.
Kouaovi, Ahlin Bernard Mathias. *Proverbes et dictons du Bénin*. Porto-Novo 1981.
Krueger, John R. 'Mongolian Folktales, Stories, and Proverbs'. *The Mongolian Society Occasional Papers* 4 (1967)
Krylov, Konstantin Arkadyevich. *Russian-English Dictionary of Sayings and Proverbs in Russian and English*. New York 1973.
Kuusi, M. *Proverbia Septentrionalia: 900 Balto-Finnic Proverb Types with Russian, Baltic, German and Scandinavian Parallels* Helsinki 1985
Kuzwayo, Ellen. *Call Me Woman*. 1985 London 1998
Laan, K. ter. *Nederlandse spreekwoorden, spreuken en zegswijzen*. Amsterdam 1988.
Lakoff, George, and Mark Turner. *More than Cool Reason: A Field Guide to Poetic Metaphor* Chicago/London 1989
Lakoff, George. *Women, Fire, and Dangerous Things: What Categories Reveal About the Mind* Chicago 1990.
Lambert, W.G. *Babylonian Wisdom Literature* Oxford 1960
Lamenza, Mario *Provérbios* Rio de Janeiro 1950.
Landmann, Salcia *Jiddische anecdoten en spreekwoorden*. Trans. C W. Meyer-Bossema. Baarn n d.
Laval, Ramon A *Paremiologia Chilena*. Santiago 1928.
Le Roux de Lincy, M *Le livre des proverbes français*. 2 vols Paris 1859
Lehman-Nitche, Robert. *Textos Eroticos del Río de la Plata*. Buenos Aires 1981.
Leslie, I Julia. 'Recycling Ancient Material An Orthodox View of Hindu Women' Léonie J Archer, Susan Fischler, Maria Wyke, eds. *Women in Ancient Societies An Illusion of the Night*. London 1994: 233–51.
Leslie, I Julia *The Perfect Wife: The Orthodox Hindu Woman According to the Stridharmapaddhati of Tryambakayajvan*. Delhi 1989

Leutsch, Ernst Ludwig von, and Friedrich Wilhelm Schneidewin. *Corpus Paroemiographorum Graecorum*. 2 vols. 1839 1851. Göttingen 1965.
Levinson, David, and Martin J. Malone. *Toward Explaining Human Culture*. New Haven 1980.
Lévi-Strauss, Claude. *Antropologie structurale*. 8 vols. Paris 1958–1973.
Lewin, Capt. Thomas Herbert. *Hill Proverbs of the Inhabitants of the Chittagong Hill Tracks*. Calcutta 1873.
Ley, Gerd de. *1001 buitenlandse spreekwoorden* Antwerpen/Amsterdam 1993.
Lindfors, Bernth O., and Oyekan Owomoyela. *Yoruba Proverbs: Translation and Annotation*. Athens/Ohio 1973.
Littmann. See Safadi.
Loi, S. *Proverbi Sardi*. Milano 1972.
Long, J *Prabadamala*. 2 vols. Calcutta 1869.
Lonner, Walter J. 'The Search for Psychological Individuals'. *Handbook of Cross-Cultural Psychology*. Harry C. Triandis, and William W Lambert , eds. 6 vols. Boston 1980. 1: 143–204
Loomis, C. Grant. 'Proverbs in the Farmer's Almanac(k)'. *Western Folklore* 15 (1956): 172–78.
Loomis, C Grant. 'Proverbs in the Golden Era'. *Western Folklore* 14 (1955): 196–99.
Ludwig, Ralph, et al. *Dictionnaire créole français (Guadeloupe)*. n.p 1991.
Lunde, Paul, and Justin Wintle. *A Dictionary of Arabic and Islamic Proverbs*. London 1984.
Madumulla, J.S. *Proverbs and Sayings Theory and Practice*. Dar es Salaam 1995.
Maduro, Antoine Johannes. *Spreekwoorden en zegswijzen: Nederlands, Spaans, Portugees, Papiaments*. Willemstad 1990.
Magalhães Júnior, R. *Dicionário de provérbios, locuções e ditos curiosos bem como de curiosidades verbais, frases feitas, ditos históricos e citações literárias, de curso corrente na lingua falada e escrita*. Rio de Janeiro 1974.
Maity, Pradyot Kumar. 'Co-Wives in Bengali Folklore'. Sen Gupta 295–305.
Malasi, Ngandu-Myango. *Mutánga · La corde à proverbes des Lega du Kivu Maniema (Congo)*. Gent 2000.
Malka, Victor. *Proverbes de la sagesse juive* Paris 1994.
Marwick, Arthur. *Beauty in History: Society, Politics and Personal Appearance c. 1500 to the Present*. London 1988.
Marwick, Max G , ed *Witchcraft and Sorcery: Selected Readings*. 2nd ed. London 1990.
Masinjila, Masheti. Introduction. *Contesting Social Death · Essays on Gender and Culture*. Ed. by Wanjiku M Kabira, Masheti Masinjila, and Milton Obote. Nairobi 1997: ix–xviii.
Mauri, L. de. *5000 Proverbi e motti Latini*. Milan 1990.
Mauss, Marcel. *A General Theory of Magic* London 1972.
MBRAS (Malay Branch of the Royal Asiatic Society). *The Book of over 1,600 Malay Proverbs, with Explanations in English*. Monograph 22, Kuala Lumpur 1992.
Meier-Pfaller, Hans-Josef, ed. *Das grosse Buch der Sprichwörter*. Esslingen am Neckar 1980.
Menarini, Alberto. *Proverbi Bolognesi*. Milan 1971.
Mernissi, Fatima. *Le harem politique: Le prophète et les femmes*. Paris 1987.
Messaoudi, Leila. *Proverbes et dictons du Maroc*. Paris 1987.
Mesters, G.A. *Prisma spreekwoordenboek*. Utrecht 1986.
Meyer, Gérard, Jean-Raphael Camara, and Fonsa Camara. *Proverbes malinké: A l'ombre des grands fromagers*. Paris 1985.
Mieder, Wolfgang, ed. *A Dictionary of American Proverbs*. Oxford 1992.
Mieder, Wolfgang. *American Proverbs: A Study of Texts and Contexts*. Bern 1989.
Mieder, Wolfgang. *The Prentice Hall Encyclopedia of World Proverbs*. Prentice Hall 1986.
Milimo, J.T. *Bantu Wisdom* Lusaka 1972.
Molbech, Christian. *Danske ordsprog, tankesprog og rimsprog af trykte og utrykte Kilder* Kopenhagen 1850.
Moore, Henrietta. *A Passion for Difference. Essays in Anthropology and Gender*. 1994. Cambridge 1997.
Moorehead, Caroline. 'A Word of Silence'. *Widows: Life after Death* (special issue of *Index on Censorship*) March/April 1998: 36–46.
Moretti, Franco. 'Conjectures on World Literature'. *New Left Review* Jan.–Feb. 2000: 54–68
Morris, Desmond. *The Human Sexes*. London 1997.
Moscona, Isaac (Isak) *Pearls of Sefarad*. Hebrew text. Tel-Aviv 1981.
Mota, Leonardo. *Adagiário brasileiro*. Belo Horizonte 1987.
Moya, Ismael. *Refranero. Refranes, proverbios, adagios, frases proverbiales, modismos refranescos, giros y otras formas paremiológicas tradicionales de la República Argentina* Buenos Aires 1944.
Munch, Wilma. *Kook- en Huishoudboek voor het Platteland*. Utrecht 1932.
Murdock, George Peter. *Outline of World Cultures* New Haven 1949.
Murty, Radhakrishna 'Women in the Folklore of Andhra' Sen Gupta 223–30.

Myint Thein, Maung. *Burmese Proverbs Explained in Verse*. Singapore 1984.
Neger-engelse spreekwoorden (odo's). Opnieuw verzameld. 5 vols. Paramaribo 1924–1925.
Nestor, Hellen Byera. *500 Proverbs (Haya)—Methali—Enigana*. Nairobi 1977.
Ngumbu Njururu. *Gikuyu Proverbs*. Nairobi 1983.
Nguyen, Lan. *Dictionnaire des locutions et proverbes français-vietnamiens*. Hanoi 1992.
Njoku, John E. Eberegbulam. *A Dictionary of Igbo Names, Culture and Proverbs*. Washington D.C. 1978.
Nketia, J.H. Kwabena. *The Music of Africa*. London 1979.
Nyembezi, Cyril Lincoln Sibusiso. *Zulu Proverbs*. 1954. Johannesburg 1963.
O'Farrell, Padraic. *Irish Proverbs and Sayings: Gems of Irish Wisdom*. 1980. Dublin 1990.
O'Rahilly, Thomas F. *A Miscellany of Irish Proverbs*. Dublin 1922.
Obelkevich, James. 'Proverbs and Social History'. Wolfgang Mieder, ed. *Wise Words: Essays on the Proverb*. New York/London 1994. 211–52.
Obenga, Théophile. *Littérature traditionnelle des Mbochi (Congo-Afrique Centrale)*. Paris 1984.
Oduyoye, Amba. 'The Asante Woman: Socialization through Proverbs'. *African Notes* 8 (1979), No.1: 5–11.
Ottley, C.R. 'Sayings of Trinidad and Tobago'. *Creole Talk (Trinibagianese) of Trinidad and Tobago. Words, Phrases and Sayings Peculiar to the Country*. Trinidad 1971.
Otto, August. *Die Sprichwörter und sprichwörtlichen Redensarten der Römer*. Leipzig 1890.
Owen, Margaret. *A World of Widows*. London 1996.
p'Bitek, Okot. *Acholi Proverbs*. Nairobi 1985.
Paczolay, Gyula. *Magyar-észt-német-angol-finn-latin közmondások és szólások*. Veszprém 1987.
Paredes-Candia, Antonio. *Refranes, frases y expresiones populares de Bolivia. 1495 paremias*. La Paz 1976.
Parker, Enid. 'Afar Stories, Riddles and Proverbs'. *Journal of Ethiopian Studies* 9 (1971), No.2: 219–87.
Pelling, J.N. *Ndebele Proverbs and Other Sayings*. Harare 1977.
Peltier, Anatole-Roger. *Dictons et proverbes thaï*. Bangkok 1980.
Penfield, Joyce. *Communicating with Quotes: The Igbo Case*. Westport/London 1983.
Person, Henry A. 'Proverbs and Proverbial Lore from the State of Washington'. *Western Folklore* 17 (1958): 176–85.
Pineaux, Jacques. *Proverbes et dictons français*. Paris 1960.
Pinker, Steven. *The Language Instinct: The New Science of Language and Mind*. London 1995.
Plissart, Xavier. *Mamprusi Proverbs*. Tervuren 1983.
Plopper, Clifford H. *Chinese Religion Seen Through the Proverb*. Shanghai 1926.
Pokhrel, Shanta. *Nepalese Women*. Kathmandu 1982.
Politès, Nikolaos. *Meletai peri tou biou kai tès glossès tou Hellènikou laou*. 1902. Athens 1965.
Préval, Guerdy. *Proverbes haïtiens illustrés*. Ottawa 1985.
Pukui, Mary Kawena. *'Olelo No'eau: Hawaiian Proverbs and Poetical Sayings*. Honolulu 1983.
Raimondi, Piero. *Proverbi Genovesi*. Florence 1975.
Ramírez Sendoya, J. Pedro. *Refranero del Gran Tolima*. Bogotá 1952.
Rattray, Robert Sutherland. *Ashanti Proverbs*. Oxford 1916.
Rauh, Julius. *Plattdeutsche Sprichwörter und Redensarten zwischen Ruhr und Lippe*. Münster 1976.
Rauch, Karl. *Sprichwörter der Völker*. Düsseldorf/Köln 1963.
Rayner, John L. *Proverbs and Maxims*. London/New York/Toronto/Melbourne 1910.
Reeves Sanday, Peggy. *Female Power and Male Dominance: On the Origins of Sexual Inequality*. Cambridge 1981.
Reinsberg-Düringsfeld, Otto von. *Die Frau im Sprichwort*. Leipzig 1862.
Reyes, Elma. 'Women in Calypso'. Ellis, Pat., ed. *Women of the Caribbean*. London/New Jersey 1986: 119–21.
Rhys, Jean. *Smile Please. An Unfinished Autobiography*. 1977. Harmondsworth 1982.
Roberts, Julian V., and C. Peter Herman. 'The Psychology of the Height: An Empirical Review'. C. Peter Herman, Mark P. Zanna, E. Tory Higgins, eds. *Physical Appearance, Stigma, and Social Behavior: The Ontario Symposium*. New Jersey/London. Vol. 3. 113–40.
Rodegem, Firmin M., ed. *Sagesse kirundi: Proverbes, dictons, locutions usités au Burundi*. Tervuren 1961.
Rodríguez D., Emilio. *Refranero Dominicano*. Santo Domingo 1950.
Roebuck, Thomas. *A Collection of Proverbs in Persian and Hindustanee Languages*. Part I. *Persian*. Calcutta 1824.
Röhrich, L., and W. Mieder. *Sprichwort*. Stuttgart 1977.
Rosen, Jechezkel. *Selected Proverbs and Sayings*. Hebrew text. Tel-Aviv 1992.
Rosenberg, Harriet G. 'Complaint Discourse, Aging, and Caregiving among the !Kung San of Botswana'. Jay Sokolovsky, ed. *The Cultural Context of Aging: Worldwide Perspectives*. New York/Westport/London 1990: 19–41.
Rosten, Leo. *Leo Rosten's Treasury of Jewish Quotations*. 2nd edition. Toronto/New York/London 1977.

Rosten, Leo. *The Joys of Yiddish*. London 1970.

Roy, H. van, and J. Daeleman *Proverbes Kongo*. Tervuren 1963.

Rubio, Darmo. *Refranes, proverbios y dichos y dicharachos mexicanos*. México 1940.

Sabiduria Guajira. *Selección de Samuel Feijóo*. La Habana 1965.

Safadi, Dalal Khalil, and Victoria Safadi Basha. *A Thousand and One Arabic Proverbs*. Ed. Enno Littmann. Beirut 1954.

Safilios-Rothschild, Constantina. *Love, Sex and Sex Roles*. New Jersey 1977.

Sakayan, Dora. *Armenian Proverbs: A Paremological Study with an Antology of 2500 Armenian Folk Sayings*. New York 1994.

Sánchez Duarte, Eloisa. *Refranes de mi tierra: Poesía de América y de otros Países*. San Salvador 1978.

Sánchez-Boudy, José. *Guante sin grasa, no coge bola: El refranero popular cubano: los refranes del chuchero, de los estibadores, de la bodega, del amor, del guagüero—y otros estudios*. Miami 1993.

Sano, Mohammed Lamine. 'Proverbes'. *Littérature guinéenne*, Special issue of *Notre Librairie* Jul.–Sept. (1987): 44–49.

Santoro, Caterina. *Proverbi Milanesi*. Florence 1975.

Santos Ortiz de Villalba, Juan, comp. *Sacha Pacha: Mitos, poemas, sueños y refranes de los quichua amazónicos*. Quito 1989.

Scarborough, W. *A Collection of Chinese Proverbs* Shanghai 1926.

Scheven, Albert. *Swahili Proverbs: Nia zikiwa moja, kilicho mbali huja*. Washington D.C. 1981.

Schipper, Mineke. *Imagining Insiders: Africa and the Question of Belonging* London and New York 1999.

Schipper, Mineke. *Source of all Evil: African Proverbs and Sayings on Women*. London and Chicago 1991.

Schipper, Mineke, ed. *Unheard Words: Women and Literature in Africa, the Arab World, Asia, the Caribbean and Latin America*. London and New York 1985.

Schleicher, August. *Litauische Märchen, Sprichworte, Rätsel und Lieder*. Weimar 1857.

Scott, James C. *Domination and the Arts of Resistance: Hidden Transcripts*. New Haven 1990.

Ségalen, Martine. 'Le mariage, l'amour et les femmes dans les proverbes populaires français (suite)'. *Ethnologie française* (suite) 6 (1976): 33–88.

Sen Gupta, Sankar *Women in Indian Folklore: Linguistic and Religious Studies*. Indian Publication Folklore Series 15 New Delhi 1969.

Shaki, Mansour *A Modern Persian Phrase-Book*. Prague 1963.

Shengzi, Han, ed. *Zhongguo chengyu fenlei da cidian* Beijing 1990.

Sierksma, Fokke. *Religie, sexualiteit en agressie: Een cultuurpsychologische bijdrage tot de verklaring van de spanning tussen de sexen* Groningen 1979.

Sierra García, Jaime. *El Refrán Antioqueño en los Clásicos*. Medellín 1990.

Singer, A.P. *Arabic Proverbs*. Cairo 1913.

Smith, Morgan, and A.W. Eddins. 'Wise Saws from Texas'. *Straight Texas, a Publication of the Texas Folklore Society* 13 (1996).

Smith, William George, and Janet E. Heseltine. *The Oxford Dictionary of English Proverbs*. Oxford 1982.

Souto Maior, Mario. *A mulher e o homem na sabedoria popular* Recife 1994.

Spagnolo, Emilio, ed. *I predoni del Sahara*. Verona 1973.

Speroni, Charles. 'Proverbs and Proverbial Phrases in Basile's "Pentameron"'. *Modern Philology* 24 (1976): 180–276.

Spezzano, Francesco. *Proverbi Calabresi*. Milan 1970.

Stahl, Avraham. *Proverbs of Israel*. Hebrew text. Tel Aviv 1978.

Stampoy, Pappity. *A Collection of Scotch Proverbs* Los Angeles 1955.

Stockard, Jean, and Miriam M. Johnson. 'The Origins of Male Dominance'. *Sex Roles* 5 (1979), No.2. 199–218.

Stockle, Johannes *Traditions, Tales and Proverbs of the Bali-Nyonga*. 2 vols 1994.

Stol, Marten 'Women in Mesopotamia' *Journal of the Economic and Social History of the Orient* 38 (1995). 123–44

Stol, Marten. *Women's History*. Leiden 1995.

Storm Petersen, Robert. *Danske ordsprog*. Kopenhagen 1948.

Storm, Hiroko 'Women in Japanese Proverbs'. Peter Knecht, ed. *Asian Folklore Studies* 51 (1992): 167–82.

Strom, Frederik *Svenskarna i sina ordspråk, jämte sjutusen svenska ordspråk* Stockholm 1926.

Suard, François, and Claude Buridand. *Typologie et fonctions*. Vol 2 of *Richesse du proverbe*. 2 vols. Lille 1984.

Subramanian, K. 'Women in Folksayings in Tamil Land' Sen Gupta 109–14.

Szwark, Marian *Proverbes et traditions des Bassars du Nord Togo*. St Augustin 1981.

Taylor, Archer. 'The Wisdom of Many and the Wit of One'. Wolfgang Mieder, and Alan Dundes, eds. *The Wisdom of Many: Essays on the Proverb*. 1981. Madison 1994: 3–9.

Taylor, Archer, and Barlett Jere Whiting. *A Dictionary of American Proverbs and Proverbial Phrases, 1820–1880*. Cambridge 1958.

Thái, Kiém Van. 'Introduction à l'étude des proverbes vietnamiens'. *The Vietnam Forum* 1 (1983), No.2: 27–40.

Thomas, Jaqueline M. *Ngbaka-Ma'bo (République Centrafricaine) Contes, Proverbes, Devinettes ou Enigmes, Chants et Prières*. Paris 1970.

Thompson, Harold W. *Body, Boots and Britches: Folktales, Ballads and Speech from Country New York*. Syracuse 1979.

Titelman, Gregory Y. *Popular Proverbs and Sayings*. New York 1997.

Travélé, Moussa. *Proverbes et Contes Bambara (Bambara et Malinké)*. 1923. Paris 1977.

Tseelon, Efrat. *The Masque of Femininity: The Presentation of Woman in Everyday Life*. London and New Delhi 1995.

Valente, P. José Francisco. *Selecção de provérbios e adivinhas em Umbundo*. Lisboa 1964.

Vasconcellos, Eliane. *La femme dans la langue du peuple du Brésil*. Paris 1994.

Velasco Valdés, Miguel. *Refranero popular Mexicano*. México 1967.

Villafuerte, Carlos. *Refranero de Catamarca*. Buenos Aires 1972.

Vincent, Jeanne-Françoise. *Traditions et transitions: Entretiens avec des femmes beti du Sud-Cameroun*. Paris 1976.

Vissers, Jan. *Spreekwoordenboek in beeld. Een aparte kunst uit Gabmaa*. 4th ed. Berg en Dal 1989.

Volger, Gisela, and Karin von Welck. *Die Braut. geliebt, getauscht, geraubt: Zur Rolle der Frau im Kulturvergleich*. 2 vols. Köln 1985

Walser, Ferdinand. *Luganda Proverbs*. Berlin 1982.

Wander, Karl Friedrich Wilhelm. *Deutsches Sprichwörterlexikon*. 5 vols. Leipzig 1867–1880. Augsburg 1987.

Wanjohi, Gerald Joseph. *The Wisdom and Philosophy of the Gikuyu Proverbs: The Kihooto World-View*. Nairobi 1997

Watson, G. Llewellyn. *Jamaican Sayings: A Study of Folklore, Aesthetics and Social Control*. Tallahasse 1991.

Weidman-Schneider, Susan. *Jewish and Female: Choices and Changes in Our Lives Today*. New York 1984.

Werner, Roland. *Grammatik des Nobiin (Nilnubisch). Phonologie, Tonologie und Morphologie*. Hamburg 1987

West, John O. *Mexican-American Folklore*. Little Rock 1988.

Westermarck, Edward. *Wit and Wisdom in Morocco. A study of Native Proverbs*. New York 1930.

Whiting, Bartlett Jere. *Early American Proverbs and Proverbial Phrases*. Cambridge 1977.

Whiting, Bartlett Jere. *Proverbs, Sentences and Proverbial Phrases: From English Writings Mainly Before 1500*. Cambridge Mass/Oxford 1968.

Whiting, Bartlett Jere. 'Proverbs and Proverbial Sayings'. *The Frank C. Brown Collection of North Carolina Folklore*. 7 vols. Durham 1952. Vol. 1.

Whiting, Beatrice B., and John W.M. Whiting. *Children of Six Cultures: A Psycho-Cultural Analysis*. 4th ed. Cambridge 1979.

Whitting, C.E.J. *Hausa and Fulani Proverbs*. Lagos 1940

Wijnaendts-Francken, C.J. *Arabische spreekwoorden en zegswijzen*. Haarlem 1936.

Williams, John E., and Deborah L. Best. *Measuring Sex Stereotypes: A Multinational Study*. Rev ed. Newbury Park 1990.

Williams, John E., and Deborah L. Best. *Measuring Sex Stereotypes: A Thirty-Nation Study*. Beverley Hills 1982.

Williams, T.W., ed. *Lean's Collectanea*. 4 vols. London 1903

Wintle, Justin. *The Dragon's Almanac. Chinese, Japanese and Other Far Eastern Proverbs*. Singapore 1983.

Wolter, L. *2500 Spréch a Spréchwierder, Ein Sammlung vum –* Letzebuerg 1986.

Wortabet, John. *Arabische wijsheid: Spreuken en spreekwoorden*. Deventer 1913

Yankah, Kwesi 1989a. Proverbs: 'The Aesthetics of Traditional Communication'. *Research in African Literatures*. Vol. 20 (1989), 3. 325–46

Yankah, Kwesi 1989b. *The Proverb in Context of Akan Rhetoric: A Theory of Proverb Praxis*. Bern 1989.

Yetiv, Isaac. *1001 proverbs from Tunisia*. Washington D.C. 1987

Yoffie, Leah Rachel. *Yiddish Proverbs, Sayings, etc., in St. Louis, Missouri*. Lancaster/New York 1920

Yu Jialou. *Hanyu chengyu yingyi cidian* (A Dictionary of Chinese Idioms with English Translations). Hefei 1991

Yusuf, Yisa Kehinde. 'The Sexist Correlation of Women with the Non-Human in English and Yoruba Proverbs'. *De Proverbio. An Electronic Journal of International Proverb Studies* 3 (1997), No.1

Zagava. *Proverbes créoles en Guadeloupe*. Madrid 1965. zaza.com/awomansplace/description.html

Zeldin, Theodore. *Conversation: How Talk Can Change Our Lives*. London 1998. New Jersey 2000

إياك والزواج
من كبيرة القدمين

- هذا الكتاب الفريد هو ثمرة جهد خمسة عشر عامًا، قضتها المؤلفة الهولندية مينيكه شيبر فى البحث والتوثيق والسفر؛ لجمع الأمثال الشعبية التى تتناول النساء فى جميع أنحاء العالم.

- يضم - ولأول مرة - أكثر من ١٥,٠٠٠ مثل من أكثر من ٢٧٨ لغة مختلفة، تتناول كل صفات النساء الجسدية والجمالية، وكل مراحل حياتهن: الابنة والعروس والزوجة - بل والزوجة الثانية - والأم والحماة والأرملة والجدة، كما تتناول أفراح وآلام الحب والزواج والحمل، بالإضافة طبعًا إلى سلطة النساء ومواهبهن وأعمالهن.

- دراسة عميقة تحتوى على تحليل ممتع يقارن ويكشف الفروق والتشابهات والتناقضات فى النظرة إلى الأنثى بين ثقافات أكثر من ١٥٠ بلدًا.

- فاز هذا الكتاب بجائزة يوريكا عام ٢٠٠٥ كأفضل كتاب أكاديمى يناسب القارئ العام غير المتخصص. وقد تُرجم من الهولندية إلى سبع لغات، منها الإنجليزية والألمانية والإسبانية والصينية والروسية.

المؤلفة

تعمل د.مينيكه شيبر أستاذة فى الدراسات الأدبية المقارنة بجامعة لايدن فى هولنده، ولها العديد من الكتب والدراسات حول المرأة والأدب فى الثقافات المختلفة بالإضافة إلى ثلاث روايات.

المترجمتان

د.هالة كمال: أستاذة مساعدة فى قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب، جامع

د.منى إبراهيم: أستاذة مساعدة فى قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب، ج



دار الشروق

www.shorouk.com